خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

مجلة
الهدي النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

من سنة ١٣٥٦هـ الى سنة ١٣٨٧هـ

وممن كتب فيها

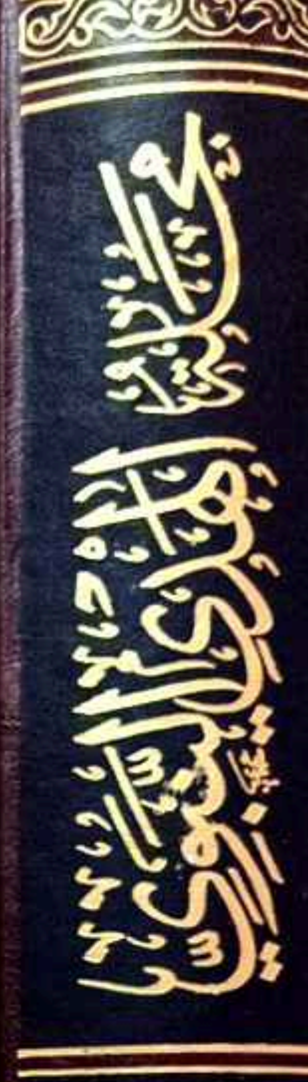
الشيخ محمد حامد الفقي
الشيخ عبد الرزاق عفيفي
الشيخ عبد الرحمن الوكيل
الشيخ محب الدين الخطيب

الشيخ أحمد محمد شاكر
الشيخ عبد الظاهر أبو السمح
الشيخ أبو الوفا محمد درويش
الشيخ محمد خليل هراس

الناشر

مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية ت/ ٠٥٤٠٥٥٤٢٠٨٤٠

مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع
القاهرة ت/ ٠٢٣٥٨٦٤٢٤٠







من ١٣٧٢هـ
الى ١٣٧٣هـ

مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع

خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

الهدي النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

الناشران

مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية / ٠٤٨٤٤٥٥٤٢٠

مكتبة ابن تيمية القاهرة
ت : ٣٥٨٦٤٢٤٠

العدد ١ — المجلد ١٧
المحرم سنة ١٣٧٢ — الثمن ٢٠ مليما

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقي

الإدارة : ٨ شارع قوله عابدين مصر تليفون ٧٦٥٧٦

الاشتراك السنوي : ٢٠ ص في مصر والسودان ، ٣٠ ص في الخارج

الفهرس

مطبعة السنة المحمدية
٥ شارع غيط النوبي ـ القاهرة
ت ٧٩٠١٧

مجلة التحرير

صدر العدد الأول من مجلة (التحرير) الصادرة عن إدارة الشئون العامة للقوات المسلحة . وفى هذا العدد الأول تلمس بداية عهد جديد فى عالم الصحافة .. عهد يعمل صادقا مخلصا على تحرير الفلاح والعامل والفقير المعدم ، وكل من كان عبدا للطغاة المستبدين من الإقطاعيين وأرباب المال . تطالعك من أول صفحة وجوه لم تكن تجد لها على صفحات الجرائد والمجلات محلا ، بجوار صور الفاسقين والفاسقات . صور العاريات الفاجرات التى كانت ولا زالت تطفح على صفحات مجلات العهد المظلم .

أول إحساس تجده فى نفسك : أنها تتحدث إليك ، وتحدث عنك . فهى كما عبرت عن نفسها « وترجو مجلة التحرير أن يجد فيها كل قارىء نفسه ، وأن يتخذها وسيلة التعبير عن نفسه ، باللمحة الصحفية ، والصورة والرسم » وكما عبرت أسرة التحرير عن قصة العدد الأول فقالت « إنها قصة الشعب المظلوم ، وجيش الشعب المجنى عليه ، والأصابع المسمومة التى كانت تسعى بينهما ! ! . . ثم قصة الهمم عندما قويت ، والعزمات عندما صحت ، والنيات عندما خلصت ، والقوة عندما تقدمت ، فى إصرار المؤمن ، الواثق مما يقول ومما يعمل تطلب التحرير . فكان التحرير » .

إنها المجلة التى تنقل البشرى إلى البائسين والمعدمين ، وتحيى فيهم الأمل فى مستقبل سعيد لهم ولأبنائهم من بعدهم ، وتنقل إليهم أنباء العهد الجديد الذى حقق لهم مالم يكونوا يحلمون به ، فأورثهم من المفسدين أرضهم وديارهم.

ولنا عند إدارة المجلة رجاء واحد هو : أن تخصص للدين حيز فيها ؛ فإن المسلمين لن يصلحوا إلا بالإسلام ، الذى جهلوه فأذلوا أنفسهم ، واتخذوا لله أنداداً من الموتى والأحياء .

ولقد أصبح الإسلام اليوم غريبا كما بدأ كما أخبر بذلك رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وأصبح من يقول للناس: خذوا دينكم من كتاب الله وسنة رسوله غريبا ، ينظرون إليه كأنه قال منكرا من القول وزورا ، ويفرون منه كأنهم حمر مستنفرة . وذلك لانتكاس الفطر وانعكاسها ، حتى أصبحوا يرون المعروف منكرا ، والمنكر معروفا ، والفسق صلاحا ، والزور والضلال إيمانا ، والعبودية حرية ، والذل عزة .

إن الآمال كبيرة فى « مجلة التحرير » التى يصدرها « أبطال التحرير »

فاتحة العـــام السابع عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مالك الملك ، يؤتى الملك من يشاء ، وينزع الملك ممن يشاء ، ويعز من يشاء ، ويذل من يشاء ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير .

والصلاة والسلام على خاتم النبيين ، وإمام المرسلين ، الذى بعث ليتمم مكارم الأخلاق ويرفع منار العدل ، ويضع قواعد النظام ، ويقضى على الفوضى ، ويقطع ذرائع الفتنة ، ويستأصل شأفة الفساد ، ويصلح مافسد من أمور الناس فى دينهم ودنياهم ، ويقوّم ماتأود من نظامهم الاجتماعى والاقتصادى والسياسي والحربى . وأنزلت عليه شريعة جامعة لخيرى الدنيا والآخرة ، لم يكد ضوؤها يسطع فى جنبات الأرض حتى أحس الناس سعادة لم يحسوها من قبل ، وشعروا بعدالة كانت عيونهم تتطلع إلى بصيص منها ، ونفوسهم تتوق إلى رشفة من زلالها ، فلا يجدون إليها سبيلا ، وتذوقوا لذة اجتماع الدنيا على دين واحد ، لا يفرقهم جنس ولا لغة ولا وطن ، ووجدوا أنهم أمام هذه الشريعة قد أصبحوا سواسية كأسنان المشط ، لا فضل لعربى على عجمى إلا بالعمل والتقوى . كلهم لآدم ، وآدم من تراب . أكرمهم عند الله أتقاهم ، وأحبهم إليه أنفعهم لعباده .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لاشريك له ، لا يغفل عما يفعل الظالمون ، إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار ، ويملى لهم ليزدادوا إثماً ، ثم يأخذهم أخذ عزيز قهار ، ويبطش بهم بطشة منتقم جبار ، ويخرجهم من جناتهم التى كانوا فيها مغتبطين ناعمين ، ساهين غافلين ، إلى حيث يذوقون لذعة الحسرة ، ومرارة الحرمان ، ولواعج الغربة ، ومض النزوح عن الأوطان .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وصفيه وخليله ، نشر لواء الإنصاف ، وأقام ميزان الحق ، وحكم بين الناس بما أنزل الله ، فاستقامت أمورهم ، وانتظمت أحوالهم ، واطمأنت قلوبهم ، واستراحت ضمائرهم ، ورضيت نفوسهم ، وصحت أبدانهم ، واستنارت بصائرهم ، وانتصروا

.على الفقر بالتعاون والتكافل، و إيتاء الزكاة ، وعلى المرض بالقناعة والطهارة وأكل الطيبات ، وعلى الجهل بارتياد المساجد ، وتدبر القرآن ، و إذاعة العلم فى كل مكان . صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ما أمكن من الخائنين ، وثل عروش الظالمين ، وأيد بنصره المصلحين ، وأدام التوفيق للمحسنين المخلصين .

أما بعد ، فإن من يمن الطالع ، وتمام التوفيق : أن تودع مجلة (الهدى النبوى) القراء عامها السادس عشر ، مع وداع العصر البغيض ، الذى طغى فيه السادة والكبراء فى البلاد ، فأكثروا فيها الفساد ، فصب عليهم ربك سوط عذاب . إن ربك لبالمرصاد . وأن تستقبل ربيعها السابع عشر مع طلائع العهد الجديد الموموق ، و بواكير العصر السعيد المرموق ، وفى فاتحة الإصلاح الذى تحبه نفوس الصالحين ، وتباشير التطهير الذى تتوق إليه قلوب الطاهرين .

و يعلم الله أن العزائم التى اتجهت إلى إنشائها ، والهمم التى نهضت بإصدارها ، لم يكن لها هدف ترمى إليه ، ولا غرض تهدف نحوه إلا الإصلاح . . . الإصلاح المبنى على تطهير العقائد من الأوهام والخرافات ، والأباطيل والترهات ، وتطهير العقول من الخزعبلات والترهات ، وتطير العبادات من المبتدعات ، وتطهير النفوس من أدران الرذائل ، وتطهير القلوب من التفرق والتحزب ، والانقسام والاختلاف ، وتطهير المجتمع الإسلامى من كل مايبدد وحدته ، و يفرق كلمته : من التنطع والتشدد والتكلف ، وعنت المنبت ، وتشعب الطرق ، واختلاف المذاهب ، حتى يكون المسلمون كما طلب الله إليهم أن يكونوا معتصمين بحبل الله جميعاً ، غير متفرقين ولا مختلفين .

وأعتقد أن الله تعالى ـ وله الحمد ـ قد حقق لها نجاحا مرموقا ، فقد حققت الكثير من أغراضها ، وأصابت العديد من أهدافها ، وسيكون الظفر بالباقى ـ بإذن الله ـ قريباً .

ومن البين الواضح ، الذى يعلمه علم اليقين زعماء الإصلاح ، القائمون بهذه الحركة المباركة ، المشرفون على هذه النهضة الميمونة : أن كل إصلاح لا يدرك أهدافه ، ولا يصيب أغراضه جميعاً إلا إذا قام على قاعدة من الدين والفضيلة ، و يقظة الضمير ، ومراقبة الله تعالى . وأن الأمة العربية لم تبن صروح مجدها الغابر ، وعزها السابق ، إلا على أساس من الدين والخلق الكريم ، ولم تفتح لها الأمم والشعوب أبواب معاقلها وحصونها وأسوارها ، مرحبة

قريرة العين ، مثلوجة الصدر ، إلا لما ترامى إليها من أمتع الأحاديث ، عما امتاز به حكمها من العدل والإنصاف ، وأطيب الأخبار عما امتلأت به قلوبها من الرحمة والإحسان .

لطالما رفعنا الصوت عالياً مطالبين بوجوب المسارعة إلى الإصلاح . فكانت أصواتنا تذهب ضياعاً فى ضجيج المادة الطاغية ، وجموح الشهوات المستحوذة ، وتحكم الهوى المضل ، وسيطرة الظلم الباغى ، والاستهانة بالأمثال العليا . ولكننا على يقين أننا لو همسنا اليوم همساً ، لوجدنا من يستمع إلى هذا الهمس ، ويستجيب لدعوة الحق .

وكل مانرجوه من القائمين بهذه الحركة المباركة ـ حركة الإصلاح ـ أن يتابعوا حركة الإصلاح الدينى التى بدأوا بها « يوم المحمل » وأن يقضوا القضاء المبرم على البدع والخرافات ، والكبائر والموبقات ، وأن يستأصلوا شأفة التفرق والانقسام ، وتعدد الطرق والطوائف ، وأن يسيروا بالمسلمين من طريق واحد ، هو صراط الله المستقيم ، الذى يقول سبحانه فى شأنه (٦ : ١٥٣ وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ، ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) ولا جرم أن هذه السبل المضلة التى حرم الله اتباعها : هى كل ماخالف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وبذلك يعود الإسلام نقياً صافياً ، كما تركه رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وخلفاؤه الراشدون المهديون عليهم الرضوان . وهذا هو الدواء الشافى لكل أمراض هذا المجتمع .

لقد كان الفساد قد سرى فى جميع مناحى الحياة العربية قبل ظهور الإسلام ، فلما طلع عليها المصلح الأعظم صلى الله عليه وسلم بدينه القويم ، سرى فيها الصلاح سريان الضياء فى الظلماء ، ودب فيها النظام ، دبيب الشفاء فى الداء العياء . ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها .

هذا وستسير مجلتنا ـ بعون الله ـ كما عهدها القراء الكرام ـ ناطقة بالحق ، واعية إليه فى صراحة ونزاهة وإخلاص ، حتى تؤدى أماناتها ، وتحقق ـ بإذن الله ـ أغراضها جميعاً.

والرغبة إلى الله تعالى أن يوفق أولى الأمر إلى متابعة السير فى طريق الإصلاح الدينى حتى يبلغوا الغاية ، ويستولوا على الأمر ؛ فإن الله ليزع بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن .

(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا . وإن الله لمع المحسنين) .

أبو الوفاء محمد درويش

تحية كريمة ونصيحة سـامية

من

حضرة صاحب السمو الملكي الأمير سعود ولي العهد المعظم

إلى إخوانه حجاج بيت الله الحرام

ذى الحجة سنة ١٣٧١ هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونصلى ونسلم على سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

ثم إنا نتوجه بعد كل هذا إلى إخواننا المسلمين الوافدين فى موسم الحج من هـذا العام إلى بلد الله الحرام ؛ لأداء هذا الركن الإسلامى العظيم ، فنحيي كل مسلم منهم بتحية الإسلام ونهنئه من صميم قلوبنا بما وفقه الله تعالى إليه من تلبية دعوة نبى الله إبراهيم عليه وعلى نبينا أزكى الصلاة والتسليم يوم أمره الله تعالى بأن يؤذن فى الناس بالحج، فأجابته ملايين المؤمنين منذ بعثه الله بتلك الدعوة إلى يومنا هذا ، وإلى يوم الدين إن شاء الله .

وقد جاءت الدعوة المحمدية والشريعة الإسلامية مؤيدة لذلك ، فقال تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ، ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين) وقال تعالى (وأتموا الحج والعمرة لله) .

وقد من الله علينا معشر المسلمين بهذه الملة السمحة ، و بالتوحيد الخالص لوجهه الـكريم فقال تعالى (فاجتنبوا الرجس من الأوثان) فلله الحمد والمنة على كل هذا ، ونسأله تعالى المزيد من فضله وهدايته ولطفه .

إخوانى المسلمين :

بعد التحدث إليـكم بمـا أنعم الله علينا جميعاً معشر المسلمين فى هذه المناسبة الـكريمة

نكرر الترحيب بكم إلى بلادكم وإلى قبلتكم وإلى حرم الله الحرام، وندعو لكم بالقبول وبالسلامة والعافية، ثم نطلب منكم أن نتعاون جميعاً على أداء هذا الركن الإسلامى باتباع النظام الذى اتخذته الحكومة السعودية من أجلكم، وفى سبيل راحتكم واطمئنانكم وعافيتكم.

وقد وزعنا هذه النظم فى تعليمات ترجمت إلى أكثر اللغات التى يتكلم بها سوادكم؛ لإرشادكم فى أيام الحج إلى ما يجب أن يتبع من أجل راحتكم.

وهذا الفصل الذى تقع أيام الحج فيه هو فصل حار فى تاريخ هذه البلاد. لهذا نأمل منكم عدم التعرض لضربة الشمس فيه، والهدوء فى الأماكن الضليلة، وتجنب الازدحام.

وقد أقامت الحكومة من أجل ذلك مظلات منتشرة فى كل مكان، وفتحت لراحتكم المراكز الصحية والمستشفيات، يصرف فيها الماء البارد والثلج والأدوية الطبية مجانا بدون أى مقابل، وأقامت مراكز الإسعاف مزودة بالسيارات؛ تلبية لكل طلب يجىء إلى الجهات الصحية فى البلاد، فى أى وقت كان من ليل أو نهار.

كل ذلك كان واجبنا نحوكم، قياما بشكر نعمة الله علينا؛ إذ منحنا شرف خدمتكم والعناية بكم، والرعاية لكم.

لهذا، فإننا نؤمل منكم مساعدة سلطات الحكومة فى هذا السبيل، وما على كل من واجهته مشكلة منكم فى أى مكان من البلاد إلا أن يبادر بمراجعة أقرب مركز شرطة، أو إسعاف، أو مركز صحية، أو إدارة الحج، أو مطوفه ودليله، يجد الجميع فى خدمته ونجدته. وأبوابنا نحن مفتوحة لكم، تستطيعون رفع ما تشاؤون إلينا بالمراجعة و بالرسائل والبرقيات. كما أننا قد وضعنا فى الشوارع الهامة صناديق مقفولة؛ يضع كل منكم فيها ما يشكو أو يتظلم منه. ونحن نطلع عليها بأنفسنا، ونجرى اللازم نحوها بما فيه الحق والعدل إن شاء الله، والله وحده المسئول أن يتقبل منا ومنكم حجنا، وأن يمن علينا جميعاً بالعافية والصحة والسلامة.

والسلام عليكم ورحمة الله ؟

سعود

ثمانية ملايين. ماذا؟!!

زعم الفرزدق أنْ سيقتل مَرْبعا　　أبشر بطول سلامة يا مَرْبَعُ!

جاء فى بعض الصحف أن شيخ مشايخ الطرق الصوفية، توجه ـ ومعه بعض أعضاء مجلسه الأعلى ـ إلى الرئيس السابق على ماهر، محتجين، راغين مزبدين متوعدين، منذرين بالويل والثبور[1]. لماذا؟ لأن رئيس الحكومة السابق استشعرت بصيرته أن هناك بدعا منكرة تقترف باسم الدين يوم المحمل، وكان فى مقدور الرئيس السابق أن يضرب ضربته فيطيح بهذه البدع، بيد أنه أبى إلا أن يستفتى فى الأمر أهله قبل أن يفعل، فأفتاه الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر، وفضيلة الأستاذ الجليل مفتى الديار المصرية، وفضيلة الأستاذ الكبير رئيس المحكمة الشرعية العليا. أفتاه هؤلاء الشيوخ الكبار بما فرح به المؤمنون، عن بينة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، أفتوه بأن المحمل بدعة، وما يقترف فيه بدعة، وما يأتيه الصوفية فيه بدعة. وعز على الشيوخ ـ شيوخ الطرق الصوفية ـ أن ينتصر الرئيس السابق لدين الله، وأن يفتى علماء الدين الأجلاء بالحق من دين الله، ولم لا، وقد مستهم من الفتوى صاعقة، وأصابتهم حالقة؟! ولم لا يثورون، وهم يعيشون على حساب البدع، ففى القضاء عليها قضاء عليهم؟؟.

ولقد شاء الله سبحانه أن ينطق الحق من حقيقة هؤلاء على ألسنتهم، فاحتجوا باسم ثمانية ملايين صوفى!! وكان الناس يظنون أنهم يحتجون باسم ثمانية ملايين مسلم!! ولكنهم رغبوا عن هذا الاسم الذى رضيه الله وسمَّانا به، أو لعلهم ضلوا عنه، وهم يكتبون احتجاجهم

---

(١) لعل القراء لا يعرفون أن شيخ الصوفية رفع ثلاث عرائض إلى رئيس حكومة سابق يشكو فيها من كاتب هذا المقال، وينذر ويتوعد بأن وكلاء المشيخة العامة فى جميع أنحاء القطر سيعتدون علينا نحن أنصار السنة، ما لم يقف رئيس الحكومة كاتب هذا المقال وجماعته عند حدهم!!! ولكن الرئيس السابق لم ير فى شكوى الشيخ ما يستحق أن يسمع!! هذا غير ما استصرخ به النيابة وغيرها. أما نحن فالله وحده هو مولانا، ونعم المولى، ونعم النصير.

باسم الموتى ، و باسم الأضرحة ، و باسم المآثم التى تقترف فيما ابتدعه الصوفية ، وسموه الموالد ! ! وشُدِه كثير من المؤمنين من هـذا الاحتجاج ، إذ كانوا يحسنون الظن قليلا بالصوفية، فيخالون أن فيهم بقية تحتضر من الحياء ، تحول بينهم و بين أن يستعلنوا مظاهر ين الباطل ، محار بين الحق . وما لأحد أن يعجب من هذه الجرأة الوقاح . فإن القضـاء على الوثنية ، وعلى الفساد الخلقى والاجتماعى ، وعلى التحلل من فضائل الدين والأخلاق ، فى القضاء على هذا قضاء على التصوف ، لأنه ردغة الوثنية ، ومغدى ومراح الفساد فى الدين والأخلاق ، لو قضى على الوثنية فمن ذا الذى سيعبد أصنام القباب ، وطواغيت الـكهنوت، ورمم الموتى ؟ ! لو قضى على الوثنيـة فمن ذا الذى سيطعم السحت ، ويجرد الأرامل ممـا يسترون به عوراتهن ، والأيتام مما يمسكون به الرمق الذهل الواله ؟ ! لو قضى على الوثنية فمن ذا الذى سيدير مواخير الموالد ، ويحمى فيها كل جريمة ، وينشر فيها كل إثم ، واهًا للمجوسى يتراءى بأنه القديس الر بانى !! وللوثنى يدعو الناس إلى التوحيد !! وللزنديق يتلو آيات الله !! وللمشرك يهتف : لا إله إلا الله . بل واهًا للصوفى يحتج على الحق البين من دين الله !! قولوا لـكل من يلبس اليوم غير لبوسه : ما للنفاق بعد اليوم سلطان يحميه ، ولا جاه يلوذ به ، ولا طاغوت يعبدون من دون الله طَغَوْاه .

كنا نحسب الصوفية ممن يخضعون رَهَبًا للحق أحيانا ، ولـكنهم أثبتوا باحتجاجهم أنهم أجرياء على الحق جرأة لم يُسَوِّد التاريخ يوما بمثلها صفحة خفية له . كنا نحسبهم سَيَدَّعون الاحتجاج على أنفسهم أو تطهيرها ، ليلائموا بينها ــ ولو رياء ــ و بين هذا العهد الجديد ، ولـكنهم راحوا يحتجون لأن رئيس الحـكومة السابق عمل بالحق من دين الله ، ثم اهتبلوها فرصة ليناشـدوا رئيس الحـكومة أن يجعل لهم وحدهم حق الإذن فى إقامة الموالد ، لا لوزارة الشئون الاجتماعية ! ! حتى فى هذه الأيام البيض التى بدأ الحق يَسُودها ويقوِّم الحياة فيها بقِيَمه ، ويعلنها حر با صادقة على الفساد والرشوة ، والاكتساب الحرام ، والسحت الدنىء . حتى فى هذه الأيام يطالب الصوفيـة بهذا ؟ ! ولو علمت أن إقامة المولد عند من سيقيمه أحب لديه من الحياة فى الجنة ، لتبينت أى هدف يرمى إليه الصوفية من

وراء هذا السعى الصوفى ! ألا فاسمعوا يا شيوخ الطرق قولة العامى التى يقولها فى مثل هـذا الظرف : كان زمان ! !

أما اليوم ، فنحن لـكم بعون الله ـ كما كنا فى عهد الطاغية الذى كان لـكم سندا ، والذى لقبتموه بالسيد ـ بالمرصاد إن شاء الله، نـكشف للناس عن معتقدكم، وعن أهدافكم وعن وسائلـكم ، وكما عودناكم سيكون كشفنا لهذا عن بينة وحق ، لا عن جهالة أو تعصب .

فرعون وفاروق إله الصوفية :

يرى الصوفية أن ابن عربى كان قطب وقته ، ويؤمنون بأنه أكمل العارفين بالله ، ولذا يلقبونه : بالشيخ الأكبر ، والـكبريت الأحمر ، ومن دين ابن عربى : أن الله سبحانه هو عين كل شىء ، وأن العارف المـكمل : هو من يعبد كل شىء . ومن دينه : أن عجل السامرى كان هو عين الله تجلى فى صورة العجل ، وأن أصنام الجاهلية كانت هى الله ، لأنها أسماء الله فى صورة هذه الأصنام ، ومن دينه أيضاً : أن المؤمن هو الله ، وأن الـكافر هو الله ، وأن الزنديق هو الله ، وأن المشرك هو الله ! ! وتعالى الله عما يأفك ابن عربى وأحلاسه !! ومن دينه : أن فرعون كان هو الله ، وأن الله الذى تعين فى صورة فرعون ، كان له التحكم فى الله الذى تعين فى صورة موسى. وتستطيع أن تستطرد فتقول: إن الصوفية يؤمنون بأن فاروق كان أحد تعينات الذات الإلهيـة . هذا هو سر عبادتهم للأصنام ، وللأموات ، وللطغاة ، وللفجار . وكيف يكفرون بشىء ، وهم يدينون بأن كل شىء هو الله!؟ فلا تعجبوا إذا رأيتم صوفياً يجلّ الفساق ، ويعبد المجرمين ، ويسير ذليلا فى ركاب الطغاة ؛ لأن من خصائص إله الصوفية : أنه يفسق ، ويقتل ، ويقترف كل جريمة ، ويأتى كل منكر. يقول شيخ الصوفية الأكبر ابن عربى « ألا ترى الحق يظهر بصفات المحدثات وأخبر بذلك عن نفسه ، وبصفات النقص ، وبصفات الذم ؟ ألا ترى المخلوق يظهر بصفات الحق من أولها إلى آخرها ـ وكلها حق له ـ كما هى صفات المحدثات حق للحق » ص ٨٠ فصوص الحكم ط الحلبى.. يقرر الزنديق الذى يراه الصوفية أنه شيخهم الأكبر. يقرر فى جرأة الزندقة أن الله جل شأنه يظهر بصفات المخلوقات ، وزادها زندقة ، فزعم أنه يتجلى موصوفا بكل نقص ، وبكل مذمة . وزادها فزعم أن المخلوقات لها صفات الخالق من ربوبية وإلهية ! ! !

ومع هذا يقول الصوفية : إنهم طالما حاربوا البدع !! أتصدق زعمهم وهم أحلاس ابن عربي وعباده ؟ ! ! بل يدين ابن عربي بأن الغواني هن أكمل وأجل تعينات الذات الإلهية ، يقول ابن عربي « شهود الحق في النساء أعظم الشهود وأكمله » ص ٤٢٧ فصوص ط تركيا !! بل يدين ابن عربي بأن أسعد وألذ لحظات تجلي إلههم هي حين يتجلى في صورة فاعل ومنفعل : أي في صورة رجل وامرأة يقترفان ، بل يزيدها فيزعم أن الإله المتعين في صورة المرأة المنفعلة أتم وأكمل من الإله المتعين في صورة الرجل الفاعل. أنظر ص ٤٢٦ من الفصوص ط تركيا . ويدين ابن عربي بأن الله لا يتجرد عن المواد أبدا ، أعني لا تراه إلا متعينا في مادة إذ يقول « لا يشاهد الحق مجرداً عن المواد أبداً » ص ٤٢٧ فصوص ط تركيا . هذا بعض معتقد الصوفية في الله سبحانه ! ! وهذه أول قائمة ننشرها عن آلهة الصوفية ، وإلى العدد المقبل إن شاء الله .

عبد الرحمن الوكيل

عضو جماعة أنصار السنة المحمدية

الدّاءُ والدّواء

الغـــــــرائز

غريزة التملك — ١٢

هى غريزة أودعها الله نفوس عباده ، حتى إذا ماسلكوا بها الصراط السوى ، وراعوا فيها حق الله وحق العباد أصبحت خيراً و بركة على الناس جميعاً ، وأصبحت من العوامل القوية ذات الأثر الطيب فى التآزر والتراحم والتعاطف ، وأصبح الغنى والفقير يعيشان فى عالم تحف به السعادة من كل جانب ، يسمو على الشهوات ، وينأى عن الأنانية البغيضة والمادية المنحطة .

ولما كنا قد بينا من قبل أن وراء كل غريزة انفعالا يحركها و يبرزها فى عالم الوجود ، فإن انفعال هذه الغريزة هو الرغبة فى التملك ، ولما كنا كذلك قد درجنا على أن نبين موقف الإسلام من هذه الغرائز ، ونتخذ من رسول الله الكريم مثالا يحتذى فى هذه الناحية ، فإننا سنعرض لهذه الغريزة على ضوء هذا المنهاج الذى أخذنا به أنفسنا ، وسنضرب لها الأمثال من شرائع الإسلام النيرة حتى يقف المسلمون المتخلفون على مايحمله الإسلام فى تضاعيفه : من إصلاح شامل ، وتطهير كامل للمجتمع الإسلامى ، واتجاه بالنظم والأوضاع إلى مصلحة الفرد والجماعة .

الملكية فى الإسلام : يحبها الله ويحض عليها ، ويمن بها على عباده ؛ إذ هى عنوان الاستقرار والطمأنينة والكرامة ، ويفهم ذلك من قوله تعالى : (أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً فهم لها مالكون ؟) ولكن أية مالكية تلك التى يقرها الإسلام و يدعو إليها ؟ إنها الملكية القائمة على السعى والكد والشرف ، والكسب الحلال ، البعيدة عن التلوث وأطماع النفس ، والشهوات الخسيسة . إنها الملكية الطاهرة النقية التى يتجلى فيها مجهود الفرد ، ورغبته فى خير الجماعة . إنها الملكية التى يوقن صاحبها أن فيها حقاً معلوماً للسائل والمحروم ، والتى تنضح خيراً ورحمة على الفقراء والمساكين والأرامل واليتامى والمعوزين

يجيء أحد عمال رسول الله إليه بأموال الزكاة ، ثم يعزل عنها أمواله الخاصة ، ويقول : « هذا لكم ، وهذا أهدى لى » ويجد الرسول الزعيمُ المصلح أن هذه الأموال كانت هدايا جاءت فى ركاب الوظيفة استغلالا لسلطتها ، فيضمها الرسول إلى أموال المسلمين ، ويقول قولته الخالدة : « أفلا قعدت فى بيت أبيك وأمك، فنظرت أيهدى لك أم لا ؟ » ويشتد انفعال الرسول ، ويتجه إلى الشعب ؛ يريد أن يقطع جرثومة هذا التحايل على الكسب الحرام ، فيكرر ماقال ، ثم يتبع ذلك بقوله « فو الذى نفس محمد بيده ، لا يغلّ أحدكم منها شيئاً إلا جاء يوم القيامة يحمله على عنقه ، إن كان بعيراً جاء به له رُغاء ، وإن كانت بقرة جاء بها لها خُوار ، وإن كانت شاة جاء بها تَيْعَر ، فقد بلغت » صلوات الله وسلامه على هذا النبى الطاهر اليد ، الحارس على أموال الأمة .

أرأيت كيف يحارب الإسلام الملكية الملوثة ، ويضمها إلى أصحاب الحق فيها ؟ إن الملكية فى الإسلام يُعترف بها إذا قامت على الحق والعدل ومراقبة الله ، فإن انعدمت هذه الصفات الكريمة ، كان حقاً على الحاكم المؤمن أن يصادر هذه الأموال ، ولا يعترف لخادعى الشعوب وسالبى الحقوق بحق فيها . وهذا حكم الله فى هذه الآلاف المؤلفة من الأفدنة الزراعية ، التى حدد القانون الملكية فيها لرجال الإقطاع ، وذوى الأطماع واللصوص الذين امتصوا دماء الشعب واستغلوا سذاجته ، فأثروا على حسابه ، وصرفوا الأموال فى اللهو واللعب والعربدة والميسر . إن حكم الشرع كان يقضى بمصادرة هذه الأفدنة التى اغتصبت من الشعب المسكين مصادرة لا يُدفع فى مقابلها ثمن ، ولا تحدد فيها ملكية ، ومع ذلك يقوم أناس من الفقراء والمساكين يدافعون عن هؤلاء الكفار ويتساءلون عن حكم الشرع فى تحديد الملكية الزراعية ؟!

ولإغراء الناس بالعمل ، ودفعهم إلى الجد والسير فى موكب الحياة ، يقول الله تعالى: (فامشوا فى مناكبها ، وكلوا من رزقه ، وإليه النشور) . وفى سبيل تكوين أمة ناهضة متحضرة ، تعرف لنفسها عزتها وكرامتها ، يقول سبحانه : (قل : من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟ قل : هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) .

إن المسلم لا حجر عليه فى التملك ، مادامت الرحمة قد توفرت له : يخرج زكاة ماله ، ويسهم فى المشروعات التى تعود على أمته بالخير ، ويجعل المال سبباً إلى إعلاء كلمة الله ورفع

منار الدين ، وتقريب شقة الخلف بين الفقراء والأغنياء .

هذا عن أفراد الشعب ورجاله العاملين . أما الحكام والزعماء : فلهم شأن آخر . إن الإسلام يضمن لهم حياة كريمة من أموال الشعب . يضمن لهم طعامهم وشرابهم وكساءهم مع ذويهم من غير إسراف ولا مخيلة . لا يرتفعون بذلك عن مستوى الشعب ، ولا يمكن الإسلام لهم من الثراء الفاحش ، والاستغلال الممقوت ، بل هم خدام الأمة ، وقدوتها الحسنة وفى سيرة رسول الله والخلفاء من بعده أمثال ترتفع إلى معارج البطولة وخوارق العادات .

محمد رسول الله ـ وقد اجتمع له سلطان الدنيا والدين ـ ينام على الحصير حتى يؤثر ذلك فى جسده ، ويسجد فى الماء والطين ، ويحفر مع عامة المسلمين فى الخندق ، ويشارك الناس فى بأسائهم وضرائهم ، يأكل مما يأكلون ، ويشرب مما يشربون ، يقترب على بعيره من سقاية الحاج ، ويطلب السقيا مما يشرب منه الناس ، ولكن بعض أتباعه يحتجزون داخل البيت ماء يشرب منه الخاصة ، ويحاولون حمل رسول الله على الشرب منه ، فينفر أشد النفرة من هذا التصرف الذى يجعل من الزعماء سادة ، ومن الشعب عبيداً ، يقول : « اسقونى مما يشرب منه الناس» .

هذا هو المثل الكامل للزعيم الراشد ، والحاكم النزيه . فهل يدرك المسلمون ـ حكاماً ومحكومين ـ جلال هذه الذكرى ، وعظمة هذه النفوس التى تعالت على الشهوات ، واستعصت على الشيطان ، وارتفعت فوق هذه المادية الرخيصة ، التى تهالك عليها الناس ، وجلبوا من جرائها على العالم السخائم والضغائن والحروب التى لايكاد الناس يفيقون من ويلات إحداها ، حتى تجلب عليهم أخرى بخيلها ورجلها .

من هذا كله ندرك : أن الإسلام يقر التملك ، ويدعو إليه ، ويحتفل به ، ويرجو من ورائه الاستقرار والطمأنينة النفسية ، والهدوء الشامل . ولكن التملك عنده لايعنى الأثرة ، وحب الذات ، والاستعلاء على الناس ، والعمل لمصلحة الفرد دون المجموع ، والتحكم فى عباد الله الذين ولدتهم أمهاتهم أحراراً . إن الملكية التى اشتهرت عن الملك البغيض السابق وعن حاشيته ورجال الإقطاع الظالم الغشوم هى ملكية لايباركها الله ولايقيم لها الإسلام وزناً وإنما يشن عليها حرباً شعواء ، ويصلى أصحابها ناراً حامية ، وينتزع سلطانهم فيها حشراً حتى تستقر الأوضاع وينال كل ذى حق حقه، ويصل الفقير إلى المستوى الذى يليق بآدميته

و إنسانيته ، فإن الله لم يخلق الآدمى لـكى ينحط إلى مرتبة الحيوان الأعجم ـ إلا من هانت عليه كرامته ـ وفى هذا المعنى الرائع يقول ر بنا عز وجل : (ولقد كرمنا بنى آدم) .

والمسلم عند الله هو المرجو لعمارة الأرض عمارة ناجحة تتجلى فيها العدالة والخلق الـكريم وعمل الفرد لمصلحة المجموع ، وعمل المجموع لمصلحة الفرد . وهو خليفته على هذا الـكوكب يتلقى نظامه ومنهاجه من السماء، فيصلح به نفسه و يصلح به أمته، فلا يطيش له حكم ولا يختل له ميزان . هذا هو المسلم الحق ، وهذه سيرته فى الحياة . فهل آن للمسلمين أن يلتفتوا التفاتة داعية إلى دين ر بهم ، و يأخذوا أنفسهم بما أخذ به سلفهم الصالح أنفسهم ، حتى ترتفع بهم أقدار البشرية ، وتسير قدماً إلى حيث العزة والـكرامة ، والحضارة الرفيعة المشرقة؟ نرجو أن يكون لهذه الفورة أثرها، ولهذا الانقلاب الراهن صداه فى حياتنا الإسلامية، التى ران عليها الفساد ، وأخذ بمخانقها الشر المستطير .

و بعد ، فلعلك ـ أيها الأخ المؤمن ـ تطالبنى بخلاصة مصفاة توضح لك معالم الطريق وتسير بك على الجادة ،وتنقذك من هذا النظام الفاسد الو بيل ، الذى قطع على الناس سبيلهم إلى الحياة الـكريمة ، والسعادة وطمأنينة النفس والفضيلة . وسأفتح عينيك على بنود ، أرجو أن يكون فى اتباعها رشادك وهدايتك ، وتحقيق أهدافك : ـ

١ ـ الحلال بين والحرام بين ـ هذا هو منطق العقل والدين ، فاكسب قوتك من حيث أمرك الله ، وأنفق مالك فيما رسمته لك الشريعة ، واجعل ذلك منهاجا لك وطابعاً لنفسك فإن السعادة لاتلبث حتى تغمر نفسك ، وتتسرب إلى حنايا صدرك .

٢ ـ ارجع إلى تاريخ سلفك الصالح ، وكن واثقاً من صواب نظرتهم إلى المال ، وانظر إلى ذوى الطمع والجشع ، واعتبر بما صاروا إليه من ذلة ، وما لحق حياتهم من دمار ، واتعظ بما حصل لإمامهم قاروق . واعلم أن العاقبة للمتقين ، وعلى رأسهم رسول الله سيد الزاهدين.

٣ ـ ليست العبرة بالمال وكثرته فى وزن الرجال ، ولـكن العمل الصالح وتحقيق خلافة الله الصالحة فى أرضه : هما الفيصل بين الناس حين يناقشون الحساب .

٤ ـ الإسلام فلسفة يعتنقها ذوو العقول الراجحة ، فاجعل من نظم هذه الشريعة فلسفة لك لا ترضى عنها بديلا ، لأنك تعتقد فى صلاحيتها لحل مشاكل الناس ، وتعقيدات المدنية الراهنة ، و إصلاح ما فسد من النظم والآراء والمناهج . والله يهدينا و إياك إلى سبيل الرشاد .

عبد الحليم محمد حموده

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق

التوسل بالأموات وجعلهم واسطة بين العبد ور به فى قضاء الحوائج :

يقول الأستاذ : إن التوسل بالأولياء الأموات، وجعلهم واسطة بين العبد ور به جائز: وقد زاد هذه الوثنية السافرة الغير محتشمة تأكيدا بقوله : إذ لك حاجة عند الله ولم يقضها فتوسلت إليه بالولى الميت ، فإنها قد تقضى ، كما إذا لك حاجة عند ملك ولم يقضها فتوسلت إليه بوز يره ، فإنها قد تقضى .

هنا ، وعند هذه العبارة الخاطئة يقف شعر كل مسلم غيور على دينه ، يؤمن بأن الله ليس له شريك ولا ظهير ، وليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير .

يظهر من خلط الأستاذ وخبطه أن يقول ـ كما تقول الوثنية الأولى ـ بجواز الاعتماد على الأولياء الأموات ؛ ليقوموا بمهمة قضاء الحوائج عند الله للأحياء . وأنا أقول : إن فساد هذه المقالة يغنى عن الرد عليها . ولست أدرى والله كيف استطاع الأستاذ أن يأتى بهذا العلم الجديد والفلسفة الخطيرة حين أحيى وثنية أماتها الإسلام منذ عدة قرون . لست أدرى والله من أين أتى الأستاذ بهذا : أمن كتاب الله وسنة رسوله ، أم من مؤلفات الأئمة الأر بعة ، أم قال النووى فى المنهاج ، أم أفتى به ابن أبى حجر فى التحفة ، أم دعى إليه الرملى فى النهاية ؟ فبالله يا أستاذ دلنا فى أى كتاب من هذه الكتب يوجد هذا الشرك البواح ، الذى أسميته بالتوسل .

اتق الله يا أستاذ، أظن أن نزلاء مستشفى المجانين لم يبلغ بهم الجنون إلى درجة أنهم يهذون بمثل هذا الهذيان ، وكيف يجوز لمن عنده ذرة من إيمان أن يشبه الله بالملك ، والولى بوز يره ؟ .

إن هذا القياس فى غاية الخطورة والبطلان ، فهو عين الشرك الذى أحل الله به دماء المشركين وأموالم . والمشبه هنا ينزل الحق من مرتبة الألوهية المنزهة عن كل نقص وعيب إلى مرتبة البشرية المعرضة للفناء ؛ إذ أنه يجعل تأثير الولى على الله كتأثير الوز ير على الملك

سواء بسواء . وعليه فإنا نقول لقائل هذه المقالة : ماذا أبقيت لسلفك المشركين ، الذين قال الله فيهم (والذين اتخذوا من دون الله أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) ، (هؤلاء شفعاؤنا عند الله) ؟ فإن أولئك المشركين الذين أحل الله دماءهم وأموالهم لم يقولوا أكثر مما يقوله المشركون اليوم فى هذه الناحية . فلم يكن فرق بين هؤلاء وأولئك ، إلا أن هؤلاء يسمون وسائطهم أولياء وصالحين ، وأولئك يسمون وسائطهم آلهة مقربين .

ولا قيمة لهذه التسمية اللفظية ما دامت العقيدة واحدة والأعمال واحدة ، فليست العبرة بالألفاظ والمبادىء وإنما العبرة بالمقاصد والمبانى . ومعلوم عند عقلاء المسلمين أن الله لم يبح دماء أولئك المشركين لأنهم نسبوا إلى مدعويهم الخلق والإيجاد والضر النفع، وإنما أباحها لأنهم دعوا غيره من مخلوقيه ، كالأنبياء والصالحين والملائكة والجن ، وذبحوا لهم ونذروا ، ليكونوا شفعاءهم عند الله . وقد سمى الله تعالى هذه الأعمال عبادة ، فقال (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولاينفعهم ويقولون : هؤلاء شفعاؤنا عند الله) وهذا عين ما يفعل المشركون فى هذا الزمان ، فإنك لو سألت أحدهم: كيف تدعو من دون الله ميتاً تحت طبقات الأرض لايسمع ولا يرى ؛ فإنه فى الحال يجيبك بقوله : أنا أعتقد أنه لا يملك الضر والنفع إلا الله ، ولكن هذا الولى له جاه عند الله ومنزلة ، فأنا لذلك أدعوه ليقضى الله حاجتى بشفاعته . فهل تجد أيها القارىء الكريم فرقاً بين الأولين والآخرين ؟

أما إيمان مشركى العرب بأنه ليس فى الوجود خالق أو رازق ضار أو نافع غير الله ، فقد نطق به القرآن الكريم ، اقرأ قوله تعالى فى سورة العنكبوت (ولئن سألتهم : من خلق السموات والأرض، وسخر الشمس والقمر ؟ ليقولن : الله،فأنى يؤفكون ؟) وغير ذلك من الآيات الدالة على توحيدهم توحيد ربوبية . على أن توحيدهم هذا لم يدخلهم فى الإسلام ؛ لأنهم جعلوا لله وسطاء من خلقه الميتين ، يشفعوا لهم عند الله .

وهكذا ، فإن من أثبت الأولياء وسائطاً بين الله وبين خلقه كما يتوسط الوزير لدى الملك ، فمن أثبتهم على هذا الوجه فهو كافر حلال الدم ، يجب أن يستتاب ، فإن تاب وإلا قتل . ومن السفه ـ بل ومن قلة العقل ـ أن توسط مخلوقا ميتا قد انقطع عمله لنفسه

فضلا عن غيره ، توسطه للحى القيوم ، الذى هو معك يسمع و يرى (قل: أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض ؟ سبحانه وتعالى عما يشركون) تعاليت يارب سبحانك ، هذا بهتان عظيم . إنهم قد جعلوا لك وسطاء من خلقك الميتين ، بل جعلوا لك وكلاء فى الأرض أقطاباً وأوتادا . اللهم أعد هؤلاء إلى حظيرة الإسلام التى انفلتوا منها وهم لا يعلمون .

ثم إن توسيط الميت يا أستاذ يستوجب نداءه ، كما أن توسيط الوزير يستوجب مخاطبته بل رشوته . ومن يدرى فلربما أنكم تقولون بجواز الرشوة للأولياء الأموات ، بل إنكم لتفعلون ذلك . فهذه النذور التى تتقربون بها إلى الأولياء إنما هى فى الحقيقة رشوة تقدمونها لهم ؛ ليقوموا بمهمة الوساطة بينكم و بين الله على أكمل وجه .

إنكم قد تتملصون من الاعتراف بهذه الحقيقة المخزية ، ولكن لا محيص لكم من الاعتراف بها ؛ لأنها واضحة لا غبار عليها .

خلاصة القول : يا أستاذ ، اسمع ــ لاسمعت إلا الخير ــ هذا كتاب الله ثلاثون جزءا ، وهذه السنة المطهرة فيها آلاف مؤلفة من أحاديث سيد البشر صلى الله عليه وسلم ، فهل فى استطاعتك ــ وأنت شيخ البلد وفقيهها ومضللها ومغويها ــ أن تأتينى بآية من كتاب الله أوحديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو أثر عن واحد من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو قول واحد من أئمة الدين الأربعة ، أوحرف واحد للنووى أو أبى حجر أو الرملى أوالرافعى ، أو حتى سالم بن سمير الحضرمى ، يدل على صحة أسطورة جعل الأولياء الأموات واسطة بين العبد ور به فى قضاء الحوائج إنى أتحداك وأطالبك بالدليل ، فإن أتيت بالدليل المقنع فإنى راجع ، و إذا لم ، فارجمونى بكل حجر ومدر ، و إذا عجزت عن الدليل فإنى لا أريد منك إلا خصلة واحدة ، وهى أن ترقى منبر الجامع الذى رقيت على درجاته فى العام الماضى ، ولوثت عقول أتباعك بميكرو بات وثنياتك ، لا أريد منك إلا أن ترقى هذا المنبر ، وتعلن رجوعك عن هذه الأساطير ، وتعلن تو بتك النصوح . وخلاك ذم .

دلائل الخيرات وصحة قراءتها ؟

يقول الشيخ : إن قراءة دلائل الخيرات جائزة ؛ لأنها كلها صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم

وأنا أقول للريح الأحمر والكبريت الأصفر مخرفنا الأكبر : نحن لا نجادل يا شيخ فى كون الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم قربة مشروعة ، بل واجبة على كل مسلم ، فقد قال الله تعالى (إن الله وملائكته يصلون على النبى ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) وقال عليه الصلاة والسلام « من صلى علىّ مرة صلى الله عليه عشرا » .

نحن لا نجادل فى هذا . وإنما ننكر من هذه الدلائل المنسوبة إلى النبى صلى الله عليه وسلم زوراً وبهتانا : أن قارئ هذه الدلائل يقرأها وهو واثق من نيله ذلك الثواب العظيم المذكور فى حديث الدلائل المكذوب على الرسول صلى الله عليه وسلم ، لأنه يعتقد أن هذه الدلائل صادرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا عن شياطين الزندقة والإلحاد ، ولو لم يكن فى هذه الدلائل إلا هذا الحديث المكذوب لكفى فى تحريم قراءتها .

ونص هذا الحديث الذى أوصى به الشيطان إلى أوليائه هو :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قرأ هذه الصلاة مرة واحدة كتب الله له ثواب حجة مقبولة، وثواب من أعتق رقبة من ولد إسماعيل فيقول الله : ياملائكتى ، هذا عبد من عبادى أكثر الصلاة على حبيبى محمد ، فوعزتى وجلالى ومجدى وارتفاعى لأعطينه بكل حرف صلى قصراً فى الجنة ، ووجهه كالقمر ، وكفه فى كفه حبيبى محمد .

لاشك أن الأستاذ ممن يقولون بحصول ذلك الثواب المزعوم لقارئى هذه الدلائل، اعتماداً على حديثها الموصى من قبل الشيطان .

أما أنا فأقول : إن هذا الحديث هو ركن من أركان الكذب ، وفتنة فى دين الله من أمهات الفتن . وضع هذا الحديث زنديق خبيث ؛ ليضل به الناس عن دينهم ، ويصرفهم عن تدبر كتاب ربهم .

ولايصدق هذا الحديث إلا من لا عقل له ولا دين. فالجاهل إذا تاقت نفسه إلى قصور الجنة وحورها ، فما عليه إلا أن يقرأ هذه الدلائل مرة واحدة ، بصبح نعدها ـ فى نظره ـ من أصحاب القصور فى الجنة

رحماك يارب . إنها لا تعمى الأبصار ، ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور .

وصاحب الدلائل الخائن يجعل قراءة دلائله هـذه أفضل من قراءة القرآن الـكريم نقول هذا لأن الله لم يخبرنا ولارسوله بأن من قرأ القرآن مرة واحدة كتب الله له بكل حرف يقرأه قصراً فى الجنة ، كما يقول صاحب دلائل الشرور الذى وعد قارئها هذا الثواب العظيم .

الخلاصة يا صاحب الفضيلة : أن صحة دلائل الخيرات هذه متوقف على صحة حديثها ؛ فإن صح الحديث صحت الدلائل ، وصح ما ذكر فيهـا من ثواب لقارئهـا . وإن أصبح حديثها مكذوب ـ كما هو الواقع ـ فهى باطلة لا تصح قراءتها ، كقول منسوب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لأنها مكذوبة عليه ، فقارئها داخل فى زمرة المجرمين الذين يتبوأون مقعدهم من النار ، لا سيما الذين بلغهم بطلانها .

وفى الختام : أطلب من مفتينا الذى يترنم بهـذه الدلائل صباحاً مساء : أن يخبرنى فى أى كتاب من كتب الحديث المعتبرة يوجد هذا الحديث (المـكذوب) ؟

الحق : أن هذا الحديث لم يخرجه أحد من علماء المسلمين ، وإنما أخرجه الشيطان اللعين فى مسنده ، فتلقاه الأغبياء بالقبول ، وكم فى هذا المسند اللعين من ميكروبات شركية خبيثة فتكت ـ ولا تزال تفتك ـ بهيكل التوحيد العظيم .

وبعد ، فإنى قد نقدت على أخى الأستاذ أساطيره الأربع ، التى أفتى بصحتها جهلا منه وغباوة . قد نقدتها وتكلمت بما اعتقدت أنه الحق ، فإن أصبت فبتوفيق الله ، وإن أخطأت فما أنا إلا بشر أخطئ وأصيب ، وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب .

وكتبه الفقير إلى مغفرة ربه

محمد أحمد باشميل ـ العرسمة ـ حضرموت

رجاء

ترجو إدارة المجلة حضرات المشتركين : أن يرسلوا قيمة اشتراكاتهم باسم حضرة الأخ الأستاذ سليمان محمد حسونه ، أمين صندوق الجماعة ، مع العلم بأن اشتراكاتهم عن عام سنة ١٣٧١ هـ قد انتهت من العدد السابق .

من وحى الهجرة

طوى الزمان صحيفة من صحائفه ، وأسدل الستار على مشهد من مشاهد روايته ، فقد أذن المؤذن بانسلاخ عام هجرى و إقبال آخر . وحينـذاك ملأت الخواطر نفسى وهاجت الذكريات فى قلبى، فذهبت أقلب فى صفحات التاريخ أستلهمه العبر، وأستوحيه العظات . وأسأله وألح فى سؤاله عن الهجرة التى طالما احتفلنا بها ، وعطلنا حياتنا عند قدومها . فأجابنى: إن الهجرة أحداث وقعت فى أغوار التاريخ ، فغيرت وجهه وحولت مجراه .

إن الهجرة من حيث أنها قصة تقص أو رواية تروى ، ما هى إلا خروج محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه رضوان الله عليهم . وليست العبرة فى الهجرة حكايتها وقصتها ، و إنما العبرة فيها أسمى من ذلك وأعلى ، فقد تمثلت فيها البطولة الحقة ، والإيثار والتضحية ، والأخلاق الكريمة ، والأخوة النبيلة .

وهل الهجرة إلا نصرة الحق و إن قل أهله وأعوانه ، وهزيمة الباطل و إن كثر أتباعه وخلانه ؟ (أما الزبد فيذهب جفاء ، وأمّا ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض) .

نعم ، إنها شعار لفلاح دعوة الحق التى آمن بها صاحبها ، وتفانى فى سبيلها ، و بذل كل تضحية مهما جلت فى سبيل ذيوعها وانتشارها .

بلى ، إنها رمز لنصرة الضعيف الذى وقف النـاس جميعاً أعداء له ، وأعلنوها حرباً شعواء عليه . فاضطهده المشركون، وتحداه الـكافرون، واستبد به كل جبار عنيد . ولـكن عناية الله ورعايته تحيط به ، فرد عنه كيدهم ، ونجاه من مكرهم (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) فما هى إلا بضع سنين حتى استحال الأعداء إلى أنصار ، وأصبح كل جبار طاغية ينشد منه صلى الله عليه وسلم العفو والأمان .

تلـكم هى الهجرة التى أحييناها باحتفالات تبارى فيها الخطباء ، وتنافس فيها الشعراء .

(البقية على صفحة ٣١)

من وحى الهجرة

طوى الزمان صحيفة من صحائفه ، وأسدل الستار على مشهد من مشاهد روايته ، فقد أذن المؤذن بانسلاخ عام هجرى و إقبال آخر . وحينـذاك ملأت الخواطر نفسى وهاجت الذكريات فى قلبى، فذهبت أقلب فى صفحات التاريخ أستلهمه العبر، وأستوحيه العظات . وأسأله وألح فى سؤاله عن الهجرة التى طالما احتفلنا بها ، وعطلنا حياتنا عند قدومها . فأجابنى: إن الهجرة أحداث وقعت فى أغوار التاريخ ، فغيرت وجهه وحولت مجراه .

إن الهجرة من حيث أنها قصة تقص أو رواية تروى ، ما هى إلا خروج محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه رضوان الله عليهم . وليست العبرة فى الهجرة حكايتها وقصتها ، و إنما العبرة فيها أسمى من ذلك وأعلى ، فقد تمثلت فيها البطولة الحقة ، والإيثار والتضحية ، والأخلاق الكريمة ، والأخوة النبيلة .

وهل الهجرة إلا نصرة الحق و إن قل أهله وأعوانه ، وهزيمة الباطل و إن كثر أتباعه وخلانه ؟ (أما الزبد فيذهب جفاء ، وأمّا ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض) .

نعم ، إنها شعار لفلاح دعوة الحق التى آمن بها صاحبها ، وتفانى فى سبيلها ، و بذل كل تضحية مهما جلت فى سبيل ذيوعها وانتشارها .

بلى ، إنها رمز لنصرة الضعيف الذى وقف النـاس جميعاً أعداء له ، وأعلنوها حرباً شعواء عليه . فاضطهده المشركون، وتحداه الـكافرون، واستبد به كل جبار عنيد . ولـكن عناية الله ورعايته تحيط به ، فرد عنه كيدهم ، ونجاه من مكرهم (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) فما هى إلا بضع سنين حتى استحال الأعداء إلى أنصار ، وأصبح كل جبار طاغية ينشد منه صلى الله عليه وسلم العفو والأمان .

تلـكم هى الهجرة التى أحييناها باحتفالات تبارى فيها الخطباء ، وتنافس فيها الشعراء .

(البقية على صفحة ٣١)

باب الفتاوى

علقت إدارة المجلة فى عددها (١٢ لسنة ١٣٧١ هـ) الماضى ، على الفتوى (١) من العدد (١١ لسنة ١٣٧١ هـ) السابق له ، والخاصة بقراءة المصلى القرآن الكريم من المصحف فى أثناء الصلاة .

وقد أرسل إلينا فضيلة الأستاذ الشيخ أبو الوفاء محمد درويش تعليقاً على هذا التعليق ، شاكراً لإدارة المجلة عاتباً عليها . وإزاء هذا ننشر تعليق فضيلته ، وهو بنصه كما يلى :

تعليق على تعليق

١ - أشكر لإدارة المجلة غيرتها الدينية ، وحرصها على التحقيق ، وأسأل الله تعالى أن يسدد أقلامها ، ويؤتيها أجرها مرتين .

أشكر لإدارة المجلة ، وأعتب عليها .

أشكر لها ؛ لعنايتها بالبحث والتحقيق ، وأعتب عليها ؛ لأنها نشرت خطئى ، وأذاعت به ، ومكنت له فى أذهان القراء ، ثم عادت بعد لأى تعقب عليه ، وتدل عليه ، فأفقدتنى ثقة القراء بما كتبتُ وبما أكتب ، ولعل من القراء من اطلع على الفتوى الخاطئة ولم يُتح له أن يطلع على التعليق، فمن له بأن يصحح معلوماته ، ويرحض عنه أوضار الخطأ والضلال؟

وماذا على إدارة المجلة لو راجعتنى فى الخطأ قبل أن تنشره ؟ وما منعها - إذ رأتنى ضللت - أن تمنع النشر إبقاء على كرامة كاتب من كتابها ، وصونا لفقه القراء أن يحوم الخطأ حول حماه ؟

لا أستطيع أن أرد على إدارة المجلة لمكانها منى ، ومكانى منها ، ولو أنّ إدارة مجلة أخرى كتبت هذا التعليق لكتبت إليها ماسيطالعه القراء من بعد .

٢ - سألنى سائل : هل يجوز للمصلى أن يقرأ فى المصحف ، يحمله إذا قام ويضعه إذا ركع وسجد ، وهو يحفظ قصار المفصل عن ظهر قلب ؟

وأجبته ـ بعد البحث والاطلاع ـ بأن ذلك لايجوز، واستدللت بما وسعني أن أستدل به مما تتسع لمثله صفحات المجلة .

ولكن إدارة المجلة علقت على إجابتى، وأوردت فى تعليقها أقوالا لبعض العلماء، يستفاد منها فى بادىء الرأى أنى مخطىء فى إجابتى ، وأن قراءة المصلى فى المصحف، يحمله إذا قام ويضعه إذا ركع وسجد ـ جائزة، بل هى الأَوْلى ، وختمت تعليقها بقولها : « ولعل إخواننا يجدون فيما نقلناه مايكفى ، ويعلمون من ذلك أن أشد ماقيل فى القراءة فى المصحف فى الصلاة : الكراهية ، وأن الأكثرين على جوازها وإباحتها ، وخصوصا فى النوافل ، وبالأخص فى قيام رمضان ، حيث يستحب بل يسن مدارسة القرآن فيه . . . »

٣ ـ وأقول لإدارة المجلة الأخرى ، التى أبيح لنفسى أن أرد عليها :

أرجو أن تكونى جادة فيما تكتبين ، وأن تحملى قراءك على الجد فى أمر عبادتهم ، وأن تربئى بهم عن اللهو والعبث .

٤ ـ هى هؤلاء الذين أوردت أقوالهم قالوا بجواز القراءة فى المصحف فى أثناء الصلاة فى الفرائض والنوافل ، فما حجتهم ؟ وما دليلهم ؟ وما النص الذى استندوا إليه ؟

لو ساغ للمفتى أن يفتى بغير دليل لأفتى الناس بما طوعت لهم أهواؤهم ، وأملت عليهم شهواتهم ، وملأوا الدنيا فتاوى ، ولأصبح كل متكلم مفتيا ، وأمسى كل كاتب مفتيا ، فما أيسر أن يحرك المتكلم لسانه ،أو ما أيسر أن يجرى الكاتب قلمه على صفحة القرطاس ! (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) .

٥ ـ هذه مسألة لم يأت فيها نص صريح قاطع من كتاب الله تعالى، ولا من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فأصبحت متروكة لاجتهاد المجتهدين . وأقرب أحكام المجتهد إلى الحق ماوافق عمل الرسول صلى الله عليه وسلم ، ووائم روح التشريع ، واقترب من تعليم معلم الخير صلى الله عليه وسلم وإرشاده .

ومن المقطوع به: أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يقرأ فى صلاته فى المصحف ، بل لم يكن

اسم المصحف قد وضع فى عهده صلى الله عليه وسلم . وقد كان عليه الصلاة والسلام أميا لايقرأ ولا يكتب .

ومن المعلوم من الدين بالضرورة : أن الله تعالى لايقبل عملا من الأعمال إلا إذا كان خالصا صحيحا ، والخالص : ما كان لله وحده ، والصحيح : ماوافق السنة .

ولم تؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة قولية ولا فعلية ولا إقرارية ، تجيز للمصلى أن يقرأ فى المصحف ، يحمله إذا قام ، ويضعه إذا ركع وسجد .

بل يقول عليه الصلاة والسلام : « كل عمل ليس عليه أمرنا فهو ردّ » .

ومن المقطوع به : أن أمر الرسول وأمر خلفائه الراشدين المهديين لم يكن على هذا ؛ إذ لم يؤثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا عن خليفته الأول أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، ولا عن خليفته الثانى عمر بن الخطاب عليه الرضوان ، ولا عن خليفته الثالث ذى النورين عثمان بن عفان ، ولا عن خليفة الرابع على بن أبى طالب رضى الله عنه — أنهم كانوا يقرأون فى المصحف وهم يصلون ، ولا كانوا يأمرون بذلك ، ولا يُقرّونه . فالقراءة فى المصحف فى أثناء الصلاة عمل لم يكن عليه أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا أمر خلفائه الراشدين ، فهو ردّ ، بشهادة الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم :

٦ — والرسول يأمرنا أن نرفع اليدين حذو الأذنين أو المنكبين عند تكبيرة الإحرام ، وعند الركوع ، وعند الرفع منه . فحدثونى بربكم : كيف يتسنى فعل ذلك للمصلى، وهو يحمل المصحف بين يديه ؟ أيضعه على الأرض، حتى إذا كبر تكبيرة الإحرام رافعاً يديه عاد فانحنى وأخذه وفتحه ، وقلب صفحاته حتى يبلغ السورة التى يريدها ، وزاد بذلك ركوعاً تبطل به الصلاة ؟ أم يرفع يديه والمصحف فيها وهو قابض عليه بإحداها أو بكلتيهما ، ويظهر بمظهر العابث الذى يعبث فى الصلاة ؟ .

اصدقونى ، إن أمكن هذا فرضاً وخيالا ، فإنه لايمكن عملا وحقيقة . وهل هناك عبث شر من هذا العبث ؟ ولكن إدارة المجلة تسيغه وتدعو إليه ، وتعلق على جواب من ينهى عنه ؛ لأن شرذمة من الناس قالت به بغير هدى من الله ؟

٧ ـ يعلمنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن نضع اليد اليمنى على اليد اليسرى فوق الصدر ونحن وقوف فى الصلاة ، فحدثونى بربكم : كيف يتسنى ذلك للمصلى الذى يحمل المصحف ، وليس له إلا يدان اثنان ؟ فإذا وضع اليمنى على اليسرى فوق الصدر ، كما أرشده معلم الخير صلى الله عليه وسلم ، لم يجد يداً أخرى يحمل بها المصحف ليقرأ فيه ، وإذا حمل المصحف بكلتا يديه أو بإحداها ، لم يجد اليدين اللتين يضع يمناهما على يسراهما فوق صدره فى أثناء وقوفه فى الصلاة .

أيتها الإدارة الموقرة ، استفتى قلبك وإن أفتاك الناس وأفتوك . لقد أجريت تجربة على مصحف صغير ، فلم يتيسر لى أن أضع اليمنى على اليسرى فوق الصدر مع إمساكى بالمصحف ، وما تيسر لى الإمساك ، إلا بعد الإخلال بالوضع الشرعى المطلوب . وللقراء الكرام أن يجروا هذه التجربة .

٨ ـ يأمرنا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أن تستقر أبصارنا فى موضع السجود فى أثناء قيامنا فى الصلاة . فكيف يتم لنا ذلك إذا كنا نقرأ فى المصحف ، ونحن نجيل أبصارنا من أعلى الصفحة إلى أدناها ، ومن الصفحة اليمنى إلى اليسرى ؟ أليست القراءة فى المصحف فى أثناء الصلاة تفوت علينا تحقيق هذا التعليم النبوى الشريف ؟

٩ ـ ألم ينهنا الشارع الحكيم عن الالتفات فى الصلاة ، بقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يزال الله مقبلا على العبد وهو فى صلاته ، مالم يلتفت ، فإذا التفت انصرف عنه » ؟ .

أليس فى النظر فى المصحف ، وتقليب النظر بين صفحاته وسطوره ، وفى تأمل الحروف والتدقيق فى تمييز بعضها من بعض أشد الالتفات ؟ وإلا فماذا عسى الالتفات أن يكون ؟ وماذا يفيد المرء من صلاته إذا أعرض الله عنه ؟

لقد سألت السيدة عائشة رضى الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التفات الرجل فى الصلاة ؟ فأجابها عليه الصلاة والسلام : « هذا اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد » .

فهل ما يفيده المصلى القارئ فى المصحف من قراءته فى المصحف يساوى ما يختلسه الشيطان من صلاته ؟

وقد روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : « إياك والالتفات فى الصلاة ؛ فإن الالتفات فى الصلاة هلكة » .

فلماذا يهلك المصلى نفسه بالتفاته فى المصحف فى الصلاة ؟

١٠ ـ ألم يطالبنا الشارع بالخشوع فى الصلاة ؟ ألم يكتب الفلاح للمؤمنين الذين هم فى صلاتهم خاشعون ؟

وكيف يتسنى الخشوع لمن يقرأ فى المصحف ، ويجيل بصره من هنا إلى هناك ، ومن الصفحة اليمنى إلى الصفحة اليسرى ، ومن أعلى الصفحة إلى أدناها ، ويقلب الصفحات ، وقد تكون الإصبع جافة فلا يتسنى له قلب الصفحة إلا بمحاولة قد تطول وتخرجه وحدها عن الخشوع المطلوب . والخشوع : هو إلزام البصر مكان السجود ، كما قال قتادة عليه الرضوان . وقد رأى الرسول صلى الله عليه وسلم رجلا يعبث بلحيته ، فقال : « لو خشع قلبه لخشعت جوارحه » .

ألم يعد الشارع كف الثوب وكف الشعر مما ينافى الخشوع ؟ فكيف لا ينافيه تقليب الصفحات ، ووضع المصحف وأخذه ، وتكرار ذلك فى الصلاة ؟ .

١١ ـ أليس حمل المصحف ووضعه عند الركوع والسجود ، وأخذه عند القيام ، وتقليب أوراقه للبحث عن الورقة المطلوبة ـ وقد تقلب الرياح أوراقه فى أثناء وضعه مفتوحا ، والتدقيق فى النظر ، وتمييز الكلم بعضها من بعض ، والحروف بعضها من بعض ـ أعمالا كثيرة يقطع من يرى شخصاً يعملها أنه ليس فى صلاة ؟ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن فى الصلاة لشغلا » أى : ينبغى أن تشغل المرء صلاته عن كل شاغل آخر ، وإن الذى يقرأ القرآن فى المصحف فى الصلاة غير حافظ بالطبع، ولذلك يحتاج إلى كبير تأمل حتى ينطق بالكلمة صحيحة ، وتميز الباء من التاء والثاء، والجيم من الحاء والخاء ، والدال من الذال ، والراء من الزاى، والسين من الشين ، والصاد من الضاد ، والطاء من الظاء ، والعين

من الغين ، والفاء من القاف ، والنون من الياء . أليس هذا التأمل وهذا التمييز انصرافا عن الصلاة، واشتغالا بغير الصلاة ، وتفرغا لتمييز الحروف بعضها من بعض، وتمييز الكلم بعضها من بعض ؟ فكيف يكون من يقرأ فى المصحف فى الصلاة مشتغلا بالصلاة ، وعاملا بقول الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم : « إن فى الصلاة لشغلا » ؟.

لقد نبذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خميصه ذات أعلام صلى فيها ، وقال : « كادت أعلامها تفتننى» . وما أعلامها إلا خطوط مستقيمة ، لا تدعو إلى تأمل ولا فكر، ولا إعمال نظر ، ولا إجالة ذهن؟ فكيف لا تفتن المصلى كتابات ذات حروف مختلفة ، بعضها معجم و بعضها غير معجم ، بعضها مفتوح و بعضها مطموس ، بعضها مشال و بعضها غير مشال ، إذا اشتبه أحدها بالآخر اختل المعنى ، وفسد النظم ، ولا بد أن يدقق القارىء و يتأمل، حتى تميز بعضها من بعض؟ و إذا كانت الخطوط المستقيمة كادت تفتن الرسول المعصوم ، فكيف لا يفتن كل هذا غير المعصومين ؟

القراءة نوعان :

(١) قراءة من الذاكرة ، أو من ظهر القلب . وهى عمل واحد : هو التلاوة .

(٢) وقراءة تتألف من عملين : أولها فك الطلاسم وحل الرموز ومعرفة معانى النقوش وثانيهما : التلاوة .

والمطلوب فى الصلاة : التلاوة عن ظهر قلب . أما حل الرموز وفك الطلاسم ، ومعرفة معانى النقوش، فذلك عمل آخر خارج عن الصلاة .

يتضح من ذلك : أن القراءة فى المصحف فى أثناء الصلاة تتألف من عملين متباينين : عمل من أعمال الصلاة ، وهو القراءة ، وعمل خارج عن أعمال الصلاة مفسد لها ، وهو النظر فى النقوش والتأمل فيها ، والتفرس فى الكتابة للوقوف على مدلولات الحروف، وفهم معانيها

وهل تبيح إدارة المجلة لشخص أن يقرأ فى أثناء الصلاة خطابا و يفهم مافيه ، و يقف على معانيه ، دون أن يحرك لسانه بألفاظه ؟ .

كلا ، إن ذلك عمل مبطل للصلاة ؛ إذ هو اشتغال بغيرها ، وانصراف عنها . و « إن فى الصلاة لشغلا » .

١٢ ـ ولو أن إدارة المجلة أيدت قولها بحديث شريف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو احتجت بعمل أبى بكر، أو استدلت بقول عمر، أو بعمل عثمان، أو على رضى الله عنهم أو بقول من أقوالهم، لقلنا: سمعاً وطاعة، وحباً وكرامة ونعمى عين، فأولئك هم الذين أمرنا باتباع سنتهم كما قال الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم: «عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور».

أما أن ترد الحق الثابت الدائم لعمل الرسول الأمين، وخلفائه الراشدين المهديين، الموافق لكرامة الصلاة، المحقق لإقامتها وخشوعها بأقوال رجال لم يوص رسول الله باتباع أقوالهم، بل لم ينالوا شرف لقائه ـ فليس من شأن الحراص على الحق، ولا من دأب الناصحين للاخوان.

١٣ ـ وإذا كنت قد أوردت فى إجابتى رأى الإمام ابن حزم، فما أوردته لأستدل به إذ لا دليل عندى إلا فى كتاب الله وسنة رسوله. ولكنى أوردته لأنه اعتمد على نص من كلام الرسول المعصوم، فهمه حق الفهم، وطبقه تطبيقا صحيحا. وكان قد أخذ به من قبله أئمة أجلاء، منهم أبو حنيفة النعمان، وسعيد بن المسيب، والحسن البصرى، والإمام الشعبى وأبو عبد الرحمن السلمى، وهم من تعلمون إيماناً وعلماً، وفهماً وفقهاً؛ وكلهم قالوا ببطلان كل صلاة يقرأ المصلى فى أثنائها فى المصحف، وكل القرائن تؤيد ما قالوا.

١٤ ـ لما قدم المهاجرون الأولون نزلوا العصبة ـ موضعاً بقباء ـ قبل مقدم النبى صلى الله عليه وسلم. وكان يؤمهم سالم ـ مولى أبى حذيفة ـ وكان أكثرهم قرآناً، وكان فيهم عمر بن الخطاب، وأبو سلمة (أنظر البخارى وأبا داود).

ألم يكن عمر بن الخطاب القرشى، كاتباً، قارئاً، فلِمَ كان يرضى أن يأتم بهذا المولى؟ ومامنع الناس أن يقدموا عمر على علمه، وفضله وقراءته وكتابته وحريته، وعروبته وقرشيته على أن يقرأ لهم من صحيفة؟

ماقدموا هذا المولى إلا لأنه كان أكثرهم قرآناً، كما جاء فى الخبر، فاستحق التقديم بذلك، ولو أن الأمر بمعرفة القراءة فى صحيفة لكان عمر أحق بالتقديم؛ لأنه كان يستطيع

أن يقرأ كل مانزل من القرآن فى صحائفه ، مع عروبته وقرشيته وحريته .

وذكرت إدارة المجلة حديث ذكوان الذى لم يورد البخارى سنده ، فلا يمكن الحكم على درجته . وما يدرينا : لعل ذكوان كان يقرأ فى المصحف فى فترات الراحة فى صلاة التراويح ، فيراجع فى كل فترة ماسيقرؤه فى الركعتين التاليتين ؟ وهكذا . وذلك لأن ذكوان كان من أكثر الناس حفظاً للقرآن ، فلم يكن فى حاجة إلى أن يخالف السنة المتبعة ، ويقرأ فى المصحف فى الصلاة . ويشهد لذلك مارواه الشافعى فى مسنده عن ابن أبى مليكة : أنهم كانوا يأتون عائشة بأعلى الوادى هو وعبيد بن عمير ، والمسور بن مخرمة ، وناس كثيرون ، فيؤمهم أبو عمرو - مولى عائشة - وأبو عمرو غلامها يومئذ لم يعتق .

فلم كان أبو عمرو يؤمهم ، وهم أفضل منه ؟ لا جرم أن ذلك لأنه كان أكثرهم قرآناً ، كما كان سالم يؤم المهاجرين .

وأبو عمرو : هو ذكوان ، كما جاء فى خلاصة تذهيب الكمال .

إذاً ، ما كان ذكوان يقرأ فى المصحف إلا فى فترات الاستراحة ؛ ليراجع ماسيقرؤه فى الركعات التاليات ، فقد ثبت أنه كان من أكثر الناس حفظاً ، وكذلك كان يفعل غير ذكوان ممن أوردت إدارة المجلة أسماءهم ؛ إذ ما كانوا يقدمون للامامة ، إلا لأنهم كانوا أكثر من غيرهم حفظاً للقرآن ، إذ « يؤم الناس أقرؤهم » وإنما كانوا يراجعون ماسيقرأون ورعاً وتقوى ، وزيادة استيثاق .

١٥ - ولم لا يحفظ القرآن من يريد أن يطيل القراءة فى الصلاة ؟ ولم يحاول أن يناهض أو يطاول الحفاظ بغير حفظ ؟ .

أليس من الخير أن يحفظ ، ثم يقرأ من محفوظه فى الصلاة ماشاء ؟ .

أليس هذا أولى من العبث الذى تريد أن تجيزه إدارة المجلة ؟

فليقرأ المصلى ماتيسر له من القرآن ، كما قال تعالى : (فاقرأوا ماتيسر منه) وكما قال صلى الله عليه وسلم : « ثم اقرأ بما تيسر معك من القرآن » وما تيسر : هو ما كان محفوظاً عن ظهر قلب .

ولم لا يتسامى المؤمن إلى معالى الأمور ، فيحفظ القرآن، ويربأ بنفسه عن السفساف ؟

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو العقيق ، فيأتى منه بناقتين كوماوين [١] من غير إثم ولا قطع رحم ؟ قلنا : يارسول الله ، كلنا نحب ذلك ، قال : أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد ، فيعلم ـ أو يقرأ ـ آيتين من كتاب الله عز وجل ، خير له من ناقتين ، وثلاث خير من ثلاث ، وأربع خير من أربع ، ومن أعدادهن من الإبل » .

أليس فى هذا حض للمؤمنين على أن يغدوا إلى المسجد ، فيتعلموا من القراء الآيتين والثلاث من كتاب الله ليقرأوا بهن فى الصلاة ، فينالوا الفضل العظيم ، وقال عليه الصلاة والسلام : « أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد ثلاث خلفات [٢] عظام سمان ؟ قلنا : نعم ، قال : فثلاث آيات ، يقرأ بهن أحدكم فى صلاته ، خير له من ثلاث خلفات عظام سمان » .

فلم يفرط المؤمن فى جنب هذا الخبر العظيم ، اعتماداً على شىء لم يكن عليه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أمر خلفائه الراشدين ؟

١٦ ـ تقول إدارة المجلة : إن أشد ماقيل فى القراءة فى المصحف : الكراهة ، وهل نسيت أن أبا حنيفة والنخبة الممتازين من أئمة السلف ، قالوا : ببطلان الصلاة ؟ ، وهل الكراهة هينة فى نظر إدارة المجلة ؟ ، وهل يتقرب العبد إلى ربه بما يكره ؟ . لقد قال الإمامان أبو يوسف ومحمد بالكراهة ، ولكن مامعنى الكراهة عندهما ؟ ، معنى الكراهة عندهما: التحريم ؛ لأنهما كانا يتحرجان أن يحكما بصريح التحريم ، على مالم يرد فيه نص صريح من الشارع الحكيم ؛ تفاديا من دخولهما تحت قوله تعالى : (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب : هذا حلال وهذا حرام ؛ لتفتروا على الله الكذب) .

١٧ ـ لو أن إدارة المجلة خلصت من تعليقها إلى القول بإباحة القراءة فى المصحف ،

---

(١) الناقة الكوماء : عظيمة السنام .

(٢) الخلفات : الحوامل من النوق.

فى صلاة النافلة ، التى يغتفر فيها مالا يغتفر فى غيرها ، لقلنا : إن النصوص لا تقرها على ذلك ، فكيف بالفرض الذى لا يغتفر فيه شىء مما ينافى إقامة الصلاة ؟

١٨ ـ وبعد ، فهذا ما كنت أقوله لإدارة مجلة غير مجلتنا المحبوبة لو علقت على إجابتى ، أما إدارة مجلتنا المحبوبة فليس لها عندى إلا العتب الرقيق الذى يقتضيه حبى إياها وحبها إياى ، وما أوجه إليها عتبى الرفيق الرقيق إلا إبقاء على حبها ، واحتفاظاً بودها .

إذا ذهب العتاب فليس ود ويبقى الود ما بقى العتاب

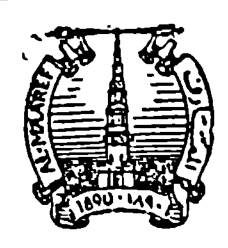
أبو الوفاء محمد درويش

(الهدى النبوى) نرجو من حضرات القراء أن يقرأوا فتوى فضيلة أستاذنا الشيخ أبى الوفاء بالعدد الحادى عشر ، وتعقيبنا بالعدد الثانى عشر ، ثم هذا التعليق ، ويستخلصوا ما ترتاح إليه أنفسهم ، ما دامت المسألة متروكة لاجتهاد المجتهدين كما يقول الأستاذ . أما عمدتنا فى التعقيب على فتواه فهى حديث ذكوان الذى لا يمكن أن نفهم من « يؤمها من المصحف » إلا القراءة من المصحف وهو إمام .

(بقية المنشور على صفحة ٢١)

ونصبنا لها الأعلام ، وأقمنا لها السرادقات . فليت شعرى هل فكرنا مرة واحدة فى تذكر عبرها ، وتفهم مغازيها . ؟ اللهم لا . ولكنى أقول: لعلنا كنا فى العام المنصرم أكثر تأملا فى مراميها عما مضى قبله من الأعوام . إذ لم يكد يمضى هذا العام حتى نفضنا غبار النوم عنا فوجدنا الطغيان قد أطاح برءوس الأبرياء ، والفساد قد استشرى بين مرافق البلاد ، وسائر الرذائل قد أخذ كل عظيم منها نصيبه ، فقام العدل والفضيلة ممثلين فى الجيش وقائده . لمحاربة الظلم والرذيلة ، فدكوا صرح الطغيان ، وأتوا على بنيانه من القواعد فنبذوه إلى حيث لا رجعة ، واستأصلوا شأفة الفساد وكل الرذائل من أرجاء البلاد. فاللهم امنح الجيش وقائده التوفيق والسداد ، ووفقه لما فيه خير الشعب والبلاد ، إنك سميع الدعاء .

عبد السلام رزق عبد الوهاب
طالب بالأزهر



ذخائر العرب

مجموعة جديدة يشترك فيها علماء الشرق والغرب
لبعث الكنوز العربية الخالدة، تقدم إلى جمهور
القراء فى أنصع حلة من التحقيق وجمال الإخراج

ظهر منها :

١ — مجالس ثعلب لأبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب (قسمان)
تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هرون .

٢ — جمهرة أنساب العرب لابن حزم .
تحقيق المستشرق الأستاذ ا . ل . بروفنسال .

٣ — إصلاح المنطق لابن السكيت .
تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر والأستاذ عبد السلام محمد هرون .

٤ — رسالة الغفران (عن أقدم نسخة خطية) لأبى العلاء المعرى .
تحقيق السيدة بنت الشاطىء .

٥ — حلية الفرسان لابن هذيل الأندلسى، تحقيق الأستاذ محمد عبدالغنى حسن

٦ — ديوان أبى تمام (شرح التبريزى) تحقيق الأستاذ محمد عبده عزام .

٧ — طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحى
تحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر .

تحت الطبع :

تصدرها

دار المعارف بمصر

بإشراف حضرات

الأستاذ محمد حلمى عيسى والدكتور طه حسين والدكتور أحمد أمين
والدكتور عبد الوهاب عزام والشيخ أحمد محمد شاكر والأستاذ إبراهيم مصطفى

العدد ٢ — المجلد ١٧
صفر سنة ١٣٧٢ — الثمن ٢٠ مليما

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقي

الإدارة : ٨ شارع قوله عابدين مصر تليفون ٧٦٥٧٦

الاشتراك السنوى : ٢٠ قرشاً فى مصر والسودان ، ٣٠ قرشاً فى الخارج

الفهرس

مطبعة السنة المحمدية
٥ شارع غيط النوبى — القاهرة
ت ٧٩٠١٧

إلى السيد المحترم رئيس مجلس الوزراء

جرياً وراء الإصلاح الذى ينشده الجميع ، وبمناسبة إقامة الموالد باسم الموتى ، أبرق المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية تلغرافا إلى السيد المحترم رئيس مجلس الوزراء يرجون فيه تطهير عقائد المسلمين من الخرافات والبدع ودرن الشرك ، حتى يكون فى الشعب المصرى القوة والإيمان المطلوبين لهذا الوقت ، وقت الإصلاح والتطهير . وهاهو بنصه :

حضرة السيد اللواء محمد نجيب

استمرار إحياء الموالد باسم الموتى من الصالحين بدعة وثنية، ودسيسة صوفية ، تصرف المسلمين عن عبادة الخالق الحى ، إلى عبادة المخلوق الميت ، وتستعبد منهم القلوب لهوى من دسوا فى الدين هذه البدعة الملعونة ، فطهروا عقائد المسلمين من كل بدعة دخيلة عليهم ، كما فعلتم ببدعة المحمل ، تطهر نفوسهم وأخلاقهم ، وخذوهم بحكم الله فى دينهم ودنياهم ، تجدوا شعبا قويا ناهضا يحقق للإنسانية مثلها العليا فى الحق والإيمان والعدل والمساواة ، ويكتب لكم بذلك عند الله أعظم الأجر . والأحاديث عن الرسول صلوات الله عليه مستفيضة فى النهى عن هذه البدع ، وفق الله الرئيس إلى العمل دائماً بما يحبه ويرضاه .

جماعة أنصار السنة المحمدية

نداء

بمناسبة جمع التبرعات لأسبوع مشوهى الحرب يرجو المركز العام من الفروع المبادرة إلى تلبية هذا الواجب، وجمع التبرعات من بينهم بأكبر قدر ممكن ، وإرسالها إلى الجهات المختصة باسم الجماعة ، لا باسم الأفراد . وفق الله الجميع لما فيه خير البلاد ، وسعادة الشعب .

لخلو هذا العدد من التفسير نشرنا هذه الأحاديث المختارة
لتأخر وصول فضيلة الرئيس من الأقطار الحجازية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ — في الدعوة إلى الله : يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَن دعا إلى هُدًى كان له من الأجر مثلُ أجُور مَن اتّبعه ، ولا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً. ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثلُ آثام من اتّبعه ، لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً » . أخرجه مسلم والترمذى عن أبى هريرة .

٢ — في مراقبة الله : يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يقول الله : أخرجوا من النار من ذكرنِي في يومٍ ، أو خافني في مقام » . أخرجه الترمذى عن أنس ابن مالك .

٣ — في الصدقة : يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما تصدق أحدٌ بصدقة من طيّبٍ — ولا يقبل الله إلا الطيّب — إلا أخذها الرحمن بيمينه وإن كانت تمرة ، فتَرْبُو فِي كفِّ الرحمن ، حتى تكون أعْظَمَ من الجبل ، كما يُرَبِّي أحدُكم فَلُوَّهُ أو فَصِيلَه » . أخرجه مسلم عن أبى هريرة .

ويقول صلوات الله عليه : « تَبَسُّمُكَ في وجه أخيك صدقة ، وأمرُك بالمعروف صدقة ، ونَهْيك عن المنكر صدقة ، وإرشادك الرجلَ في أرض الضلال لك صدقة ، وإمَاطَتُكَ الحجَرَ والشّوْكَ عن الطريق لك صدقة ، وإفْرَاغُك من دَلْوِكَ في دَلْوِ أخيك صدقة » .

أخرجه الترمذى عن أبى ذرّ الغفارى .

الحميـــد

يطلق الحمد فى اللغة على الشكر ، والرضا ، والجزاء ، وقضاء الحق ، وهى معان متقاربة لايبعد بعضها عن بعض كثيراً ، ولا تتفاوت إلا قليلا ، فمن حمد لمحسن فعله فقد شكر له ورضى عمله ، وجزاه به ، وقضى حقه .

غير أن الحمد يكون على نعمة نالت الحامد ، وعلى فعل جميل يقع من المحمود لاينال الحامد منه شىء . أما الشكر فلا يكون إلا عن نعمة نالت الشاكر .

فأنت تحمد فلانا لأنه أسدى إليك صنيعة ، وتحمده لأنه يسهم فى أعمال الخير ، ويشارك فى مشروعات البر ، ولا تشكره إلا إذا نالتك أنت منه نعمه ، ومسّك منه جناح خير .

والحمد أخصّ من المدح ، وأعم من الشكر ؛ فإن المدح ثناء حسن على ما كان من من الممدوح باختياره ، وعلى ما لم يكن له فيه اختيار . فقد تمدح إنسانا لتبرعه لمشروع خيرىّ ، وهو عمل اختيارى أتاه باختياره . وقد تمدحه بشدة عارضته ، أو سرعة بديهته ، أو حدة ذكائه ، أو قوة بدنه ، أو طول قامته ، أو ما ماثل ذلك من الأمور التى لا اختيار للمدوح فيها . أما الحمد فلا يكون إلا على الجميل الاختيارى

والشكر لا يكون إلا فى مقابل نعمة وصلت إليك ممن تشكر له .

أعتقد أن هذا البيان كافٍ لتوضيح حقيقة الحمد

وقد سمى رب العزة نفسه « الحميد » وأكثر ماقرن هذا الاسم الكريم فى القرآن باسمه الغنى . قال تعالى : (والله غني حميد ـ ومن كفر فإن الله غنى حميد ـ والله هو الغنى الحميد ـ وكان الله غنياً حميداً ـ إن الله هو الغنى الحميد) .

وقَدْ وَرَدَ مقرونا باسمه تعالى « العزيز » . قال تعالى : (لتخرج الناس من الظلمات إلى

النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد ـ ويهدى إلى صراط العزيز الحميد) .

وقد ورد مقرونا باسمه تعالى «الحكيم» قال تعالى : (تنزيل من حكيم حميد) كما ورد مقرونا باسمه تعالى الولى . قال تعالى : (وهو الولى الحميد) .

فما معنى هذا الاسم الجليل ؟

ليس من شك فى أن الحميد مشتق من الحمد . فهو فعيل بمعنى فاعل : أى حامد ، أو بمعنى مفعول : أى محمود . وكلاهما صحيح بالإضافة إلى رب العزة جل شأنه .فإن كان بمعنى فاعل أى : حامد . فإنه سبحانه يحمد من يستحق الحمد من عباده ، ويثنى عليهم ، ويشيد بأعمالهم التى أَتَوْهَا باختيارهم ابتغاء وجه ربهم؛ ليستنهض الهمم إلى الاقتداء بهم ، والائتساء بأعمالهم والنسج على منوالهم ، واتباع سبيلهم .

حمـــــد جل ثناؤه ملائكته وأثنى عليهم، فقال : (لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) وقال عز شأنه : (بل عباد مكرمون . لا يسبقونه بالقول ، وهم بأمره يعملون) وقال تعالى : (إن الذين عند ربك لايستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون) وقال تعالى : (فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون) وقال تعالى : (لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون) والحق أن الملائكة مختارون فيما يفعلون ، وإن كانوا لايختارون إلا مافيه لله رضا، وبذلك استحقوا حمد الله تعالى إياهم ، وكذلك الأنبياء الذين هم مع عصمتهم مختارون مستحقون لحمد الله إياهم .

حمد سبحانه ملائكته المكرمين؛ ليبين للناس أن الملائكة مع سمو منزلتهم وعلو مكانتهم وطهارة عنصرهم لا يستنكفون عن عبادته ولايستحسرون ، ولا يتقاعسون ولايستكبرون . فخليق بالإنسان الذى خلق من صلصال من حمإ مسنون : أن يقنى الحياء،ويخلع الكبرياء ، وأن يتقى الله مااستطاع، وأن يسمع ويطيع، وأن يسمو بهذه الطينة حتى يجعلها أهلا لسكنى جنات الفردوس؛ يجد فيها مستقراً ومقيلا .

وحمـــد سبحانه عباده الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ؛ ليكون فيهم لغيرهم أسوة حسـنة ، وليلهب فى نفوس المؤمنين الشوق إلى أن يظفروا من ربهم الحميد بسعادة الرضا

فقد حمد سبحانه نوحاً عليه السلام، فقال: (ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً)

وحمد إبراهيم عليه السلام ، فقال: (وتركنا عليه فى الآخرين . سلام على إبراهيم . كذلك نجزى المحسنين . إنه من عبادنا المؤمنين) . وقال : (إن إبراهيم لحليم أواه منيب) .

وحمد سبحانه إسماعيل عليه السلام، فقال: (واذكر فى الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبياً . وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضياً) .

وحمده سبحانه وحمد معه إدريس وذا الكفل ، فقال سبحانه : (وإسماعيل وإدريس وذ الكفل كل من الصابرين . وأدخلناهم فى رحمتنا إنهم من الصالحين) .

وحمد موسى وهرون عليهما السلام ، فقال: (سلام على موسى وهرون. إنا كذلك نجزى المحسنين . إنهما من عبادنا المؤمنين) .

وحمد سبحانه زكريا وزوجه وابنهما، فقال: (وزكريا إذ نادى ربه : رب لاتذرنى فرداً وأنت خير الوارثين . فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه ، إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين) .

وحمد سليمان عليه السلام ، فقال : (ووهبنا لداود سليمان . نعم العبد إنه أواب) .

وقال فى شأن أيوب عليه السلام : (إنا وجدناه صابراً . نعم العبد إنه أواب) .

وحمد خاتم النبيين محمداً صلى الله عليه وسلم والذين معه ، فقال جل من قائل : (محمد رسول الله . والذين معه أشداء على الكفار ، رحماء بينهم . تراهم ركعاً سجداً . يبتغون فضلا من الله ورضواناً . سيماهم فى وجوههم من أثر السجود) .

وقال تعالى : (وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم) وقال : (وإنك لعلى خلق عظيم) .

والحق أن الخُلق أمر كسبي اختيارى يكسبه المرء بالتخلق . قال الشاعر :

إن التخلق يأتى بعده الخلق

وقال آخر : ولن تستطيع الحلم حتى تحلّما

وحمد سبحانه مريم عليها الرضوان ؛ ليكون فيها لنساء العالمين أسوة حسنة ، فيتعلمن منها العفاف ، ويصن جمالهن عن مهانة التبذل ، ويربأن بأنفسهن عن دنس المضاجع لتطهير

الأنساب ، وتسلم الأعراق . قال تعالى :(ومريم ابنة عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين) .

وحمد سبحانه الصالحين من عباده الذين ليسوا بملائكة مقربين ، ولا أنبياء مرسلين ؛ لِيَعْلَمَ مَن عداهم أن التقوى فى وسعهم ، وأن الطاعة فى استطاعتهم ، وأن الصلاح ميسر لهم وأنهم لو صحت عزائمهم وقويت إرادتهم ، وطابت نياتهم لكانوا كأمثالهم الذين سبقوهم بالإيمان ، و بدروهم إلى الإحسان ، فقال : (إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجداً وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون . تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون) .

هذا الحمد آية الرضوان ، وأمارة القبول والغفران . فما أسعد هؤلاء الذين رضى عنهم ربهم ، وحمد سعيهم ، وسجل فى الذكر الحكيم ثناءه عليهم ، ورضاه عنهم ، وحمده إياهم .

يشعر الرجل برضا رئيس عاجز ضعيف فقير لايملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ، فيكاد يخرج من إهابه فرحاً وسروراً ، وزهواً وغروراً ، فكيف بمن يرضى عنهم ربهم القوى القادر الغنى الحميد سبحانه ؟ لا جرم أنهم السعداء حقاً ، بل هم أسعد السعداء حقاً . ومن رأى السعادة فى غير رضوان الله فقد افترى إثما عظيما .

هذا على تقدير أن فعيلا بمعنى فاعل : أى أن الحميد بمعنى الحامد . وهو صحيح كما رأيت . ولكن أصح منه : أن يقدر فعيل بمعنى مفعول: أى أن الحميد بمعنى المحمود ؛ لأن النصوص التى تؤيدهذا التقدير أصرح وأكثر . وقد جاء فى القرآن الكريم : (الحمد لله ـ ولله الحمد) أى أن الله تعالى خليق بأن يحمد ، بل هو وحده المستحق للحمد على التحقيق . وهذا مايؤيد أن الحميد بمعنى المحمود .

وقد حمد رب العزة نفسه فى مواضع كثيرة من القرآن الكريم ؛ ليعلم عباده كيف يحمدونه رحمة بهم وتفضلا عليهم ؛ لعلمه أنهم مهما ترسخ أقدامهم فى العلم ، ومهما يعظم حظهم من الذكاء فلن يحصوا ثناء عليه ، ولن يبلغوا حقيقة الحمد الجدير به سبحانه ، فحمد نفسه بنفسه و بين ذلك لعباده ليحمدوه بمحامده التي حمد بها نفسه .

وقد حمد جل ثناؤه نفسه بما أنعم به على عباده من نعم الخلق والرزق ، وتيسير المنافع

وتسخير قوى الوجود التى خلقها للإنسان. قال سبحانه: (الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم) وقال جل شأنه : (الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور) . وقال عز من قائل : (الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً ، قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات : أن لهم أجراً حسناً . ما كثين فيه أبداً) وقال جل ثناؤه : (الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض ، وله الحمد فى الآخرة ، وهو الحكيم الخبير) وقال تبارك اسمه : (الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع ، يزيد فى الخلق مايشاء) .

وكل هذه النصوص تؤيد كذلك أن حميداً بمعنى محمود .

وقد أمر سبحانه نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم أن يحمده ناسباً إليه الكمالات التى تليق بجلاله وعظمته ، فقال تعالى : (وقل : الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً ، ولم يكن له شريك فى الملك ، ولم يكن له ولى من الذل) .

وأمره أن يحمده إذا جادله الكافرون، فانتصر عليهم، وظهر حقه على باطلهم ، ودحضت حجبتهم، فقال: (ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولون: الله ! قل : الحمد لله . بل أكثرهم لا يعقلون) وقال تعالى : (ضرب الله مثلا : رجلا فيه شركاء متشاكسون ، ورجلا سلماً لرجل. هل يستويان مثلا ؟ الحمد لله. بل أكثرهم لا يعلمون)

كما أمره سبحانه أن يبدأ حجاجه واستدلاله بحمد الله ، والسلام على المصطفين من عباده فقال : (قل : الحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى . آلله خير أم ما يشركون ؟ أم من خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ، ما كان لكم أن تنبتوا شجرها ، أإله مع الله ؟ بل هم قوم يعدلون) وقال تعالى: (ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون . فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين) وقال تعالى : (وتوكل على الحى الذى لا يموت وسبح بحمده)

وأخبر سبحانه عن أصحاب الجنة أنهم يحمدونه حين يرون صدق وعده ، فقال (وقالوا : الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء ، فنعم أجر العاملين) وقال تعالى : (وآخر دعواهم : أن الحمد لله رب العالمين) .

وأخبر تبارك اسمه : أنه محمود فى كل مكان وفى كل زمان ، فقال : (وله الحمد فى السموات والأرض ، وعَشِيًّا ، وحين تظهرون) .

إن ربوبيته تعالى لكل شىء فى السموات والأرض تستوجب أنه يحمد فى السماء والأرض . قال تعالى : (فلله الحمد . رب السموات ورب الأرض رب العالمين) وقال تعالى : (يسبح لله مافى السموات ومافى الأرض ، له الملك ، وله الحمد) وقال تعالى : (وإن من شىء إلا يسبح بحمده ، ولكن لا تفقهون تسبيحهم) .

إن مجرد وجود الكائنات أقطع دليل على عظيم فضله تعالى ، وواسع كرمه إذ أفاض عليها نعمة الوجود ، وأنشأها من العدم . فإن لم تكن الموجودات ذوات ألسنة تنطق بها وتعرب عن حمدها لبارئها سبحانه فإن لسان حالها أفصح إعرابا ، وأبلغ تعبيراً ، وأصدق حمداً. إن كل حمد وجه إلى غيره تعالى فهو الأجدر به ؛ لأنه واهب النعمة التى من أجلها حمد المحمود . فهو سبحانه المحمود بكل لسان ، وبكل جارحة وعلى كل نعمة وعلى كل حال .

يحمد سبحانه على المحبوب للمتاع به ، ويحمد على المكروه لأن له نعما كامنة فى طيه لا يدركها إلا الموفقون الذين استنارت بصائرهم ، وسمت مداركهم ، وعلموا أن للحق سبحانه حكما عالية وأسراراً دقيقة فى كل ما يفعل ، فحمدوه على السراء والضراء . ولو لم يكن فى الحمد على المكروه إلا الظفر بثواب الصابرين الذين يوفون أجرهم بغير حساب ، لكان ذلك من أعظم موجبات الحمد له .

هو الغنى الحميد ؛ لأنه لا يضن بفضله كما يضن الأغنياء . وهو العزيز الحميد ؛ لأنه مع عزته لا يظلم أحداً كما يظلم الأعزاء .

وهو الحكيم ، الحميد لأنه لا يضل ولا ينسى كما يضل وينسى الحكماء . وهو الولى الحميد لأنه لا يخذل من والاه كما يخذل الأولياء : فله الحمد هو نور السموات والأرض وما فيهن ، وله الحمد هو قيم السموات والأرض وما فيهن ، وله الحمد هو الحق ، وقوله حق ، ولقاؤه حق .

قد استحمد إلى خلقه بما والى عليهم من عظيم نعمه ، وما يزالون فى المزيد من فضله ما داموا فى المزيد من حمده . فله الملك وله الحمد . وهو على كل شىء قدير .

أبو الوفاء محمد درويش

مولد العطاب [1]

قال الشعرانى فى طبقاته : « أخبرنى شيخنا الشيخ محمد الشناوى : أن شخصاً أنكر حضور مولد السيد البدوى ، فَسُلِبَ الإيمان ! ! فلم يكن فيه شعرة تحن إلى دين الإسلام ، فاستغاث بسيدى أحمد رضى الله عنه ، فقال: بشرط أن لاتعود ، فقال: نعم ، فرد عليه ثوب إيمانه ، ثم قال : وماذا تنكر علينا ؟ قال : اختلاط الرجال والنساء ، فقال له سيدى أحمد : ذلك واقع فى الطواف ، ولم يمنع أحد منه ، ثم قال : وعزة ربى ، ماعصى أحد فى مولدى إلا وتاب ، وحسنت توبته ، وإذا كنت أرعى الوحوش والسمك فى البحار ، وأحميهم من بعضهم بعضاً ، أفيعجزنى الله عز وَجَلَّ عن حماية من يحضر مولدى ؟ ، ووقع ابن اللبان فى حق سيدى أحمد البدوى ، فَسُلِبَ القرآن والعلم والإيمان ، فلم يزل يستغيث بالأولياء ، فلم يقدروا أن يدخلوا فى أمره ، فدلوه على سيدى ياقوت العرشى ، فمضى إلى سيدى أحمد البدوى وكلمه فى القبر ، وأجابه ، وقال له : أنت أبو الفتيان ، رُدَّ على هذا المسكين رِسْمَالَه فقال : بشرط التوبة ، فتاب ورد عليه رِسْمَالَه [2] » ويقول فى موضع آخر : « سبب حضورى مولده كل سنة : أن شيخى العارف الشناوى ، قد كان أخذ علىّ العهد فى القبة تجاه وجه سيدى أحمد ، وسلمنى إليه بيده ، فخرجت اليد الشريفة من الضريح ، وقبضت على يدى ، وقال سيدى - يعنى الشناوى - : يكون خاطرك عليه ، فسمعت سيدى أحمد من القبر يقول : نعم . . . ولما دخلت بزوجتى أم عبد الرحمن وهى بكر ، مكثت خمسة شهور لم أقرب منها ، فجاءنى وأخذنى وهى معى ، وفرش لى فرشاً فوق ركن القبة ، وطبخ لى حلوى ، ودعا الأحياء والأموات إليه ، وقال : أزِلْ بكارتها هنا فكان الأمر تلك الليلة [3] »

هذه هى عقيدة الصوفية فى مولد إلههم الأكبر العَطَّاب، يُغَلِّفها بهذه التهاويل المجوسية

(١) أحب ألقاب السيد البدوى عند الصوفية (٢) ص ١٦٢ جـ ١ ط صبيح الطبقات للشعرانى . (٣) ص ١٦١ جـ ١ ط صبيح الطبقات .

القطب الربانى والهيكل الصمدانى الشعرانى ! ! وفيها يفترى الكذوب الصوفى : أولا : أن من لايحضر مولد البدوى يسلب الإيمان ، أعنى يكفر !! ثانياً : الإلحاح فى الدعوة إلى اقتراف المعصية فى المولد ! ! ثالثاً : بيد البدوى توبة من يريد التوبة ، وقبولها ، رابعاً : بيده سلب الإيمان ممن يشاء ! ! ، خامساً : الحياة السرمدية للبدوى ، إذ كان يكلم الناس فى قبره ، ويدعو إلى موالده الأحياء والأموات . سادساً : حماية السيد البدوى للوحوش والسمك فى البحار ! ! سابعاً : قبوله أن تُفَضّ بكارةٌ فوق قبته !! فما رأى علماء الأزهر فى هـذا ؟ ثامناً : الطواف حول صنم البدوى كالطواف حول بيت الله سبحانه . تاسعاً : وعاشراً : اقرأ أنت واستخرج ماتشاء فلن تجد غير الكفر، لعلك تدرك سر حرص الصوفية على إقامة المولد للعطاب ، والإنابة إليه من كل فَجٍّ عميق ، فقد أكد لهم القطب الصمدانى الشعرانى ، أن كل عاصٍ فيه سيتوب الله عليه ! ! وأن النساء والرجال يباح اختلاطهم فى المولد كما أبيح فى الطواف حول بيت الله!؟ ولم لا ؟ وصنم البدوى أعز مكانة ـ عند الشعرانى ومخانيثه ـ من بيت الله رب العالمين

ماذا فى المولد ؟ خَنَّاتُ الأنوف وارتجاج الأرداف على دق الدفوف ، يعبثون فيها باسم الله ، ويسمونها حلقات الذكر ! ! ماذا في المولد ؟ طواف خاشع الضراعة حول الطاغوت ، وسجود واله الخشوع على أعتاب الصنم .

ماذا فى المولد ؟ نساء مع رجال ، درويشات مع دراويش ، يَهْتَبِلُونها فرصة مجوسية لكى تنطلق فيها الحيوانية الخبيسة ، فتنزو على كل فضيلة باسم الله ! ! ماذا فى المولد ؟ صَرْفٌ للناس عن عبادة الحى القيوم ، إلى عبادة ميت ينتسب تاريخه على مايذكر الشعرانى إلى الجهالة ، وقذارة الثياب ، والمكوث أعواماً لايقرب جسده الماء ، ولعلك الآن تمسك بأنفك إذ تتصور رجلا يلبس الصوف ويظل اثنتى عشرة سنة فى الشمس ولايغتسل ! ! ماذا فى المواخير ، أعنى الموالد ؟ كل مافى المواخير من دنس ورجس وآثام ، وتزيد هـذه شِرْكاً ضالعاً مع الجريمة !! ماذا فى الموالد ؟ أساطير تُرْوى للناس تُثَبِّتُ فى قلوبهم الإيمانَ بهذا الجاسوس الفاطمى ، من أنه القادر من دون الله على كل شىء . وتمسك بقلوبهم عبيداً ، و بنفوسهم إماء لشيوخ الطرق ، يسخرونها لما اشتهت شهواتهم من مآرب ، سلوا

أهل الريف من البائسين المساكين : ماذا يصنع بهم هؤلاء قبل الموالد ؟ ! على هذا « زُوَّادَةُ » المولد ، وعلى غيره « دُقَّةُ » المولد ، وعلى سواه «سجاير» المولد ، وعلى النساء « خدمة الشيوخ » فى المولد !! أفتنتظرون من قوم يعبدون الموتى ، ويستعبدهم كهان الصوفية أن يتجاوبوا مع العهد الجديد ، عهد الحرية الكاملة ، والإخاء العطوف، والمساواة العادلة ؟ أتنتظرون منهم هذا ، ونحن نقيم لهم فى كل شهر مَوْلِدًا يعبدون فيه الشيطان ، ويقدمون القرابين له ، وهى الكفر بالله !! ونتركهم فى هذه الموالد للكهان يسلبونهم أعز مايملك المرء فى دنياه ، وهو الإيمان بالله رب العالمين ؟ قولوا للصحابة : لِمَ لَمْ تقيموا للرسول مولداً ؟ وسيحدثكم عنهم التاريخ الصدوق . لأنهم كانوا يطيعون الله ورسوله ، يقتدون بالرسول صلى الله عليه وسلم وحده ، ويعبدون الله وحده . أرونى مصلحة واحدة فى إقامة الموالد !! ياعلماء الأزهر لو كانوا ينطقون !!

وأنت يابطل الثورة المجيدة : لقد اعتزمت إلغاء ما كان الوثنيون يسمونه احتفالا بمولد الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، فلم لا تأتى على هذه البدع التى تفتك بعقائد المسلمين وأخلاقهم ؟! هنا يجب أن تتوجهوا بالتطهير ، بل بالتدمير ، تدمير الأصنام ، وتدمير الطواغيت ، وأخذ عابديها بأمر الله وحكمه ، وثق يابطل الثورة العظيم أنك بقضائك على هذه البدع الوثنية تستلهم الله رضاه ، وتستنزل عليك فى جهادك المجيد عونه ونصره ، فوالله لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ، كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأنتم أيها العلماء : لا عذر لكم بعد اليوم !!

فَلِبَطل الثورة أذن تحب أن تسمع الحق ، وعين تحب أن ترى الخير ، ويدٌ تتوجه إلى البطش بالشر والظلم ، وقدم تسعى مستهدفة فى سعيها أن يكون لله ، وفى سبيل لله ، لا تهابوا أيها العلماء ولا ترهبوا ، كما هبتم الطاغية ، فخلتم له الحرام ، وكما رهبتم الطاغوت ، فلثمتم يده المخضبة بدم الأعراض ، قولوا لهذا البطل مايحب الله أن يقال ، وسترون آذاناً واعية ، ويداً عاملة ، وقلباً رضياً بأمر الله . (ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله ، وعمل صالحا ؟ وقال : إننى من المسلمين) ؟ .

عبد الرحمن الوكيل

أحسن ماقرأت

فى مفـــترق الطرق

نقلا عن كتاب العدالة الاجتماعية فى الإسلام . للأستاذ الكبير سيد قطب

والآن فإلى أين نحن نسير ؟

ويجب أن نقف لحظة لنسأل أنفسنا هذا السؤال ، ولنوجه حياتنا فى الاتجاه الذى نريد

إن العالم بعد حربين متواليتين ينقسم اليوم إلى كتلتين كبيرتين : كتلة الشيوعية فى الشرق ، وكتلة الرأسمالية فى الغرب . هذا مايبدو فى ظاهر الأمر ، وما تلوكه الألسن ، ويقع فى الأذهان . . فأما نحن فنعتقد أنه انقسام ظاهرى لا حقيقى ، وأنه انقسام على المصالح لا على المبادىء ، وأنه صراع على السلع والأسواق ، لا على العقائد والأفكار . فطبيعة التفكير الأوربى الأمريكى لا تفترق فى حقيقتها عن طبيعة التفكير الروسى ، كلتاهما تقوم على تحكيم الفكرة المادية فى الحياة . وإذا كانت روسيا قد صارت شيوعية ، فإن أوربا وأمريكا تسيران فى الطريق ، ومن المحتم أن تصلا إلى نهايته مالم تقع أحداث غير منظورة .

فليس وراء التفكير المادى الذى يسود الغرب ، ويرد الأخلاق إلى المنفعة ، ويدعو إلى التناحر على الأسواق والمصالح . ليس وراء هذا التفكير الذى ينفى العنصر الروحى من الحياة ، وينفى الإيمان بغير العمل والتجربة ، ويحتقر المثل العليا المجردة ، وينكر وجود حقائق للأشياء إلا وظيفتها ـ على نحو ماتصنع فلسفة البراجماتزم ـ ليس وراء هذا التفكير إلا الشيوعية حين تتغير الأوضاع الاقتصادية بعض التغير فى البلاد الغربية .

إنه لا يوجد اختلاف فى طبيعة التفكير الأمريكى والروسى . ولكن توجد اختلافات فى الظروف الاقتصادية والاجتماعية . والذى يمسك الأمريكى العادى أن يكون شيوعياً ،

ليس فكرة عن الحياة ترفض التفسير المادى للكون ، والحياة ، والتاريخ ، بل لأن الفرصة مهيأة أمامه ليصبح ثريا ، وأن أجر العامل مرتفع كذلك ، فإذا انتهت الرأسمالية فى أمريكا إلى أقصى خطواتها فتمت حلقات الاحتكار ، وأحس الرجل العادى أن الفرصة ليست مهيأة ليصبح من أصحاب رءوس الأموال ، وانخفضت الأجور بسبب إغلاق حلقة الاحتكار ، أو لأى سبب آخر ، فسيتجه العامل الأمريكى حتما إلى الشيوعية ، لأنه لا عاصم له يومئذ من فكرة عند الحياة أعلى من الفكرة المادية ، ولا عاصم له من عقيدة روحية ، ولا من مثال أخلاقى .

فلا يخدعنا أن نرى الصراع قويا وعنيفاً بين كتلتى الشرق والغرب . فكلتاهما لا تملك إلا فكرة مادية عن الحياة ، وكلتاهما قريبة فى طبيعة تفكيرها من الأخرى ، وكلتاهما لا تتنازعان على مبدأ أو فكرة ، إنما تتنازعان النفوذ فى العالم والربح فى الأسواق ! ونحن هذه الأسواق ! .

أما الصراع الحقيقى العميق : فهو بين الإسلام و بين الكتلتين : الغربية والشرقية جميعاً ، فالإسلام هو القوة الحقيقية التى تقف لقوة الفكرة المادية التى تدين بها أوروبا وأمريكا وروسيا على السواء ، الإسلام هو الذى يتضمن الفكرة الكلية المتناسقة عن الكون والحياة والإنسان ، ويقيم التكافل الاجتماعى فى المحيط الإنسانى مقام الصراع والتطاحن ، ويجعل للحياة فكرة روحية تصلها بالخالق فى السماء ، وتسيطر على اتجاهها فى الأرض، ولا تنتهى بالحياة إلى تحقيق أغراض مادية بحتة ، وإن كان النشاط المادى المثمر عبادة من عبادات الإسلام .

وحقيقة أن الأديان الروحية ـ وفى مقدمتها المسيحية ـ تنكر المادية الأوربية الأمريكية ، كما تنكر المادية المسيحية الروسية ، لأنهما من طبيعة واحدة تتعارض مع الفكرة الروحية فى الحياة . . ولكن الشيوعية ـ فيما أرى ـ لا تحسب قوة إيجابية فى مواجهة الأفكار المادية الجديدة ، فهى ديانة فردية انعزالية سلبية لا تملك الحياة أن تنمو فى ظلها النمو الدائم الفعال ، ولقد أدت المسيحية دورها المحدود فى حياة البشرية ، ثم عجزت عن

مسايرة الحياة المتطورة وانعزلت فى المعبد ، وفى الوجدانات الفردية ، ولم تسيطر على الحياة الواقعة ، لأنها لا تملك قوة الاستمرار والتطور والنماء .

والمسيحية لا تستطيع - بغير تمحل - أن تجارى النظم الاجتماعية ، والاقتصادية الدائمة التطور ؛ لأنه ليس فى صميمها أية فكرة عن الحياة الواقعية العملية فأما الإسلام فهو نظام كونى كامل ، فيه العقيدة وفيه التشريع ، فيه التنظيم الاجتماعى والاقتصادى الخاضع للوجدان ، وللتشريع القابل للنمو فى الفروع والتطبيقات .

وقد يقدم للبشرية فكرة متكاملة شاملة عن الكون والحياة والإنسان ، فيشبع فيها احتياجات الفكر . ويقدم للإنسانية عقيدة واضحة ، بسيطة عميقة ، فيشبع فيها حاجات الوجدان ، ويقدم للمجتمعات أسساً تشريعية واقتصادية ، فيرضى حاجات العمل والنظام .

وهو يقيم نظامه على أساس فكرة روحية عن الحياة ترفض التفكير المادى ، وتقيم السلوك على أساس العنصر الروحى الأخلاقى ، فيرفض فكرة المنفعة القريبة . . . وبذلك يصطدم اصطداماً مباشراً بالعقلية المادية السائدة فى الكتلتين : الشرقية والغربية ، ويرفع الحياة إلى أفق أعلى من تلك الآفاق القريبة ، التى تستشرفها أوربا وأمريكا وروسيا على السواء .

من ذلك الاستعراض السريع يبدو أننا فى العالم الإسلامى فى حاجة إلى مراجعة موقفنا كله ، فنحن نملك عن الحياة فكرة كلية أرقى من كل فكرة تملكها أوربا ، أو أمريكا أو روسيا . ونحن نملك أن نقدم للبشرية هذه الفكرة التى تهدف إلى تعاون إنسانى كامل ، وإلى تكافل اجتماعى صحيح ، وترمى إلى رفع قيمة الحياة إلى المستوى اللائق بعالم يصدر عن الله ! ومكاننا إذاً ليس فى ذيل القافلة ، ولكن فى مأخذ الزمام .

ولكننا لن نصل إلى مكاننا الطبيعى فى يسر ، ولن نبلغه إلا على تلال من التضحيات لا بد أن نبذلها لخيرنا ولخير البشرية . وقد تقع أعباء كثيرة على أصحاب رءوس الأموال ، وعلى المستمتعين الذين مردوا على المتاع . . . ولكن هذه الأعباء لا بد منها . فنحن إما أن نسير على درب الإسلام ، وإما أن نسير على درب الشيوعية ، ولا مفر من إحدى الطريقين

فى النهاية . فأوربا وأمريكا اللتان نتمسك بأنظمتهما ، ونختارها على نظامنا الإسلامى ، صائرتان حتما إلى الشيوعية ، طال الزمن أو قصر ، بحكم أن طبيعة تفكيرهما هى طبيعة التفكير الشيوعى ، وفكرتهما عن الحياة هى فكرتها ، والاختلاف فى ظاهر الأمر ، لا فى حقيقته العميقة ! .

وأن أصحاب رؤوس الأموال والمستمتعين ليعرفون ماذا تعنى الشيوعية ، وإنهم ليفرقون من اسمها كما يفرق الهمجى من الجن والغيلان ! فليعلموا إذًا أن لاعاصم لهم ولا عاصم للبشرية كلها إلا فى الإسلام ، الإسلام الحقيقى الصحيح الذى عرضنا مبادئه هنا ، وضربنا الأمثال من نظمه وتكاليفه فى النفس والمال .

ألا وإننا اليوم فى مفرق الطريق ، فإما أن نواصل السير فى ذيل القافلة الغربية التى تسمى نفسها (الديمقراطية) ! فنصل معها فى النهاية إلى القافلة الشرقية المسماة عندهم بالشيوعية ! وإما أن نرجع إلى هذا الإسلام نحكمه فى حياتنا الروحية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية ، ونستمد منه القوة ، وننمى تفريعاته وتشريعاته فى حدود فكرته الكلية الشاملة ، ونحتمل تكاليفه فى النفس والمال .

ألا وإننا إن لم نصنع ذلك اليوم فلن نصنعه غداً ، فالعالم المحطم بمدحر بين متواليتين ، المضطرب العقيدة ، المزعزع الوجدان ، الحائر بين شتى الاتجاهات والأفكار ، أحوج ما يكون اليوم لأن نقدم له عقيدتنا ، ونظامنا ، وفكرتنا العملية الروحية من الحياة ، ولن نقدمها حتى نطبقها فى حياتنا ، فيراها العالم حقيقة فى الأرض ، لا فكرة نظرية فى الخيال .

والعودة إلى الإسلام ، لا تمنحنا مجرد تحقيق العدالة الاجتماعية فى حياتنا ، ورد الاطمئنان والثقة إلى النفوس المضطربة الحائرة ، الباحثة عن الخلاص فى شتى المبادىء وشتى الاتجاهات .

إنما هى تمنحنا مع العدالة الاجتماعية فى الداخل ، ذاتية شخصية فى الخارج ، وطابعاً مميزاً فى المجتمع الدولى ، تحسب الكتلتان المتنازعتان حسابه . وتقيمان له وزناً فى سياستهما الدولية .

بل إنها لتمنح العالم السلام ، وتتيح له فرصة للأمن يتنفس فيها ، ويتقى الكارثة التى

تفغر فاها لتلتهم الأخضر واليابس فى حرب عالمية جديدة . . . . ذلك أن بروز كتلة ثالثة إلى الوجود ، ذات فكرة مستقلة عن الحياة ، وذات طابع مميز بين هؤلاء وهؤلاء . . .

إن بروز هذه الكتلة الثالثة بين الكتلتين المتنازعتين لهو الحل الوحيد الأخير لتحقيق التوازن الدولى فى العالم ، الحائر المضطرب بين هؤلاء وهؤلاء .

والظرف اليوم مهيأ على مولد الكتلتين الإسلاميتين الضخمتين فى أندونسيا والباكستان وعلى يقظة العالم العربى فى الشرق والغرب ، وعلى الله قصد السبيل ، وعلينا الثقة به والإيمان .

(الهدى النبوى) منذ أصدر الأستاذ الكبير كتابه هذا ، تغيرت الأوضاع ، وأصبح الحال غير الحال ، وتحقق كثير مما كان يصبو إليه من العدالة الاجتماعية . فهل نسمع صوته لنعمل على تحقيق العمل بشرائع الإسلام ، حتى تكون من المسلمين قوة تقف أمام الشيوعية الرأسمالية ؟ .

رأى ابن خلدون في الصوفية

منذ عام وأنا عاكف على كتابين مخطوطين لم يطبعا قبل ذلك ، أحققهما ، وأعلق عليهما ، أولهما : « تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي » والثاني: «تحذير العباد من أهل العناد » وكلاهما من تصنيف العلامة برهان الدين البقاعي من أعلام القرن التاسع الهجري .

وقد أتممت تحقيق الكتابين والتعليق عليهما ، وسيقدمان بمشيئة الله إلى المطبعة قريباً ، وعن الكتاب الأول نقلت هذه الفتوى لابن خلدون وما علقت به عليها.

عبد الرحمن الوكيل
عضو جماعة أنصار السنة المحمدية

قال البقاعي ـ وهو بصدد ذكر المكفرين لابن عربي وابن الفارض ـ « ومنهم العلامة جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام [١] صاحب المغنى وغيره من المصنفات البديعة ، وكتب على نسخة من كتاب الفصوص [٢] : « هذا كتاب فصوص الظلم ونقيض الحكم ، وضلال الأمم ، كتاب يعجز الذم عن وصفه ، قد اكتنفه الباطل من بين يديه ومن خلفه ، لقد ضل مؤلفه ضلالا بعيداً ، وخسر خسراناً مبيناً ، لأنه مخالف لما أرسل الله به رسله ، وأنزل به كتبه وفطر عليه خليقته » انتهى . وقال العلامة قاضى القضاة أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون [٣] : « إن طريق المتصوفة منحصر فى طريقتين ، الأولى : وهى طريقة السنة : طريقة سلفهم الجارية على الكتاب والسنة ، والاقتداء بالسلف الصالح من الصحابة والتابعين [٤] والطريقة الثانية ، وهى مشوبة بالبدع ، وهى طريقة قوم من

---

(١) ولد سنة ٧٠٨ هـ وتوفى سنة ٧٦١ (٢) يعنى فصوص الحكم لابن عربى .

(٣) ولد سنة ٧٣٢ هـ ، وتوفى سنة ٨٠٨ (٤) ما كان من الصحابة ، ولا من التابعين صوفى ، ولم يسم واحد منهم بهذا الاسم المرادف للزنديق ، والصوفية منذ نشأوا ، وحيث كانوا عصابة تنابذ الكتاب والسنة ، لا يفترق فى هذا سلفهم عن خلفهم ، غير أن بعضهم

من المتأخرين يجعلون الطريقة الأولى وسيلة إلى كشف حجاب الحس ، لأنها من نتائجها ، ومن هؤلاء المتصوفة ابن عربى وابن سبعين ، وابن برجان ، وأتباعهم ممن سلك سبيلهم ، ودان بنحلتهم ، ولهم تواليف كثيرة يتداولونها ، مشحونة بصريح الكفر ، ومستهجن البدع وتأويل الظاهر لذلك على أبعد الوجوه ، وأقبحها مما يستغرب الناظر فيها من

= كان أشد جرأة من بعض فى البيان عن زندقته ووثنيته ، ودليلنا ماسجله التاريخ الحق ، وما خلفوه هم فى كتبهم من تراث وثنى طافح بالمجوسية الغادرة ، فتقسيم ابن خلدون هذا مجاف للصواب ، ولكنه خدع كغيره فيما يشقشق به الصوفية من زور النفاق ، إذ يزعمون كاذبين أن طريقهم طريق الكتاب والسنة ، وابن خلدون نفسه ، يصف التصوف بأنه بدعة ، إذ يقول فى مقدمته : « هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة فى الملة » ! فكيف يصفه أنه حين نشأ كان طريقه الكتاب والسنة ، اللهم إلا إن قيل : إن الصحابة شرعوا فى الدين مالم يأذن به الله ! ! ثم هل فى الكتاب والسنة ؟ أن الصوفية غياث الخلق ، وأن قبر الكرخى يُقْسَم به على الله ، فيستجيب الدعاء ، ويستشفى به ، فيهفو الشفاء ، كما زعم القشيرى فى رسالته ، وهو من سلف الصوفية المتقدمين ، وأقلهم شناعة ؟ .

أفى السنة أن العزوبية تباح لهذه الأمة بعد المائتين من الهجرة ، وأن تربية الجرو أفضل من تربية الولد كما زعم المكى فى قوته والسهروردى فى عوارفه ، ونسبا هذه المانوية إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ أفى السنة أن الدين شريعة وحقيقة ، وأن هذه أفضل من تلك ؟ أفيها أن المريد لابد له من شيخ ، وأن من لاشيخ له فشيخه الشيطان ؟ أفيها أن قلب المريد بيد الشيخ يصرفه بهواه ؟ أفيها أن غضب الشيخ من غضب الله ، وأن المريد يجب أن يكون بين يدى شيخه كجثة الميت بين يدى الغاسل ؟ ، أفيها أن الولاية أفضل من النبوة والرسالة ؟ أفيها أن العارف يسمع كلام الله كما سمعه موسى ، وأن الذرات تسبح بحمد الأولياء ، فيفقهون تسبيحها ؟ وهذان افتراهما الغزالى الذى يقال عنه إنه حجة الإسلام ، وأنه أول من صالح بين السنة والتصوف ! ! .

نسبتها إلى الملة ، أو عدها فى الشريعة ، وليس ثناء أحد على هؤلاء حجة ، ولو بلغ المثنى ماعسى أن يبلغ من الفضل ، لأن الكتاب والسنة أبلغ فضلا ، أو شهادة من كل أحد ، وما حكم هذه الكتب المتضمنة لتلك العقائد المضلة ، وما يوجد من نسخها بأيدى الناس ، مثل الفصوص ، والفتوحات المكية لابن عربى . والبد لابن سبعين ، وخلع النعلين لابن قسى

= تلك بعض مفتريات سلف الصوفية الأقدمين ، أو المعتدلين ، كما يقال عنهم ، بهتوا بها الحق والهدى منذ سمى أول رجل منهم بالصوفى ، فى منتصف القرن الثانى للهجرة ، وتلك بعض ضلالات أولئك الذين خُدِع فيهم الذكى ابن خلدون ـ وغيره ـ فزعم لهم أن طريقهم طريق الكتاب والسنة ، أفتنسم على روحك مما نقلته عنهم نسمات حق أو عبير هدى ؟ ! كلا ، بل إنه يحموم وثنية ومجوسية ، ثم قل لى بربك : لم سموا أنفسهم بالصوفية ، هذا الإسم الذى لاينتسب إلى الإسلام ، ولا إلى لغة القرآن ؟ ألا تستشعر بالذات من وراء تميزهم بهذا الإسم ، أنهم قوم لايحبون أن يوصفوا أبداً بأنهم مسلمون ؟ ! ، ثم ألا تراهم اليوم يسمون أنفسهم ، وينسبون دينهم إلى طواغيتهم لا إلى الله ، ولا إلى رسوله صلى الله عليه وسلم ؟ ! فتش فى الأسماء تجد « رفاعية ، أحمدية ، برهامية ، نقشبندية ، ضيفية ، شاذلية ، سلامية ، وغير هذا » إيماء إلى أن قدوتهم فى الدين وإمامهم ، وكتابهم وسنتهم ، لا تستمد إلا عن طريق من انتسبوا إليه ، ولذا تجد كل طائفة تنشب قدرة الله وعلمه إلى شيخها وحده ، ولا ترضى بشيخها ـ وإن كان فى القبر يتصرف فيه دوده وسوسه ـ بديلا ، هذا ؛ لأن الشعرانى زعم لهم أن من أشرك بشيخه شيخاً آخر ، فكأنما أشرك بالله ! ! . وحذرهم طواغيت الصوفية قديماً وحديثاً من الاعتراض ـ ولو سراً فى القلب ـ على الشيخ ، وإلا كان المحق والتدمير والإهلاك !! .

فأية فئة هذه التى تصرف الناس عن عبادة الله إلى عبادة الموتى ، ويخوفون دراويشهم بالذين هم من دون الله ؟ ! . .

أية فئة هذه التى تعمل على استعباد القلوب لأهوائهم ونزواتهم ، وتقيم فى أعماقها

وما أجدر الكثير من شعر ابن الفارض فالحكم فى هذه الكتب وأمثالها إذهاب أعيانها ، متى وجدت بالتحريق بالنار ، والغسل بالماء حتى ينمحى أثر الكتابة ، لما فى ذلك من المصلحة العامة فى الدين بمحو العقائد المختلة ، فيتعين على ولى الأمر إحراق هذه الكتب دفعاً للمفسدة العامة ، ويتعين على من كانت عنده التمكين منها للإحراق » .

= الأصنام تطيف بها آمالهم وأحلامهم ؟ ، وعجيب أن أسألك وكل امرىء يعرف بأنهم هم الصوفية ! ! ألا فلنقل الحق الذى خدع عن بعضه ابن خلدون : مامن صوفى إلا وهو يسلك طريق الشيطان وحده ، من سلف ومن خلف . والتقسيم الصحيح للتصوف هو أن يقال : التصوف قسمان : عملى ، ونظرى . وأن هذا وليد ذاك ـ فالنظرية وليدة التطبيق ثم نبين خصائص كل من القسمين مقارنين بينهما ، و بين الحق من الكتاب والسنة ، وسنرى بعد هذه المقارنة أن التصوف فى نشأته وتطوره ، فى سلفيته وخلفيته ، لا ينتسب إلى الإسلام برحم دانية ، أو نائية والسمة الغالبة على العملى عبادة القبور ، وبخاصة الزائف من قبور آل البيت ، والسمة الغالبة على النظرى ادعاء أن الخلق هم الله سبحانه وتعالى .

لقد زعم الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر ، ابن عربى فى فصوصه وغيرها « الإله المطلق لايسعه شىء لأنه عين الأشياء » . وهذه آخر كلمة فى الفصوص ، ومن الأشياء : الميكروبات ، والجيف ، والخنازير . ويقال عن السارق ، وعن الباغى ، وعن القاتل : شىء يقال عن كل وغد تسفل فى دناءته ، عن كل طاغية بغى فى تجبره . فيا أيتها البشرية المسكينة ، هاهو ابن عربى الشيخ الأكبر للصوفية يناديك ملحًّا ملهوفا أن تنحدرى إلى حيث تترعين من كل حميم ، وتتلطخين بكل جريمة ، وتتمرغين بأوحال الإثم ، ولا تخافى أيتها البشرية شيئاً !! فابن عربى يزعم أن كل امرىء منك هو الله !! ألا وليطب المستعمرون نفساً ، فالتصوف على لسان ابن عربى يزعم أن كل مستعمر هو الله !!

حول زيارة القبر الشريف

نشرت مجلة « المسلمون » فى عددها العاشر الصادر فى ذى الحجة ١٣٧١ هـ مقالاً بعنوان « كيف تحج وتزور » يتكون من كلمة ذات شقين ، يتعلق الأول منهما بالحج والترغيب فيه ، وما ينبغى للحاج أن يتصف به من إخلاص وتجرد ، وثانيهما يصف زيارة القبر الشريف ، وكيف تكون حال الزائر عند مشاهدته . غير أن الكاتب فى هذا القسم الأخير تجاوز الحد المشروع ، فأحببت أن أبذل جهداً متواضعاً لبيان هذا التجاوز ، عملا بالمبدأ المقرر شرعاً « الدين النصيحة » .

١ - صرح الكاتب : أن زيارة قبر النبى صلى الله عايه وسلم مقصد أسامنى لطلب العفو والمغفرة من الله ، وزعم أن ذلك مشروع بدليل قوله تعالى : (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيما) وجعل هذا هو المقصد الأول من الزيارة ، وهذا لم يقله أحد من الصحابة ولا من التابعين ، ولم يعهد فيه عن السلف الصالح شىء ، والنصوص الصحيحة ترد هذا القول وتنكره بشدة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ، ولا تجعلوا قبرى عيداً ، وصلوا علىّ فإن صلاتكم تبلغنى حيث كنتم » رواه أبو داود وغيره . وقال : « لا تتخذوا قبرى عيداً ، ولا بيوتكم قبوراً وصلوا علىّ ، فإن تسليمكم يبلغنى أين كنتم » رواه أبو يعلى والقاضى إسماعيل والحافظ الضياء فى المختار . وأخرج البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد . قالت عائشة : يحذر ما صنعوا » .

ولو ألقى الكاتب نظرة واحدة على الآية ، وقرأ ما قبلها لا تّضح له المقصود ، خصوصاً بعد أن يعرف السبب الذى من أجله نزلت الآية . فمعرفة سبب نزولها يعين على فهمها كثيراً

ولو رجعنا لكتب التفسير لوجدنا ابن جرير رحمه الله -وهو من أجل المفسرين- يذكر أن سبب نزول الآية ومعناها في المنافقين الذين تحاكموا إلى الطاغوت، ولم يرضوا برسول الله صلى الله عليه وسلم حكماً، وذكر في ذلك آثاراً كثيرة، ولم نره تعرض للاستغفار عند القبر.

نعم كان الصحابة رضي الله عنهم يفعلون ذلك في حياته صلى الله عليه وسلم. كما ثبت ذلك في الأحاديث الكثيرة. أما بعد وفاته فلم يؤثر عن أحد منهم فعل ذلك، بل ما زال السلف ينهون عن تحرى الدعاء عند قبره سداً للذريعة، كما روى عبد الرزاق «أن الحسن ابن الحسين بن عليّ رأى قوماً عند القبر الشريف فنهاهم، وقال: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا تتخذوا قبري عيداً» وفي كتاب القرى للطبري من أصحاب مالك عن مالك: أنه كره أن يقول: زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم؛ محتجا بالحديث الذي رواه «اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد».

وأخص الناس بالرسول صلى الله عليه وسلم، وأشدهم له تعظيما أصحابه رضوان الله عليهم ولم يكونوا يعتادون القبر في كل وقت للسلام عليه، ولم يكونوا يأتونه في كل مناسبة، وأكثر ما روي في هذا عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما «وكان صنيعه في السلام أن يقف على القبر ويقول: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبتاه، وينصرف» ذكر ذلك سعيد بن منصور في سننه وغيره. ولم يكن هو ولا أحد من الصحابة يذهبون للاستغفار هناك، ويبكون في تخشع، ويرعدون كما ترعد السعفة في اليوم العاصف.

وخير الأمور السالفات على الهدى وشر الأمور المحدثات البدائع

٢ - ثم يذهب الكاتب بعد ذلك في معنى الزيارة مذهباً أعمق مدى، وأمعن في الخطأ مما قبله، فيزعم أن الله تعالى قد طوى مرحلة الرجاء، وحل بذاته في الحضرة المطهرة.

ما معنى هذا؟ إنه تعبير سيء وسوء أدب مع الله، وهذا هو نظرية الحلول والاتحاد التي يقول بها الحلولية عن غلاة الصوفية، ويقصدون بالاتحاد: أن العبد في نهاية أمره يتحد بربه، ويحل فيه ربه، ويصير الرب والمربوب شيئاً واحداً. ويؤكد الكاتب هذا الرأي

وأن هذا منطوق الآية وظاهر لفظها ونصها فيقول: « فلو كشف عنهم الغطاء - يعني الناس لأبصروا مالا عين رأت، ولتحققوا عين اليقين ،مدلول قوله تعالى (لوجدوا الله توابا رحيما) » وهذا استنباط يشبه استنباط القائلين بأن للقرآن باطناً وظاهراً ، والرسول عليه الصلاة والسلام لم يقل لنا فى هذا شيئاً ، بل قال : « ما من أحدٍ يسلم عليّ إلا رد الله تبارك وتعالى روحى حتى أرد عليه السلام » رواه أبو داود .

٣ - ثم أراد الكاتب أن ينصر ما ذهب إليه من مشروعية الدعاء عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، والاستغفار بين يديه بعد وفاته ، فذكر حكاية منامية موضوعة لا تنفى شكاً ولا تثبت يقينا ، فقال : « حدث الإمام العتبى : كنت جالساً عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم فجاء أعرابى فقال : السلام عليك يا رسول الله ، سمعت الله يقول : (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) . وقد جئتك مستغفراً لذنبي مستشفعاً بك إلى ربى .

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف الأعرابى فغلبتنى عينى ، فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال : ياعتبى ،الحق الأعرابى فبشره أن الله قد غفر له » . وليس لمثل هذه الحكاية التي تروى بلا سند وخبرها منكر موضوع، كما قال ابن عبدالهادئ[1] وغيره : ليس لها أن تكون مصدر تشريع يستقى منه ويعمل به . والعتبى هذا ليس إماماً فى المسائل الدينية كما يفهم من سياق الكاتب . ولا يعرف عنه إلا أنه رجل أشعار وأخبار وفصاحة ، وليس هو من الصحابة ولا التابعين فقد كانت وفاته سنة ٢٢٨ من الهجرة ، كما ذكر ذلك المؤرخون .

٤ - وتساءل الكاتب فى استفهام إنكاري « إذا لم تزر قبر الرسول لمثل هذه الأغراض الروحية فيم تكون الزيارة ؟ » وأضاف يقول : « إن قبره كسائر القبور ، ولكن صاحبه ليس كسائر الموتى . وهذا ما يوجب شد الرحال إليه » .

---

(١) أنظر صفحة ٢٣٨ من كتاب الصارم المنكى المطبوع فى المطبعة الخيرية بمصر

والحق أن :زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم كزيارة غيره من قبور الأنبياء والصالحين وسائر المؤمنين ، لافرق بينهما . ولم يرد نص فى تخصيص قبره بزيارة مخصوصة، فنزور قبره عليه الصلاة والسلام على العموم كزيارة قبور المسلمين ، مع اعتقادنا بماله عليه الصلاة والسلام من المنزلة الرفيعة ، والقدر السامى ، وما يجب أن نتصف به فى حالة السلام عليه . وليس فى هذا أى تنقص أو حط من حقه ، بل هو عين رضاه ؛ لأنه فى الواقع امتثال لما أمر به من قوله : « زوروا القبور ؛ فإنها تذكر الآخرة » وقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تجعلوا قبرى عيداً » وفى الصحيحين من حديث أبى سعيد « لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدى هذا ، والمسجد الأقصى » ورواه أحمد بلفظ آخر . فعلم من هذا : أن شد الرحال بقصد زيارة القبر معصية و بدعة ، ومخالفة لما ثبت فى هذا الحديث « لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد » ومن اعتقد أن ذلك قربة وعبادة فهو مخالف للسنة ولإجماع الأئمة . وفى الحديث « صلوا عليّ ؛ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم » وقال علي بن الحسين رضى الله عنه لرجل كان يجىء إلى فرجة عند القبر ويدعو فيها : « ما أنت ومن بالأندلس إلا سواء » رواه أبو يعلى وسعيد ابن منصور فى سننه ، والله تعالى يقول : (اليوم أكملت لكم دينكم)

لقد نخرت البدع والخرافات فى هيكل الإسلام حتى أصبح شبحاً قائماً لاحراك به ، ولا معنوية له ، فسلط عليه إعداؤه ، ولم يستطع الدفاع عن نفسه . فهلموا بنا أيها المسلمون لنطهر أنفسنا من شوائب الشرك والبدع ، حتى نعيد للاسلام روعته ومجده المفقود ، ولن يكون ذلك إلا باتباع هدى المصطفى صلى الله عليه وسلم ، والتمسك بما جاء به من الله .

بعد هذا كله ذكر الكاتب مقصداً ثانياً من مقاصد الزيارة . وهذا المقصد هو توثيق العهد ، وتجديد البيعة بين يديه صلى الله عليه وسلم . وفسر الكاتب معنى هذا : بأنه إحياء ماجاء به قولا وعملا ، وسنة وقرآنا . والحق أن هذا مقصد نبيل ، وغرض شريف ، غير أنه لاداعى إلى شد الرحال إلى القبر ، وارتكاب المعصية لندرك هذا القصد ، وهو حاصل بدون هذا كله ؛ ففى العمل بالقرآن والأحاديث النبوية ما يكفل لنا هذا الغرض على أتم الوجوه .

أما أن يراد منا أن نزور قبره صلى الله عليه وسلم زيارة غير مشروعة، ويطلب أن نقف حيال القبر فى تذلل وخضوع ، فذلك ما لم يفعله السلف ، ولم يترك لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه أثارة من علم تدل عليه .

٥ ـ وختم الكاتب مقاله بقوله : ولن نضل أبدا ، أو يلحقنا أى مسيس من الشقوة إذا استقام أمرنا على استغفار مقبول، ورسول كريم يعيش فينا. وذلك عهد الله وضمانه لرسوله (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم . وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) .

نعم هذا ضمان من الله لرسوله فى حياته : أن لا يعذبهم عذاب استئصال وهو بين أظهرهم فلما خرج عليه الصلاة والسلام من بين ظهرانيهم عذبوا (ومالهم أن لايعذبهم الله ؟) هذا هو السبب فى نزولها كما ذكر ذلك المفسرون . فما دمنا مستمسكين بأهداب الدين نمتثل أوامره وننتهى بنواهيه فسنكون أسعد الناس حظا ، أما إذا خالفنا أمر الله وارتكبنا نهيه وتجاوزنا حدوده ، فسيحل بنا نقمه و بأسه (ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين)

فليحذر الذين يرتكبون المحرمات ،ويفعلون المنكرات ؛ استناداً إلى ما فى هذه الآية وأنهم من أمة هذا النبى الكريم ؛ فذلك لا يغني من الله شيئا ، وعسى أن لا أكون قد جانبت الصواب فيما كتبت ، والله ولى التوفيق .

عبد الرحمن بن سلمان الرويشد

نصائح

في الخُلُق الحسن : يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:«مامن شىء أثْقَلُ فى ميزان المؤمن يوم القيامة من خُلُقٍ حسن . و إن الله يبغض الفاحِش البَذِىَّ»

فى النِّفاق : قال حذيفة بن اليمان رضى الله عنه: «كان النفاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأما اليوم: فإنما هو الكفر أو الإيمان».

فى النهى عن الكذب: قال لقمان لابنه ـ وهو يعظه ـ : « يا بنى إياك والكذب ؛ فإنه يُفسد عليك الدين ، ويَمْحَقُ عند الناس مروءتك وجاهك المبكين ولا يسمعون حديثك ولو سلكت فى الصدق خير المسالك ، بل يتهمونك بالكذب ، ولا خير فى الحياة إذا كنت كذلك » .

باب الفتاوى

نتشر فيما يلى بعضا من الفتاوى التى تولى الإجابة عليها ، وإرسالها إلينا حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ أبو الوفاء محمد درويش . والباقى أرجأناه مضطرين لعددنا القادم إن شاء الله تعالى

س : ١ توفيت امرأة وتركت أرضاً زراعية مساحتها ١٢ س ٤ ط و٣٣ ذراعاً فى منزل وورثتها : بنت ، وزوج ، وأخ شقيق ، وأخت شقيقة ، وأم . فما نصيب كل منهم من هذه التركة ؟ و إذا توفيت البنت بعد ذلك ، فما نصيب المذكورين من تركتها ؟ .

الحلمية الجديدة — جودة مصطفى البربرى

بسم الله الرحمن الرحيم

ج ١ ـ للبنت النصف ، وللزوج الربع ، وللأم السدس وللأخ الشقيق والأخت الشقيقة الباقى : للذكر ضعف الأنثى .

والمسألة من ١٢ للبنت ٦ وللزوج ٣ وللأم ٢ وللأخ والأخت معا ١ وأنصبتهم من الأرض كما يأتى :

للبنت ٦ س ٢ ط وللزوج ٣ س ١ ط وللأم ٢ س ١٨ ط وللأخ والأخت معا س ٩ ط وللأخ س ٦ ط وللأخت س ٣ ط

وأنصبتهم من المنزل كما يأتى :

للبنت من الأذرع $16\frac{1}{2}$ وللزوج $8\frac{1}{4}$ وللأم $5\frac{1}{2}$ وللأخ والأخت معا $2\frac{3}{4}$ للأخ منها $1\frac{5}{6}$ وللأخت $\frac{11}{12}$

فإذا توفيت البنت بعد ذلك ، فإن ورثتها هم : أب وخال وخالة وجدة لأم .

للجدة السدس ، والباقى للأب ، ولا شىء للخال ولا للخالة .

فتستحق الجدة من الأرض ٩ س ٠ ط ومن المنزل $\frac{٣}{٤}$٢ من الأذرع .

ويستحق الأب من الأرض ٢١ س ١ ط ومن المنزل $\frac{٣}{٤}$١٣ ذراع . والله تعالى أعلم .

س ٢ ـ أنا رجل عسكرى وحرس على منزل أحد الحكام ، ولا يمكننى تأدية صلاة الجمعة فى المسجد ولا فى جماعة ، بل أصليها فذا ، فهل أصليها ركعتين أو أربعاً ؟ .

س ٣ ـ ماالحرير المحرم لبسه على الرجال ؟ .

مصر عبد الوهاب على حسن

ج ٢ ـ تستطيع أولا أن ترجو رئيسك الحاكم أن يرخص لك فى حضور الجمعة فى مسجد قريب ، وأن ينيب عنك فى الحراسة عسكريا آخر ممن لا يصلون الجمعة ، فإن أبى عليك ذلك صرت معذوراً ، وصليت بدل الجمعة الظهر أربع ركعات . والله أعلم .

ج ٣ ـ الحرير المحرم لبسه على الرجال : هو ما كان مأخوذاً من دودة القز ، فهو الذى كان معروفاً فى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو الذى وقع عليه التحريم .

أما الحرير الصناعى المأخوذ من القطن المصرى الجيد ، أو من بعض أنواع النبات ، فلم يكن قد اخترع فى عصره صلى الله عليه وسلم ، فلم يقع عليه التحريم . والله أعلم .

س ٤ : رجل وضعت امرأته وهو معدم لا يجد ما ينفق عليها فى نفاسها ، فهل يجوز له أن يستدين ؟

س ٥ : رجل مات وعليه دين . وكان ينوى فى حياته أن يقضيه ، ولكن عاجلته المنية فما حكمه عند الله ؟

السودان عبد القادر عبد الله

ج ٤ نعم . يجوز له أن يستدين متى كان واثقا بالقدرة على قضاء دينه ، فمن أخذ مال غيره يريد أداءه أدى الله عنه . ومن أخذه يريد إتلافه أتلفه الله .

ج ٥ على ورثته أن يؤدوا دينه من تركته قبل أن يقتسموها ، فإن فعلوا برئت ذمته . فإن لم يترك شيئاً وتطوع أحد المسلمين أو جماعة منهم بقضاء دينه فقد برئت ذمته كذلك .

فإن لم يكن هذا ولا ذاك فأمره إلى الله . فإن علم الله صدق عزمه على الوفاء فقد يرضى عنه صاحب الدين ، ويغفر له . إن ربك واسع المغفرة .

وكان رسول الله صلى الله عليه يشدد فى شأن الديون حتى لقد كان لايصلى على المدين .

روى البخارى من حديث سلمة بن الأكوع « أن النبى صلى الله عليه وسلم أتى بجنازة ليصلى عليها فقال: هل عليه من دين ؟ قالوا : لا ، فصلى عليه ، ثم أتى بجنازة أخرى ، فقال: هل عليه دين ؟ قالوا : نعم . قال: صلوا على صاحبكم . قال أبو قتادة : علىّ دينه يارسول الله . فصلى عليه » . والله أعلم .

* * *

س ٦ : نسمع أنه لولا وجود الرسول ما كان شمس ولا قمر ولا نجوم - فهل هذا صحيح ؟

س ٧ ا - : هل هناك وساطة للرسول بين العبد وربه ؟ .

ب - : وهل هناك وسيلة ؟ وما الوسيلة؟ وما وجه من يمنع الوسيلة مع أن الله تعالى يقول : (ياأيها الذين آمنوا ، اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة) ؟

أبو مشهور : غربية . محمد عطية خطاب

ج ٦ - جميع مافى الأرض من حيوان ونبات وجماد مخلوق من أجل الجنس البشرى كله . قال تعالى: (هو الذى خلق لكم مافى الأرض جميعاً) والليل والنهار والشمس والقمر مسخرات للإنسان . قال تعالى: (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر) ونجوم السماء جعلها الله تعالى ليهتدى بها الإنسان فى سيره فى البر والبحر . قال تعالى : (وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر ، قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون) فهذه النصوص ترشدك إلى أن مافى السموات وما فى الأرض مخلوق من أجل الإنسان الذى جعله خليفة فى الأرض .

فإن كان قصد القائل : أن الله تعالى خلق هذه الأشياء كلها من أجل الإنسان ، والرسول صلى الله عليه وسلم فرد ممتاز من أفراد هذا الإنسان ، فهى مخلوقة له باعتباره

فرداً من أفراد الإنسان ، فهذا القول صحيح ، ويستطيع كل فرد أن يقول : إن هذه الأشياء ، مخلوقة من أجلى : أى باعتبارى فرداً من أفراد الإنسان الذى خلقت من أجله .

أما إن كان يقصد أن هذه الأشياء مخلوقة من أجل الرسول خاصة ، فهذا غير صحيح ، ونصوص القرآن التى أوردناها تنادى بتكذيبه . والله تعالى أعلم .

ج ١٧ ـ نعم هناك وساطة بين الله تعالى وعباده ، فالملائكة وسائط بين الله تعالى ورسله ، ينزلون بالروح من أمره عليهم ، ويبلغونهم وحى ربهم . والرسل وسائط بين الله تعالى وعباده يبلغونهم ماشرع الله تعالى لهم ، ومحمد صلى الله عليه وسلم خاتم الرسل ، وقد بلغ شريعته كما أمره الله تعالى ، ولكنه لا يملك للناس من الله شيئاً ، وحسبك أن الله تعالى يقول : مخاطباً له صلى الله عليه وسلم : (قل : لا أملك لنفسى نفعاً ولا ضراً إلا ماشاء الله ، ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير ، وما مسنى السوء ، إن أنا إلا نذير و بشير لقوم يؤمنون) .

ويقول تعالى : (أفمن حقت عليه كلمة العذاب . أفأنت تنقذ من فى النار ؟) وحسبك أنه صلى الله عليه وسلم يقول لكريمته الطاهرة البتول : « يافاطمة بنت محمد ، سلينى من مالى ماشئتِ ، لا أملك لك من الله شيئاً » .

ب ـ نعم : هناك وسيلة ، وهى العمل الصالح الذى يتقرب به العبد إلى ربه ، قال تعالى : (ياأيها الذين آمنوا ، اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة ، وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون)

فالمراد بتقوى الله : ترك المحرمات التى نهى عنها الله ، والمراد بابتغاء الوسيلة : النهوض بالمفروضات ، وأداء الواجبات التى تقرب العبد إلى ربه . والذى يقول بمنع الوسيلة يقصد الوسيلة غير المشروعة ، كأن يتخذ العبد ذوات المخلوقين وسائلَ إلى الله تعالى ، كأنه يقول : يارب من أجل فلان ، أو بحق فلان ، اقض حاجتى . فهذه وسيلة غير صحيحة ولا مشروعة ولم يرد فى كتاب الله ولا فى سنة رسوله نص بإباحتها . والله تعالى أعلم .

أخبار الجماعة

المركز العام

قرر مجلس الإدارة تعيين الأخ الأستاذ رشاد الشافعى مشرفا عاماً على الفروع .
فنرجو من حضرات رؤساء وأعضاء الفروع أن يقدموا لحضرته كل المساعدات والبيانات التى يطلبها ، وتمكينه من الاطلاع على سير الأعمال من جميع النواحى . وقد زار حضرته خلال الشهر الماضى : فروع كفر العتل، وكفر أبو سيداحمد ، وشربين ، والمحلة الكبرى، وطنطا. وألقى فيها المحاضرات والمواعظ وخطب الجمع .

عودة الدكتور أحمد فاضل راتب من انجلترا

عاد بسلامة الله الدكتور المحترم أحمد فاضل راتب ـ الوكيل السابق لجماعة أنصار السنة المحمدية، ورئيس قسم الجراحة بمستشفى الخازندارة ـ من انجلترا ، بعد قضاء رحلته الطبية ونجاحه فى امتحان الزمالة لكلية الجراحين الملكية (القسم الأول)

وبهذه المناسبة يسرنا أن نعلم إخواننا أنصار السنة بعيادته ومستشفاه الجديدتين اللتين شرع فى افتتاحهما منذ وصوله . والمنتظر أن يبدأ العمل فيهما ابتداء من أول نوفمبر القادم ومقرهما :

عيادة	٣٧ شارع أحمد باشا زكى ـ حدائق القبة	ت ٧٤٦١٠
مستشفى	٣٨ شارع الدويدار ـ حدائق القبة	

إعلان هـــام

ترجو إدارة المجلة حضرات المشتركين إلى المبادرة بتسديد اشتراكاتهم عن السنة الجديدة حتى لا تضطر إلى قطعها ـ عمن لا يسددها ـ ابتداء من عدد ربيع الأول القادم .

كما ترجو إرسال الاشتراكات باسم الأستاذ سليمان محمد حسونه أمين صندوق الجماعة

وترجو حضرات المتعهدين بإرسال قيمة ما بعهدتهم من ثمن المجلة باسم حضرة أمين الصندوق أيضا .

العدد ٣ المجلد ١٧
ربيع الأول سنة ١٣٧٢ الثمن ٢٠ مليما

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقى

الإدارة : ٨ شارع قوله عابدين مصر تليفون ٧٦٥٧٩

الاشتراك السنوى : ٢٠ ص فى مصر والسودان ، ٣٠ ص فى الخارج

الفهرس

مطبعة السنة المحمدية
٥ شارع غيط النوبى — القاهرة
ت ٧٩٠١٧

(بقية المنشور على صفحة ٣١)

وقد ينشطون فى الميدان السياسى عند ما يستكملون استعدادهم فى العاصمة والأقاليم .

أما وجهتهم السياسية فتنحصر فى العمل للرجوع بالأمة إلى عهد الإسلام الأول ، والحكم بما أنزل الله .

وهذه الوجهة السياسية تشبه إلى حد كبير ، الهدف السياسى الذى يعمل له الإخوان المسلمون فى مصر[1] . ولعل حزب الله - وهو يضم عدداً من الأعضاء البارزين فى جماعة أنصار السنة المحمدية - ينطوى على تجربة للخروج بالجماعة إلى الميدان السياسى .

وللجماعة دار فاخرة على شاطىء النيل بأبى روف .

ورئيسها الحالى هو الأستاذ عبد الله حمد ، أما السكرتير فهو الأستاذ يوسف عمر أغا . وقد ظل فى هذا المنصب منذ إنشاء هذه الجماعة حتى الوقت الحاضر .

فرع سرس الليان منوفية

فى يوم الجمعة ٥ صفر سنة ١٣٧٢ الموافق ٢٤ من اكتوبر سنة ١٩٥٢ عقب صلاة الجمعة مباشرة اجتمعت الجمعية العمومية بدار الفرع لانتخاب مجلس الإدارة لعام ٥٢ - ١٩٥٣ م وتم الانتخاب كالآتى : - الأستاذ عبد الرحيم عبد الله رئيساً ، الأستاذ سعد ندا المحامى وكيلا أولا ، الحاج محمد جمال الدين وكيلا ثانياً ، الأستاذ محمد محروس الابشيهى أميناً للصندوق ، الحاج سعيد مرعى سكرتيراً ، الأستاذ مصطفى طلبة مراقباً إدارياً ، الأستاذ سيد محمد عبد الله أميناً للمكتبة ، الأستاذ متولى أبو طالب محصلا .

وحضرات : عبد الحميد فهمى حسام الدين ، محمد عبد المجيد وهيب ، فهيم شاهين أبو النصر ، محمد المليجى ، عبد الحميد عيد ، محمود البنا ، عمر سرور : أعضاء مجلس الإدارة .

والمركز العام يرجو للمجلس الجديد التوفيق والسداد فى سبيل نشر الدعوة إلى الكتاب والسنة . وفقنا الله جميعاً لما يحبه ويرضاه .

---

(١) أنصار السنة المحمدية بالسودان لا يعملون وفق أهداف أية هيئة أو جماعة غير جماعتهم بمصر . والجماعتان بحمد الله تعملان متعاونتين مترابطتين لتنقية الدين - مما ألصقها به الدجالون المتأكلون بالدين - من البدع والخرافات .

أحاديث مختارة

نضع هذه الأحاديث النبوية بين يدى القارىء ؛ أمانة تعيها القلوب الطاهرة ، لتعلم فتعمل . آملين : أن نطالعهم بالتفسير فى عددنا القادم إن شاء الله .

بسم الله الرحمن الرحيم

١ — فى الحياء : يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « استحيوا من الله حَقَّ الحياء . قلنا : إنا لَنَسْتَحْيِي من الله يارسول الله ، والحمد لله . قال : ليس ذلك ، ولكنَّ الاستحياءَ من الله حقَّ الحياء : أن يُحفظ الرأسُ وماوعى ، والبطن وما حوى ، ويذكرَ الموتُ والبلى . ومن أراد الآخرة ترك زينةَ الدنيا ، وآثر الآخرة على الأولى . فمن فعل ذلك : فقداستحيي من الله حقّ الحياء» أخرجه الترمذى عن عبد الله بن مسعود .

٢ — فى الحسد : يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا حسد إلا فى اثنتين : رجل آتاه الله القرآن ، فهو يتلوه آناء الليل والنهار . فسمعه جارٌ له ، فقال : ليتنى أوتيت مثل ما أوتى فلان ، فعملت مثل ما يعمل ، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه فى حقِّه . فقال رجل : ليتنى أوتيتُ مثل ما أُوتىَ فلان ، فعملت مثل مايعمل » . أخرجه البخارى عن أبى هريرة

٣ — فى الجدال والمراء : يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَن تركَ المراء وهو مُبْطِلٌ : بُنِيَ له بيْتٌ فى رَبَض الجنة ، ومَن تركه وهو مُحِقٌّ : بُنِيَ له فى وسطِها . ومَن حَسَّن خُلُقَه : بُنِيَ له فى أعلاها » . أخرجه الترمذى عن أبى أمامة الباهلى .

٤ — فى ذم البخل : يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يقول العبدُ : مالى . مالى . وإنما له من ماله ثلاثٌ : ما أكل فأفنىَ ، أو لَبِسَ فأبلىَ ، أو أعطى فاقْتَنَى . ماسوى ذلك : فهو ذاهب ، وتارِكُه للناس » . أخرجه مسلم عن أبى هريرة .

مع مجلة « الهدى النبوى »

بقلم الأستاذ سيد محمد عبد العزيز
بإدارة قسم عطبرة بسكك حديد الحكومة المصرية

تخطت مجلة « الهدى النبوى » ستة عشر عاماً من عمرها المديد ، المليء بالأخطار ، والعوائق ، والذى كان عهداً للظلم ، والفوضى والفساد . ورغم هذا التبلبل فى الأفكار والعقائد بين الناس ، والخلاف والشقاق فيما بينهم : لم يثنها عن ذلك طعن المتطرفين ، ولا كيد الكائدين ، الذين لا شغل لهم غير غرس بذور الشقاق بين الناس ، وإيقاظ الفتن النائمة ،

ولم لا ؟ وهى من يومها قامت تناصر الحق وتدافع عنه ، وتناضل من أجله ، مستعينة فى كل ذلك بالله القوى العزيز ، وبنهج كتابه وسنة نبيه المصطفى ، صلوات الله عليه ولا شك أنهما خير دليل للطريق القاصدة إلى الحق والدين ، فمن تمسك بهما فإنه لا يضل ، ومن ينصر الله ينصره ، وييسر له سبل المزيد من الخير . ويوفقه فيما هو بسبيله من إصلاح .

لمَ لا ؟ وقد سهر كتّابها ومحرّروها الليالِى ، وأضنَوا فى ذلك أجسامهم ، وأجهدوا عقولهم فى البحث والتنقيب الصحيح ؛ لإبرازها على أكمل وجه وأتمه ، حافلة بالمواضيع الشيّقة ، والمقالات النافعة ، والآراء الصائبة ، ليستفيد منها القراء الكرام الذين رغبوا عن الأباطيل والبدع ، ومحدثات الأمور ، وحرصوا على أخذ الأمور ومعرفتها من أصولها ، ومواضعها ، لينجوا من مواقع الزلل ، ويكونوا بمنجى من الشك والخطل ، وهذا هو طريق الحق والنجاح الذى سلكته طوال حياتها .

ولم لا ؟ وقد تكالب الإخوان عليها ، وحرصوا على اقتنائها . خصوصاً هنا . فى السودان . وقد لا أكون مبالغاً إذا قلت : إننى أحسب الأيام والساعات لوصولها ، وأترقب وصولها بشوق لا مثيل له ، حتى إذا وصلتنى اختطفتها بلهفة المشتاق ، ووضعت كلّ ما كان بيدى من أشياء ، وصرت أقلّب صفحاتها ؛ لأطّلع بنظرة عابرة إلى رءوس المواضيع وعناوينها وقد يحدث أننى أقرأها من أول صفحة إلى آخر صفحة دون كلل أو ملل ، بل أشعر عند نهايتها أننى قد وقفت فى الطريق دون أن أُشبع رغبتى التى لازمتنى عند ما أمسكت بها أول مرّة ، وتمنيت لو أنها كانت ضعف ما هى عليه اليوم من صفحات .

والآن أسوق إلى القارىء الكريم ، عرضاً موجزاً عن أهمّ كتابها الأفاضل الأعلام ، وأهمّ ما كتبوا فيها وناضلوا من أجله نضالا شديداً .

فحينما تقرأ لفضيلة أستاذنا الكبير الشيخ محمد حامد الفقى ـ رئيس التحرير ـ وصاحب الفضل الأول فى صدور المجلة حتى الآن، فى هذا الثوب القشيب، بالرغم من العوائق والحوائل. وذلك بفضل جهوده ، وإيمانه الحق : تتخيّل فى شخصه الهيبة والحرص ، والغيرة على الدين ، والرغبة الأكيدة فى الذود عنه ، والإيمان الصادق المتغلغل فى أطواء نفسه ، والخشية والرهبة من الله ، ولا غرو ، فهذه هى صفات الرجل المؤمن الكامل ، الذى رغب عن الدنيا وزخارفها ، وأراد نصرة الحق ، و إعلاء كلمة الله .

أما أستاذنا العلامة الشيخ أبو الوفاء محمد درويش، فهو الذى يتحفنا بشتى المواضيع المفيدة ، والبحوث القيمة ، بأسلوبه السّلس العذب، وعبارته الطليّة منذ أول عدد صدر منها، ومايزال يتحفنا بخير ما كُتِب وقِيل فى «شرح أسماء الله الحسنى» وخير ماأُفتى به فى «باب الفتاوى»

والأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل ، عالم جليل ، وكاتب حصيف ، لا يخشى فى الحقّ لومة لائم ، أقامها حرباً شعواء على الطائفيّة والتصوّف ؛ فهما مبعث الفتن ، وموطن التفرّق والانحلال ، والداء الوبيل الذى يشتّت شمل المسلمين ، ويجعلهم أحزاباً وشيعاً ، يتباغضون ويتناحرون ، هذا بصرف النظر عمّن اعتنقوا هذه المذاهب لأغراض دنيويّة فانية ، جعلوها مطيّة لمآربهم الدنيئة ، مُوهِمين أنها من الدين ، والله يعلم أن دينه الحقّ منها براء .

فناضل من أجلها وكابد ، وكشف عن مساوئهم وكفرياتهم ، وأظهر كل ماحوته كتبهم الشركية من كفر وزندقة ، شأنه فى ذلك شأن الطبيب القدير الذى يكشف عن مواطن الداء ، ويصف الدواء . كل ذلك فى أسلوب شيّق ، ومقدرة فائقة ، وبحجج دامغة ، ودلائل ناصعة ، وغيرة دينية لا مثيل لها ، فأيقظ الأفهام ، ونبّه القلوب ، وأحيى الضمائر ، وأخرج ـ بفضل الله ـ أناساً ظلّوا زمناً طويلاً تائهين فى مدالج الضلال إلى إلى نور العلم والمعرفة ، فأبلى بلاءً حسنًا .

ولا ننسى ما كتبه فضيلة الشيخ أحمد محمد شاكر فى باب «كلمة الحق» وكنا نأمل من فضيلته أن يستمر فى كتابة هذا الباب ، لولا أن أفضى بعذر حال دونه ودون الاستمرار فى الكتابة ، دون رغبة منه أو منا ، نتمنى له التوفيق فى مهمته .

وإن أردت أن تقود نفسك إلى طريق الخير والسعادة ، وتوجّهها الوجهة الصحيحة . عند ماتطغى فيها دوافع الغرائز والطبائع ؛ فاقرأ خيرما كتبه الأستاذ الملهم عبد الحليم جودة عن « الغرائز » حتى تسمو بنفسك عن الدنايا والأعراض الفانية ، وتصعد بها إلى مراتب الكمال والسعادة .

ولفقيدنا المرحوم الأستاذ صادق عرنوس ـ رحمه الله وغفر لنا وله ـ مواقف عديدة فى كشف مساوئ المسلمين بمناسباتها ، كبدعة « المحمل » و « القرافة » والأعياد ، كشم النسيم ، وغيرها . وقد لاتمرّ مناسبة إلاّ ويبين فيها وجه الحق ، محذّراً وناصحاً بالحسنى . وذلك ما كان يكتبه تحت عنوان « من صور الحياة المصرية » .

وقد تظهر أقلام ناصعة لبعض الكتّاب ثم تختفى زمناً .

أما وقد تخطّت مجلة « الهدى النبوى » الآن ستة عشر عاماً طوالاً تهدى إلى الحق ، وتحارب البدع ، طيلة هذه الأعوام التى عمّت فيها الفوضى واستشرى الفساد ، وطغى الظلم ، وكثرت الفاحشة ، واستقبلت عاماً جديداً ، وعهداً جديداً ، وآن للأمة أن تستيقظ من سباتها العميق ، وتفيق من غفلتها ، وآن لها أن تعمل من أجل نصرة الحق والإسلام . وإنا نأمل من « جماعة أنصار السنة المحمدية » أن يعيدوا للأمة مقاصد هذه الدعوة المباركة من جديد ، وأن يبسطوا لها أغراضها ظاهرة ، فإنها تجد الآن آذاناً صاغية ، وقلوباً واعية ، فقد انتهى عهد الظلم وتبدد ، وقيّض الله للأمة رجالاً عاملين لإقامة العدل بين الناس ، وبث روح التعاون والإخاء فيما بينهم ، والأخذ بهم قُدُماً إلى طريق الحرية والسعادة .

فهيّا أنصار السنة ، أعيدوا للإسلام من مجده ما غبر ، ومن عزّه ما اندثر ، وارفعوا لواء الإسلام عالياً خفاقاً ، واستوحوا الإسلام فى جميع تصرفاتكم ، وأحوالكم ، ونظراتكم فى الحياة . ولا عذر لكم بعد اليوم ؛ فقد كانت أولى حسنيات هذا العهد الجديد ، ما نشر فى عدد « ذي الحجة » من إبطال بدعة « المحمل » وهكذا لا بد للحقّ من أن ينتصر ، وللباطل من أن يزول .

والله وحده المستعان ، وهو نعم المولى ، ونعم النصير .

ذكرى مولد الرسول
صلى الله عليه وسلم

فى مثل هذا الشهر من كل عام يتهيأ المسلمون للاحتفال بذكرى مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم شعوبا وحكومات . وفى مثل هذه الأيام من كل عام يتذكر المسلمون نبيهم الذى نسوه طول العام . نسوه فى عقائدهم وعباداتهم ومعاملاتهم وأخلاقهم ، وفى كل شأن من شئون دينهم ودنياهم .

فعقيدة رسول الله : الإيمان بالله ، خالقا رازقا ، قابضا باسطا ، مذلا معزا ، خافضا رافعاً. وأنه صلى الله عليه وسلم لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعا ولا ضرا . فنسى المسلمون ذلك واعتقدوا فى القبور والقباب والموتى الذين لا يملكون لأنفسهم موتا ولا حياة ولا نشورا . اعتقدوا فيهم جلب النفع ودفع الضر وأنهم شفعاؤهم عند الله وأنهم يقربون إلى الله زلفى . فتراهم يقيمون لهم الموالد ويذبحون لهم القرابين وينذرون لهم النذورر ، ويحلفون بهم الأيمان المغلظة ويهتفون بأسمائهم وينادونهم من القرب والبعد ، ويطوفون بقبورهم خاشعين مخبتين ، ويتلون حولها قرآن الشيطان من دلائل الخيرات والابتهالات والتوسلات ، ويرتلون أناشيد المديح والحمد والثناء على هؤلاء المعبودين من الرمم البالية والعظام النخرة .

وكانت عبادة رسول الله : التقرب إلى الله بما شرع الله من الصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد وبر الوالدين والصدقات . فنسى المسلمون ذلك وعبدوا الله بالبدع والخرافات وبكل ما شرع لهم الهوى وزين لهم الشيطان من الضلال بل الشرك والكفر . فمصليهم إما مراء للناس لا يذكر الله قليلا ولا كثيراً . وإما مبتدع يتبع غير سبيل المؤمنين فينقرها نقر الغراب ويضيع أركانها وأوقاتها وسكينتها وخشوعها . فإذا حاولت أن تقومها له وتقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « صلوا كما رأيتمونى أصلى » وأن كتب السنة قد فصلت القول فى صلاة رسول الله حتى لكأنك تراه يصلى . قال لك : إنما صليت على مذهب فلان أو فلان ـ والأئمة رضوان الله عليهم بريئون منه ومن أمثاله الذين يدعون تقليدهم بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ـ وهو لا يدرى أنه يرد دين رسول الله ويرفض التأسى به والسير على منهاجه . وهو ـ فى أحسن حاله ـ إنما يتأسى بمن تأسى برسول الله

وما أمرنا ربنا بذلك ، وإنما قال سبحانه : (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة) .
وقل فى الصوم والحج مثل ماقلنا فى الصلاة من اتباع للبدع ونبذ لكتاب الله وسنة رسوله .
أما الزكاة ، وأما الجهاد ، وأما الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . فإنهم قد نسخوه من دينهم وجعلوه وراءهم ظهريا وكأنه قد نزل على غيرهم . وهذا صحيح ، فإنه نزل على المسلمين .

وكانت معاملات رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحكم ، والعلاقات الشخصية ، والوشاج الأسرية ، والصلات الأخوية ، وفى التجارة ، وفى كل أمور الحياة وشئون الدنيا على ما شرع الله فى كتابه ، وبينه صلوات الله عليه فى سنته . وعلى أساس قوله صلى الله عليه وسلم «إنما الدين المعاملة» لحمتها الرحمة، وسداها التعاون على البر والتقوى . يعطف القوى على الضعيف ويواسى الغنى الفقير ويرحم الكبير الصغير ويوقر الصغير الكبير ، يبتغى كل منهم مرضاة الله . لا يحقر أحد أحدا ، ولا يضغن أحد على أحد ، لا يستغل حاكم محكوما ، ولا يحقد محكوم على حاكم . ينصح كل منهم لأخيه ، لا يظلمه ، ولا يسلمه ، ولا يغشه ولا يمنيه . يبرون الوالدين ويكرمون الضيف ، ويطعمون الجائع ، فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم . يجعلون خدمهم وعبيدهم إخوانهم ، يطعمونهم مما يطعمون ، ويكسونهم مما يكسون ، ويعينونهم إذا كلفوهم فوق ما يطيقون ، تشيع بينهم المحبة والمودة . إذا اشتكى أحدهم تألم له سائرهم . يشعرون بالمساواة التامة بينهم . لا فضل لأحدهم إلا بالتقوى ، وهم عدول يسعى بذمتهم أدناهم . هذا بعض ما كان فى ذلك المجتمع الإسلامى الراقى الذى طهر بالإسلام وتزكى بالإيمان وخلا من عوامل الفتنة والحقد من تبرج النساء وأكل الربا وشرب الخمر وأكل أموال الناس بالباطل. نسى المسلمون كل ذلك فحكموا بغير ما أنزل الله، واتبعوا أهواءهم، فصار المجتمع الإسلامى إلى ماصار إليه من الإنحلال والفوضى، والتناحر والتقاتل ، والتكالب على الدنيا ، وإشاعة الفاحشة ، وطغيان القوى على الضعيف ، وضياع الحق بينهم والنظر إلى شريعة الرحمن بالاحتقار والازدراء ، وأنها الرجيعة والتأخر ، والنظر إلى شريعة الإفرنج بالتعظيم والإكبار ، وأنها الحضارة والرقى والمدينة . فهل بعد هذا ارتكاس؟ هل بعد هذا كفر ؟ وقد سجل الله عليهم فى كتابه(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) فليحتفلوا بمولد الرسول ألف مرة . فلن يفلتوا من حكم الله وما دفعهم به القرآن.

ياحسرة على المسلمين؛ نسوا الله فأنساهم أنفسهم ، فأصبحوا لعبة فى يد المستعمر، ولقمة فى فمه ، ولن ينجيهم منهم إلا الصدق مع الله والرجوع إلى حكمه ، والإيمان برسوله واتباع سنته .

ما للمسلمين إذا قيل لهم : احكموا بما أنزل الله تعللوا بأوهن الأسباب ، واعتذروا بأقبح المعاذير حتى يقول قائلهم : كيف نحكم بالقرآن و بيننا اليهود والنصارى ؟ كأن المسلمين يوم كانوا يقيمون حكم القرآن لم يكن بينهم يهودى ولا نصرانى. ونحن إنما نطلب أن يحاكم أهل القرآن بالقرآن . أما أهل التوراة وأهل الإنجيل فليحكموا بما أنزل الله فيهما (وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه)

أما أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم : فكان القرآن ، بالمؤمنين رءوف رحيم ، لين الجانب ، ليس فظًا ولا غليظًا ، ولا سبابًا ولا فحاشًا ، ولا لعانًا ، يؤمن للمؤمنين ، يبذل الجهد كله لإيصال الخير إليهم ، ودفع الضر عنهم ، كريمًا سمحًا ، عطوفًا خيرًا لأهله وأصحابه والمؤمنين ، هو الذى وصفه رب العزة سبحانه ، فقال : (و إنك لعلى خلق عظيم) على خلق عظيم فى كل جانب من جوانب الإنسانية الكريمة الفاضلة المؤمنة ، فصلى الله عليه وعلى آله وسلم ، صلاة وتسليما دائبين دائمين . نسى المسلمون كل ذلك وأسفاه ، فصاروا أسوأ خلق الله خُلقًا ، فيهم الكذب ، وفيهم الغيبة والنميمة ، وفيهم النفاق والمداهنة والرياء ، وفيهم خلف الوعد ، وفيهم الغش و إيذاء الغير ، فيهم بالجملة كل منكر من الحال وزوو من القول والعمل ودميم من الخلق ، وكأنى بهم يتحرون كل مانهى عنه الله ، وحذر منه رسوله ليتبعوه و يعملوا به ، وكل ماأمر به الله وندب إليه رسوله ، ليجتنبوه و ينأوا عنه ، و يفروا منه

يا أيها الناس: إنكم كاذبون فى ادعاء حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد حكم الله ولا معقب لحكمه ، إن حب رسوله فى اتباع كتابه والرضى بسنة رسوله و إحلالهما فى المحل الأول من القلب والعقيدة والعمل ، وجعل هوى النفس تابعاً لما جاء به ذلك الرسول ، ورتب إيمان المرء منوطًا به ، فقال سبحانه (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) وقال (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت و يسلموا تسليما) فلم تدعون حب رسول الله والاحتفال بذكرى مولده ، وقد جعلتم الكتاب الذى أنزله الله عليه ، وجعلتم سنته وشريعته وراءكم ظهريا ؟ (كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) .

أما المسلم ، أما المؤمن ، فإن حب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينطفىء من قلبه أبداً ولا يغيبُ عن ذاكرته لحظة ، فهو لا يسير فى حياته إلا على قدم رسول الله ، يتحرى كيف كان يعبد ، وكيف كان يعامل ، وماذا كانت عقيدته ، وماذا كان خلقه ، وماذا كان هديه فيما يأتى ومايذر؟ لا ليتخذ من ذلك علماً فى الرأس يتشدق به ويتفيقه ، ولـكن إيماناً فى القلب وعملا فى الجوارح ونوراً يهتدى به فى ظلمات الحياة .

المسلم على ذكر دائم برسول الله صلى الله عليه وسلم ، يتذكره ويصلى عليه إذا استيقظ من نومه، فدعا الله بما كان يدعو ، أو توضأ وصلى الفريضة على سنته، يتذكره فى بيعه وشرائه فيكون سمحًا فيهما ، يتذكره فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويغيره إذا رآه ، يتذكره ويصلى عليه كلما أحسن عملا يعمله فيتقنه ، يتذكره كلما غض بصره وحفظ فرجه ، وكلما فعل خيراً أو منع شراً ، يتذكره ولا ينساه أبداً ، لأن الله سبحانه قد أوصل إليه هذه الطاعة وهذا الخير ، وأبعد عنه العصيان والضلال والهلاك على يد هذا الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم . . فهنيئاً لك أيها المسلم ، فإن ذكرى رسول الله ماثلة بين عينيك ، وإن سنته حاضرة فى قلبك تحييه وتنيره، حتى تصل به وبك إلى رضوان الله ، فتكون من الفائزين .

أما هؤلاء فليحتفلوا بذكرى رسولهم بما زينت لهم أهواؤهم ، وشرع لهم شياطينهم ، وليتذكروا رسولهم كل عام مرة ، فلن يجديهم ذلك شيئاً ، ولن ينفعهم عند الله فتيلا .

إن هذا المولد وأمثاله من الموالد التى ابتدعها الفاطميون ، الخسرة الـكفرة الفجرة ، والتى لم يسبقهم إليها أحب الناس لرسول الله : أبو بكر ، وعمر ، وغيرهما من الأصحاب ، ثم التابعين رضوان عليهم ، وأهل القرون الخيرة . أقول : إنه لا يحل لمسلم يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر أن يشارك فيها ، أو يرضى عنها ، بل يتحتم عليه أن يحاربها ويبين أنها من الأعياد الجاهلية التى أرسِلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليميتها ويدحضها ويبطلها . والله المسئول أن يبصرنا فى ديننا ، ويوفقنا إلى العمل به ، ويتقبله منا ، إنه هو القريب المجيب .

سليمان رشاد محمد

مدير المجلة

مصرع التصوف

هذا المقال مقدمة للكتاب الذى قدمه الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل للطبع بهذا العنوان ، وجمع فيه كتابى الإمام. البقاعى : «تنبيه الغبى ، إلى تكفير ابن عربى »، « وتحذير العباد من أهل العناد ، ببدعة الاتحاد » وقد حققهما وشرحهما وعلق عليهما وجمعهما فى كتاب واحد .

الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ، ليظهره على الدين كله ، والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله محمد خاتم النبيين ، وسيد ولد آدم أجمعين .

وبعد : فإنه كانت لى بالتصوف صلة ، هى صلة العبرة بالمأساة ، فهنالك حيث كان يدرج بى الصِّبا فى مدارجه السِّحْرِيَّة ، وتستقبل النفسُ كلَّ صُروفِ الأقدار بالفرحة الطروب ، وتستنشئ الروح ريَّا الجمال والحب من كل معانى الحياة ، هنالك تحت شُغُوف الأسحار الْوَرْدِيَّةِ من ليالى القرية الوادعة الحالمة ، وفى هيكل عَبِقٍ بغيوم البخور جَثَمَ على صدره صنمٌ صغير يعبده كثير من شيوخ القرية ، هنالك فى مطاف هذه الذكريات الْوَلْهى كان يجلس الصبى بين شيوخ تَغَضَّنَتْ منهم الجباه ، وتهدَّات الجفون ، ومشى الهرم فى أيديهم خفقات حزينةً راعشة ، وفى أجسادهم الهضيمة نحولا ذابلا ، يَتَراءَوْنَ تحت وَصْوَصَة السراجِ الخافت أوهامَ رجاء ضَيَّعَتْهُ الخيبةُ ، وبقايا آمالٍ عصف بها اليأس .

وتَتَهدَّج ترانيمُ الشيوخ تحت السَّحَر نوَّاحا ، بينها صوت الصبى بالتراتيل الوثنية ، وما زال يذكر الصبى أن صلوات ابن بشيش ، ومنظومة الدردير كانتا أحب التراتيل إلى أولئك الشيوخ ، وما زال يذكر أن أصوات الشيوخ كانت تشرق بالدموع ، وتئن فيها الآهات حين كانوا ينطقون من الأولى : « اللهم انشلنى من أوحال التوحيد !! » ومن الثانية : « وجُدْ لِي بِجَمْعِ الجمع منك تفضلا » . ياللصبى الغرير التعس المسكين !! فما كان يدرى أنه بهذه الصلوات يطالب أن يكون هو الله : هُوِيَّةً وماهِيَّةً وذاتا وصفة !! ما كان

يدرى ما التوحيد الذى يضرع إلى الله أن ينشله من أوحاله !! ولا ماجمع الجمع الذى يبتهل إلى الله أن يمن به عليه !!

ويشب الصبى ، فيذهب إلى طنطا ليتعلم ، وليتفقّه فى الدين . وثمّت يسمع الكبار من شيوخه يقسمون له ، ولأصحابه أن البدوى قطب الأقطاب ، يُصرِّف من شئون الكون ، ويدبر من أقداره وغيوبه الخفية . ويجرؤ الشاب مرة ، فيسأل خائفاً مرتعداً : وماذا يفعل الله ؟! ويهدر الشيخ غضباً ، ويزمجر حنقا ، فيلوذ الشاب بالرعب الصامت ، وقد استشعر من سؤاله ، وغضب الشيخ ، أنه لطّخ يديه بجريمة لم تكتب لها مغفرة !! ولم لا ؟ والشيخ هذا كبير جليل الشأن والخطر ، وما كان يستطيع الشاب أبداً أن يفهم أن مثل هذا الحَبْرِ الأشيب الذى يسائل عنه الموت يرضى بالكفر ، أو يتوّهك مع الضلال والكذب ، فصدق الشابُ شيْخَه ، وكذّب ما كان يتلو قبلُ من آيات الله : (ثم استوى على العرش ، يدبر الأمر ، ما من شفيع إلا من بعد إذنه » !! ثم يقرأ الشاب فى الكتب التى يدرسها أن فلاناً غسلته الملائكة ، وأن فلاناً كان يصلى كل أوقاته فى الكعبة فى حين يسكن جبل قاف ، أو جزائر وواق الواق !!! وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم مد يده من القبر وسلم على الرفاعى ، وأن فلاناً عذبته الملائكة ؛ لأنه حفظ القرآن والسنة وعمل بما فيهما ، ولكنه لم يحفظ كتاب الجوهرة فى التوحيد !! وأن مذهبنا فى الفقه هو الحق وحده ، لأنه أحاديث حذفت أسانيدها !!! ويصدق الشاب بكل هذا ، ويؤمن ، وما كان يمكن إلا أن يفعل هذا . إذ قال فى نفسه : لو لم تكن هذه الكتب حقاً مادرست فى الأزهر ، ولا درسها هؤلاء الهرمون من الأحبار ، ولا أخرجتها المطبعة !! وهل كان يمكن أن يسأل نفسه مثلا مثل هذا السؤال . وأين من الحق البَيِّن من كتاب الله ، هذا الباطلُ العِرْبيد فى هذه الكتب ؟! لا . فلقد جىء به إلى طنطا ليتفقه فى الدين ، وها هو فقه الدين يسمعه من الشيوخ ، ويقرؤه فى الكتب ، وحسبه هذا !!

وتموج طنطا بالوفود ، وتعج بالآمّين بيت الطاغوت الأكبر من كل حَدَب ، ويجلس الشاب فى حلقة يذكر فيها الصوفية اسم الله بِخَنَّاتِ الأنوف ، ورجّات الأرداف ، ووثنية

١٣

الدفوف ، وثَمَّتَ يسمع منشد القوم يصيح راقصاً : « ولى صَنَمٌ فى الدير أعبـد ذاته » فتتعالى أصوات الدراويش طروبة الصيحات : « إيوَهْ كِدَهْ اكْفَرْ ، أُكْفُرَ يامر بى » ويرى الشابُّ على وجوه القوم فرحاً وثنياً راقص الإثم بما سمعوا من المنشد الكافر ، فيسأل شيخاً ممن وفدوا من أهل قريتـه : ياسيدى الشيخ . ماذلك الصنم المعبود ؟! فيزم الشيخ شفتيه ، ثم يجود على الشاب الوالهِ الحيرة بقوله : « إنْتَ لِسَّهْ صُغَيَّر » !! ويسكت الشاب قليلا ، ولـكن الـكفر يضج فى النعيق ، فيسمع المنشد يقىء « سلـكت طريق الدير فى الأبَدِيَّة » ، « وما الـكلب والخنزير إلا إلٰهنا » ويطوى الشاب نفسه على فَزَع وعجب يسائل الذهول : ما الـكلب ، ما الخنزير ، ما الدير ؟! وأنى للذهول بأن يجيب ؟! ولقد خشى أن يسأل أحد الشيوخ ، مادام قد قيل له : « إنْتَ لِسَّه صُغَيَّر » ثم إنه رأى بعض شيوخه الـكبار يطوفون بهذه الخمْـآت يشربون « القرفة » ويهنئون الأبدال والأنجاب والأوتاد بمولد القطب الْغَوْث سيدهم السيد !!!

وتُـكَفّن دورات الفلكَ من عمر الشاب سنوات ، فيصبح طالباً فى كلية أصول الدين ، فيدرس أوسع كتب التوحيد ـ هكذا تُسَمَّى ـ ، فيعى منها كل شىء إلا حقيقة التوحيد ، بل مازادته دراستها إلا قلقاً حزينا ، وحيرة مسكينة . ويجلس الشاب ذات يوم هو وصديق من أصدقائه مع شيخ صُوفِيٍّ أُمِّيٍّ . فيسألهما عن معانى بعض حـكم ابن عطاء الله السكندرى « إرادتك التجريدَ مع إقامة الله إياك فى الأسباب من الشهوة الخفية ، وأخذك فى الأسباب مع إقامة الله إياك فى التجريد انحطاط عن الْهِمَّةِ العلية » . ويحار الطالبان ، ولا يدريان بم يجيبان هذا الأمى عن هذه الحـكم المزعومة ـ وقد عرفا بعدُ أنها تهدف إلى تقرير أسطورة رفع التكليف ـ فتمتلىء نفساهما بالغم المهموم ، إذ رسبا فى امتحان عقده لهما أمى صوفى !!.

ويدور الزمن ، فيصبح الشاب طالباً فى شعبة التوحيد والفلسفة ويدرس فيها التصوف ، ويقرأ فى كتاب صنفه أستاذ من أساتذته ، رأى ابن تيمية فى ابن عربى ، فتسكن نفس الشاب قليلا إلى ابن تيمية . وكان قبل يراه ضالا مُضِلاًّ كما نعته الدردير !! وكانت عنده

لابن تيمية كتب ، بيد أنه كان يرهب مطالعتها خشية أن يرتاب في الأولياء ، كما قال له بعض شيوخه من قبل !! وخشية أن يضل ضلال ابن تيمية ... ويقرأ الشاب ؛ ويستغرق في القراءة ، ويتدبر مايقرأ ، وثمت رويدا رويدا ترتفع الغشاوة عن عينيه فيبهره النور السماوي ، وعلى أشعته الهادية يرى الحقائق ويبصر القيم . يرى النور نوراً ، والإيمان إيماناً ، والحق حقا ، والضلال ضلالا . وكان قبل ـ بسحر التصوف ـ يرى في الشيء عين نقيضه . فيؤمن بالشرك توحيداً ، وبالكفر إيمانا ، وبالمادية الصماء من الوثنية روحانية عليا . ويدرك الشاب ـ وهو لا يكاد يصدق ـ أن التصوف دين الوثنية والمجوسية ، دين ينسب الربوبية والإلهية إلى كل زنديق ، وكل مجرم ، وكل جريمة !! دين يرى في إبليس وفرعون وعجل السامري وأوثان الجاهلية . يرى في كل هؤلاء الذين لعنتهم كتب الله . بل لعنتهم حتى العقول . يرى فيهم أرباباً وآلهة تهيمن على القدر في أزله وأبده . دين يرى في كل شيء إلهاً يجب أن يعبد ، ورباً يخلق مايشاء ويختار . دين يقرر أن حقيقة التوحيد فيه هي الإيمان بأن الله سبحانه عين كل شيء . دين لا تجد فيه فيصلا بين القيم ولا بين حقائق الأشياء ولا بين الضد والنقيض ؛ وبين ضده ونقيضه . دين يقول عن الجيف يتأذى منها النتن . وعن الميكروبات تفتك سمومها بالبشرية . إنها هي الله سبحانه !! عن القاتل ، عن السارق ، عن الباغي ، عن كل وغد تسفل في دناءته ، عن كل طاغية بغى في تجبره . يقول عن كل هؤلاء أنهم تعينات الذات الإلهية !! فأي إله هذا الذي يقتل ، ويبغي ، ويفسد في الأرض ؟ أي إله هـذا الذي يدب تحت جنح الليل تتلظى في عينيه ، وعلى يديه الإثم والجريمة الضارية ؟ أي إله هـذا الذي يلعق دم الضحايا يبرد به غلته ، ويخضب بدم الأعراض التي سفحها يديه الظالمتين ؟ أي إله هذا الذي مشى في أيام التاريخ ولياليه بطشاً وظلماً وجبروتاً ، يدمر ويخرب ، ويصنع القصة الأولى لكل خريمة خاتلة ؟!

ومن يكون إلا إله الصوفية الذي ابتدع أسطورته ابن عربي ، وابن الفارض وغيرهما !.! ؟ أيتها البشرية التي تهاب القانون ، أو ترهب السماء ! ! هاهو دين التصوف يناديك ملحاً ملهوف النداء أن تنحدري معه إلى حيث تنزعين من كل خمرة مخمورة ،

وتتلطخين بكل فسق ، وتتمرغين فى أوحال الإثم . وأنتم أيها العاكفون فى المساجد . لاحاجة بكم إلى الصلاة والصوم والحج والزكاة ، بل لاحاجة بكم إلى رب تحبونه وتخافونه ، وترجونه ، ولا إلى إله تعبدونه .

لم هذا الكدح والجهاد والنصب والعبودية ؟ لم هذا وكل فرد منكم فى حقيقتة هو الرب ، وهو الإله كما يزعم الصوفية !!؟ ألا فاطلقوا غرائزكم الحبيسة ، ودعوها تعيش فى الغاب والدغل وحوشا ضارية ، وأفاعىّ فتاكة . وأنتم يابنى الشرق ! دعوا المستعمر الغاصب يسومكم الخسف والهوان ، ويلطخ شرفكم بالضعة ، وعزتكم بالذل المهين ، ويهيمن على مصائركم بما يهوى ببطشه الباغى ، وبغيه الظلوم . دعوه يهتك ما تحمون من أعراض ، ويدمر ما تشيدون من معال ، وينسف كل ما أسستم من أمجاد ، ثم انثنوا ضارعين خناجرة وهى تمزق منكم الحشاشات ، واهتفوا لسياطه ، وهى تشوى منكم ـ أذِلاَّء ـ الجلود . فما ذلك المستعمر عند الصوفية سوى الله تعين فى صورة مستعمر .

دعوا المواخير مفتحة الأبواب ، ممهدة الفجاج ومباءات البغاء تفتح ذراعيها الملهوفتين لكل شريد من ذئاب البشر ، وحانات الخمور تطغى على قدسية المساجد ، وأقيموا ذهبى الهياكل للأصنام ، وارفعوا فوق الذرى منتن الجيف ، ثم خروا ساجدين لها ، مسبحين باسم ابن عربى . فقد أباح لكم أن تعبدوا الجيفة وأن تتوسلوا إلى عبادتها بالجريمة !! ذلكم هو دين التصوف فى وسائله وغاياتة ، وتلك هى روحانتيه العليا !! ألا فاسمعوها غير هيابة ولا وجلة ، واصغوا إلى هتاف الحق يهدر بالحق من أعماق الروح : إن التصوف أدنأ وألأم كيد ابتدعه الشيطان ، ليسخر معه المسلمين فى حربه لله ولرسوله . إنه قناع المجوسى يتراءى بأنه ربانى ، بل قناع كل عدوّ دنىء العداوة للدين الحق . فتش فيه تجد برهمية ، وبوذية ، وزرادشتية ، ومانوية ، وديصانية ، تجد أفلوطينية ، وغنوصية ، تجد فيه يهودية ونصرانية ، ووثنية جاهلية ، تجد فيه كل ما ابتدعه الشيطان من كفر ، منذ وقف فى جرأة صوفية يتحدى الله ، ويقسم بعزته أنه الذى سيضل غير المخلصين من عباده ، تجد فيه كل هذا الكفر الشيطانى . وقد جعل منه الشيطان كفرا جديدا مكحول الإثم ، متبرج

الغواية ، مُتَقَتِّل الفتون . ثم سماه للمسلمين : « تصوف » وزعم لهم ـ وأيده فى زعمه الكبار الملتحون من الأحبار والرهبان ـ أنه يمثل أقدس المظاهر الروحية العليا فى الإسلام . أقولها عن بينة من كتاب الله وسنة خير المرسلين صلوات الله وسلامه عليه ، و بعون من الله أظل أقولها . لعلى أعين الفريسة التعسة على أن تنجو من أنياب هذا الوحش الملثم بوشاح الدعة الحانية العطوف . ولكن سلوا الصوفية سودا و بيضا ، وخضرا وحمرا ، سلوهم : ما ردكم على هذا الصوت الهادر من أعماق الحق ؟ سيقولون ما قالت وثنية عاد « إن نراك إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء » . وآلهتهم هى قباب أضرحة الموتى وأعتابها . دمغناهم بالحق فراحوا يعوون عواء اللص الحذر وقع فى قبضة الحارس ، وجأروا بالشكوى الذليلة إلى النيابة فلم تر النيابة فيمن يمسك بالمجرم مجرما ، وشكوا إلى رئيس حكومة سابق ، وختموا الشكاة بهذه الضراعة الذليلة : « والله نسأل لمقامكم الرفيع الخير والسداد فى ظل حامى الدين حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم صان الله عرشه ، وأيد حكومته الرشيدة ، وألهمها التوفيق »[1] فلم ير الرئيس السابق فيمن يثرم أنياب الرقطاء مجرما ، وطاح الحق ببغى إلههم وملاذهم حامى دينهم كما كانوا يلقبونه .

وما زلنا ـ بعون من الله نستلهمه ـ بكتاب الله نتحداهم ، و بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم نحاججهم ، والله على كل شىء شهيد .

سيقول الناعمون من ذوى الألسنة التى استمرأت كلمات الذل والعبودية ، وليونة النفاق وممن يتملقون الجماهير على حساب الحق ، و يزعمون أنهم لا يحبون إثارة شقاق أو جدال ، ولا الطعن على أحد ، سيقول هؤلاء : ما هكذا يكون النقد ، ولا هكذا يكون البحث العلمى! لا . أيها المدللون الخانعون للأساطير ، فإنا لسنا أمام جماعة مسلمة ، فنخشى إثارة الشقاق بينهم ، ولو خشى الرسول مثل هذا لمالأ قريشا على حساب الحق ، ولكنه صلى الله عليه وسلم أطاع أمر ربه (فاصدع بما تؤمر ، وأعرض عن المشركين) ووعى قلبه المشرق

(١) قدموا هذه الشكوى بتاريخ ٤ أغسطس سنة ١٩٥١

المؤمن الطهور التقى نصيحة ربه فيما قال له العلى الكبير (١٧ : ٧٣ – ٧٥ وإن كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا إليك ، لتفترى علينا غيره ، وإذا لا تخذوك خليلا ، ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا ، إذاً لأذقناك ضعف الحياة ، وضعف الممات . ثم لا تجد لك علينا نصيرا) فكان سيد ما يستغفر به الرسول الكريم الأمين ربه : « اللهم أنت ربى ، لا إله إلا أنت ، خلقتني وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت » فكيف بنا نحن الذين أمرنا أن نجعل الرسول وحده لنا الأسوة ؟ ! ولسنا كذلك أمام فئة تحترم العقل ، بل تزدريه وتحقره ، ثم تهب فى قحة طاغية الجراءة لتشتم الله ، وتذود عن إبليس وفرعون وعباد العجل والوثن ، داعية المسلمين إلى اتخاذ هؤلاء أربابا وآلهة ، وسيرد على القارئ عشرات النصوص من فصوص ابن عربى ، وتائية ابن الفارض شهيدة عليهم بما ذكرت ، وابن عربى وابن الفارض قطبا التصوف ، وإماما الصوفية المعاصرة . فكيف يعاب علينا أننا ندافع عن دين الله ، وأننا نقول للشيطان إنك أنت الشيطان ؟ ! ماذا نقول عن رجل – وهو ابن عربى – يفترى أدنأ البهتان على الله ، فيصوره بصورة رجل وامرأة يقترفان الإثم ، مؤكدا لأتباعه أن الجسدين هما فى الحقيقة ذات الله سبحانه ؟ ! وسبحان رب العزة عما يصف الآثم .

فهل نلام إذا هتكنا القناع عن وجه هذا الرجل ، ليبصره المخدوعون به ، ليبصروه مسخا ثانيا للشيطان ؟ إننا فى ميدان مستحر الأتون ، يقاتلنا فيه عدو دنئ يتراءى أنه الأخ الشفيق الحنو ، الندى الرحمة ، فلا أقل من أن نحاربه بما يدفع ضره ، وشره ، ويحول بينه وبين القضاء على الرمق الذابل من عقائد المسلمين ، وبين تشتيت الحشاشة الباقية من الجماعة الإسلامية .

رجاء

نرجوا من حضرات المشتركين : أن يرسلوا قيمة اشتراكاتهم باسم الأستاذ سليمان محمد حسونة أمين صندوق الجماعة (بوستة باب اللوق – مصر) .

أحسن ما قيل فى :

صفات المتقين

من كلام الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه

خطب ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وآله ثم قال :

أما بعد ، فإن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم ، آمنا من معصيتهم ؛ لأنه لا تضره معصية من عصاه ، ولا تنفعه طاعة من أطاعه . فقسم بينهم معيشتهم ، ووضعهم من الدنيا مواضعهم . فالمتقون فيها هم أهل الفضائل : منطقهم الصواب ، وملبسهم الاقتصاد ، ومشيهم التواضع . غَضُّوا أبصارهم عما حرّم الله عليهم ، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم . نُزِّلَتْ أنفسهم منهم فى البلاء ، كالتى نُزِّلتْ فى الرخاء . ولولا الأجل الذى كتب عليهم لم تستقر أرواحهم فى أجسادهم طرفة عين ؛ شوقا إلى الثواب ، وخوفا من العقاب . عَظُم الخالق ، فَصَغُر مادونه فى أعينهم ، فهم والجنة كمن قد رآها ، فهم فيها منعمون . وهم والنار كمن قد رآها ، فهم فيها معذبون . قلوبُهم محزونة ، وشرورهم مأمونة ، وأجسادهم نحيفة ، وحاجاتهم خفيفة ، وأنفسهم عنيفة . صبروا أياماً قصيرة ، أعقبتهم راحة طويلة ، تجارة مربحة يسّرها لهم ربهم . أرادتهم الدنيا فلم يُريدوها ، وأسَرَتهم ففدوا أنفسهم منها . أما الليل : فصافّون أقدامهم ، تالين لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا . يحزنون به أنفسهم ، ويستثيرون دواء دائهم . فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً ، وتطلعت نفوسهم إليها شوقا ، وظنوا أنها نصب أعينهم . وإذا مروا بآية فيها تخويف أصْغَوْا إليها مسامع قلوبهم ، وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها فى أصول آذانهم ، فهم حانُون على أوساطهم ، مفترشون لجباههم وأكفّهم وركبهم وأطراف أقدامهم ، يطلبون إلى الله تعالى فى فكاك رقابهم .

وأما النهار : فحلماء علماء ، أبرار أتقياء . قد براهم الخوف بَرْىَ القِداح ، ينظر إليهم

الناظر فيحسبهم مرضى ، وما بالقوم من مرض ، ويقول : قد خولطوا ، ولقد خالطهم أمر عظيم . لا يرضون من أعمالهم القليل ، ولا يستكثرون الكثير . فهم لأنفسهم متهمون ، ومن أعمالهم مشفقون . إذا زُكِّيَ أحدُهم خاف مما يقال له ، فيقول : أنا أعلم بنفسي من غيري ، وربي أعلم بي من نفسي . اللهم لا تؤاخذني بما يقولون ، واجعلني أفضل مما يظنون ، واغفر لي مالا يعلمون .

فمن علامة أحدهم : أنك ترى له قوة في دين ، وحَزْماً في لين ، وإيماناً في يقين ، وحرصا في علم ، وعلماً في حلم ، وقصداً في غنى ، وخشوعا في عبادة ، وتجملا في فاقة ، صبراً في شدة ، وطلبا في حلال ، ونشاطا في هدى ، وتحرُّجاً عن طمع . يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل . يمسي وهمه الشكر ، ويُصبح وهمه الذكر . يبيت حذراً ، ويصبح فرحا ، حذراً لما حذِر من الغفلة ، وفرحا بما أصاب من الفضل والرحمة . وإن استصعبت عليه نفسُه فيما تكره لم يُعطها سؤلها فيما تحب . قُرّةُ عينه فيما لا يزول ، وزهادته فيما لا يبقى . يمزج الحلم بالعلم ، والقول بالعمل . تراه قريباً أملُه ، قليلازَلَلُه ، خاشعاً قلبُه ، قانعة نفسهُ ، منزوراً أكلُه ، سهلا أمرُه ، حريزاً دينُه ، ميّتةً شهوته ، مكظوماً غيظه . الخير منه مأمول والشر منه مأمون : إن كان في الغافلين كتب في الذاكرين ، وإن كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين . يعفو عمن ظلمه ، ويعطي من حرمه ، ويصل من قطعه . بعيداً فحشه ، ليِّناً قوله ، غائباً منكره ، حاضراً معروفه ، مقبلا خيرُه ، مدبراً شرُّه ، في الزلازل وَقُورٌ ، وفي المكاره صبور ، وفي الرخاء شكور . لا يحيف على من يُبْغض ، ولا يأثم فيمن يحبّ . يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه . لا يُضيع ما استُحفظ ماذكر ، ولا يُنابزُ بالألقاب ، ولا يضار بالجار ، ولا يشمت بالمصائب ، ولا يدخل في الباطل ، ولا يخرج من الحق . إن صمت لم يغمّه صمته ، وإن ضحك لم يَعْلُ صوتُه ، وإن بُغيَ عليه صبر ، حتى يكون الله هو الذي ينتقم له . نفسه منه في عَنَاء ، والناس منه في راحة . أتعب نفسه لآخرته ، وأراح الناس من نفسه . بُعْدُه عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ، ودُنُوُّه ممن دنا منه لينٌ ورحمة ، ليس تباعدُه بكبر وعظمة ، ولا دنوه بمكر وخديعة .

الدّاء والدّواء

الغرائز

الغريزة الاجتماعية — ١٣

هذه غريزة تعتبر بحق مجمع الغرائز ، إذ تدور كلها حول هذه الغريزة الجامعة . فكل الغرائز إنما تهدف إلى تحقيق غرض واحد هو جمع القطيع الإنسانى على مبدأ واحد ، وتقريب شقة الخلاف بين الناس . وهذا معنى قول الله تعالى : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل ؛ لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فالتعارف والتآلف والوحدة كل أولئك قائم على الغريزة الاجتماعية . وانفعال هذه الغريزة الذى يحركها من وراء ستار ، ويظهر أثرها فى الوجود ، ويتفاعل فى نفوس الناس ، ويدفعهم إلى الظهور فى المجتمع فى صورة مجموعات متآلفة متساندة هو « الشعور بالوحدة » فأنت إذ تشعر بأنك وحيد فريد فى الدنيا ، لامؤنس لك ولا خليل يرفه عنك ويخفف من وطأة الحياة لديك : تجد أنك مدفوع بهذا الانفعال الفطرى إلى تحقيق الغريزة الاجتماعية والبحث عن أليف لك يزيل وحشتك ، فى صورة زوجة تسكن إليها ، أو جماعة دينية أو أخرى سياسية أو اجتماعية تندمج فيها . والإنسان حين يجد نفسه عرضة للهلاك إذ ينعزل عن المجتمع الذى يعيش فيه يدفعه انفعال الشعور بالوحدة إلى الاستجابة لنداء الغريزة الاجتماعية ، فيتعامل مع الناس وتتشابك مصالحهم بمصلحته ، ويلقى بنفسه فى بحر الحياة المتلاطم يأخذ ويعطى ، ويسعى ويكد ويأمر ويأتمر ، ويُهزم وينتصر ، ويسير فى موكب الحياة ، ويحقق حكمة الله فى خلق الناس .

والإسلام ـ وهو الدين العالمى الذى يهيمن على الأديان الأخرى ـ إنما يضع القواعد ويرسى الأسس لتحقيق هـذه الغريزة فى سلوك الناس على أقوى مايكون فعل الغريزة . ورسول الله عليه أفضل الصلوات وأزكى التحيات ممن يرسم الخطة لأمته ، ويضرب المثل العالى بنفسه ؛ لتبدو هـذه الغريزة فى المجتمع الإسلامى الصالح فعالة قوية الأثر ، فهو الذى يقول

بأسلوبه الواضح الأخاذ : « أقربكم منى مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً ، الموطأون أكنافا ، الذين يألفون ويؤلفون » . وهل الألفة والتكيف مع المجتمع إلا مظهر قوى من مظاهر الغريزة الاجتماعية ؟ .

يقول رسول الله : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » ، ويقول صلوات الله عليه : « المسلمون كرجل واحد ، إن اشتكى عينه اشتكى كله ، وإن اشتكى رأسه اشتكى كله » . إنه يوجّه الناس بذلك الوجهة الصحيحة ؛ لتأكيد الغريزة الاجتماعية فى المجتمعات التى يعيشون فيها . ثم هو يلحّ فى هذه الناحية إلحاحاً شديداً ، ويفترض أن الناس سيلقون عقبات ومصاعب وهم يتزاحمون ويعامل بعضهم بعضاً ، ويأمر الناس أن يصبروا على مايلقون فى هذا السبيل ، مادامت مصلحة المجتمع الرشيد هى الغاية ، فيقول : « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف » ويقول : « المؤمن الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذى لايخالط الناس ولايصبر على أذاهم » .

والقرآن الكريم يدعو إلى التكتل ، ويحذر من الخلاف . وهل ينخر فى عظام المجتمع إلا الخلاف ؟ وهل ينحرف بالغريزة الاجتماعية عن سواء الصراط إلا التنابذ ؟ إن الله يقول : (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) ويقول : (ولا تكونوا من المشركين ، من الذين فرقوا دينهم وكانوا شِيَعاً) ويقول : (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم فى شىء) .

ودينا الحنيف تتجلى فيه هذه الوحدة على أروع ماتكون : فأنت فى الصلاة تحقق معنى الغريزة الاجتماعية تحقيقاً عملياً مع إخوانك المؤمنين ، وأنت فى الصوم تشترك معهم فى الفكرة والوسيلة والهدف ، وفى الحج تتحطم الحواجز بين الناس ، وترتفع بينهم الحجب ، وتبدو بينهم المساواة على أطيب ما تكون ، تحقيقاً لقول رسول الله « الناس سواسية كأسنان المشط » أما السلوك العملى لرسول الله فى هذا الباب فحدث عنه ولا حرج . إن اختلاطه بالناس فى السلم والحرب ، وعيادته للمريض ، وأقضيته المثالية فى خصومات أتباعه ، وتشييعه

للجنائز، وصلاته بالمسلمين ، ووعظه و إرشاده ، وسعيه الدائم فى مصالح الناس ، وتوصيل الخير إليهم كلما وجد إلى الخير سبيلا ، كل ذلك إذا رجعنا إليه بالدرس والتمحيص أدركنا كيف كان رسول الله عظيم النشاط فى إظهار تفاعل الغريزة الاجتماعية فى المحيط الذى يعيش فيه، ويعمل جاهداً على إصلاحه .

إنك لتجد فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم حركة دائمة لاتفتر ، وعملا مستمراً لاينقطع . وما كان نشاط رسول الله ليتجه إلا لمصلحة الأفراد والجماعة وتحقيق الخير العام .

ولكن كثيراً من الناس ينشط فى نفوسهم فعل الغريزة الاجتماعة نشاطاً يدفعهم إلى الاختلاط بالناس ، والتعاون معهم على الإثم والعدوان . وهذا شر نشاط تنحرف إليه الغريزة إذ أنها بذلك تهلك الحرث والنسل ، وتنزل بالحياة الإنسانية عن المرتبة التى يحب الله أن ترتفع إليها.

وليس من شك فى أن الناس فى حاجة إلى من يبصرهم بما ينمى فيهم الغريزة الاجتماعية حتى يصدروا فى أعمالهم على بصيرة من الأمر . وإليك بعض الإرشادات التى تشيع فى نفسك الاتزان ، وتجعل لهذه الغريزة أثرها الطيب فى حياتك وحياة الناس الذين تعاشرهم وتتعامل معهم : ـ

١ ـ اخلط نفسك بالناس وتودد إليهم ، ووصل إليهم الخير ، واعمل جهدك لنفعهم .

٢ ـ اجعل لنفسك هدفاً منشوداً فيه إصلاح لمن حولك ، وتخفيف لعوامل الشر فيهم .

٣ ـ اقرأ سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فإن فيها عظة لنفسك ، ودافعاً لك إلى عمل الخير ، وحافزاً لك إلى النشاط المثمر .

٤ ـ اعلم أن الحياة المفعمة بالنشاط والرغبة الصادقة فى إسعاد الناس وحب الخير لهم هى الحياة الرفيعة العالية التى ينبغى لنا أن نترسمها .

٥ ـ اتخذ لك بطانة من إخوان الخير ينفسون عن الغريزة الاجتماعية فيك ، ويُعدِّلون من هذه الغريزة حتى لاتنحرف عن الجادة .

إنك إن فعلت ذلك فزت بخيرى الدنيا والآخرة. وكان لك النصيب الأوفر من رضاء الله ، ومحبة الناس .

عبد الحليم محمد محمودة

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق

للاستاذ محمد أحمد باشميل

العرشة — حضرموت

هذا ملحق قد سجلته لهدم بعض ما كتبه الأستاذ الكبير سعيد بن عبد الله الفقيه باشميل فى رده علىَّ بعد ما كتبت رسالة بتاريخ ٢٠ ذى الحجة سنة ١٣٦٩ مبينا فيها فساد مقالات أربع تورط الأستاذ فى الاعتراف بصحتها كتابيا . وقد اضطررت إلى تسجيل هذا الملحق لأن طريقة المناقشة كانت معكوسة ، فقد رفض الأستاذ تأييد مقالاته بالدليل أولا كما هو الواجب ، بل رفض الدخول فى المناقشة إلا بعد أن أكتب ردى على مقالاته التى أعترف بصحتها إجمالا. وقد أجبته إلى ذلك مع العلم أن هذا منطق معكوس .

فكتبت رسالتى فى الرد عليه وقدمتها ليطلع عليها ، وبعد ذلك كتب رده على هذه الرسالة . وقد غاص أستاذنا فى بحار علومه أربعة أسابيع تقريبا ، وهكذا تمخض الجبل وامتد مخاضه فولد فأراً . هو رسالة طلع بها علينا الأستاذ ، وهذه الرسالة يصح أن تكون قانونا يرجع إليه أهل الخلط والتخريق . فقد حاول فى هذه الرسالة أن يهدم معاقل التوحيد بمساحى الشرك الضعيفة ، ولهذا فقد كلفنى الكتابة مرتين فى الموضوع ، وهذا لابد منه لنسق البقية الباقية فى الأوكار التى لايزال الأستاذ فى فترات متقطعة وعلى حين غفلة يطلق منها قذائف الوثنية على مراكز التوحيد الحصينة التى تذود عنها جحافل الأدلة من الكتاب والسنة .

والحق أن هذا الملحق هو بمثابة أعمال تطهيرية تقوم بها قوات التوحيد الجبارة بعد أن سقطت فى أيديها أهم مراكز الشرك، وذلك على أثر المعركة الفاصلة التى دارت سابقا. والحق أن هذه المعركة لم يكن فى المنتظر أن تدور رحاها بهذه السرعة، لأن أهل الباطل ـ دائما أبدا ـ يتحاشون الاشتباك مع أهل الحق فى معركة فاصلة ، لعلمهم أن مصيرهم المحتوم هو الهزيمة فهم لذلك جعلوا أعمالهم أشبه بحرب العصابات . وهذا فى الحقيقة مما يقلق بال أهل

التوحيد ويعطل سير دعوتهم ، ولهذا فقد فكر المسؤولون فى هذا الجانب ، فكروا فى استدراج أهل الباطل للدخول فى معركة حاسمة مع أهل الحق .

وقد تم ذلك عند ماقام بمهمة هذا الاستدراج المجاهد الحليم محمد عبد الله بالعمش باسعيد وهكذا لم يشعر العدو إلا وهو أمام قوات التوحيد وجهاً لوجه ، وهنا أجبرت فرق الأساطير والخرافات على الاشتباك مع فيالق الكتاب والسنة وما هى إلا هنيهة حتى سقطت الأولى صريعة ، وهى الآن تجود بنفسها لتلفظ النفس الأخير إن شاء الله .

ومما يزيد أهل التوحيد ألماً : أن الأستاذ الفقيد قد أوكلت إليه مهمة التربية الدينية فى مدرسة مكرم ، وقام بإنشائها المواطن الكريم محمد أبو بكر باخشب باشا . وأظن أن هذا المواطن الغيور لو كان يعلم أن الأستاذ ينفث سموم الوثنية فى عقول التلاميذ لما تردد لحظة فى زجره والتقويم فى اعوجاجه .

الورطة الأولى :

يقول الأستاذ: إن العلماء حكموا بأن النذر للولى الميت صحيح ـ الخ .

وأنا أقول : لست أدرى والله ، من هم هؤلاء العلماء الذين هتكوا حرمة الكتاب والسنة ، فأباحوا النذر لغير الله ؟ وما أدلتهم على هذا الحكم ؟ ومن يدرى فلعلها من نوع أدلة الأستاذ أستغفر الله بل هى عينها : أشعار ومنامات وحكايات يمليها الشيطان على أوليائه ؟

أما كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فسوف لايجدون فيهما حرفاً واحدا يعتمدون عليه . ثم إن الأستاذ بعد أن أباح هذه العبادة لغير الله لَفَّ ودار فقال : إذا كان له ـ أى الولى ـ مصرف معروف ، و إن كان الناذر يقصد أن يعطى الميت المنذور به نفسه فهو حرام الخ . . . وكان الأحرى بالأستاذ أن يقول ـ لو كان يعقل ـ إن كان الناذر قصد بنذره التقرب إلى الولى الميت فهو شرك محرم . ولو قال هذا لكان أصح لعبارته وأسلم له ، لأن الناذر فى الواقع لايقصد بنذره إلا التقرب إلى الولى الميت .

على أن لفّ الأستاذ ودورانه هذا لايخلصانه من ورطته ، فقد اعترف بأن النذر للولى الميت صحيح ، لم يقل : إن النذر لن ولا بأس بصرفه فى مكان معين ، ولو قال هذا ما كلفنا أنفسنا مهمة الرد عليه لأننا لانجادل فى هذا .

أما نحن فنقول : إن التقرب بالنذر إلى الأولياء الأموات شرك محرم ، سواء صرف عند القبر أو فى القبة ، وهذا لايغالط فيه إلا الأستاذ وأنصاره .

ولا يصح فى قضية العقل يا أستاذ أن يقول الإنسان : إذا رد غائبى أو شفى مريضى فلاوى الفلانى علىّ كذا ، ثم يقول بعد هذا : أنا ماقصدت بنذرى إلا وجه الله تعالى ، لايصح هذا إلا إن صح فى اللغة العربية أن المراد بقولك : جاء زيد هو ذهب عمرو . ولا يصح هذا فى الشرع إلا إذا صح أن الأولياء يتقبلون النذر بالنيابة عن الله تعالى . وكيف يصح حتى عند المعتوهين والبله أن الإنسان ينذر لميت تحت أطباق الثرى ، ثم يقول — بعد أن تخرسه الأدلة الصحيحة — : أنا ماقصدت بنذرى هذا إلا وجه الله تعالى ؟

والحقيقة — التى لايغالط فيها إلا الأستاذ ومن على شاكلته — هى أن الناذر ماندر للولى الميت إلا تقرباً وتزلفاً إليه ؛ ليقوم بمهمة التوسط إلى الله على أكمل وجه .

وأما ما ينقله الأستاذ فى هذا الموضوع عن الآخر مستعيناً به فى مصادمة الكتاب والسنة ، فقد نبهناه غير مرة بأننا لسنا مستعدين لقبول قول أحد فى دين الله ، سواء كان هذا القول للأشخر أو للأنخر ، للأبيض أو للأصفر ؛ لأنه لاقيمة عندنا لآراء الرجال فى الدين

نعم إذا كان قول الأشخر هذا مدعماً بالدليل المقنع من الكتاب والسنة فإننا سنضعه على العين والرأس ، ونحن فى الحقيقة عند مانفعل هذا لا نطيع الأشخر ، و إنما نطيع الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم . قلنا للأستاذ هكذا ، ولكن :

لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادى

ولقد عرفت السر الآن فى تقزز الأستاذ واشمئزازه عند ذكر الكتاب والسنة . وما عرفت هذا السر إلا بعد أن اختبرت أسلحته التى قارعنى بها فى هذا الميدان .

السر أيها السادة : هو أن الأستاذ يعلم تمام العلم أنه سوف لايجد فى الكتاب والسنة إلا مايصدع دماغه الجامد الذى سد الشيطان عليه منافذ التفكير الحر . ولكن عندما أجبر على النزال لجأ إلى مستودع ذخائره ، فطلع علينا بالسلاح الأشخرى يلمع ، ولا شك أنه عثر على هذا السلاح بين أنقاض الوثنية التى هدمها الإسلام على رءوس أصحابها .

ولما كانت أقوال الأشجر هذه ـ التى اتخذ الأستاذ منها سلاحاً يقارع به الكتاب والسنة ـ محض تمحلات وخيالات وافتراضات سخيفة ، أراد الأشجر أن ينخر بها فى هيكل التوحيد العظيم: لما كان الأمر كذلك ، فإنا لم نتعرض لنقد هذه السفسطة الأشجرية ؛ لأن فى التعرض لها ضياعاً للوقت .

يقول الأستاذ : فانظر أيها المطالع ـ هديت ـ كيف يتسرع إلى تكفير المسلمين ..الخ .

ونحن نقول : إن الله قد جعل للمشركين أوصافا قد حجب الشيطان بصيرة الأستاذ عن فهمها . فمن اتصف بشىء من هذه الأوصاف فهو كافر حلال الدم، ولو كان ممن يقدسهم الأستاذ ويرجع إلى أقوالهم عند التنازع . وهكذا فإننا لا نكفر إلا من كفره الله .

والمضحك من قول الأستاذ : قولى : لايلزم من كون الناذر هتف باسم الشيخ سعيد أنه حاضر يسمع ويرى . . الخ .

ونحن نقول للأستاذ : إن هذه مغالطة مكشوفة ، سبحان الله يا أستاذ !! هل تخليت عن عقلك مؤقتاً أم ذهب إلى حيث لارجعة ؟ كيف تقول هذا ؟ إذا لم يعتقد المنادى للشيخ الميت أنه حاضر عنده أو أنه يسمع نداءه على الأقل فى ساعة الكرب والشدة ، لماذا يدعوه مستغيثاً به فى تلك الساعة الحرجة وبين الأمواج الصاخبة ؟ لا لا ، لاتقل هذا يا أستاذ فهذه مغالطة غير محكمة .

وتقريباً للأذهان نقول : إن الهاتف باسم الولى الميت فى ساعة الشدة بين أمرين : إما أن يعتقد أن مدعوه يسمعه على بعد المسافة . وله أثر فى نجاته ، وهذا لا يشك عاقل فى كفره .

وإما أن يعتقد غير ذلك ، وهذا لا يشك أحد فى جنونه ؛ لأنه يقول قولا لايقصد معناه . تصور يا أستاذ لو وقفت على ظهر سفينة أشرفت على الغرق فى عرض المحيط مثلا فدعوت ابنك عبد الله ، ليعينك على النجاة مع علمك أنه بجدة . فهل يشك أحد فى كونك مجنونا لو فعلت هذا .

يقول الأستاذ ـ مغالطا فى كفر من يدعو غير الله ـ: إن العرب قد يخاطبون الغائب

بكاف الخطاب . ونحن نقول للأستاذ : نعم ، ولـكن هذا يكون على سبيل التغزل والمدح وبكاء الطلول ، لا على سبيل الاستغاثة .

ولو كان المشرف على الغرق مثلا ينشئ قصيدة مدح فى الولى الميت أو غزل أو بكاء منزل ، لقلنا : إنه جرى على ماجرى عليه العرب فى أشعارهم ولا كفر فى هذا .

ولـكن المشرف على الغرق ـ أيها المغالط العظيم ـ فى حالة كرب وشدة ، لا فى حالة مدح وغزل ، فهو فى الحقيقة مايهتف باسم مدعوه فى تلك الساعة الحاسمة إلا لاعتقاده أنه سيكون له أثراً فى نجاته ، وهـذا فى الحقيقة هو كفر أقبح من كفر المشركين الذين سبقوكم ، لأن أولئك إذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ، كما نطق بذلك القرآن الـكريم الذى تقوم قيامتكم عند ما تدعون للتحاكم إليه (وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون) ، (أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا ، أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله ؟ بل أولئك هم الظالمون) . وهـذه الآية تطبق على الذين لايرضون عند التنازع إلا بالتحاكم إلى أقوال مشايخهم وحبايبهم ، وفى أمثال هؤلاء قال الله تعالى أيضا : (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) وقد أخرج أحمد عن عدى بن حاتم ـ وكان نصرانياً ثم أسلم ـ قال عندما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : « قلت : إنا لسنا نعبدهم ؟ قال : أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ، ويحلّلون ماحرم الله فتحلونه ؟ فقلت : بلى . فقال : تلك عبادتهم » .

بقيت كلمة فى الموضوع . يقول الأستاذ : إن ثواب النذر للميت يكون للناذر نفسه .

وأنا أسائله : هل هذا الثواب يأتى من قبل الميت ، أم من قبل الله ؟ فإن كان من قبل الميت ، فلست أدرى بماذا أصف الأستاذ وإن كان يأتى من قبل الله ، فإنى أهمس فى أذن الأستاذ وأقول : تذكر ياأستاذ أن هذا النذر قصد به صاحبه التقرب إلى غير الله ، وكيف يثيب الله على عبادة صرفت لغيره ؟

ويلـكم ياقوم ، أيرضى الله عن قوم يصرفون العبادة إلى غيره ؟ لماذا أحل الله دماء المشركين الأولين ؟!! .

باب الفتاوى

إلى حضرات القراء الكرام ، بقية ما أرجأناه فى عددنا الماضى من الفتاوى التى أرسل بها إلينا حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ أبو الوفاء محمد درويش .

س ٨ – نجد وقت صلاة الصبح بالتقويم فى الساعة الرابعة والثلث مثلا ، ويكون الإمام داخل المسجد ، وعند حلول الوقت المحدد بالتقويم يأمر المؤذن بالأذان ، ثم تقام الصلاة ، ويصلى الناس وينصرفون قبل ظهور الفجر الصادق. وكذلك وقت صلاة الظهر بالتقويم ١١ س و ٤٦ ق ، وعند حلول هذا الوقت يؤذن المؤذن ، ويصلى الإمام بالناس ، ثم ينصرفون قبل أن يبلغ ظل كل شىء مثله . فهل هذه الصلاة صحيحة ؟ . وهل ما يأتى بالتقويم من أخبار المطر والرياح ، والحر والبرد ، والخسوف والكسوف صحيح ؟ وهل ينطبق عليه حديث العراق والقاهرة ؟ .

الخطاطبة — محمد على قنديل

بسم الله الرحمن الرحيم

ج ٨ – حساب التقويم فى الغالب حساب دقيق، والأوقات المبينة به صحيحة، مع فروق خفيفة مبينة بجداول خاصة ، وعلى المؤذن أن يتحرى ظهور الفجر الصادق قبل أن يؤذن ، وييسر له ذلك وجوده فى مكان مرتفع ينكشف له فيه الأفق كالمأذنة مثلا . وعلى كل حال ، فإن وقعت الصلاة بعد ظهور الفجر الصادق فهى صحيحة ، وإلا فهى باطلة لوقوعها قبل دخول الوقت، ودخول الوقت شرط فى صحة الصلاة . والله أعلم .

أما وقت الظهر: فهو زوال الشمس عن كبد السماء ، أى ميلها عن سمت الرأس إلى جهة الغرب ، فإن زالت عن سمت الرأس فقد وجبت صلاة الظهر . أما بلوغ ظل كل شىء مثله

أو مثليه : فهو آخر وقت الظهر ، وأول وقت العصر . فمن صلى الظهر بعد الزوال صحت صلاته ، ومن صلى قبل الزوال بطلت صلاته ؛ لوقوعها قبل دخول الوقت .

هذا : وبدء الزوال هو منتصف النهار : أى نصف المدة المحصورة بين شروق الشمس وغروبها ، وسير الشمس مضبوط أتم الضبط ، دقيق أكمل الدقة ؛ لأنه صنع الله الذى أتقن كل شيء ، وقد قال تعالى : (والشمس والقمر بحسبان) .

فكل مايتعلق بشروق الشمس وغروبها ، وخسوف القمر وكسوف الشمس ، وأوائل الفصول فهو بحساب دقيق ، وليس بكهانة ولا بعرافة .

أما غير ذلك مما يتعلق بحظوظ الناس ، وموت بعضهم وحياة بعض ، وغير ذلك من هذه الأمور التى لا ترتبط بسير الشمس والقمر ، ولا بحركة الأرض فهى من قبيل الرجم بالغيب والكهانة والعرافة ، ولا علاقة لها بحساب الظواهر الحيوية والفلكية . والله أعلم .

أخبار الجماعة

انتداب الأستاذ عبد الرحمن الوكيل للتدريس بالمعهد العلمي بالرياض

أقام المركز العام للجماعة حفلة شاى توديعاً للأستاذ عبد الرحمن الوكيل لمناسبة سفره إلى الرياض منتدباً للتدريس بالمعهد العلمى بها فى مساء يوم الإثنين ٢٢ / ٢ / ١٣٧٢ - ١٠ / ١١/ ١٩٥٢ . وقد دعى إلى الحفل كثير من أعضاء المركز العام وفروع القاهرة ، تجلى فيها مكانة الأستاذ المحتفل به فى النفوس، وما يكنه له جميع أنصار السنة المحمدية من الحب والتقدير؛ لما امتاز به من الأخلاق السامية والنفس الزكية والروح العالية والتمكين فى العلم النافع ، والجهاد فى سبيل نشر السنة ومحاربة البدع والخرافات والضلالات .

وخطب كثير من الإخوان ذاكرين سجاياه وفضله وعلمه ، والفراغ الذى سيجدونه فى نفوسهم . وجماعتهم وكانت لكلمات الخطباء أثر بالغ فى نفس الأستاذ المودع وفى نفوس المحتفلين به . نذكر من الخطباء حضرات الأساتذة : صابر أحمد إبراهيم ، إبراهيم شريبة رشاد الشافعى ، محمد الطيب حامد الفقى ، عدلى الرشدى ، عبد السلام رزق ، سيد على وغيرهم . ثم انتهت الحفلة بكلمة مؤثرة من الأستاذ المحتفل به .

وأنصار السنة المحمدية إذ يودعون الأستاذ الوكيل - هادم الطواغيت - يسألون الله أن يوفقه ويسدد خطاه وينفع به حيثما حل وأينما كان .

الأستاذ عبد الحليم محمد حمودة

شرف القاهرة فى الأسبوع الماضى الأستاذ عبد الحليم حمودة مراقب الجماعة ومحور حركتها بالاسكندرية ، وزار فرع الجماعة بالكنيِّسة بالجيزة مع الأستاذ رشاد الشافعي المشرف على فروع الجماعة ، وألقى بها محاضرة جامعة ؛ استمع إليها عدد كبير من أهل تلك القرية فى مساء يوم الخميس ٢٥ صفر سنة ١٣٧٢ ، ثم ألقى خطبة الجمعة فى مسجد المركز العام بالهدارة ، ودرساً بعد الصلاة . وقد هز مشاعر المصلين فى خطبته ودرسه ، بأسلوبه البليغ القوى وأدلته الواضحة المتينة ، مما ألهج الألسنة بالدعاء له ، فشكر الله له ، وجزاه خيراً .

جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان

جاء فى كتاب « شخصيات عن السودان » لمؤلفه الأستاذ يحيى محمد عبد القادر عن أنصار السنة المحمدية فى السودان ما يأتى :

أنشئت هذه الجماعة فى عام ١٩٣٩ ، وكان من كبار مؤسسيها حضرات السادة : طه الكردى وعبد الله حمد ومحجوب مختار وخليل صالح داود وعبد الحليم العتباني ومصطفى الغول والفاضل التقلاوى وآخرون[١] . وقد هدفت هذه الجماعة إلى تقرير المبادىء التالية :

١) التوحيد الخالص المطهر من جميع أنواع الشرك .

٢) التزام صريح الكتاب وصحيح السنة .

٣) مجانبة البدع ومحدثات الأمور .

٤) التمسك بالرجولة .

٥) القضاء على الخرافات والتقاليد الرجعية .

وقد ثار جدل كثير حول هذه الجماعة ، وتصدت لمحاربتها بعض الطوائف الدينية : كالختمية والتيجانية ، مستغلة عواطف الجماهير ، وبخاصة فيما يتصل بإنكار الجماعة (للوسيلة) وكان بعض أنصار السنة المتعصبين لمبادئهم ، موضع اضطهاد وتشريد فى أكثر من منطقة فى السودان ؛ غير أنهم صمدوا ، فدللوا بذلك على صلابة عودهم، وصدق إخلاصهم .

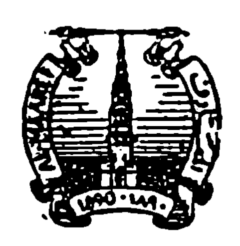
وتتسم جماعة أنصار السنة المحمدية ، بالتنظيم الداخلى الدقيق ، ووثاقة الصلة بين المركز الرئيسى والفروع فى الأقاليم ، والعمل الدائب فى سبيل الدعاية لأغراض الجماعة وأهدافها .

ولا يضن أعضاء هذه الجماعة على جماعتهم بما تحتاج إليه من مال وجهد . والمعتقد أن دعوتهم تسير فى طريق الازدهار والنمو .

---

(١) لم يذكر حضرة المؤلف فى المؤسسين الشيخ أحمد حسونة والشيخ عبد الله يوسف عبد الباقى ، كما لم يذكر الأستاذ يوسف عمر أغا . ولكنه استدرك فى نهاية الكلمة .

(البقية على صفحة ٢)



ذخائر العرب

مجموعة جديدة يشترك فيها علماء الشرق والغرب
لبعث الكنوز العربية الخالدة، تقدم إلى جمهور
القراء فى أنصع حلة من التحقيق وجمال الإخراج

ظهر منها :

١ — مجالس ثعلب لأبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب (قسمان)
تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هرون .

٢ — جمهرة أنساب العرب لابن حزم .
تحقيق المستشرق الأستاذ ا . ل . بروفنسال .

٣ — إصلاح المنطق لابن السكيت .
تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر والأستاذ عبد السلام محمد هرون .

٤ — رسالة الغفران (عن أقدم نسخة خطية) لأبى العلاء المعرى .
تحقيق السيدة بنت الشاطىء .

٥ — حلية الفرسان لابن هذيل الأندلسى، تحقيق الأستاذ محمد عبد الغنى حسن

٦ — ديوان أبى تمام (شرح التبريزى) تحقيق الأستاذ محمد عبده عزام .

تحت الطبع :

٧ — طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحى
تحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر .

تصدرها

دار المعارف بمصر

بإشراف حضرات

الأستاذ محمد حلمى عيسى والدكتور طه حسين والدكتور أحمد أمين
والدكتور عبد الوهاب عزام والشيخ أحمد محمد شاكر والأستاذ إبراهيم مصطفى

المجلد ١٧ العددان ٤ ، ٥
الثمن ٣٠ مليما ربيع الثاني وجمادى الأولى سنة ١٣٧٢

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية
رئيس التحرير : محمد حامد الفقي
الإدارة : ٨ شارع قوله عابدين مصر تليفون ٧٦٥٧٦
الاشتراك السنوى : ٢٠ ص في مصر والسودان ، ٣٠ ص في الخارج

الفهرس

مطبعة السنة المحمدية
٥ شارع غيط النوبى — القاهرة
ت ٧٩٠١٧

صورة البرقية التي أرسلتها

جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان إلى الرئيس اللواء محمد نجيب

الرئيس اللواء محمد نجيب مصر :

هدمتم صرح الطغيان البغيض ، ورفعتم علم الحرية الحبيب ، وسويتم معضلة السودان ، و بدلتم الخوف أمناً ، والبغض حباً ، ووحدتم بين صفوفه المبعثرة بحكمة وعزم ، و يد الله معكم . فجدير بكم أن توحدوا الطوائف المتعددة باسم الدين الإسلامى ؛ ليكون الجميع تحت راية القرآن ، تحدوهم سنة خير الأنام .

٢٤ / ١١ / ١٩٥٢ المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بأم درمان سودان

إصدار ملحق للمجلة

رأت إدارة تحرير مجلة « الهدى النبوى » أن تصدر ـ ابتداء من شهر ربيع الأول سنة ١٣٧٢ ـ ملحقا للمجلة ، تقدم فيه « أشبال أنصار السنة » : من أساتذة وطلبة الجامعات المصرية والأزهرية .

وقد صدر ـ والحمد لله ـ الملحق فى حجم الجرائد ، مصدرا بكلمة من فضيلة الأستاذ الرئيس العام للجماعة ، وأخرى من الأستاذ الدكتور محمد يوسف موسى أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق . وقد تقرر إصدار هذا الملحق بصفة دورية منتظمة ، بعد أن نجح العدد الأول منه نجاحا فاق ما كان منتظرا .

و يتناول هذا الملحق شتى المواضيع التى كانت تضيق بها صفحات المجلة : من الدين والأخلاق ، والاجتماعيات .

و بظهور الملحق لأول مرة وتلقف أيدى الجميع له : قوى رجاؤنا ، واشتدت الرغبة والأمل فى أن ينفع الله بالدعوة إليه سبحانه ، و إلى رسوله صلى الله عليه وسلم رجالات المستقبل ، وأشبال العصر الجديد المبارك . حقق الله الأمل ، و بارك فى الرجاء . فعلى حضرات من يرغب من مشتركى المجلة فى إرسال الملحق إليه أن يوافينا بطلبه ، حتى نزيد مقدار مايطبع فى أعدادنا القادمة إن شاء الله .

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره :

(١٦ : ٥٦ ـ ٦٠ ويجعلون لما لا يعلمون نصيباً مما رزقناهم ، تالله لتسألن عما كنتم تفترون ويجعلون لله البنات ، سبحانه ! ولهم مايشتهون . وإذا بُشِّر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً، وهو كظيم . يتوارى من القوم من سوء ما بشر به : أيمسكه على هُون ، أم يَدُسُّه في التراب؟ ألا ساء مايحكمون . للذين لايؤمنون بالآخرة مَثَل السَّوْء ، ولله المثل الأعلى ، وهو العزيز الحكيم) .

« يجعلون لما لا يعلمون » يجعل السادة المستكبرون ، والأتباع المستضعفون ، مما رزقهم الله حظاً ونصيباً ـ كل بحسبه ـ للموتى الذين لايعلمون عن أحوالهم فى القبور شيئا . وذلك الجعل ناتج عن أنهم يقلدون الآباء والشيوخ ، ويتبعون الأهواء والشهوات والظنون التى لاتغنى من الحق شيئا ، فيعتقدون عقائد وثنية ، ويجمعون فى رءوسهم خرافات وأباطيل وأوهاماً وتقاليد جاهلية ، تجتمع رواسبها وتتكاثر ، حتى يكون من نتائجها ـ ولا بد ـ أن يعبدوا الموتى ، وأنصابهم ويتقربوا إليهم بتقديم القرابين المالية ، من الحرث والأنعام والنقود ، يبذلونها بطيب نفس باسمهم ، وابتغاء المدد منهم ، فى موالدهم وأعيادهم ، وفى صناديق النذور المخصصة عند الأصنام المقامة على القبور الحقيقية ، أو المزعومة . وشئون الموتى فى قبورهم وحياتهم البرزخية مجهولة للإنسان بأصل الفطرة ؛ لأنه لا سبيل لأى حاسة من حواسه إلى علم هذه الشئون ، فقد حيل بين الحياة الأولى والحياة الثانية فى القبر ـ للمؤمنين والكافرين ـ ببرزخ يحجب بين أهل الحياتين حجباً يستحيل على الحواس البشرية أن تخترقه وتتجاوزه . وعلمُ الرسول صلى الله عليه وسلم ببعض شئون المقبورين : لم يكن بحواسه البشرية ، وإنما

كان بالوحى . فلايقاس عليه أحد مطلقاً . ومن ادعى ذلك : فهو إما واهم مخدوع ، أو دجال كاذب . وسنن الله لاتتبدل . والمعجزة للأنبياء من سنن الله . وقيام الحجاب الحائل حيلولة كلية تامة بين الحياتين : من رحمة الله بأهل الحياتين ؛ فإن أهل الحياة الدنيا لو علموا مايلاقيه الموتى فى القبور ماطابت لهم حياة فى الأولى ، ولاهنأ لهم عيش فيها . ولو أن المقبورين علموا كل مايعمله الأحياء ومايدينون به : لم ينعم الأنبياء والمؤمنون فى قبورهم ؛ لما تتابع فيه آلهم والمنتمون لهم من جاهلية ، وكفر وفسوق وعصيان ، ومحادة لله ولهم . وذلك لايتفق مع رحمة الله وحكمته وعدله . وما أوحى الله إلى رسوله صلى الله عليه وسلم من ذلك إلا ما يكفى لموعظتنا وإيقاظنا من غفلتنا ، وتحذيرنا من الافتتان بزينة الحياة الدنيا . ولكن أكثر الناس غرقوا فى بحار الغرور والغفلة والجاهلية فخاضوا فى ظلمات الهوى والجهل فى عالم الأرواح الذى هو من خصائص الربوبية ولا سبيل للعقل مطلقاً إليه . فزين لهم الشيطان أن يفتروا على الله الكذب ، وأن يقولوا على الله وفى الله ما ليس لهم به علم ، فضلوا وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل ، حتى أوحى إليهم الشيطان – فى غمرة هذه الجاهلية – أن يعبدوا الموتى ، الذين لايعلمون من شئونهم شيئاً ، بأنواع العبادات القلبية فى العقائد ، والجسمية بالطواف والتمسح والأسفار وشد الرحال ، والمالية فى الموالد وصناديق النذور ، والحبوس والأوقاف ، زاعمين أنهم وسطاؤهم عند الله ، يستخدمونهم ويرشونهم بتلك الأموال ، ليقوموا بهذه الوساطات . وسبحان الله وتعالى ، وبرأ الله أولياءه (الذين آمنوا وكانوا يتقون) من هذه الوثنية الجاهلية .

و « النصيب » القِسْم المعين . قلّ أو كثر ؛ لأن الوثنيين يتفاوتون فيما يجعلون لآلهتهم الموتى ، فمقلٌّ ومكثر .

و « الرزق » العطاء الجارى الذى يقصد به النفع للمرزوق ، سواء كان عيناً – كالنقد والطعام والشراب ، واللباس والأنعام ، والأبناء وغيرها – أو كان نفعاً ، كالمعرفة والصحة والقوة والزمن ، وأشباهها . ولقد جعلوا لآلهتهم الموتى نصيباً من كل ذلك . فهم يبذلون كل وسائل المعرفة فى الترويج لعبادة هؤلاء الآلهة ، وإغراء الجماهير بالحرص عليها ، وشدة الاستمساك

ببيوت عنكبوتها . وهم ينفقون فى ذلك الصحة والقوة والزمن ، وهم يخصصون لعباداتها ـ بالموالد والأعياد ـ أياماً وألواناً من الطعام والأعمال كثيرة مما رزقهم الله وحده ، وأعطاهم إياه من آثار تجليات أسمائه وصفاته . والموتى لا يقدرون على إعطاء ولا أخذ ؛ فالموت قد حال بينهم و بين العمل والسعى فى مناكب الأرض لاكتساب الرزق أو بذله . وجوارحهم قد أتى عليها البلى وعادت ترابا ، فليس لهم أيد يبطشون بها ، ولا أرجل يمشون بها ، ولا أعين يبصرون بها ، ولا آذان يسمعون بها ، كما قال الله عنهم ، وقوله الحق وقول عبيد الهوى والظنون والشهوات ، بل عبيد الشيطان : أبطل الباطل . وهم كذلك لا يستطيعون أن يأخذوا من قرابينهم المالية شيئاً ؛ لتعطل الأيدى والأفواه والبطون بالموت والبِلَى . وما يوحى به شياطين الإنس والجن لترويج سوق الجبت والطاغوت ، إذ يغررون بأنفسهم و بالدهماء بزخرف القول : إن النذور ينتفع بها العاكفون حول هذه الأوثان ، وثوابها للولى الميت . فما أبين الباطل فيه ، وما أبعده عن الهدى ، لو كانوا يعقلون و يعلمون ؛ فإن السبيل إلى ثواب الآخرة لن يدل عليه إلا الله أو رسوله . ولن يجدوا فى كتاب الله ولا عن الرسول صلى الله عليه وسلم حرفاً يسند باطلهم هذا . إلا إذا حرفوا القول عن موضعه ، وزاغوا به عن مقصده . ثم إنهم يعتقدون أن أولياءهم أقرب إلى الله منهم ـ ولذلك اتخذوهم وسائط ـ فهم بذلك قد بلغوا بهم إلى درجة لايحتاجون معها إلى زيادة . فهل يصح فى عقل عاقل : أن يعطى الفقيرُ المحتاجُ الغنىَّ الذى ليس به حاجة إلى العطاء ؟ لقد أعماهم التقليد وأصمهم . فهم ينعقون بما لا يفقهون ؛ لأنهم صم بكم عمى لا يعقلون (و إن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم . و إن أطعتموهم إنكم لمشركون) وما أولياء الشيطان إلا سدنة تلك الأوثان الذين يتخذون منها مَغَلا ومتجراً ، يعيشون به مترفين ، كَلا على الطعام وأشباه الأنعام ، الذين لهم قلوب لايفقهون بها ، ولهم أعين لايبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها . فيندفعون ـ مخدوعين بالأمانى الكاذبة ، والجاهلية العمياء ـ فى غواية وأهواء أولياء الشيطان الغواة المضلين .

«تالله لتسألن عما كنتم تفترون» يتهدد الله السادة ـ من أولياء الشيطان ، المضلين بزخرف

للقول غرورا ، والأتباع من الطغام أشباه الأنعام ـ بهذا التهديد الشديد ، المؤكد بالقسم باسمه «الله» الدال على ذاته العلية ، المتصفة بجميع الصفات ـ ومنها : القوى العزيز ، المنتقم الجبار القاهر فوق عباده الحكيم الخبير ـ والمؤكد باللام و بنون التوكيد الثقيلة «تالله لتسألن» أى ليوقفنكم الله موقف السؤال الرهيب الشديد ، وليناقشنكم الحساب العسير .

ليسألن التابعين عن جاهليتهم وتقليدهم الأعمى ، و إعراضهم عن آيات الله فى أنفسهم وفى الآفاق ، وعن آياته القرآنية ، وعن هدى رسوله ، حتى نقضوا ـ بغباء و بلادة قبيحة ـ حبل رسالته من قلوبهم ، فى حين تلوك ألسنتهم فى غفلة وجهالة «أشهد أن محمداً رسول الله» فلا يفكرون فى معناها ، ولا يخطر على قلوبهم مقتضاها . فباءوا بأعظم خيبة وخسران : بتقليد الخونة من أولياء الشيطان ؛ والإعراض عن هداية الرحمن .

وليسألن السادة من أولياء الشيطان عما افترت وروجت ألسنتهم وأقلامهم من الزور والبهتان ، والشرك والوثنية ، باسم حب الرسول وآل الرسول . و برأ الله الرسول وآله ﷺ وعليهم مما أفك أولياء الشيطان فى شعرهم ونثرهم . وما حُبُّ الرسول وآله إلا بمعرفته من كتاب الله وحديثه ، وسيرته الخالية من الخرافات والغلو الباغى ، ومعرفة رسالته التى ميزه الله بها عن جميع البشر ، والتى تقوم على سورتى الإخلاص «قل يا أيها الكافرون» و «قل هو الله أحد» وهما تناديان بأصرح بيان لكل إنسان : اعرف الله بأسمائه وصفاته ، من آياته الكونية فى نفسك وفى الآفاق ، ومن آياته القرآنية التى أنزلها ليعرفك بنفسه ، و يصل حبل قلبك به سبحانه ، فاذا عرفته هذه المعرفة برئت وطهرت قلبك من كل معبود ومألوه غيره ، مهما كان مؤلهوه وعابدوه ، وتحريت بكل يقظة وحذر أن لا تعبده إلا بما شرع . فلا تعبده بالهوى والتقليد والجهل والآراء ، فتكون من الضالين (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ؟) هذه هى محبة رسول الله ﷺ . وهذا هو تعظيم رسول الله : بالعلم والإيمان ، والطاعة بالعمل الصالح والإحسان .

ولما كان للهدى والإيمان الصادق والعمل الصالح أسباب ومقدمات تؤدى إليهما ـ هى المعرفة الصادقة لنعم الله فى الإنسان وعليه ، وشكرها بحسن الانتفاع بها ، وأهمها : الإنسانية

الكريمة ـ وهى العاقلة المفكرة ـ والتأمل العميق فى آياته الكونية فى الأنفس والآفاق ، والتدبر الصحيح لآيات القرآن ، و بيان الرسول ، فيعرف كل شيء على حقيقته ، ويضع نفسه وكل شيء من عطاء ربه فى موضعه اللائق بحقيقته ، و يعطى كل ذى حق حقه : فيعطى الرب حقه من الطاعة والعبادة ، ويعطى الرسول حقه من الطاعة والاتباع ، مؤمنا أنه بشر مثله ـ كان كذلك للضلال والشرك والفسوق والعصيان أسباب ومقدمات تؤدى إليها ولا بد ـ هى نقائض أسباب الإيمان والهدى وأضدادها ـ وكل هذه الأسباب وتلك مهيأة لكل إنسان . بما جُبل عليه من الطبائع ، والخلق الحسى والمعنوى أن يأخذ به . فينتهى إلى غايته ، ويبلغ إلى عاقبته . قال الله : (إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه ، فجعلناه سميعاً بصيرا . إنا هديناه السبيل : إما شاكراً ، وإما كفورا) وفى الحديث « كل ميسر لما خلق له » فلذلك كان أهم ما يُعنَى به الرب الرحمن الرحيم : الإنسانية الكريمة . فعلم آدم الأسماء كلها ، ويسر لبنيه كل أسباب العلم النافع ، والعقيدة الصحيحة ، والعمل الصالح ، وأرسل رسله فى كل أمة وجماعة من بنى آدم ، وفى كل فترة من الزمان ، يبشرون وينذرون ، ويبذلون كل مايمدهم به ربهم من مدد السماء والأرض ، فى إيقاظ هذه الإنسانية الكريمة من غفلتها ، و بعثها من مرقدها ، لتشهد آيات ربها الكونية ، وآياته العلمية ، وتعرف ربها ونعمه عليها ، فتقدرها حق قدرها ، وتشكرها بحسن الانتفاع بها ، فتسلم وجهها وعملها لله الواحد القهار وتستقيم على هدى شرعه الحكيم ، الذى أنزله هدى للناس وفرقانا ، و بيانا واضحاً وشفاء لما فى الصدور من الأهواء والشهوات والشبهات ووساوس الشيطان فيطيب عيشها ، وتأمن من مخاوفها ، وتسعد فى الأولى والأخرى .

وكذلك كان أهم مايعنى به إبليس عدو الله وعدو الإنسان : هو هذه الإنسانية الكريمة فيعمل جاهداً على تخديرها بسمومه ، وصرفها عن معناها الكريم ، ثم تحويلها عن صراط الله المستقيم شيئاً فشيئا ، حتى يدسها فى أكفان الغفلة ، والإعراض عن آيات ربها ، فيقيدها بأغلال التقليد الأعمى ، ثم يقيم فيها الطواغيت المعبودة والمطاعة ، و يوحى على ألسنتها مايزيد فى غوايتها وارتكاسها . ويدفعها فى بيداء الضلالة حتى يصل بها إلى الغاية التى سجلها الله

على لسان هذا العدو المبين ، وحذرنا منها أشد التحذير (لأقعدن لهم صراطك المستقيم . ثم لآتينهم من بين أيديهم ، ومن خلفهم ، وعن أيمانهم ، وعن شمائلهم ، ولا تجد أكثرهم شاكرين) وما صراط الله المستقيم : إلا أن يعرف العبد نفسه : أنه مخلوق من تراب ، ثم من ماء مهين ، وأن البشر من بنى آدم جميعاً كذلك ، وأن الضعف والفقر المطلق ، والعجز التام ، لوازم ذاتيـة لهم جميعاً بالفطرة ، التى يستحيل كل الاستحالة عليهم أن يتخلوا عنها . ويعرف أن ربه هو الله الأحد الصمد ، الذى لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد . لا فى ذاته ولا فى صفاته ، ولا فى تدبيره وتشريعه ، وأن نسبة الجميع إليه واحدة : عبيد مخلوقون من تراب ثم من نطفة ، ورب خالق (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير) (هو الحى القيوم الذى لاتأخذه سنة ولا نوم) هو الرزاق ذو القوة المتين ، هو رب العالمين الرحمن الرحيم . هو الذى يصطفى من الخلق مايشاء ، ومن يشاء (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) هو الذى يعلم من خلق ، وهو اللطيف الخبير ، فـكما يرزقهم وحده لأجسامهم ــ من الهواء والطعام والماء واللباس وغيرها ــ مايمدها بالحياة والقوة إلى أجل مسمى ، كذلك وحده الذى يعطى نفوسهم وعقولهم الإنسانية ــ من الدين والشرائع والعقائد والعبادات والأحكام ، والآداب والأخلاق ــ مايمدها بالحياة والقوة والصلاح والاستقامة والحـكمة والرشد والأمن والسلام ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى صراط مستقيم .

وما دام الإنسان حريصاً فى أشد اليقظة ، على تحرى الاستقامة فى خطوات سيره فى حياته وشئونه كلها على هـذا الصراط المستقيم على بصيرة ويقظة : فهو على نور من ربه ؛ وهو منتصر على الشيطان العدو المضل المبين .

لـكن الشيطان يزين للإنسان أن يعنى ببهيميته ويهتم لها ، ويوحى إليه مايعتقده قواعد لاتنقض ــ مثل «العقل السليم فى الجسم السليم» وأشباهها ــ فيوغل فى الاهتمام والعناية بجسمه الحيوانى ــ الذى هو قشره وغلافه ــ حتى يجعل كل سعيه فى تحصيل مايغذيه ويقويه وينسى روح الإنسانية الـكريمة ــ التى هى لبه ومعناه وحقيقته ــ فإذا عقل فبعقل الحيوان ؛ وإذا حصل فللحيوان ، حتى يصير أشد افتراساً من وحوش الحيوان البهيم ، كما هو شأن الناس اليوم فى حروبهم وأحقادهم ــ ثم لا يقف به عند شفير هذه الهاوية ، بل يدفعه إلى

هاوية أعمق منها وأبعد فى الشقاء والهلاك ، فيوحى إليه بعقيدة أخرى يمرغه بها فى حمأة الكفر الشنيع ، وهى « الله عرفناه بالعقل» أى بعقل وهوى هذا الوحش المفترس فى مسلاخ إنسان باغ معتد ،فيمتطيه ويجرى به فى ظلمات بهيميته المتوحشة - وقد سمى له ذلك الوحى الشيطانى فلسفة ، وتعمقا فى طلب الحقائق ، وإعزازاً للعقل وتكريما له - ولا يزال يمد له فى الحبل ، ويهمزه فى جنبيه ، حتى يصل به إلى ما يسميه « الحقيقة » وهى الأوهام المظلمة الكاذبة ، وهى أن ربه : هو المادة الأولى ، التى تولد منها كل الحقائق ، وتفرع عنها كل الموجودات ، مثله كمثل« النواة » تولدت منها النخلة وخرج منها الجذع والسعف والليف والسباطة والعراجين والثمر ، من هذا الثمر الجيد والشيص . فإذا مابلغ به إلى هذا الدرك ، انحدر به إلى أسفل ، فأوحى إليه : أن هذا الثمر الجيد إنما هو أولياؤه من الشيوخ والسادة المتبوعين ومن تناسل منهم وهم العترة الطاهرة والسلالة المقدسة ،وهم أهل الله ، وهم النور الذى انبثق من الرب سبحانه ، فلهم بذلك حق التقديس والتأليه ، هم وأبناؤهم وبناتهم ، وأن العامة والجماهير هم السعف والليف ، والشيص ورديء الثمر . ثم يقيم حولهم الأسوار الوهمية - وقد بلغ من سخفهم وغبائهم أن صاروا أضل من الأنعام سبيلا - وقد راج عندهم ما أوحى به فى ظلمات جاهليتهم وتقاليدهم العمياء ، من ضرب المثل لربهم بالرؤساء والكبراء ، لاتقضى الحوائج منهم إلا بالوسائط والشفعاء من ذويهم وآلهم . فيروج عليهم ضرب أمثال لله بأنفسهم فيوحى إليهم أن الملائكة بنات الله ، كما أن بنات السادة والشيوخ المقدسين بنات الله ، لأن الله رحيم . ومن لوازم الرحمة : العطف على الجنس الضعيف . فآية رحمته : أن كل ملائكته إناث . فإن عنوان الشفقة فيكم : هو العطف على الإناث ؛ لأنهن الجنس الضعيف . سبحان ربنا وتعالى عما أوحى به الشيطان إلى أولئك الوثنيين - قديما وحديثا - علواً كبيرا .

قال ربنا جل ثناؤه : (ويجعلون لله البنات . سبحانه ! ولهم ما يشتهون) .

وإلى العدد القادم - إن شاء الله - لتقرأ معنى هذه الآيات ومراد الله منها . والله ولى الموفق والهادى إلى سواء السبيل . وصلى الله وسلم وبارك على عبده المصطفى ورسوله المختار محمد وعلى آله . وجعلنى الله وإياك من آله وحزبه المفلحين . وكتبه فقير عفو الله ورحمته

محمد حامد الفقى

« الإسلام دين العالم »

أمولدُ الإسلام ؟ أم مولد رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام ؟!

بأيهما نبدأ ؟

« أفغير دين الله يغون وله أسلم من فى السموات والأرض طوعاً وكرها وإليه يرجعون . قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون . ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين » (قرآن كريم)

بدأ الإسلام منذ بدء خلق البشر ، أشارت لبعض مبادئه صحف آدم ، وصحف شيث وإدريس ، وبحثت فى توجيهات ومواعظ محدودة ، ضمن نطاق قابل للتوسع والتمام ، كلما ازداد عدد البشر وكثرت مطالبهم ، ووسائلها واختلفت عروضها وجواهرها .

خذ عهد نوح عليه السلام ، حيث التكاثر والتكاثف ، أمر الناس بعبادة إله واحد ، والاستسلام والانقياد لأوامره ، واجتناب نواهيه ، حفظاً لحقوق الضعيف ، وردعاً لتسلط القوى ليرتقى الإنسان من التمرس بشريعة الغاب ، إلى شريعة توحيد القوىّ الوهاب ، التى باتباعها ينشر الأمن رواقه فوق الآكام والهضاب ، ويعيش الناس إخوة بررةً ، لاخصام بينهم ولا عتاب ...

لكن دعوة نوح لم تجد سبيلها مفتوحا إلى قلوب قومه ، فحلّ بهم العقاب ، وأخذهم الطوفان لما صبّ ربك فوقهم سوط عذاب، إلا من نجا مع نوح ، ثم تكاثر هؤلاء وتناسلوا ، حيث ظهر فيهم هود وصالح وأنبياء غيرهما بصحف وكتب تدعو إلى « الإسلام » المبنى على التوحيد ـ توحيد المعبود ، وتوحيد العبادة ـ وكان الرسول أو النبي منهم لا همّ له إلا الدعوة لترك عبادة الأصنام وعبادة الرحيم الرحمن ، وحل المشاكل بالحسنى ونبذ الخلاف والعصيان ، ولما لم تنته تلك الأقوام ، أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر لا ينام .

وولد بعدهم آخرون فى بعض أطراف المعمورة ، واتخذوا آلهة من دون الله ، وعبدوا

الموتى والحجارة والشمس والقمر ، و بعض العناصر الأخرى ، ثم ظهر فيهم ملوك استهتروا بأمرهم وادّعوا الألوهية ، كالنمرود بن كنعان ملك بابل و بلدان الكلدان ، وفى عصره كان أقوام اليمن والنيل لايفضلون أخاهم إلا ببعض الفقه الدنيوى ، الذى لايفرق بين الإنسان والحيوان فى الحقوق المدنية والبدنية .

ولما كثر عدد السكان فى أنحاء المعمورة ، وطغوا و بغوا ، عن جهل أو عن علم فى بعض الأماكن والأحيان ، وجب أن يرجعوا عن غيهم ، و يقضوا هــذه الحياة الدنيا متحدين كإخوان ، أرسل الله فى أشدهم مراساً ، وأوسعهم غنى ، وأخصبهم أرضاً (بين النهرين) رسولا جريئاً صادقا ، هو إبرام (ومعناها البار) الذى عرف فيما بعــد بالخليل إبراهيم عليه السلام . الذى دعا قومه سنين عددا ، ولكن كان شأنه كمن سبقه من الأنبياء والرسل لم يؤمنوا بدعوته ، و يدخلوا فى ملته ، ولقى ماقص الله علينا من عنتهم وعمى بصائرهم ، عن اتباع هذا الدين الحنيف ، الذى بعث الله به خليله إبراهيم عليه السلام . وسماه صراحة بالإسلام ، (٣ : ٦٣ ـ ٦٦ قل ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا و بينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أر باباً من دون الله ، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون يأهل الكتاب لم تحاجون فى إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون ؟ ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلما وما كان من المشركين) صلى الله عليه وسلم .

وهنا بدء المرحلة الكبرى للاسلام ـ دين البشرية منذ عهد إبراهيم ـ لكنهم اختلفوا بعده وتفرقوا أيدى سبا : بعث الله بعده ولديه إسماعيل و إسحاق وعقبهما يعقوب الذى كنى بإسرائيل ، ومعناها خادم الله ، و بعبارة أصح « عبد الله » ليذكر الأقوام بالوحدانية الإسلامية التى دعا إليها إبراهيم من قبل ، وتكون العبودية الحقة لله الملك الحق عَلَماً عليه وعلى أهل دعوته من بعــده . . . لذلك لايلقى المدقق فارقا أو تناقضاً بين دعوات الرسل والأنبياء منذ أرسل للأمم أوائلهم حتى أواخرهم ، بل يصدق آخرها أولها ، و إن يكن هنالك من خلاف أو نزاع ، فمن صنع هالكى البشر ...

ولعل الرسل والأنبياء بين يعقوب وموسى ، و بين داود وعيسى ، قد بلغوا دعوة من سلفهم من أولى العزم من الرسل دون توسع فى « الإسلام » الذى عاصرهم لأن أممهم لم تستكمل النضوج العقلى، والنفاذ الفكرى، المؤهلين للحكم الصحيح على الأشخاص والأشياء . إذ ترقى الأمم بالتدرج، وهو أمر بدهى ، ومن يجادل فى أن أهل القرون الوسطى كانوا أرقى من القرون الأولى ؟! وكذلك من يقول : إن أهل القرن العاشر كأصحاب القرن العشرين؟!

وكذلك « الإسلام الصحيح »ساير النهضات وصحبها ووجهها ، وهدى أهلها ، ولم يضق بها ، بيد أنه وضع لها أوابد وقيوداً، ومنافذ ذات حدود لاينبغى تجاوزها، وهى المنهيات أو ماعرف « بالحرام » وأباح أرزاقا طيبة من طعام وشراب ولباس وسكن ونكاح مشروع سميت «بالحلال» قد تكون جميعها تبعاً على الأوامر والنواهى الشاملة لكل حياة الإنسان مع خالقه ، ومع أمثاله من الخلق، تجمعها «العبادات» و «المعاملات» أو «الأحكام والشرائع»

ظهرت هذه الأحكام مدونة فى ألواح موسى «التناخ» وفصلت مع الأيام فى الكتاب « التوراة » أو المعرفة ، وتحدثت عن حياة الأولين « التاريخ » وحياة المعاصرين بالنصح والإرشاد والجزاء والتعامل « الحقوق المدنية والجزائية » ومصائر الناس ودرجاتهم وعلائقهم الدنيوية والأخروية ، وهى « العلوم الكونية » وعلّ أناساً دلنا التاريخ أنهم وُجدوا ، بل موجودون فى كل عصر، لم تعجبهم الأحكام العادلة التى تسوى بين عباد الله ، وتجعل الحياة منهلا عذباً سائغا ، حاولوا التفرقة بين البشر فى عصور الرسل ، فلم ينجحوا إلا فى غيبة طويلة ، كما فعل السامرى وقارون فى غياب موسى من تحسين عبادة العجل والذهب والفضة لبنى إسرائيل ، أو غير ذلك من الأحداث المماثلة .. وللسامرى وقارون أشباه فى كل عصر ، وفى كل أمة حتى يومنا هذا ... على أن عودة موسى وقوة إقناعه والخوارق التى سلحه بها المولى عز وجل ، أعادت مخدوعى السامرى إلى حظيرة الدين ، فتغلب دين إبراهيم على أعدائه من النفعيين والفوضويين ، وهذا شأن «الإسلام» إذا وجد من يفهمه على حقيقته ، ويعمل بحكيم مشورته من جميع الناس الذين هم سواسية كأسنان المشط ، كما قال الرسول الرءوف الرحيم : محمد بن عبد الله ، عليه أفضل الصلاة والتسليم .

نعم ، إن موسى عليه السلام بلغ الرسالة، ونشر دعوة التوحيد بين قومه ، ولم يطل أمدها بعد ظهور أحفاد سليمان بن داود عليهما السلام. حيث استخدموا الدين لتقوية دعائم السياسة ، فتفرقت الأسباط إلى دولتين : « يهوذا » و « إسرائيل » وتصرف كل حاكم بتحوير الأحكام الربانية لتوافق الرغبات الفردية والجماعية ، وظهر أنبياء وقضاة خلال ذلك و بعده ، لكن إصلاحهم كان محلياً ، وعلى خطر فى أكثر الأحيان ، والغريب أنهم جميعاً - حتى الذين ارتدوا عن التوحيد - كانوا يزعمون أنهم يعبدون « إلٰها واحداً » ولم يدر المؤرخ كيف يوفق بين هذا و بين لجوئهم إلى أصنام وحجارة اتخذوها ؟ ! !

وانتشر فى جانب من جزيرة العرب دين يكاد يكون توحيداً اقتبس من محيطهم وأصوات شركائهم فى الصحراء ، وحفيف الرمال والنداءات المتشابهة ، كقول « ماء » أو « واحد » فى وقت واحد ، ثم قوّى ذلك بقية من مواعظ تواترت من عهد إبراهيم و إسماعيل كانت خيراً ، لولا الأصنام والوثنية التى شاركت ، أو تغلبت على العقائد السليمة لطول العهد بالانقطاع عن الرسل والمصلحين .

وحار سكان الجزيرة فى أمر دينهم ، وظهر منهم عقلاء تحروا رشداً ، اعتنق بعضهم دين موسى ولما ظهر المسيح عليه السلام ، وتعرف بعض تجارهم على مبادئه نقلوا منهما أمكن واتبعته فئة فى «العراق» وأخرى فى «نجران» ولم ينتشر الدينان : إما لأنهما لم يصلا وهما يحملان كل ماتتطلبه حياة الجزيرة من الميل للتوحيد الخالص ،و إما لأن الدولتين المسيطرتين فى تلك العصور - وهما الفرس والروم - كانتا على غير موالاة للمسيح وفى غنى عن مبادىء النصرانية المنبثقة من اليهودية - وهذه الأخيرة كانت محل اضطهاد وعسف الدولتين فى أغلب الأحيان

عصفت بالجزيرة أهواء شتى فاتخذ القوم أصناماً لهم،وأقام العرب عدداً على ظهر الكعبة بمكة ، وتكاثروا حول أم القرى ، وتقاسموا خدمة حرمها وجددوا بنيته ... أخبرهم كهان النصارى فى الشام ومنهم بحيرا. وفى العراق، ومنهم نسطورا: أن هذه الحيرة المنتشرة فى أكناف الأرض لابد وأن تصير إلى نهاية ، وهذه الديانات السماوية التى لم تعد تقف فى وجه الظلم

والاضطهاد والاستعمار ـ بسبب خذل الحكام والساسة ، وانحراف المحترفين لها عن السبيل القويم لما حرفوا و بذلوا فيها ـ لابد أن تستعيد قوتها بثوب جديد ، وتستكمل مواهبها فى وقت قريب ، إذ سيظهر فى جزيرة العرب نبى من العرب يولد فى مكة وهنيئاً لمن يتبعه من كافة الناس ، فإنه الهادى الحكيم الذى يكمل الله به الدين ، ويجعله سبحانه وتعالى خاتم الأنبياء والمرسلين .

رحل إلى مكة خلق كثير من فارس والروم وقبائل العرب وأهل التخوم فى انتظار ميلاد هذا الرسول المنتظر ، وعمرت مكة بالناس ، إلا أن قلوبهم كانت خربة ، وأخلاقهم فى سفه ، وحياتهم كلها رتيبة قلقة ، قد تفوقها حياة البهائم ، لأنها خلية من الخمر والميسر وسفك الدماء والظلم والاستعلاء ، وكل ماتمجه الفطرة السليمة وضمير الإنسان الحى .

استبد الرأى بأبرهة الحبشى ، أو أنه أغرى بحرب مكة وهدم الكعبة ـ ليستعبد العرب ويوجههم إلى كعبة ابتناها فى اليمن ، فتتفرق جموعهم ويرحلوا عن مكة كما رحلوا إليها ، فلايظهر النبى العظيم الذى سيلم شملهم ويجمع أمرهم ، وينشر التوحيد بدل الشرك والوثنية ..

على أن حبرين يهوديين نصحاه أن لايفعل ؛ لأن هذا النبى لابد وأن يظهر ليتم شريعة موسى ، ويكمل كتاب عيسى ، ويدعو الناس إلى الحنيفية السمحة ، ملة أبينا إبراهيم الذى سمانا المسلمين ، ويعم الخير العالمين ، فيعيش الناس مؤمنين آمنين . . .

لم ينتصح أبرهة بنصحهما، وجاء بخيله ورجله وفيله الذى سمى «محمودا» وسار حتى أشرف على منى أو بالقرب منها ، حيث وقف الفيل محمود ، ولم يتقدم رغم كل عنف أو لطف ، وإذ أصرّ أبرهة إلا المسير لهدم البيت المعمور عاجله العزيز القدير بحجارة من سجيل (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل . ألم يجعل كيدهم فى تضليل . وأرسل عليهم طيراً أبابيل . ترميهم بحجارة من سجيل . فجعلهم كعصف مأكول ؟) صدق الله العظيم .

يؤرخ المؤرخون عام الفيل بسنة ٥٧١ ميلادية ، ويروى بعضهم أنه العام الذى بزغ فيه كوكب منير ، وولد نبى الرحمة وإمام الهدى : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم من أبوين كريمين ، وفى قبيلة سادت وأحسنت ، فكان ميلاده إيذاناً بالنهاية لعهد ظلوم ، وعصر

ملوم ، و بشرى بالبداية لعهد سعيد ، الكل فيه سواسية ، لاسيد متنطع ولامسود مهين ، حياة كلها أمانة ، وحسن صحبة وفطانة ، وبعد عن سفاسف الجاهلية ، وخلوة للتدبر والتفكر ، واستعداد وتهيئة لليوم الأغر الأكبر ، يوم بلغ محمد الأربعين وأنزل عليه الروح الأمين ، بالرسالة والنبوة ، والأمر بالتبليغ حتى يكمل دين إبراهيم ، ويتم للعباد النعيم ، ويكون الناس كلهم إخوة متحابين فى ظل التوحيد ، فى ضوء نور « الإسلام »

(إن أولى الناس بإبراهيم لَلَّذِين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين)

وسيتبع القول فى دعوة الرسول عليه السلام لإسعاد الناس كافة باتباع الاسلام ، الذى هو دين الله المتين ، إن شاء الله ؟

جميل سراج الحسنى

الاسلام ...

الإسلام ، لا كهانة فيه ولا وساطة بين الخلق والخالق ، فكل مسلم فى أطراف الأرض وفى لجاج البحر ، يستطيع بمفرده أن يتصل بربه ، بلا كاهن ولا قسيس .

والحاكم الإسلامى لا يستمد سلطته من البابوية ، ولا من السماء ، إنما يستمدها من الجماعة الإسلامية ، كما يستمد أحكامه من قانون الدين ، الذى يستوى الكل فى فهمه وتطبيقه ، ويحتكم إليه الكل على السواء .

فليس لرجل الدين من حق خاص فى رقاب المسلمين ، وليس للحاكم فى رقابهم إلا تنفيذ القانون المستمد من الدين . أما فى الآخرة فالكل مصيرهم إلى الله : (وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً) . فلا صراع إذاً بين رجال الدين والسلطان على رقاب العباد ، ولا أموالهم .

وليست هنالك مصالح اقتصادية ولا معنوية يتنازعانها ، وليست هنالك سلطة روحية وأخرى زمنية فى الإسلام . فلا مجال للصراع عليهما ، كما كان الحال بين الأباطرة والبابوات .

الدّاءُ والدّواء

الغـــــرائز

غريزة الحل والتركيب — ١٤

تكلمنا عن الغرائز الثلاث عشرة السابقة وعن انفعالاتها بأسلوب مبسط يفهمه الخاصة والعامة ، وضربنا لها الأمثال من واقع الحياة التي نحياها ، حتى لا ندع في نفوس القراء شبهة أو غموضاً في فهم مانرمى إليه من الكشف عن خطر هذه الغرائز وما تلعبه من دور هائل في المجتمع الإنسانى الذى نعيش فيه .

وكان أظهر ما تعرضنا له فى بحثنا أن الغرائز لا يمكن إطفاء جذوتها المشتعلة فى نفوس الناس أو إبطال مفعولها فى الحياة ، ولكن المرء – بشىء من اليقظة والتدريب العملى ، وضبط النفس والاهتمام الذهنى الدقيق – يستطيع أن يستخدم الغرائز استخداماً نافعا ؛ لتوصيل الخير إلى نفسه و إلى الناس ، وأن يشارك فى الخير العام الذى جاء به الدين ، وحاول أن يطبعه فى نفوس أتباعه وعند ذلك يقال للغريزة : إنها غريزة وسط ، أو إنها معدلة ، أو إنها قوام بين الشطط والقصور .

والمتأمل فى قول الله تعالى (ادفع بالتى هى أحسن ، فإذا الذى بينك و بينه عداوة كأنه ولى حميم ، وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم) إنما يكشف عن المفتاح السحرى الذى يمكن استغلاله فى تعديل الغرائز الطائشة ، وتقويم المعوج منها . وهذا المفتاح السحرى الذى يهيمن على الغرائز جميعاً : هو الصبر الذى تشير إليه الآية ، وتحرض المؤمنين على التحلّي به ، وترويض النفس عليه .

فالرجل الذى يريد أن يضع نفسه فى المجتمع موضع الكرامة ، ويؤدى عمله فى الحياة تأدية صحيحة نافعة ، ينبغى له أن يأخذ نفسه بالصبر الجميل الذى يكون بمثابة العنان يكبح به تمرد غرائزه ، ويعالج به انحرافها . وكل منا يحتاج إلى هذا البلسم الشافى فى حياته فإن فقده انهارت نفسه ، وتحطمت روحه المعنوية ، وأصبح بعيداً عن الكرامة الإنسانية التى جعلها الله صفة للآدمى فى قوله تعالى (ولقد كرمنا بنى آدم) .

وفى معالجتنا للغرائز وانفعالاتها : اتخذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة لنا ، فتعرضنا لفعل الغرائز فى نفسه العالية وأثرها فى المجتمع الذى عاش فيه ، وفى المجتمعات التى تظهر بعده ثم تختفى حتى يؤذن هذا العالم بالزوال .

وليس هناك من شك فى أن المؤمن حين يدرس حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتعرف سلوكه ومعالجته للأمور التى عرضت له ، إنما يحاول — بهذه الدراسة المستمرة — أن يطبع نفسه بطابعه ، ويحمل نفسه على انتهاج سيرته . وهذه هى الأسوة التى أمر الله بها أن تكون (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة) فإنه إذا كان من المتعين على كل إنسان أن يتخذ لنفسه إماماً فى الحياة يترسم خطاه ، ويأخذ أخذه ، فإن المؤمن مأمور أن يكون رائده فى حياته هذا الرسول الكريم ، فهو مثله الأعلى ، وأنموذجه المصفى الذى لا ينطق عن الهوى ، بل صنعه الله على عينه ، واختاره لرسالته . إن المسلمين لو ألقوا بالهم إلى هذه الناحية ودرسوها دراسة موفورة ما كان لأمة أن تسود عليهم ، وما صح فى الأذهان ، ولا فى الواقع ، أن تنالهم الهزيمة من داخل نفوسهم أو من خارجها .

أما غريزة الحل والتركيب التى نعالجها فى هذا البحث : فلن نقف عندها طويلا ، إذ أنها غريزة تتجلى على أظهرها فى حياة الأطفال ، وهى عند الكبار تختلط بغريزة حب الاستطلاع . وانفعالها الذى يحركها من وراء ستار هو «الكشف عن المجهول» فأنت تجد الطفل لا تكاد تقع فى يده لعبة حتى يحطمها ويفكك أجزاءها ، وتعجب أنت لهذا السلوك الغريب ، وتحاول أن تحيد بطفلك عنه ، تارة باللين وطوراً بالقوة ، ولكنك لا تفلح فى صرف الطفل عن هذا التصرف ؛ لأنه من فعل الغريزة التى لا يمكن شل حركتها أو إبطال سلطانها . والطفل حين يسلك هذا المسلك إنما يندفع إليه بانفعال الكشف عن المجهول . فهو لا يطيق رؤية لعبة أو آلة تتحرك من غير أن يحاول التعرف على السر الكامن وراء هيكلها ، والقوة التى تدفعها إلى الحركة . وأنت تلمح هذا السلوك واضحاً بين الأطفال عامة ، ولكنه يبدو عند بعض الكبار . فقد عرفت رجلا لا يكاد يشترى ساعة حتى يفتحها ، ثم يتأمل فى جهازها وهى تسير ثم يعاجله شيطان ، ويتمرد فيه انفعال الكشف عن المجهول الذى يحرك غريزة الحل والتركيب فإذا به يسرع إلى فك جهاز الساعة ، وينثر أجزاءها أمامه ، ثم يأخذ بعد ذلك فى إعادة تركيبها . ومن الطريف أنه كثيراً ما كان يخفق فى العود بها إلى سيرتها الأولى ، فيلجأ إلى من يصلحها له .

وتحضرني قصة رواها البخاري في هذا الصدد عن غلام كان يلمحه رسول الله عليه الصلوات والسلام وهو يلهو بطائر، ويجد في صحبته ما يسري به عن نفسه . وكان رسول الله يداعبه والغلام تنبسط أساريره حين يجد رسول الله يسأله عن طائره الحبيب إلى نفسه . ولكن الطفل لا يلبث حتى يتمرد في نفسه شيطان الغريزة ، فيبعث بالطائر في عنف ليتعرف ما بداخله ، فيموت الطائر ، وماهو أن يرى طائره قد مات حتى يغتم ويشيع الحزن في أسارير وجهه ويجيء رسول الله كعادته، فيسأله عن طائره ويجده حزيناً مكتئباً، ويسأل عن السر في ذلك فيخبرونه بخبر الطائر الميت ، ويأخذ رسول الله في التسرية عنه ، ثم يروي البخاري أن هذا الرسول الكريم كان يكثر بعد ذلك من سؤال الطفل كلما لقيه بقوله « يا أبا عُمَيْر ، مافعلَ النُّغَيْرُ ؟» فسلوك الرسول في هذه الناحية كان دليلا ساطعاً على فهمه الدقيق لما أودع في نفوس الناس من غرائز، وعدم التجائه إلى قمع هذه الغرائز في نفوسهم . وهكذا ينبغي لنا أن نعمل مع الناس . فإذا تعرفنا على غرائزهم المسيطرة وجب علينا أن نستعمل معهم الرفق ، وأن نعمل على تعديل مافي غرائزهم من اعوجاج وشطط ، حتى نضمن بذلك محبتهم لدعوتنا ، ورغبتهم في الانضواء تحت لواء السنة ، وليس هناك ماهو أدل على ذلك من قول الله تعالى (فبما رحمة من الله لِنْتَ لهم ، ولو كنت فَظًّا غليظا القلب لانفضوا من حولك) ومن قوله للرسولين الكريمين : موسى وهرون حين وجههما إلى فرعون الطاغية (فقولا له قولا ليناً ، لعله يتذكر أو يخشى) .

أليس في هذا أعظم دليل على أن الغرائز لايمكن إبطالها من الحياة ؟ ولكن واجبنا أن نعالجها معالجة هينة لينة ، وأن نأخذ الناس بالرفق والحكمة ، وأن نلقي بالنا إلى الأعداء قبل الأحبة . فهم أولى برفقنا واهتمامنا ؟ .

ونصيحتنا إلى إخواننا : أن يعملوا على توفر هذه الصفات فيهم : –

١ – أن يدرسوا وينقبوا ، ويأخذوا من أطراف العلم ماينفعهم ويرقيهم. فإن هذا البحث بمثابة الحل والتركيب الموصل إلى الحق .

٢ – أن يلينوا الجانب للناس ، ويتعرفوا على الغرائز الغالبة فيهم ، وأن يحاولوا علاج انحرافهم في رفق ، ولين جانب ، حتى يجري الخير على أيديهم وتنهض الأمة بهم .

ومن الله العون ، وبيده السداد ، وعليه التكلان . عبد الحليم محمد حموده

الحكم بما أنزل الله
فيه الطهر من كل فساد ، والأمن من كل مخوف

هذا موضوع محاضرة ألقاها حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الرئيس بدار المركز العام قمت بتلخيصها حسب الطاقة .

سليمان رشاد محمد

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

قال الله تعالى فى سورة الأنبياء (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكراً للمتقين ، الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون ، وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون ؟) .

الفرقان : هو مايفرق بين الحق والباطل ، والهدى والضلال ، والخير والشر ، وماينفع ومايضر

الضياء : هو النور البين ، المضىء المشرق ، الواضح المضىء فى نفسه ، الواضح المبين لغيره .

الذكر : أى المذكر من النسيان ، الموقظ من الغفلة .

المتقين : الذين يعرفون مايخيفهم ويضرهم ويؤذيهم ، ويهلكهم فى الدنيا والآخرة ، فيأخذون مما أعطاهم الله من النعم والسنن أسباب الوقاية من كل ذلك ، فينقذون أنفسهم من فتن الدنيا وعثراتها وأذاها ، ويسلكون سبيل الرشاد بأنفسهم وأممهم ، فينالون عز الدنيا والنجاة فى الآخرة . هؤلاء هم الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون .

وكما أنزل الله الفرقان على موسى ضياء وذكراً ، أنزل على عبده ورسوله محمد ﷺ هذا الكتاب ، القرآن ، وهو كذلك فرقان . وفرقان زائد ، لأنه مبارك : دائم الخير ، ودائم الهدى ودائم الإرشاد إلى التى هى أقوم ، ويزداد تاليه حق تلاوته هدى ورشداً وفلاحا وسعادة .

لقد أرسل الله موسى وهارون إلى ملك طاغية جبار ، فى دولة تامة المقومات والأركان ،

ذات دساتير وقوانين ، ووزراء وحكومة وموظفين ، وذات دواوين ومصالح وشئون . ذلك الملك الطاغية هو فرعون ، وتلك الدولة هي مصر . وفرعون في اللغة المصرية علم لمن يحكم وادي النيل شماله وجنوبه ، من البحر الأبيض إلى بلاد النوبة إلى أقصى السودان . وقد كانت مصر مملكة واسعة ، ذات إدارات متعددة ، ورؤساء كثيرين ، وكانت متقدمة ومبرزة في جميع مناحي الحياة ، كما تشهد بذلك الآثار الباقية .

كان فرعون يحكم هذه المملكة وهذه الأمة المصرية بواسطة وزراء ، وأمراء ، ورؤساء ، ومديرين ، وعُمَد ، وفنيين متخصصين في شتى أمور الدنيا .

فكان هنالك الساسة المحنكون في إدارة شئون الحكم وشئون المملكة في الداخل ومع الدول والأمم المجاورة في الخارج . وهنالك علماء النبات وشئون الزراعة ومهندسو الري والصرف ، و إقامة السدود والقناطر للتحكم في مياه النيل والفيضانات و إصلاح الأراضي .

وهنالك المهندسون الذين وصلوا إلى الذروة في البراعة والدقة على أسس علمية صحيحة : فهذه الأهرامات ، وهذه المعابد ، وهذه الهياكل ، وهذه المقابر ، في روعتها وفي دقتها : شاهدة على علو كعبهم في هذه الفنون .

أما الطب وأما الكيمياء : فقد بلغوا في فنونها شأوا عظيما ، فعرفوا خصائص المعادن والمواد وذراتها ، وهذه الجثث المحنطة التي لم تنل منها يد البلى على مر الدهور والقرون ، وهذه الألوان الزاهية في نقوشهم ورسومهم في معابدهم وهياكلهم - وكأنها صنعت اليوم - كل ذلك يدلنا على مبلغ علمهم وازدهار المعارف عندهم .

أنظروا إلى هذه التماثيل العظيمة الدقيقة الصنع ، وهذه الآثار البديعة التي خلفوها . ألا تدل على أنهم وصلوا في فن البناء والعمارة وفن الهندسة إلى القمة ؟ .

وكذلك كانوا في علوم الاقتصاد والتجارة وعلوم الدين والكهانة والسحر . ألا ترون السحرة كيف صنعوا من الحبال والعصى ثعابين يخيل إلى الناس من قوة سحرهم أنها تسعى ؟ أليس ذلك من فائق خبرتهم ودقيق فنهم وحيلهم ، وتمرسهم وتدبرهم الأزمان البعيدة والقرون الطويلة ؟ .

أما علمهم بفنون الحرب وحيلها وخدعها وسلاحها وعُدَدها : فحدث ولا حرج . فقد كانوا

يستحدثون أقوى الأسلحة وأحدثها ويدربون عليها الجند ، ويحشدون أكثف الجيوش ، وينظمون القيادات أدق تنظيم ، فكان لهم في عصرهم أقوى الجيوش ، وأمضى الأسلحة في البر والبحر ، وأعظم الأساطيل والسفن الحربية ، فكانت لهم الغلبة والفوز على الأمم التي كانت تعاصرهم وتجاورهم في الشرق والغرب والشمال والجنوب .

وبالجملة : فقد بلغت مصر أيام هؤلاء الفراعين شأن أعظم الدول في وقتنا الحاضر في جميع الشئون والفنون ، فهل أغنى عنهم ذلك شيئاً ؟ لا والله ، فإنهم كانوا في أشد الضلال والغفلة والعمى . كانوا يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ، وكانوا عن الآخرة هم غافلون .

كانت مملكة فرعون في مصر دولة تامة البنيان ، كشأن أي دولة في زماننا . ولكن الله سبحانه العليم الخبير أرسل إليه موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام بالفرقان : ضياء وذكرا للمتقين . أي بالنظام ، بالحكم ، بالشرائع ، بالقوانين : أي ما يفرق بين الحق والباطل ، والظلم والعدل ، والفساد والصلاح ، والغي والرشاد .

ونحن نعتقد اعتقاداً جازماً أنه من المحال أن يكون الله عابثاً أو لاعباً ، أو أنه يضع شيئا في غير موضعه ، فلا بد أن يكون الظلم والطغيان والفساد قد ملأ الأرض وعم البلاد . فساد في القوانين ، فساد في الأغنياء ، وفساد في الفقراء ، تكبر وتجبر في الكبراء ، ذل وخنوع في الدهماء ، بغي في الرعاة ، واستكانة في الرعية . جهالة مستحكمة وسفه في الجميع ، ضاعت بهما كل الحقوق ، وحطمت كل الحدود ، ليست حدود الحقوق والواجبات محددة معروفة بينة الأرفاد ، فأرسل الله الفرقان مع موسى وهارون .

لا بد وأن الفوضى كانت عامة ، ولا بد وأن دساتيرهم كانت قد فرقت بين الناس ، وقسمتهم طبقات ، منها المقدسة ـ السادة والرؤساء ـ ومنها دون ذلك ، حتى تأتي طبقة العامة المرذولين المستعبدين المقدسين من السادة والرؤساء . ووضعوا لذلك القوانين واللوائح والنظم ، ولا بد وأن الظلم والاعتداء على حقوق الغير كان لذلك فاشياً ، ولا بد وأن الاستهتار بالفقراء والضعفاء وعامة الناس بلغ أشده ، فأرسل الله موسى وهارون بالفرقان الذي ينظم الحياة على أسس سليمة ، فالحياة المنتظمة : هي التي تقوم على أساس وضع الشيء

فى موضعه ؛ مع مايلائمه ويناسبه ، وحفظ حقوق الإنسـان ، وأن ليس هناك طبقات إلا بالعلم النافع والعمل الصالح .

فالنظام مأخوذ من نظم العقد ووضع حباته متناسقة متناسبة فى حجمها وشكلها ولونها، فلا تـكون متنافرة ولا نابية ولا ناشزة . فليس من النظـام أن يسير كل فرد فى الأمة كما يهوى وكما يحلو له ، فذلك فوضى ، لـكن النظام أن يوضع كل إنسـان فى المـكان اللائق بعلمه النافع وعمله الصالح ، وما يعود على المجتمع من خيره وجهده . فيعطى من الحقوق ماينا سبه ، ويكلف من الواجبات ما يناسبه أيضاً .

لقد كانت الفوضى فى حكومة فرعون: من إغفال النظام ، ووضع الشىء فى غير موضعه ، ووضع كل إنسان فى غير المـكان اللائق به ، لأن فرعون ووزراءه كانوا سفهاء طائشين ، وكانوا عبيد أهوائهم وشهواتهم ، فكان لزاماً أن يكون عبيده وأعوانه على البغى والفساد . لم يكونوا يتبعون الحق والعدالة فى أعمالهم ، بل كانوا يتبعون الهوى وما تشتهيه أنفسهم ، فعمت الفوضى فى المجتمع كله ، سواء فى توزيع العدالة ومراعاة حقوق الغير ، أو فى توزيع الثروة ، أو المحافظة على كرامة الرعية ، أو فى تولية الوظائف العامة لمستحقيهـا ، بل كانوا يسيرون فى كل شئونهم وأمورهم وأعمـالهم على الغرض والمحسو بية والرشوة والشفاعات ، حتى فى تمهيد الطرق وشق الترع والمصـارف والقنوات والمنافع العامة للدولة ، فإنها كانت تعمل لتصل إلى ضياع ذوى الجـاه والسلطان . ولم لا يكونون كذلك ؟ وهم يضيعون حق الله ، فيعبدون الفرعون ومن دعاهم إلى عبادته ، ويقدسون مظاهر الطبيعة التى سخرها الله لهم . وجعل منها آيات على حقه فى العبادة دون شريك .

ولم يكن فرعون وقدماء المصريين ينكرون الآخرة ولاينكرون وجود الله ، ولم يكونوا يظنون فى أنفسهم الـكفر والزندقة ، بل كانوا يعتقدون أنهم سيسـألون عن أعمالهم فى الحياة الدنيا بعد موتهم ، وأنهم سيبعثون ويحاسبون على ما قدمت أيديهم ، وما خطر فى نفوسهم ، وكانوا يعرفون أنهم صائرون إما إلى الجنة وإما إلى نار ، وقد نقشوا كل ذلك فى آثارهم ومعابدهم وهيا كلهم ، بل قال فرعون (ياهامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الأسباب ،

أسباب السموات ، فأطلع إلى إله موسى ، وإنى لأظنه كاذباً) ذلك لأنهم كانوا يعتقدون أنهم على دين حق ، وأن ما جاءهم به موسى هو الباطل ، لأنه سيهدم صروح كفرهم وبغيهم ، وقد ألفوه من طول ما استكانت لهم أنفسهم الجاهلية الغاوية ، وأن الحق فى الإله وفى العبادة ، وفى الآخرة ، على ما ورثوا لا على ما جاء به الرسل ، شأنهم فى ذلك شأن الكافرين من الناس اليوم وقبل اليوم ، وبعد اليوم ، وفى كل زمان وكل مكان ، وكانوا يرجون النجاة فى الآخرة ، ويفرون من العذاب ، ولكنهم لجهلهم وعمى بصائرهم وغلبة التقليد ، وما ورثوا من الآباء والشيوخ عليهم كانوا يسعون إلى النار من حيث يظنون أنهم يسعون إلى الجنة ، ذلك لأن فطرهم فسدت حتى لم يستطيعوا أن يفرقوا بين أسباب الصلاح وأسباب الفساد ، ولا بين عمل أهل الجنة وعمل أهل النار ، فكانوا يسعون إلى غضب الله وهم يظنون أنهم يسعون إلى مرضاته ، وكان هذا ناشئاً عن جهلهم بالله وأسمائه وصفاته وسننه ، وصدهم عن سبيله وعدم إيمانهم برسله ، رغم ما وصلوا إليه من العلوم الآلية ، والعرفان بفنون الحياة الدنيا .

فأرسل الله إليهم موسى وأخاه هارون بالفرقان . ونحن لا نشك أن الله سبحانه وتعالى أرسل إلى الفراعين وقدماء المصريين رسلا قبل موسى بل قبل يوسف ، فقد قال تعالى (وإن من أمة إلا خلا فيها نذير) وقال (ولقد أرسلنا فى كل أمة رسولا) . فحكمة الله ورحمته بعباده تقضى أن يرسل الرسل لهداية الناس من الضلالة ، ولا يمكن أن يضمن الله للناس غذاء أجسامهم ، ويهمل غذاء أرواحهم .

ولو أنك درست ما عليه الناس من الديانات قديماً وحديثاً دراسة عارف فاهم ، لعلمت أن كل الديانات والحضارات ــ سواء كانت مصرية أو فارسية أو رومانية أو هندية ــ ترجع فى أصولها إلى دين صحيح ، كما أن كل ضلالة فى وقتنا ترجع إلى دين صحيح تقدم فى عصر من العصور .

لم تنفع فرعون وقومه تلك العلوم والفنون ، بل كانوا جهلاء كما وصفهم المولى سبحانه ، فقد كان العلم النافع الصحيح: هو ما جاء به موسى من الفرقان ، وهو العلم الذى نفع من آمن

به من آل فرعون ، حتى إنه قال لهم (ياقوم مالى أدعوكم إلى النجاة وتدعوننى إلى النار) .

قد يظن بعض الجاهلين أن الإنسان اليوم غيره بالأمس ، ولكن الإنسان مهما تطور ، ومهما تقدم به الزمن ، ومهما اكتسب من العلوم والمعارف بشئون الدنيا ؛ فإنه هو هو الإنسان الأول فى جميع طبائعه وغرائزه وجبلاته ، وفى مطالب جسده و بطنه وفرجه ولبسه وسكنه، وهو هو فى ليله ونهاره وأكله وشربه، وجهله وعامه، وضلاله وهداه، وكفره و إيمانه .

كان المصريون ـ وعلى رأسهم فرعون ـ يرون أنهم فى غير حاجة إلى ماجاءهم به موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، وذلك لغرورهم بما كان عندهم من النظم والدساتير والقوانين ، وما كان يملأ رءوسهم من الوهم بأنهم أصبحوا المثل الأعلى فى العلوم والفنون ، وقد كان فرعون يعيش أوسع عيش ، وتوفرت له كل أسباب الكبرياء والملك ، وذلت له كل الرقاب ، وركعت له كل الرءوس ، ووجلت منه كل القلوب ، ورهبته كل النفوس ، حتى ليقول (ماعلمت لكم من إله غيرى) ولقد صور الله لنا ذلك فى قصة قارون الذى آتاه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة . وهو واحد من رعايا فرعون ، فما يكون الشأن فى فرعون نفسه ؟ إنه كان يخرج فى أرفه المراكب ، وأزهى العربات المذهبة ، المزينة بأروع النقوش ، المطعمة بأنفس الأحجار الكريمة ، تجرها الجياد المطهمة والخيول الأصيلة ، بين يديه الجند والضباط والحرس فى أفخم زينة ، وأفخر لباس،حتى ليكاد بريق الذهب يخطف الأبصار ، فيذل القلوب ويحطم النفوس ، فكان يرى نفسه بكل ذلك أن قد وصل إلى أعلا درجات الرقى والحضارة والمدنية ، وكان يملأ نفسه الزهو والكبرياء والغطرسة ، إذا مر فى موكبه بهذه الاهرامات والمعابد والهياكل والتماثيل العظيمة ، التى استعبد الناس فيها السنين الطويلة ، تثبيتاً لملكه ، وتوطيداً لعرشه ، فكان يرى أنه أعلم أهل الأرض وأكثرهم ثقافة وعلماً وأن موسى برسالته سينزل بفرعون من هذا الأوج ، وهذا التأله وهذا العلو فى الأرض إلى حضيض العامل والزارع ، وكل واحد من رعاياه ، فيجب أن يحارب موسى ، و يجب أن يحارب رسالته ودينه .

ومن هو موسى ؟ ألم يكن شابا من بنى إسرائيل ، قذفه اليم طفلا فى بيت فرعون ، فمن

عليه بالحياة ، وكان يستطيع أن يقتله ، كما كان يقتل جميع أبناء بنى إسرائيل ؟ ألم يربه وليداً فى كنفه ، مدللا منعما ، معززا مكرما ؟ من هو موسى حتى يأتى إليه ويقول له : هذا جهل وهذا علم ، هذا ضلال وهذا هدى ، هذا كفر وهذا إيمان ؟ ألست أنا فرعون الذى ورثت العلم ، وورثت الملك ، وورثت الجاه والسلطان عن آبائى وأجدادى ؟ أليست تجرى فى عروق الدماء الفرعونية الزكية ؟ ألست سلالة الأسرة المقدسة ؟ إذن فقد كنت جاهلا وقد كنت سفيها ، وكان أجدادى وآبائى جهلاء سفهاء . وهل يكون ذلك معقولا ؟ إذن فما كان ينبغى أن أكون إلا واحداً من عامة الناس . كلا ، ولست منهم . فأنا ملك مقدس .

لقد أبى فرعون واستكبر ، وطغى وتجبر ، لأنه كان مغرورا ، ولأن أسباب الغرور الذى ملأ رأسه كثيرة ، فإن بلدا فيه مئات وآلاف العلماء والفنانين فى الدين والحكمة والتقنين والطب والكيمياء والمعمار والمعادن ، إن بلدا فيه هذه المعاهد وهذه الجامعات فى الدين والعلوم والمعارف ، وهو الرئيس ، وهو الملك ذو السلطان النافذ فيهم جميعا والجميع يقدسه ، ويقدس بغيه وفساده وجهله وسفهه . هل يعقل أن يكون جاهلا ومحتاجا إلى علم موسى ؟ إن ذلك لا يعقل أبدا إن هؤلاء جميعا بعلمهم و بفنهم يسارعون فى مرضاته و يسيرون فى ركابه ، و يعملون بأمره و إشارته ، و يطيعونه فى كل ما يأمر ، ولا يعارضونه فى شىء ، فيعملون له ولآبائه التماثيل ، و يسخرهم لذلك ، فيعتبرون هذا منّةً منه وفضلا عليهم ، فيمدحونه وينشرون آيات المدح والثناء عليه فى الآفاق ، و ينسبون إليه كل خير وكل فضل ، و يقولون : أنشأ لنا المدارس والمعاهد ، ووضع لها حجر الأساس ، وشرفنا بافتتاحها ، و بنى لنا المصحات ، ومهد لنا الطرق ، وشق لنا القنوات ، ونشر لواء الإصلاح . ومنحنا الرتب وأوسمة الشرف. هل من كان كل هؤلاء رعية وخدما له يحتاج إلى فرقان موسى يصلحه ؟ إن ذلك غير معقول.

بكل ذلك امتلأ رأسه غرورا وتكبرا وغطرسة وظلما . وقد كان هؤلاء المتملقون من وزرائه وحاشيته يذكرون فضل فرعون على موسى ، و يعدون رسالته نكرانا للجميل ، و يقولون : إنه يستحق القتل ، فيقول فرعون : إن شأن موسى أهون وأحقر من ذلك ، وإنه لا يهتم به ولا يقيم له وزنا ، مع أنه كان يفرق و يفزع منه أشد الفزع .

لقد كان فرعون فاسقا يستبيح الأموال والأعراض والدماء من الأمة كلها ، وكان وزراء السوء وحاشية السوء يسهلون له ذلك ويزينونه له ، ويجعلون عدوانه رضا ساميا ، وما كان كل ذلك إلا من جهالة الشعب وسفاهته وجبنه وخوره ، بل وموته ، وكانوا يجمعون الأموال بالظلم والبغى والعدوان ويفرغونه فى يد فرعون ، بعد أن يسرقوا منه لأنفسهم نصيبها ، فما يمكن أن يكون الظالم إلا لصا وسارقا ، وما يمكن أن يكون القوّاد عفيفا طاهراً ، بل لن يكون إلا فاسقا زنيما . وقد كان هؤلاء جميعا من موظفى الدولة ، من الوزراء والمديرين وحكام الأقاليم والعمد والمشايخ ، وقد كانت عندهم عمد ومشايخ ، وتمثال شيخ البلد موجود بالمتحف . وإن مثل هذا المجتمع لا بد أن يبعث فيه كل ذلك من فرعون وأعوانه كل أسباب الضغن والحقد بين الطبقات والأفراد ، ولذلك أرسل الله موسى لينقذهم من الجهل والضلال ، والفساد والانحلال ، أرسله بالفرقان والضياء والتذكير للمتقين ، ليتطهروا من أسباب الضغن والحقد ، ويعيشوا بهناء الأخوة والتعاون سعداء مكرمين .

ثم نعود إلى موسى ونتبع الطريق الذى سلكه للاصلاح . لم يتبع موسى طريق القوة والسلاح ، بل اتبع طريق الفرقان ضياء وذكراً للمتقين ، وبه سلك سبيل التطهير والتنظيم ، فأنقذ بنى إسرائيل من فرعون والمصريين .

إن الله خالق الإنسان وفاطره ، العليم بخفايا نفسه ، وخائنة عينه ، وما يخفى صدره ، هو الذى يقدر وحده على إصلاح فساده ، وتقويم معوجه ، فيرسل إليه الرسل ليفتحوا عينه على الخير ، ويدلوه عليه ، ويرشدوه إلى طريق الرشاد ، ويحذروه العواقب . فإذا شذ أحد فبجانب الرسالة عصا تؤدبه وترده (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ، وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس) .

ولقد أيد الله رسله بالمعجزات من العصا وغيرها ، لا لإهلاك الناس ، ولكن لإيقاظ شعور الناس ووعظهم فى هذه اليقظة .

ينبغى للإنسان الرشيد الناصح لنفسه : أن يطلب من الله الدين والفرقان الذى ينظم حياته ، ويقوم ما اعوج من فطرته التى فطره الله عليها . ولن يستطيع أحد أن يصلح فساد

الإنسان ونشوزه عن الفطرة إلا الله خالقه وبارؤه ومصوره ، العليم بظاهره وباطنه ، وإن الناس لتتلوى وتتألم من الفساد ، ولسان حالهم يطلب الهداية من الله (ألا يعلم من خلق ؟ وهو اللطيف الخبير) .

ولقد قيد الله سبحانه الانتفاع بالفرقان والضياء والذكر بالتقوى . وليست التقوى كما تفهم العامة وأشباههم ، إنما التقوى: أن تحس وتشعر بألم الفساد والفوضى والضلال والمهالك ، فتتقى أسبابها ، وتسأل الله أن يعينك على ذلك ، ولا تلجأ إلى غير بابه ، ولا تطلب الدواء من غيره ، فليس عند غيره إلا المرض والشقاء ، والذلة والصغار ، وهو سبحانه عنده العافية والسعادة ، والعزة والمنعة .

فيامن يفرقون بين الدين والدنيا ، ويقولون : الدين لله ، والدنيا للجميع ، ثوبوا إلى رشدكم ، واعرفوا الحق . فالدين لله حق له وحده أن يشرع للناس ما يصلحهم فى دنياهم وآخرتهم . فالدنيا لله . له ملك السموات والأرض وهو على كل شيء قدير . واعلموا أنه لا يحق لأحد أن يشرع لمخلوق إلا خالقه ، ولا أن ينظم شأن عبد إلا ربه ، وهل يصح فى الأذهان أن يُترك هدى الرب الرءوف الرحيم ، الحكيم العليم ، إلى أهواء وآراء الإنسان الجاهل بطبعه ، الكنود الظالم لنفسه ، الذى مثاله وعنوانه فرعون وملؤه ؟! لطالما جرب الناس . فلم يكن لهم من القوانين الوضعية إلا ذل إلى ذل ، وفساد إلى فساد ، وفوضى إلى فوضى ، وضلال إلى ضلال . ولن تكون عزة ولاقوة ، ولامنعة ولاصلاح ، ولا نظام ولاهدى ، إلا من هدى الله وشرائعه ، وأحكامه وعقائده ، وبالأخص القرآن الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهو المهيمن على كل كتاب قبله ، وعلى كل مايكتب الكاتبون بعده . وهدى الرسول الذى أمره الله أن يبين للناس ما نزل إليهم لعلهم يتفكرون ، ويعقلون فيهتدون ويصلحون . فإن القرآن هو الذى ضمن الله القوى العزيز أنه يهدى للتى هى أقوم . (إن هـذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيرا . وأن الذين لايؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً أليما) .

وفق الله قادتنا وأهل الحل والعقد منا ، إحياء شرائع الله فينا ، وإصلاح مجتمعنا بهدى رسول الله إمام المهتدين صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله .

الدرعيـــــة

مهد الدعوة الإصلاحية ببلاد العرب

الدرعية هى البلدة الواقعة على مسافة ٢٢ كيلو مترا غربى مدينة الرياض . يخترقها وادى حنيفة ، فيقسمها نصفين : نصف جنوبى ونصف شمالى . وينحدر الوادى من الغرب إلى الشرق ، فإذا انتصف البلدة انعرج إلى الجنوب . فيصبح قسماها شرقياً وغربياً ، ثم ينحنى الوادى فى اتجاهه شرقاً وجنوباً بشرق حتى تختفى مياهه فى السهباء الممتدة إلى الدهناء . وعلى جانبى الوادى بلاد وواحات كثيرة أجملها وأكبرها الدرعية .

وماذكرت الدرعية إلا ذكرت بأول عهد الحركة الدينية الإصلاحية ببلاد العرب على يد شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، حين ضاق به أمير العُيينة ذرعا ، وتخلى عنه خشية إغضاب سادته وضياع مخصصاته ، ففكر الشيخ فى ملجأ يؤويه وظهر يستند إليه ، وظهير يعتمد ـ بعد الله ـ عليه ، فهداه إلى هذه البلدة التى هى موضوع هذا المقال .

وما ذكرت الدرعية إلا أحيت ذكرى سيدة فُضْلَى صالحة، دلت زوجها على مكان الرجل ومكانته ، ونصحته بإيوائه ونصرته ، وتنبأت له بالعزة والجاه والسلطان ، على يد هذا الداعى إلى السنة والقرآن . . أما السيدة فهى « موضى » وأما زوجها فهو « محمد بن سعود » رأس الأسرة المالكة الكريمة ، وخير مايرزقه المرء : « الزوجة الصالحة » .

وما خطرت الدرعية على البال إلا خطر عليه معها ذلك الأثر الطيب لتعاون القوة التنفيذية مع السلطة التشريعية تعاوناً كان من نتيجته اتساع نطاق الدعوة وزحف جيوش الإصلاح حتى عمت جزيرة العرب ، وقضت على كل خرافة شوهت عقائد الإسلام ، وخالفت ما لا يزال عالقاً فى بعض العقول من الأوهام ، من أن الحق فوق القوة ، أو أن الضعف خير من الفتوة ، أو أن الحجة والإقناع ، أجدى على الأمة من وسائل الدفاع . فلولا سيف محمد بن سعود ، وما بذله من الجهاد والجهود ، لماتت الدعوة فى مهدها ، ولشيعت إلى لحدها ، ولظلت الآمال التى كان يجيش بها صدر الشيخ محمد بن عبد الوهاب

حبيسة نفسه ،ورفيقة رمسه إلى يوم الحساب . ومما تذكر به الدرعية فائدة التضامن والتساند والالتفاف ، والوحدة فى المبدأ والعقيدة والأهداف .

وللدرعية ذكريات تاريخية : علمية وأثرية وحربية ، دفنت تحت أنقاض قصورها التى لا يزال لسان حالها يشكو إهمالها ، ويرجو بعث تلك الذكريات وجلاء صدئها ، وإظهار جلالها وجمالها وفضلها فى تسليط أشعة الدعوة للرجوع بالإسلام إلى بساطته الأولى على جميع أنحاء جزيرة العرب ، تلك الدعوة التى كانت نبراسا للنهضة العربية ، وكانت زلزالا لعرش أبناء « قايخان » من سلاطين آل عثمان الذين شوهوا وجه هذه الدعوة ، وأساءوا إلى سمعتها ، وأظهروها للعالم الإسلامى على غير حقيقتها ، ثم أثاروا عليها حرباً شعواء ، لاغيرة على الدين الإسلامى ، ولكن خوفاً من انهيار عرشهم المزعزعة قوائمه ، والهزيلة دعائمه . وطغت أصوات الباطل على صوت الحق فى مجلس الشورى التركى الذى اجتمع فى الاستانة لبحث أمر ذلك النور الساطع الذى أعشى أبصارهم ، فأجمعوا أمرهم على إخماده ، إذ نادى أحد أعضاء ذلك المجلس قائلا : « إن الإجراءات المراد اتخاذها ضد قوم يقولون : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ويدعون إلى كتاب الله رسنة رسوله صلى الله عليه وسلم : يجب أن تكون موضع نظر عميق » .

وقبل أن ينادى صوت الحق هذا فى مجلس الشورى التركى أنصف الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته رجل من رجال الحكم التركى كان يشار إليه بالبنان هو: « يوسف كنج » والى الشام الذى بعث إلى الاستانة بتقرير عن الشيخ ودعوته ، فبين لولاة أمره أنه رجل يدعو إلى دين الله على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، وأن ما وصل إلى علم الدولة العثمانية من شائعات عنه مبالغ فيها ، وبعيدة عن محجة الصواب ، وما هى إلا نتيجة خلاف قبائلى ونزاع عائلى بين آل سعود والأشراف . ولكن أهل الهوى والغرض اتهموا « يوسف كنج » بالخيانة ومعصية أوامر السلطان ، وأخمدوا صوت الحق فى مجلس الشورى وكان ما كان من تسليطهم محمد على وجيشه لغزو بلاد العرب ، فنجح فى مهمته لأسباب ليس هذا المقال مجال سردها ، ونصب إبراهيم باشا مدافعه حول الدرعية فجعلها أنقاضاً، وأمّن عبدالله بن سعود ثم بعث به إلى والده بمصر ، فأرسله بدوره إلى الاستانة حيث فصل عنقه نقضا للعهد والأمان

ويأبى الله إلا أن يتم نوره ، فتظهر النار التي كانت قد خبت إلى حين وتحرق جنود الظلم والطغيان وتعيد عهد الأمن والأمان إلى أحسن مما كان . وها هو ذا الأمر قد استتب لأهل الدعوة وأنصارها ، وها هى ذى الأرض تتفتح لهم عن خزائنها وخيراتها ، وها هم يجودون بسخاء على رفع شأن البلاد فى كل ناحيـة من نواحى النهضة والعمران ، والعلم والعرفان ، وها هى ذى الدرعية ترجو لفتة كريمة من أولى الأمر براً بها باعتبارها الأم التى حضنت الدعوة ، والثكنة التى ربت جنودها ، والقوة التى دفعت تيارها ، والمدرسة التى أخرجت رجالها ، وذلك بإحياء ذكرياتها التاريخية من النواحى الأثرية والعلمية والحربية .

أما من الناحية الأثرية : فبإحياء بناء قصور آل سعود ، و بالعناية بجامعها الـكبير الذى كان يصلى فيه المصلح الدينى الـكبير الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

وأما من الناحية العلمية : فباتخاذها مقراً لمدارس ومعاهد وجامعة علمية ، تصدّر لمختلف أنحاء البلاد قضاة ومدرسين ووعاظا ومرشدين وأئمة هادين مهديين ، ويا ليتها اتخذت مقراً للمعهد العلمى الذى أنشىء حديثاً بالرياض تحت إشراف فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم .

وأما من الناحية الحربية : فبإنشاء قلل رمزية فى الأمكنة التى ركزت فيها مدافع إبراهيم باشا حول الدرعية ، و بتركيز أعمدة فوق هذه القلل يرفرف عليها العلم السعودى المطرز بكلمة التوحيد والسيف ، اللذين يرمزان إلى الإيمان والقوة التى تحميه ، على أن تظل هذه الأعلام مرفوعة ليل نهار ، مشيرة إلى فضل الله بنصر الحق على يد القوة التى أعدها وهيأها فى شخص جلالة الملك عبد العزيز آل سعود .

وفى الدرعية ــ علاوة على هذه الذكريات والآمال ــ كفاءات واستعداد وذكاء مدفون لو أحسن توجيهه لأنتجت الدرعية رجالا صالحين ووطنيين نافعين .

ولأضرب مثلا للذكاء النادر فى أطفال الدرعية . زرتها لأول مرة منذ خمس سنين ، وكان يشرفنى فى تلك الرحلة السيد موفق الآلوسي الوزير المفوض للمملـكة العربية السعودية بروما ، والدكتور عبد العزيز عزام . فلما انقضت زيارتنا لأطلال قصور آل سعود توجهنا إلى البلدة ، ولما صرنا بجوار مسجد فيها سأل الدكتور عزام طفلا لايتعدى الثامنة :

قال الدكتور ياولد ، هذا هو الجامع ؟ قال الطفل: لا ، ليس هذا بالجامع ، هذا هو المسجد قال الدكتور : وما هو الجامع؟ قال الطفل: الجامع الذى تصلى فيه الجمعة ، وهذا لاتصلى فيه الجمعة

ولما توجهنا إلى الجامع الكبير الذى كان يصلى فيه المصلح الكبير الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وكان يتبعنا عدد من الأولاد ، اخترت أحدهم ، وكان حوالى التاسعة من العمر ، وسألته ، قلت : ما اسمك يابنى ؟ قال : محمد. قلت : واسم أبيك ؟ قال : عبد الله . قلت : واسم جدك ؟ قال : عبدالرحمن . قلت : واسم أبيه ؟ قال : على . قلت : واسم جده؟ قال : بس ، لغاية هنا ولا أدرى . قلت : إيش اسم أمك ؟ قال : أمى اسمها عندها . قلت : طيب ، ما اسم بنت النبى ﷺ ؟ قال : فاطمة . قلت : عجيب ، هى أمك أحسن من فاطمة بنت النبى ﷺ ؟ قال : تكرم فاطمة ، فاطمة أحسن من أمى . قلت : كيف تذكر اسم فاطمة بنت النبى ﷺ ولا تذكر اسم أمك ؟ قال : أما هذه فاسأل غيرى .

انظر أيها القارىء الكريم إلى نباهة الطفل الأول، الذى يوضح للدكتور عزام الفرق بين المسجد والجامع ، نتيجة التربية الدينية التى ينشأ عليها الأطفال هناك منذ قلامة أظفارهم . وانظر إلى ذكاء الطفل الآخر الذى يأبى أن يذكر اسم أمه ؛ لأن البيئة التى تربى فيها ترى من العيب ذكر أسماء السيدات ، ثم انظر إليه كيف يتملص بسرعة بديهة من ذكر اسمها حين أفحمته بذكر اسم السيدة فاطمة بنت النبى ﷺ؟ وكيف أحالنى إلى غيره من الرجال ؟ ثم انظر بعد ذلك إلى تقديسه للنبى ﷺ وذريته حين اعتقد أن السيدة فاطمة أحسن وأفضل من أمه ، الأمر الذى يدل على شدة إيمان بالله ، وحب لرسول الله وآله وصحبه . .

وزرت الدرعية للمرة الثانية هذا العام ، ورأيت أمثال أولئك الأطفال قد احتوتهم مدرسة ابتدائية ذات ستة فصول ، مقبولة موضوعا ، مرفوضة شكلا . هى مقبولة موضوعا ؛ لذكاء تلامذتها فى مختلف العلوم، حينما سألت بعضهم فى مختلف الفصول، فكانت الإجابة صحيحة . ومرفوضة شكلا ؛ لأنها لاتشبه المدارس فى البناء ولا فى الاستعداد بالمدرسين .

وأخيرا ، هذه كلمة عن الدرعية وذكرياتها ، لا أريد بها لفت نظر مديرية المعارف فى المملكة العربية السعودية كى تشكرنى عليها ، ثم تعتذر بشلل يدها أو بعجز ميزانيتها عن أن تنهض بها . ولكنى أوجهها إلى حضرة صاحب السمو الملكى الأمير سعود ولى العهد المعظم ؛ ليشملها بنظره الثاقب ، وليمدّ إليها يده البيضاء الحاتمية ، آخذا بيدها إلى المكانة اللائقة بها ، إحياء لذكرى الدرعية المحتاجة للفتة سامية من سموه، ولخطرة كريمة من خطراته السريعة النافذة الموفقة .

محمد أمين التميمى

دفاع عن الاسلام

دفعنى إلى كتابة هذا المقال ماتحدث الناس به بعد الانقلاب عن فكرة إحلال القوانين الدينية مكان القوانين الوضعية ، وتلك الطعنات التى وجهها أعداء الإسلام إلى الإسلام ، سواء من تسمى منهم بأسماء إسلامية ، أو من الأجانب والمستشرقين . وقد أدت هذه الفكرة إلى انقسام الناس فريقين : فريق يؤيد هذه الفكرة ويحبذها لأنه يعلم أن هذه الأمة لن تصلح إلا بما صلح به أولها ، وفريق لا يؤيد هذه الفكرة زاعماً من نفسه ، مفتريا الكذب : أن القوانين الدينية مدعاة للرجعية والتأخر ، ومثال للقسوة والعنف وأن هذه القوانين لا تصلح فى مثل هذه الأيام التى أصبحت فيها مصر أمة متحضرة ، لها أوثق العلاقات بأوربا ، ولا غنى لها عن نظمها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

إن هذا الفريق الذى لا يؤيد هذه الفكرة لا يفهم الإسلام ، وإن تسمى بأسماء إسلامية ، وإذا كان هذا موقفهم من الإسلام ، فماذا يكون موقف أعداء الإسلام من الإسلام ؟ لقد حكم أعداء الإسلام على الإسلام بأنه دين الرجعية والتأخر ، لا عن بحث ودرس لقواعد الإسلام وفهم لشرائعه ، ولكنهم بنوا حكمهم على تلك المظاهر الوثنية والقشور اليابسة التى اتخذها من زعموا أنفسهم مسلمين ، والإسلام منهم برىء ، وأما من درس الإسلام من مصدره الصحيح ـ الكتاب والسنة ـ دراسة متفقه على بصيرة : فإنه يؤمن به على علم ، ويكون من المسلمين حقاً . وإليكم مثلا واضحاً على ذلك ، فقد كان لى صديق أمريكى يدعى « وليام لوتز » قبل أن أتعرف به ، وعند ماعرفته كان يدعى عبد الرحمن لوتز ، كان هذا الأمريكى مديراً لإحدى شركات البترول بالمملكة العربية السعودية ، وقد رأى هناك حياة مخالفة للحياة فى أمريكا ، لانساء عاريات ومتبرجات فى الطرقات ، ولا أماكن لبيع الخمور ولا مسارح ولا سينمات ، وتساءل عن السبب فى ذلك ؟ قيل له : إن هذا ما تحكم به شريعة الإسلام فانكب على الإسلام يدرس شرائعه وقواعده حتى آمن به على علم ، وقد حضر إلى مصر منذ ثمانية أعوام ، قام فيها بالدعوة إلى الله ،

ما كان يصنع صنيعه إذ ذاك أحد من المسمين أنفسهم مسلمين عن تقليد ووراثة ، فترجم آيات من القرآن و بعض الأحاديث ، ووزع النشرات الإسلامية ، وقد مكث فى القاهرة مدة غير قصيرة ، سافر بعدها إلى أمريكا ، حيث أصبح هناك مفتى غرب أمريكا .

هذا مثل واضح لمن درس الإسلام وفهمه على حقيقته وآمن به على علم . أما من زعم الإسلام ، ثم قال : إن الإسلام يصلح لزمان دون زمان ، فالإسلام منه برىء .

لنسأل أنفسنا : هل يمكن تطبيق حد السرقة وحد الزنا فى هذه الأيام ؟ والجواب على ذلك بالإثبات ، لو اتبعنا هدى الإسلام فى تطبيق حدوده .

ولنسأل : لماذا يسرق الإنسان ؟ إنه لا يسرق لفقره وحاجته ، وكم من فقير محتاج أعف وأطهر يداً من كثير من ذوى اليسار والغنى إنه ليسرق لظلمه نفسه بالجهل والفسوق ، فاعتدى على غيره ، وانتهك حرمته . و إنه ليتمادى فى العدوان و يعدى غيره ، فكان لا بد لصلاحه وصلاح المجتمع : أن ينال جزاءه ويقام عليه حد السرقة بقطع يده . وهكذا بقية الحدود .

ولقد عالج الإسلام الدوافع التى تدعو إلى السرقة قبل أن يوقع حد السرقة ، فقد عالج الإسلام الجهل والفقر علاج من يعلم أصل كل داء ومصدر كل شر ؛ فقد هيأ الله أسباب العيش والحياة الطيبة لكل خلقه وجعل فى فطرهم السعى إليها من سبلها ، ثم أرسل لهم رسله ليقفوهم عند الحدود و يبينوا لهم مايختلفون فيه ، ليقطع أسباب الخصومة والعدوان والفساد .

فإذا عموا بالجهل والسفه عن السبل القويمة معرضين عن شرائع الله وهدى رسله : غلبت عليهم البهيمية المتوحشة ، ولم يعرفوا حقوقاً ولا حدودا ، فينتشر الشر والفساد ، والعداوة والبغضاء . فتنهار الأخلاق ، و ينهار بناء المجتمع تبعاً لذلك ، وقد قال الشاعر :

وإنما الأمم الأخلاق مابقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

لذلك أمن الإسلام المجتمع من الجهل والفقر ونشر العلم والهدى ومبادىء التأمين الاجتماعى بين ربوعه ، وتولت الدولة تنفيذ شرائعه وأحكامه ، و إليكم بعض هذه المبادىء وتطبيقاتها فى المجتمع الإسلامى الأول

يقول الله عز وجل (أفمن يعلم أن ما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى ؟) . ويقول له (وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه) ويقول سبحانه (مثل الذين ينفقون أموالهم

في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء ، والله واسع عليم) ويقول جلت قدرته (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ، الذين ينفقون فى السراء والضراء) ويقول سبحانه (وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس فلا يربو عند الله ، وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله ، فأولئك هم المضعفون) ويقول جل وعلا (يمحق الله الربا ويربى الصدقات) ويقول سبحانه (والذين فى أموالهم حق معلوم . للسائل والمحروم) وفى القرآن كثير من هذه الآيات التى تحث على العلم النافع من هدى الله وهدى رسله أولا وتحض على الإنفاق على الفقراء والمساكين والمحتاجين ثانيا .

ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام « من كان له فضل ظَهْر فليَعُد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له » ويقول صلوات الله عليه « من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، ومن كان عنده طعام ثلاثة فليذهب برابع ... بخامس » وقال عليه الصلاة والسلام « ما آمن بى من بات شبعان وجاره جائع إلى جانبه وهو يعلم » ويقول عليه الصلاة والسلام « ماتصدق أحد بصدقة من طيب - ولا يقبل الله إلا الطيب - إلا أخذها الرحمن بيمينه ، وإن كانت تمرة ، فتربو فى كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبال ، كما يربى أحدكم فلوه أو فصيله » .

وقد استمع المسلمون الأولون وأنصتوا إلى هذه الآيات وتلك الأحاديث ، ففهموها وعملوا بها ، فلما تكون أول مجتمع إسلامى فى المدينة خرجت هذه المبادئ من ميدان النصح والإرشاد إلى ميدان العمل والقوانين النافذة ، فتولت الدولة جمع الزكاة والصدقات والخراج وتوزيعها فى مصارفها الحقة ، التى تكفل لكل إنسان حياة كريمة ، وبذلك أصبحت الدولة مسئولة مسؤلية مطلقة عن إطعام كل جائع ، ومداواة كل مريض ، ومساعدة كل عاجز ، ولها - تبعاً لذلك - جباية ماتريد من أموال مختلفة المصادر ، كثرت أو قلت ، ولقد قاتل الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضى الله عنه مانعى الزكاة وتولى هو بنفسه - كحاكم - وضعها فى مصارفها المعروفة ، والتاريخ يحدثنا أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يذهب

مختفياً فى الليل ليتفقد رعيته ، وفى ذات ليلة عثر على امرأة توقد تحت قدر فيه ماء وحصى لتسكت عيالها الذين يبكون من الجوع ، فذهب إلى بيت المال وحمل لها الدقيق والسمن على ظهره ، وطبخ لها ، وأمرها أن تطعم عيالها . وقد حدث أنه رأى ذمياً يسأل ، فقال له : ما أنصفناك ، أخذنا منك الجزية وأنت قادر ، ونتركك الآن ؟ وأجرى عليه راتبا يغنيه .

والنتيجة الحتمية لهذا : أنك ما كنت ترى غنياً يعيش فى رغد الحياة ورفاهيتها و بجواره فقير يعانى آلام الفقر والجوع ، بل عاش الأغنياء والفقراء فى سعادة ، لاحقد ولا حسد بينهم بل كانوا إخوة متحابين متعاونين على البر والتقوى .

هكذا عالج الإسلام الجهل والفقر وهما الدافع الأول والأخير إلى السرقة ، حتى لم يعد فى العصر الإسلامى الأول رجل إلا و يعرف طريقه المستقيم إلى العيش الطيب والحياة الآمنة العزيزة التى أحبها الله له ، فإذا كان هذا حال الناس فى ذلك العصر وسرق منهم سارق ، فلا بد وأن تقطع يده ، لأنه لم يعد هناك مايدفعه إلى ذلك العمل ، و إنما غفل وجهل ، فتحكمت فيه شهواته وهواه . فلابد وأن ينال هذا الجزاء ، حتى يكون له ولغيره من الناس أقوى رادع ومن الغريب أنهم يستبشعون قطع يد السارق فى هذه الأيام ، مع أن الحكومات الطاغوتية توقع جزاءات أبشع بشاعة وأقرب إلى الوحشية لأتفه الأسباب . والشواهد على ذلك ماثلة كثيرة فيما يلقى المتهمون الحزبيون خصومهم ، وفوق ذلك فهم لايفهمون الأثر المعنوى الصالح الذى يتركه قطع يد السارق فى نفوس الناس ، مع أن الأمثلة على ذلك واضحة ، وحادثة إعدام البقرى وخميسى فى حوادث كفر الدوار ليست ببعيدة ، فما كان إعدام هذين المجرمين رادعاً للعمال فحسب ولكن للشعب كله ، فلو أن هذين المجرمين وقعت عليهما جزاءات خفيفة لتكررت الإضرابات وانتشرت الفوضى ، وعاد الفساد .

فإذا أردنا أن نقيم صرح الأمة الاجتماعى على الطهر والاستقامة ، فعلينا أن نقيمه على أسس الإسلام الصحيح ، لا الخرافى الجاهلى الذى يدين به أكثر الناس اليوم و بذلك نعالج الأسباب والدوافع التى تدعو إلى انتهاك حرمات الله وحرمات الناس وتعدى الحدود و إلا كنا معالجين للأمور علاجاً سطحياً يأتى بالنتائج العكسية ، وأوضح مثل لذلك حوادث

يوم ٢٦ يناير التى أحرقت فيها القاهرة ، ودمرت السينمات ، وأحرقت الخمارات . ولكن بالرغم من ذلك بقيت شهوة الخمور والسينمات فى قلوب الناس ، فبنيت هذه الدور من جديد وأمنت على نفسها من خطر جديد .

هذا إذا أردنا أن نكون أمة إسلامية ، أما إذا أردنا أن نتبرأ من الإسلام ونظمه ، ونتبع الأنظمة المحاربة للاسلام فى اقتصادياتنا واجتماعياتنا وسياستنا فسيعود الفساد شراً من قبل ، وقد جربنا ـ لو كنا قد استيقظنا حقاً ـ فلنجرب مرة هذا النظام الإسلامى لا كدين تدين به الأمة ، ويكون دينها الرسمى الإسلام ، ولكن كنظام من الأنظمة التى نستوردها من الغرب الكافر (يتبع)

مصطفى عبد الجواد

بكالوريوس تجارة

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

يقول الله تعالى : (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) و يقول فى آية أخرى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) .

يأمر الله فى الآية الأولى : أن توجد فى المؤمنين أمة داعية للخير محببة فيه ، راغبة فى الإصلاح ، مرغبة فيه متناصحة ، آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر . فتلكم الأمة هى المفلحة ، وهى الخليقة بالبقاء والوجود .

وفى الآية الثانية : يصف الله أمة محمد صلى الله عليه وسلم بأنها أمة مثالية ، فهى خير أمة ظهرت على وجه الأرض ، وخير أمة أخرجت للناس . ثم بين بعد ذلك السبب الذى بلغت به هذه الخيرية : أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر دعوتها ، والتناصح سبيلها .

فهكذا يبين القرآن أهمية التآمر والتناهى بصراحة ووضوح تامين ، و يمتدح القائمين بهما ولم يكتف بذلك ، ولم يقف عند هذا الحد ، بل لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل لعناً كبيراً ، لإغفالهم هذا الأمر الخطير وسكوتهم عنه لا لمجرد كونهم من بنى إسرائيل ، فقال (لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه ، لبئسما كانوا يفعلون) .

ولا عجب فإنه لما حقت كلمة العذاب على الذين اعتدوا منهم فى السبت ، نجت الطائفة التى وعظت وذكرت بالأمر الإلهي ، وأخذ الذين ظلموا ـ سواء الذين اعتدوا ، أم الذين سكتوا عن النصيحة ولم يذكروا المعتدين ـ بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون .

ثم إن الدين الإسلامى ـ الذى صورته الآية ذلك التصوير الجميل ـ ليحتم على كل مؤمن به وكل مستظل بلوائه ، أن يجهر ـ فى أدب القرآن والرسول ـ بكلمة الحق مهما خالفت ماتواضع الناس عليه ، وأن يقولها لكل إنسان مهما كان عظيما . وأن يتفانى فى ذلك ، فلا يخشى أحداً ولا يحابى مخلوقا . ولماذا يتقاعس الإنسان عن ذلك ، وله رزق معلوم ، لاينقصه قول الحق . وله أجل محدود ، لا الإقدام على النصيحة يدنيه ، ولا الإحجام عنها يقصيه ؟ « ألا لايمنعن أحدكم رهبة الناس أن يقول بحق إذا رآه ، أو شهده ، فإنه

لايقرب من أجل ، أو يباعد من رزق أن يقول بحق أو يذكر بعظيم » .

والإسلام يأمر المسلم بمقت المنكر والبعد عنه و إزالته ، وتطهير مجتمعه منه ، بأى سبيل يستطيعه ، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم : «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه . وذلك أضعف الإيمان » ثم يعرض الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى صورة محببة للنفوس ، حافزة على النهوض به ، فيذكره فى عداد الصدقات التى هى وثاق الألفة والمحبة بين المؤمنين ، فيقول : «أمر بمعروف صدقة ، ونهى عن منكر صدقة» ثم يبين أن الدين الإسلامى دين النصيحة . فهى قوامه وهى أساسه ، لذلك كانت فريضة على كل مسلم ، فيقول : «الدين النصيحة . قلنا : لمن يارسول الله ؟ قال : لله ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم»

فإذا كانت تلك قيمة النصائح فى الإسلام ومنزلته فيه ، كان خليقا أن يذكره لقمان عليه السلام بين نصائحه الخالدة التى يوجهها لابنه ، فيقول الله تعالى حكاية عنه (يابُنَىَّ أقم الصلاة وأْمُرْ بالمعروف ، وَانْهَ عن المنكر ، واصبر على ما أصابك) وكان أيضاً جديراً بأن يعد نوعا من أنواع الجهاد . وقد فضل الرسول صلى الله عليه وسلم الجهاد باللسان على الجهاد بالسنان فى بعض المواقف فقال « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » .

إن الدين الإسلامى الذى كان التناصح لبه وجوهره ، ليحمل المجتمع كله وزر مايرتكب فيه من فظائع ، وما يقترف من آثام ، وما ينتهك من حرمات تقع من بعض أفراده ، إن لم يأخذوا على يد مرتكبيها ، و يردوا مقترفيها و يردعوا منتهكيها ، فالمصيبة عامة والعقوبة شاملة (واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) وها هو الرسول صلى الله عليه وسلم يتوعد المجتمع الإسلامى إن لم يطهر نفسه من الفساد ، و يأخذ على يد المفسدين بقوله « إذا ظهر فيكم المنكر فلم تغيروه يوشك أن يعمكم الله بعذاب » ثم يضرب الرسول صلى الله عليه وسلم أروع الأمثال ، يشير فيها إلى مدى تحمل المسلم مسئولية نصيحة الباغى و إقناع الظالم ، و يبين فيها أن العقاب لايحل على الظالم وحده بل عليه وعلى من معه . إن لم يردعوه و يقفوه عند حده ، فيقول : « مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة ، فكان بعضهم فى أعلاها و بعضهم فى أسفلها . فقال الذين فى أسفلها : لو أنا خرقنا خرقا فى السفينة نأخذ منه الماء . فلو ترك الذين فى أعلى : هؤلاء وشأنهم : هلكوا ، وهلكوا جميعاً و إن أخذوا على أيديهم : نجوا ، ونجوا جميعا»

عبد السلام رزق عبد الوهاب

الاشاعات الـكاذبة

يأتيك إنسان فيلقى إليك بخبر عن فلان أو قصة نقلها عن أى مصدر ، ولـكى يجعل للموضوع أهمية ويجعلك تقبل على الاستماع إليه . يلجأ إلى التهويل والمبالغة ، وينسى هذا الشخص أو يتناسى أنه يسرق الأخبار التافهة ، ويثير المسائل الصغيرة التى ستلوكها الألسن ، وتكون بمحل تساؤل وتقليب وجهات النظر .

والناقل على هذه الصورة « فاسق » هكذا سماه القرآن لقوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين) .

والفسق : هو خروج الشىء عن طبيعته الخيرة ووظيفته الأصلية إلى طبيعة مؤذية وضارة بالمجتمع . والناقل يخلط ميوله وعواطفه ورأيه بالخبر ، فإما حقره و بسطه ، و إما هوّله وشنع به ولقد حذرنا الله تعالى من شر الأخبار السيئة والأنباء المثيرة بقوله تعالى (ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالهـا من قرار) فهذا مثل عظيم و بيان واضح ، يبين الله لنا فيه : أن الشجرة الخبيثة لاتثمر إلا الخبيث ، والشىء الفاسد لايخرج إلا فاسدا ، وكذا الحال فى الـكلام الخبيث ، والقول السىء ، فهو لايأتى إلا بالفتنة ، و إشاعة الاضطراب والتفرقة ، والإضرار بمصلحة الناس . هذا حال الناقل .

أما المنقول إليه : فهو كالجالس فى المسرح يتفرج على رواية محزنة أو مفرحة ، فيستخفه الطرب أو يتأثر بالمشهد ؛ لما تحس نفسه هو ، أو تعجب شخصيته ، فيتناول الأشياء تناولا سطحياً ، و ينسى فـكرة الحق والعدل ، و ينسى نفسه فيكون كالمخدر أو النائم الذى يعيش فى حلم لذيذ ، فينام فى غفلة ، وتثور عواطفه فى غفلة الفعل ، وتوشك الـكارثة أن تقع ، ولهذا الخطر الداهم ، والشر المستطير ، يقول الله عز وجل : (والفتنة أشد من القتل) .

وفى الناس كسالى عقل ، فهم لا يكلفون أنفسهم مشقة البحث ولا مؤنة التحرى والسؤال ، ولا الرجوع إلى المصدر الأصلى ، فلايعتنى بالتحقيق ، وقد يعتنى ولـكنه يكسل ،

فلا يجد وقتاً للتحرى ، ويستريح للتصديق ، والله سبحانه وتعالى يقول عن هذه الظاهرة : (وفيكم سمّاعون للكذب والله عليم بالظالمين) : عليم بالظالم الذى افترى ومكن للافتراء فى أذهان الناس ، والظالم الذى اعتمد الافتراء ، وجعله عند نفسه حقاً ، وأخذه بالصدق والقبول وفى قوله تعالى (فتبينوا) يمكنا أن نفهم مراد الله فى قرآنه الكريم من عدم تصديق الأنباء والإشاعات ، وأخذها كما تروى ، بل يجب فحصها ومعرفة مصدرها وحقيقتها ، حتى تكون على نور و بينة ، ويقول الله تعالى : (ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء) إلى أن قال سبحانه (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، ويضل الله الظالمين ، ويفعل الله مايشاء) .

وهذا أيضاً مثل عظيم وأوضح فى الدلالة ؛ حيث يتضمن وجوب الأخذ دائما بالأخبار الصحيحة ، والأقوال الثابتة الخالية من أى ريح فاسد ، فالشجرة الطيبة تنتج الطيب وتثمر كل حسن وجميل ، وكذا الحال فى الكلمة الطيبة ، فإنها لاتثمر إلا فعلا حسنا ، وتنتج عملا طيباً ، فيه انتفاع الفرد ومصلحة الجميع .

وهؤلاء الذين يمارسون نشاطهم الهدام لتشويه المساعى الجليلة ، والأعمال المجيدة ، التى تسهر عليها الحكومة الراهنة . هؤلاء نسأل الله لهم الهداية ، والرجوع إلى سبيل الصواب وطريق الرشد ، حتى يعرفوا مالهم وماعليهم من حقوق وواجبات ، كما نسأله تعالى لحكومتنا الرشيدة السداد والتوفيق .

سعد صادق ـ القاهرة

« الهدى النبوى » مادفع المروجين للاشاعات إلا شيطان الهوى والشهوات ، الذى صاروا باتباعه عبيداً له ، ولشهواتهم ، ليلهم ونهارهم . ولو كانوا عبيداً لله ما كان منهم إلا الصلاح وحب الإصلاح ، ولا نصرفوا من حياة الخمول والبطالة إلى حياة الجد والعمل ، من حياة المقاهى والنوادى إلى حياة المؤمنين الصادقين الذين هم عباد الرحمن حقا (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا ، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا : سلاما ، والذين يبيتون لربهم سجداً وقياما) .

باب الكتب

تهذيب الصحاح

كلمة التصدير بقلم الناشر الشيخ محمد سرور الصبان

منذ ثلاثين سنة كنت أفكر مع زملائى الأدباء فى مكة فى إصلاح اللغة العربية وتسهيل قواعدها ؛ لأننى رأيت مايعانى طلاب العلم من عَنَت ونصَب ومشقة لاقبل لهم باحتمالها ، وما يلقى الناس فى القراءة من صعوبة تبعدهم عن قراءة الآثار العربية قراءة صحيحة لاخطأ فيها ولا لحن فى إعراب الكلمات . وطلبت إلى زملائى أن يدلى كل منهم برأيه مكتوبا حول هذا الموضوع ، وهو يعد الموضوع الأول الذى يجب أن يبحثه العلماء والكتاب ، ويبذلوا خير الجهود حتى ينتهوا إلى جعل العربية سهلة فى الحديث والكتابة، ويمهدوا الطريق الذى يسلكه طالب العلم ، فيفضى به إلى الفصحى دون كدّ أو إجهاد .

وأجاب كثير منهم أجوبة جمعتها فى كتاب سميته « المعرِض » ونشرته مطبوعاً منذ ثمان وعشرين سنة .

وكنت أرى — وما زلت — أن تؤلف مجامع لغوية فى كل قطر عربى ، وتكون الصلة فيما بينها وثيقة ، ويكون كل مجمع على صلة بالمجمع الآخر وأعماله وآرائه وأعضائه، حتى يكون على علم بكل مايدور فيه ، ويُعقد « مؤتمر عام » فى كل عام ، يحضره رؤساء هذه المجامع وأعضاؤها أو أكثرهم ، ويبحثون مايريدون بحثه، ويضعون القواعد التى يجب فيها الإجماع، والخطط التى يسيرون عليها . وأن يكون عمل هذه المجامع تسهيل قواعد العربية ، وحذف الفضول من كتب النحو والصرف ، مما يعقد على الطالب وغير الطالب — من غير الراسخين فى العربية — لغته التى يعبر بها عن تجاربه الشعورية ، وخواطره وأحلامه وأمانيه، ويكتب بها آدابه وفنونه وعلومه ، وتؤلف كتب فى النحو للطلبة و « مرجع » كبير للعلماء يتفق عليه من

قبل المجامع اللغوية والعلمية ويتقيدون بما يؤلف فى هذا الباب ، ولايخرجون عنه ، ويعملون على نشره فى كل بلد عربى .

وكان رأيى أن يسبق ذلك كله توحيد برنامج التعليم فى العالم العربى كله. ومازال رأيى رأيى كذلك حتى الآن . وأحمد الله على أن بعض رأيى قد تحقق ، ولكنى أود أن يكون برنامج التعليم فى جميع الأقطار التى تتكلم العربية واحداً .

وإذا وحّدنا برنامج التعليم ، وجعلنا الثقافة العربية عامة ، فإن اللغة التى يتخاطب بها الناس سترقى ، وتتقارب اللهجات العامية، التى يتكلم بها العرب فى كل مكان . تلك اللهجات التى يصعب فهم كثير من ألفاظها عند من لاينطقون بها فالحجازى العامى إذا قال لمصرى أو شامى مثلا « اندر » لم يفهم مدلوله العامى الذى يؤدى معنى « اخرج » .

فتوحيد برنامج التعليم ونشر الثقافة العربية والعناية بالصحافة تقرب بين العرب ، وتنهض باللغة العربية ، وتحدّ من سلطان العامية . وكل هؤلاء مما يعين على رقى الفصحى وإعادة السلطان إليها .

وإن كتب النحو التى ألفها المتأخرون ، والشروح المطولة المختلفة على كتب النحو الكبيرة ، مثل « الكتاب » لإمام النحو والنحاة سيبويه ، وألفية ابن مالك ، واختلاف مدارس النحو صعبت على العرب لغتهم ، ودفعت بطالب العلم فى متيهة يضل فيها الدليل الحاذق ، وبحر يضطرب فيه ، فلا يصل إلى سيف إلا بعد أن يجهد ويعيا [1]

إن إمام النحو والنحاة سيبويه أحسن إلى العربية بضبط قواعدها إحساناً عظيما . ولكن خصوم مدرسته ، ثم تلامذة سيبويه أنفسهم حلوا ذلك الضبط بمختلف النظريات والآراء المبنية على الأقوال المصنوعة المجهول قائلوها والشواهد المدسوسة على كبار الشعراء الجاهليين وغيرهم ، وجعلوا الناس مضطربين ، لا تجمعهم قاعدة إلا لتفرقهم شواذها .

---

(١) راجع فى مجلة الرسالة ــ السنة الأولى ــ مقالا بعنوان « آفة اللغة هذا النحو » لأحمد حسن الزيات وعلى الطنطاوى .

وكان بحسب العربية «الكتاب» مضافاً إليه ما أغفله سيبويه من قواعد العربية ، وترك كل ما عدا ذلك مما يورث الاضطراب والخصومات التى لا نفع من ورائها للعلم والفكر . وكان بوسع العلماء إيجاز ما جاء فى الكتاب ، وما أغفله فى كتاب صغير للطلبة ، وإبقاء كتاب سيبويه العظيم وتكملته مرجعاً للعلماء بعد النقد والتمحيص .

ولكن ذلك لم يكن ، فكان ما نرى من مدارس ومذاهب فى النحو . وهذه المدارس التى تنتسب إلى أساطين النحو ذات أتباع كثير ، كل منهم يسعى جاهدا لتأييد مدرسته ، وأن تكون كلمتها هى العليا ، وأن يزعزع مكانة المدرسة الأخرى بتخطئتها بكل ما يملك من قوة دون أن يريد العلم الخالص ، أو يبتغى الحق الصراح .

وكان الصراع بين النحاة المنتسبين إلى مختلف المدارس قوياً عنيفاً جعل كل فريق يلتمس خطأ الفريق الآخر ، ويدس عليه ويفتعل الأدلة وقد يخترع الشواهد ، ليقيم الحجة على الخصم . وكل منهم يجهد نفسه ليصوب خطأه ، ويخطئ صواب نفسه ، ولم تهدأ الحرب النحوية حتى الآن بل ما زالت الفتن التى يثيرها مشبوبة الضرام ، يذكيها ما خلفت المدارس النحوية وما خلف النحاة من أقوال . وهذا مما أدى إلى تأخر اللغة وجمودها .

وكان سلطان النحاة يخيف كبار الشعراء والأدباء والعلماء ، ويحملهم على أن يحسبوا ألف حساب للنحو خشية الوقوع فى خطأ . وكانوا فرقاً ، كل فرقة تتبع مدرسة ، وتتأسى نحوياً ، فإذا أخطأ أحدهم وجد فى أقوال النحاة وتأويلاتهم ما يسوغ الخطأ .

ويعزى إلى سلطان النحاة بعض أسباب تأخر الآداب والفنون وكتب النحو الكبيرة التى ألفتها المدارس مشحونة بالخلافات التى أوجدها الجدل العقيم البعيد عن الحق ، والرغبة فى الانتصار بمختلف الوسائل ، ولو كان الثمن إضاعة الحق ، وإزالة الصوى الصحيحة التى يهتدى بها الناس .

وليس بخافٍ عنا ماصنع الكسائى بسيبويه ، وما اتخذ من سبيل يفضى به إلى الانتصار

على سيبويه ، وليس بمجهول قيام بعض العلماء بتسويغ خطأ الكسائى بالتأويلات الغالطة التى لا تقرها قواعد اللغة والنحو .

هذا الخلاف الذى كان بين الكسائى وسيبويه ـ وكل منهما إمام أكبر المدارس النحوية ـ أوجده الكسائى نفسه غفر الله له ليخفض من شأن إمام النحو والنحاة . وموت سيبويه لم يضع حداً لهذا الخلاف ؛ لأن أتباعه وتلامذته قاموا ينتصرون لإمامهم ، ونهض الفريق الآخر يرد عليهم ، وزادت نيران الخلاف اشتعالا . والعربية لم تفد من هذا الصراع ، بل كانت خسارتها منه جسيمة ، وتقع على هذه المدارس النحوية والنحاة تبعة تأخر اللغة ووقوفها وجمودها ، وعلى اللغويين تبعة وقفها عند الحدود التى تركها العرب دون أن يعملوا على تنمية الثروة اللغوية « المعطلة » بل جمدوها وأعقموها . ثم إن أصحاب المعاجم الذين جاءوا بعد الخليل وابن دريد والأزهرى والجوهرى ، وغيرهم مشوا على على طريقتهم ، ونقلوا عنهم النصوص دون أن يلاحظوا « التطور » اللغوى ، ولم يضيفوا إلى المعاجم شيئاً جديداً . فكانت معاجمنا حتى الآن نسخاً مكررة مع فارق فى عدد المواد وبعض الشروح ، وما تلقاه فى معجم تجده فى معجم آخر .

وليس معنى هذا : أن معجما يسد مسد المعاجم الأخرى ، بل أعرف أن لكل معجم ولكل مؤلف ميزة وخصيصة ؛ ولكن مافى جميعها من مواد يكاد يكون واحداً ، والفارق: ذكر ألفاظ أو شواهد ، أو إغفال كلمات ومواد ، أو نقدها ، أو تصحيح خطأ ، أو بيان تحريف وتصحيف ، أو تفرد بشىء ، أو إيضاح معنى مغفل . وهكذا .

ولا وجود لمعجم عربى يجمع خصائص المعاجم كلها ، إلا أننى أرى أن قيام « مجمع فؤاد الأول » للغة العربية بتأليف معجم كبير يكون « الجامع » لكل ما تفرق فى المعاجم ، وإيجاد آلاف الألفاظ للمسميات الحديثة ، والمصطلحات الجديدة ، فى العلوم والآداب والفنون ، وإضافتها إلى المعجم الكبير ، أو التفكير فى إضافتها إليه . وملاحظة « التطور » فى معانى كثير من الكلمات ، وتعميم بعض القياس ـ مما يعين على أن تسير العربية إلى الأمام .

ولعل هذه المملكة السعودية الفتية التى تعد موطن اللغة العربية ومهدها الأول ، والتى تضم أصحاب اللغة الأصلاء من القبائل العربية من قريش وتميم ممن أخذت اللغة عنهم تقوم بتأسيس مجمع لغوى بمكة يشارك « مجمع فؤاد الأول » و « مجمع دمشق » و « مجمع بغداد » الجهودَ المباركة المثمرة ، و يشترك فى وضع المعجم الكبير .

إن المعاجم العربية ـ مخطوطة ومطبوعة ـ صنوف منها الصعب الذى لا يهتدى الباحث فيه إلى ما يريد ، إلا بعد النصب الشديد ، ولا ينتهى إلى الكلمة المبحوث عنها إلا بعد جهد جهيد ، مثل كتاب « العين » المنسوب للخليل ابن أحمد الفراهيدى ، و « تهذيب اللغة » لأبى منصور محمد بن أحمد الأزهرى ، و « الجهرة » لأبى بكر محمد بن دريد الأزدى .

ولولا أن ناشر معجم « الجهرة » أو محققه وضع لكل ألفاظه ومواده فهارس دقيقة بمثابة دليل إلى الكلمة المقصودة لكان عقيما .

ومن صنوف المعاجم العربية ـ مخطوطة ومطبوعة ـ المكثر الذى ملىء بالشواهد كلسان العرب لابن منظور الذى يعد « دائرة معارف » فى العلم والأدب والفن والطب والفلسفة والدين وغير ذلك ؛ لزخوره بالشعر والنثر والأمثال ، والحكم والكنايات ، والآداب والعلوم والفنون . ومثل « لسان العرب » معجم « تاج العروس » لمرتضى الزبيدى .

ومن صنوف هذه المعاجم « المختصر الجيد » الذى يفيد طالب العلم ـ كبيراً أو صغيراً ـ مثل المصباح المنير ، ومختار الصحاح .

وما دمنا بسبيل إحياء تراثنا القديم ، فعلينا أن نبعثه بعثاً جديداً شائقاً ، يجتذب الشباب العربى إليه ، ونوجد فى نفسه الرغبة فى البحث والاطلاع ، ونجعله وثيق الصلة به حتى تكون النهضة الفكرية فى العالم العربى صحيحة حقاً .

وعلى الناهضين بالشعب السعودى أن يفيدوا من المطبعة إلى أبعد حد ممكن ، و يستغلوها فى نشر مالدينا من مؤلفات لأدبائنا وعلمائنا . و بعث مئات المخطوطات النادرة التى تزدحم بها مكتباتنا بعثا علميا صحيحا .

وكان فى خزانة كتبى مخطوطة أعجبنى أسلوب مؤلفها فى الشرح والإيجاز . وقد

نص مؤلفهـا فى مقدمتها أنه اختصر « الصحاح » للجوهرى . وقال : « إنه لم يغفل منه إلا العشر ، وجعل فى « حجم العشر » و بمعارضتى بعض مواده بالصحاح وجدت ماقل صحيحا

وعنَّ لى أن أشارك الذين يخدمون العلم بما أستطيع ، فأنشر هذا المخطوط نشراً علميا ، وهو جدير بالنشر ؛ لأنه معجم دقيق العبارة واضحها ، ومع إيجازه وصغر حجمه ، فإنه يحوى من الصحاح أكثره ، ولأنه مختصر يفيد طلاب العلم والعربية ممن لا قدرة له على مراجعة المعاجم الكبيرة ؛ لبعدها عن متناوله ، ولأنه تراث علمى تجب العناية به ، والمحافظة عليه .

وكنت أود أن أنشره تحت إشرافى ، وحاولت ذلك ، ولكن لدى من الأعمال ما شغلنى عنه ، وخفت أن يطول حبس الكتاب فى خزانتى ، فوكلت أمر تحقيقه ونشره إلى الأستاذ المحقق أحمد عبد الغفور عطار . الذى رأى ـ وأنا معه ـ أن هذا العمل لا يبلغ كماله المنشود إلا إذا ظفرنا بعناية العلامة الجليل الأستاذ المحقق عبد السلام محمد هارون الأستاذ بجامعة فؤاد الأول .

وقد قرأت ما كتباه وحققاه ، فسررت بطريقتهما ودقتهما فى التحقيق والتصحيح ، وتحريّهما الصواب والحق ، و إشارتهما إلى اللغات الجائزة والمثلثات والقراءات والمعرّب والدّخيل والعامى ، واعتمادهما على مخطوطات نادرة كانت لهما مرجعا فى عملهما ، وتكملة ماسقط على المؤلف من عبارات الصحاح ، التى لا يكمل المعنى إلا بها ، إلى غير ذلك مما يجده القارئ فى تحقيقهما الدقيق ، وتعليقاتهما العظيمة ، التى تدل على أنهما بذلا من الجهود المباركة خيرها ، وأحفلها بالثمر .

وأنا إذ أقدم إلى القارىء العربى هذا المعجم المختصر الدقيق « تهذيب الصحاح » لمحمود بن أحمد الزّنجانى ، فإننى أقدم ـ وأنا أعلم ـ أننى أقوم ببعض ماوجب له علي . وما نشرت هذا المعجم إلا رغبة فى خدمة لغة القرآن ، مؤملا أن يوفقنى الله إلى نشر كتب أخرى مما تحتوى مكتباتنا فى المملكة السعودية ، من نفائس المخطوطات ونوادرها .

و إنى أشكر الأستاذين المحققين ، وكل من ساعد فى نشر هذا المعجم بجهوده الأدبية والعلمية . وأسأل الله أن يوفقنا جميعا إلى ما يحب و يرضى .

أخبار الجماعة

فرع دمياط

اجتمعت الجمعية العمومية لجماعة أنصار السنة المحمدية بدمياط فى مساء الإثنين ٢٩ صفر سنة ١٣٧٢هـ الموافق ١٧ نوفمبر سنة ١٩٥٢ بمنزل المرحوم الشيخ حسن فايد. وذلك لانتخاب مجلس إدارة الجماعة، وأسفر الانتخاب على الآتى :

الأستاذ الشيخ عبد الحميد عُرُنْسَه رئيسا، الأستاذ أحمد محمد ليل وكيلا أولا، الأستاذ محمد عرنسه وكيلا ثانيا، الأستاذ عبد السلام فايد سكرتيرا، الأستاذ محمد فايد أمينا للصندوق، الأستاذ مختارسعد مستشارا، الحسينى سلامه مساعدا للسكرتير، الأستاذ محمد الموجى مراقبا.

وحضرات المشايخ والأساتذة : السيد الزينى، سيد الكسار، محمد عبد الغنى عبده ندا، السعيد شطا، محمد الفار، على المنير، عوض ربيع، فوزى شولح، إبراهيم حجاج، فؤاد ليل - أعضاء.

واختار مجلس الإدارة الأستاذ إبراهيم عرنسه مراقبا ماليا للجماعة.

والمركز العامّ للجماعة يسأل الله سبحانه للمجلس الجديد التوفيق والسداد.

متعهدا المجلة بمصر الجديدة

١ - الأخ عبده عبدالحافظ فرغلى صاحب محل عطارة بسوق الخضار القديم بشارع توفيق

٢ - الأخ إبراهيم جمعه صاحب محل خردوات بشارع صلاح الدين بجوار جريشة البقال

رجـــاء

من حضرات المشتركين الذى لم يسددوا اشتراكاتهم : أن يرسلوها باسم الأستاذ سليمان حسونة أمين صندوق الجماعة. وسترسل لهم إدارة المجلة الأعداد التى تأخرت عنهم.

جماعة أنصار السنة المحمدية

المركز العام

قامت جماعة أنصار السنة المحمدية أكثر من ربع قرن تحارب استعباد الإنسان للانسان وتعمل جاهدة فى **تحرير الإنسان** من ظلم أخيه الإنسان ، و بغيه ودجله ؛ ليكون عبدا خالصا لربه . و بذلك يرتقى على درجات الكرامة الإنسانية .

وأول قيد يَغُلّ الإنسان فى ذل العبودية هو **الجهل** وذله لهواه ، وفسقه عن أمر ربه ، وانغماسه فى شهواته . ذلك هو الذى هيأ للإنسان الباغى الظالم أن يستعبد أخاه الإنسان الضعيف الواهن ، الذى عمى عن سنن الله ونعمه وآياته . فكان جديراً بما حاق و يحيق به : من ألوان الظلم والطغيان والاستبداد .

قامت أنصار السنة تحطم هذه القيود عن نفوس الناس ، وتهيؤهم بما تغذّيهم به من كتاب الله وهدى رسوله ﷺ أن يخرجوا إلى الحياة **أحراراً** مؤمنين بربهم ، ثم مؤمنين بأنفسهم ، و بما أوتوا من أسباب الحياة الكريمة العزيزة .

ولا تزال — ولن تزال — أنصار السنة إن شاء الله جادة فى طريقها ، عاملة بكل ما فى وسعها ، على تحقيق هذه الغاية ، سائلة الله سبحانه وتعالى : أن يتم على المسلمين — و بالأخص مصرنا العزيزة — نعمة **الحرية الكاملة** التى هى لُبّ الإسلام . وحقيقة دعوة رسل الله جميعاً عليهم من الله أفضل الصلاة وأزكى السلام .

العدد ٦ — المجلد ١٧

جمادى الثانية سنة ١٣٧٢ — الثمن ٢٠ مليما

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير محمد حامد الفقي

الإدارة : ٨ شارع قوله عابدين مصر تليفون ٧٦٥٧٦

الاشتراك السنوى : ٢٠ ص فى مصر والسودان ، ٣٠ ص فى الخارج

الفهرس

مطبعة السنة المحمدية

٥ شارع غيط النوبى — القاهرة

ت ٧٩٠١٧

المسجـــد الجامع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء ، وصفوة المرسلين .

و بعد : فقد وفق الله لدعوة أنصار السنة المحمدية ، كثرة كاثرة ممن وهبهم الله سلامة التفكير ، وحسن القيام على نعمة العقل ـ ولله الحمـــد والمنة ـ حتى ضاق بهم مسجدهم ، وأصبح الذين يؤدون الصلاة خارجه أكثر ممن يؤدونها داخله . وهم فى ازدياد مستمر ، ونمو مطرد بين أسبوع وآخر ، يلمس ذلك كل نصير للسنة النبوية ، فيتمنى على الله أن يرزقهم مسجداً رحباً يتسع لهذا العدد الكبير من الموحدين .

واستجابة لهذه الرغبة ، وتلبية لهـذا الشعور ، وتحقيقاً لهذه الأمنية ، قرر مجلس إدارة المركز العام للجماعة ، إنشاء مسجد جامع فى بقعة وسط فى العاصمة ، عند ملتقى المواصلات .

وقد رأى المجلس أن يراعى فى هذا المسجد تحقيق الرغبات ، فى الاتساع ووسائل الراحة والاجتذاب وتوفير الشروط الصحية ، مع المحافظة على البساطة الإسلامية .

وتقرر مبدئياً لهذا المشروع خمسون ألفاً من الجنيهات المصرية ، كما تقرر دعوة جميع أنصار السنة المحمدية أينما كانوا للتبرع لهذا المشروع ، والمبادرة بإرسال ما يقرضونه لله من طيب مالهم بإسم أمين صندوق المركز العام بالقاهرة حتى يتيسر لنا إخراج المشروع إلى حيز التنفيذ فى أقرب وقت . والمركز العام يذكِّر أنصار السنة ـ الذين آمنوا بالله ورسوله واليوم الآخر ـ بسلفهم المؤمنين الذين جاهدوا فى الله بأموالهم وأنفسهم حتى أوصلوا إلينا هذا الدين القيم . و إن كل قرش يدفعونه سيعقبه خطوة إلى الأمام وستحيي به سنة ، وتموت به بدعة ثم يدخر لهم عند الله ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم . ولا يستصغرن أحد نعم الله عليه ، فيستضئل ما بيده ، فرب قرش يستقطعه فقير من قوته ، خير من مئات تدفع عن ظهر غنى (إنما يتقبل الله من المتقين) هدانا الله و إياكم لما يحب و يرضى

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره :

(١٦ : ٥٧ـ٦١ ويجعلون لله البنات سبحانه !. ولهم مايشتهون ؟ وإذا بُشِّر أحدهم بالأنثى ظَلَّ وجهه مُسْوَدًّا وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء مابُشِّر به : أيمسكه على هون ، أم يَدُسُّه فى التراب ؟ ألا ساء ما يحكمون . للذين لا يؤمنون بالآخرة مثَل السَّوْء ، ولله المثل الأعلى . وهو العزيز الحكيم . ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك عليها من دابة . ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى . فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) .

يذكر ربنا ـ تبارك اسمه ـ حال المشركين فى تسفلهم ، ونزول الشيطان ـ مولاهم ـ بهم من دركة إلى أسفل منها . فذكر . أنهم إذا مسهم الضر يجأرون بالدعاء إليه وحده ، وينسون شركاءهم ، لأنهم دعوهم فلم يستجيبوا لهم ، وكان هذا كافياً فى رجوعهم عن ضلالهم . ثم ذكر أنهم نزلوا إلى دركة أسفل ، وهى : أنهم يجعلون لشركائهم من الموتى ، الذين لايعلمون عن حالهم بعد الموت شيئاً . نصيباً مما رزقهم الله ، وذلك على ماتقتضيه الفطرة السليمة ضلال بعيد . فإن المال شقيق الروح ، ولا يهون بذله إلا برجاء العوض الذى هو خير منه عند باذله . وآلهتهم لا يملكون شيئاً ، ولا يقدرون على شىء ، وما هى إلا الأوهام المتولدة من ظلمات الجاهلية المطبقة ووحى الشيطان ، فولدت هذه الأوهام ضلالاً جديداً ، دفعهم إلى دركة أسفل فى الوثنية ، إذ جعلوا هؤلاء الآلهة من المقبورين وغيرهم أولاداً لله ؛ يعتقدون أن فيهم أسراراً وخصائص من خصائص الله ـ سبحانه ـ واستمر بهم الضلال يبعدهم عن هدى الفطرة وهدى الرسالة حتى نزلوا إلى دركة أسفل ، فجعلوا لله البنات . سبحانه !

يُعجِّب الله تعالى عباده المؤمنين به ، و بسننه وآياته ، ورسله وكتبه ، من الجاهلين الوثنيين الذين اتخذوا من دون الله آلهة ، فلقد استخذوا للشيطان وذلوا له حتى سَوّل لهم أن ينسبوا لله البنين من أوليائهم الذين زعم لهم الشياطين : أنهم نور انبثق من الحقيقه الإلهية ، وأنهم مجلى صفات الربوبية ، وأنهم هو ، وهو هم ، وأن ليس فى الوجود غيْرٌ ـ كما يقول و يصرح سادتهم من أمثال أبى يزيد البسطامى ، وذى النون المصرى ، وابن عربى الحاتمى ، وابن الفارض والشاذلى والدسوقى وأحزابهم من شيوخ الصوفية ـ و يعبرون عنه لعوامهم بأن فيه شيئاً لله ، أى من خصائص الربوبية ، وأن فيهم أسراراً ربانية ترفعهم عن رتبة البشرية، ولقد تمادى بهم الكفر الفاجر ، والوقاحة فى انتقاص الرب ـ سبحانه ـ حتى جعلوا له البنات ، مما اتخذوا من الآلهة منَ الإناث (٤ : ١١٦ إن يدعون من دونه إلا إناثا ، و إن يدعون إلا شيطانا مريدا ، لعنه الله) فهن عندهم أيضاً فيهن شىء لله ، وفيهن أسرار ارتفعن بها عن البشرية ، وقدرن بها على التولية والعزل ، والقبض والبسط ، والخفض والرفع ، والقهر والتحكم فى الله ـ كما يقرر ذلك الشعرانى فى مننه وغيرها من كتبه الوثنية . فبعد أن ذكر ربنا سبحانه مبلغ فجورهم فى شركهم ، واستهانتهم بربهم حين يجعلون مما يرزقهم إياه وحده ـ بلا شريك له منهم ولا مشير ولا معين ـ نصيباً لآلهتهم من الموتى الذين لا يملكون لأنفسهم موتاً ولا حياة ولا نشوراً ، بل وما يشعرون أيان يبعثون . وذلك عجب أيما عجب، ومنكر أيّما منكر ، وجرأة على الرب أيما جرأة ، واستهانة به أيما استهانة .

ثم ذكر ما هو أعجب ، وأنكر وأشد فى الجرأة وأبلغ فى الانتقاص والاستهانة والكفر، حين ينسبون إليه ولادة أولئك النسوة ، زاعمين أنهن ـ كالآلهة الرجال ـ مظهر أسماء الرب وصفاته ، وأنهن هو ، وهو هن ، ولهن من القدرة والتصريف ماله ـ سبحانه ـ بل زادوا : أنهن رئيسات ديوان الشورى له ، بحيث لا يبرم أمراً إلا بمشورتهن . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. والحال أن أولئك الكفرة الوثنيين المجرمين ـ أبلغ الإجرام وأوقحه ـ : لا يرضون ذلك لأنفسهم ، و يتمنون لو قدروا أن يحولوا مافى الأرحام من إناث إلى ذكور، ولولا عجزهم لفعلوا ، و يدل لذلك أوضح الدلالة أن أحدهم إذا بشر بأن امرأته ولدت

أنثى ، ضاقت الدنيا فى وجهه ، وأظلمت فى عينيه ، وكان ذلك عاراً وخزياً عليه بين قومه، يظل نهاره مسود الوجه من الكآبة والحزن ، والخزى والمهانة ، فيغلى صدره بالغيظ ، وتفور نفسه بالمقت والكراهية ، ولايقدر أن يجرى على لسانه ما يفرج به بعض مايغلى به صدره ، وتفور به نفسه ، لانه لايجرؤ على الظهور لأهله وعشيرته ، ولا يستطيع أن يتعرض لهزؤهم وسخريتهم ، فماذا يستطيع أن يجرى على لسانه ما يفرج مرجل حقده وحزنه ؟ فهو لذلك يفر من وجوه الناس ، ويتوارى من القوم من سوء مابشر به . ويزداد غماً على غم ، وحيرة على حيرة فى الخروج من هذه الطامة التى أحاطت به من كل جانب ، والخلاص من هذه الكارثة العظمى التى نزلت بساحته رغم أنفه ، ويتمنى بجَدْع الأنف لو استطاع لها دفعا ، ويذهب يفكر ، وقد تكاثفت الظلمات ـ ظلمات الجاهلية ، وظلمات الشرك والوثنية ، وظلمات العادات والتقاليد الشيطانية ، وظلمات الهم والحزن ، وظلمات غضب الله وسخطه ، وظلمات انقلاب النعمة عليه نقمة ولعنة ـ أيمسك هـذا الإنسان الذى رزقه الله به حسناً جميلا ، فرآه هو ـ فى تلك الظلمات ـ سوءا ؟ أيمسك هذا الخير الذي تفضل الله به عليه ، فرآه ـ فى تلك الظلمات ـ شراً ، أيستبقيه حياً ؟ فيبقى معه ـ ما بقى ـ الخزى والعار ، والمهانة من قومه وعشيرته ، والسخرية الدائمة به ، ولعلها ـ إن كبرت ـ يعسر عليه التخلص منها ، إذ قد لا تطاوعه نفسه وفطرته البهيمية الوالدية أن يقتلها ، ولعلها أن يشرق وجهها له ببسمة الوالدية المرحة ، أو تناغيه وتداعبه ، وتمرح فى حجره وعلى كتفيه ، فتنعطف عليها نفسه الوالدية البهيمية ، وعندئذ تزداد المشكلة تعقيداً ، ويزداد الأمر حرجاً ، وتزداد نفسه تفاعلا بالغم والحزن، مما يلقى من المهانة والخزى من قومه ، أم يبادر هذا الخلقَ الجديد بالمقتل ، وهو لايزال غضاً طرياً ، لا يبسم ولا يضحك ، ولا يلعب ولا يمرح ، ولا تتعلق به نفسه ، ولا يحنو عليه قلبه ، فيدسه فى التراب ؟ ليخلص نفسه من هـذه التفاعلات والاضطرابات : ما بين الأبوة الشفوقة ، وبين النفس الجاهلية العمياء الكافرة ، التى ترى الأنثى مسبة وعارا ، وترى بقاءها مهانة وخزياً ؟ !

وهو على كل حال : إنما يتصرف تصرف العاجز الذليل ، والحقير المهين الحائر ، الذى

عُمِّيت عليه مسالك الصواب ، ومخارج القدرة الحكيمة الرشيدة . فتكون حياتكم كلها ـ بذلك ـ شقاء ، وعيشكم نكدا .

هـذا حالكم فى أنفسكم وفى مجتمعكم الجاهلى ، وهو عنوان العجز والمذلة والصغار ، كيف تفتونه لأنفسكم ـ وأنتم الخلق ، لا تقدورن لأنفسكم على شىء ، ولا تملكون لأنفسكم شيئاً ـ وترضونه للرب الذى خلقكم ، والذى له ملك السموات والأرض ، والذى إذا أراد شيئاً فإنما يقول له : كن فيكون ؟ إذن فهو عاجز ، إذن فهو مغلوب على أمره . إذن فهو مثلكم ضعيف حائر . سبحان ربنا وتعالى علواً كبيرا .

وهل يكون كذلك من خلق السموات والأرض وخلقكم ؟

وهل يصح فى عقل أن يكون كذلك من خلق الموت والحياة ، والذى يمسك السموات والأرض أن تزولا ، ولئن زالتا . إن أمسكهما من أحد من بعده ؟

وهل يصح فى عقل : أن يكون كذلك من يقلب الليل والنهار ، ويولج النهار فى الليل ، ويولج الليل فى النهار ، ومن خلقكم ذكراً وأنثى من نطفة إذا تُمْنَى ، وجعلكم شعوباً وقبائل ، ومن خلقكم من تراب ثم من نطفة أمشاج ؟ !

سبحان ربنا وتعالى عن ذلك علواً كبيراً ، إن مثل هـذا العجز والضعف والسفه والمهانة لكم ولشيوخكم ، وسادتكم وكبرائكم .

أما ربنا سبحانه : فله المثل الأعلى فى أسمائه وصفاته ، فهو العزيز الغالب على أمره ، القاهر فوق عباده ، الحكيم الذى علم أن لا بقاء للانسانية ولا صلاح لها ، ولا عيش ولا راحة ولا سكون ، ولا تراحم إلا بالذكر والأنثى ، وهو العزيز القاهر الذى قهر عباده بالموت ، فما يقدر أن يفر منه بشر ، من نبى ولا من دونه ، قهرهم بالموت ليقيم الآيات على أنه الحى القيوم ، الذى لا تأخذه سنة ولا نوم ، وأن له مافى السموات وما فى الأرض ، وأنه ليس كمثله شىء . وهو السميع البصير . إنكم بذلك الكفر الوقح ، والوثنية القذرة ، تستحقون أشد العذاب ، وأسرع الهلاك والإبادة ، لأنكم تفسدون فى الأرض وفى أنفسكم وفى نعم الله عليكم أشد الإفساد . فلو أنه أوقع بكم عذابه ماظلمكم فأنتم له أهل ، وأنتم الظالمون

لأنفسكم ، ولكنه سبحانه يؤخركم إلى الأجل المسمى عنده ، ويمد لكم فى الحياة ، ويحشر لكم فيها الآيات فى أنفسكم وفى الآفاق ، لعلكم تستيقظون من غفلتكم وتتوبون إلى فطرتكم السليمة ، فتدينون الحق ، وتخرجون أنفسكم – بفضل الله ورحمته – من هذه الظلمات ، قبل (أن تقول نفس : ياحسرتا على ما فرطت فى جنب الله . وإن كنت لمن الساخرين) وكلما طالت حياتكم فى هذه الوثنية والجاهلية ، والتقليد الأعمى ، كلما حلت عليكم لعنة الله وشديد غضبته . فازددتم فى الضلال بعداً ، وفى الجاهلية ارتكاساً ، وفى الشقاء انغماساً ، فكان عذابكم فى الآخرة أشد . فإذا جاء أجلكم لاتستأخرون ساعة ولا تستقدمون ، ولن تغنى عنكم آلهتكم من عذاب الله شيئاً . فهم أضعف من ذلك .

هذا ، وإن من أوضح الدلائل على أن المراد : هو التعجيب مما بلغت إليه حال الوثنيين من السفالة والتوغل فى الكفر إلى أعمق هاوية ، وأنهم بلغوا فى الفجور والقحة الوثنية القذرة : أن ينسبوا لله – العزيز الحكيم ، القاهر فوق عباده ، الخلاق العلى العظيم – البنين ، على المعنى الوثنى الذى يدين به الصوفية ، ثم ازدادوا سفالا ، وتوغلا فى الفجور والوقاحة . فنسبوا إليه منهم البنات ، من سيداتهم ومعبوداتهم ، على المعنى الوثنى الذى سبق لك بيانه ، والذى يدين به الصوفية فى كل زمان ومكان – من أوضح الدلائل على ذلك . ماذكر الله فى سورة البقرة (٢ : ١١٦ وقالوا اتخذ الله ولدا) والولد يشمل البنين والبنات . وقوله فى سورة الأنعام (٦ : ١٠٠ وخرقوا له بنين وبنات بغير علم) وقد نزلت بمكة ، ولم يكن فيها أحد من أهل الكتاب . وقوله فى سورة المائدة (٥ : ١٨ وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه) والمعنى واضح لمن تدبر آيات الله، وطبقها على الوثنية الغابرة والحاضرة : أنهم يقصدون المعنى الصوفى الذى يقرره ويوضحه ابن عربى – وهو لسان الصوفية الناطق – فى الفصوص والفتوحات إذ يقرر أن الحقيقة الإلهية هى المادة الأولى التى خرج منها كل شىء فى العالم ، وأن كل مظاهر الوجود هى صفات ربه – وسبحان ربنا وتعالى عن ذلك علواً كبيرا – فافهم ذلك جيداً ، وكن منه دائماً على ذكر . وقوله تعالى فى سورة يونس (١٠:٦٨ وقالوا : اتخذ الله ولدا) واقرأ ماقبلها (وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء) وافهمه

معها جيداً . وهى مكية . وقوله فى سورة الكهف المكية (١٨ : ٤ وينذر الذين قالوا : اتخذ الله ولدا ، مالهم به من علم ولا لآبائهم ، كبرت كلمة تخرج من أفواههم ، إن يقولون إلا كذبا) وهى وصف لكفار قريش . وقوله فى سورة مريم (١٩: ٨١-٩٣ واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا - إلى قوله - وقالوا اتخذ الرحمن ولدا - الآيات) فهى حديث عن حال قريش ومن سبقهم ولحقهم من الصوفية الوثنيين . ومثلها مافى سورة الأنبياء (٢٢ : ٢٥-٢٩ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون . وقالوا : اتخذ الرحمن ولدا - إلى قوله - كذلك نجزى الظالمين) . وقوله فى سورة المؤمنون (٢٣ : ٩١ مااتخذ الله من ولد ، وما كان معه من إله) وتأمل كيف قرن بين اتخاذ الولد واتخاذ الآلهة من دونه ، تفهم أنهما متلازمان . وقوله فى سورة الصفات (١٥١ و ١٥٢ ألا إنهم من إفكهم ليقولون : وَلَدَ اللهُ) وقوله فيها (١٥٨:٣٧ وجعلوا بينه و بين الجِنَّةِ نسبا) و « الجنة » من لا تشهده العين البشرية ، سواء فى ذلك الموتى والملائكة ، والجن ، ذلك أنهم عند الصوفية : منبثقون من الحقيقة الإلهية انبثاق النخلة من النواة . وقوله فى سورة الزمر (٣٩ : ٣ و ٤ والذين اتخذوا من دونه أولياء ، مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ، إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون . إن الله لايهدى من هو كاذب كفار . لو أراد الله أن يتخذ ولداً لاصطفى مما يخلق مايشاء . سبحانه ، هو الله الواحد القهار) وقوله فى سورة الزخرف ، وهى أصرح وأصرح (٤٣ : ١٥ و ١٦ وجعلوا له من عباده جزءاً ، إن الإنسان لكفور مبين . أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين ؟)

فاعلم هـذا وتدبره جيداً ، واعرف أن القرآن يفسر بعضه بعضا ، وأنه يصور تلك البيئة والمجتمع الذى يعيش الإنسان فيه إلى يوم القيامة ، وما يكيد به الشيطان وحزبه الأخسرون لبنى آدم ، وأن الكفر ملة واحدة ، لأنه من منبع واحد ، مهما تغيرت أشكاله ، وزخرفت ألوانه ، وأسبغ عليه أستار مهلهلة ، وألبس من ثياب وأسماء ما أنزل الله بها من سلطان . ولا يخدعنك عن هذه الحقائق الوثنية الملموسة من آيات القرآن - أعاذنى الله و إياك منها - ماقصر فيه بعض المفسرين ، أو جلهم ، من قصر « الولد » على عيسى عند النصارى ،

وعزير عند اليهود . وقصر « البنات » على الملائكة عند العرب ، فقد بينتُ لك من جمع الآيات المكية مع بعضها ، وعرفتك من معانى هذه الآيات : أن العرب كانت تقدس إبراهيم وإسماعيل واللات والعزى وغيرها ، لأنها تعتقد فيها عقيدة الصوفية ، بنت إبليس من أول يوم أبى فيه واستكبر وكان من الكافرين .

ولقد نصحتك كما نصحت نفسى ، فكن على حذر أشد الحذر فى عقيدتك ودينك ، احذر أشد الحذر أن تصدر فيهما أو ترد ، إلا عن فهم كتاب الله وتدبر آياته، وجمع الأشباه والنظائر إلى بعضها ، وضم المعانى القرآنية إلى أخواتها وعن فهم ما صح عن إمام المهتدين ، وخاتم المرسلين ، عبد الله ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، احرص على ذلك واشدد عليه يديك ، وعض عليه بالنواجذ ، واحذر أن يغلبك عليه عادة أو تقليد ، أو بيئة أو كثرة ، ولو كانت جميع الناس ، أو والد أو شيخ (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام . ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجا كأنما يَصَّعَدُ فى السماء . كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما ، قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون)

وأعيذك بالله ونفسى من الشيطان وحزبه وأوليائه . وأسأل الله لى ولك أن يثبتنا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، وأن يديم علينا نعمه فى الدين والدنيا ، ويوزعنا شكرها . وأن يجعلنا من آل الرسول وحزبه المفلحين .

وصلى الله وسلم وبارك على صفوته من خلقه ، وحجته على عباده ، محمد حبيبه ورسوله ، وعلى آله .

وكتبه فقير عفو الله ورحمته

محمد حامد الفقى

التوســــل

للأستاذ الكبير أبو الوفاء محمد درويش

يالله لصاحب الحق المهضوم ! لشد ماقاسيت من الـكلام فى هذا الموضوع ، فلقد كابدت منه بلاء وعنتا .

لقد جعله الناس حديث سمرهم ولهوهم ، والقطب الذى دارت من حوله عرائض الشكوى ؛ لايمتاز فى ذلك قارىء من عامى ، ولا عالم من جاهل ، والحق أن الخطب سهل والأمر هين ، لايحتمل كل هذه الضجة التى أثاروها ، ولا الشكوى التى عجوا بها ، ولا الصخب الذى لجوا فيه ، ولـكن الجهل داء عياء ، ليس له من دون العلم دواء .

ولو أن الناس اصطنعوا الأناة ، وفهموا المعنى الدقيق للـكلمة : لاستراحوا وأراحو ، ولاذوا بجانب الحق وهم فرحون مستبشرون .

وها أنا ذا أبسط الموضوع للقارىء المنصف ، لعل فيه تبصرة وذكرى لمن ألقى السمع وهو شهيد .

النصوص اللغوية :

جاء فى لسان العرب : الوسيلة المنزلة عند الملك ، والوسيلة الدرجة ، والوسيلة القربه ، ووسل فلان إلى الله وسيلة إذا عمل عملا تقرب به إليه ، والواسل الراغب إلى الله .

قال لبيد :

أرى الناس لا يدرون ماقدر أمرهم
بلى كل ذى رأى إلى الله واسل

وتوسل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل، وقال الفيروز ابادى فى القاموس المحيط الوسيلة والواسلة المنزلة عند الملك والدرجة والقربة ووسّل إلى الله توسيلا عمل عملا تقرب به إليه كتوسل ، والواسل :الراغب إلى الله تعالى .

وقال الراغب فى مفردات القرآن : الوسيلة التوصل إلى الشىء برغبة وهى أخص من الوصيلة لتضمنها معنى الرغبة . قال تعالى (وابتغوا إليه الوسيلة) وحقيقة الوسيلة إلى الله تعالى مراعاة سبيله بالعلم والعبادة وتحرى أحكام الشريعة وهى كالقربة . والواسل الراغب إلى الله تعالى . . . اه

وقال ابن الأثير فى النهاية فى حديث « اللهم آتى محمداً الوسيلة » هى فى الأصل مايتوصل به إلى الشىء ، وجمعها وسائل ، ويقال وسل إليه وتوسل ، والمراد بها فى الحديث القرب من الله تعالى ، وقيل هى الشفاعة يوم القيامة ، وقيل هى منزلة من منازل الجنة كذا جاء فى الحديث

وفى المصباح المنير وسلت إلى الله بالعمل أسِل من باب وعد رغبت وتقربت ومنه اشتقاق الوسيلة وهى مايتقرب به إلى الشىء والجمع الواسائل والوسيل ، قيل جمع وسيلة ، وقيل لغة فيها . وتوسل إلى ربه بوسيلة تقرب إليه بعمل . وفى أساس البلاغة توسلت إلى الله بالعمل تقربت . وفى المختار التوسيل والتوسل واحد . يقال وسَّل فلان إلى ربه بالتشديد وسيلة وتوسل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل .

وفى المنجد وسل يسل وسيلة ووسَّل وتوسل إلى الله عمل عملا تقرب به إليه تعالى

أقوال المفسرين

قال الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة) الوسيلة كل ما يتوسل به أى يتقرب من قرابة أو صنيعة أو غير ذلك فاستعيرت لما يتوسل به إلى الله تعالى من فعل الطاعات وترك المعاصى وأنشد لبيد :

أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم ألا كل ذى لب إلى الله واسل . . . اه

وقال الألوسى فى تفسير الآية المذكورة الوسيلة : هى فعلية بمعنى مايتوسل به ويتقرب إلى الله عز وجل ، من فعل الطاعات وترك المعاصى . من وسل إلى كذا أى تقرب بشىء . ولعل المراد بها الاتقاء المأمور به كما يشير إليه كلام قتادة فإنه ملاك الأمر كله والذريعة إلى كل خير . وقيل الجملة الأولى (اتقوا الله) أمر بترك المعاصى والثانية (وابتغوا إليه الوسيلة) أمر بفعل الطاعات

وأخرج ابن الأنبارى وغيره عن ابن عباس رضى الله عنهما أن الوسيلة الحاجة وأنشد عنترة

إن الرجال لهم إليك وسـيلة إن يأخذوك تكحلى وتخضبى

وكأن المعنى اطلبوا إليه حاجتكم متوجهين إليه ، فإن بيده (عز شأنه) مقاليد السموات والأرض ولا تطلبوها متوجهين إلى غيره فتكونوا كضعيف عاذ بقرملة[1] . . . اه

وقال البيضاوى فى تفسير الآية المذكورة : الوسيلة ما تتوسلون به إلى ثوابه والزلفى منه ، من فعل الطاعات وترك المعاصى ، من وسل إلى كذا إذا تقرب إليه وفى الحديث : الوسيلة منزلة فى الجنة . . . اه

وقال النسفي: الوسيلة هى كل مايُتوسل به أى يتقرب: من قرابة أو صنيعة أو غير ذلك ، فاستعيرت لما يُتوسل به إلى الله من فعل الطاعات وترك السيئات . وقال أبو السعود : هى فعيلة بمعنى ما يتوسل به و يُتقرب إلى الله تعالى من فعل الطاعات وترك المعاصى ، من وسل إلى كذا تقرب إليه بشىء ، وجاء فى تفسير الجلالين : الوسيلة مايقربكم إليه من طاعته. وقال ابن جرير الطبرى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة) يعنى جل ثناؤه يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله فيما أخبرهم ووعدهم من الثواب ، وأوعد من العقاب (اتقوا الله) . يقول أجيبوا الله فيما أمركم ونهاكم من الطاعة له فى ذلك وحققوا إيمانكم وتصديقكم ربكم ونبيكم بالصالح من أعمالكم (وابتغوا إليه الوسيلة) يقول : واطلبوا القربة إليه بما يرضيه ، والوسيلة هى الفعلية من قول القائل ؛ توسلت إلى فلان بمعنى تقربت إليه ، ومنه قول عنترة :

إن الرجال لهم إليك وسيلة إن يأخذوك تكحلى وتخضبى

يعنى بالوسيلة القربة . ومنه قول الآخر :

إذا غفل الواشون عدنا لوصلها وعاد التصافى بيننا والوسائل

---

(١) شجرة ضعيفة بلا شوك تنفضخ إذا وطئت

و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل، ثم روى بعد ذلك عن عطاء أنها القربة ، وعن مجاهد (ابتغوا إليه الوسيلة) أى تقربوا إليه بطاعته العمل بما يرضيه .

* * *

أسوق إلى فطنتك هذه النصوص الصريحة الواضحة ، من أقوال اللغويين والمفسرين ، وإليهم يرجع الأمر فى فهم معانى الكلمات القرآنية ، عسى أن تقنعك بأن الوسيلة هى كل مايتقرب به إلى الله تعالى، من فعل الطاعات وترك المعاصى ، وأن التوسل هو ابتغاء الوسيلة إلى الله تعالى أى التقرب إليه ، تلك هى الوسيلة الحقة التى يدعو الله الناس إليها ، فأداء الفرائض وسيلة ، وترك المحرمات وسيلة ، وطلب العلم النافع وسيلة ، وتلاوة القرآن مع التدبر وسيلة ، والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وسيلة ، والصدق وسيلة ، والإصلاح بين الناس وسيلة ، والكلمة الطيبة تدخل بها السرور على المؤمن وسيلة ، والاشتراك فى أعمال البر وسيلة ، والمعروف وسيلة ، وإماطة الأذى عن الطريق وسيلة .

هذا ميدان فسيح للتوسل ، فادخلوا من أى أبوابه شئتم ، هذا توسل المؤمنين الأتقياء البررة الصالحين ، الذين يتوسلوا إلى الله بعمل صالح تطهر به نفوسهم ، وتزكو أرواحهم ، وتستنير قلوبهم ، ويرضى الله عنهم ، ويثيبهم جنات تجرى من تحتها الأنهار .

ذلك هو التوسل الحق ، يتمثل فى البذل فى سبيل الله ، وفى سبيل الخير والحق ، وفى التضحية بالمال والوقت والبدن فى سبيل الله وابتغاء مرضاته . قال البخارى : حدثنا إسماعيل ابن خليل أخبرنا علي بن مُسهر عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « بينما ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يمشون إذ أصابهم مطر ، فأووا إلى غار فانطبق عليهم ، فقال بعضهم لبعض ، إنه والله يا هؤلاء لاينجيكم إلا الصدق ، فليدع كل رجل منكم بما يعلم أنه صدق فيه ، فقال واحد منهم : اللهم إن كنت تعلم أنه كان لى أجير عمل لى على فرق[1] من أرز ، فذهب وتركه ، وأنى عمدت إلى ذلك

(١) مكيال بالمدينة يسع ثلاثة آصع أو ستة عشر رطلا .

الفرق فزرعته ، فصار من أمره أنى اشتريت منه بقرا ، وأنه أتانى يطلب أجره فقلت له اعمد إلى تلك البقر فسقها ، فقال لى : إنما لى عندك فرق من أرز . فقلت له : اعمد إلى تلك البقر فإنها من ذلك الفرق فساقها ؛ فإن كنت تعلم أنى فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا ، فانساحت عنهم الصخرة . فقال الآخر : اللهم إن كنت تعلم أنه كان لى أبوان شيخان كبيران وكنت آتيهما كل ليلة بلبن غنم ، فأبطأت عنهما ليلة ؛ فجئت وقد رقدا ، وأهلى وعيالى يتضاغون[1] من الجوع فكنت لا أسقيهم حتى يشرب أبواى ، فكرهت أن أوقظهما وكرهت أن أدعهما فلم أزل أنتظر حتى طلع الفجر ، فإن كنت تعلم أنى فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا فانساحت الصخرة حتى نظروا إلى السماء . فقال الآخر : اللهم إن كنت تعلم أنه كان لى ابنة عم من أحب الناس إلىّ وأنى راودتها عن نفسها فأبت إلا أن آتيها بمائة دينار فطلبتها حتى قدرت عليها فأتيتها بها فدفعتها إليها فأمكنتنى من نفسها فلما قعدت بين رجليها قالت : اتق الله ، ولا تفض الخاتم إلا بحقه ، فقمت وتركت مائة الدينار فإن كنت تعلم أنى فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا . اﻫ »

وقد روى الإمام مسلم هذا الحديث أيضاً مع اختلاف يسير فى اللفظ ، ماقص رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه هذه القصة الرائعة باطلا ولا حكاها لهم عبثاً ، وإنما أراد أن يعلمهم استباق الخيرات لتكون لهم وسيلة إلى الله تعالى يسألونه بها إذا ضاقت عليهم الأمور واستحكمت حلقات الكروب . يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحبب إليهم العمل الصالح وإحياء الضمير ومراقبة الله حتى تصدق تقواهم ويكمل إيمانهم ، وضرب لهم المثل بهؤلاء النفر الثلاثة الذين صدقوا خشية الله واتقوه حق تقواه ، فكانت التقوى منجاة لهم من ضيق الدنيا « ومن يتق الله يجعل له مخرجا » . فهذا رجل يتوسل إلى الله بأمانته وقيامه فى مال الأجير بالحق واستثماره له حتى بلغ مابلغ ، وطابت نفسه عن كل هذا المال الكثير ، لعلمه أنه نماء مال العامل الفقير ، وإنما فعل مافعل ابتغاء مرضاة الله وحرصاً على طاعته وخوفا

(١) يتصايحون

من عقابه . فهذه وسيلة صادقة فيها تضحية بالمال والجهد وحمل للنفس على مكروهها (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) .

وهذا رجل برّ بوالديه ، دفعه البر بهما إلى أن ينتظرهما وهو يحمل لهما غبوقهما من اللبن حتى مطلع الفجر ، وأهله وأولاده يتضاغون من حوله من الجوع . ماحمله على ذلك إلا خشية الله تعالى الذى أوجب حقهما وحض على الإحسان إليهما . وفى هذا تضحية بالراحة واحتمال السهر ومكابدة لما يؤذيه من تضاغى أولاده من الجوع ، وهو لايريد أن يقدمهم على أبويه إيثاراً لهما و برًّا بهما واعترافا بحقهما وطاعة لله تعالى فى الإحسان إليهما ، فهو توسل إلى الله بما احتمل فى سبيله وهو حقيق أن يستجيب له . وهذا رجل عبث الشيطان به وأغراه بالإثم وحببه إليه ، حتى إذا همّ باقترافه ذكرته صاحبته حق الله . فذكر وأعرض عن الفاحشة خوفا من الله تعالى وترك المال لصاحبته تسد به حاجتها ، فهذه تضحية بالمال وصد عن نزوات النفس وشهواتها ومجاهدة للشيطان . ولاجرم أن من يتوسل إلى الله بذلك ، قمين أن يستجيب الله له .

* * *

ياقوم ، أمركم الله أن تبتغوا إليه الوسيلة بأعمال الخير وأفعال البر والطاعة والعبادة ، وعصيان الهوى والصبر عن الشهوات ولذات العاجلة ، فشدوا حيازيمكم وتوسلوا إلى الله بما يرضيه . ولا تقاعسوا واستجيبوا لله ولرسوله إذا دعاكم لما يحييكم .

ياقوم هذا هو التوسل ، فمتى أنكرناه عليكم ومتى نهيناكم عنه ؟ وكيف ننهى عما أمر الله به ؟ وهل بلغ بنا السفه والحمق أن ننهى عن طاعة الله والتوسل إلى رضوانه ؟ ياقوم اتقوا الله ولا تقولوا إلا الحق ، واعلموا أن العبد مأخوذ بما يقول (مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) ، (فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور) .

ياقوم مايمنعكم أن تتوسلوا بتصديق النبى صلى الله عليه وسلم والإيمان بما جاء به وطاعته فى أمره ونهيه ، وإعظام حقه وتوقيره وإحياء سنته ، وبث دعوته ونشر شريعته ، ونفى التهم عنها والتفقه فيها ؟ وما يمنعكم أن تتوسلوا بمحبته والتخلق بأخلاقه ، والتأدب بآدابه .

ما يمنعكم أن تتوسلوا بالصلاة عليه ، فهذه وأشباهها وسائل صحيحة فتوسلوا بها إلى الله تعالى تثابوا وتؤجروا . .

« أحب الوسائل إلى الله »

ياقوم أين أنتم من أحب الوسائل إلى الله وأشدها تقريباً إليه ، إن كنتم تريدون أن تبتغوا الوسيلة إلى ربكم ، فإليكم أحب الوسائل فابتغوها إليه ، يرض عنكم ويقبل عليكم ويجبكم إذا دعوتم ، ويعطكم إذا سألتم تلكم هى الوسيلة التى أخبر بها رب العزة فى الحديث القدسى ، ومن أصدق من الله حديثا ؟ .

روى البخاري من حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله قال « من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلىّ عبدى بشىء أحب إلىّ مما افترضته عليه ، وما يزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ولئن سألنى لأعطينه ، ولئن استغاثنى لأغيثنه »

ياللعجب العاجب ! إى وربى ، إنه لحق تلك هى الوسيلة الحق ، التى تقرب إلى الله زلفى . فكيف ينصرف الناس عن وسيلة بيّنها رب العزة العليم الحكيم الرحمن الرحيم جل شأنه ، إلى وسائل وضعها الجاهلون ، وروجها المبطلون ، وأذاعها الدجالون ، وأشاعها الأفاكون .

* * *

من هذا الحديث القدسى الصحيح الذى نقلته لك ، نتعلم عدة أمور ينبغى أن نحرص عليها ونعض عليها بالنواجذ ، أولها :

إن عداوة أولياء الله عداوة لله ، ومن عادى ولياً من أولياء الله آذنه الله بالحرب ، ومن آذنه الله بالحرب أصبح موضع غضبه وسخطه وانتقامه . ثانيها أن أحب القرب والوسائل إلى الله تعالى أداء الفرائض ، فمن أدى ماافترض الله عليه فشهد له بالوحدانية ولنبيه صلى الله عليه وسلم بالرساله وأقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان وحج البيت إن استطاع إليه

سبيلا . واتقى الله مااستطاع . فقد تقرب إلى الله بأحب القرب إليه . وتوسل إليه بأكرم الوسائل عليه . وحسبك قول الله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا و يرزقه من حيث لا يحتسب)

ثالثها ــ أن هناك قربات تكون وسيلة إلى الله تعالى وسببا فى أن يحب الذى يتقرب بها وهى الاستمرار على التقرب إليه تعالى بالنوافل من صلاة وصيام وصدقة وحج وعمرة وغيرها من نوافل الخير التى تقرب إلى الله .

رابعها ــ أن الله تعالى إذا أحب عبده أعطاه إذا سأله ، وأغاثه إذا استغاثه ، ما دام متبعا سنته فى نظام الأسباب والمسببات .

خامسها ــ أن الله تعالى يبارك على سمع من يحبه و بصره و يده ورجله فيجعله ينتفع و يهتدى بما يرى وما يسمع ولا يحرك يده إلا بخير ولا ينقل قدمه إلا فى سبيل رشد ، فهل يرغب عن هذه الوسائل الحق إلا من سفه نفسه وغبن رأيه وانسلخ من آيات الله وسنة رسوله وأخلد إلى الأرض واتبع هواه فكان من الغاوين ؟

قوة الإيمـــان

« آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كلٌّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير »

إن الإيمان هو القوة الكامنة ، والمعجزة الخارقة ، التى تخترق الحُجب ، وتطغى على النفس فتملكها ، وتدفع بها إلى أعلى مراتب القوة وأسمى درجات الكمال ، وتجعل من المؤمن الصادق رجلاً ذا قوة وجأش ، ودراية وفطنة ، ونفس وثابة إلى معاقل الخير ، وحصون الجهاد ، لا تهاب الأخطار ، ولا تحفل بالعوائق والأكدار ، فهى قد تحصنت بسلاح الإيمان فهيهات أن تستكين ، أو تخضع لما يرديها ، أو يحط من كرامتها ، أو يتعدى على حدود من آمنت به ، ورجت لقاءه ، وعلمت أن القوة من فيضه ، وأن النجاة فى قوة الإيمان به .

فمن مقومات الدين ، الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .

الإيمان بالله سبحانه وتعالى خالق الأرض والسموات وما فيهن ومن فيهن ، من إنس وملك وجن وطير وشجر ودواب وغيرها من الآلاء والآيات التى بثها الله فى الأرض والسماء آيات للسائلين ، وعبرة للمتفكرين ليزدادوا بها إيماناً بالله على إيمانهم ، فتقوى فيهم النفوس ، وتخضع القلوب لله الواحد القهار ، فلا تلوذ بضعيف ، ولا تخضع لوضيع ، ولا تسأل غير الله القوى العزيز حاجة ، ولا تستعين ولا تستغيث بغير الله ، ولا تَدْعُ من دون الله ما لا ينفع ولا يضر ، ولا يملك حياة ولا نشوراً .

هكذا كان إيمان الرسول عليه الصلاة والسلام ، وهكذا كان إيمان المؤمنين معه ومن بعده ؛ إيماناً رسخ فى سويداء قلوبهم ، وجرى فى عروق دمائهم ، فجعل منهم قوة خارقة ، لا يهابون الأخطار ، ويرون أن الموت فى سبيل الله والعقيدة والإيمان ، فوق كل شىء سواه ، بل هو عين الحياة .

فها هو ذا رسول الله لا قى مالاقى فى سبيل العقيدة والإيمان ، وحيداً إلا من إيمانه ، ويقينه الحق بنصر الله وعونه . ولا يرضى بالشمس توضع فى يمينه والقمر فى يساره من أن يغير من إيمانه أو يتزحزح عما بُعث به .

وها هو ذا بلال احتمل الشدائد وصنوف الأذى فى سبيل عقيدته وإيمانه الحق ؛ فهان عنده كل صعب ، وخف كل أذى .

وإن أردتُ أن أصف صُورَ من مضوا من اسلافنا المؤمنين ؛ لما كفتنى هذه الصفحات ، ولا المجلات ولا الأسفار .

وما بعث الله الرسل عليهم السلام ، من لدن آدم إلى محمد صلوات الله عليه ؛ إلا ليدعوا الناس إلى التوحيد والإيمان الحق بالله ، وينبذوا ما كانوا عليه من شرك وزيغ وضلال ؛ ومبشرين من آمنوا بالله إيماناً صادقاً تغلغل فى نفوسهم ، ورسخ فى قلوبهم ؛ بالسعادة العظمى ، وخيرى الدنيا والآخرة ؛ بخير الدنيا لأنهم عرفوا الله حق معرفته ، واتقوه حق تقاته ، وآمنوا به وبما جاء به رسله حق إيمانه ، فأتمرو بما أُمروا به ، وانتهوا عما نُهوا عنه ، واسامو وجوههم لله الواحد القهار فآمنوا بأن كل ما يصيبهم فهو من الله ، لا يلجأون لمخلوق ، ولا يسألون القباب والقبور قضاء الحاجات ، وشفاء المرضى ، وإزالة العاهات ، ولا يشركون مع الله أحداً . وما أصدق قوله تعالى على لسان نبيه الكريم ، رأس الموحدين ، وقائد المؤمنين : « وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين . إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين . لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين » .

وبخير الآخرة لأنهم سيجدون ماوعدهم ربهم حقاً ، جزاء بما كانوا يعملون ، جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار ، يحلون فيها أساور من ذهب ، ويشربون بكأس من معين ، لا ينالهم فيها نصب ، ولا يمسهم فيها لغوب .

وبعد ، فأين نحن اليوم . . . ؟ أين نحن اليوم ممن يتشدقون بأنهم مؤمنون ومسلمون ؟ هل مانراه اليوم من أعمالهم وأفعالهم هو من أفعال المؤمنين المسلمين حقاً ؟ هل من يدّعون

الموتى فى الشدائد والكروب و ينسون الله هم مؤمنون حقاً ؟ هل النَّذْر لغير الله والحلف بغير الله من الإيمان فى شىء ؟

هل استغلال الدهماء من الناس ، واللعب على عقولهم بالشعوذة والعِرافة والتنجيم من مقاصد الإيمان ؟ . . أم من سمات الإيمان ، حب النفس ، واستغلال الغير ، والتحكم فى الضعيف ، والخوف من القوى ، و بغض المؤمنين ، وحب المفسدين ؟

يا قوم . . اتقوا الله يجعل لكم مخرجاً . . . اتقوا الله يذلل لكم الصعاب ، وينصر ضعيفكم ويقهر عدوكم ، يا قوم اتقوا الله وآمنوا به إيماناً صادقاً ينصرنا وقت الشدّة ، و يمكن لنا ديننا الذى ارتضاه لنا : و يبدلنا من بعد خوفنا أمنا ، ومن بعد ذلنا عزًّا . ومن أصدق من الله قيلاً « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً » .

فلنستمد إيماننا وقوتنا من إيمان الرسول وقوته ، فلنؤمن ، ولنؤمن فقط : بأن لنا حقوقاً وأن لنا كرامة وعزة ، فإذا ما آمنا بذلك فسوف نذود عن حقوقنا وكرامتنا وعزتنا ، إذا ما مستها يدٌ ظالمة ، أو نفس آثمة ، فنردها عن غيها خاسرة ، والنصر لنا .

وها هى مصر اليوم بوثبتها المباركة تريد بعث الإسلام من جديد ، وما ينشده من خير وسعادة . مؤمنة بأن فى هذا البعث خير كثير لها وللعالم أجمع .

وما هذه اللمحات التى أعرضها إلا خواطر أخ مؤمن فى الجنوب إلى أخيه المؤمن فى الشمال – فليكن إيماننا بالإسلام بعد اليوم إيماناً مجدداً ، يدفعنا من جديد إلى تحقيقه واتباعه فى كل أحوالنا ومعاملاتنا – فلا سيّد ولا مسود ، ولا سجود ولا ركوع إلا لله رب العالمين ، فقد مضى عهد السيادة وفات عصر الظلم والطغيان ، فكلنا إخوة مسلمون متحدون ، لا فرق بين عربى أو عجمى إلا بالتقوى ، وكلنا لآدم وآدم من تراب .

« ربنا إننا سمعنا منادياً ينادى للإيمان ، أن آمنوا بربكم فآمنا ، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا ، وكفر عنا سيئاتنا ، وتوفنا مع الأبرار ، ربنا وآتنا ماوعدتنا على رسلك ، ولا تخزنا يوم القيامة ، إنك لا تخلف الميعاد »

عطبرة – السودان   سيد محمد عبد العزيز

مسألة مسحورية رسول الله ﷺ

اعلم أيها المنصف المتأمل ، العارف بعلم التوحيد ، وعلم اللغة وعلم رواية الحديث . ماذا يقول أمثالى المنكرون لوقوع السحر على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين صلوات الله عليه وعليهم وسلامه .

إننا نقول : قال الله تعالى من الجزء الثانى من سورة البقرة (واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان ـ الآية) ، والسحر على نصّ هـذه الآية من علم الشيطان من الجن وإرشاده شيطان الإنس إلى ما يصنع لمن يريد أن يسحره ، ولذا قال لى ماهر بعلم السحر : إن الساحر لايؤثر بسحره على المسحور إلا إذا وضع القرآن أو بعضه فى النجاسة ، أو وضعه فى خرقة يلفه بها ويربط هـذا كله بين أَلْيَتَيْه ، فلا شك أن السحر كفر ، وفاعله كافر ، وإذا كان مسلماً فهو مرتد عن الإسلام ويجب قتله مرتداً . فقد أخرج الإمام مالك عن عبد الرحمن بن سعيد بن زرارة أنه بلغه أن حفصة زوج النبى صلى الله عليه وآله وسلم قتلت جارية لها سحرتها وقد كانت دبَّرتها[1] .

أفهل بعد هذا يقال : إن تأثير السحر عليه صلى الله عليه وسلم بالمرض كالمرض الذى يأتيه وسائر الناس ، وقد ثَقُلَ عليه من غير السحر حتى يقال إنه فى كلا المرضين صار يظن أنه يفعل كذا وكذا ، وهو لم يكن فى الواقع يفعل شيئاً قطعاً ؟! ، ـ إن هذا القول دليل على غفلة قائله عن تأثير الأرواح الخبيثة فى الأرواح الطاهرة البشرية المعتصمة بالإسلام الإعتصام كله ، ولا سيما إذا كانت روح رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولا سيما إن ههنا السحر الإبليسى الصِّرْف ، فكان كالمستحيل قطعاً أن يتأثر صلى الله عليه وسلم من السحر مهما كانت صفة تأثيره . ولهذا قال تعالى يخاطبه صلى الله عليه وسلم بقوله من الجزء السادس من سورة المائدة من آية (والله يعصمك من الناس) فلئن كان تبارك وتعالى قد عصمه

---

(١) أى علقت عتقها على موتها قبل سحرها فأبت هذا التدبير على مولاتها فسحرتها . اهـ

من قتل الناس فبالأولى يعصمه من السحر .

هذا من حيث معنى السحر وما يقتضيه فى هذا المقام . وأما مايتعلق بالخبر المرويّ هنا واعتمده حتى مثل الإمام ابن القيم رضى الله عنه ، فهو ليس بالمتواتر قطعا [1] وهو آحاد ، ولا يُقبل فى علم التوحيد الجمع ، على أن كل دليل من أدلته هو قطعى لا ظنى ، فإن من أركان هذا العلم الإيمان بالرسل و بما يجب لهم وما يجب عليهم ، وما يجوز عليهم وما يستحيل عليهم . ومن البداهة بمكان : أن مسألة السحر النبوية التى ننكرها هنا ، مما ينفر الناس عنه صلوات الله وسلامه عليه ، حتى وقع الادعاء من جمهور القارئين لذلك الخبر المروى من غير المسلمين : أنه صلى الله عليه وسلم ليس صادقا فى ادعائه النبوة ، وردّ عليهم الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده فى تفسيره جزء (عم) و بسطه البسط الكافى تلميذه شيخنا صاحب المنار السيد محمد رشيد رضا رضى الله عنهما فى الجزء التاسع (ص ٥٦ و ٥٧) و يحسن مراجعة ماقبل (ص٥٦) من تفسير المنار .

هذا وقد قالَ لنا شيخنا صاحب المنار فى أحد دروسه: « بلى !، إن البخارى إمام عظيم ثقة عدل بالمكانة السامية ، ولكن ليس لنا أن نعتقد عصمته من الخطأ والغفلة ، فإن من حدثوه بحديث السحر النبوى المعروف قد كانوا أدهى منه ، واعتصموا بالتقية أيمّا اعتصام ، حتى أنه لمّا يكن يظهر له عليهم مايقدح به الثقة بهم ، فتلقاه منهم بقبول حسن وهو غافل عما ردّ الله به من آيات قرآنه الحكيم الأعلى ، افتراء القائلين للصحابة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه مسحور ، ولا شك أن القرآن ثابت بالتواتر القطعى وحديث السحر

---

(١) ينبغى أن يعلم طالب علوم الحديث النبوى أن وصف علماء الحديث الأعلام بأنه صحيح لذاته أو لغيره ، وحسن لذاته أو لغيره ، وآحاد ومتواتر وضعيف وموضوع ، هو باعتبار جميع الأحاديث الواردة من عهد القرن الثانى الإسلامى للصحابة إلى أواخر القرن الثالث الذى ظل فيه الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل فى الحياة الدنيا بعد وفاة الأئمة الثلاثة رضى الله عن جميع الأئمة ، وانتهت رواية الحديث الجديد ولم يعد ثمة حديث غير ماورد واجتمع علماء الإسلام الأعلام على تدوينها فى دواوينها ، مسندة مبينة بما توفقوا إليه من التأليف الجليل فى الرواية والدراية والجرح والتعديل ، ولله الحمد . « الكاتب »

المذكور آحاد ، فيجب إيثار القرآن على هذا الحديث الآحاد لمعارضته القرآن »

هذا مؤدّى ماقاله لنا شيخنا صاحب المنار فى دروسه ، وأما ما أشار إليه لنا فى حديثه المذكور عن القرآن فهو قوله عز وجل من الجزء الخامس عشر من سورة الإسراء (نحن أعلم بما يستمعون به ، إذ يستمعون إليك و إذ هم نجوى ، إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحوراً * أنظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلّوا فلا يستطيعون سبيلا)

وكذا قوله تعالى من الجزء الثامن عشر من سورة الفرقان من آية (أو يُلقى إليه كنزٌ أو تكون له جنّةٌ يأكلُ منها ، وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا * أنظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا)

وصفوةُ القول : إنه لقد آن للعلماء الأعلام المعاصرين أن يأتمروا ليصفّوا كتب الحديث خير تصفية على ماجرى عليه علماء القرون الثلاثة الأولى وجمعها شيخ الإسلام ابن تيمية وصاحبه الإمام ابن القيم ، وجرى على مقتضى هذا كله الشوكانى فى نيل الأوطار . ولقد آن لهم أيضاً أن يجمعوا على كتاب جامع مانع فى أصول الفقه وأصول علم التوحيد ، وفى البدع كلها .

وثمة مشروع أجمع ، وهو سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن لا كالمعروفة المشهورة ، بل سيرة جامعة لكل أنواع حياته صلى الله عليه وسلم قبل الإسلام و بعده إلى وفاته ، وحينئذ لابد أن تكون جامعة لجميع فروع الفقه والأمور الإدارية والسياسية والحربية ولا شك أن هذه السيرة بهذه الكيفية يجب أن تكون - لجمعها جميع حياته صلى الله عليه وسلم - ذات أجزاء كبيرة فهى أشبه بدائرة معارف ، وتكون أيضاً جامعة - ولو فى الجملة الجميلة - لتاريخ الصحابة . و بالله التوفيق .

وكتبه

راغب محمد على القبانى

المتخرج من الجامع الأزهر

ودار الدعوة والإرشاد السابقة بمصر

بيروت — لبنان

شيء عن :

« أهل الحديث فى الهنـــــد »

فى العدد الثامن الصادر فى شعبان سنة ١٣٧١ هـ من مجلة « الهدى النبوى » الغراء . مقال عن أهل الحديث فى الهند للأستاذ محى الدين الالوائى . ومن دواعى الأسف أن هذا المقال ليس فى صلب الموضوع الذى جعله الكاتب الأديب نصب عينه . وقد استغربنا صدوره ممن يقيم فى الهند نفسها ويمسك بيده القلم ليكتب عن « أهل الحديث فى الهند » . وذلك أنه لم يذكر فى مقاله إلا ثلاثة رجال عدهم من العلماء المحدثين فى البلاد الهندية ، مع أن هؤلاء العلماء الثلاثة ليس ولا واحد منهم ممن يمكن أن يعدوا من العلمـاء المحدثين المجتهدين . أما الشيخ أبو الوفاء ثناء الله . رحمه الله ، فكان من علماء « أهل الحديث فى الهند » ، ممن لهم مواقف عظيمة شهيرة بأزاء الحركة القاديانية اللعينة ، فقد ناظر مراراً الميرزا غلام أحمد الكذاب نفسه وانقطع إلى مقاومة نحلته الجديدة وأماط اللثام عن عوراتها ورد كيدها فى نحور أهلها وصد المسلمين عن دجلها مدة خمسين سنة متوالية . وحقاً لقد لقبه المسلمون فى هذه البلاد « بفاتح قاديان » ؛ ولـكنه ، رحمه الله وتقبل ما بذل من المساعى المشكورة فى سبيل نصرة دينه ، لم يكن مع ذلك رجلا يمكن أن يعد من العلماء المحدثين . أما جريدته « أهل الحديث » فكان يصدرها من بلدة « أمرت سر » قبل الاستقلال . أما بعد الاستقلال ، فاضطر فى من اضطر إلى مغادرة بلدته إلى باكستان واستوطن بها إلى أن التحق بجوار رحمة ربه قبل ثلاث سنوات ونيف ، ولم يتجدد صدور جريدته « أهل الحديث » فى باكستان بعد الاستقلال أما الشيخان الجليلان : شبير أحمد العثمانى وحسين أحمد المدنى ، فليسا من علماء أهل الحديث فى الهند أصلا بل هما من علماء الحنفية الديوبنديين ، ممن يقولون بوجوب التقليد الشخصى لأحد من الأئمة الأربعة . فأهل ديوبند هم مقلدون لفقهاء المذهب الحنفى فى الفقه وأشعريون فى العقائد . غير أنهم يماثلون أهل الحديث فى مقاومتهم للبدع والمنكرات ولهم مواقف لا تنكر بإزاء القبوريين وأصحاب البدع . وقد توفى الشيخ شبير أحمد العثمانى قبل سنتين فى باكستان .

إن أهل الحديث هم طائفة معروفة فى الهند ، وقد مضى منهم فى كل زمان علماء وأعلام خدموا السنة النبوية و بلغوا فى اهتمامهم بها و إحياء ما اندرس من معالمها ، و إثارة كنوزها ودفائنها مبلغاً لم تبلغه جماعة من المسلمين فى القرنين الأخيرين فى أى بقعة من بقاع العالم الإسلامى كله . والأمر أشهر من أن يذكر و ينوه به . فهذه مؤلفات علماء الهند المشتغلين بالحديث وشروحهم وحواشيهم على متون الحديث مبثوثة منتشرة فى معظم الأقطار الإسلامية وقد أشاد بذكرها ونوه بها عالم مصر وَعَلَمُها ، المغفور له العلامة الجليل الأستاذ السيد محمد رشيد رضا فى مقدمته لكتاب « مفتاح كنوز السنة (ص ق) حيث ذكر فيها :

« لولا عناية إخواننا علماء الهند بعلوم الحديث فى هذا العصر ، لقضى عليها بالزوال من أمصار الشرق . فقد ضعفت فى مصر والشام والعراق والحجاز منذ القرن العاشر للهجرة ، حتى بلغت منتهى الضعف فى أوائل هذا القرن الرابع عشر » .

وأما إذا أردنا التعرض لذكر أسماء أولئك الأعلام الذين وقفوا حياتهم لخدمة السنة النبوية الطاهرة ونشروا علومها و بثوا معارفها فى هذه البلاد ، فلا بد لنا أن نذكر الشيخ عبد الحق الدهلوى (ف سنة ١٠٥٣ هـ) قبل غيره . ولقد كان عامة علماء الهند ، قبل الشيخ عبد الحق الدهلوى : لا يلتفتون إلى علم الحديث والسنة النبوية . إلا قليلا ، بل كان جل همهم مصروفاً إلى كتب المنطق والفلسفة والفقه ، فغفلوا عن معين العلم الصحيح وأغفلوا ، رحمهم الله وتجاوز عن سيآتهم . وأما الشيخ عبد الحق فهو أول رجل سعى سعيه فى نشر علوم السنة و بذل الجهد المستطاع فى بث معارفها .

ثم جاء بعده علم الهند وعالمها المجدد الشهير الذى طبق ذكره أرجاء العالم الإسلامى كلها . وهو الإمام الشاه ولى الله الدهلوى (ف ١١٧٦ هـ) وهو الذى يرجع إليه الفضل فى نشر علم الكتاب والسنة فى هذه البلاد فى القرنين الأخيرين . ومن نعم الله الكبرى على أهل هذه البلاد أن قد رزق الإمام الشاه ولى الله الدهلوى أنجالا أربعة كلهم علم فى رأسه نار . وهم الذين أضاءوا سراج الكتاب والسنة فى ظلمات الهند الحالكة وسعوا سعيهم فى نشر هداية الدين الصحيح . وقد تخرج على أيديهم ألوف من الرجال فى أقصى الأرض وأدناها وجعلوا همهم نشر الكتاب والسنة و إرجاع المسلمين إلى نبعيهما الصافى

ووضعوا بين أعينهم الجهاد فى سبيل القضاء على البدع والمنكرات .

ففى هذين القرنين الأخيرين نبغ فى الهند كثير من العلماء الذين جدوا واجتهدوا فى خدمة الحديث النبوى والسنة الشريفة ، ولا بد لكل من أراد التصدى لتدوين تراجم العلماء والتأليف فى طبقات المصنفين والمؤلفين من أن يذكر هؤلاء الأعلام وينوه بمساعيهم المشكورة فى سبيل نشر علوم الكتاب والسنة فى الهند ، بل العالم كله . ومن ذا الذى لم يسمع بالأمير الجليل السيد صديق بن حسن القنوجى البخارى أمير ولاية بوفال (ف سنة ١٣٠٧هـ) وأستاذه الشيخ محمد بشير القنوجى (ف سنة ١٢٩٤ هـ) والشيخ حسين بن محسن السبعى الأنصارى اليمنى (ف سنة ١٣٣٧ هـ) الذى جاء إلى الهند على دعوة من الأمير صديق بن حسن واستوطن بها وكان تلميذاً لابن الشوكانى لا الشوكانى نفسه ، كما زعم بعض الناس والشيخ محمد بشير السهسوانى (ف سنة ١٣٢٦ هـ) صاحب صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان والسيد نذير حسين الدهلوى (ف سنة ١٣٢٠ هـ) المحدث الجليل المعروف . « ميان صاحب » وقد تبوأ منصب التدريس فى دهلى مدة ستين سنة متوالية وتخرج على يده من العلماء الكبار من لا يكاد يحصيهم العد وإليه يرجع الفضل فى نشر مذهب أهل الحديث فى الهند فى هذا الزمن الأخير ؛ وتلميذيه الشيخ شمس الدين العظيم آبادى (ف سنة ١٣٢٧هـ) صاحب عون المعبود شرح سنن أبى داود والشيخ عبد الرحمن المباركفورى (ف سنة ١٣٥٣ هـ) صاحب تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى إلى غير هؤلاء ممن يضيق المقام عن سرد أسمائهم . ومن أراد التوسع فى معرفة تاريخ المذهب السلفى فى الهند فعليه أن يراجع كتاب « تاريخ الدعوة الإسلامية فى الهند » للأستاذ الجليل السيد مسعود الندوى معتمد دار العروبة للدعوة الإسلامية ، وقد استفدنا من مختلف مواضع هذا الكتاب فى تحرير هذه الكلمة ، وسوف تتولى لجنة الشباب المسلم بالقاهرة طبعه وتعنى بنشره عن قريب إن شاء الله

راولبندى ــ باكستان

محمد عاصم الحداد

دار العروبة للدعوة الإسلامية

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق

الورطة الثانية :

أراد الأستاذ التخلص من الورطة الأولى فزاد الطين بلة ، إذ زعم أن نور الشمس والقمر وسائر الكواكب من نور الله . وهكذا ، فقد خبط خبط عشواء ، فهو كالطائر الذى وقع فى الفخ والذى حاول أن يخلص رجله فأوقع جناحه . ولقد تناقض الأستاذ فى محاولته هذه ثلاثا :

أولا : ظهر من استدلاله بقوله تعالى (إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه) ظهر من هذا أنه لا يريد بقوله : محمد نور من نور الله ، إلا أن الله قال لمحمد كن فكان ، كما حدث لعيسى ﷺ ثم ترك هذا واستشهد بقوله تعالى : (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ـ الآية) و بقول كعب بن زهير :

إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول

فظهر من هذا أنه لا يريد بقوله : محمد نور من نور الله . إلا النور المعنوى : وهو أن الله تعالى أرسل محمداً ﷺ نوراً يهدى به فى ظلمات الجهل وأنه لم يقصد أن نور محمد ﷺ هو المادة الأولى التى خلق منها الكون . ثم كر على هذا وذاك فهدمه بجرة قلم عند ما أورد حديث عبد الرزاق المكذوب ، الذى نقله من دقائق الأخبار مستودع الأكاذيب وهنا أركس الشيخ فى الحمأة من جديد . فقد أوحى إليه الشيطان بأن يفتى بأن نور محمد ﷺ هو المادة الأولى التى خلق منها الكون ، وأن هذه المادة قديمة لأن الله خلقها من نوره تعالى ، كما يدل على ذلك سياق حديث عبد الرزاق الذى اعتمد عليه الأستاذ الكبير لتدعيم هذه الفتيا .

وهكذا فقد أفتى الأستاذ (تحت الضغط الشديد الحاصل من الجهات الشيطانية) أفتى بأن الأشياء كلها مخلوقة من نور نبينا ﷺ حتى الكلاب والخنازير والنصارى واليهود هم عند الأستاذ وحزبه من نور نبينا ﷺ .

ماهذا التخريف ياقوم ، إنك يا أستاذ قد بلغت من الخبط والخلط درجة لم يبلغها إنسان قبلك . أما حديث عبد الرزاق الذى تدور عليه هذه الكذبة الكافرة ، فهو موضوع لا أساس له ، وأتحدى الأستاذ أن يثبت لى غيره . وأسأل الأستاذ ما مسند عبد الرزاق هذا ومن هو عبد الرزاق ، ومن هم رواة الحديث .

وعلاوة على كون هـذا الحديث مكذوب ، فهو أيضاً مصادم للـكتاب والسنة . أما مصادمته للـكتاب فقد بينتها فى غير هذا الموضع من ردنا على الأستاذ . وأما مصادمته للسنة الصحيحة ، فقد أخرج الإمام البخارى فى صحيحه من حديث عمران بن حصين قول الرسول ﷺ : « كان الله ولم يكن شىء قبله ، وكان عرشه على الماء ، وكتب فى الذكر كل شىء ثم خلق السموات والأرض » ؛

وروى الإمام عثمان بن سعيد الدارمى فى مصنفه فى الرد على الجهمية ، حـديثاً عن ابن عباس (رض) قال : « إن الله كان عرشه قبل أن يخلق شيئاً ، فكان أول ماخلق الله القلم فأمره أن يكتب ماهو كائن و إنما يجرى الناس على أمر قد فرغ »

وروى أبو داود والترمذى وغيرهما عن عبادة بن الصامت عن النبى ﷺ أنه قال « أول ماخلق الله القلم فقال اكتب . قال ما أكتب ؟ قال : ماهو كائن إلى يوم القيامة »

تضافرت الآيات والأحاديث الصحيحة (أيها الفيلسوف الخرافى) على أن نور نبينا ﷺ لم يكن هو المادة الأولى التى خلق منها الـكون كما تهرفون .

وقد حشر الأستاذ هنا مفتريات سماها آناً بالخبر ، وحيناً بالأثر ، وتارة بالحديث . وهى فى الحقيقة لا تعدو أن تكون أناشيد يرددها فى الموالد وساع البطون ، ليصطادوا بها جفان الأرز الدسمة ، وهذه الأكاذيب التى جعل لهـا مفتينا حـكم الحديث (مغالطة منه) لا حاجة بنا إلى تفنيدها لأن بطلانها واضح لكل ذى لب .

ثم إن الأستاذ لمـا أقفلت فى وجهه أبواب الـكتاب والسنة ، لجأ إلى أشعار ومنامات وحكايات ، إذ أراد أن يتخذ منها دليلا على أساطيره ، وهيهات له ذلك . ولو جاز الاستدلال أيها الأغبياء ، بأشعار البوصيرى ، وحكايات الصرصيرى ، ومنامات الطنبورى ، لأصبح دين الإسلام فوضى ، وأصبح كلٌ له حجة فى أى بيت من الشعر يجده ، أو حكاية يعثر عليها أو حلم يحلمه هو أو غيره .

وهناك فى رد الأستاذ علينا (طراش) وغثيان كثير لا يعدو أن يكون خيالات وأوهام يمليها الشيطان على أوليائه . وقد أضربنا عن ذكرها لئلا تزم أنفس القراء عند قراءتها فيؤذوا .

(يتبع) العرسمة — حضرموت — محمد أحمد باشميل

باب الفتاوى

حكم تدخين السجاير

١ ــ محمد عبد الله حجازى ــ من أنصار السنة المحمدية بأغوردات السودان . يسأل عن حكم الدين فى التدخين .

ونجيب أنه يدخل فى قول الرسول صلى الله عليه وسلم « إن الله ينهاكم عن قيل وقال ، وإضاعة المال » فهو بلا شك إضاعة للمال وإسراف وسفه ، فضلا عما فيه من إفساد الرئة والمعدة ، وهذا يدخل فى قوله تعالى (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) .

إرضاع الطفل مع الجنابة

٢ ــ راشد محمد شلش ــ من أنصار السنة بخربتا بحيرة ، يسأل : هل يجوز للمرأة أن ترضع طفلها قبل أن تغتسل من الجنابة ؟ .

ونجيب أنه يجوز أن ترضع ، إنما للنظافة ينبغى أن تغسل يديها جيداً قبل الترضيع .

الإخوة من الرضاع

٣ ــ عثمان إبراهيم حجازى ــ بتفتيش مبانى الشرق بالزقازيق . يقول : خطبت آنسة تصغرنى بست سنوات ، إلا أن عمتها ادعت أنها أرضعتنى وأرضعتها . فهل يصح العقد عليها ؟ .

ونجيب أنه إذا ثبت دعوى تلك العمة فإن هذه الآنسة تكون أختاًلك من الرضاع ، ويحرم العقد عليها .

أخبار الجماعة

المركز العام

١ - قرر مجلس الإدارة بالمركز العام إسناد إدارة (مجلة الهدى النبوى) إلى حضرة الأستاذ محمد رشدى خليل ، فنرجو من جميع حضرات المشتركين والمتعهدين والمستفتين والكتاب ، أن يبعثوا برسائلهم باسم المدير الجديد المجلة (الأستاذ محمد رشدى خليل) وهو غنى عن التعريف لدى سائر أنصار السنة المحمدية ، وقراء الهدى النبوى .

فرع الزقازيق

اجتمعت الجمعية العمومية لفرع الزقازيق مساء يوم الجمعة ١٧ ربيع الأول سنة ١٣٧٢ — ٥ ديسمبر سنة ١٩٥٢ وتم انتخاب مجلس الإدارة على الوجه الآتى :

فضيلة الشيخ محمد خليل هراس رئيساً ، حسب رب النبي يوسف وكيلا أول ، يوسف شلبي وكيلا ثان ، محمد حسين سراد مراقباً إدارياً ، محمد حسن محمود أميناً للصندوق ، إبراهيم البونى مساعداً له ، عبد الفتاح عطية المسلاوى كاتماً للسر ، عبد العزيز السيد سليم مساعداً له ، أحمد عبده أميناً للمكتبة ، محمد كامل مصطفى ، عبد اللطيف سيد أحمد ، عبد التواب سليمان مخيمر ، محمد موسى ، عبد الحكيم مرغنى ، مصطفى عبد البصير ، عبد العزيز هيكل ، السيد إبراهيم النجار ، أعضاء .

كما اختارت الجمعية العمومية حضرة عبد العزيز محمد السيد عامر ، مراقباً مالياً للفرع .

فرع مصر الجديدة

فى مساء يوم الجمعة ١٤ جمادى الأولى سنة ١٣٧٢ ــ ٣٠ يناير سنة ١٩٥٣ اجتمعت الجمعية العمومية لفرع مصر الجديدة بحضور كل من سليمان حسونة ، وسليمان رشاد ، مندوبى المركز العام ، وتم انتخاب مجلس الإدارة الجديد على الوجه الآتى : —

الأستاذ يحيى سعيد كرامة رئيساً ، أحمد مرجان وكيلا ، عبد الحافظ عبد الحافظ

سكرتيراً ، عبد الله أحمد بدر الدين أميناً للصندوق ، عبده حامد مراقباً إداريا ، عبد الخالق الحاج صالح ، أحمد فضل إبراهيم ، حامد نعمان ، عبد المنعم محمد مخلوف ، عبده نجم ، إبراهيم جمعة ، عبد المعبود بلال ، راغب عسران أحمد ، محمد مكاوى ، على صالح ، لطفى نجم ، محمد عبده قاسم أعضاء .

كما اختارت الجمعية العمومية حضرة محمود عبد المجيد مراقباً لمالية الفرع .

والمركز العام للجماعة : يدعو بالتوفيق والسداد ، وحسن البلاء والجهاد ، لأعضاء هذين الفرعين ، وغيرهم من أعضاء أنصار السنة المحمدية فى كل بلد وقطر ، فإن دعوتنا هى دعوة جميع الرسل (أن اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا) وهى الدعوة التى تسير على قدم عبد الله ورسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم . وهى خير مايبذل فيها المؤمن نفسه وماله وفقنا الله لما فيه رضاه ، إنه سميع مجيب .

رجاء

من حضرات المشتركين الذى لم يسددوا اشتراكاتهم : أن يرسلوها باسم الأستاذ سليمان حسونة أمين صندوق الجماعة . وسترسل لهم إدارة المجلة الأعداد التى تأخرت عنهم .

متعهدا المجلة بمصر الجديدة

١ ـ الأخ عبده عبد الحافظ فرغلى صاحب محل عطارة بسوق الخضار القديم بشارع توفيق

٢ ـ الأخ إبراهيم جمعه صاحب محل خردوات بشارع صلاح الدين بجوار جريشة البقال

العدد ٧
المجلد ١٧

رجب
سنة ١٣٧٢

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي

مدير الإدارة
محمد رشدي خليل

مطبعة السنة المحمدية
٥ شارع غيط النوبي — القاهرة
ت ٧٩٠١٧

٢٠ مليما

الفهـــرس

صفحة

الهدى النبوى

مجلة دينية شهرية

الإدارة : ٨ شارع قوله عابدين

القاهرة

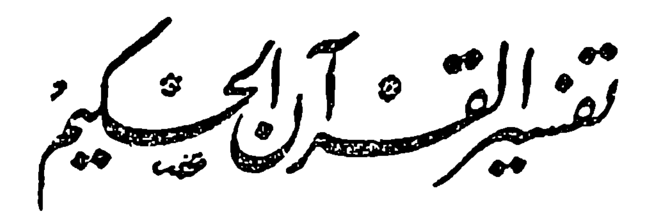
تليفون ٧٦٥٧٦

الاشتراك السنوى

٢٠ ص فى مصر والسودان

٣٠ ص فى الخارج

مختارات من :



لفضيلة الرئيس العام للجماعة

بسم الله الرحمن الرحيم

١ — سنن الله فى الأمم :

(١٥ : ٣ وَمَا أَهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم ، ما تَسبقُ من أُمَّةٍ أَجلها وما يستأخِرُونَ) .

يقول الله : إنه سبحانه قد كتب لكل أمة ــ حين أنشأها ــ أجل ، كتب ذلك الأجل وسجله عنده فى أم الكتاب ، فهو سبحانه يعلم ذلك الأجل المحدود لهلاك كل أمة .

(ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون) . ولا تهلك أى أمة من الأمم قبل أجلها المعلوم لله .

ولا تتأخر عن أجلها الذى كتبه الله ، مهما كانت قوية الأجسام صحيحة الأبدان كثيرة المال والولد والاتباع ، مغرقة فى اللذات ، تفر من الموت بكل ما تملك وتحرص على الحياة ، فلا تهلك قرية إلا إذا أخذت بأسباب الهلاك التى سجلها الله وجرت بها سننه .

« والكتاب » أيضاً ما قضت به سنة الله الكونية الحكيمة التى ربط بها بين الأسباب والمسببات ، وسخر بمقتضاها هذا الكون يجرى على نظام دقيق لا يتبدل ولا يتغير .

لحياة الأمم وسعادتها ، و بقائها أمة متماسكة محتفظة بالمقومات الجامعة لأفرادها وأسرها

وراعيها ورعيتها ، عزيزة الجانب ، مرهوبة من عدوها ـ لها سننا كونية مسجلة على صفحات هذا الوجود وصفحات الكتب المنزلة ، وأوضحها وأجمعها لذلك : « القرآن الكريم » . بما قص من نبأ الماضين ، وبما أعطى فى قصصهم من عبرة وذكرى لقوم يعقلون .

وإن لموت الأمة : المعبر عنها بالقرية ـ لأنها البلد الكبيرة ، التى تمثل الأمة فى مجموعها ومظهرها ، بوجود الحاكمين والرؤساء فيها ، وهى تعرف فى العصر الحاضر باسم العاصمة ـ ولهلاكها سننا وأسبابا متى أخذت الأمة بها فلا بد أن يكون ذلك مؤدياً بها إلى الدمار والهلاك الحسى ، بالعذاب المستأصل ، كما حل بقوم نوح وهود وصالح ولوط وغيرهم ، ممن قص الله نبأهم عبرة . أو بالهلاك الأدبى كما هو الشأن فى كل جماعة وأمة وقرية كفرت بآيات الله الكونية والعملية علماً وعملا ، وعقيدة ، وحكما ، وأدبا ، وخلقا . وخانت نفسها وخدعتها وغشتها بمزاعم وأوهام لا تلبث أمام نظر وفحص البصير العاقل أن تذهب مع الريح هباء ، وإن اغترت بأنها تقرأ القرآن ـ مثلا ـ للموتى والمقابر وللبركة ، وتعظمه باتخاذه حجباً وتمائم ، وتوقره بوضعه على منصات المتحاكمين إلى الطاغوت ليحلف عليه الشاهد ، وزادت نفسها غشاً بأن زعمت أن ما هى عليه من هذه الطواغيت المعبودة فى القبور والأنصاب . وأن كل ذلك التمرد على الله وعلى كتابه ورسوله والتكذيب ، لآياته والاستكبار عليها بكل هذه الألوان : إسلاماً . فأسرعت الخطوات بكل ذلك إلى الدمار المعنوى والهلاك الأدبى . وما ربك بظلام للعبيد . إن الله لا يظلم الناس شيئاً ، ولكن الناس أنفسهم يظلمون .

٢ ــ صورة ناطقة للخزى فى يوم القيامة :

(١٤ : ٤٢ ـ ٤٥ ولا تحسبنَّ الله غافلا عما يعملُ الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخصُ فيه الأبصار مُهطعين مُقْنِعِى رؤوسهم لا يرتدُّ إليهم طرفهم ، وأفئدتهم هواء . وأنذر الناس يوم يأتيهم العذابُ ، فيقولُ الذين ظلموا : ربنا أخّرنا إلى أجل قريب ، نجب دعوتك ونتبع الرسل ، أولم تكونوا أقسمتم من قبلُ مالكم من زوَال ؟ وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم ، وتبين لكم كيف فعلنا بهم ، وضربنا لكم الأمثال ؟)

(غفل) عن الشىء فلم يتفطن له ، لعدم الاهتمام به .

(الظلم) وضع الشيء فى غير موضعه المختص به ، وإما بنقصان أو بزيادة ، وإما بعدول به عن وقته أو مكانه و (تشخص فيه الأبصار) يقال : شخص الرجل بصره ، وشخص البصر : إذا سما وطمح . أى شدت جفونه فلا تطرف ، وجمدت حدقتاه فلا تتحركان لشدة ما فجأه و بغته من الهول والمخاوف التى أذهلته وذهبت بلبه ، وشلت حركة تفكيره .

(المهطع) المنطلق مسرعاً وراء من يهتف به ، ذليلا خاشعاً مسلوب الإرادة والاختيار (مقنعى رؤوسهم) مرفوعة وجوههم إلى السماء مثبتة لا يقدرون أن يحركوا رؤوسهم حركتها الطبيعية .

(لا يرتد إليهم طرفهم) لايرجع إليهم بصرهم مطلقاً وتعطلت فيهم كل أسباب التعقل والتفكر التى تبعث النظر رائداً ، ثم تعيده مما اكتشف وما استطلع من مرئيات .

(وأفئدتهم هواء) الحال التى هم بها ، قد أطارت لبهم فبقوا فى صور الإنسان وقلوبهم فارغة خاوية .

فالأفئدة فارغة لا عقل ولا تفكر فيها ، والأبصار شاخصة مسمرة معطلة مما أحاطها من الهول الذى حيرهم ، فلا يقدرون أن يفكروا فى طريق الخلاص والفرار مما وقع بهم .

ذلك جزاؤهم من الحكيم العليم ، لأنهم كفروا بآياته وسننه فى أنفسهم وفى الآفاق . فعطلوا قلوبهم عن الفقه للحقائق ، وأعينهم عن رؤية الأشياء على حقيقتها ، وأسماعهم عن استماع القول مجرداً عما لبس به من زخرف و باطل ، وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون .

٣ — دعاء وعبادة :

(١٤ : ٣٨ ـ ٤١ رَبَّنَا إِنَّكَ تعلَم مانخفى وما نعلن ، وما يخفى على الله من شىء فى الأرض ولا فى السماء الحمد لله الذى وهب لى على الكبر إسماعيل وإسحاق ، إن ربى لسميع الدعاء . رب اجعلنى مُقِيم الصَّلاَةِ ومن ذُرِّيتى رَبَّنَا وتقبل دُعاء . ربنا اغفر لى ولوالدىَّ وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) .

يكرر إبراهيم ـ عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ـ النداء والدعاء بشدة وضراعة ،

وصادق اللجأ إلى الله سبحانه وتعالى ، هكذا شأن المؤمن الصادق الإيمان ، فإنه عظيم الفقر والاستكانة لله تعالى ، يفزع فى صغير أمره وكبيره إليه سبحانه ، لا يعرف له ملجأ ، لا مفزعاً إلا ربه أرحم الراحمين ، ولذلك يقول الله (٤٠ : ٤١ فادعوا الله مخلصين له الدين) فالدعاء الذى هو لب الدين وخلاصته .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « الدعاء مخ العبادة » . وهنا يجمع إبراهيم ضمير الداعى ، فقول « ربنا » تقريراً وإشهاداً من نفسه عليه السلام بأنه يؤمن أصدق الإيمان بأن الله ليس ربه ومربيه وحده ، بل هو سبحانه رب كل العالمين ومربيهم برحمته وحكمته وإحسانه ، وأن إبراهيم واحد من أولئك العالمين ناله من ربوبية العليم الحكيم ما نال غيره ، فهو لا يرى لنفسه فضلا ، وإنما يراها بعين المتواضع ، المتصاغر فى نفسه ، إعطاء للعبودية حقها من الذل والاستكانة ، والفقر الدائم الملازم فى كل شأن ، لربها المنعم الدائم البر والفضل ، البادى أبداً بالإحسان ، وإعطاء للربوبية حقها من العبادة والإكبار ، والإجلال ، فإن العبودية مغمورة بإحسان الربوبية من جميع جوانبها ونواحيها ابتداء واستمراراً ونهاية ، ليس لها عند الرب شىء ما ، وللرب الغنى الحميد عليها كل شىء .

ومن ثم يقول النبى صلى الله عليه وسلم « لن يدخل أحدكم الجنة بعمله ، قالوا : ولا أنت يارسول الله ؟ قال : ولا أنا : إلا أن يتغمدنى الله برحمة منه وفضل » .

فأعظم المهلكات أن يرى العبد لنفسه شيئاً يُدِلُّ به ويعجب ، فيتوانى ويتكاسل فى الخدمة غروراً بما عمل ، وخدعاً من الشيطان له أنه قدم وأعطى لربه مايستوجب عنده الأجر الذى يكفيه فى النجاة من خزى يوم الحساب ، وأشد من ذلك إهلاكا : الغرور بأن له من النسب والقرابة بالأنبياء أو الصالحين ما يكفيه حجاباً من النار يوم تبرز الجحيم للغاوين .

لذلك كان النبى صلى الله عليه وسلم دائباً فى خدمة سيده ، لا ينى ولا يفتر ، ولا يخلى لحظة ولا حركة من عبادته لربه ، وتسأله عائشة رضى الله عنها أن يرفق بنفسه ، فيقول : « ألا أكون عبداً شكوراً » إيماناً بقول ربه له ، وتحقيقاً لوصيته (واعبد ربك حتى يأتيك

اليقين) فما زال صلى الله عليه وسلم يزداد عبودية وعبادة ، ويرقى على مدارج الخدمة والإحسان ، حتى أتاه اليقين ، ورفعه إلى الرفيق الأعلى .

ويختم إبراهيم عليه السلام دعاءه بأحسن خاتمة ؛ فيقول (رب اجعلنى) هيىء لى وأمدنى بكل الأسباب التى أكون بها (مقيم الصلاة) ومحافظاً على توثيق قلبى بالصلات بك دائماً فى كل شأنى ، وأن أقيم حياتى الدينية والدنيوية على هذه الصلة الروحية ، قائماً بين يديك ، قيام العبد الذليل الخاضع الفقير ، المحتاج إلى موائد فضلك وعنايتك ورعايتك ، وإحسانك وبرك ، فإن القلوب بين إصبعين من أصابعك تقلبها كيف تشاء ، فثبت قلبى على إقامة الصلاة على ماتحب لى ، وامنحنى بها يارب كل ماأنت له أهل من الرضا والقبول ، وكذلك فاجعل يارب (من ذريتى) من يقيم الصلاة كذلك على حسن الأسوة والقدوة بأبيهم الذى وهبتهم له ، ليكونوا قرة عين له بإقامتهم هذه الصلاة التى تربط قلوبهم بربهم بأوثق الروابط من الإيمان والمحبة والإجلال والتعظيم ، والخشية ، والرغبة والرجاء ، (ربنا وتقبل دعاء ، ربنا اغفرلى ولوالدى) أسبغ على وعلى والدى من سوابغ برك وفضلك ورحمتك ماتستر به نقصنا وتقصيرنا عن القيام بواجب عبادتك وذكرك وشكرك .

وقد كان هذا الدعاء ، قبل أن ينهاه الله عن الاستغفار لأبيه كما أخبر الله فى سورة التوبة (وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه ، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه) .

جمعها : مدير المجلة

رجاء

نرجو من حضرات مشتركى مجلتنا الكرام الذين لم يسددوا اشتراكاتهم أن يرسلوها باسم الأستاذ سليمان حسونه أمين صندوق الجماعة (بوستة باب اللوق ـ مصر) .

أحاديث مختارة

١ - يامعشر التجار

عن رفاعة بن رافع رضى الله عنه قال « خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المصَلَّى ، فرأى الناسَ يَتَبَايَعُون . فقال : يامَعْشَرَ التُّجَّار . فاسْتَجَابوا ، ورفَعُوا أعناقهم وأبصارهم إليه ، فقال : إنَّ التجَّارَ يُبْعَثُونَ يوم القيامة فجاراً إلا من اتَّقىَ الله ، وبَرَّ وَصَدَقَ » أخرجه الترمذى .

يبْعثُ التجار يوم القيامة فجاراً لأنهم يذهبون بتكالبهم على المال مفسدين فى الأرض وممزقين أسباب التعاون والتناصر ، وأسباب الخير .

« إلا من اتقى الله ، وبَرَّ وصَدَقَ » بأن لم يرتكب كبيرة ولا صغيرة من غش وخيانة « وبَرَّ » : أى أحسن إلى الناس فى تجارته ، وقام بمواساة الفقراء فتجاوز لهم « وصَدَقَ » أى فى يمينه وسائرَ كلامه .

ولما كان الغرض من التجارة هو جمع المال ، كان الشأن أن يغفل التجار عن مرضاة الله وعن حسابه . فندر فيهم البر الصادق . وكان الغالب عليهم التهالك على ترويج السلع بما ينفقها لهم، من الأيمان الكاذبة ونحو ذلك، من احتكار الطعام وحاجات المعيشة، ثم يتغالون فى أثمانها بلا شفقة على الفقير ، ولا رحمة بالمسلمين ، لما كان ذلك شأن التجار حكم عليهم بالفجور واستثنى منهم النادر وهو من اتقى و بر وصدق فى نيته وقوله وعمله .

٢ - الساعى على الأرملة :-

عن أبى هريرة رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « السَّاعِى على الأرْمِلة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله ، وأحْسِبُهُ قال - وكالقائم لاَيفْتُرُ ، وكالصائم لايُفْطِرُ » رواه البخارى .

(الأرملة) هى من لازوج لها ، سواء كانت متزوجة قبل ذلك أم لا ، وقيل: هى التى فارقها زوجها : وسميت أرملة.لما يحصل لها من الإرمال ، وهوالفقر وذهاب الزاد بفقد الرجل.

٣ ـ على كل مسلم صدقة : ـ

عن أبي موسى الأشعرى رضى الله عنه : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « على كل مسلم صدقة ، قيل : أرأيت إنْ لم يجدْ ؟ قال : يعْتَملُ بيَدَيْه ، فينفع نفسه ويتصدق ، قال: أرأيت إن لم يَسْتَطِعْ ؟ قال : يُعينُ ذا الحاجة الملْهُوفَ ، قال : قيل له:أرأيت إن لم يستطع؟ قال : يأمُرُ بالمعروف ، أو الخير . قيل : أرأيت إن لم يفعل ؟ قال يُمْسكُ عن الشّرِّ فإنها صدقة » أخرجه البخارى ومسلم .

(الملهوف) يطلق على المتحسر ، وعلى المضطر ، وعلى المظلوم .

٤ ـ بر الوالدين : ـ

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « رَغِمَ أَنْفُه ، رَغِمَ أنفه ، رَغِمَ أنفه ، قيلَ : مَنْ يارسول الله ؟ قال : مَنْ أَدْرَكَ والديه عندَ الكبر ؟ أحدُهما أو كلاهما ثم لم يدخل الجنة » رواه مسلم

(رغم أنفه) الرُّغام : التراب ، ورغم أَنْفُه : أى لصِقَ بالترُاب . فبرهما عند كبرهما وضعفهما بالخدمة والنفقة وغير ذلك: سبب دخول الجنة ، فمن قصر فى ذلك فاته دخول الجنة

و « ثم » فى قوله (ثم لم يدخل الجنة) استبعادية ، يعنى بعدو ذل وخاب وخسر من أدرك تلك الفرصة التى هى موجبة للفلاح والفوز بالجنة ، ثم لم ينتهزها . وانتهازها : هو ما اشتمل عليه قوله تعالى (١٧ : ٢٣ وبالوالدين إحساناً ، إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍ ، ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ، وقل : رب ارحمهما كما ربيانى صغيراً) .

٥ ـ بر الأولاد : ـ

عن عائشة رضى الله عنها قالت « دخلت عليَّ امرأة ومعها ابنتان لها تسأل ، فلم تجد عندى شيئاً ، غير تمرة واحدة ، فأعْطَيْتُها إياها ، فقسَمتها بين ابنتيها ، ولم تأكل منها، ثم قامت فخرجت ، فدخل النبى صلى الله عليه وسلم ، فأخبرته ، فقال النبى : مَنِ ابْتُلِيَ من هذه البَنَاتِ بشىء ، فأحْسَنَ إليهنَّ : كُنَّ سِتْراً من النار » رواه البخارى ومسلم

طبت حياً وميتاً ....

بقلم الأستاذ سليمان رشاد محمد

قرأت كما قرأ النـاس جميعاً فى مكان بارز وداخل إطار ملفت للأنظار بجريدة المصرى صباح يوم السبت ٧ مارس الحالى الـكلمة التى أبنّ بها خالد محمد خالد من علماء الأزهر ستالين طاغية روسيا الذى هلك يوم الخميس الماضى وعنون كلامه بكلمة أبى بكر الصديق رضى الله عنه التى قالها لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وفاته .

ولقد تأذى كثير من المسلمين من عمل هذا العالم الذى وضع نفسه موضع الصِّديق ووضع ستـالين معبود الشيوعيين ومؤلهم الذى حارب كل دين سماوى ـ موضع الرسول صلى الله عليه وسلم . وليته اكتفى بهذا بل وصفه بأنه كان سيد الأحياء فصار سيد الشهداء وأنه كان قاهر الطغاة وقاصم البغاة وأنه كان أمل الضعفاء ونصير المظلومين إلى غير ذلك من النعوت والأوصاف .

والذين يعرفون هذا الـكاتب ويقرأون له لم يعجبوا لمـا كتب بل يرون أنه كان معتدلا فيما كتب . ولو أنه أحس بوجود رأى عام إسلامى يحاسبه ويعاقبه لما كتب ولو أن الجريدة شعرت بوجود ذلك الرأى العام وإعراضه عنها ومقاطعتها لذلك لما نشرت ولـكن الـكل آمنون بأن لاضير عليهم فيما يكتبون وما ينشرون .

رب خائن لنفسه يعتذر للعالم الأزهرى بأنه اقتبس كلمة الصديق فى هذا المقام ، والاقتباس جائز فى العربية . فما أشبهه بالشاعر الذى مدح أحد الأمراء فقال له :

ماشئت لا ما شاءت الأقـــدار   واحكم فأنت الواحد القهـــار

إن الشيوعية ليست فلسفة سياسية ولا مذهباً اقتصادياً ولا منهجاً اجتماعياً ولـكنها دين وعقيدة . أساسها الإلحاد ، وإلهها المادة ، ورسلها كارل ماركس ولينين وتروتسكى وستالين وحواريوها مالينكوف ومولوتوف وبريا وفورشيلوف وفيشنسكى وجرميكو وغيرهم .

والناس عندهم طبقتان : طبقة المتألهين هؤلاء ، وهم غارقون فى الترف والنعيم ، يحمل إليهم أطيب ثمرات عمل العبيد ، وطبقة العبيد أولئك وهم الكادحون العاملون فى الزراعة والصناعة والتعدين ، وليس لهم إلا أن يأكلوا ويشربوا ويلبسوا ، ويلدوا من يخلفهم إلى الحظائر التى يعدها الأسياد . وليس لهم أن يسألوا عن مصير ، ولا يأملوا فى مستقبل أحسن ، بل يوجهوا فيطيعوا ، من غير شعور أو إحساس ، وهم دائبون على ذلك كلما أشرقت شمس أو غسق ليل ، إنهم قد أصبحوا أشبه بالسوائم التى فقدت كل إرادة ، يسوقها صاحبها إما إلى المرعى وإما إلى المجزرة وهى لاتدرى ولاتشعر

لم يكن ستالين فى نظر الشيوعيين زعيما ولا رئيساً بل كان مقدساً وكان مؤلها وكانوا يسمونه (بابا ستالين) لا لأبوة البشرية ولكن أبوة روحية . وكانوا يرتلون كتبه بالغدو والآصال .

فهل بعد ذلك عذر لهذا الكاتب الذى يعلم كل ذلك وأكثر من ذلك من أسرار الشيوعية ، التى لانعلم منها إلا ما نفذ من ستارها الحديدى ونشرت على صفحات المجلات والجرائد ؟ .

إجلس إلى أى مهاجر فر بدينه من تركستان بعد ما رزئت بالاحتلال الروسى تسمع مايدمى الفؤاد من المآسى التى حلت بالمسلمين هنالك ، إن الموت عقاب من يلفظ بكلمة (لا إله إلا الله) ، والتعذيب فى مجاهل سيبريا جزاء من يذكر (محمد رسول الله) ، والسجن ينتظر من يقول (إن شاء الله)، إن التكريم والسلطان والمناصب لمن أجهر بالكفر والإلحاد والتنكر للاسلام ، والذل والهوان والتشريد لمن يحن للاسلام ، لقد نصبوا من الزوجة جاسوسة على زوجها ، ومن الولد عيناً عن والدها ، ومن كل إنسان رقيباً على أهله وجيرته . يأخذون بالظن ، ويحاسبون على الهواجس

إن مخازى محاكم التفتيش فى الأندلس وما أنزلت على المسلمين بها من النكبات والفتن لاتعد قطرة بجوار مافعل الشيوعيون بالتركستانيين والقوقازيين وغيرهم ، لقد

ابتدعوا لهم من وسائل التعذيب والتنكيل مايشيب لهولها الولدان ، وتقشعر لذكرها الأبدان ، ويذوب لقسوتها الإنسان .

هذه هى الشيوعية ، وهذا مقدسها ستالين ، الذين يقول له عالم من العلماء (طبت حياً وميتاً) وينعته بأنه (كان سيد الأحياء ، فصار سيد الشهداء) .

لو كان ستالين نصرانياً أو حتى يهودياً لهان الخطب ، ولجاز السكوت على مافى النفس ، ولكن ستالين التى أعلنت البابوية ، وأعلن جميع رجال الكنائس أنه كافر ، ملحد زائغ ، برئت منه ذمة المسيحية . ستالين هذا يقول له عالم من العلماء (مت فصرت سيد الشهداء) إنا لله وإنا إليه راجعون

صدق الله العظيم إذ يقول (إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) .

نعمـــة الله

هـذه مختارات — نماذج حية ، تلمس الوجدان، وتحرك المشاعر — جمعتها من كلمات فضيلة الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقى الرئيس العام للجماعة .

وهذه المختارات أول فاكهة سيتلوها غيرها أنضج وأبرك إن شاء الله .

محمد رشدى خليل

من أعجب العجب ، حال أولئك الذين أنعم الله عليهم بالآيات الكونية فى أنفسهم وفى الآفاق ، فبدلوها من أسباب للهدى والإيمان إلى أسباب للضلال والكفر .

فالإنسان يكرمه ربه ، يخلقه بيديه ، وينفخ فيه من روحه ، ويعطيه السمع والبصر والعقل ليحس ويدرك ويتأمل ويتفكر فيعرف نعم ربه عليه ويقدرها ويشكرها باستعمال كل نعمة فيما خلقت له لينتفع ويستفيد .

ثم هذا الإنسان يكفر بكل ذلك وينسلخ من آيات ربه ، ويذهب يتخبط وراء شيطانه فى متاهات الغى والهوى والفسوق والعصيان ، فيغضب الله عليه أشد الغضب ، ويجعل من هذه الآيات والنعم أسباباً لكفره وشقائه جزاءاً وفاقاً . وما ربك بظلام للعبيد

وهل أعجب من الإنسان الذى يزعم أنه يحفظ القرآن ويقرأ الحديث أو يقتنى فى بيته القرآن وكتب الحديث التى هى أجل وأعظم نعمة ، فلايقدرها قدرها ولايشكرها حق شكرها ، بل يتخذها تمائم وتعاويذ للحفظ من السرق والحرق ومن العفاريت والجن ومن الحسد وأمثال ذلك من الخرافات الوثنية ، أو يتخذها حرفة يتأكل بهـا فيجوِّد حروفها ويوقعها على الأنغام الموسيقية فيقلب هداها فى نفسه ونفس سامعيه ضلالا ، ونورها ظلمة .

على هامش نكبة غرب أوربا

.... وجاءكم النذير

قرأت حوادث أوربا الأخيرة، وكنت مترقباً كل ماينشر عنها باهتمام . ورأيت ماانتاب أهلها من محن وكوارث . وما اعتراهم من خطوب ، وما ألم بهم من وجل . فمن طفل فقد حنان الأبوين . وامرأة خطف الموج المتلاطم طفلها من بين ذراعيها. إلى شيخ فان اشتدت عليه الرياح الهوج فأطاحت به فى اليم فكان من المغرقين .

ولكن الذى أحب أن أقوله . ودفعنى إلى الكلام هو أننى رأيت كثيراً من كتابنا يعلقون على تلك الحوادث بتعليقات مختلفة . ينسبون فيها تلك الأحداث إلى الطبيعة . فمن قائل : ذلك غضب الطبيعة وسخطها !! ومن قائل : تلك غضبة الجو !! كلهم على هذه الوتيرة فلم أجد واحداً منهم يقول ذلك غضب الله وسخطه على أوربا كأنهم يرون ذلك إثماً كبيراً ، وذنباً عظيما . وتأخراً ورجعية لاينبغى أن تصدر من الكتاب المحدثين .

كان ينبغى لهم أن يقولوا هذا . كما كان ينبغى لهم أن يقولوا إن أوربا جارت و بغت، واستذلت الأمم والشعوب ، وعبثت بالحريات والكرامات فكان ذلك جزاء وفاقاً من الله تعالى . على مااقترفوه وجنوه من هن من ذنوب وآثام . و إعراض عن آيات الله ، وكفر به و بنعمته التى أعطاهم إياها فبدلا من أن يسخروها فيما يعود على الإنسانية بالخير والنفع سخروها لما يعود عليها بالشر والو بال . فكان ذلك إيذاناً من الله لهم بقوته وجبروته . وأنه الكبير المتعال شديد المحال (إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم . و إذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال هو الذى يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينشىء السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته و يرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال) لهذا وحده أرجو من كتابنا أن يحسنوا أدبهم مع الله و يتقوه فيما يقولون و يكتبون . و إلا فما أشبه قولهم هذا بقول من عبدوا الطبيعة قديماً فقالوا (إن هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر) فإن احتجوا بحسن النية وصفاء السريرة ، ونقاء العقيدة . فأقول . و إن كان هذا . فذلك لاينبغى .

عبد السلام رزق عبد الوهاب ـ طالب بالأزهر

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه

بقلم الأستاذ محمد أحمد باشميل

الورطة الثالثة :

قلنا إن الأستاذ لايحسن حتى المغالطة ، والآن فانظر إليه كيف يتخبط تخبط الغريق الذى يحاول الخروج من اللجة وهو لايزداد إلا توغلا فيها .

ولو أنه لاذ بالصمت ولم يتعرض للرد علينا لكان أستر له ، ولكنه أبى إلا أن يضيف إلى عثراته عثرات .

يقول الأستاذ : إن ضرب المثال للمخلوقين لاسيما عند وعظ العامة لايمكن إلا بحادث ، ثم قال : وقد ضرب الله مثال نوره للمخلوقين بحادث . فقال (الله نور السموات والأرض) الآية . فانظر كيف مثّل نوره القديم بالحوادث ... الخ .

هذه عبارة الأستاذ ، وقد سمى هذيانه وعظ و إرشاد ، مع أنه فى الحقيقة لم يكن إلا نسف وتدمير . ولست والله أدرى : هل كان الأستاذ فى حالة عقل أم جنون ، عند ماقال : إن الله مثّل نوره القديم بنور المشكاة الحادثة ، لا ، لا. لا تقل هذا يا أستاذ ، تورع قليلا . إن الله لم يمثّل نوره القديم بالنور المحصورة فى الكوة كما هرفت ، وإنما ضرب ذلك مثلا للهداية الإسلامية ، فالله يقول : (الله نور السموات والأرض) أى منوِّرهما حساً ومعنًى . والنور هنا يطلق على المبين للأشياء والهادى إليها . والله تعالى بيّن لعباده البيان الكافى ، ووهبهم أنواع الهدايات .

شبّه الله هداية الشريعة الإسلامية بالمشكاة موصوفة بما وصفتها به الآية الكريمة ، فكما أن الأبصار الحائرة فى الظلمة ، ترنو إلى نور هذه المشكاة ، فكذلك البصائر الحائرة فى ظلمات الجهل ، ترنو إلى أنوار الهداية الإسلامية . وقد استدلينا على أن المراد بالتمثيل فى هذه الآية الكريمة (هو الهداية الإسلامية) بقوله تعالى (يهدى الله لنوره من يشاء) .

إنك ياشيخ أردت أن تتخلص من ورطتك فوقعت فى مالا يقل عنها خطورة ، إذ مثلت

نور الله الأزلى بنور المشكاة المحصور فى الكوة . اتق الله ، واشهدوا معى أيها القراء على جهل هـذا المسكين المخزى . ووالله لقد خابت تلك الذقون التى ارتضتك لها إماماً ومرشداً ، وسيأتى يوم إن شاء الله ، نعيد فيه الآبقين ـ إلى حظيرة الطاعة .

يقول الرجل بدون خجل ولا حياء : نعم لو شبهنا الله بحادث مستقذر خسيس أخطأنا ، وأما تشبيهه بالملك فليس بخطأ . الخ

وأنا أترك للقارىء الحكم على هذا الكلام القذر المتقايأ من فم الوثنية المتقيح . إن هذا الكلام لم يفه به حتى عبدة اللات والعزى ، الذين لم يبح الله دماءهم وأموالهم إلا لأنهم اتخذوا أولياءهم وسائطا يشفعوا لهم عنـد الله . ولم تذهب بهم وثنيتهم إلى تشبيه الله بالملك والولى بالوزير ، كما فعل خلفهم اليوم ، قبحهم الله

إن هؤلاء القوم (أعنى الأستاذ وحزبه) يكفرون شيخ الإسلام ابن تيمية لقوله : إن الله مستوى على عرشه بالذات استواء يليق بجلاله وعزته فى غير تكييف . ثم يبيحون لأنفسهم تشبيه الله الأول الأزلى بالملك الحادث الضعيف المعرض للفناء (والولى بوزيره) تعاليت يارب سبحانك هذا بهتان عظيم . إنهم قد شبهوك بالملوك والأمراء ، والأحباب والأصدقاء ووالله إذا لم يكن هذا كفر ، فلن يوجد كفر فى الأرض .

يقول الأستاذ فى خلطه وخطبه أن التوسل بالأموات قد ثبت عن الأئمة الأربعة ... الخ

وأنا أقول للاستاذ أن كتب الأئمة الأربعه فى متناول أيدينا فهل تتفضل مشكوراً فتدلنا فى أية صفحة من كتبهم يوجد جواز هذا التوسل الشركى .

أن الأئمة الأربعة رضى الله عنهم وهم حماة الدين وأنصاره لا يمكنهم أن يحيوا وثنية أماتها الإسلام فهم يبرؤون إلى الله من هذه الجريمة .

ولـكن كم من أمثال الأستاذ قد اعتدوا على مقام هؤلاء الأئمة الـكرام ونسبوا إليهم من الأباطيل ما يبرؤون منه إلى الله .

أما قول الأستاذ : إنه قد صح أن نبينا آدم توسل بنبينا قبل أن يخلق ... الخ .

فهذا قول فاسد لايؤمن به موحد ولعل الأستاذ قد اعتمد فى هذا على الحديث المفترى الذى رواه الحاكم فقال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما اقترف آدم الخطيئة قال يارب أسألك بحق محمد ألا ما غفرت لى . فقال الله : ادعنى بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك .

وهذا الحديث أيها الشيخ باطل لأن فى سنده عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال فيه الإمام مالك : عبد الرحمن بن زيد هذا إذا أشكل عليك حديث فسله فيحدثك عن نفسه عن أبيه عن جده عن نوح عليه السلام . وقال الذهبى فى الميزان : ضعفه ابن معين والنسائى وابن المدينى وأحمد بن حنبل وقال فى تعليقه على المستدرك حديث موضوع .

أما قول الأستاذ متهكما وقد مشى على ذلك حتى (إمام محمد أحمد) ابن تيمية ، يعنى عدم شرعية التوسل بالأموات (وأنا والله أقول أنه لما يزيدنى شرفاً أن لا آخذ دينى إلا عن أمثال هذا الإمام العظيم أحمد بن تيمية الذى لا يأخذ دينه من الأشعار والمنامات وإنما يأخذه من الأحاديث والآيات . . .

يقول الأستاذ مدافعا عن شركياته إن التوسل بالحى ليس شركا ولا عبادة فالتوسل بالميت كذالك لعدم تعقل الفرق ... الخ

ونحن نقول نعم يا أستاذ إن التوسل بالحى لا يعد شركا لأنه توسل بدعائه .

وأما التوسل بالأموات على النحو الذى بينته فى اعترافك فهو ولا شك كفر بواح لأنه توسط بالذات فما بينته لنا فى تشبيهك لله بالملك، والولى بوزيره وقد بينا هذا ولاحاجة بنا إلى تكريره ، وأما قولك لعدم تعقل الفرق فيظهر أنك تنقل من كتب المخرفين وأنت نائم ، ما هذا السفه ياقوم ، حتى فى الوثنيه تبيحون التقليد

كيف يجوز لعاقل أن يقول إنه لا فرق بين الحى والميت ، ويلكم يا قوم إن أصل بلاءكم وسقوطكم هذا هو تعاميكم عن تدبر كتاب الله الذى فيه بيان كل شىء

ألم يصك أذنك قوله تعالى فى سورة فاطر (وما يستوى الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من فى القبور)

آه يا قوم ان قلبي ليذوب حسرة عندما اراكم تنشبون مخالب الوثنية القذرة في جسم التوحيد العزيز انكم والله لا حق بالجهاد من و يزمان وشرتوك

ثم إن الأستاذ يتمادى فى غيه فيقول : (وقول الشخص المؤمن يافلان عند وقوعه فى شدة) داخل فى التوسل بالمدعو إلى الله وحرف النداء إليه مجاز لا حقيقه .... إلى أن قال : فالمسؤول فى الحقيقة هو الله تعالى الى اخره .

ونحن نقول ان هذا لا يقوله عاقل ، بل ولا مجنون معتدل فى جنونه ولا يصح هذا القول إلا إذا صح فى ديننا ان الولى الميت جسر يمر بواسطته الدعاء إلى الله تعالى ولايصح هذا فى اللغة العربيه إلا إذا صح أن تقصد بندائك عمرو زيدا والشخص الذى يهتف باسم الولى الميت فى حالة الشدة ثم ينتظر الخلاص من الله الذى لم يتوجه اليه ولم يذكر اسمه مثله كمثل الذى يبذر الحب فى الصحراء المجدبة ثم ينتظر المحصول من الوادى الخصيب الذى لم يبذر فيه شيئاً . وأى هوس بعد هذا يا قوم

يا قوم ، يا قوم ، ان هذا اعتداء صارخ على مقام التوحيد الشامخ . ان الموحد الصادق يكاد يجن عند سماع هذه الصواعق التى تصبونها على راس هذا المقام العظيم .

رحمة الله على الامام محمد بن عبد الوهاب ذلك الامام الذى لجأ الى السيف والسنان بعد أن يئس من نجاح سلاح الحجة والبيان . آه من لنا بمثل ذلك الإمام العظيم ليطوع هؤلاء الذين لا يزالون حرباً على الإسلام وأهله .

وأما استدلال الأستاذ على وثنياته بالكذبة المنسوبة إلى مالك رضى الله عنه وهى قوله للمنصور العباسى لم تصرف وجهك عنه (أى النبى) صلى الله عليه وسلم وهو وسيلتك الخ . فهو باطل ولا تصح هذه الرواية عن مالك لأنها حكاية لا يرويها عن مالك إلا أحمد ابن حميد الرازى ولم يثبت له لقى بمالك قط

قال الذهبى فى الميزان : إنه ضعيف . وقال يعقوب بن شيبة كثير المناكير. وقال البخارى فيه نظر . قال وكذبه أبو زرعة وإسحق الكوسج . وهكذا فقد ظهر كذبها على مالك مع أنه لا حجة فيها للأستاذ فى ميداننا لو صدقت .

بقيت كلمة فى الموضوع . يقول الأستاذ أن ابن حجر ذكر أن الإمام الشافعى قد صح عنه التوسل بأهل البيت وقد نسب بيتين من الشعر للامام الشافعى فى هذا الموضوع وهى :

آل النبي ذريعتى وهم إليـــه وسيلتى
أرجو بهم أعطى غد بيدى اليمين صحيفتى

ونحن نشك كثيراً فى كون الشيخ العظيم ابن حجر يؤمن بمثل هذا الهراء الوثنى المنسوب إلى الشافعى زوراً وبهتانا ولـكن إذا صح أنه قال هذا وآمن به فلا يسعنا إلا أن نقول : إن الرجل قد نزل من علياء مجده العلمى إلى حضيض الخرافات والأساطير ولا يمنعنا من هذا القول كون ابن حجر هذا ، يقدم قوله على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المصابين بداء التقليد الأعمى ، لأنه لا قيمة عندنا إلا لقول الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أما إمامنا الشافعى فإننا ننفى عنه هذه التهمة بشدة أما قول الأستاذ أن البحر فلان قال كذا والقطب علان صحح هذا والوتد فلان أفتى بذلك والحسيب النسيب جزم بذلك فقد كلت ألسنتنا من القول له بأننا غير قابلين قول أحد من أقطابه وأوتاده وبحاره وأنهاره لأن أقوال هؤلاء المقدسين عنده لا تنهض الاستدلال وحدها فهم بشر يخطئون ويصيبون وهم ليسوا مصدرا من مصادر الدين ولاهم رسل رب للعالمين . ولو كان هؤلاء على قيد الحياة لناقشناهم الحساب فى غير ماخوف ولا وجل فإن أيدوا أقوالهم من الـكتاب والسنة قبلنا . وإن عجزوا رمينا بأقوالهم عرض الحائط لأنه لاحجة إلا فى قول الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . ونحن لسنا ملزمين باتباع قول أحد من الناس إلا إذا كان القول مؤيدا من الـكتاب والسنة كما ذكرنا ذلك غير مرة .

وقد أعرضنا عن ذكر منامات أحبائه وأقطابه وحكاياتهم وقصائدهم (التى أراد أن يقارع بها أدلة الـكتاب والسنة) لأنه لا فائدة فى التعرض لها .

أما تعرضه للرد علينا فيما كتبناه فى تحريم قراءة دلائل الخيرات فلا حاجة بنا إلى الرد عليه ففى كتابنا سابقاً فى الموضوع ما يغنى عن الإعادة .

والصلاة والسلام على نبينا وحبيبنا وقدوتنا وأسوتنا محمد عبد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

إلى الغافلين اللاهين

الذكـــــر

الذكر : ضد الغفلة والنسيان ، ولا يكون إلا بعد اليقظه ، والتنبه من الغفلة ، ولا يكون ذلك الا بالايمان بآيات الله وسننه الكونية فى الأنفس وفى الآفاق ، فيعرف ان الله اكرم الانسان بالبصر والسمع والعقل ، ليفقه عن الله ويعرف نعمته عليه فيقدرها قدرها ، ويشكرها بوضعها موضعها ، فعندئذ يشهد ان الوجود كله بسمواته وأرضه وما فيهما سخر له بفضل العليم الحكيم ، وان كل هذه النعم والآلاء المسخرة له بحكمة بالغة ، يربيه ويصلحه بها رب العالمين ، أنواع الاصلاح ، فيشهد كل شيء جميلا لانه من صنع الجميل ، وكل شيء رحمة لأنه من الرحمن الرحيم ، وكل شيء حكمة لانه من الحكيم العليم ، فيكون من عباد الرحمن الذين يخرون لذكر ربهم وآياته والآئه سجداً وبكيا ، رغبا ورهبا ، ورجاء وخوفا وذلا ومحبة ، فكل ذرة فيهم ظاهرة وباطنة ، وكل جارحة ، وكل عمل وكل حال وكل صفة ينادى بلسان الحال والمقال : لا تنبغى الالهية وخالص الذل وصادق المحبة ، وعظيم الرجاء وكبير الخوف الا لله ربنا رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين . ولما كان الدعاء لا يكون الا عن حاجة وفقر . فالداعى يتعرض بحاله ومقاله لقضاء حاجته وسد فقره كان (الحمد لله) أفضل ما يتعرض به العبد لنوال كل مرغوب به ومطلوب به لأن حقيقة الحمد : شهود أن الله جميل وصفاته جميلة وخلقه جميل ونعمه كلها جميلة ، وأنه هو الذى يسدى الجميل تفضلا وابتداء بدون مقابل لا أولا ، ولا ثانيا — فاذا مرضت — مثلا — وشهدت ان المرض صنع الجميل ورحمة من الرحيم ، انه سبحانه يعطيك الجميل فى جسمك وطعامك وشرابك وجوك . وانك انت الذى تبدل بغفلتك الجميل قبيحا ، والحسن سيئا ، فكان من اثر ذلك ، هذا المرض ، فاستيقظت من غفلتك وتنبهت لغلطتك التى قلبت جميل الله فيك قبيحا ، فعدت الى نفسك باللوم والتأنيب ، وعدت الى ربك بالندم والاستغفار ، =

فريضة الصلاة

قوبل القرار الخاص بجعل الصلاة إجبارية فى المدارس ، بالأرتياح الشديد ، لما يهدف إليه هذا القرار من تقويم الخلق ، واصلاح النفوس ، و بذلك أدت الدولة واجبها ، و بقى أن يؤدى الآباء واجبهم ، بحث أبنائهم و بناتهم على الصلاة وأدائها فى أوقاتها ، فالطالب يقضى فى البيت أكثر مما يقضى فى المدرسة ، والأب والأم هما القدوة الأولى للأبناء والبنات ، فإذا رأى الابن أباه وأمه يحرصان على الصلاة ، فإنه يشب متمسكا بدينه ، وكيف يوصى الأب ابنه بالصلاة . وهو نفسه لا يؤديها ؟ وكيف تقبل البنت نصح الأم لها بالصلاة ، وهى لا تراها تصلى ؟ !

إن رسالة المدرسة مقصورة على رقابة التلميذ داخل معهده ، أما رسالة الوالدين فتمتد إلى أبعد من ذلك ، ومن واجب الآباء والأمهات أن يجعلوا من أنفسهم القدوة الصالحة والمثل الطيب . فيقتدى بهم بنوهم فى كل عمل يؤدونه

لا يكفى أن يأمر الأب ابنه بالصلاة ، لأن الأمر قد يقابله شىء من الخوف فيؤديها كارها ، وهذا مالا نريده ، إنما يحسن أن نشرح لأبنائنا أولا مزايا الصلاة . ولماذا فرضت وبهذا نحبب إليهم أداءها عن رغبة ، لا عن رهبة !

عيسى متولى
بنك مصر -- القاهرة

= وطابت منه بقلبك الخاشع الذليل أن يعدك من رحمته وفضله باسباب القوى العلمية والايمانية التى تستر عيبك ، ونقصك الذى كان أثره تبديل نعمة الله كفرا ، وجميله فى نفسك قبحا ، عند ذلك تشهد ان الله ما ظلمك شيئا بل أنت الذى ظلمت نفسك ، وانه ما قصر معك لحظة ، بل أنت الذى قصرت فى حق نفسك ، فتهتف من كل نفسك وقلبك : (الحمد لله) ، ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين .

التحرر من ضعف الشهوات والغرائز

للأستاذ سيد قطب

وأخيرا قد تتحرر النفس البشرية من عبودية القداسة ، ومن خوف الموت والأذى والفقر والهوان الا أن يشاء الله ، ومن كل الاعتبارات الخارجية والقيم الأجتماعية ، ثم تبقى مستذلة لذاتها ، مستذلة للذاتها وشهواتها ، مستذلة لمطامعها وأهوائها ، فيأتي لها القيد من داخل حين تنفلت من خارج ، فلا تبلغ التحرر الوجدانى الكامل الذى يريده الاسلام لها ، ليحقق لها العدالة الاجتماعية الانسانية الكبرى .

والاسلام لا يغفل هذا الخطر الكامن على التحرر الوجدانى ، فيلقى اليه التفاتة عميقة ، تشهد بعنايته بدخائل النفس البشرية ، وتدل على اهتمامه بكل استعداداتها وملابساتها :

(قل : إن كان آباؤكم ، وأبناؤكم ، و إخوانكم ، وأزواجكم ، وعشيرتكم ، وأموال اقترفتموها ، وتجارة تخشون كسادها ، ومساكن ترضونها ، أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله . . فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين) .

وهكذا يجمع فى آية واحدة جميع اللذائذ والمطامح والرغائب ونقط الضعف فى نفس الانسان ليضعها فى كفة ، ويضع فى الكفة الأخرى حب الله ورسوله ، وحب الجهاد فى سبيله ، لتكون التضحية كاملة ، والتخلص من أوهاق الشهوات كاملا ، فالنفس التى تتحرر من هذا كله هى النفس التى يتطلبها الاسلام ، ويدعو الى تكوينها لتستعلى على الضرورات المذلة ، وتملك قياد أمرها ، وتنزع الى ما هو أكبر وأبعد مدى من الرغبات الوقتية الصغيرة .

أو يقول : (زين للناس حب الشهوات : من النساء والبنين ، والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة ، والخيل المسومة ، والأنعام ، والحرث . ذلك متاع الحياة الدنيا ، والله عنده حسن المآب . قل : أؤنبئكم بخير من ذلكم ؟ للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ، خالدين فيها ، وأزواج مطهرة ، ورضوان من الله ، والله بصير بالعباد) .

وما كان هذا تحذيرا ولا دعوة الى الزهد وترك طيبات الحياة ، كما يحلو لبعضهم أن

يفسر القرآن ، أو كما يحلو لبعضهم أن يتهم الاسلام ، انما كان دعوة للتحرر والانطلاق من ضعف الشهوات والغرائز ، ثم لا ضرر بعد ذلك من الاستمتاع بالحياة حين يملكها الانسان ولا تملكه : (قل : من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق !) (ولا تنس نصيبك من الدنيا) .

وفى هذا الاتجاه نفسه كانت فريضة الصوم فترتفع النفس على ضرورات الفطرة القوية فترة من الوقت ، تقوى به اراداتها وتستعلى ، ويسمو بها الانسان على لذاته حين يرتفع على ضروراته . ويسلك القرآن الى هذه الغاية شتى السبل ، ومن بينها التحذير الايحائى من فتنة الاموال والاولاد حين يقول : (إنما أموالكم وأولادكم فتنة) . وبذلك يثير عامل الحذر من الاندفاع وراء الضعف البشرى بازاء الاموال والاولاد . فكثيرا ما يأتى المرء من ناحية حرصه على ماله أو بنيه ، فيقبل مالم يكن ليقبل ، ويخضع لما لم يكن يخضع ، ويرتكب مالم يكن ليرتكب .

التعاون

رفقاً يا أخى . . !

ولا تنسى أن الله سبحانه خلق آدم من تراب . وأنت ابن آدم ، وبجوارك أخوك الإنسان . الكل من آدم ، وآدم من تراب . فلا داعى إذاً أن يأخذك غرور المال أو الجاه ، فتتعاظم على أخيك الإنسان . فلا تتعاون معه ، ولا تسدى إليه معروفا أو جميلا . والحق : أن تراجع إنسانيتك ، فلا يغرنك الشيطان ، أو يسيطر عليك الهوى حتى لا يقع هذا أو تتحقق تلك .

ولئن كان الجاه هو الغار أو المسيطر : فدعنا من الجاه ، وما نتج عن الجاه .. ولئن كانت نعمة الله فى المال هى الدافعة : فإنما اختصك الله بها ابتلاء واختباراً . وإن ربك لبالمرصاد . فكن شاكرا لربك نعمة ربك ، ولن يكون شكرها إلا برعاية هؤلاء الأناسى من حولك ، ومعاملتهم معاملة إنسانية كريمة . . . كن سخياً بجانب الكريم . مشجعا للمجد بجانب المنتج ناصحا لغيره إذ يتقاعد ، فيركن إلى حياة الخمول . عاملا على نشر روح التآخى والتآزر فيما بين الجميع من المواطنين فإن فعلت فإنك إذاً من الفائزين . وإلا . . . فبؤ بالخيبة والخسران (وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان)

الافتراء على الأبرياء

لا يزال فى العصر الحاضر من يزوِّر على البريئين ، بأنهم يكفِّرون المسلمين ، وينكرون جاه رسول الله العظيم ، ويمنعون من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، مع سماع الناس منهم ومن كتبهم كثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم والمفترى يعلم أنهم يصلون الصلوات الخمس ، وفيها صلاتهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإذا راجع كتبهم وجد فيها التصريح بأنه صلى الله عليه وسلم صاحب الجاه العظيم،والشفاعة الكبرى يوم القيامة ، وأنه أول شافع ، وأول مشفع ، وأول من تنشق عنه الأرض ، وأول من يفتح له باب الجنة ، وأنه صلى الله عليه وسلم ، خاتم النبيين لا نبي بعده ، وأنه سيد ولد آدم يوم القيامة ، وآدم فمن دونه تحت لوائه ، وبيده لواء الحمد ، وأنه الذى عرج به إلى السموات العلى فكلمه ربه كفاحا ، وكفى بهذا شرفا وجاها عظيما ومنزلة رفيعة

وكأنى بالمفترى لا يعلم عواقب افترائه وجهله وسلوكه طريقة إبليسية ، وهو يحسب أنه يحسن صنعاً بابتداعه عبادة القبور ، وإعطاء بعض الأموات صفات الرب وبعض خصائصه كعلم الغيب وإغاثة الملهوف، وسماع النداء من الأقطار النائية شرقا وغربا، أو يظن مع هذه الشناعات وارتكاب المنكرات ، أنه وطائفته من المقربين أولياء الله الصالحين ، ولم يعلم المسكين حكم الله عليه وعلى أمثاله المبتدعين ، الذى حكم به عليهم أجمعين بقوله فى محكم كتابه المبين : (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) .

قال ابن كثير : هى عامة فى كل من عَبَدَ الله على غير طريقة مرضية ، يحسب أنه مصيب فيها ، وأن عمله مقبول ، وهو مخطىء ، وعمله مردود . كما قال تعالى: (وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية) .

وقال هٰهنا : (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم

يحسبون أنهم يحسنون صنعا) أى يعتقدون أنهم على شىء ، وأنهم مقبولون محبوبون — انتهى باختصار .

فليتأمل المزوِّر فى هذا الكلام ، ولينظر هل ينطبق عليه وعلى أمثاله الضالين المضلين؟ ليعلم عاقبة تزويره وليفكر جيداً فيما يترتب عليه من الشقاق بين العباد والتفريق بينهم ولا شك ولا ريب فى أن تكفير المسلم صحيح الإسلام وإنكار جاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنع الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم موجب للكفر فى نظر الأبرياء وهل يرضى العاقل أن يدخل نفسه فى زمرة الذين كفروا الذين قال الله فيهم (وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا) .

سبحانك هذا بهتان عظيم ، وظلم كبير له لوازم كثيرة وأحكام غزيرة ، وفضائح قبيحة فيها الحكم على الأبرياء بالكفر مع أنهم أولى بالإسلام من هذا المزوِّر المفتون الذى حُكم عليه بحكم « من كفَّر مسلماً فقد كفر » وكأنه لم يعلم أن حكم هذا الحديث عام فى حق الجاهل به والعالم ، بل ظن أن تكفير المسلم أمر هين لا تبعة فيه ولا عاقبة وخيمة ، منها دخوله فى زمرة الظالمين ، الذين يدخلون جهنم زمرا ، وفى حكم قول الله تعالى : (ألا لعنة الله على الظالمين) .

ذلك بأنه سمع أمثال هذه التزويرات ، من أمثاله الجهلة المغرورين ، فقلدهم تقليداً أعمى ، وارتكب ما نهى الله عنه بقوله تعالى : (ولا تقف ما ليس لك به علم) وبقوله : (قل إنما حرَّم ربى الفواحش ماظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق ، وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله مالا تعلمون) .

فارتكب هذه المحرمات العظام ، ولم يؤمن بأنه مسؤول عنها ، ولا مأمور باجتناب ما نهى الله عنها من الموبقات ، لذلك تعدى وظلم واتبع الظنون الكاذبة ، والأوهام الخاطئة ، فقلد أصحاب الأهواء الذين لم يشموا رائحة من التوحيد النبوى ، ولم يعتقدوا أنهم مؤاخذون على ابتداعهم ديناً جديداً محدثا ، ولا أنهم متحملون أوزار من تبعهم إلى

(البقية على ص ٢٧)

السعادة

قصيدة لم تنشر من ديوان (صادق عرنوس) رحمه الله وغفر لنا وله

أعيى الورى فهم السعادة كل يحملها مراده

قالوا بأن وجودها في المال مطرد الزيادة
أوليست الأغراض والشهوات منه مستفادة
ما نال أية حاجة من ليس يجعله عماده
فتسابقوا في جمعه متهافتين بلا هواده
ولقد تغالى بعضهم في جمعه حتى العبادة

ويقول قوم آخرون بأن معناها السيادة
يتصادمون على توليها إلى حد الإبادة
فترى الشغوف بها على إحرازها وقف اجتهاده
ومناه لو بلغ السحاب لود في الجو امتداده

والبعض يحسبها نياشيناً تعلق أو قلادة
فيظل في طلب المظاهر همه ينفي رقاده
يهب الذخائر أهلها ويشاطر المسكين زاده
ملكت عليه جهاته فبذكرها وَلَى الإشادة

ويرى المولّه بالغواني أنها في حب غادة
فإذا أتيحت فرصة لغرامه انتظر الإعادة
في كل يوم رحلة لهواه تتبعها ريادة[1]

(١) الريادة : من الارتياد أي رحلة استكشافية .

هو عبـــده ما قاده يمشى ذلولا حيث قاده
وسـعادة السـكير فى كأس يبيع لها الإرادة
إن قام فهى رداءه أو نام فهى له وسـادة
يأتى الفــواحش جهرة ويبث فى الدنيا فسـاده
والعقل — ميزان الوجود — لديه أهون من جرادة
لا يسـتريح بحـــالة إلا إذا ضمن افتقاده

ويجيبك التلميـذ . . . لا ، إن السـعادة فى الشهادة
كل يقـــرر رأيــه ويريكه جم الإفادة

يا ويحهم جهلوا بأن اللـ ـه عرّفهـا عبـــاده
لغـز بسـيط حـــله تقوى القلوب هى السعادة

الافتراء على الأبرياء

(بقية المنشور على ص ٢٥)

يوم القيامة ، بحكم حديث « مَنْ سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة » وكفى بهذا جرماً كبيرا ، وتزويراً عظيما ، على جميع البريئين من بدعتهم أحياء وأمواتا ، بأنهم يعتقدون مشروعية بدعهم المضلة ويعبرون عنها في حياتهم بالصراط المستقيم فى قول أحدهم فى الصلاة (اهدنا الصراط المستقيم) وفى مماتهم فى قول أحدهم : « ودينى الإسلام » حين يسئل عن دينه فى قبره كما جاء فى الحديث .

فيالها من مصيبة ويالها من تهمة وتزوير على الرب العظيم وعلى الأنبياء والمرسلين وكافة المسلمين البريئين من البدع التى جعلها المبتدعون ديناً لهم يعبرون عنها فى الحياة بالصراط المستقيم ، ويجيبون عنها فى الممات . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

العراق عبد الله الحسو

من رسائل القراء

١ — من الشيخ سعيد بن عبد الله بن طالب الهمدانى : بفسكالوغن ـ اندونيسيا .

يذكر صلته بأنصار السنة المحمدية وعلمائهم من ربع قرن تقريبا ، وخصوصا فضيلتى الأستاذين : رئيس عام الجماعة ، والمحدث الشيخ أحمد محمد شاكر ، عن طريق تآليفهم وتعليقاتهم ومقالاتهم بمجلة (الهدى النبوى) ثم قال (عرفتكما من كل ما ذكرت . وانى لاعتبر نفسى بكل فخر تلميذا لكما ، لأنى والحق أحق أن يقال ، قد استفدت كثيرا من كتاباتكم هنا وهناك ، وقد كنت من آونة لأخرى أود أن أكتب إليكما كتابا أهنئكما فيه بتوفيق الله إياكما لخدمة السنة المطهرة ، والدفاع عن الإسلام . وأصرح لكما فيه بحق أنكما حريين بأن تكونا من تلك الطائفة القائمة على الحق التى يبعثها الله على رأس كل مائة سنة . ومن أولئك الغرباء الذين يصلحون عند فساد الناس ويصلحون ما أفسد الناس من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم . وأرجو لكما دوام التوفيق وحسن المثوبة عند الله تعالى)

٢ — من الاستاذ سالم عوض سعيد باسولد : بمقدشوه ـ صوماليا .

كلمة شكر وتحية لأنصار السنة المحمدية ورئيسهم العام ، ومبشرا بانتشار الدعوة فى ربوع صوماليا ، قائلا (ونفيدكم بأننا مستمرون فى دعوتنا الحقة إلى الله تعالى راجين منه أن يعيننا على ذلك ، ويؤيدنا بروح منه ، كما أن لدىّ مكتبة للمطالعة لا للفخر والمباهاة ، بل لتغذية الروح ، وإحياء سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهى حافلة بجميع المؤلفات النافعة المفيدة ، لبث الدعوة الاسلامية ، وقمع كل بدعة وثنية تقليدية ، وفقنى الله وإياكم لما يحب ويرضى)

٣ — من الاستاذ محمد بن على بافضل الحضرمى : رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بمقدشوه ـ صوماليا .

رسالة أرسلها مع الاستاذ الشيخ محمد المهدى محمود المدرس بمعهد الزقازيق والذى كان عضوا فى البعثة الأزهرية إلى الصومال وعاد أخيرا . يقول الاستاذ بافضل فى

رسالته (إن أنصار السنة فى صوماليا يقدمون أجزل الشكر وأجمل الثناء إلى البعثة الأزهرية التى تركت فى تلك الربوع أحسن الأثر باتباع الكتاب والسنة فى ارشاداتها ومواعظها وسددت الرمية إلى التقاليد البالية والعادات الموروثة والبدع المضللة ، وكان من توفيق الله وتأييده لأنصار السنة أن البعثة نهجت فى دعوتها منهجهم ، وسارت على طريقهم ، فشدت أزرهم ، ورفعت ذكرهم) . وأرفق الاستاذ المهدى رسالة الشيخ بافضل بخطاب خاص منه أوضح فيه من حال الجماعة فى ربوع صوماليا ما يثلج صدور الموحدين ، ويرغم أنوف المعاندين ، وقال (إن مسجد الرياض ، الذى أنشأته الجماعة هنالك يعتبر مسجدا نموذجيا لمساجد أهل السنة والجماعة) ورجا تزويدهم ببعض المراجع من كتب السنة كما رجا من المملكة العربية السعودية وعاهلها المعظم ـ إمام أهل السنة ـ قبول بعثة علمية منهم فى معاهدها لتكون فى المستقبل من دعائم النهضة فى صوماليا عند استقلالها بعد فترة الوصاية .

ونحن بدورنا نرفع هذا الرجاء إلى عاهل الجزيرة ـ أطال الله بقاءه فى نصرة الإسلام ـ على صفحات (الهدى النبوى) وكلنا أمل لتحقيقه لما لجلالته من الأيادى البيضاء على الموحدين فى كل مكان .

الشرك ومظاهره

مظاهر الشرك ـ أى ألوانه ـ أربعة ، يشملها قوله تعالى :

(قل : ادعوا الذين زعمتم من دون الله ، لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ، وما لهم فيهما من شرك ، وما له منهم من ظهير ، ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له . حتى إذا فزع عن قلوبهم ، قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الحق . وهو العلى الكبير)

أخبار الجماعة

صورة البرقيات التى أرسلها المركز العام لمناسبة إبرام اتفاقية السودان

١ – حضرة الرئيس اللواء محمد نجيب القاهرة

تقدم جماعة أنصار السنة المحمدية أصدق التهانى لكم ولشعب وادى النيل على توفيق الله لكم فى حل قضية السودان بما يصون الحقوق ويحفظ الكرامة . وما ذلك إلا من إخلاصكم و بطولتكم وصدق وطنيتكم. زادكم الله توفيقا حتى يتبوأ وادى النيل مكانته بين الأمم ، و يتخلص من المستعمر وعملائه وآثاره .

محمد حامد الفقى – رئيس عام جماعة أنصار السنة المحمدية

٢ – حضرة السيد عبد الرحمن المهدى أم درمان

٣ – حضرة الشيخ عبد الله حمد رئيس أنصار السنة المحمدية أم درمان

جماعة أنصار السنة المحمدية تقدم أصدق التهانى على توفيق الله لحل قضية السودان. بما يصون الكرامة و يحفظ الحقوق ! ونسأله تعالى أن يجعل من شعب وادى النيل أعظم أمة إسلامية على الأرض .

محمد حامد الفقى – رئيس عام جماعة أنصار السنة المحمدية

صورة البرقية التى أرسلتها جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان لزعيمى الوادى بمناسبة إبرام اتفاقية السودان

١ – اللواء الرئيس محمد نجيب مصر

٢ – والإمام الجليل عبد الرحمن المهدى أم درمان

الآن وقد طاب غرسكم وأثمرت جهودكم وحان قطافها فواجبنا قبل النظر إلى المستقبل ينبغى أن ننظر إلى الماضى القريب والبعيد من تاريخ الشرق لنستمد العبرة والعظة حتى يحين الأوان ليوم

الجهاد الذى يرونه بعيداً ونراه قريباً ويوم ذاك نمحى الفوارق ضربة لازب ونطمس الحدود التى خطتها أيدى الجبروت والطغيان عاش وادى النيل مهداً للإسلام وحمى للمسلمين وعاش أبناؤه معتصمين بحبل الله تجمعهم كلمة الإسلام وتربطهم رابطة الإيمان وتظلهم راية الإحسان .

يوسف عمر أغا

سكرتير أنصار السنة

فرع المحلة الكبرى

قامت جماعة أنصار السنة المحمدية بالمحلة الكبرى برحلة ثقافية علمية دينية إلى القاهرة يوم الجمعه ٢٧ / ٦ / ١٣٧٢ — ١٣ / ٣ / ١٩٥٣ وكان عددهم خمسة وأربعين عضوا وعلى رأسهم فضيلة الشيخ محمد الضبان والأستاذ محمود أبو الاسعاد .

وقد أدوا فريضة الجمعة بمسجد الجماعة بالقاهرة ثم أقيمت لهم حفلة شاى بدار المركز العام مساء ذلك اليوم بعد صلاة المغرب .

وألقى كثير من أعضاء الجماعة بالمركز العام وفروع القاهرة كلمات ترحيب بحضرات الضيوف الكرام ، ثم ألقى بعض أعضاء فرع المحلة كلمات شكر .

وكانت فرصة طيبة للتعارف واظهار ما تفيض به نفوس الموحدين من الحب والاخاء والمودة الصادقة الخالصة من كل شائبة أو حظ من حظوظ الدنيا بل أخوة إسلامية إيمانية فى الله ، وعلى كتاب الله وسنة رسول الله .

فجزى الله إخواننا أنصار السنة المحمدية بالمحلة عنا خير الجزاء على ما أتاحوا من فرصة ، وما أوجدوا من مناسبة . ويا حبذا لو اقتدى بهم غيرهم من أعضاء فروع الجماعة فى الجهات النائية .

وفى الساعة التاسعة من مساء اليوم نفسه عادوا إلى المحلة بالسيارة (البولمان) التى حضروا بها فى رعاية الله وحفظه وهو خير الحافظين

المسجد الجامع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء ، وصفوة المرسلين .

و بعد : فقد وفق الله لدعوة أنصار السنة المحمدية ، كثرة كاثرة ممن وهبهم الله سلامة التفكير ، وحسن القيام على نعمة العقل ـ ولله الحمد والمنة ـ حتى ضاق بهم مسجدهم ، وأصبح الذين يؤدون الصلاة خارجه أكثر ممن يؤدونها داخله . وهم فى ازدياد مستمر ، ونمو مطرد بين أسبوع وآخر ، يلمس ذلك كل نصير للسنة النبوية ، فيتمنى على الله أن يرزقهم مسجداً رحباً يتسع لهذا العدد الكبير من الموحدين .

واستجابة لهذه الرغبة ، وتلبية لهذا الشعور ، وتحقيقاً لهذه الأمنية ، قرر مجلس إدارة المركز العام للجماعة ، إنشاء « مسجد جامع » فى بقعة وسط العاصمة ، عند ملتقى المواصلات .

وقد رأى المجلس أن يراعي فى هذا المسجد تحقيق الرغبات ، فى الاتساع ووسائل الراحة والاجتذاب وتوفير الشروط الصحية ، مع المحافظة على البساطة الإسلامية

وتقرر مبدئياً لهذا المشروع خمسون ألفاً من الجنيهات المصرية ، كما تقرر دعوة جميع أنصار السنة المحمدية أينما كانو للتبرع لهذا المشروع ، والمبادرة بإرسال ما يقرضونه لله من طيب مالهم باسم أمين صندوق المركز العام بالقاهرة حتى يتيسر إخراج المشروع إلى حيز التنفيذ فى أقرب وقت .

والمركز العام للجماعة يشكر حضرات الإخوان الكرام ، الذين ما كاد هذا النبأ يصل إلى أسماعهم حتى بادروا ـ وشكر الله صنيعهم ـ بإرسال مبالغ قيمة ، قوت عزائمنا نحو التعجيل بهذا المشروع ، وجعلتنا أمام أمل متحقق فى القريب .

ونعد الجميع بأننا سنرسل لحضراتهم إيصالات تبرعاتهم قريبا . وسنسجل قوائم دورية بالأسماء والمبالغ .

العدد ٨ شعبان
المجلد ١٧ سنة ١٣٧٢

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي

مدير الإدارة
محمد رشدي خليل

مطبعة السنة المحمدية
٥ شارع غيط النوبي ـ القاهرة
ت ٧٩٠١٧

٢٠ مليما

الفهرس

الهدى النبوى

مجلة دينية شهرية

الإدارة : ٨ شارع قوله عابدين

القاهرة

تليفون ٧٦٥٧٦

الاشتراك السنوى

٢٠ ص فى مصر والسودان

٣٠ ص فى الخارج

مختارات من :

التفسير

من دروس فضيلة الأستاذ الرئيس العام

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) — عباد الرحمن

(١٥ : ٤١ — ٤٤ قال : هٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ . إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ . وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ . لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ) .

يقول الله تعالى ذكره : إن عبادى الذين أخلصوا عبوديتهم لربهم الرحمن ، إذ آمنوا بربوبيته وتربيته لهم بآياته وسننه ، وحكمته وعدله ورحمته ، وآلائه ونعمته ، فأخذوها بقوة وحزم وحكمة ورشد ، وشكروها بحسن الانتفاع بها ، وكانت كلها خيراً لهم بوضعهم كل واحدة منها فى موضعها بالعدل والقسط ، فأثمر لهم ذلك الإيمان الصادق بالله وكتبه ورسله وملائكته ، وتوكلوا عليه فى كل أمرهم الدينى والدنيوى ، والأخروى ، واعتمدوا عليه وحده ربًّا هادياً مشرعا ، حكيما رحيما ، غنياً حميداً ، قويا عزيزاً ــ هؤلاء الذين خلصوا أنفسهم من صغارة العبودية لغيره ، وسموا بها إلى عز إخلاص العبودية له سبحانه وحده فقالوا بحالهم وأعمالهم : ربنا الله ، ثم استقاموا فى كل شئونهم بغاية الحذر واليقظة على مقتضى هذه العبودية ، وما توجبه عليهم من حقوق الربوبية : لا يكون لإبليس عليهم سلطان القهر والغلبة والاستيلاء ، فإنهم أعداؤه الذين عرفوه فمقتوه وحذروه ، وهم أولياء الرحمن . عرفوه بآياته وسننه وعدله وحكمته ورحمته وبره وإحسانه ، وعرفوه بما عرفهم فى وحيه على أنبيائه

بأسمائه وصفاته ، وعزته وشديد بطشه ، وانتقامه من أولياء عدوه وعدوهم الشيطان الرجيم . وهـذا هو صراطه المستقيم الثابت على مدى الدهر إلى آخر واحد من بنى الإنسان ، بما تقتضيه سننه وحكمته ، لا تبديل ولا تحويل له ، فهو أبداً صراطه المستقيم وسنته الثابتة ، وحكمته البالغة ، وعدله المطلق ، لن تميل به أهواء المغرورين ولا أمانى المخدوعين . والله سبحانه ينفى أن يكون لإبليس على عباده المخلصين سلطان ، أى قهر وغلبة وتمكن بحيث يكونون أسراه يغلبهم على أمرهم ، ولـكنه لم ينف أن يكون له محاولات ومكائد ووساوس يأتيهم بها من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم . ولم ينف أن يكون له بهم إلمام ومس من طائفه يحاول أن ينسيهم آيات ربهم ونعمه ورحمته ، وحكمته ورقابته ، وشديد بطشه ، ونكال عذابه ، وسننه الماضية فى الإنسان كله ، لـكنهم لا يلبثون أن يفيقوا من مسيس طائفه ويثوبوا إلى رشدهم ، فتعود إلى قلبهم الحيـاة اليقظة ، فيذكرون فضل ربهم وبره وإحسانه ونعمه عليهم ، ويأخذون من الآيات والنعم سلاحهم ، ويهجمون بقوة اليقظ وثبات المؤمن بما أعطوا من السداد والهدى ، على ذلك العدو الوسواس الخناس فيجلونه عن معقل الـكرامة من نفوسهم ، ويبعدونه عن منزل العزة من قلوبهم ، وتعود عظمة الرب وجلاله ومهابته وكبرياؤه ، وحبه والخوف منه إلى قلوبهم ، فتستقر وتملأها حياة وقوة يقين ، وإيمانا بالرب وضراعة إليه ، أن يتولاهم سبحانه بحياطتـه ، وأن يمدهم بمعونته ، وأن يشملهم بعفوه ومغفرته إنه هو التواب الرحيم . وهكذا يعرف المؤمن الصادق: أنه مادام فى هذه الحياة فهو دائماً فى ميدان الجهاد والجلاد ، فتجدد له القوى ، ويزداد من الحذر واليقظة ، فلا يأخذه العـدو أبداً على غرة ، ولا ينال منه أبداً غفلة يبسط عليها من طريقها سلطانه .

وإنما سلطان إبليس على أوليائه الذين خدعهم ولعب بقلوبهم وزين لهم فى الأرض وفى أنفسهم بإبطال الحقائق الـكونية وتشويه الجمـال الفطرى ، وتقبيح النعم الـكريمة ، والإساءة إليها وفيها ، بالسفه والغى ، والانسلاخ من آيات ربهم بالتقليد الأعمى ، فاعتقدوه لهم ناصحاً ، وأحبوه وصدقوه ، واشتدوا وراءه جرياً بكل ما أوتوا من قوة فى كل طرقه :

من شرك ووثنية ، إلى ظلم و بغى، إلى فسوق وعصيان ، فلم يدع حقاً إلا أضاعه فيهم و بهم، ولا حرمة إلا انتهكها فيهم وبهم ، ولا فساداً إلا نشره فيهم و بهم ، ولا معروفا إلا قتله فيهم و بهم ، ولا منكراً إلا أعلنه فيهم و بهم . ثم حاك لهم من كل ذلك ثو باً سماه لهم الدين والصلاح ، فلبسوه على عمى وجهالة . فلا يفيقون بتذكير آيات الله الكونية والقرآنية لأنهم صم بكم عمى لايعقلون ، ولا يستيقظون بما تصكهم قوارع العبر وعظات الحوادث وسنن الله ، لأنهم فى ضلالهم يعمهون (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا ؟ الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه ، فحبطت أعمالهم ؟ فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا . ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزوا)

يقول ربنا تبارك وتعالى : إن أولئك الغاوين الذين مكنوا — بسفههم وغيهم وغفلتهم عن آيات الله وسننه — لسلطان الشيطان عليهم ، حتى كان بعضهم لبعض ولياً (إن جهنم لموعدهم) الذى يسعون إليه بأعمالهم ، والذى يحطبون وقوده بألسنتهم وجوارحهم ، والذى طالما حذرهم الله إياه وخوفهم منه بما صنع لهم من الحوادث والعبر ، وما آتاهم من الآلاء والنعم . و بما ضرب لهم من الأمثال ، فغفلوا عن كل ذلك بالأمانى الكاذبة ، وغرهم بالله الغرور ، والله لايخلف وعده فيكبكبون فى جهنم « أجمعين » سادة ومسودين ، وشيوخاً ومريدين ، وتابعين ومتبوعين (فكبكبوا فيها هم والغاوون . وجنود إبليس أجمعون) . ثم وصف جهنم وصفا يحقق لهم أبين تحقيق أنها عملهم ومن صنع أيديهم ، ماظلمهم الله مثقال ذرة . فقال : (لها سبعة أبواب ، لكل باب منهم جزء مقسوم) أى إنها مقسمة على أمهات الآثام والكبائر والجرائم . فلكل جريمة قسم ، ولكل قسم باب . وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « اتقوا السبع المو بقات » .

(٢) — تكريم يناله المتقون :

قول الله تعالى ذكره :

(١٥ : ٤٥ — ٥٠ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ . ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ .

وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ . لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ . نَبِّئْ عِبَادِي : أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ . وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ) .

المتقى : هو الذى يصون نفسه ويجنبها ويحميها من كل مايخاف ويحذر من أسباب التلف والهلاك فى الدنيا والآخرة . وذلك لا يكون إلا عن علم بهذه الأسباب ، وعقل سليم وحزم . يحكم به أمره ، ويمنعه من التهاون والإهمال والغفلة .

الجنة : الحديقة ذات الأشجار الكثيرة المتنوعة من ذات الثمار ، تكون أشجارها متقاربة وأغصانها ، متعانقة وثمارها دانية .

و « النزع » تخليص الشيء من الشيء وجذبه منه ، واقتلاعه بعنف وشدة .

وإنما عبر عن تطهير الصدور من الغل بالنزع ، لأنه لاصق بالنفس ، متغلغل فيها ، فلم يكن استخراجه بالأمر الهين ، بل يحتاج إلى قوة جذب ، وشدة اقتلاع وعناية فى تتبع جذوره وعروقه . ولذلك كان العبد بأشد الحاجة فى تزكية نفسه من خبائث الغل ، وشرور الحقد ، ومفاسد الضغن إلى قوة الإيمان والصبر ، وسعة العلم والمعرفة بنعم الله ورحمته وحكمته وعظيم بره وإحسانه وعدله ، وإلى كبير الثقة بالله سبحانه ، وقوى الاعتماد والتوكل عليه ، وصدق اللجأ والضراعة إليه فى معونته على ذلك .

و « الغل » من الغلل - بفتحات - وهو التغلغل فى الشيء ، والدخول فيه باستيعاب وإحاطة والغل - بالضم - مختص بما يقيد به ، فتجعل الأعضاء وسطه ، وجمعه أغلال ، وقوله تعالى (٣٦ : إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالا) أى أحاطت خطيئاتهم بما كسبوا بغفلتهم وتقليدهم الأعمى ، وتأليههم هواهم ، ووقوعهم تحت سلطان شهواتهم ، واتباعهم الظنون ، كل ذلك صنع لهم منه قيوداً أحاطت بكل حركاتهم فلا يستطيعون مضياً ولا تقدماً إلى خيرهم وفلاحهم ، إلا إذا خلصوا أنفسهم منها بالإنابة إلى الله وآياته وسننه ، ورحمته ونعمه ، فأحسنوا الانتفاع بها ، ومن ذلك سمى الضغن ، والحقد ، والحسد : غلا - بكسر الغين - ذلك لأنه يتعامل فى النفس ويستوعب حركاتها

وإرادتها ، وتفكيرها ، فيوجهها إلى كل شر وفساد ، وأذى ، وضر ، وأشد ما يكون أذاه وضره فى الغليل نفسه ، لأنه يجعل عيشه نكداً . وحياته شقاء وبؤساً . فما تزال نعم الله تعالى على عباده ، وما يزال الحسود هو يتنكد عيشه بها ، فينكمش فى نفسه ، وينطوى على حقده ، ويباعد مابينه وبين إخوانه وتنقلب فيه الإنسانية وحشية ضارية ، وتنعكس فيه حكمة الرب سبحانه فى جانب أفراد الإنسانية إلى بعضها بما جعل لهم من أسباب التعاون والتناصر على البر والتقوى والإحسان ، إلى أسباب القطيعة والتناكر والتدابر ، فتكون المعيشة كلها ضنكا وعذاباً .

و « المس » كاللمس ، ولكن المس يقال فيما يكون معه إدراك بحاسة اللمس ، وهو المباشرة الخفيفة السريعة التى ينفصل بها الماس عن الممسوس سريعاً .

و « النصب » التعب والإعياء ، من العناء فى مكابدة الأمر أو المرض ومباشرته ، ولما كان المؤمنون بالله وكتابه وآياته وسننه ، وحكمته ورحمته وعدله ، ورسوله وهدايته ، يستمتعون فى حياتهم بعبادة ربهم وطاعته واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم ، لا يرونها مشاق ولا تكاليف ، وإنما يؤمنون بأنها رحمة ونعمة وتشريف ، فكان أسعد أوقاتهم وأهنؤها حين يكونون مع ربهم عابدين ، وفى صحبة رسولهم مهتدين ، وكانت كل مباشرتهم لشئونهم فى الحياة كذلك ، لأنها كلها من ربهم الرحيم نعم ورحمة وفضل يربيهم بها ، ويعليهم على مدارج السمو والكرامة كان جزاؤهم من ربهم أرحم الراحمين أن يجعل مباشرتهم لنعيم الجنة لا عمل فيه ولا تعب . ولا عناء ولا نصب ، من أى ناحية من النواحى ، ظاهراً وحقيقة ، فلا يمسهم فيها نصب ولا لغوب (إن المتقين فى مقام أمين) كانوا فى كل شئونهم آمنين ، لأنهم يمشون على حذر وتثبت ، يتقون كل مايضرهم ويؤذيهم فى دينهم ودنياهم وآخرتهم ، فلم يكونوا غافلين يخبطون فى نعم الله على عمى وجهالة وتقليد بل كانوا يأخذونها بقوة علم ، وقوة عزم ، وقوة تبصر ، وقوة يقين ، وقوة إيمان ، وقوة حكمة ورشد ، فيتحرون بكل نعمه مواضعها ، والنفع الذى من أجله تفضل بها الرب العليم الحكيم ، فكانوا بذلك فى مقعد صدق ، ومدخل صدق ومخرج صدق ، ومقام أمين ،

أعطاهم الله سبحانه فى دار المقامة : المقام الأمين ، والسلام ، والفرح الدائم ، والسرور الذى لا ينقطع تتلقاهم الملائكة : (سلام عليكم بما صبرتم ، فنعم عقبى الدار) ، (وقال لهم خزنتها : سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) ، (تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا . وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون . نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة . ولكم فيها ماتشتهى أنفسكم ولكم فيها ماتدعون . نزلاً من غفور رحيم) .

وأصل « النبأ » الخبر الواضح الصدق الذى تسكن العقول السليمة إليه ، وتطمئن إلى صدقه ، لأن فيه الهمزة المشعرة بهذا الوضوح والبيان ، وفيه معنى النبو ، وهو الصدق البعيد فى التأكد والحق ، والله سبحانه هو المنبىء عباده ، ومن أصدق من الله حديثاً ؟ ورسوله صلى الله عليه وسلم هو المبلغ لذلك ، وهو الصادق المصدوق . يقول ربنا سبحانه : أخبر عبادى الخبر الأكيد الصادق الذى لا يحوم حوله أى شك ولا ريب « أنى أنا الغفور » الواسع المغفرة ، الذى كل أسباب الغفر والستر بيدى ، فإنه سبحانه هو الذى أعطى العبد ومنحه كل القوى والأسباب التى يستر بها عيوبه ونقائصه ، وهو سبحانه الذى بيده وحده إمداد من يستحق من العباد بأسباب وعناصر قوة جديدة يتلافى بها مافرط منه حين مسه الشيطان وألم به وأنساه ذكر ربه ، فأساء فى استعمال نعمة ربه ، غافلا عما فيها من الحق والخير والحكمة والمصلحة ، فحين ذكر ذلك واستيقظ من غفلته لجأ إلى ربه ضارعاً أن يمده بالأسباب من العلم واليقظة والهدى ـ مايقيه ويدفع عنه شر عصيانه وفسوقه وخروجه على سنن الفطرة وعلى نظام الحكمة الرحمانية ، وأن يتجاوز ويعفو عن هذه الزلة فلا يعاقبه عليها بتقسية قلبه بها فى الدنيا ، وخزيه بها فى الآخرة . فيتوب الله عليه ويرجع إليه برحمته وعطائه ، وإمداده وإحسانه ، وهو التواب الرحيم ، فأهل هذه المغفرة هم المتقون ، وأن عذابى للشيطان وحزبه الذين دعاهم فاستجابوا له واتبعوه فأغواهم « هو العذاب الأليم » فى الدنيا قبل الآخرة يجعل عيشهم نكداً ، وتنقلب كل نعم الله فى أيديهم كفراً وشقاء فهم عذاب عليهم وأزواجهم وأولادهم ومراكزهم فى رياسات الدنيا ، وكل ماهم فيه عذاب شديد الألم على نفوسهم وقلوبهم ، فهم فى جحيم الدنيا ، وإن ظنوا أنفسهم سعداء ،

وما هى إلا نشوة السكران ، ويوم القيامة لهم عذاب جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا . ولا يخفف عنهم من عذابها ، كذلك يجزى ربك كل كفور ، وما ربك بظلام للعبيد .

(٣) — أحمد . . . . ؟

قال جل وعز (٦١ : ٦ وإذ قال عيسى ابن مريم : يابنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم ، مُصَدِّقًا لما بين يَدَىَّ من التوراة ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمهُ أحمد) .

ليس المراد من الاسم هنا : العلم ، وإنما المراد منه اللقب الذى هو الصفة ، لأن الاسم عند العرب يشمل العلم ، واللقب ، والكنية . فمعنى الآية : بشارة عيسى عليه السلام برسول يأتى من بعده ، وأكثر الناس حمداً لربه ، وإيماناً بأن كل عطاء ربه جميل حسن ، ليس فيه شر ، ولا قبيح ولا سىء . وكان صلى الله عليه وسلم أعرف أهل الأرض بربه ، وآلائه ونعمه وفضله ، وحكمته ورحمته وعظمته وكبريائه ، فاختاره الله خاتم المرسلين ، لأنه لم يكن على وجه الأرض من يعرف ربه ونعمه وآلائه معرفة : محمد بن عبد الله ، ولا يقدرها ويحسن الانتفاع بها تقدير وإحسان محمد بن عبد الله ، و (الله أعلم حيث يجعل رسالته) .

(٤) — الإلهية . . .

قال جل وعز : (٥٩ : ٢٢ ، ٢٣ هُو اللهُ الّذى لا إله إلا هُوَ الملكُ القدوسُ السلامُ المؤمنُ المهيمنُ العزيزُ الجبّارُ المتكبِّرُ سبحان الله عمَّا يُشرِكُون . هُوَ اللهُ الخالقُ البارىء المصوِّر له الأسماء الحُسْنى ، يُسَبِّح له مافى السموات والأرض وهُوَ العزيزُ الحكيمُ) .

فالله هو الذى له جميع معانى الربوبية التى يستحق أن يؤله لأجلها وهى صفات الكمال كلها ، والمحامد كلها له ، والفضل كله ، والإحسان كله ، وأنه لا يشارك الله أحد معنى من معانى الربوبية ، لا بشر ولا ملك ، بل هم جميعاً عبيد مربوبون لربهم بكل أنواع الربوبية ، مقهورون خاضعون لجلالته وعظمته .

فلا ينبغى أن يكون أحد منهم ندًّا ، ولا شريكا لله فى عبادته وإلهيته ، فبربوبيته سبحانه يربى الجميع من ملائكة وأنبياء وغيرهم : خلقاً ورزقاً وتدبيراً ، وإحياء وإماتة .

وهم يشكرونه على ذلك بإخلاص العبادة كلها له وحده ، فيؤلهونه ولا يتخذون وليًا ولا شفيعا .

فالإلهية حق له سبحانه على عباده بصفة ربوبيته ، إنه الملك الذى له جميع معانى الملك - وهو الملك الكامل والمتصرف النافذ .

وإن الخلق كلهم مماليك لله عبيد تحت أحكام ملكه ، وأن حقه عليهم أن يقوموا بعبوديته ظاهراً وباطناً ، ويتعبدوا له وحده ، ويدعوه بأسمائه الحسنى، وصفاته المقدسة .

(٥) — ماشاء الله . . .

قال عز وجل : (٧ : ١٨٨ قل : لا أملكُ لنفسى نفعاً ولا ضرًا إلا ماشاء الله) .

معنى « إلا ماشاء الله » أى إلا ما أعطانى ربى ومكننى بالقدرة على فعله أو تركه ، والسعى فى نفعى ، وفى دفع مايضرنى ، فإن كل ذلك وغيره ، هو مما شاءه الله لى ومكننى منه بقدرته هو وبرحمته وعلمه وحكمته ، فلولا ما أعطانى من الأسباب والقوى الكونية والعلمية ماقدرت أن أفعل شيئاً

(٦) — الإيمان . . . .

معنى كلمة « إيمان » التصديق الحاصل عن علم وفهم وفقه لمن يكون منه هذا الإيمان بأى شىء ، يوجب له ولا بد إذعاناً وانقياداً لما يدعو إليه هذا الإيمان بذلك الشىء .

فالإيمان يقصد منه فى القرآن : الإيمان بسنن الله وآياته فى الأنفس وفى الآفاق ، والإيمان بنعم الله وآلائه ، وأنها من العليم الحكيم ، الذى ماخلق شيئاً لعباً ولا باطلا ، ولا أنزل ولا شرع شيئاً لعباً ولا باطلا . وأن كل ذلك بالحق الثابت الذى لن يتغير ولن يتبدل .

(٧) — المتقون والمحسنون . . .

أخبر الله سبحانه وتعالى أنه يحب (المتقين والمحسنين) و (يحب التوابين ويحب المتطهرين) وفى حديث صحيح أنه قال : « من تقرب إلىَّ شبراً تقربت إليه ذراعاً ، ومن تقرب إلى ذراعاً تقربت إليه باعاً ، ومن أتانى يمشى أتيته هرولة » .

والقرب إلى الله سبحانه إنما يكون بالقلب والروح والمعنى ، ولايكون إلا بيقظة القلب

وطهارة الروح ، واطمئنان النفس إلى بارئها ، مربيها بآلائه ونعمه فى كل طرفة عين سبحانه .
فكلما أخذ المؤمن فى أسباب القرب هـذه ، أمده الله بقوى جديدة منها ، حتى يجعل الله الشبر من أسباب العبد ذراعاً والذراع باعاً والمشى هرولة . وسبحان الله ربنا أن يدنو ويقرب الشبر والذراع والباع والهرولة ، التى لا تكون إلا بمقاييس الأمكنة والأعضاء . (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير) .

(٨) — لعلكم تعقلون . . .

قال الله تعالى فى عدة آيات (لعلكم تعقلون) ، (لعلكم تذكرون) ، (لعلكم تتقون) أى لعلكم تعقلون عن الله كل ما أرشدكم إليه ، وكل ما علمكموه ، وكل ما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة . ولعلكم تذكرون ، فلا تنسون ولا تغفلون ، فتكونون دائماً متيقظين مرهفى الحواس ، تحسون كل ما تمرون به من سنن الله وآياته ، فتذكرون جميع مصالحكم الدينية والدنيوية . ولعلكم تتقون جميع مايجب اتقاؤه من الغفلة والجهل والتقليد الأعمى ، وكل مايحاول عدوكم أن يوقعكم فيه من الذنوب والمعاصى .

ولعلكم تتصفون بصفة التقوى ، وتحصلون على كل مايقيكم مما تكرهون .

(٩) — ومن أعرض عن ذكرى . . .

قال عز وجل : (٢٠ : ١٢٤ ومن أعرض عن ذكرى فإنّ له معيشةً ضنكاً ونحشرهُ يومَ القيامةِ أعمى) .

ضنك العيش ونكده فى الدنيا : لكل من أعرض عن آيات الله وسننه ، وعمى عن نعمه وآلائه ، فلم يقدرها ولم يشكرها ، وعمى عن هدى القرآن فلم يتدبره ولم يفقهه ، ولم يستقم على الطريق الأقوم التى يدعو إليها .

ومن كان كذلك فى الدنيا ، فهو لابد فى شقاء ونكد فى الآخرة .

جمعها : محمد رشدى خليل

الدين والفن

نشرت مجلة الرسالة الغراء فى عددها (١٠٢٥) مقـالا تحت عنوان ـ الإسلام والفن والحياة ـ للـكاتب الأستاذ منصور جاب الله . وهذا المقـال يدور حول تصريح صاحب الفضيلة مفتى الديار المصرية بأن المحمل والاحتفال به بدعة لايقرها الإسلام . وقد أبدى الـكاتب توجعه للقضاء على هذه البدعة المحببة عند الصوفية،ووقف على أنقاضهايندبهاو يندب أيضاً القباب والأضرحة التى أتى عليها السعوديون،فجعل من مقاله هذا مأتماً بكى فيه وأبكى

و إنى سأتناول بعض ماجاء فى هذا المقال بما أعتقد أن فيه الفائدة ، فإن أصبت فبفضل الله ، وإن أخطأت فما أنا إلا بشر أخطىء وأصيب .

يقول الـكاتب : إن القلم نازعه ومابرح يطامن من نفاره حتى غابه على أمره ، فـكان منه المقال ، إى والله لقد صدق ، إن القلم قد غلبه على أمره فانفلت ، فأخذ يضرب الدين بسيف الفن ، و يطعن فيه برمح الجمال ، فصال وجال .

ولـكن أتدرى ماهى نتيجة هذه الثورة ؟ أبشرك أن الإسلام لازال هو هو ثابت لايتزعزع ، لا تزيد نصوصه ولا تنتقص منذ أكمله الله ، فهو عدو الوثنية و إن لبست لباس الفن ، وخصم البدعة و إن تقمصت قميص الجمال ، يعرف هذا كل من أضاء الله بصيرته بنور الإسلام الصحيح .

أما حفاظ الـكتاب والسنة فقد بقيت دعوتهم (حتى بعد ثورة الـكاتب) بقيت هذه الدعوة المستمدة من الـكتاب والسنة ترسل قذائف نورها المدمرة ، فتهدم هياكل الصوفية على رؤوس سدنتها . ولقد أصبح بفضل الله من المشاهد المحسوس اتساع دائرة الزحف فى هذا الميدان ، ففى كل حين نرى بيوتاً من بيوت الأصنام والطواغيت تتزلزل رغم تدعيم أصحابها لها بأعمدة الـكذب والتضليل ، وذلك بفعل الضربات المتتالية التى تكيلها لهـا أقلام أنصار كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهذا الذى هال الـكاتب حين رأى أنصار التوحيد لم يفرغوا من تحطيم صنم إلا ليعصفوا بوثن ـ فوقف ينافح عن البدع (بسيف الفن

والجمال) لقد حاول الكاتب أن ينصر بدعة المحمل فأتى بالعجب العجاب إذ سلك طريقاً فى الدفاع عن الباطل لم يسلكه أحداً قبله. ذلك أنه تناقض تناقضاً عجيباً ألا ترى إليه حيث يقول وأنا أقولها صريحة أن المحمل ليس من الدين ، ولم يكن ثمة محمل فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم .

إذاً يا أستاذ ، فالمحمل والاحتفال به شىء ليس له أصل فى الدين ، أليس كذلك ؟ هذا ماقلته واعترفت به على الرغم منك ، ولكن هل وقف الكاتب عند هذه الجملة الصحيحة وآمن بها ــ كلا ــ بل أخذ ينفى أن يكون المحمل والاحتفال به بدعة ، فانظر إليه حيث يقول : أبعد قرابة ألف عام يطلع علينا من يزعم أن المحمل بدعة فى حين أن البدعة على مافهمها الفقهاء (كل شىء ليس له أصل فى الدين) سبحان الله !! ألم تقل يامنصور أفندى : إن المحمل ليس من الدين ، لأنه لم يكن ثمة محمل فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ومعنى هذا بالطبع : (أن المحمل والاحتفال به شىء ليس له أصل فى الدين فقل لنا بربك إذا ماحكم هذا الشىء الذى ليس له أصل فى الدين ماحكمه بموجب القاعدة التى فهمها الفقهاء وفهمتها أنت بالطبع) ؟ أليس هو الفساد والبطلان ؟ هذا ماحكمت به ، والمضحك المبكى هو استمرارك فى مناصرة بدعة المحمل بعد حكمك عليها بالبطلان ، ها أنت تقول : لقد كان المحمل ضرباً من الفن قضينا عليه بأيدينا ؛ ليعلم غير أهل الإسلام : أن الإسلام عدو الفن والتقاليد الصالحة الخ . لقد جرفه تيار المدنية المدمرة فأصبح لا يرى بأساً بارتكاب أى بدعة مهما نهى عنها الدين مادام أن مرتكبها سيظهر بمظهر التقديس والتقدير للفن أمام غير أهل الإسلام ، فكأنَّ الضابط عند الكاتب هو رضى غير أهل الإسلام وأعجابهم ، فكل ما أعجبوا به فهو حسن و إن مقته الإسلام .

لا أيها الكاتب ، إسمع إذا كنت ممن يؤمن بهذا الدين و يقف عند حدوده ، إسمع واعلم أن ديننا القويم له ضوابط وقواعد تحفظه من الفوضى الفنية الصوفية . فكل عمل ــ لاسيما الذى له علاقة بالدين ــ يجب أن يعرض على هذه الضوابط والقواعد ، فإن أقرته فهو حسن مقبول ، و إن لم تقره فهو سىء مكروه ــ و إن استحسنه أهل الفن والجمال ــ ومن الضوابط التى

جاء بها الإسلام قول رسوله العظيم صلى الله عليه وسلم « إن كل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار » ومحملك هذا الذى وقفت تبكيه هو باعترافك شىء ليس له أصل فى الدين فهو ولاشك بدعة محرمة ولو جاز الإبقاء على بدعة المحمل لأن فيهـا كما تزعمون من العبرة والتذكرة والتشويق للأعمال الصالحة الشىء الـكثير لأبقى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه على شجرة بيعة الرضوان ، تلك التى اهتزت تحتها السيوف فى أغمادها ووقف فى ظلها منقذ البشرية محمد صلى الله عليه وسـلم يبايع فرسان الصحراء ونسور الجبال على الموت . تلك الشجرة التى تحمل ـ حقيقة ـ من الذكرى الخالدة والعظة البـالغة مايجعل جملـكم البهلوانى المبرقع بجانبها لاشىء .

على أن المقارنة بين العمل الذى غضب من أجله عمر رضى الله عنه ، و بين العمل الذى غضب من أجله على ماهر لوجدنا البون شاسعاً ؛ فإن سيدنا عمر رضى الله عنه لم يقطع شجرة بيعة الرضوان لزمر أو نعيق أو زعيق كان يفعل تحتها ، و إنما قطعها لأنه رأى بعض الناس يتحرون الصلاة تحتها تبركا بها ، لما لها من ذكرى عظيمة فى نفوسهم فغضب غضبته تلك لأنه رأى فى عملهم هذا مايدعو إلى إحياء الوثنية التى أماتها الإسلام ، ـ أما على ماهر جزاه الله خيراً ـ لم يجد أحداً يصلى حول جمل المحمل ، و إنما وجد طوابير متراصة من وساع البطون من مشائخ الطرق الصوفية ، وجدهم فى حالة مزرية يزعقون و ينعقون بأصوات منكرة ، و يتمايلون كالسكارى على دقات الطبول كأنهم فى حفلة راقصة تقيمها فرقة من همج غابات أفريقيا فهاله مارأى وفعل فعلته تلك التى يحمد عليها مدى الأجيال ، وهى القضاء على بدعة المحمل

أما قولك يا أستاذ : إنـكم قد صرتم إلى حال من الفوضى الدينية لا يرضى عنها عدو ولا صديق ، فهذا قول صحيح بالنسبة لـكم . إلا أنك أخطأت فى واحدة وهى قولك بعدم رضى العدو عن هذه الفوضى ، ذلك أن العدو قد أصبح قرير العين مثلوج الصدر لهذه الفوضى الدينية التى أنتم فيها فهو ما استطاع أن يسحقكم إلا بعد أن جعلتم دين الإسلام ديناً فوضويا لا ضوابط له ولا حدود فاخترعتم ما شاءت لـكم أهواءكم أن تخترعوا فأحدثتم هذه الطرق الصوفية ، وفرقتم وحدة المسلمين ، حين أصبح كل صاحب طريقة يدعو إلى

طريقته ويحارب غيرها. وهذا ماتبكى له عيون الإسلام ، وتضحك له وجوه الاستعمار .

أما قول – فولتير الشرق – منصور جاب الله : إن رجال الأديان الأخرى فهموا الدين على – حقيقته – الطبيعية ، فجعلوا منه فناً وتزاويق وموسيقى تغرى الناس باعتناقه. هذا فتح جديد أن هذا الرجل يريد منا أن نجعل من الاسلام فناً وتزاويق وموسيقى وغناء بالطبع وهذا فى الحقيقة اكتشاف جديد يجب أن يسجل امتيازه لمنصور جاب الله . فقد فات هذا أبطال الاسلام وفرسانه الذين فقدوا أرواحهم فى سبيل نشره ؛ إذ لم يفهموا أن فنّ الغناء والموسيقى والتزاويق من حقيقة الدين ومما يغرى الناس باعتناقه ، ومما لاشك فيه أن الكاتب يظن أن أولئك الأبرار لو فهموا مافهمه هو . . وأصحاب الأديان الأخرى لألفوا – بدلا من الكتائب التى ترعد وتبرق بالموت – فرقاً من الموسيقى الناعمة والغناء الصوفى الرقيق وغير ذلك من الفنون التى هام بها منصور أفندى هياماً جعله ينسى أن دين الإسلام إنما هو دين عزة وقوة ورجولة لادين رقص وموسيقى وغناء – لألفوا هذه الفرق ليغروا الناس باعتناق دين الإسلام . ولست أدرى والله ما الذى حمل هذا الكاتب على أن يفوه بمثل هذا المنكر ولكن من يدرى لربما أنه شهد صلاة من صلوات الكنائس ، فأثر فى نفسه ماسمع من موسيقى الكنيسة الحزينة الناعمة التى تعزف – عادة – عند هذه الصلاة فأوحى إليه قرينه بأنه من الجمود أن يُحرّم المسلمون فى عباداتهم من هذه الموسيقى المغرية .

أما قوله (إن الإسلام قد مجد الفنون ودعاء إليها) فهو قول مجمل يجب معه أن نتقدم إليه بالسؤال التالى . فنقول : قل لنا بالله – يامنصور جاب الله – ماهى الفنون التى مجدها الاسلام ودعا إليها ؟ فهل هناك فنون خاصة ، أم كل ماسميته وأصحاب الأديان الأخرى فنا يكون قد دعا إليه الإسلام ومجده ؟ .

ومما لاشك فيه أن الفنون عندكم قد كثرت وتعددت ، فالسينما عندكم فن ، والرقص الخليع فن ، واستعراض الرجال الأجانب للنساء العاريات فى مسابقات الجمال عندكم فن ، وسباحة الشابات والشبان جنبا إلى جنب فى المستحمات عندكم فن ، كما أن إقامة الأنصاب والتماثيل

التذكارية فى الميادين العامة و بناء القباب والقبور والتوابيت عندكم فن ، فهل يرى الأستاذ كما يرى أصحاب الأديان الأخرى أن هذه الأشياء من الفن ومما بجده الإسلام ودعا إليه ؟ لأنه قد أطلق عليها اسم الفن . . نترك الفرصة للكاتب الفنى عله يرينا فتحاً جديداً فى ميادين الأجوبة المسكتة .

على أن هذا ليس آخر ماقاله الكاتب فى مقاله ، فانظر إليه حيث يقول (كذلك أبعدنا الإسلام عن كل فن حين قلنا بهدم القبور والانصراف عن زيارة مقابر الأولياء وزعمنا أن كل أولئك بدعة) الخ .

إن هذا الكاتب قد كان يظن أن الاسلام دعا إلى بناء القباب والقبور ، ونحن الذين أبعدناه عن هذا الفن الذى هام به .

لا أيها الكاتب ، إننا لم نبعد الإسلام عن فن بناء القباب والقبور ، وإنما هو الذى أبعدنا عن هذا الفن البغيض ونهانا عنه تعال معى ـ إذا كنت ممن يؤمن بقول الرسول صلى الله عليه وسلم ـ تعال وانظر ماذا روى الإمام مسلم فى صحيحه : أنه روى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال لعامله « ألا أبعثك على مابعثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن لا أدع قبرا مشرفا إلا سويته ، ولاتمثالا إلا طمسته» هذا حكم الإسلام الذى نسبت إليه تمجيد الفن القبورى ، ونحن نكتفى بهذا ـ كمسلمين يقفون عند حدود ما أنزل الله ، ولا يعتمدون فى الاستدلال على الفن والجمال ـ . نكتفى بهذا ردا على كل ماقلته حول تشييد القباب والقبور وتزويقها ، أما قولك: إن رفع الصوت بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بعد الأذان هو ضرب جميل من فن النغم . فقد أنبأناك أن ديننا القويم له قواعد وضوابط تعرض عليها جميع الأعمال لفحصها وعند مانعرض قولك هذا على هذه القواعد نجدها تمقته ولا تقره ؛ لأنه حدث فى الدين بعد الإكمال ، فهو إذن محكوم عليه بالبطلان منذ أنزل الله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) أما قول المجدد الفنى (إن الاستشهاد بالحديث الشريف «لاتشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ... الحديث» لاينفى على الإطلاق زيارة مساجد الأولياء) فهو قول فنان لم يسبق إليها أحد ـ حتى ولا من المتصوفة ـ ذلك أنه جعل كلام الذى لاينطق عن الهوى كلاما منطوقا بلا مفهوم فهو عنده

أشبه بكلام النائم الذى لايعنى مايقول . وفى هذا ـ والعياذ بالله ـ من التطاول على مقام النبوة مايخشى معه على الكاتب . إن الذى يسلك مسلك هذا الانسان فى فهم النصوص يستطيع أن يجعل كثيرا من نصوص الإسلام معطلة لامعنى لها ، فإذا لم يدل هذا الحديث على تحريم شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة فيدل على ماذا إذًا أيها الأستاذ ؟ .

أما ماأشار إليه الكاتب من (أن تعاليم ابن تيمية لازالت تحدث الفتنة وتجعل المسلمين يخبون فيها وأنه ليس غالباً إذا زعم أن عظام هذا الإمام تضطرب فى قبرها ـ أى تتعذب بالطبع ـ لما أحدثت تعاليمه التى تأولها المتأولون من بعده كالشوكانى وابن القيم ثم كفرا جماعة المسلمين) الخ .

فهذه نغمة قديمة طالما سمعنا مثلها من عباد القبور والطرق الصوفية الذين أوجعهم ما آلت إليه بعض أصنامهم وهيا كل طواغيتهم التى يجبون السحت باسمها ، فهم كل مانظروا إلى صرح من صروح الأصنام يتصدع أو بدعة من البدع التى يتآكلون بها تتلاشى هاج هائجهم وتلفتوا فى حنق وغيظ فلم يجدوا سبباً فى نكبتهم هذه سوى شيخ الاسلام ابن تيمية وأتباعه كابن القيم والشوكانى وابن عبد الوهاب . هؤلاء الأئمة الأبرار الذين أعلنوها ـ على الوثنية المقنعة ـ حربا شعواء لاهوادة فيها ولافتور فهم لهذا صبوا جام غضبهم على هؤلاء الأئمة الأعلام ، فأخذوا يكيلون لهم التهم جزافا ، فآناً يتهمونهم بتكفير المسلمين وآناً يتهمونهم بإشعال نيران الفتنة بين الأمة وآناً يتهمونهم بالخروج عن الإسلام وخرق الإجماع ، على أن هذه الاتهامات الكاذبة لاتحط من أقدارهم الرفيعة شيئاً ماداموا قد أرضوا الله سبحانه وتعالى .

ومشت ولا تزال تمشى دعوتهم فى زحفها تزلزل من أركان البدعة ، وتحطم من عروش الدجل والشعوذة . وذلك حسب الخطة التى رسمها القرآن الكريم .. أما زعم الكاتب ـ بأن عظام شيخ الإسلام ابن تيمية تضطرب فى قبرها . فهو مجرد ظن والظن لايغنى من الحق شيئاً ، والحق أن دعوة ابن تيمية وإخوانه الأبطال التى انتشرت فى أنحاء العالم ـ وخاصة فى عصرنا هذا ـ أصبحت تؤلف خطرا عظيما على مملكة البطالة والكسل التى تدافع عنها

الصوفية بأسلحة الدجل والتزوير ، ولا يزال اسم هذا الإمام ابن تيمية و إخوانه الأبطال كابن القيم وابن عبد الوهاب والشوكانى وابن إسماعيل الأمير ، يبعث الرعب والفزع فى نفوس عباد الموتى . فلا غرابة إذا أن يتلقى هذا الإمام و إخوانه الأبرار أعنف الهجمات من هؤلاء الموتورين الحاقدين .

بقيت كلمة هى آخر مايمكن أن نتناوله من مقال ـ الـكاتب ـ هى قوله (ثم نبغ محمد بن عبد الوهاب الذى بالغ فى تـكفير المسلمين ، ورفع حد السيف لمحاربة المسلمين ، ثم عدا أتباعه على الأرض المقدسة ، فهدموا الأضرحة والقباب ذات الأثر الفنى الرائع وكادوا يأتون على مسجد الرسول الأكبر صلى الله عليه وسلم) الخ .

لا ياهذا ، لقد بالغت فى الافتراء على هذا الإمام المجاهد ، إن هذا الإمام لم يكفر أحدا من المسلمين ، ولم يرفع السيف لمحاربة أحد منهم ، ولـكنه تدبر كتاب ربه تدبر المؤمن الصادق فرأى أن الله سبحانه وتعالى قد جعل للمسلمين أوصافاً وللمشركين أخرى ، ثم أخذ هذا الإمام يستعرض أعمال الناس فى عصره ، فهاله حين رأى أوصاف الشرك التى رآها فى كتاب ربه تنطبق على كثير من أهل عصره ، إذ وجدهم يتقربون بالذبح والنذر إلى سكان القبور و يستغيثونهم عند الشدائد ، و يلجأون إليهم عند النوازل ، فقام يدعوهم إلى الله فى لين ورفق مبيناً لهم أن هذا هو الشرك الذى أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يجرد السيف لمحوه وما زال هكذا حتى ثار أهل الضلال فى وجهه وراموا قتله ، فاضطر إلى أن يمتشق الحسام ليفسح الطريق لدعوة التوحيد التى وقف المبطلون فى سبيلها ، فأيده الله بنصره ، إذ قيض له فرسان نجد وأبطاله فهبوا كالعاصفة يطوحون بعروش الشرك والالحاد و يعصفون بأطناب البدع المهلـكة التى ظلت الصوفية الماكرة تبكيها حتى يومنا هذا إذاً فمحمد بن عبد الوهاب رحمه الله لم يكفر أحدا من المسلمين ، ولم يقاتل أحدا منهم ، و إنما كفر وقاتل من كفرهم الله وأمر بقتالهم ، يعرف هذا كل من قرأ القرآن وتدبر معانيه .

أما توجع الـكاتب لهدم أتباع محمد بن عبد الوهاب القباب والأضرحة فى الأرض المقدسة : فإنما هو من نوع توجع الصوفية الذين يبكون عند مايرون منكرا يزول من الأرض، إن أتباع هذا الإمام أيها الـكاتب الحانق لم يعتدوا على الأرض المقدسة ، و إنما طهروا هذه

الأرض -حسب أمر الرسول صلى الله عليه وسلم- من أرجاس هذه القباب والأضرحة التى كانت سبباً فى القضاء على دين كثير ممن يرتادون هذه الأضرحة ويعكفون حولها هذه التى شاركت الكعبة البيت الحرام فى القداسة والتعظيم ؛ إذ كان العاكفون حول هذه الأضرحة - كما حدثنا من نثق به - لايقلون عن الطائفين بالكعبة المعظمة فى ذلك الزمان الحالك ، وليس أيها الكاتب فى هدم هذه الأضرحة مايمس كرامة المقبورين تحتها . أما السعوديون فلم يهدموا هذه المشاهد والقبور لعداوة بينهم و بين المقبورين تحتها رضى الله عنهم . و إنما هو تنفيذا لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم .

والله نسأل أن يعصمنا من الزيغ والانحلال .

محمد أحمد باشميل

هيئة الأمر بالمعروف بمكة المكرمة

باب الفتاوى

لفضيلة الأستاذ أبي الوفاء محمد درويش

س ـ روى البخارى حديثاً عن أبى هريرة يفيد أن العمل لايُدخل الجنة، وآيات القرآن تفيد أن دخول الجنة بالعمل ، فكيف التوفيق بينهما ؟ .

إبراهيم صباحى

جـ ـ نعم : نصوص القرآن الكريم صريحة فى أن دخول الجنة بالعمل ، وأن المتاع بنعيمها بالعمل ، قال تعالى فى سورة المرسلات (٤٣ : كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون) وقال تعالى فى سورة الزخرف (٧٢ : وتلك الجنة التى أُورثتموها بما كنتم تعملون) وقال تعالى فى سورة النحل (٣٢ : الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون : سلام عليكم ، ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) .

فهذه الآيات البينات وأمثالها تنص نصاً صريحاً لا يحتمل تأويلا على أن دخول الجنة والتمتع بنعيمها بالعمل .

وقد جاءت أحاديث فى الصحيحين وغيرهما ، تشعر بظاهرها أن العمل : لن يدخل الجنة ، كالذى روى عن أبى هريرة « لن ينجى أحداً منكم عمله ، قالوا : ولا أنت يارسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته ، سددوا وقاربوا ، واغدوا وروحوا وشىء من الدلجة ، والقصد القصد تبلغوا »

وكالذى روى عن عائشة « سددوا وقاربوا ، واعلموا أنه لن يدخل أحدكم عمله الجنة ، وأن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل » وكالذى روى عن عائشة أيضاً « سددوا وقاربوا وأبشروا ، فإنه لا يدخل أحداً الجنة عمله ، قالوا : ولا أنت يارسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله بمغفرة ورحمة » .

ومن المبادىء المسلمة : أنه من علامات وضع الحديث ، أن يكون معارضاً للقرآن

معارضة بينة ، ولا يمكن تأويله للتوفيق بينهما ، إذ الحقائق الشرعية لا تتعارض .

وبجمع هذه الأحاديث والنظر فيها مجتمعة ، يدرك الناظر أن الرسول عليه الصلاة والسلام يدعو بها إلى عدم الغلو فى الدين ، ويحض على القصد والاعتدال فى العبادة ، وذلك كقوله فى أحاديث أخرى « إن هذا الدين متين ، فأوغل فيه برفق ، إن المنبت لا أرضا قطع ، ولا ظهراً أبقى ، الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه ، فسددوا وقاربوا وأبشروا ويسروا ، واستعينوا بالغدوة والروحة ، وشىء من الدلجة » .

وكأنه عليه الصلاة والسلام يقول : إن أعمالكم وإن حسنت وكثرت ، إذا قيست إلى الجنة ونعيمها المقيم لا تساوى شيئاً ولا تصلح لأن تكون ثمناً لها ، ولكن الله تعالى بفضله ورحمته جعل هذه الأعمال على قلتها وضآلتها سبباً فى دخول الجنة ، فضلا منه وكرماً فلا تبالغوا ولا تغلوا ، وإن قليلا من العمل الصحيح مع الإخلاص تدومون عليه خير من كثير تنقطعون عنه ، وبهذا التأويل يمكن التوفيق بين القرآن الكريم والحديث ، ولولا إمكان هذا التأويل لقلنا : إن الحديث موضوع ، والله أعلم .

— ٢ —

س ـ تزوجت بنت خالى سنة ١٣٦٤ هجرية ، وقد رزقنى الله منها أربعة ذكور وبنتاً واحدة ، وقد توفى أحد أولادى ، وأصيب اثنان منهم بمرض « عدم تخثر الدم » وبعد مراجعة الأطباء الكثيرين أصيب الولد الأكبر أكثر من عشرين إصابة بالنزيف فى مواضع مختلفة من جسمه ، وقد انتهت الأبحاث الطبية إلى أن سبب المرض الوراثة من الأم ، فهل أعمل على منع الحمل ، أو أسرح المرأة ، وكيف أعاملها إذا طلقت وأيهما أفضل فى الشريعة الإسلامية ؟

ص . ا . ع . مشترك عراق موصل

ج ـ أما الطلاق بغير ذنب جنته المرأة فلا نرضاه ، وإن أبغض الحلال إلى الله الطلاق ، ومنع الحمل لاداعى إليه ، فإنه مامن نفس قضى الله أن تخلق ، إلا وهى مخلوقة كما جاء فى الحديث الشريف ، ومن الممكن معالجة الأم ، وقد ظهرت الآن أدوية كثيرة وحقن ناجعة لعلاج عدم تخثر الدم

فالعلاج خير من التسريح ، وخير من منع الحمل ، وإنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ، ومن الواجب الحرص على وقاية الأطفال من المؤثرات الجوية ، كالبرد والحر ، والعناية بتغذيتهم تغذية صحية ، والمحافظة عليهم من الإمساك والتعرض للجروح ، والله خير حافظاً ، وهو أرحم الراحمين .

— ٣ —

س ـ توفيت امرأة عن أخت لأب ، وأولاد أخ لأبوين ، وليس لها وارث شرعى غيرهم ، فما نصيب كل منهم ؟ .

سوق الطرفين . الموصل ـ عراق　　　　عبد اللطيف الحاج محمد نورى

جـ ـ للأخت لأب النصف فرضاً لأنها أقرب درجة إلى الميتة ، ولأولاد الأخ لأبوين الباقى تعصيبا . والله أعلم .

— ٤ —

س ـ هل ختان البنت هو الطهارة المعروفة ، وما الخفاض ، وما الذى كان فى يد أم حبيبة الذى جاء فى الحديث ، وما معنى حديث عائشة « إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل » ؟ .

جـ ـ ختان البنت : هو مايسمى فى لغة العامة بالطهارة ، وفى لغة الشرع بالخفاض ، فالطهارة ، والختان ، والخفاض : كلها بمعنى واحد ، وهو قطع جزء من البظر ، أى العضو الناتىء وسط الفرج ، والذى كان فى يد أم حبيبة هو أداة الخفاض ، أى الموسى التى كانت تقطع بها هذا الجزء ، لأنها كانت تحترف هذه المهنة .

ومعنى حديث عائشة : « إذا جامع الرجل زوجته فالتقى ختانه بختانها ـ أى وصل موضع ختانه إلى موضع ختانها بإيلاج الحشفة ـ فقد وجب الغسل » . والله أعلم .

— ٥ —

س ـ ما رأيكم فى الحديث الذى أوله « عليك يا أبا هريرة بطريق أقوام إذا فزع الناس لم يفزعوا» .

منشاة أبى قير　　　　عبد العزيز زهره

ح ـ هذا الحديث وأمثاله مما فيه توجيه نصح خاص لأبى هريرة وعلى ومعاذ وجابر . من الموضوعات التى وضعها شيوخ الطرق الصوفية . وله أشباه تجدها فى كتاب اللآلئ المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة . والله أعلم .

ـ ٦ ـ

س : ١ ـ ما رأيكم فى حديث ليلة نصف شعبان ؟

٢ ـ ما رأيكم فى الأوتاد والأبدال وكرامات الرفاعى والبدوى والدسوقى والكيلانى ؟

٣ ـ هل هناك ورد إذا تلى حضر هؤلاء الأولياء وقضوا الحاجات ؟

٤ ـ هل يجوز نبش القبور لغير ضرورة ؟

٥ ـ ما رأيكم فى إسقاط الصلاة ؟

٦ ـ هل يجوز للموظف الدينى أخذ أجر من الأوقاف الإسلامية ؟

٧ ـ هل يجوز للموظف الدينى أن يعطى ولده الذى يشرب الخمر جهاراً من راتبه هذا؟

٨ ـ كيف نحصل على مجلتكم ؟

ـ ١ ـ الحديث الذى يذكره الخطباء الجاهلون على منابرهم وهو « إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلتها وصوموا نهارها فإن الله ينزل لغروب الشمس إلى سماء الدنيا فيقول: ألا من مستغفر فأغفر له ؟ ألا مسترزق فأرزقه ؟ ألا مبتلى فأعافيه ، ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر » . حديث واه أو موضوع رواه ابن ماجة وعبد الرزاق عن أبى بكر بن عبد الله ابن أبى سبرة . وقد قال فيه ابن معين والإمام أحمد : إنه يضع الحديث . نقل ذلك محشى سنن ابن ماجة عن الزوائد . ووافقه الذهبى فى الميزان فى الإمام أحمد ، وذكر عن ابن معين أنه قال فيه : ليس حديثه بشىء ، وقال النسائى : متروك .

٢ ـ أما الأوتاد والأبدال والأقطاب فلم يرد فى شأنها نص فى كتاب الله ولا فى الصحيح من سنة رسول الله . والأحاديث الواردة فيها وضعت أيام الخلاف بين أهل البيت و بنى أمية الذين كانوا يحكمون فى الشام ، ولذلك تنص هذه الأحاديث على أن هؤلاء فى

الشام ، أى أنهم من الأمويين وأنصارهم وليسوا من أهل البيت . وأما الكرامات المنسوبة إلى هؤلاء الأولياء فهى مما جاء فى كتب المناقب التى وضعها المفتونون والمسترزقون ، فلا يعول عليها وكلها أكاذيب سخيفة .

٣ ــ وليس هناك ورد يتلى ليجلب هؤلاء الأولياء ولا غيرهم . وقضاء الحاجات بيد الله تعالى ، والاعتقاد بأن أحداً يستطيع أن يقضى الحاجات بقوة غيبية غير ماجرت به سنة الله تعالى من نظام الأسباب والمسببات شرك بالله تعالى ، مخرج من ملة الإسلام .

٤ ــ ولا يجوز نبش القبور لغير ضرورة ، وقد أوجب الله دفن الموتى ومواراة أجسامهم وجعل كسر عظم الإنسان وهو ميت ككسرها وهو حى .

٥ ــ إسقاط الصلاة خرافة ذميمة ، وخدعة قبيحة ، وطريقتها توحى بأن الناس يخدعون الله ويعتقدون أن الله لايعلم كثيراً مما يعملون .

٦ ــ نعم يجوز للموظف الدينى أن يأخذ أجراً من الأوقاف ، إذا انقطع للعمل الذى ندب له ، ولم يجد وقتاً يكسب فيه عيشه .

٧ ــ إذا كان الولد ينفق مايأخذ على شرب الخمر لايجوز إعطاؤه ، لأن فيه عونا على المنكر ، وإن كان ينفقه فى طعامه وشرابه يجوز . والله أعلم .

٨ ــ للحصول على المجلة : أرسلوا اشتراككم وهو ٢٠ قرش صاغ للداخل ، ٣٠ قرش صاغ للخارج إلى هذا العنوان : مجلة الهدى النبوى ــ ٨ شارع قوله عابدين ــ مصر)

« وإلغاء الطرق الصوفية أيضاً »

قرأنا فى الصحف المصرية نبأ تأليف لجنة برياسة حضرة وزير الشئون الاجتماعية تعمل على تنظيم الطرق الصوفية بالبلاد المصرية ، ومعنى هذا أن النية متجهة للابقاء على هذه الطرق وتنظيمها والمحافظة عليها . ولو رجعنا إلى الوراء قليلا ونظرنا فى تاريخ هذه الطرق لعلمنا أنها كانت مصدر البلاء ، وسبباً فى حلول المصائب والكوارث بالبلاد ، أكثر من الأحزاب السياسية المنحلة ، مع تسليمنا بضررها للأمة وتشتيتها للأفراد ، وتفريقها للأسر والعائلات .

إن رجال الطرق ينتشرون بين أفراد الشعب وينفذون إلى صميم بيوتهم وأعمالهم وقلوبهم بدجلهم ، وينفثون سمومهم بينهم ، ويحسنون لهم القبيح ، ويزينون المنكر حتى يسيطروا على عقولهم وأفكارهم بالشعوذة والخزعبلات والخرافات ، وما زعموه لأنفسهم ولأجدادهم من معجزات وكرامات . فيلتف الناس الجهال حولهم ، ويتعصبون لمعبودهم من رجال الطرق، ويتفاوتون قلة وكثرة ، وتعصباً وتساهلا ، تبعاً لكثرة دجله وقلته . وقد يصل التعصب إلى درجة التقاتل بالسلاح وسفك الدماء ، وتعطيل الشعائر الدينية وإهدار حرمة بيوت الله ، حتى اعتدوا هؤلاء المفسدون فى الأرض على خطيب الجمعة فى إحدى قرى مديرية الفؤادية لأنه دعا إلى التمسك بكتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام ، فاعتبروه متحدياً لهم معطلا لسنتهم السيئة مبطلا لطريقتهم الدنيئة . فقاموا عليه وقلبوا به المنبر ، وكادوا يقتلونه لولا وعد الله بنصر من ينصر دينه ، فحضرت قوة مسلحة من خفر السواحل وقضت على شغب هذه الفئة الباغية .

لقد أفسد رجال الطرق عقول الناس وأضلوهم فعبدوهم أحياء وأمواتاً من دون الله ، وحجوا إلى قبورهم وتمسحوا فى أعتابهم ، وأوهموهم أنهم ييسرون لهم الرزق ويسهلون سبل العيش ، ويفرجون كربهم ، فأشركوهم نذراً فى الزرع والضرع (إن الذين تعبدون من دون الله لايملكون لكم رزقا ، فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له ، إليه ترجعون) .

إن رجال الطرق يحاربون الله وولاة الأمور ، فهم يعملون على إبطال سنة الله تعالى فى الكون ، وتعطيل الأسباب المؤدية إلى المسببات حسب أمر الله و إرادته، فأوقعوا فى قلوب الناس أنهم يستطيعون إبراء الأكمه والأبرص بالودع والتمائم،وعميت بصائرهم عن قول الله: (و إن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو ، و إن يردك بخير فلا راد لفضله ، يصيب به من يشاء من عباده) وعن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الرقى والتمائم والتولة شرك » .

ويحاربون الحكومة لأن ضريبتهم مقدمة على ضرائب الحكومة التى تسهر على مصالح الناس وأمنهم بل رأينا الرجل المعسر يستدين ليسدد ضريبة شيخه و يذبح له الديوك و ينحر له البقر والجاموس ، و إلا صبت عليه اللعنات ونزل عليه عذاب السماء ، ومنعت عنه الأرزاق ، وغرق الزرع ونفق الضرع ، وأغلقت فى وجهه أبواب الجنان ، فاتخذ شيخه ربا من دون خالقه ورازقه وأحبه كحب الله أو أشد حباً ، ورأينا الموسر ذا السعة يهرب من وجه محصل الأموال الحكومية و يفر إلى شيخه ومعبوده معطلا مصالحه مهملا أعماله متخذاً منه سبيلا إلى ربه ، (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة . أيهم أقرب ؟)

إن التاريخ يحدثنا أن بعض رجال الطرق كانوا جواسيس لأعداء البلاد ، فاتصل بهم المستعمرون لعلمهم أنهم يسيطرون على عقول الدهماء بل لقد سيطروا على زعيم من زعماء التحرير فى العصور الحديثة هو البطل أحمد عرابى حتى جمعهم فى خيمته بالتل الكبير وظلوا يتمايلون طول الليل و يرقصون فدهمهم العدو والقواد غافلون ، ونسوا قول الله تعالى (وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة) لامن تمايل ورقص طول الليل ، و بذلك تسببوا فى نكبة للبلاد ومازلنا نعانى آلامها للآن . أفلا يكونون بعد هذا ــ وهو قل من كثر ــ جديرين بالإبادة والانحلال ؟ . إنهم قوم لاتنفعهم المواعظ ، ولا تؤثر فيهم النصائح فقد عميت بصائرهم وغرتهم الدنيا ، وسيطرت عليهم الشهوات ، فلا ينفع معهم إلا مانفع مع إخوانهم الأحزاب المنحلة ، إذ يوزع بالسلطان مالا يوزع بالقرآن،و إن صدور قانون تنظيم الأحزاب السياسية ثم قانون حلها نهائياً إلى غير رجعة يجعلنا متفائلين بأن لجنة تنظيم الطرق الصوفية

تهذيب النفس البشرية

(ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً ، أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه) . فالجاسوسية هى أخطر الإجراءات على الحرية الشخصية ، وعلى الحرمات الفردية والغيبة هى أقبح خلق يرتكن على ضعف الشخصية من المواجهة ، و بعدها عن الشجاعة المعنوية الواجبة (ياأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها) فالحرمات الفردية لا بد أن ترعى ، لأن الكرامة الفردية أولى خطوات العدالة الاجتماعية . (يا أيها الذين آمنوا لا يسخرقوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم . ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ، ولا تلمزوا أنفسكم ، ولا تنابزوا بالألقاب ، بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ، ومن لم يتب فأولئكهم الظالمون) فسخرية بعض الناس ببعض ولمز بعض الناس لبعض ، ودعوة بعض الناس لبعض بالألقاب المكروهة مما ينافى الأدب الشخصى الواجب ، ومما ينافى المساواة الإنسانية والعدالة الاجتماعية كذلك (ولا تمش فى الأرض مرحاً ، إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا) .

فالزهو والخيلاء خلق مكروه للشخص ، وهو كذلك مناف للشعور بالمساواة والتعادل والإخاء . . . و بالاختصار : فهذا الدين هو يجعل أقصى الثناء على نبيه أن يقول (و إنك لعلى خلق عظيم) فالخلق هو الدعامة الأولى لبناء المجتمع المتماسك الركين ، ولاتصال الأرض بالسماء ، والفناء بالخلود فى ضمير الإنسان الفانى المحدود

= سيعقبها حلها إن شاء الله تعالى ، و إن حكومة رشيدة سارت خطوات موفقة فى سبيل منع الخمر والميسر والمحافظة على الأموال والأخلاق ورفع قيم المواطنين لا بد مستجيبة لندائنا فى القضاء على هذه الطرق للصالح العام كى يستريح الناس وتسعد البلاد (ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى و إلى الله عاقبة الأمور) .

عبد العزيز كرد

أستاذ بدار التوحيد السعودية ــ بالطائف

نجوى وذكريات

بقلم عبد الرحمن الوكيل

« يقيم المعهد العلمى بالرياض لأبنائه الطلاب ناديا أدبيا فى كل ليلة جمعة من كل أسبوع يتبارى فيه الخطباء والشعراء ، مما كان له أعظم الأثر فى تنمية الملكة الخطابية والأدبية فى نفوس أبنائه ، وقد ألقى أخونا الأستاذ الوكيل هذه القصيدة على أبنائه الطلاب فى ليلة من ليالى ذلك النادى الكريم .

أشبال نجد سلام من محبينا ... ونجد قلبٌ بصافى الحب يروينا

كم ذا إلى قربكم آمالنا ظمئت ... وكم بأنسامكم رفت أمانينا ..

كنا إذا ما الصبا رفت نسائلها ... عنكم ونودعها الأشواق تصلينا

لعلَّ تفضى إلى نجد بلوعتنا ... وحرقة الشوق فى داجى ليالينا

فنجد للدين فى إشراقه وطن ... أهدى إلى الشرق أبطالا ميامينا

جئنا إليه ، فنلنا فوق ماحلمت ... به المنى ومضى بالبرِّ ، يولينا

أشبال نجد إخاء الدين يجمعنا ... ومنكم كان رغم البين يدنينا

فاصغوا إلىَّ ، إلى قلب تثير به ... كوامن الوجد ذكرى من مواضينا

نحن الألى ديننا حقٌ ، ونحن به ... أسمى الخلائق - مذ كان الورى - دينا

سدنا به قبل مافى الأرض من أمم ... بالحق والعدل نبنيه ، فيبنينا

لم نبغ بالفتح تيجانا ، ولا نشبا ... ولا ممالك بالفلات تأتينا

ولا أناسىَّ نبغيهم لنا ذللاً ... لكن أردنا لدين الله تمكينا

حتى رفعنا لواء الحق منتصراً ... على رفيع الذرى والله حامينا

دكت جحافلنا الطغيان ، ماخشيت ... زلازل البغى ، أو منه براكينا

سل قيصر الروم ، سل كسرى وعصبته ... وسل جبابرة كانوا شياطينا

وسل شعوبا لهم كانت مُسَخَّرة ... للجور يلطمهم بالبغى عاثينا

سلهم عن الفاتحين الغر ماصنعوا للعدل كانوا على حب موازينا
كانوا مشارق إيمان ومعرفة ورحمة لم تذر للبؤس مسكينا
بما دعاهم إليه الله قد عملوا مجاهدين على شوق ، مصلينا
فأرسل النصر يحدوهم بقدرته فأصبحوا السادة الصيد الميامينا
ساروا على كل أرض رحمة وهدى وفى سباق العلا كانوا المجلينا
من هذه الأرض ساروا فى جحافلهم إلى هدى الله بالقرآن داعينا
فسل شواطىء أفرقيا وأندلساً وسل فرنسا ، وسل فى نأيها الصينا
سلها ، فثمت أمجاد لنا سلفت فيها ، وفوق الذرى منها معالينا
أهاً لها ذكريات ! ! كم تعاونا نبيت منها سياطُ الوجد تفرينا
كنا وكانت لنا العلياء سامية والنصر مركبنا ، والمجدُ نادينا
لايشرق العز إلا من مشارقنا ولا العدالة إلا من مغانينا
ولا السماحة إلا من خلائقنا ولا السعادة إلا فى مجالينا
كنا ، فصرنا إلى حال مروِّعة ألم تدسنا يهود فى فلسطينا ؟ !
جاءت بذلتها تردى معزتنا ونحن فى غفلة تمضى ليالينا
والغرب يُغرى يهودَ الشر باغية بنا ، ويبغى لها فى الأرض تمكينا
يُمدُّها بالذى تبغيه من قُدرٍ ونحن للغرب ما زلنا مواليا
ونحن للغرب أحلاف نناصره وفى يدى بغيه باتت نواصينا
واهاً لنا أمة يمشى العدو بها جوراً ، وفوق آمانيها طواحينا
فإن شكونا إليه الجور ، جاء لنا بخادع من نفاق الزور يرضينا
ونصطفيه ، ونعلى من سماحته قدراً ، كأن قد بلغنا منه ماشينا
لاتعجبوا إن لثمنا منه خنجره فالله عما اقترفناه يجازينا
كتابه الحق لسنا اليوم نعرفه إلا تمائم من ذى العين تحمينا
أو فى المقابر نتلوه على ثمن به النوادب فوق القبر تغرينا

وسنة للمصطفى بتنا نحاربها ... وهى المنار إلى الرضوان يهدينا
وكم ترى ثَمّ أصناما يبيت لها ... بعض الخلائق عباداً مصلينا
وفى السفور دعاة الإثم قد فجروا ... ومن هوى الكفر يبغون القوانينا
آهاً لأمتنا عن دينها رغبت ... وآه للقوم قد سنوا الهوى دينا !!
أشبال نجد ، ولى فى الدمع معذرة ... إذا بكيت على أمجاد ماضينا
ذا معقلُ الدين ، هذا قدسه ، ولنا ... فيه أمانٍ تناجيها أمانينا
على التقى شاده عبد العزيز ، ومن ... مثل « الشيوخ[1] » تُقًى ، أو مثله دينا
رئيسه حازم برٌّ بكم وبنا ... بعلمه الصادق الفياض يُروينا
شيخ جليل التقى ، سارت مكارمه ... مسرى السنا والأمانى فى مناحينا
« محمد[2] » خادم القرآن تحسبه ... روحاً من الحق ، أو نوراً يسارينا
وللادارة فيه ماجد ورع[3] ... تلقى الفضائل فى أخلاقه دينا
فانهض شباب الحمى للدين ، والتزموا ... هداه ، واعتصموا بالله بارينا
فانهض لنصرته فى كل ناحية ... فكلٌّ واد به الإسلام وادينا
كونوا له عُدَّة فى كل نائبة ... واستنهضوا الهمم الكبرى لداعينا
ولنبذل الروح للرحمن إن عصفت ... وغى الجهاد ، وخُضْنَاها ميادينا
هذا البناء بعون الله فى غده ... يهدى عباقرة تحيى المنى فينا
يهدى أسوداً لدين الله تنصره ... والله للحق يهديكم ويهدينا

---

(١) من ألقاب جلالة الملك الإمام عبد العزيز آل سعود

(٢) هو فضيلة الشيخ الجليل العلامة الكبير مفتى المملكة العربية السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ .

(٣) هو فضيلة شقيقه الصالح العالم الجليل الشيخ عبد اللطيف

نصيحة للمرأة

على هامش الاحتفال بذكرى تأسيس الاتحاد النسائى

كلمة واعية للرئيس اللواء محمد نجيب

المرأة نصف الأمة ، ولها أهمية عظمى ، وعليها أن تشترك فى العمل على تقدم البلاد ، وقد قامت المرأة الشرقية فى السنين الأخيرة بأعمال عظيمة من أعمال الخير ، ولا ينكر أحد للمرأة فضلها ، ولا ينكر أحد مايمكن لها تحقيقه فى ترقية المجتمع ، وقد حققت المرأة الكثير فى النواحى الاجتماعية والخيرية ، فأنشأت ورعت المستشفيات والمدارس والملاجىء ، ونحن نرجو لها دوام التقدم والرقى بما لا يتعارض ومبادىء الدين والآداب العامة .

ومضى الرئيس يقول : على المرأة واجبات عديدة لو أدت بعضها فقط لأسدت إلى المجتمع خدمة عظيمة ، فإذا سرنا على سنة التقدم بالتدريج دون طفرة استطعنا أن نحقق التقدم الذى ننشده . إن كل معركة يجب أن تكون على مراحل ، وإلا اختلط الأمر

ثم أكد الرئيس أن المجتمع فى حاجة إلى مساهمة المرأة فى كثير من الأعمال الهامة كتقويم المنزل والتربية ، فإذا نجحنا فى إيجاد العائلة السليمة والتنشئة الصالحة قطعنا شوطاً كبيراً فى الإصلاح ، فعلى المرأة : أن تقوم الأخلاق ، وتعلم الطفل كيف يؤدى واجبه بإخلاص وتفان .

(الهدى النبوى)

أيتها المرأة : إما أن تكونى إنساناً عاقلا رشيداً يعرف قيمة نفسه ويقدرها قدر الكرامة ، فيعمل لنفسه ولأمته ووطنه ، ويرى أن عليه نصيباً من الجهاد فى إصلاح المجتمع ورفعة شأن الوطن ، فيعمل رجاله ونساؤه كل فى دائرة مملكته عند الحدود التى حدها العليم الحكيم ، وأنت جديرة إن كنت كذلك أن تكونى شريكة الرجل وعونه حقاً على الإصلاح ورقى الأمة ، ورفعة الوطن فتخرجى للأمة شباباً قوياً حصيفاً ، صالحاً لحمل أعباء الحياة صبوراً .

وإما أن تكونى غير ذلك لا تبالى بمصلحتك ولا مصلحة الأمة والوطن ، فتَجُرِّى عليهما وعلى نفسك البلاء . وتضعى نفسك موضع الأرعن الأحمق الطائش ، الذى لا يعرف من معنى الحياة إلا اللهو واللعب .

أخبار الجماعة

المركز العـــام

ا ـ ملحق الهدى النبوى

جاءتنا من حضرات القراء ـ جزاهم الله خيراً ـ آراء كثيرة حول المجلة وملحقها مما يؤكد لنا أنهم يتابعون باهتمام كبير شئون هذه الجماعة وأخبارها ودعوتها . وقد رأى بعضهم إصدار (الهدى النبوى) نصف شهرية لزيادة الانتفاع بما ينشر فيها من الحق من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ومحاربة البدع والخرافات والضلالات ، ورأى بعضهم الزيادة فى حجم المجلة وعدد صفحاتها مع بقائها شهرية . ورأى فريق كبير منهم إدماج الملحق فى المجلة ، وإصدارها نصف شهرية مع الزيادة فى عدد صفحاتها ، وتخصيص مكان فيها للطلبة والشباب ، حتى تتحد القوى وتتركز الجهود . وقد رأى القائمون على شئون المجلة والملحق الأخذ بهذا الرأى الأخير . وإلغاء صدور الملحق من الآن ، والعمل على إصدار المجلة نصف شهرية من أول عام ١٣٧٣ هـ إن شاء الله .

ب ـ المسجد الجامع

ما كدنا ننشر فى عددى جمادى الآخرة ورجب الماضيين نبأ مشروع المسجد الجامع حتى بعث إلينا كثير من إخواننا البررة تبرعاتهم ورسائلهم المشجعة للحث على السير بخطى واسعة فى سبيل تنفيذ المشروع ، كما أرسل إلينا كثير من أنصار السنة فى القاهرة والأقاليم بمقترحاتهم ، وما يحبون أن يكون عليه مسجدهم الجامع ، فشكر الله لهم جميعاً . ولكن لايزال الشوط بعيداً ، والمشروع ضخماً يجب أن يخرج متفقاً مع جلال هذه الدعوة وقوتها ، لا هزيلا منزوياً فى ركن من الأركان

فإلى جميع أنصار السنة المحمدية ، أينما كانوا وحيثما وجدوا : أوجه النداء ، محرضاً وحاثاً إياهم إلى تلبية ندائنا بالتبرع لمسجدهم ، والله معهم ولن يترهم أعمالهم ، وليذكروا قول الله تعالى (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله) ونسأل الله أن يتقبل منا ومنهم ، إنه سميع مجيب .

العدد ٩
المجلد ١٧

رمضان
سنة ١٣٧٢

خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

الهدي النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي

مدير الإدارة
محمد رشدي خليل

مطبعة السنة المحمدية
٥ شارع غيط النوبي ـ القاهرة
ت ٧٩٠١٧

٢٠ مليما

الفهرس

الهدي النبوي

مجلة دينية شهرية

الإدارة : ٨ شارع قوله عابدين

القاهرة

تليفون ٧٦٥٧٦

الاشتراك السنوى

٢٠ ص فى مصر والسودان

٣٠ ص فى الخارج

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله جل ثناؤه :

(٦١ : ٦٢ ، ٦٣ ويجعلون لله ما يكرهون . وتصف ألسنتهم الكذب : أن لهم الحسنى ! . لاجرم أن لهم النار ، وأنهم مفرطون . تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك ، فزين لهم الشيطان أعمالهم . فهو وليهم اليوم . ولهم عذاب أليم) .

« الحسنى » مؤنث « الحسن » وهى الحلة الحسنة ، و الصفة الحسنة ، والعاقبة الحسنة ، وكل الأمور الحسنة المحبوبة التى يتمناها كل إنسان لنفسه ، و يرجوها ، و يسعى لها فى أولاه وأخراه .

« لا جرم » قطعاً ، وليس بجرم : أن لهم على إساءتهم الشنيعة : النار . لأنهم كسبوها بجعلهم لربهم ما يكرهون لأنفسهم ، فإنهم بذلك أساءوا لأنفسهم أعظم إساءة ، فمن المحال : أن تكون لهم أى حالة وصفة وعاقبة حسنى ، فإن من أساء فعلى نفسه أساء وجنى ، فمن عظيم الغباء والغفلة : أن ينتظر على إساءته الحسنى .

« مفرطون » قرئ بكسر الراء مخففاً ، أى : مسرفون فى الجاهلية والكفر والغباوة ، يتعلقون بأكذب الأمانى ، وأبعدها أن تكون ، وقرئ بكسر الراء وتشديدها ، أى مضيعون لحقوق الله وما ينبغى له ، إذ جعلوا له ما يكرهون لأنفسهم . فهم بذلك مضيعون لأنفسهم . وقرئ بفتح الراء مخففة ، أى مبعدون عن الحسنى ، ومعجل بهم إلى النار وعذابها ، فهم المتقدمون أمام كل مجرم وكافر ، كما كانوا هم أئمة الكفر والدعاة إليه ، وكما وصف الله فرعون بأنه يَقْدُمُ قومه إلى النار يوم القيامة ، وفى نقيضه قول النبى صلى الله عليه وسلم « أنا فرطكم على الحوض » أى سابقكم ومتقدمكم .

يقول ربنا تبارك اسمه وتعالى جده : إن أمر هؤلاء المشركين ـ من المستكبرين والمستضعفين ـ عجب ، أيّ عجب ؛ فلقد بلغ بهم الاستكبار عن سنن الله والعمى عن آياته والتكذيب بها ، وظلم أنفسهم بها ، والإعراض عن هذه الفطرة وهدى الرسالة ، واستحبابهم العمى على الهدى : أن ملك الشيطان عليهم جميع أمرهم ، واستبد بعقولهم وتفكيرهم ـ كما فعل بالأمم من قبلهم ـ فزين لهم أسوأ السوء ، وأخبث الخبيث أن جعلوا لله كل مايكرهون لأنفسهم من الصفات والأحوال والأعمال ، ثم زعم لهم : أن ذلك دين قيّم يحبه الله ، ويستحقون به عنده الحسنى فى الأولى والأخرى ، ثم أجرى على ألسنتهم هذا الكذب الوقح ، فوصفوا عقائدهم الوثنية ، وأعمالهم الإجرامية ، وأحوالهم المنافية كل المنافاة للكرامة الإنسانية ـ بالحسنى وتقدموا بهذه الإساءات القبيحة الشنيعة يطلبون بها الحسنى فى الأولى والأخرى .

فلقد جعلوا لله عدم الحكمة وسوء التقدير . إذ ينعم عليهم بكل مابهم من نعمة ، فيصرفونها فى التقرب إلى من اتخذوهم له شركاء من الموتى الذين عادوا إلى الأرض التى أخرجهم منها ، فإذا مسهم ضر لجأوا إليه فى كشف مابهم من ضر ، فيجرى قضاؤه بكشف الضر عنهم ، ليردهم إلى الرشد ، وينقذهم من براثن شياطين الجن والإنس ، فلا يزدادون إلا بعداً عن الله ربهم ، وإيغالاً فى الشرك والوثنيّة ، وإمعانا فى الاستهانة به ، والاستخفاف به وبشرائعه ، والاجتراء عليه . فيبارزونه بكل موبقة وفاحشة ، ويتقون كل التقوى سخط موتاهم وشديد بطشهم ، وعاجل عقابهم ، ولا يرضى واحد منهم لنفسه أن يُستخف به هذا الاستخفاف ، وأن يستهان به هذه الاستهانة .

ولقد جعلوا لله ـ سبحانه ـ من الشركاء الذين صاروا تراباً فى تدبير الأمر ، وشفاء المرضى ، وقضاء الحاجة ، واستجابة الدعاء ، وغير ذلك من الشئون ، مالا يرضونه لأنفسهم . فليس أحد منهم يرضى أن يكون أبوه أو زوجه أو ابنه أو خادمه ، شريكا له فى شأنه . (هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم ؟) وإنهم ليرون ذلك عجزاً فيهم وضعفاً فى تدبيرهم ، يرمون من يتصف به ويرضاه لنفسه بكل عيب ، فما بالك بهم وقد

جعلوا الموتى الذين صاروا تراباً شركاء لله ، بكل معنى الشركة؟!.

ولقد جعلوا لله من أسباب العجز والقصور ، بل ومن الضعف وسوء التدبير ، مايكرهونه لأنفسهم . إذ اتخذوا له الوسطاء من الموتى الذين خلقهم من الأرض ، وفيها أعادهم ، ليسمعوه من دعائهم مالا يسمع ، وليروه من شئونهم مالا يرى ، وليبلغوه من حاجاتهم ما لا يعلمه ولا يبلغه إلا بأولئك الوسطاء من الموتى ، وشيء من ذلك لا يرضاه واحد منهم لنفسه فى أى شأن من الشئون ، بل أكره شيء إلى نفسه وأبغضه إليه : أن يوصف بأنه لايسمع ولايرى ماشأنه بالنسبة إليه أن يُسْمَع وَيُبْصَر ، وأن يوصف بالعجز عما شأنه أن يقدر عليه ، وأن يتهم بالحاجة إلى المعين فيما هو من شأنه الذى ينبغى أن يقوم به وحده .

ولقد جعلوه ــ سبحانه وتعالى علواً كبيراً ــ علة الموجودات . ومادة وجودها ، فهى تصدر عنه، لا بإرادته ومشيئته واختياره . فليس هو ــ سبحانه ــ رب مدبر عليم حكيم ، وإنما هو مادة صماء ، كالنواة والحبة ، تنفلق بغير إرادة منها عن النخلة والشجرة والزرع . وإذا وُصِف أحدهم بأنه آلة صماء لا يعى ولا يعقل ، ولا يفكر ولا يدبر ، ولا يريد ولا يختار : غضب لذلك أشد الغضب ، حتى ليبطش بمن يصفه بذلك .

ولقد سووا الله ــ تبارك وتعالى ــ بكل شيء ، إذ جعلوه فى كل شيء ، وكل شيء هو ، وهو كل شيء ، وما هذا الوجود ــ بطيبه وخبيثه وحشراته ودوابه ، وأشجاره وأحجاره وترابه وهوائه ــ إلا أسماؤه وصفاته ، ومظهره ومجلاه . ومن ثم اتخذوا من كل شيء من ذلك آلهة قدسوها وعبدوها بأنواع العبادات ؛ فكم لهم من أحجار مقدسة مألوهة ، ومن بهائم كذلك ، ومن حشرات كذلك ، ومن طين وتراب ومياه مقدسة مألوهة كذلك ، فضلا عما جعلوا من سادتهم وشيوخهم وذريتهم وفضلاتهم آلهة مقدسة ، ولا يرضى أحقرهم أن يوصف بأنه حجر أو كلب أو خنزير ، أو عذرة ، أو غير ذلك مما وصفوا به ربهم ــ سبحان ربنا وتعالى عما يقولون علواً كبيراً ــ فالجميع يتفق بأن ربهم موجود فى كل مكان وفى كل الوجود ، وأن معنى « لاإله إلا الله » لا موجود فى كل الوجود إلا الله ، فربهم فى أدبارهم ونعالهم ، وتحت أقدامهم ، بل وفى فروج نسائهم ــ كما صرح بذلك

إمامهم وشيخهم الأكبر ابن عربي ، في فص محمدى ـ وأن هذا عند ابن عربي ، هو سر حب رسول الله صلى الله عليه وسلم للنساء .

وما نزل بهم وليهم الشيطان الرجيم إلى هذا الحضيض الأسفل من الجاهلية والوثنية إلا بعد أن زين لهم أن يجعلوا لله مايكرهون من الظلم والمحاباة ، والإساءة في الخلق ، والكذب في الأخبار ، والحيف في الأحكام .

فلقد زين لهم ـ أولا ، وقبل كل شيء ـ أن يعتقدوا : أن الله لم يسو في الخلق بينهم ، بل أعطى العقل والتفكير والفهم لكتبه ولرسالات رسله للقلة القليلة . وحرم منها الكثرة الكاثرة من الخلق ، فما على هذه الكثرة الكاثرة إلا أن يكونوا عمياً وبكماً وصما ، لا يعقلون ، وأن يستسلموا بذلك كل الاستسلام لهذه القلة من الشيوخ ، والسادة مقلدين : لا يسألون « كيف ؟ » ولا « لم ؟ » موقنين آكد اليقين : أن أولئك الشيوخ والسادة هم الذين أوتوا علم الحقيقة ، وأوتوا الفقه عن الله ، والعلم به وبصفاته ، وبالطريق إليه ، وأن كل ذلك حرام على غيرهم ، ومسدود سبيله أمام الكثرة الكاثرة من بني الإنسان . فهم لذلك سدنة رحمة الله وخزان جنته ، وحفظة دينه ، ووكلاؤه القوَمة على عباده . بيدهم وحدهم مفاتيح هداية القلوب ، إذ هم جواسيسها ، العارفون بما تتقلب به وما يجول فيها ، فبيدهم الفتح والغلق ، والتسليك والسدُّ ، فمن سلكوه سلك ، ومن ضنوا عليه بالتسليك خاب سعية فهلك . فهم ـ بكل هذا ـ المتصرفون في كل شئون المستضعفين المقدسين لهم ، في أموالهم وأنفسهم وأولادهم بكل أنواع التصرف ، لا يُسألون عما يفعلون ، وهم الموجهون لهم إلى كل ما يهوون من طريق ، مهما كان فيه هلاكهم وشقاؤهم ، وبعدهم عن كل فلاح وعزة وحسنى ، لأن لهم أن يفعلوا في ملك ربهم ـ علويه وسفليه ـ بمايشاءون . لا يملك ربهم من الأمر شيئاً ، إلا بمشورتهم ورأيهم ورأى مجالسهم الماسونية الباطنية اليهودية المجوسية الشيطانية . فمن سلكوه سلك . ومن أعرضوا عنه ، أولم يتعرض لنفحاتهم هلك ، ومن ألبسوه الخرقة فاز . ومن شلحوه خاب وخسر .

وما زال الشيطان يوغل بأوليائه في ظلمات الغى والتقليد الأعمى والتكذيب بآيات الله

حتى جعلوا لله ما يكرهون من البنين والبنات ومايكرهون من الأسماء والأحكام والصفات، وما يكرهون من القول والعمل، وما يكرهون من كل شيء، لا يرجون لله وقاراً، ولا يحسبون أدنى حساب لشديد بطشه، وأليم عقابه، وبليغ وعيده وإنذاره. ثم وصفت - ولا تزال تصف - ألسنتهم الكذب: أن لهم الحسنى، لا جرم أن لهم النار، وأنهم مفرطون. وأنهم لا يجنون من ذلك إلا كل شقاء ونكد عيش، وضنكا فى كل مرافق الحياة، وتكالب بعضهم على بعض بكل ألوان البغى والفساد

فها أنت ترى جمهورهم يمقتون رسالاته ويحقرون كتابه الحكيم وكلامه الكريم، فيتخذون آياته سخرية وهزواً، فلا تجرى إلا على ألسنة الغواة من المغنين والمغنيات، ثم ازادوا فى السخرية، فجعلوا حظ الغناء بهـا أبخس الحظوظ، ووقتها أقل الأوقات، فعمد محترفوها إلى المنلوجات والطقاطيق والغزل الماجن، والكلام الهازل، واحترفوا الغناء به، لأنه يدر عليهم أكثر مما يدر الغناء بآيات الله، ولأن المستمعين له أكثر من المستمعين لكلام الله، وارتفعت قيم هؤلاء فى المجتمع، ورُمِقوا بعين الإعجاب، وخلعت عليهم ألقاب الفنانين، وتبوأوا صدور المجالس، وتقرب إليهم من تسموا - بغياً وظلماً - بالطبقة الراقية، وهم المثل البارز للسفالة والانحطاط والانحلال والفساد.

وها أنت ترى شرائع الله وأحكامه، ووصاياه وأوامره ونواهيه، وإنذاره ووعيده وتحذيره، قد حلّ كل ذلك من نفوس الكثرة الكاثرة أسوأ محل، فضاقت به صدورهم، وبَرِمت به نفوسهم، وقست قلوبهم، وعملوا بكل ما يقدرون على التفصى منه، واللجوء إلى الظنون والأهواء من نضح نفوس اليهود والنصارى والوثنيين، وغيرهم من كل كافر وزنديق، وفاجر ومستهتر، يفزعون إليها فى تقويم المعوج - زعموا - وإصلاح الفاسد، وتخليص المجتمع مما عمه من القلق والاضطراب وانتشار الشرور، والجرأة على الدماء والأموال والأعراض، حتى لم يعد أحد آمناً من خوف، ولا هادئاً فى بيت ولا فى خارج بيت. وماتولد ذلك الفساد إلا من اتباع هذه الأهواء، والظنون والإعراض عن هدى العليم الحكيم إنهم بذلك يصفون الله بأنه ليس حكيماً ولا خبيراً، ولا عليماً ولاقديراً. وإلا فما الذى

يحول بينهم و بين شرائع الله الرشيدة الحكيمة المخرجة من كل هذه الظلمات : والهادية إلى الأمن من كل المخاوف ، والمجتثة لكل أسباب الشرور والفساد من القلوب ؟ وما الذى يدفعهم عن كتاب الله الذى يقول الله لهم فيه (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ، ويهديهم إلى صراط مستقيم) ويقول (يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدًى ورحمة للمؤمنين) ويقول غير ذلك كثيراً جداً ؟ ! .

ما الذى يصرفهم عن هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الذى يصفه الله لهم بكل وصف حميد يدعو إلى المسارعة إلى اتباعه والاقتداء به لمن يرجو الله واليوم الآخر ، ويدعوهم إلى فلاح الدنيا والآخرة بقوله (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم ، يتلو عليهم آياته ويزكيهم ، ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين) وقد آذنهم بأن الهدى للفلاح وعز الدنيا والآخرة موقوف على اتباعه ، بقوله (قل ياأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعاً ، الذى له ملك السموات والأرض ، لا إله إلا هو يحيي ويميت ، فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى ، الذى يؤمن بالله وكلماته ، واتبعوه لعلكم تهتدون) وقوله (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ، وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) وقوله (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله : أن يقولوا سمعنا وأطعنا ، وأولئك هم المفلحون ، ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون) وتهدد ربنا أشد التهديد والوعيد بأنواع الهلاك الذى حل بالأمم الماضية كل فرد أو جماعة أعرضوا عن هدى الله وهدى رسوله ، وحكم حكماً مؤكداً بالقسم بهسبحانه : أنهم كافرون غير مؤمنين مهما خدعوا أنفسهم ، وخدعهم شياطين الإنس والجن . إذ قال (فلا — وربك — لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) وهذا فى القرآن كثير جداً ، بل هو أكثر القرآن ، يدعوهم ربهم به إلى الرشد والحكمة ، وإلى التى هى أقوم وأرشد وأصلح لهم فى كل شأن من شئونهم لو كانوا يؤمنون.

ماالذى يصرفهم عن ذلك ، والقرآن كلام عربى مبين ، واضح الآيات ، بين المقاصد ،

لا يريد منهم الرب سبحانه إلا أن يسعدوا ويفلحوا، ويفوزوا بالحسنى فى الأولى والأخرى؟ ولكنهم بغفلتهم وإعراضهم عن القرآن والرسول، بل بإعراضهم عن سنن الله التى لا تتبدل فى أنفسهم وفى الآفاق، انسلخوا ــ كالأمم الماضية ــ عن آيات الله، وأوغلوا فى الجاهلية واتباع الهوى والشهوات، حتى صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه. فزين لهم سوء أعمالهم، وصدهم عن السبيل الراشد القاصد. فهم لا يهتدون، حتى حقت عليهم كلمة العذاب، وباءوا بغضب من الله. فكلما أخذوا فى طريق إلى غاية وجدوا الله القاهر فوق عباده قد أقام من العقبات ما يردهم على أعقابهم خائبين خاسرين، ليوقظهم من غفلتهم، ويعيدهم إلى الصواب، ولكن..

وإن لنا لعبرة أكبر عبرة فيما صنع الله بالباغى فى فجوره، المستهتر فى ظلمه وشروره، فاروق الذى أعاد سيرة فرعون إمام الكافرين المجرمين (إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) فهل من مدكر؟ وهل من تائب إلى الرشد، منيب إلى ربه، مؤمن به وبأسمائه وصفاته وسننه وشرائعه ورسالاته؟

اللهم إنى أسألك بواسع رحمتك، وعظيم فضلك ومتتالى إحسانك وبرك أن ترجعنا يا رب إلى هدى كتابك وهدى رسولك، وأن تنقذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا وأن تبعث فى قلوبنا نور معرفتك بأسمائك وصفاتك، حتى يصدق إيماننا بك، وتطيب حياتنا فلا نضل ولا نشقى، ونسعد بالعقيدة التى أحببتها لنا، وبالإستقامة على الدين الذى أتممت به النعمة، وارتضيته لعبادك ديناً، وهيىء لنا بذلك من أسباب الفلاح والعزة والنصر على أنفسنا وعلى أعدائنا ما هيأت لرسولك وأصحابه، واجعلنا من الذين اتبعوهم بإحسان، إنك يارب مقلب القلوب. والهادى من تشاء إلى صراطك المستقيم، وصل وسلم وبارك على عبدك الكريم ورسولك المصطفى محمد، وعلى آله أجمعين.

محمد حامد الفقى

الرازق ـ الرزاق

الرزق : ماينتفع به ، و يطلق تارة على العطاء الجارى سواء أ كان فى الدنيا كأعطية الجند ومرتبات المستخدمين ، وكالرزق الذى يجريه الله تعالى على سائر خلقه ، كما قال تعالى : (وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها و يعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين) أم كان فى الآخرة كالرزق الذى يجريه الله سبحانه على المؤمنين فى دار النعيم ، كما قال تعالى (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) . وتارة على النصيب كقولك : لما مات المورث أخذ كل من الورثة رزقه ، أى حظه ونصيبه فى الميراث ، وكقوله تعالى (وأما إذا ماابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول : ربى أهانن) أى حظه ونصيبه من الرزق المقسوم ، وتارة على مايصل إلى الجوف و يتقوّى به ، كقوله تعالى : (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) وقوله تعالى (فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه وليتلطف) .

و يطلق الرزق على المطر لأنه سببه ، قال تعالى : (وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيي به الأرض بعد موتها) وقال تعالى (وفى السماء رزقكم) .

ورزقه الله تعالى ، وصّل إليه رزقاً ، و يسند هذا الفعل إلى الرزاق سبحانه باعتبار أن خالق الأرزاق ومسخرها ومعطيها الخلائق وموصلها إليهم ، و يسند إلى الإنسان باعتبار أنه الله تعالى أجرى الرزق على يديه ، قال تعالى : (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياماً ، وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفاً) وقال تعالى : (وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه ، وقولوا لهم قولا معروفاً)

والرازق معطى الرزق ، فيقال لرب العزة سبحانه ، و يقال للانسان . أما الرزاق فهو خالق الرزق ومعطيه والمسبب له ، ولا يقال إلا لرب العزة ، أهل الثناء والمجد ذى الجلال والإكرام .

الرزق أبرز سمات الربوبية

والرّزق بعد الخلق أبرز سمات الربوبية ، من أجل ذلك نجد القرآن الكريم حافلا بالآيات التى تنادى بأن الله تعالى، هو منزل الأرزاق وميسر أسبابها ، ليخصه الناس بالعبادة ويفردوه بالدعاء ، إذ لا يسوغ عقلا أن يعبد الناس إلا من يملك رزقهم ، قال تعالى : (وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم ، فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون)

ولاجرم أن إنزال الماء من السماء ، وإخراج الثمرات من الأرض رزقاً للعباد ، لا يقدر عليهما إلا الله ، وبمقتضى ذلك يوجب العقل أن لا يعبد إلا هو .

وقال سبحانه : (ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً) .

وقال جل شأنه : (وكأين من دابة لا تحمل رزقها ، الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم) فدل سبحانه على أنه مسخر الأرزاق لجميع الأحياء ، وعلى أن الأحياء لو تركت لنفسها ولم تشملها عناية الله بتسخير رزقها لهلكت جوعاً وظمأ ، ولكن الرزاق سبحانه يسر لها أرزاقها وهداها سبلها .

انظر كيف أرسل سبحانه الأرزاق إلى الأجنة فى ظلمات الأرحام بما أجراه فى شرايينها من دماء أمهاتها .

وانظر كيف جعل رزق الطفل الوليد فى ثدى أمه ، وهداه إلى ارتضاعه لبناً خالصاً سائغاً ، فيه غذاؤه ، وبه حياته ونماؤه .

وانظر كيف هدى صغار الحيوان إلى ارتضاع أطباء أمّهاتها لتحصل على رزقها الذى به تعيش وتحيا .

وانظر كيف جعل الرزق لفرخ الحمام فى حواصل والديه وسخرهما لزقزقته ، وهداه إلى تناوله بمنقاره الصغير من بين مناقيرهما

ومن المشاهد المؤثرة الباعثة إلى التوسم والتفكير أنى رأيت فرخ حمام ماتت أمه ، سخر الله أباه لزقزقته ، فكان يغنى غناء الأم ، وكان الفرخ إذا أحس ألم الجوع جرى

وراء أبيه محاولا أنه يضع منقاره بين شق منقار أبيه ، فسبحان الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى .

وقال سبحانه (الله الذى خلقكم ، ثم رزقكم ، ثم يميتكم ثم يحييكم ، هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شىء سبحانه وتعالى عما يشركون) فوجه المكلفين إلى التأمل واستعمال العقل ليهتدوا إلى أنه لا خالق ولا رازق ولا محيى ولا مميت إلا الله ، حتى إذا ثبت لديهم ذلك بالدليل العقلى ، ودليل المشاهدة الحسى القطعى ، اختصوه سبحانه بالعبادة ، وانصرفوا عمن يزعمونهم شركاء لأنهم لا يملكون خلقاً ولا رزقاً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً . وقال تعالى (يأيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم ، هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض ؟ لا إله إلا هو فأنى تؤفكون ؟) .

يخاطب سبحانه الجنس البشرى كله يأمره أن يذكر نعمة الله عليه فى خلقه ورزقه ، ويدعوه إلى أن يفكر وينظر : هل فى الوجود خالق غير الله يسر له رزقه من السماء بإنزال الغيث ، ومن الأرض بإخراج النبات ، فإذا نظر نظراً صحيحاً ، وفكر تفكيراً سليما ، فلا جرم أن نظره وتفكيره سيدفعانه إلى أن يقر بهذه الحقيقة الأزلية الأبدية ، وهى : أنه لا إله إلا الله ، فكيف ينصرف الإنسان عن عبادته إلى عبادة المخلوقين الذين لا يملكون خلقاً ، ولا يستطيعون رزقاً .

وقال جل شأنه : (الله الذى جعل لكم الأرض قراراً والسماء بناءً وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ، ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين) فدل سبحانه بذلك على أن أبرز سمات الربوبية بعد الخلق والتصوير تيسير الرزق للمخلوقين ليربيهم به ويحفظ حياتهم ، وعلى أن الذى يفعل ذلك هو الرب الحق الجدير بعبادة المخلوقين ودعائهم وأن الذى لا يفعله ليس من الربوبية فى ظل ولا فىء ، ولا من الألوهية فى شىء .

وقال تعالى : (أم من هذا الذى يرزقكم إن أمسك رزقه ، بل لجوا فى عتو ونفور) فبين سبحانه أنه لو أمسك رزقه عن خلقه لهلكوا ، لأنهم لا يعيشون ولا يحيون إلا بما يسوقه إليهم من رزق ، وأنهم لا يجدون رازقاً سواه يدبر لهم أرزاقهم . ولكن المشركين

لغفلتهم وجمودهم يلجون فى عتوهم ، و يتمادون فى نفورهم ، ولا يصيخون لداعى الحق ، ولا يلبون دعوة الرشاد .

ماذا يكون شأن الأحياء لو حبس الرزاق الغيث عن الأرض ، فجفت أنهارها وغاضت عيونها ، أو أمر الأرض فأمسكت ماتبعثه إلى النبات من ماء وغذاء فزوت رياضها وأصبح هشيما تذروه الرياح ؟ .

وقال تعالى : (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ، ورزقكم من الطيبات ، أفبالباطل يؤمنون و بنعمة الله هم يكفرون) .

فهو سبحانه ، ينعى عليهم بأنهم يؤمنون بآلهة باطلة صنعوها بأيديهم أو خلقها الله كما خلقهم ، وهى لا تملك لكم رزقاً ولا تستطيع ضراً ولا نفعاً ، و يشركون بالله الذى هيأ لهم أسباب راحتهم ورزقهم من الطيبات .

وقال تعالى : (ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على شىء ومن رزقناه منا رزقاً حسناً ، فهو ينفق منه سراً وجهراً ، هل يستوون ؟ الحمد لله ، بل أكثرهم لا يعلمون) .

أراد سبحانه أن يدعو الناس إلى عبادته وحده و إلى خلع الأنداد والشركاء ، وأن يقنعهم بأن المخلوق الضعيف العاجز الفقير المحتاج لا يمكن أن يشبه الخالق القوى القادر الغنى الذى بيده ملكوت كل شىء ، فضرب لهم مثلا من أنفسهم ليتذكروا و يعتبروا و يصلوا إلى الحقيقة التى لا تقبل الجدل ، ولا تحتمل المراء ، وهى وحدانيته تعالى ـ ضرب سبحانه المثل برجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شىء ، والآخر قد رزقه الله رزقاً حسناً ، فهو ينفق منه سراً وجهراً ، هل يستوى هذان الرجلان ؟.

لا جرم أن أدنى تأمل فى هذا المثل يدفع إلى الإجابة بالنفى ، و بأن الفقير المحدود لا يساوى الغنى المجدود ونخرج عن هذا المثل بنتيجة صحيحة ، وهى أنه إذا كان المخلوق الفقير لا يساوى المخلوق الغنى ، فكيف يساوى الخالق الرازق الذى بيده ملكوت كل شىء ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، فيدفعهم جهلهم إلى دعاء المخلوق العاجز الذى صار رفاتاً سحيقاً وصعيداً جرزاً

وقال تبارك اسمه (ضرب لكم مثلاً من أنفسكم : هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم ، فأنتم فيه سواء ، تخافونهم كخيفتكم أنفسكم ، كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون) .

أى إذا كان العبد لا يشارك سيده فى ملكه ولا يملك أن يحاسبه عليه ، فكيف يشارك المخلوقون ربهم الذى خلقهم ورزقهم ، والذى لا يملك معه أحد مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ؟ .

وقصارى القول أنّ الإله الذى يرزق هو الجدير بالعبادة والدعاء ، ودعاء غيره سفه وحمق وضلال مبين .

أبو الوفاء محمد درويش

(للبحث بقايا) .

ياحسرة على عبـــاد القبور !!

دمشق فى ١٦ - لمراسل المصرى

احتفل أمس بتغطية ضريح السيدة زينب حفيدة الرسول بالكسوة الفضية الموشاة بالذهب التى قدمها السيد محمد على حبيب المدير العام لبنك حبيب المركزى فى الباكستان . وقد شهد الحفل فريق كبير من رجال السلك السياسى وبعض كبار الموظفين .
وقال السيد محمود حسين وزير الباكستان المفوض : إن تقديم هذه الكسوة يعد رمزاً للوحدة الروحية بين الباكستان والأمة العربية

المصرى العدد ٥٥٢٧ الصادر فى ١٧ أبريل

ياحسرة على عباد القبور !

لا يزالون حتى فى هذه العصور - عصور العلم والنور - صرعى الأوهام ، وأسرى الأحلام ، وعبيد الضلالات ، وأخيذى الخرافات .

فريق كبير من رجال السلك السياسى و بعض كبار الموظفين يشهدون حفلا هو إلى الوثنية أقرب منه إلى الإسلام ؛ ويسهمون فيما احتمله مقدم الكسوة من الذنوب والآثام

لقد أحسنت الباكستان كل الإحسان حين كافحت وجدت حتى تحررت من عدوها الخارجى ، ولكن لها عدواً داخلياً جاثماً بين جوانحها ؛ منشباً فيها مخالبه لم تستطع من قبضته فكاكاً ، ولا من براثنه انفلاتاً ، ولا من احتلاله خلاصاً . ذلك هو الجهل بحقيقة الإسلام ومقتضيات مبادئ الإيمان .

لشد ما جنت السياسة على الدين فى كل العصور ! فلقد وضعت الأحاديث الموضوعة ابتغاء مرضاة السياسة وانتصاراً لطائفة سياسية على أخرى ، وأصدرت الفتاوى الباطلة الزائفة ، طمعاً فى الحظوة لدى السادة الكبراء من الحاكمين ورجال السياسة . وها نحن أولاء نرى رجال السياسة يشهدون حفلاً ينكره الدين ، ولا يرضاه الإسلام . و يزعمون

أن تقديم الكسوة ـ وهو من الأعمال الوثنية ـ رمز للوحدة الروحية .

إننا لنحب السيدة زينب حفيدة الرسول الحبيب من كل قلوبنا ونجلها بكل قوى أنفسنا ، ونقدر المحنة التى أصابتها فى شقيقها ريحانة رسول الله وسيد شباب أهل الجنة ، ونعرف لها صبرها واحتسابها ، ولكنا لا نحب أن يتخذ قبرها وثناً يعبد .

وإننا لنحب أن تتم الوحدة الروحية بين الباكستان والعرب ، ولكن على أن يجتمعوا على الهدى ، وعلى توحيد الله لا على الشرك وعبادة القبور .

إن ضريح السيدة زينب لم يشك البرد ، ولم يتألم من الحر ، وما كان فى حاجة إلى كسوة تغطيه لا من الذهب ولا من الفضة ، ولا من الحرير ، ولا من الصوف ، ولا من الكتان ، ولا من القطن ، ولا من الضفير ، ولكن كان فى أشد الحاجة إلى يد مؤمنة قوية جريئة تهدم القبة التى تظله ، وتحطم التابوت الجاثم فوقه ، وتنزع الثياب التى تجلله لتكسو بها سائلاً أو محروماً ، ثم تعيد إلى القبر ـ إن كان ثمة قبر ـ صفته الشرعية فتجعله لاطئاً بالأرض كقبور المسلمين ، وتزيل إشرافه وتسويه كما أمر خاتم النبيين .

لو ردت الحياة إلى السيدة زينب لتبرأت من عبادها وأبدت بالغ حسرتها عليهم ، وشديد ألمها مما يضعون على قبرها من الشعائر الوثنيه ، والأوضاع الشركية ، ولشكت إلى ربها من جهل الجاهلين ، وضلال المبتدعين .

إن الأموال التى بذلت فى سبيل إعداد هذه الكسوة الفضية الموشاة بالذهب كانت كفيلة بإعداد سرير فى مستشفى لعلاج مريض من مرضى الفقراء المسلمين ، بل كانت كفيلة بالإنفاق على طالب فقير لإعداده للحياة العاملة المثمرة والانتفاع بذكائه الذى ربما استغله الفقر فى الفجور والفساد ، والفتك وتهديد الأمن وترويع العباد .

لقد كانت هذه الأموال كفيلة بتزويد الجيش السورى بشىء من الذخيرة والعتاد الحربى يشد عضده ويقوى ساعده ، ويرهب عدو الله وعدوه .

لقد كانت هذه الأموال كفيلة بأن تكون نواة لمشروع من المشروعات النافعة التى

تعود على سورية بالخير وتقضى على البطالة ، وتستغل القوى الضائعة والأيدى المعطلة .

لقد كانت كفيلة بإنشاء مسكن تأوى إليه أسرة من الأسر التى شردها العدو وأسلمها للجوع والتشرد والخوف والحرمان .

لقد كانت كفيلة بالإسهام فى شىء من الخير العام – الذى لا حصر لأنواعه – يجعل اسم الباكستان ليعد رمزاً للوحدة الروحية بين الباكستان والأمة العربية .

إن عمل فرد واحد من أفراد الباكستان لا يعد رمزاً للوحدة الروحية بينها و بين الأمة العربية .

وإنى لأحمدالله إذ لم تشترك الباكستان كلهافى هذه الخطيئة، ولم تعلن رضاها عن هذه الجريمة التى أساءت إلى التوحيد ، وأسخطت الإسلام ، وأغضبت الإيمان .

لقد كانت الأجسام الحية التى تنضفض من البرد أولى بالكسوة من القبور والرمام ، التى لا تحس برداً ولا تشعر بحر .

لقد كانت البطون الجائعة والأكباد الظمأى أولى بالإحسان من الأضرحة والقبور ، والرمام والصخور .

إن دعوة صالحة من نفس مؤمنة مطمئنة ، وقلب تقى ، أجدى على السيدة زينب من كنوز قارون لو صيغت أسلاكا ونسجت ثياباً .

أفى النصف الثانى من القرن العشرين عصر النور والعرفان والقنبلة الذرية والإيدروجية ، والرادار والتليفزيون ، العصر الذى تفتق فيه العقل البشرى ، عن أنضج ثمراته ، وأعجب مبتكراته يظل الإنسان أسير الأوهام ، صريع الجهالات ، أخيذ الخرافات ؟ .

لا تتم الوحدة الروحية بين بلدين بتعظيم فرد من أفراد أحدهما لوثن منصوب فى الآخر .

إنما تتم الوحدة الروحية باجتماع قلوب أهل البلدين على التوجه إلى الله تعالى ، وإسلام الوجه إليه ، والاعتصام بحبله ، والتعاون على البر والتقوى ، وتوجه القوى والجهود نحو غاية واحدة يبتغى بها وجه الله ويلتمس رضاه .

يحسب الجاهلون أن السيدة زينب تغني عنهم من الله شيئاً .

فهل هم أحب إليها من أخيها ؟ .

هل هم أقرب منه إليها نسباً ؟ .

هل هم أمس بها منه رحماً ؟ .

إنها لم تستطع أن تدفع عن أخيها الذى انتاشته الرماح ومزقت جسمه السيوف بين سمعها و بصرها ، فكيف تدفع عنهم ؟ .

لو كان لها من الأمر شيء لاستطاعت أن تدفع الشر عن أخيها الذى كان أحب إليها من الناس جميعاً ، فكيف تستطيع أن تدفع عن غيره ممن لا يمت إليها بصلة نسب ، ولم يرتبط بها بآصرة ولا سبب ؟ .

لم تدفع عن أخيها وهى على قيد الحياة تسمع وتبصر ، وتغدو وتروح ، وتسعى وتتحرك وتمشي وتبطش ، وتأخذ وتعطى .

فكيف تدفع عن غيره بعد أن استأثر بها البلى ، وشل حركتها الموت ، وانضمت على جسدها الهامد جنبات القبور ؟ .

يخيل الجهل لعباد القبور أنهم برفع القباب ووضع الثياب ، وتشييد القبور ، و إحراق البخور ، يتقربون إلى الله زلفى ، ولا يعلمون أنهم من الأخسرين أعمالاً ، الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً .

أبو الوفاء محمد درويش

صلاة العيد

تؤدى جماعة أنصار السنة المحمدية صلاة عيد الفطر بميدان التحرير (ميدان الاسماعيليه سابقاً) كعادتها فى كل عيد إن شاء الله . فاحرص أيها الأخ المؤمن لشهود هذا الخير العظيم مرضاة للرحمن ، و إغاظة للشيطان .

زكاة الفطر

مقدارها : صاع من تمر أو صاع من زبيب أو صاع من قمح .

وليس المقصود النوع ، إنما المقصود طعام أهل البلد وما يتخذونه أساساً لتقدير أسعارهم وهو النقد الذى اتخذ وسيطاً فى جميع المعاملات من بيع وشراء .

زكاة الفطر واجبة على كل مسلم بالغ عن نفسه وعن زوجاته وأولاده وخدمه ، بمقدار عشرة قروش عن كل منهم ، نظراً للأسعار فى وقتنا الحاضر ، ويشترط إخراجها قبل العيد بوقت كافٍ حتى يستطيع الفقير أن يوسع على نفسه وأولاده فى كساء أو غذاء قبل العيد فيصبح يوم العيد مشاركا لإخوانه المسلمين فى فرحهم وسرورهم .

وزكاة الفطر لا يجوز نقلها من بلد إلى بلد ، بل ينبغى صرفها إلى فقراء نفس البلد التى أنت فيها ، ويجب على المسلم الموحد أن يتحرى إعطاءها إلى إخوانه المسلمين الموحدين ، حتى يطمئن على صيامه أن يرفع .

وقد قرر مجلس إدارة المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية أن ينظم جمع وتوزيع زكاة الفطر على عادتها كل عام ، وقد تألفت لهذا الغرض لجنة ـ فعلى جميع أنصار السنة المحمدية تقديم ماعليهم من زكاة إلى الأخ الأستاذ سليمان حسونه أمين الصندوق .

عيد الفطر

تتقدم إدارة المجلة بأجمل التهانى وأصدق التمنيات إلى مشتركيها وقرائها والأمة الإسلامية جمعاء بحلول هذا العيد سائلة المولى سبحانه أن يجعلها عيداً سعيداً عليهم وأن يجعلها فاتحة خير لهم . وأن يعيد أمثالها عليهم وهم فى عزة ومنعة وقوة ، منتصرين على عدوهم المستعمرين وعدوهم الشيطان الذى يحيد بهم عن سبيل الله المستقيم من الدين الصحيح إلى صراط المغضوب عليهم والضالين من الإلحاد والإباحية والبدع والخرافات إنه سميع مجيب .

أنصار السنة المحمدية بالسودان

والموقف السياسى الحاضر

من الواضح الجلى أن جماعة أنصار السنة المحمدية تتكون من المواطنين الذين يشعرون بما تشعر به المجموعة السودانية و يألمون مما تألم منه ، وليس من ألم أبلغ من الاستعمار وما أدراك ما الاستعمار ، إنه عدو لكل مخلوق ، وهذا ما أثار حفيظة السودانيين أجمع فجعلهم ينادون بزوال هذا الاستعمار البغيض الذى جثم على صدر هذا القطر الحبيب أكثر من نصف قرن ، وقد اكتوى الناس بناره ، وسجلوا ماله وما عليه فى ألم وامتعاض .

وقد شاء الله أن يكشف عن البلاد مانزل بها ، وها هى الأمانى والآمال تدنوا رويداً رويداً ، ولم تبق إلا أيام على تحقيق الحكم الذاتى بفتح البرلمان المرموق ، وقددقت الطبول واحتفلت البلاد احتفالاً تقليدياً ، أسوة بالبلدان التى نالت هذا الحكم الذاتى ، وركن الناس إلى مجىء اليوم الموعود الذى يحقق الوعود بين التمجيد والتحميد لمن كانوا سبباً فى هذا الكسب ، وذلك التحول الذى سيكتب صفحة جديدة فى تاريخ هذا القطر

وجماعة أنصار السنة التى أعلنت أهدافها وصرحت بعدم خوضها غمار السياسة لأسباب أوضحتها أكثر من مرة ، لأنها ترضى إلى الحكم بما أنزل الله شأن كل أمة تمجد دينها وكتابها ، وتفخر بماضيها المجيد ، وكانت لا تأمل فى نيل هذه الأمنية تحت نير الإنكليز وسلطات الحاكم العام التى هيمنت على كل شىء ، وسلبت البرلمان والوزارة كل سلطان ، وجعلت هذا الحكم الذاتى ، وذلك البرلمان كالدمية ، أو قطع الشطرنج التى تحركها الأنامل أنى شاءت .

ومع هذا وذلك ، فقد بزغت شمس الأمل الباسم لجماعة أنصار السنة مما جعلهم يعلقون الآمال على البرلمان والحكومة الجديدة ، وأنهم يأملون أن تكون متحررة من العبودية

لغير الله لتحقق آمالهم وأحلامهم ، والجماعة لا تدعى أنها أغير منهم على الدين ، ولكنها تذكر والذكرى تنفع المؤمنين .

والجماعة ترى أن هناك واجباً على كل مواطن يهتم بمستقبل وطنه ، أن يعد العدة للانتخابات من اليوم وأن يفكر فى الرجال الصالحين لهذه المهمة على أساس ماضيهم المجيد وعلى أساس الرجولة والأخلاق والإخلاص ، فإذا قام كل مواطن بهذا الواجب ، ونبذ الطائفية والحزبية جانباً ، أوجدنا الرجال الذين يعملون كنواب عنا وكمحامين عن مصالح البلاد، بهذا الاختيار نوجد الرجال الذين يجولون و يصولون ولا يفرطون في شيء من حقوق البلاد المشروعة ، و بذلك نكسب الجولة الأخيرة إن شاء الله .

ولا يعزب عن بال كل مواطن أن حكومة السودان قد أعدت العدة وحسبت لكل حادث حسابه ، وأنها طامعة على كسب المعركة بنسبة ٥٥٪ على الأقل ، معتمدة على تربية نصف قرن وعلى الخونة والمرتزقة ، وعلى محاسيبها وعلى الصم البكم ، وعلى طلاب المناصب وعشاق الظهور ، وعلى جثث القتلى متحدية هذا الاتحاد المحبوب الذى أجمعت عليه الأحزاب و باركه كل إنسان. لهذه المخاوف ، فإنا ندعوا الأمة قاطبة إلى اليقظة ، إلى إعداد العدة والبحث على الصفات المتقدمة واختيار الرجال على أساسها لتسقط المحسوبية والحزبية والطائفية من حساب المستقبل ، هذا إذا سارت فكرة الانتخابات ، أما إذا كانت الأخرى وهى تقسيم المقاعد على الأحزاب حتى لا تكون هناك أكثرية وأقلية ، فإن المسئولية ستتحول إلى الأحزاب وقادتها ، ومن الساعة : نطلب منهم ماطلبناه من الشعب ، وعليها أن ترشح على أساس الكفاءة ، حتى ولو كانت فى حزب آخر بذلك تخدم القضية ، و إلا أوجدنا الأحجار والخشب ، وهذا مانعيذهم منه ، فإن المسئولية العظمى واقعة على على هذه الأحزاب التى ذاقت مرارة الخلاف وسجلت المخازى من جرائه ، وأضاعت على البلاد فرصاً عظيمة ، وهذه فرصة واتت فلا تفلت من أيديكم ، وقد هيأها الله لسعادة هذا الشعب الذى فارق الأمن والطمأنينة أعواماً طوالاً .

ولتعلم الأحزاب ولا شك أنها عالمة بما وصلت إليه حالة البلاد من انحلال فى الإدارة وضعف فى السياسة وفوضى فى الأخلاق مما جعل الاختلاس والرشوة والإهمال فى الواجب ملموساً لدى العالم والجاهل على السواء .

إن جماعة أنصار السنة تناصر كل من يعمل لتحقيق هذه الأمانى مع احترام التوجيهات التى تقدمها الفينة بعد الفينة ، لا على أنها هيئة سياسية ولكنها جماعة إسلامية تريد خير البلاد ، حتى تتركز الإدارة فى أيد أمينة ، ويوم ذاك ستقف الجماعة موقفها الذى رسمت مراحله ودرست خططه ، والله ولى التوفيق . اللهم قد بلغنا ، اللهم اشهد .

المركز العام

لجماعة أنصار السنة بالسودان

كتاب

مصرع التصوف

ظهر الكتاب الذى ترقبته بفارغ الصبر فهلم إلى اقتنائه ، فهو أقوى حجة وأمضى سلاح يهتك الستار عن عقائد الصوفية الكافرة الفاجرة ، ويفضح مخازيها وضلالاتها ، وهو يتكلم عن التصوف والصوفية عامة ، وعن طاغوتيها : ابن عربى وابن الفارض بصفة خاصة ، وقد أخرجه الأستاذ عبد الرحمن الوكيل ـ جزاه الله خيراً ـ أحسن إخراج ، وعبر فيه عن الحق أصدق تعبير .

أطلبه من مكتبة أنصار السنة المحمدية ٨ شارع قوله عابدين

والثمن ثلاثون قرشاً عدا أجرة البريد

كيف تفطر ؟

للدكتور أمين رضا

كيف تفطر ؟

هذا هو السؤال الذى يجول بخاطرك ، وتريد أن تعجل بالحصول على جوابه . وسأجيبك عنه بإيجاز .

أنت صائم ، وقد غاب قرص الشمس . ماذا تفعل ؟ .

إن كان الوقت صيفاً ، وكنت ظمآن . فعليك أن تشرب مافيه الكفاية من سائل دافىء ، ويستحسن أن يكون محلّى بالسكر .

ويختلف المقدارحسب حرارة الجو ، ولا مانع من شرب كوبتين أو ثلاث أو أربع ، بشرط أن تشربها ببطء . أما نوع السائل فلك الخيار فيه . على شرط أن يكون دافئاً غير حمضى . فقد تفضل عصير القصب ، أو الشاى الخفيف ، أوعصير الفواكه ، وأن يكون مسكراً لأن السكر أسرع الأشياء فى الامتصاص من الأمعاء فيزيل بذلك الضعف والهبوط اللازمين للصائم قبل إفطاره . ثم إنه يقلل من الشهية ، فيمسك الصائم عن تهالكه على الأكل .

أما إذا كان الوقت شتاء ، فإن مايشكو الصائم منه هو الجوع لا العطش ، لذلك فهو لا يحتاج إلا إلى كمية بسيطة من الماء . ولكنه يجب أن يبدأ بتناول مقدار بسيط من الغذاء الذى يحتوى على السكر ، كالبلح والعنب ، وميزة هذين اللونين من الطعام أن نوع السكّر فيهما سريع الامتصاص لا يحتاج إلى هضم . والسبب فى تفضيل الإفطار بالحلوى هو كما قلت الإسراع فى إزالة الضعف الناتج عن الجوع والبرد والتقليل من الشهية ، حتى لايأكل الصائم كثيراً إذا ماأفطر ، وهذه هى الطريقة الوحيدة لإنقاذ الإنسان من شرنفسه .

وبعد تناول السائل أو الغذاء الحلو ينبغي عليك أن تصبر قليلا عن الأكل حتى يحدثا أثرهما فيك ، ولا داعى أن تضيع وقتك فى الانتظار ، بل استفد به فى تأدية صلاة المغرب ، حتى تصلى وأنت نشط خفيف ، وحتى لا تؤجل صلاتك إلى مابعد الأكل ، عند مايكون بطنك قد امتلأ بالأكل ، فيصعب عليك أن تؤدى الصلاة بما يجب لها من خشوع وتروٍ .

بعد ذلك كل ماشئت ، ولا تفرط فى المقادير ، وتجنب الأنواع الدسمة والحرِّيفة ، ثم يجب أن تكتفى بهذا القدر من الغذاء والشراب لمدة ست ساعات على الأقل ، حيث يتم الهضم وتستريح منه المعدة ، ويستحسن ألا تتناول بعد مضى هذه المدة أى شىء ماعدا السوائل حتى يأتى وقت السحور .

واستيقظ قبل الفجر بقليل ، وتسحر ماشئت ، ولكن لا تكثر من أكل النشويات والسُكّريات ، مثل الخبز ، والأرز ، والمكارونة ، والبطاطس . لأن الجوع يأتى بسرعة بعد هذه الأصناف .

ولا تظن أنه يمكنك أن تتلافى العطش بأن تشرب كثيراً فى السحور . فإن الماء الزائد عن حاجة الجسم تفرزه كليتاك فى البول بسرعة ، ويزيد العطش بعد ذلك .

ولا تنم بعد السحور ، بل اعمل وجاهد حتى تصلى الظهر أو العصر ، ثم نم ماشئت حتى الغروب .

إعلان هام

ها هو العام قد أوشك على الانتهاء ، فسارع أيها الموحد إلى تسديد اشتراكك عن العام القادم وأرسله باسم الأستاذ سليمان حسونه أمين الصندوق .

ركن الأسرة

اختيار الزوجة : ـ

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « تُنْكَحُ النساء لأربع : لمالها ، ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تَرِبَتْ يداك » .

أخرجه البخارى ومسلم

قوله « تربت يداك » كلمة معناها الحث والتحريض .

والقصد من هذا الحديث : مراعاة في الكفاءة في الدين ، وأن الدين أولى مااعتبر فيها .

اختيار البكر :

عن جابر بن عبد الله قال : « قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتزوجت ؟ قلت نعم ، قال : بكرٌ أَم ثيب ؟ قلت : ثيباً ، قال : أفلا بكر تلاعبها وتلاعبك ؟ » .

أخرجه البخارى ومسلم

إذهب فانظر إليها : ..

عن أبي هريرة قال : « كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنظرت إليها ؟ قال :لا ، قال : فاذهب فانظر إليها ، فإن في أعين الأنصار شيئاً » . أخرجه مسلم

قيل : ينظر إلى وجهها ويديها ، وقيل : ينظر مايظهر غالباً : كالرقبه والساقين ونحوها .

لا تزوج البكر إلا بإذنها : ـ

عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لاَ تُنْكَحُ الثَّيِّبُ حتى تُسْتَأْمَر ، ولا البكر إلا بإذنها ، قالوا : يارسول الله ، وما إذنها ؟ قال : أن تسكت » .

أخرجه البخارى ومسلم

هذا نهي صريح في المنع ، أي لا تزوج البكر إلا بإذنها ، وإذنها سكوتها ، وذلك أنها

قد تستحى من أن تفصح بالإذن أو أن تظهر الرغبة فى الزواج . فيستدل بسكوتها على إقرارها .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الأيم أحق بنفسها من وليها ، والبكر تستأذن فى نفسها ، وإذنها صماتها » .

أخرجه مسلم والترمذى

وفى رواية « الثيب أحق بنفسها من وليها ، والبكر يستأمرها أبوها » .

وقد أخرج هذه الزيادة مسلم والنسائى .

المراد بالأيم ههنا الثيب . لأنه قابلها بالبكر .

والبكر – حكمها خلاف حكم الثيب .

ومعنى قوله « أحق بنفسها » أى فى اختيار الغير .

وذلك لحسن العشرة مع زوجها ، ولأن ذلك أبقى للصحبة وأدعى إلى الألفة بينهما ، إذا كان زواجهما عن رضاء ورغبة – وإذا كان بخلاف ذلك لم يؤمن وقوع الفساد .

الجمعية العمومية للمركز العام

قرر مجلس إدارة المركز العام دعوة الجمعية العمومية فى الساعة الثامنة والنصف من يوم السبت ٩ شوال سنة ١٣٧٢ الموافق ٢٠ يونيه ١٩٥٣ لعرض أعمال وميزانية السنة الماضية واختيار مجلس الإدارة للسنة الجديدة ، وسترسل بطاقة دعوة لجميع حضرات المشتركين المسددين لاشتراكاتهم .

نعمـــــة الله

هل أعجب من الإنسان ، يزيده الله كرامة فيبعث إليه رسلا مبشرين ومنذرين ، ثم يقيم للإنسان أوضح الأدلة على صدق هؤلاء الرسل ، ويضع فى يد هذا الإنسان أقوى الآيات وأبينها على أن الله الذى يتولاك ويتعهدك بسوابغ نعمه وفضله فى حياتك ورزقك وولدك وأرضك وسماءك وأنعامك وكل حاجات جسدك هو الذى يتولاك بتغذية روحك وعقلك ، وكما ينزل رزقك والماء الذى يحيي أرضك وينبت فيها من كل زوج كريم من السماء كذلك ينزل غـذاء روحك وعقلك من السماء على من يصطفى من بنى جنسك ويدعوك بكل ذلك إلى شكر نعمته وتقديرها ، ولتنتفع بها وتأخذ ما يشفى قلبك وعقلك ونفسك من المرض الذى يقذفه عدوك الشيطان ويرميك به ، فيأبى هذا الإنسان الجهول الظـالم إلا أن يبقى على ما ورث من دين الآباء والشيـوخ ، ويصر على أن لايخرج من أكوام التقليد والخرافات التقليدية التى دس نفسه فيها ، وزعم له هواه وشيطانه أن هذا دين يحبه رب العالمين ، ويصمم لـكل ذلك إلا أن يكفر نعمة الله العظمى فى رسله وكتبه وشرائعه فتنقلب بعد أن كانت هدى ورحمة وإيمانا لهذا الإنسان الجاهل الظالم كفراً وضلالا

فرع مصر القديمة والروضة

افتتحت الجماعة فرعها الحيّ مصر القديمة والروضة مساء يوم الاثنين ٥ رمضان سنة ١٣٧٢ بمقره الجديد بشارع عقبة بن نافع بجنينة السادات ، وقد حفل دار الفرع بعدد كبير من أنصار السنة المحمدية واستمعوا إلى المحاضرة الجـامعة التى ألقاها فضيلة الأستاذ الرئيس العام الشيخ محمد حامد الفقى عن دعوة الجماعة وأهدافها ونموها المطرد ، ويلقى فيه الأستاذ عبد الرحمن الوكيل رئيس الفرع محاضرات دينية مساء كل يوم خميس .

الصـــــــــوم

الحمد لله الذى شملت رحمته السموات والأرض ومن فيهن وما فيهن ، وجاوزت نعمه العد والحصر ، وعمت نعمه ووسعت رحمته الخلائق أجمعين ، وإن من أجل نعمه وعظيم رحمته على بنى آدم أن بعث إليهم من أنفسهم رسلا مبشرين ومنذرين ، يدلونهم إلى طريق الخير ، ويخرجونهم من الظلمات إلى النور . ويهدونهم من الضلال إلى الهدى ، ويقومون إعوجاجهم ، ويصلحون فسادهم ، ويرشدونهم إلى صراط العزيز الحميد .

ومن كريم فضله علينا أن جعلنا من أمة خاتمهم صلى الله عليه وسلم وشرع لنا من الدين والعبادات ما يقربنا بها إليه سبحانه لنكون أهلا لرحمته ورضوانه . ففرض علينا صوم رمضان تهذيبا لنفوسنا وتطهيرا لقلوبنا وسموا بأرواحنا فى مدراج الكمال البشرى حتى نكون أهلا لرحمته ورضوان وجناته يوم القيامة بمنه وكرمه وفضله .

فالصيام بين العبد وربه ، لايعلم سره غيره ، فالصوم يحيى النفوس ، ويوقظ الضمائر ، ويقوى الهمم ، ويعلم الإنسان الصبر ، واحتمال المكاره ، وتلقى الشدائد ، ويشد العزائم ، والثقة بالنفس ، والتغلب على الصعاب ، ويربى فيه الإرادة والتحكم فى شهوات النفس ورغائبها ، ويميت فيه الترف والنعومة واتباع الهوى ، ويرفعه من تسفل الحيوانية إلى سمو الروحية ، ويرشحه للجهاد بالنفس والمال ، والثبات أمام العدو والتغلب عليه لأنه تغلب أولا على نفسه وعلى الشيطان .

هذا بعض الفوائد التى يجنيها الصائم من صومه إذا صدق فيه إيمانا واحتسابا وحبس نفسه مع الله عابدا قانتا لايرفث ولا يصخب راضيا عن الله وعن شرعه ودينه مؤمنا أنه الخير له فى دنياه وآخرته . فيخرج منه إنسانا كاملا شجاعا ، متحليا بالصدق فى القول ، وفيا للعهد ، مؤديا للأمانة ، صادقا فى الوعد ، مؤمنا بنفسه أنه إنسان لايقل عن أى إنسان فى الوجود كائنا من كان ، فربه الذى أخرجه وأخرجهم جميعا من بطون أمهاتهم لايعلمون شيئا هو الذى أعطاه وأعطاهم السمع والبصر والفؤاد ليعلموا ويعملوا من غير أن يحابى أحدا أو يميز أحدا على أحد . لأنه عهد إليهم جميعا على سواء بهذا الصوم الذى ائتمنهم عليه وجعل حسابه إليه وحده فما أعظم هذا الشرف وما أكرمه سبحانه . وإن ربى هو الودود الرحيم .

جمال محمد عبد العال - طالب بكلية اللغة العربية

مختـــارات من أحاديث الصيام

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا كان يومُ صوم أحدكم فلا يرْفُثْ يومئذ ، ولا يصخب فإن شاتمه أحدٌ أو قاتله . فليقل إني امرؤٌ صائمٌ . والذي نفس محمد بيده لخلوفُ فم الصائم أطيبُ عند الله من ريح المسك ، وللصائم فرحتان يفرحهما : إذا أفطر فرح بفطرِهِ ، وإذا لقي ربّه فرح بصومه » رواه البخاري ومسلم .

« الرفث » القول السوء والعمل السيء .

« الخلوف » مايتخلف في الفم من الروائح بسبب الجوف طول مدة ترك الطعام والشراب والفرحة عند الفطر ، أي ماوفقه الله من إكمال عدة الصيام .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من لم يَدَعْ قَوْلَ الزُّور والعمل به ، فليس لله حاجةٌ في أن يَدَعَ طعامه وشرابه »

رواه البخاري

« الزور » الباطل من القول والعمل — فالغيبة : الكذب ونحوهما من الزور

من أكل ناسياً :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من نَسِي وَهُوَ صائمٌ فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ ، فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ ، فإنما أطعمه الله وسقاه »

رواه البخاري ومسلم

تعجيل الفطر :

عن أبي عطية — قال : « دخلت على عائشة رضي الله عنها أنا ومَسْرُوق ، فقلنا : ياأم المؤمنين : رجلان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، أحدهما : يُعَجِّلُ الإفطار ، ويُعَجِّل الصلاة ، والآخر : يؤخِّرُ الإفطار ، ويؤخِّرُ الصلاة ؟ قالت : أيهما يُعَجِّلُ الإفطار ويعجل الصلاة ؟ قلنا : عبد الله ، قالت : كذلك كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم » أخرجه مسلم (الرجلان : هما عبد الله بن مسعود وأبو موسى الأشعري) .

أخبار الجماعة

فرع كفر أبو سيد احمد

فى الساعة التاسعة من مساء يوم الجمعة ٢٠ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٢ الموافق ٦ مارس سنة ١٩٥٣ اجتمعت الجمعية العمومية لفرع جماعة أنصار السنة المحمدية بكفر أبو سيد احمد مركز بلقاس واختارت أعضاء مجلس الإدارة على الوجه الآتى : ـ

الأستاذ عبد الفتاح المغازى رئيساً ، محمد جاد غازى وكيلا أولا ، عبد السلام عبد المجيد وكيلا ثانيا ، خطاب إبراهيم سكرتيراً أولا ، نظير عبيد سكرتيراً ثانيا ، الباز السيد أميناً للصندوق ، زكى طنطاوى مساعداً لأمين الصندوق ، كمال مخيمر صالح مراقباً إدارياً ، أحمد محمد غازى وكيلا للواعظ ، فضيلة الشيخ محمود إبراهيم الوحى ، وحضرات يوسف عبد المعطى ، بدير فايد ، توفيق عبد الرحمن ، حسنين عبد الله ، كمال الشربينى ، على إبراهيم ، عبد الستار عبد الفتاح ، محمد التلبانى ، سعد حافظ ـ أعضاء ، كما اختارت الجمعية العمومية حضرة عبد الرازق عبد المعطى مراقباً مالياً .

فرع محرم بك بالإسكندرية

فى الساعة التاسعة من مساء يوم الأحد ١٤ رجب سنة ١٣٧٢ اجتمعت الجمعية العمومية لفرع الجماعة بمحرم بك بالإسكندرية ، واختارت أعضاء مجلس الإدارة على الوجه الآتى :

الأستاذ عبد العزيز بن راشد رئيساً ، الأستاذ عكاشه أحمد عبده وكيلا أول ، المعلم زكى زيدان وكيلاثان ، عبد الحميد مصطفى فرح سكرتيراً ، الأستاذ عبد القادر مرسى أميناً للصندوق ، الأستاد محمد نصر الدين قاسم ، والأستاذ إبراهيم ناصف والحاج على سلام أعضاء ، كما اختارت الجمعية العمومية حضرة الأستاذ كمال ضرغام مراقباً مالياً .

والمركز العام للجماعة يرجو من الله التوفيق والسداد ، لأعضاء هذين الفرعين وغيرهم من أعضاء الجماعة فى جميع البلاد كما نسأله تعالى لنا ولهم الثبات على الأمر ، إنه سميع مجيب

فرع بشتامى منوفية

اجتمعت الجمعية العمومية لفرع الجماعة ببشتامى مركز الشهداء منوفية مساء يوم الأربعاء ٢٤ رجب سنة ١٣٧٢ الموافق ٨ إبريل سنة ١٩٥٣ ، واختارت مجلس الإدارة للسنة الجديدة على الوجه الآتى :

الشيخ عبد البصير أحمد جمعة رئيساً ، الحاج عبد العزيز مشعل وكيلا أولا . يحيى محمد الوكيل وكيلا ثانياً ، أمين محمد الخراشى سكرتيراً ، محيى الدين محمد مسلم أميناً للصندوق الشيخ عبد الجواد فايد مراقباً إدارياً ، وحضرات حامد محمد غزلان ، الأستاذ عبد الرحيم محمد عامر ، أحمد عبد البصير جمعة ، عبد الدايم محمد قنديل ، مختار محمد محروس ، محمود عفيفى السماحى ، عبد الفتاح عبد القادر حابل ، السحيمى النجار ، جودة غزلان - أعضاء

وفقهم الله للجهاد فى سبيل الدعوة إلى كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

فرع المعصرة

اجتمعت الجمعية العمومية لفرع المعصرة خط حلوان ، مساء يوم الخميس ٢٣ شعبان سنة ١٣٧٢ وتم اختيار مجلس الإدارة للسنة الجديدة على النحو الآتى :

الشيخ محمد على عبيد رئيساً ، أمير ابراهيم وكيلا ، فتحى متولى أحمد على سكرتيراً ، محمد على عطيه أميناً للصندوق ، محمد مرسى عبد الرحيم مراقباً إدارياً ، وحضرات محمد خالد فرج ومحمد حبيب وعبد الحميد إمام وهاشم حسنين ومحمود عفيفى أعضاء . كما اختارت الجمعية العمومية الأستاذ عبد الفضيل إبراهيم مراقباً مالياً . وفقهم الله لنشر السنة النبوية المطهرة .

فرع باكوس - برمل الأسكندرية

اجتمعت الجمعية العمومية لفرع باكوس مساء يوم الخميس ٢ شعبان ١٣٧٢ ، وأجرت انتخاب مجلس الإدارة بعد عرض أعمال المجلس السابق فأسفرت النتيجة عن الآتى :

الشيخ عبد العزيز محمد حشيش رئيساً ، اسماعيل السيد اسماعيل وكيلا أولا ، محمد عبد الباقى على وكيلا ثانياً ، على محمد خليل الفجال سكرتيراً ، محمود حسيب أميناً للصندوق. وحضرات محمود محمد العزازى ، على عبد الغفار ، بهنس جابر شمس ، عوض أحمد أبو طبل ، على شهاوى بدوى ، ابراهيم محمد المغنى ، جلال السيد غانم ، أحمد زيد محسب - أعضاء .

نسأل الله لنا ولهم التوفيق . وإحياء سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فرع مصر القديمة والروضة

تم اختيار أعضاء مجلس إدارة فرع مصر القديمة والروضة على الوجه الآتى : —

١ — الرئيس الاستاذ عبد الرحمن الوكيل ٢ — الوكيلان دكتور كامل أبو زيد ودكتور حمدى عبد الرازق ٣ — السكرتيران الاستاذ أحمد فؤاد المحامى والاستاذ يوسف حبيب بجريدة الأهرام ٤ — أمين الصندوق الاستاذ حامد هندى المدرس بالأمير فاروق الثانوية ٥ — المراقب الادارى الاستاذ مصطفى كامل عيطة باشكاتب معمل المصل بالعباسية ٦ — الاستاذ رشاد الشافعى مفتش تموين السيدة مندوب المركز العام ٧ — وحضرات محمد سليمان محمد ، كمال أبو سريع ، سامى المعداوى ، محمد حسن ، سيد برهام ، واليوز باشى حسن الجنيدى ، والملازم أول سيد حجازى ، محمد أحمد ابراهيم صاحب مدارس رقى المعارف — أعضاء

تحذير

بدأت رؤوس الفتنة تطل من جديد وأخذت تحاول إحياء ما أماتته جماعة أنصار السنة المحمدية من البدع الصارفة عن فهم القرآن على حقيقته مثل الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والمطلق والمقيد وما شابه ذلك من الاصطلاحات التى وضعت عقبات أمام العامة لصرفهم عن الإقدام على قراءة القرآن وتفهمه وتدبره والاهتداء به . يحاول هؤلاء الذين يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة أن يروجوا منكرهم بين السذج والبسطاء من الشباب ولكن فات هؤلاء أن أنصار السنة الذين امتلأت قلوبهم نورا من الكتاب والسنة لا يمكن أن تروج عندهم هذه البضاعة المزجاة . ومع ذلك فالمركز العام يحذر جميع أنصار السنة المحمدية من هؤلاء المندسين بينهم الدخلاء عليهم . والله ولى المتقين .

وهناك فتن يحاول الشيطان أن يطلعها فى رؤوس بعض المفتونين الذين غرتهم الحياة الدنيا وزينتها ، وفى قلوبهم مرض ، سنكشفها لهم فى القريب إن شاء الله .

العددان ١٠ ، ١١
المجلد ١٧

شوال ، وذى القعدة
سنة ١٣٧٢

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير
محمد حامد الفقى

مدير الإدارة
محمد رشدى خليل

٣٠ مليما

مطبعة السنة المحمدية
٥ شارع غيط النوبى – القاهرة
ت ٧٩٠١٧

الفهـــرس

الهدى النبوى

مجلة دينية شهرية

الإدارة : ٨ شارع قوله عابدين

القاهرة

تليفون ٧٦٥٧٦

الاشتراك السنوى

٢٠ ص فى مصر والسودان

٣٠ ص فى الخارج

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره :

(١٦ : ٦٤ وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه ، وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) .

« النزول » و « الإنزال » و « التنزيل » إنما يكون من العلو إلى السفل ، وقد أخبر الله عن القرآن بذلك فيما لا يحصى من الآيات ـ دليلا واضحاً : أنه من عند الله ، وأن الله هو العلى العظيم ، كما وصف نفسه بذلك فى آى الذكر الحكيم . علواً يليق بذاته العلية التى لا يعلم كنهها إلا هو ، فلا يعلم كنه اتصافها بالصفات التى أخبرنا الله عنها ـ لندين ونهتدى بها ـ إلا هو ، ولا يسأل : كيف ؟ ولا لم ؟ ولا يقول : يلزم كذا وكذا : إلا من اتبع كل شيطان مريد ، يضله ويهديه إلى عذاب السعير .

« الكتاب » هو هذا القرآن الذى ضمن الله لرسوله جمعه وبيانه ، فإن « الكتب » فى لسان العرب : الضم والجمع ، يقال : كتبت السقاء ، إذا جمعت بالخياطة الأديم إلى الأديم . و « الكتاب » اسم للصحف ، أو الصحيفة التى جمعت جملا وكلمات منظمة ، مرتبط بعضها ببعض ، وهذه التسمية للقرآن : قد تكررت فى مواضع كثيرة جداً ـ تدل على أن دعوى جمع أبى بكر أو عثمان للقرآن بدعة ، ليستدل بها على أن من البدع فى الدين حسناً ـ دعوى : باطلة لا يقولها إلا جاهل بالقرآن نفسه ، فضلا عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فإن القرآن صريح فى أن الله جمع لرسوله القرآن فى صدره ، وعلمه وأمره كيف يجمعه بأيدى كتبة الوحى ممن اختارهم الله ورسوله من أمناء الصحابة وثقاتهم رضى الله عنهم جميعاً .

« لتبين » البيان : الكشف والإظهار المقصود ، والإيضاح له ، حتى لا يبقى لأحد قول :

إنه خفي ، أو به بعض خفاء وإبهام وإجمال ، وقد سمى الله القرآن نفسه بأنه بيان فقال : (٣ : ١٣٨ هذا بيان للناس) وسمى الله الكلام بياناً . فقال (٥٥ : ٤ خلق الإنسان علمه البيان) أي الكلام الذي يظهر به ويوضح مقصوده ومراده في نفسه مما يتصرف به في معايشه . ثم زاد ربنا القرآن بياناً ووضوحاً ببيان رسوله أفصح العرب وأبينهم قولا صلى الله عليه وسلم . ليقطع كل عذر لمتذرا ، وكل حجة لمحتج .

ولقد سمع الرسول وأطاع لأمر ربه : فأدى الأمانة وبلغ الرسالة ، وبين للناس ما نزل إليهم من عند ربهم ، من العقائد والشرائع والعبادات والأحكام والآداب ، مما جعل الله فيه وبه صلاح المجتمع الإنساني وحياته الطيبة ، فلا شك أن سعادة الفرد والأسرة في الأولى والأخرى متوقفة كل التوقف على معرفته ، والحرص التام على فهمه واتباعه في كل شأن بكل دقة ، كما بين الرسول صلى الله عليه وسلم .

وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم : بعمله وقوله . وكان بيانه بعمله أكثر من بيانه بقوله فإنا نجد البيان القولي في السنة الصحيحة قليلا جداً بالنسبة إلى البيان العملي ، وذلك لأن البيان العملي أشد تأثيراً في النفوس وأبلغ تزكية لها . وامتلاكا للقلوب وتطهيراً وتقوية لأسباب السلامة فيها ، ولأن ألفاظ القرآن وكلماته معروفة للسامع والتالي العربي الأصيل ، فإنها بلسان عربي مبين ، وإنها ميسرة من عند الله بلسان كل تال عربي صحيح العروبة ، لا يشذ عن ذلك إلا أقل القليل ، ولا يمنع ذلك الذي قرره الله سبحانه فيما لا يحصى من آيات كتابه : ماوضعه المتأخرون ، الذين فسدت عروبتهم في الأخلاق والعقول والتفكير والنطق والسمع ، وضربت عليهم العجمة سرادقاً لم يدع من شئونهم شيئاً إلا أحاط بها حتى فسدت فطرهم ، بل انتكست وزادوا فساداً وانتكاساً بما جعلوا في أعناقهم من أغلال التقليد الأعمى ، ونتائجه السيئة ، فوضعوا - أو وضع لهم - اصطلاحات ، زعموها تعينهم والناس على فهم القرآن ، ولم نر بعد وضع هذه الاصطلاحات الأعجمية والتزامها إلا صداً عن القرآن ، واختلافاً في القرآن ، ومخالفة للقرآن وحرماناً عن هدى القرآن ، وبعداً من أهل القرآن . حتى أصبح الناس يتوهمون حول القرآن أسواراً قد سدت جميع منافذها ، وغُلِّقت كل أبوابها ، فمن حاول اقتحامها ودخول جنة القرآن ، واقتطاف ثمارها : رموه بالإلحاد والزندقة ، وشنعوا عليه بكل كبيرة ، لأنه في

زعمهم قد خرق الإجماع ، وتهجم مجترئاً على تحطيم ما أقاموه دون القرآن من حصون وأسوار وقلاع . ما أنزل الله بها من سلطان .

والعجب العاجب : أنهم يقضون السنون الطوال فى حفظ هذه الاصطلاحات ومدارستها ، ثم إذا طلبت إلى واحد منهم أن يعرف عقيدته أو عبادته ، أو أى حكم مما يتعلق بشأن من شئونه ، على ما أحب الله وشرع من القرآن و بيان رسول الله : نفر فزعا ، كأنما هجم عليه قَسْورة . فإذا سألته : أين موضعك من القرآن ، وموضع القرآن منك ؟ أجابك فى زهو وفى غير تلجلج : إنى أحفظه عن ظهر قلب ، وأجوده بالقراءات لتوقيع النغمات الموسيقية . وأقرأ منه عند النوم وفى الصباح للبركة ، وأقرأه لموتاى وموتى المسلمين ، وأحلف عليه ، وأضعه فى بيتى وتحت وسادتى ، وعلى أولادى حجاباً وتميمة من الحاسد والفاسق . أما العقائد والعبادات والأحكام والآداب والمعاملات: فهى أبعد شىء عن القرآن، بل أبغض شىء إليها القرآن ، و بيان الرسول عليه الصلاة والسلام ، فحق عليهم قول ربنا (٢٠ : ١٢٤ ـ ١٢٦ ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشةً ضَنكاً ، ونحشره يوم القيامة أعمى . قال : رب لم حشرتنى أعمى ، وقد كنت بصيراً ؟ قال : كذلك ، أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) .

« اختلفوا فيه » أى تنازعوا بسبب أنهم لم يأخذوه على وجهه ، ولم يسلكوا به سبيله القويم اللائق به ، فصار كل واحد منهم خلف صاحبه ، لأنهم تدابروا وتقاطعوا ، فكانت صفاتهم وأحوالهم سيئة رديئة متأخرة ، يتأخرون بها إلى الوراء ، ولا يتقدمون خطوة إلى مايبتغون من المقاصد والغايات و « الخَلْف » ضد القُدَّام ، و « الخَلْف » الردىء ، والمتأخر . وفى المثل « سكت ألفا ونطق خَلْفا » أى : رديئاً من الكلام ، و يقال لمن فسد كلامه ، أو كان هو فاسداً فى نفسه : تخلَّف . و « المخالفة » أن يأخذ كل واحد طريقاً غير طريق الآخر فى حاله وقوله . وسميت المنازعة والمخاصمة بالهوى والعصبية اختلافاً ، لأن كل واحد قد أخذ طريقاً غير طريق الآخر ، يتمادى كل منهما فى متابعة السير فيه إلى مايهوى ، بحيث لم تكن لهما نقطة واحدة يهدفان إليها من الحق المحدد البين والغاية التى جعلها الله العليم الحكيم غاية للجميع . وهى الحياة الطيبة الآمنة ، والعيشة الراضية فى الأولى والأخرى، ولا يكون ذلك إلا عن غفلة وجهل لهذه الغاية ونسيان لطريقها القاصد وصُواه ، وغرور كل

منهم بما هو عليه ومخادعته نفسه بأنه وحده على السبيل القاصد ، وقد غفل كل منهم عن الخطة الرشيدة التي أمر الله رسوله أن يترسمها مع خصومه في قوله (٣٤ : ٢٤ وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين) حتى يصير بهم إلى شيع وأحزاب . كل حزب بما لديهم فرحون ، فيجعلون ذلك مذاهب وطرقاً ، تلتزم كل شيعة منهم مذهباً وطريقاً ، تخاصم فيه وتجادل عنه ، ثم يتمادى بهم النسيان والغفلة حتى ينسبوا ذلك إلى الدين ، بل من صميم الدين الحق الذي بعث الله به رسله . وهنا الطامة الكبرى بالختم على القلوب ، وما يستتبعه من الانكباب على الوجوه في كل خطوة .

هذا بلاغ الله للناس وبيانه لينذرهم به ، ويحذرهم الفرقة والخلاف لما يعلم فيهما من التخاذل والضعف والوهن ، بل من ضياع مصالح الدنيا والدين . ومن ثم أقام ربنا الرحيم أساس الدين كله ، الذي بعث به جميع رسله ، على العلم الصحيح والتوحيد الصادق ، الذي هو اخلاص العبادة لله الرب ، الواحد ، وتوحيد الطريق والعمل : أن لا يعبد الله إلا بما يعلم أنه شرعه ، وأنه سبحانه لن يقبل عبادة ـ مهما كثرت ، ومهما بالغ العابد فيها في حسن القصد والنية ـ إلا على ما شرع على ألسنة رسله وأدبهم وعلمهم . وتوحيد القدوة : أن يتبع في كل الأحوال والأعمال ، وأن لا يؤخذ قول أحد وعمله أسوة وحجة إلا رسوله صلى الله عليه وسلم . وشرع الصلوات جماعة ، والحج وغيرهما من كل عبادات الإسلام وشرائعه اجتماعية ، لتوحيد القلوب والصفوف والكلمة . لأن العزة والقوة والنجاح في الاتحاد ، فانه به التعاون ، وبه التناصر ، وبه كل سبب من أسباب النصر و« يد الله على الجماعة » (٣ : ١٠٣ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) (٣ : ١٠٥ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات . وأولئك لهم عذاب عظيم) (٤ : ٥٩ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم . فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول . إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر . ذلك خير وأحسن تأويلا) (٦ : ١٥٩ إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء . إنما أمرهم إلى الله . ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون) (٧ : ٣ اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون) (٧ : ٢٥٨ فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته ، واتبعوه لعلكم تهتدون) (٨ : ٤٦ وأطيعوا الله ورسوله ،

ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) (١٢ : ١١١ ما كان حديثا يفترى ، ولـكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) (٣٠ : ٣٠ ، ٣١ فطرة الله التى فطر الناس عليها ـ إلى قوله ـ ولا تـكونوا من المشركين . من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون)

هذا ، وكم فى القرآن من العبر بالأمم الماضية ، التى حاق بها عذاب الله ، وحقت عليهم كلمته ، لأنهم خالفوا الـكتاب ، واختلفوا فى الـكتاب ، وفرقوا دينهم شيعا . وما ذكر لنا ربنا شأنهم إلا تحذيرا لنا من أن نسعى فى طريقهم إلى العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر ، كما سعوا ، وأن نـكون على أتم اليقظة من كل انحراف عن الصراط المستقيم الذى رسمه لنا ربنا فى كتابه ببيان رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم ، والتبادر بكل حذر وخوف ومقت لهذا الانحراف ، مسرعين الأوبة إلى بيان الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما قال الرسول ووصى فى موعظة ذرفت منها العيون ، ووجلت منها الأفئدة « إنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا . فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى . تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ » وقال « شر الأمور محدثاتها . وكل محدثة بدعة . وكل بدعة ضلالة » وقال « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى : كتابَ الله وسنتى » .

فهل يمكن فى عقل عاقل : أن يقول الله فى كتابه ما تلوت عليك ، وأن يقول الرسول الرءوف الرحيم بالمؤمنين صلى الله عليه وسلم ما ذكرت لك : إلا والله العليم الحـكيم يعلم ورسوله الصادق الناصح الأمين : أن قول الله ببيان رسوله قريب إلى جميع الناس ، وميسور لـكل الناس ، لأنه خطاب لـكل الناس ، وهدى ورحمة لـكل الناس وشفاء من كل العلل والأمراض الاجتماعية لـكل الناس . وأن الشأن فيهما كالشأن فى كل شىء مما يعانيه الناس ، ويتصل بحياتهم فان هم اهتموا له ، وأعطوه من العناية ما يناسبه و ينبغى له : طوعه الله لهم ويسره ، و إن أهملوه وأعرضوا عنه ، ولم يعنوا به لم ينالوه ـ كـكل شأن من الشئون فى المعايش الزراعية والصناعية والتجارية وغيرها ـ وكان أعسر العسير وأصعب الصعب عليهم . فإنهم ليستهونون أصعب الأمور ، و يتحملون أقسى المشاق ، و يصلون الليل بالنهار فى سبيل اللقمة لبهيميتهم ، ثم يلقون بأنفسهم تحت أنقاض الخمول والموت بالتقليد الأعمى ، والجاهلية

الجهلاء والاستهتار فى إحياء إنسانيتهم العاقلة للفكرة - التى بحياتها تتوفر لهم كل أسباب الحياة العزيزة الكريمة - وفى سبيل آخرتهم التى حذرهم ربهم أهوالها ، وخوفهم مواقفها الرهيبة ، وحسابها العسير وعذابها الأليم . بل كم حذرهم ربهم من شقاء الدنيا التى لا تعز وتكرُم إلا على أساس الايمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر ، كما وصف الله وبين من حقيقة هذا الايمان العلمى الاعتقادى الذى يثمر العمل الصالح ، والخلق الكريم ، والأدب الرفيع ، ويعز صاحبه ويكرمه ، ويسمو به ويعلو ، وينال به الفلاح والنجاح والنصر على الأعداء ولكن أكثر الناس عن كل هذا غافلون . لأنهم أخلدوا إلى أرض التقليد ، واستلانوا العيش الذليل المهين فى مراقد الخمول والركود والكسل ، حتى أصبحوا ذيل الأمم ، بعد أن كان أسلافهم الصالحون المؤمنون قادة الأمم ، بل أصبحوا بتفرقهم وجاهليتهم لقما سائغة لكل ذئب مفترس . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ولقد حفظ الله لنا بيان الرسول كما حفظ لنا القرآن . فواجب على كل مسلم ولازم له ألزم من لقمة العيش وجرعة الماء : أن يعرف سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وسنته الصحيحة الثابتة فى البخارى ومسلم وأشباههما من الكتب الصحيحة ليفهم القرآن ويؤمن به ويتبعه لتهنأ حياته ، ويطيب عيشه .

القرآن ألزم شىء للناس - وبالأخص اليوم - وقد أحاطت بهم فتن كقطع الليل المظلم من أنفسهم ومن أعدائهم ، وقد تداعت عليهم الذئاب من كل حدب وصوب ، لأنهم نفضوا أيديهم من العروة الوثقى وحبل الله المتين ، فانحلت عنهم كل الأواصر ، وتقطعت بهم كل الأسباب . وضلوا سبيل الحياة الجادة العزيزة ، وعادت كل حياتهم لهواً ولعباً ، ومجوناً وسخرية واستهتاراً بكل المقدرات والمقومات المادية والمعنوية .

القرآن : لا يزال غضاً طرياً ، دانى القطوف ، عذب المورد ، الطريق إليه أقصر وأيسر من أى طريق إلى غيره مما ينشدون ويجمعون للصلاح والاصلاح والعزة والكرامة .

القرآن : لا يزال - ولن يزال - جديداً ، كما نزل به الروح الأمين على أطهر القلوب وأصفاها ، ونطق به أصدق الألسنة وأهداها - يكلم الناس فى كل شأن من شئونهم ، ويشخص لهم الأدواء التى هدّت من كيانهم ، وحطمت من كل مقوماتهم ، ونكدت على

الجميع عيشهم ، ويدعوهم إلى الدواء من كل ذلك ، ويقدم لهم الشفاء والنجاة من كل ماحاق بهم من المهالك . لأنه من عند ربهم الحكيم الحميد الذى لاتخفى عليه خافية فى الأرض ولافى السماء . فإنه هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء لا إله إلاهو العزيز الحكيم

القرآن ببيان الرسول : لا يزال يدعو الناس جميعاً اليوم ، كما دعا أبا بكر وعمر وإخوانهما ، ليخرجهم من الظلمات إلى النور ، ومن الضلال إلى الهدى ، ومن السفه والرعونة إلى الحكمة والرشاد ، ومن الجاهلية المدمرة إلى العلم الصحيح الذى يبنى الله به صروح المجد والعزة للأمة . فهل من مصغ إليه كما أصغى أبو بكر وعمر وإخوانهما ، فكانوا خير أمة أخرجت للناس فى كل ناحية وشأن من نواحى الحياة وشئونها ؟! فهل من متعرض لرحمة الله ورضوانه بالاستماع والاصغاء إلى صوت الهدى الصادق من هذا القرآن الذى حفظه الله لنا لذلك ، وجعله مبيناً لذلك . وأمر رسوله الرءوف الرحيم بالمؤمنين بزيادة بيانه وإيضاحه بالعمل والقول من أجل ذلك (١٠ : ٥٧ ، ٥٨ يا أيها الناس ، قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين . قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ، هو خير مما يجمعون) من نظم وقوانين ودساتير وشرطة وقضاة وما إلى ذلك .

القرآن ببيان الرسول : هو الذى يحل الله به مشاكلكم ، وييسر عسيركم ، ويقوى عزائمكم ، وينفخ روح الشجاعة والغيرة والحمية ، ويقوم طريقكم ويهديكم إلى التى هى أقوم فى كل ما تقصدون وتريدون من كل أسباب العيش الرغد والحياة الطيبة .

القرآن ببيان الرسول : هو الذى يبين لكم ما اختلفتم فيه ، وتفرقتم به ثم تعاديتم وغلبكم عدوكم بمعونة منكم له بغفلتكم ، فانكم ما اختلفتم فى العقائد والعبادات والأحكام والتشريع : إلا لأنكم جهلتموها ، وغفلتم عن معرفة حقائقها ومقاصدها ، فقلتم فيها بغير علم ، وجادلتم فى الله بغير علم ، وسرتم مغذين السير مقلدين على غير بصيرة ولا نور ، فنفخ الشيطان نار الفرقة فى القلوب ، حتى أوقدها فصارت عداء وبغضا ، فى كل شأن وبكل لون ، وفى كل ناحية ، حتى لم تترك الوالدية والولدية والزوجية ، فضلا عن غيرها . ثم خلع عليكم الجبن والجهل والغرور والوهن : من الرياء والمداهنة أثواباً ترونها كثيفة ، وهى فى الواقع شفافة مهلهلة ، لم تستطع أن تستر ما فى القلوب من الأحقاد والأضغان ، حتى ضربتكم فتنة التنافر والتحاسد العمياء من كل حدب وصوب ، وأصبحت الحياة كلها جحيما .

القرآن ببيان الرسول : هو الذى أتم الله به نعمة الإخاء الصادق فى الله على الذين آمنوا به على بصيرة ، بعد أن كانوا أعداء على شفا حفرة من النار فأنقذهم منها ، ثم كانوا قلباً واحداً ، وكلمة واحدة : إلههم واحد ، وطريقهم واحد ، و إمامهم واحد . وغايتهم فى الأولى والأخرى واحدة . فكانوا من المهتدين المفلحين .

القرآن ببيان الرسول : هو الذى أنقذ الله به الخاملين من خمولهم ، ومزق أكفان الكسل والركود عن الكسالى الراكدين . فخرجوا إلى الحياة - شاكرين لنعم ربهم - بسواعد قوية بما جعل الله لها من قوة ، و بما يمدها من قوة مجددة ، فإن للذين أحسنوا الحسنى وللذين أساءوا السوأى . و بقلوب مؤمنة بأن ربهم هو الرزاق للجميع ، وهو ذو القوة المتين ، وأن ربهم خبأ لهم الأرزاق فى سطح الأرض وجوفها ، و بث فيها كل ما يحتاجون إليه فى معاشهم ، وجعله لهم على سواء ، إنما ينال منه المؤمن بسنن الله وآياته ، الآخذ بها ، الصبار الشكور ، الجاد الكادح على قدر جده وكدحه ، فانتشروا فى الأرض ومشوا فى مناكبها يأكلون من رزق الله على ماقدر لكل وقسم ، فشغلت قلوبهم بذلك و بهدى القرآن و بيان الرسول عن الحقد والضغن والحسد ، فعاشوا سعداء وماتوا سعداء . رضى الله عنهم ورضوا عنه ، فهل لكم أن تسلكوا بالقرآن سبيلهم ، وتداووا بالقرآن و بيان الرسول نفوسكم وقلوبكم وتعطلكم وخمولكم وكسلكم ، وماتشكون من الفرقة والفوضى والتحاسد والتقاطع ؟

القرآن ببيان الرسول : وحد القلوب المتفرقة ، لأنه كبح فيها الأهواء وحظ النفس البهيمية ، وأطفأ من القلوب جذوة الشهوة ، ونظم الصفوف ، لأنه بغّضَ إليها الفوضى ، وكرّه إليها الكفر والفسوق والعصيان واللهو واللعب ، ودفعها إلى العمل الجاد المثمر للأمة ، لأنه أذاق القلوب حلاوة الإيمان بالله ، إذ رضيت به رباً وبالإسلام الذى أتم به النعمة ورضيه لها ديناً ، و بعبده الكريم وصفيه ومجتباه محمد رسولا ، صلى الله عليه وسلم ، فاندفعت بكل ذلك تسوقها البشرى الصادقة من الإيمان بالله ورسوله ، و يحدوها اليقين الذى ملك عليها قلبها وكل مشاعرها ثمرة هذا العلم الصحيح والمعرفة الحقة - إلى السمو والعلو بأنفسها عن حياة الصغار والمهانة ، وهداها إلى العمل ، العمل الذى رسم لها خطته الرشيدة ربها ورسولها ، فعملت وعملت وعملت ، حتى كانت خير العاملين ، وأصدق

العاملين للأولى والأخرى . وتحرت العمل الصالح ، لما كتب الله فى قلبها ، وجعل نصب عينها (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون . وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) .

أتدرون لم كانوا بالقرآن و بيان الرسول كذلك ؟ ولم هدوا بالقرآن و بيان الرسول إلى التى هى أقوم ؟ .

ذلك : أنهم علمهم الله بالقرآن و بيان الرسول العلم الصحيح ، الذى تبين لهم به كل شىء على حقيقته ، وأكسبهم هذا العلم الصحيح يقيناً ملأ قلوبهم فآمنوا بربهم وسننه ونعمه وآياته وكتبه ورسله ، ثم آمنوا بأنفسهم و بحقهم فى الحياة الكريمة ، وفى الأرض التى استخلفهم فيها ربهم وأنها لايرثها إلا الصالحون لعمارتها ، واستثمارها . وحسن الانتفاع بها فى الأولى والأخرى ، فرسخت فى كل خطوة يخطونها فى الأولى إلى الأخرى أقدامهم ، فعرفوا ربهم من علمهم بسنته الكونية فى أنفسهم وفى الآفاق ، ومن علمهم بما وصف به نفسه فى كتابه وعلى لسان رسوله . فعبدوه على يقين ، وأعطوه حقه من الإيمان والسمع والطاعة على يقين، وعرفوا الإنسان من نبى ووالد وولد ، وزوج وأخ وجار ، وحاكم ومحكوم وغيرهم على حقائقهم ، فكانوا على يقين أعطوا به كل ذى حق حقه فى ثبات لا اضطراب فيه ولا تذبذب ، وفى حزم وجد ، لا رعونة فيه ولا طيش . وعرفوا الأرض وما بث الله فيها وما سن من سنن معرفة صادقة على بصيرة وعلم أكسبهم يقيناً صادقاً ، دفعهم إلى أخذ حقوقهم من هذه الأرض ومما بث فيها ، محتفظين فى أشد حرص و يقظة بسنن الله التى لاتتبدل ولاتتحول . فكانت الرحمة تغشاهم فى أسرهم ومتاجرهم ، وحكامهم وكل مجتمعهم ، ذلك قوله سبحانه (وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) .

وأصدق عنوان لهذه الرحمة : أن أبا بكر وعمر رضى الله عنهما ، ما كانا يتقاضيان من بيت مال المسلمين إلا قوتهم وقوت عيالهم ، وما كانوا يُعرفون إلا لمن يعرفهم ، لأنهم ما كانوا يتميزون فى ملبس ولا مركب ، ولا مجلس . رضى الله عنهم وأرضاهم ، وهدانا الله بهداهم ، وحشرنا فى زمرتهم تحت لواء عبد الله الكريم ، ورسوله الناصح الأمين محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

محمد حامد الفقى

الرازق ـ الرزاق

وَمضَة أخرى

إنما يُعبد من يَرزق

لايستحق العبادة إلا من يملك الرزق خلقاً وإيجاداً وتقديراً وتيسيراً ، فعبـادة غير الرزاق سفاهة وضلالة .

كان العرب فى الجاهلية يعتقدون أن الله هو الذى يرزقهم من السماء والأرض ، ولـكن سفاهة السفهاء وجهل الجاهلين كانا يطوعان لهم أن يوجهوا ألواناً من العبادة إلى أسماء سموها هم وآباؤهم مانزل الله بها من سلطان .

وقد أرشد الله تعالى ورسوله الـكريم أن يسلك فى هدايتهم طريق الإقنـاع بالدليل العقلى والبرهان الحسى فأمره أن يسألهم عمن يرزقهم من السموات والأرض وأخبره أنهم سيقرون بأن الذى يملك الرزق هو الله ليرتب على هـذا الإقرار هذه النتيجة المقنعة لأولى الأبصار وهى أنهم ماداموا يعتقدون أن الرازق هو الله فيجب عقلا أن يكون الله هو المعبود دون غيره لأنه هو الرب الحق .

قال تعالى : (قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ، ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الأمر فسيقولون : الله ! فقل : أفلا تتقون ؟ فذلكم الله ربكم الحق! فماذا بعد الحق إلا الضلال . فأنى تصرفون ؟)

وقال تعالى : (ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقاً من السموات والأرض شيئاً ولا يستطيعون) .

وقال جل شأنه : (إن الذين تعبدون من دون الله لايملـكون لـكم رزقاً فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه . واشكروا له . إليه ترجعون) .

وصفوة القول أن عبادة غير الرزاق سفه وحمق بل كفران وضلال بعيد .

يرزقكم ومن تعولون

جهلت طائفة من صعاليك العرب أسرار القدرة الإلهية فى تيسير الأرزاق ، وحسبت أن الفقر من لوازم البنات اللاتى لايشاركن فى الغارة ، ولا يدفعن المغير . ولا يغتصبن الأموال من أصحابها بحد الصارم البتار ، وشبا اللدن الخطار . فكانوا يئدون البنات ، ويغيبونهن فى ظلمات القبور وهن على قيد الحياة ، دفعاً للفقر الذى يصحبهن كما يزعمون ، فجاء القرآن الكريم ناهياً عن هذه الرذيلة الدامية ومخبراً أن الأرزاق بيد الخلاق سبحانه فكما أنه يرزق آباء البنات وأمهاتهن كذلك يرزقهن .

قال تعالى : (ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم) أى لاتقتلوا أولادكم بسبب الفقر الحال بكم فإن الله الذى بيده خزائن السموات والأرض ضمن لكم رزقكم الذى يصون حياتكم ورزقهم الذى يغزوهم وينميهم ويجعلهم يبلغون مبلغ الرجال والنساء

وقال تعالى : (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم) .

أى لاتقتلوا أولادكم خوفاً من الفقر فى المستقبل فإن الذى يرزق فى الحاضر هو الذى يرزق فى المستقبل ، وإنهم سيصيرون رجالا أقوياء أشداء يسعون فى سبيل الحصول على الرزق ، وسيرسل إليهم الله الأرزاق بسعيهم ، وسيغدق عليهم من الخير مايعودون به عليكم إذا بلغتم الكبر وعجزتم عن الكسب وقعدتم عن العمل

ويبدو أنهم لم يكونوا يقتصرون على قتل البنات بل كانوا يقتلون الذكور أيضاً بدليل لفظ الآية الكريمة إذ استعمل فيها ضمير جمع المذكر .

افتراء فى تحريم الأرزاق

أباح الرزاق سبحانه لعباده أن يستمتعوا بطيبات مارزقهم كما قال تعالى : (ياأيهاالذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون)

وقال تعالى : (وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيباً واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون)

أباح الله تعالى للإنسان أن يستمتع بالطيبات من الرزق ولم يحرم عليه من الحيوان والنبات إلا مافيه مضرة بجسمه أو بعقله أو بدينه وعقيدته ، ولكن فريقاً من السفهاءسول

لهم الشيطان أن يحرموا على أنفسهم مارزقهم الله ، وكان أول من ابتدع هذه البدعة فى الجاهلية وحمل وزرها ووزر من عمل بهـا إلى يوم القيامة عمرو بن عامر الخزاعى فقد روى البخارى من حديث أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رأيت عمرو بن عامر الخزاعى يجر قصبة فى النار كان أول من سيب السوائب .

قال تعالى ناعياً على هؤلاء المبتدعين بدعهم وضلالاتهم : (قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق) .

وقال تعالى : (ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام . ولـكن الذين كفروا يفترون على الله الـكذب وأكثرهم لايعقلون)

وقال تعالى : (قل أرأيتم ماأنزل الله لـكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالا . قل الله أذن لكم أم على الله تفترون) .

وقال تعالى : (قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم وحرموا مارزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين) .

ومن عجب أن الأمة التى أنزل الله على نبيها هذ الكتاب الكريم المتضمن لهذه الآيات البينات وجعلها خير أمة أخرجت للناس ـ سلك كثير منها مسلك الجاهلية الأولى ، واتبعوا سننها ، فأصبحوا ينذرون الجداء والخراف والثيرة للطاغوت من البدوى والدسوقى والقنائى وأمثالهم ويحرمونها على أنفسهم ويهلون بهـا لغير الله معتقدين أنهم إن لم يفعلوا فتكت الطاغوت بأبنائهم أو بأنفسهم أو بأنعامهم ، أو بزراعتهم أو بتجارتهم أو سلطت عليهم سيف الانتقام . وتلك هى عقيدة الجاهلية الأولى ، وذلك هو دين المشركين . والإسلام الحق من هذا براء ، والمسلمون الصادقون برآء مما يدين به المشركون .

وقليل من الفكر يهدى إلى أن هذه الطواغيت التى يعبدونها من دون الله لم تنزل لهم ولا لأنعامهم الغيث من السماء ، ولم تنبت لهم ولا لأنعامهم النبات من الأرض ، ولكن الجهل والجمود والتعصب والعناد ، والرين على القلوب ، والختم على الأسماع والغشاوة على الأبصار . ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور

للبحث بقية　　　　　　أبو الوفاء محمد درويش

تحـــــــذير

نشرنا فى عدد رمضان من هذه المجلة كلمة تحت هذا العنوان نحذر فيه إخواننا أنصار السنة المحمدية ، وخصوصاً الشباب منهم من الدخلاء المندسين بينهم الذين يشوهون دعوتنا ويحقرون من شأنها ليصرفوهم عنها ويقولون لهم : إن أنصار السنة لا يعرفون من الإسلام إلا التوحيد ومحاربة القبور والوثنى وإنكار التقليد وغير ذلك من الأمور السطحية وأنه ليس عندهم من العلم بلب الدين وعلوم القرآن ، مثل الناسخ والمنسوخ ، والمحكم والمتشابه ، والمطلق والمقيد . فقلنا : إن هذه الاصطلاحات من البدع الصارفة للعامة عن الإقدام على قراءة القرآن وتفهمه وتدبره والاهتداء به ، وأنا أعنى ماأقول ، فلم تكن هذه الاصطلاحات معروفة فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا زمن الخلفاء الراشدين والصحابة رضوان الله عليهم ، بل هى من الاصطلاحات التى وضعها أصحاب الآراء والنحل التى لا يقصد استحدثت فى الإسلام . أما ألفاظ النسخ والمحكم والمتشابه ، فقد وردت فى القرآن ولكن منها المعانى التى قصدها هؤلاء ، فمعنى النسخ فى آية (ماننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) أو آية (وإذا بدلنا آية مكان آية ـ الخ) هو نسخ الشرائع والأحكام والرسالات ، فإن اليهود قالوا : إن البداء ـ أى : الاستدراك ـ مستحيل على الله وإرسال محمد وإنزال القرآن بما فيه من الشرائع والأحكام المخالفة لما فى التوراة استدراك من الله على نفسه ، فرد الله عليهم أنه سبحانه ينسخ من الشرائع والديانات مايشاء ويرسل من الرسل من يشاء لأنه على كل شىء قدير . . . انتهى ملخصاً من تفسير ابن كثير .

وقال الأستاذ الإمام فى تفسير المنار : إن المقصود بالآية المعجزة أو العلامة التى يؤيد الله بها رسله ، فلما طلب اليهود أن يأتى رسول الله بمثل الآيات والمعجزات التى جاء بها موسى رد الله عليهم بأنه سبحانه يترك من الآيات والعلامات التى أيد بها موسى أو ينسيها للناس ثم يؤيد رسوله بآيات ومعجزات خير منها أو مثلها لأنه على كل شىء قدير ، ولأن له ملك السموات والأرض .

أما المحكم والمتشابه : فإن القرآن كله محكم ، وكله متشابه ، فالله سبحانه يقول فى وصف القرآن (كتاب أحكمت آياته) ويقول : (الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً). أما قوله تعالى (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات) . فمعناه أن فى القرآن آيات لا نظير لها وأخر لها أشباه ونظائر ، فكلمة المتشابه هنا كنظيرتها فى قوله تعالى (وأتوا به متشابهاً) وكقوله سبحانه (مشتبهاً وغير متشابه) فالقرآن يشبه بعضه بعضاً فى الهداية والتذكير ويفسر بعضه بعضاً فقصة موسى مثلا تروى فى سورة على وجه وفى أخرى على وجه آخر يفسر مجمله مفصله ويكمل بعضه بعضاً (أما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه) ليوهموا أن فى القرآن تناقض واختلاف ، أما الراسخون فى العلم فإنهم يقولون : آمنا به كل من عند ربنا .

هذا ماأردت أن أقوله فى تحذيرى ، وهو كلام واضح ، وقد صرحت فيه أن هذه الاصطلاحات صوارف للعامة عن محاولة فهم القرآن ، فإذا تكلم أحدنا فى تفسير آية من آيات القرآن مستدلا بها على ماندعو إليه من التوحيد ، تصدى له هؤلاء بقولهم : كيف تفسر القرآن ؟ هل تعرف الناسخ والمنسوخ ؟ هل تميز بين المحكم والمتشابه ؟ هل تفهم المطلق والمقيد ؟ هل درست أسباب النزول ؟ كأن من لم يدرس هذه المسائل لا يصح أن يفهم القرآن ولا أن يقرأه أو يتدبره ، فهل شرط الله أو شرط رسوله شيئاً من هذه الشروط لفهم القرآن ؟ وهل أكبر من تلك صوارف وعقبات وسدود توضع أمام العامة لتنفيرهم من القرآن وإعراضهم عنه مؤثرين السلامة فلا يحاولون فهمه حتى لا يقعوا فى المحظور الذى صوره هؤلاء حتى وقر فى نفوس العامة أن من يحاول منهم فهم القرآن من غير الاستعداد له بتلك التى زعموها من علوم القرآن ـ وما هى من علوم القرآن ـ يكفر ويتزندق ، ثم قلت أن القائم على هذه الدعوة من الدخلاء المندسين . ففهم للأسف عبد الحميد عباس السكرتير السابق لفرع أنصار السنة المحمدية بالجيزة ، أنه هو الدخيل المندس فى أنصار السنة ـ فليكن هو كما أحب لنفسه ـ فأصدر بياناً يتناقض أوله مع آخره تكلم فيه على هذه المسائل كلاماً لا يمكن أن يصدر عن أى شخص انتسب لجماعة أنصار

السنة فى يوم من الأيام ويزعم أنه يؤمن بمبادئها . ثم أقحم اسم فضيلة الرئيس العام فى بيانه ، فليعلم هو وغيره إن لم يكن يعلم أن فضيلته معروف جيداً عند وزارة الأوقاف و ينال من رجالها كل تكريم وتشجيع ، لما يعلمون من إخلاصه وصدقه ، وقيامه فى عمله بما يرضى ربه . كما هو معروف عند الأزهر الشريف ورجاله و ينال منهم التقدير والتشجيع أيضاً . وقد سبق أن قدم بعض الدساسين شكاوى ضده إلى الأزهر لسحب شهادة العالمية منه ، فأصدرت هيئة كبار العلماء حكمها بأن عقيدته هى العقيدة الصحيحة وأنه يستحق الثناء على مايبذل من الجهود لإحياء السنة .

أما خلافنا مع عبد الحميد عباس ، و إبراهيم السيد شربية والد زوجته فهو أنهما بصفتهما رئيس وسكرتير فرع الجيزة تصرفا فى أموال وحقوق للجماعة بالجيزة تصرفاً أدى إلى عقد مؤتمر بدار المركز العام من أعضاء الجماعة بالمركز العام والفروع ، بما فيهم أعضاء فرع الجيزة فى مساء يوم السبت ١١ إبريل سنة ١٩٥٣ ، وعرض على المؤتمر موقفهما فقرر المؤتمر فصلهما من فرع الجيزة وفصل إبراهيم السيد شربية من وكالة المركز العام وأمانة صندوق فرع مصر القديمة واستخلاص حقوق الجماعة منهما ، وفعلًا اتخذ المركز العام الإجراءات اللازمه ضدهما لحفظ حقوق الجماعة .

هذا موقفنا مع عبد الحميد عباس ، ولم نكن نود أن نعلن عن ذلك لأن الخلاف حول أمور مادية . أما الآخر : فقد بادرنا إلى التحذير منه لأنه تعرض لدعوة الجماعة و اتخذ من خلافنا مع عبد الحميد عباس و إبراهيم شربية ، مطية توصله إلى غرضه من جر المنافع الشخصية واستدرار إخلاف المادة لنفسه ، وليصطاد فى الماء العكر كما يقولون ، ونعود ونكرر التحذير منه (فلعرفتهم بسيماهم ، ولتعرفنّهم فى لحن القول) .

السكرتير العام للجماعة

سليمان رشاد محمد

تفاضـــــــــــل الرجال

بقلم الأستاذ سيد محمد عبد العزيز

لا يتفاضل الرجال بالأنساب ولا الألقاب ، ولا بكثرة المال و بسطة الحال ، ولا بالجاه العريض والصيت الذائع ؛ إنما يتفاضلون بالعمل الصالح ، والتقوى والصلاح ، والسهر على مصالح المجموعة ، والجهاد فى سبيل الخير ، والحرص على مرضاة الله ، والعمل على نشر دين الله ، وما ينشده للعالم من خير وسعادة ؛ حتى يكون لهم أثر ظاهر ، وقدوة حسنة ، ونهج سليم ، يكون نوراً للضالين ، وطريقاً للسالكين ، ونهجاً للطالبين للخير يسيرون عليه ، ويقتدون بأثره ، فإذا ما انقرض هذا الجيل ، أتى جيل بعده ، وحذا حذو من كان قبله . وهكذا فى كل جيل يظهر رجال مصلحون يعيدون تراث من قبلهم ، ويسيرون على نهج سلفهم ، فيعيش الناس فى خير وسعادة ، وأمن وسلامة ، مادامت الأرض والسموات ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

لقد كان فى سلفنا الصالح رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه ، فنسوا ذواتهم فى مرضاة الله ، وباعوا أنفسهم فى سبيل الله ، لم تشغلهم عن ذلك أعراض فانية ، ولم تصدهم شهوات طاغية ، فقد تغلبوا عليها بقوه إيمانهم وتصديقهم ربهم ، والإهتداء بكتابه المنزل ، واتباع رسولهم الأمين الكريم . فتركوا لنا تراثاً قيِّماً يشهد لنا بعظمتهم وحرصهم وتفانيهم فى عمل الخير ، ونشر دين الله .

وتركوا لنا ثروة من الأعمال والمآثر تجذب بأرواحنا إلى السماء ، وتصعد بنفوسنا وخواطرنا إلى أعلى مراتب اليقين والإيمان ؛ إذا ما تأسيناها بقلوب واعية كما صدرت من أعماق قلوبهم فخرجت عاطرة بعبير الحق ونسيم الإيمان ، يشع سناها فى الأعماق ، ويدخل نورها إلى القلوب .

* * *

كان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه من الخلفاء ، وكان على درجة عظيمة من الورع

والزهد فى متاع الدنيا . ولما أتاه مرض الموت أوصى بتوزيع مافى بيت المـال على الفقراء والمساكين ، وكان رضى الله عنه محافظاً على أموال المسلمين ولا يأخذ منها إلاّ ما يصرفه فى مصالحهم . فقيل له : يا أمير المؤمنين : إن لك أولاداً صغاراً ، فهل لك أن تُعيِّن لهم جزءاً من هذا ، ولا تتركهم فقراء لاشىء لهم ؟ . فقال : أدخلوهم علىّ . فأدخلوهم ، وهم عشرة ليس فيهم بالغ ، فلما رآهم ذرفت عيناه ثم قال : يابنى ، والله ما منعتكم حقاً هو لكم ، ولم أكن بالذى يأخذ أموال الناس فيدفعها إليكم ، وإنما أنتم أحد رجلين : إما صالح ، فالله يتولى الصالحين . وإما غير صالح ، فلا أترك له ما يستعين به على معصية الله قوموا عنى وفقكم الله .

فبارك الله لهم بعد وفاته ، ورزقهم رزقاً كثيراً ، حتى إن بعض أولاده جهز مائة فرس بالمؤونة لمن يغزو فى سبيل الله من ماله الخاص .

ولعل فى ذلك عبرة لمن يتكالبون على الدنيا وجمع الأموال ، ويقصرون فى تأدية فرائض الله ولا ينفقون من أموالهم شيئاً لوجه البر ، وسبل الخير والإحسان بحجة الحصول على ما ينفعهم وينفع أولادهم بعد مماتهم ، ولو علموا إن النافع والرازق لجميع الخلق هو الله لاينسى أحداً ولا يظلم أحداً ـ سبحانه : لتوكلوا عليه ، ولرضوا بالكفاية من الرزق ، ولعاشوا فى خير وسلام وحب ووئام .

سأل شيخ من السلف تلميذاً له : منذ كم صحبتنى . ؟ فقال : منذ ثلاثة وثلاثين سنة . قال فما تعلمت منى . ؟ قال : ثمان مسائل . قال : إنا لله . !! ذهب عمرى معك ، ولم تتعلم أكثر من هذا ! ؟ قال : لم أتعلم غيرها ، ولم أتعود الكذب . فقال : هات هذه الثمان مسائل حتى أسمعها . فقال التلميذ : نظرت إلى الخلق فرأيت كل واحد يحب محبوباً فهو معه إلى القبر ، فإذا وصل القبر فارقه ؛ فجعلت الحسنات محبوبى فإذا دخلت القبر دخل محبوبى معى . قال أستاذه : أحسنت ؛ فما الثانية ؟ قال : نظرت فى قول الله عز وجل : « وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى . فإن الجنة هى المأوى » فعلمت أن قوله الحق فأجهدت نفسى فى دفع الهوى ، حتى استقرت على طاعة الله . والثالثة ، إنى

نظرت إلى الخلق فرأيت كل من معه شيء له قيمة ومقدار رفعه وحفظه وتأملت قول الله تعالى « ماعندكم ينفذ وما عند الله باق » فكلما وقع معى شيء له قيمة وجهته إلى الله ليبقى عنده محفوظاً . والرابعة ، نظرت إلى الخلق فرأيت كل واحد منهم يرجع إلى المال والحسب والنسب فوجدتها لاشيء ، ثم نظرت قوله تعالى : (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فعملت فى التقوى حتى أكون عند الله كريماً . الخامسة ، إنى رأيت الخلق يطعن بعضهم فى بعض ، ويلعن بعضهم بعضاً ، وأصل هذا كله : الحسد ، والله تعالى يقول (نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا) فتركت الحسد ، واجتنبت أسبابه ، معتقداً إن القسمة من عند الله ، ولم أعاد مخلوقاً . السادسة ، نظرت فى الخلق فإذا هم يبغون ، ويقاتل بعضهم بعضاً ، فرجعت إلى قوله تعالى (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً) فعاديته وحده ، وأخذت حذرى منه حيث شهد الله بعداوته لنا ، وتركت عداوة الخلق غيره . السابعة ، نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يطالب اللقمة فيذل لها نفسه ، ويدخل فيما حرمه الله ، وتأملت قوله تعالى « وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها » فعلمت أنى أحد هذه الدواب ، فاشتغلت بتحصيل ما يلزمنى من الحلال مخلصاً لربى فهو يتولى أمرى الثامنة ، نظرت للخلق فرأيتهم كلهم متوكلين على مخلوق : هذا على ضيعته ، وهذا على تجارته وهذا على صناعته ، وهذا على صحة بدنه ، وكل مخلوق متوكل على مخلوق مثله فرجعت إلى قوله تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) فتوكلت عليه عز وجل فهو حسبي . قال الأستاذ : وفقك الله فقد جمعت كل شيء

* * *

وقال يحيي بن معاذ : من لم تكن فيه ثلاثة خصال فليس بمحب لله : أن يؤثر كلام الله تعالى على كلام الخلق ، ولقاء الله تعالى على لقاء الخلق ، وعبادة الله تعالى على خدمة الخلق . ومن علامات قوة محبة الله أن لايأسف المرء على مايفوته مما سوى الله عز وجل ، ويعظم تأسفه على فوت كل ساعة خلت من ذكر لله وطاعته .

والمتأمل فى قوله يعرف حقيقة المحبة الصادقة لله ، ويعلم كيف كان السلف الصالح

يحرصون على وجودها .

وهانحن نؤثر كلام الخلق على كلام الحق تبارك وتعالى ، ونسارع فى خدمة أنفسنا ونقصر فى طاعة الله .

* * *

يالله المسلمين ، إننا حين نطالع ما كان عليه سلفنا الصالح ونقارن بينه و بين ما نحن عليه اليوم ، تأخذنا الحسرة على غفلتنا وسوء حالنا ، وتفريطنا فى جنب الله .

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لطاعته ، واتباع رسوله ، وأن يرزقنا التشبه بسلفنا الصالح والإقتداء بأعمالهم إنه سميع مجيب .

عطبرة ـ السودان　　　　سيد محمد عبد العزيز

الإصـــــلاح !

لفضيلة الشيخ أبو الوفاء محمد درويش

الإصلاح الحق هو إصـلاح النفوس الفاسدة ، وإحياء الضمائر الميتـة . فإذا صلحت النفوس ، وحيّت الضمائر . فقد ظفرنا بالإصلاح المنشود ، وأقبلت علينا بواكيره ، ولاحت لنا بشائره .

ولاصـلاح للنفوس إلا إذا أشربت الفضيلة ، واعتنقت الخلق الـكريم ، ولا تتم لها الفضيلة ولا الخلق الـكريم إلا إذا كان اغترافهما من منهل الدين القيم الذى يوقظ فى النفس خشية الله ومراقبته سرا وعلانية ، فإذا ارتقت النفوس إلى هذا المستوى صدقت إذا حدثت ووفت إذا وعدت . وأدت إذا أوتمنت ، وبرئت من النفاق والرياء والخيانة والغدر والفجور وأكل أموال الناس بالباطل ، ونهض كل امرىء بأداء واجبه راضيا ، وقام الدين فى النفس مقام الرقيب الحارس والقاضى العادل . فإذا زاغت النفس قومها ، وإذا انحرفت ردها إلى الصراط المستقيم .

يدعو فريق من الناس إلى وضع قانون نستمد نصوصه من الشريعة الغراء حتى تقطع يد السارق ويجلد الزانى أو يرجم ، ويحد شارب الخمر وقاذف المحصنات .

إن هذا القانون قد وضعه الله منـذ أربعة عشر قرنا فعلينا أن نعمل به ، وأن نحتكم إليه ، علينا أن نعمـل به فى سلوكنا وأن نحتكم إليه فى معاملتنا ، ولو فعلنا لتعطـل القانون الوضعى ، ونعى من صاغ مواده ، ورتب فقراته .

ولنفرض أننا وضـعنا القانون المنشود ، والنفوس على حالها من الفسـاد ، والضمائر على ما بها من موت . فماذا عسى أن تـكون جدوى هذا القانون ؟

لا جرم أن جدواه تنحصر فى أن المجرمين يفرغون وسعهم فى الاحتياط والتخفى حتى لا تراهم عيون القانون ولا تسمعهم آذانه ، وهم بالطبع لا يقرون بجرائمهم ولا يعترفون بما

يقترفون فلا تقام عليهم الحدود ، ويبيتون قريرى العين فرحين بغنائمهم الباردة مستهزئين بالقانون الذى يقف حيالهم مغلول اليدين .

إذا وضعت الشريعة بشكل قانون نظر المجرمون إليها على أنها قانون كسائر القوانين الوضعية التى اعتادوا أن يخالفوها ويخرجوا عليها كلما غفلت عنهم أعين الرقباء ، فذهبت قداستها ، وضاعت هيبتها ، وبات من فى قلبه مرض وهو يدبر أمر الجريمة فى أمن وطمأنينة مادام على يقين من أن يد القانون لن تصل إليه .

الخير أن تسمو نفوسنا حتى تخضع لأحكام الله ، وتطيع شريعته إيمانا واحتسابا ، وحياء من الله وخوفا من عقاب الآخرة .

لقد انحدرت بعض طبقات الأمة العربية قبل الإسلام إلى الدرك الأسفل من الرذيلة ، فكانوا يغيرون على الآمنين يسلبونهم أموالهم وأبناءهم وأعراضهم وأنفسهم ، وكانوا يتجرون بأعراض فتياتهم ، ويكرهونهن على البغاء . وكانوا يأكلون الربا ومال اليتيم ، ويسرفون فى شرب الخمر ويقذفون المحصنات الغافلات . فلما تداركتهم رحمة الله وجاءهم الإسلام وضمهم تحت جناح منه ، وهبت عليهم من جانبه نسمات استبدلوا بأنفسهم المريضة أنفسا سليمة ، وبضمائرهم الميتة ضمائر حية ، وبأخلاقهم الفاسدة أخلاقا كريمة . ولم يدفعهم إلى ذلك سوط القانون ، ولا سيف الجلاد ، ولا حبل المشنقة ، ولكن الإيمان بالله ومراقبته وخشيته والأمل فى مثوبته .

أول ما عنى به الإسلام إصلاح العقيدة ، فقد دعا فيما دعا إليه إلى الآيمان بإله واحد هو الخالق الرازق المحى المميت الحى القيوم إذ كان الاعتقاد بتعدد الآلهة من أقوى دواعى الفساد . فلقد كان الشخص يمعن فى الفساد ما يمعن ، ويلج فى الشر ما يلج ، ثم يقرب قربانا إلى بعض الآلهة ليشفع له عند الله . وبذلك فشت الشرور ، واستشرى الفساد

فلما علموا أنه لا إله إلا الله ، وأنه لانجاة للانسان إلا بعمله ، وأن الشفاعة لله جميعا ، فلا يشفع الشفعاء عنده إلا بإذنه ، ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ، وأنه لن تجزى نفس عن نفس شيئا ـ عمدوا إلى آلهتهم التى كانوا يتفانون فى عبادتها لحطموها بأيديهم ، وداسوها

بأقدامهم ، وأقبلوا على أنفسهم فأصلحوها بالإيمان والتقوى ، وصالح العمل فانتظمت أمورهم واستقامت أحوالهم ، وأصبحوا سادة الدنيا وملوك الأنام .

وليس الدين خطبا تلقى ، ولا مواعظ تقال ، ولا جدلا بالباطل ، ولا مراء بغير طائل ، ولا اختلافات مذهبية ولا انقسامات طائفيـة ، ولا أقوالا تردد ، ولا حكما يسود ولـكنه إيمان يملأ القلب ، ويفيض على الجوارح ، ويقين يدفع دفعا إلى العمل الصالح ، وقدوة صالحة ، وأسوة حسنة من العلماء والأئمـة والمعلمين والآباء والقـادة حتى لا تخالف أفعالهم أقوالهم ، وحتى لا يصفوا الدواء لذى الضنى ليصح به وهم مرضى مدنفون ، وحتى لا يصفوا لغيرهم سبيل الهداية وهم ضالون .

رضى الله عن ذى النورين عثمان بن عفان إذ يقول : « أنتم إلى إمام فعال أحوج منكم إلى إمام قوال » .

وهذه كلمة حق خلدت خلود الحقيقة إذ ما غناء الإمام القوال إذا كان لايفعل ما يقول ولا يصدق فعله قوله ! .

ذهب مصدور إلى صيدلانى ، وطلب إليه دواء يشفى السعال فلما قام يحضره له أخذته نوبة سعال شديدة ، وانتظر المريض حتى تسكت عنه النوبة فلم تسكت فلم يسعه إلا أن ينصرف وهو يقول : لو كان فى دوائك خير لنفعك !

أملنا قوى فى النشء الحديث الذى سيربى على مبادىء الدين والفضيلة . وأملنا قوى فى الشباب الذين لم تزل أعوادهم لدنة لم تيبس بعـد والذين إذا أقبلوا على الدين والفضيلة أخذوهما بقوة .

وأملنا قوى فى أقوياء الارادة من الـكهول الذين إذا صح عزمهم على سـلوك طريق الخير مضوا فيه غير وانين ولا متلبثين .

وأملنا قوى فى الشيوخ الذين لم تحط بهم خطاياهم ، ولم يرن على قلوبهم ما كسبوا من إثم ، والذين يرجون رحمة الله بالتوبة ، وإصلاح سيئات الماضى .

أملنا قوى، فى أولئك جميعا إذا صح عزمهم على أن يصلحوا فساد قلوبهم ، وصدقت رغبتهم فى أن يغيروا ما بأنفسهم .

لا أمل فى صلاح النفوس ما لم يكن صادراً عن رغبة نفسية صادقة تدفع صاحبها إلى الخير بغير رفق ولا هوادة .

لا ترجع الأنفس عن غيها   مالم يكن منها لها زاجر

وقديما قالوا : من لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ .

لقد كان الإسلام ثورة على الأوضاع الفاسدة جميعا ولم يمض على ظهوره ربع قرن حتى تبدلت الدنيا نظاما بنظام وأوضاعا بأوضاع وأخلاقا بأخلاق .

تغلغل الصلاح أول كل شىء فى النفوس والقلوب ثم سرى منها إلى كل أوضاع الحياة إلى البيت والأسرة ، إلى الدولة والحكم ، إلى القضاء والإدارة ، إلى المال والتجارة إلى جميع اتصلات الانسانية حتى صار العالم الإسلامى عالما مثاليا تحرص أرقى الدول على أن تنسج على منواله ، وتحتذى مثاله .

فهل ثورتنا الحاضرة تفضى بنا إلى مثل ذلك السمو الروحى حتى تكون تجديداً للاسلام فى عقائده وعباداته ، ونظمه ومعاملاته وأحكامه وتشريعاته .

إنا لمنتظرون .

وما ذلك على الله بعزيز !

ركن الأسرة (٢)

قلة المهر :

عن أنس : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عبدَ الرحمن بن عَوْف وعليه رَدْعٌ من زعفران ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : مَهْيَمْ ؟ فقال : يا رسول الله ، تزوجت امرأةً . فقال : ما أصْدَقْتَها ؟ قال : وزْن نواةٍ من ذهبٍ ، قال : أوْلِمْ ولو بِشاةٍ » .

أخرجه البخاري ومسلم

ردع الزعفران : أثر لونه وخضابه . وقوله « مهيم » كلمة يمانية ، معناه : مالك ؟ وما شأنك ؟ وزن نواة من ذهب : فسروها خمسة دراهم من ذهب .

وعن سهل بن سعد الساعدي : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته امرأةٌ فقالت : يا رسول الله ، إني قد وهبت نفسي لك ، فقامت قياماً طويلاً ، فقام رجل ، فقال : يا رسول الله زوجنيها ، إن لم يكن لك بها حاجة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل عندك شيء تُصْدقها إيَّاها ؟ فقال: ماعندي إلا إزاري هذا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنك إن أعطيتها إزارك جلست لا إزارَ لك ، فالتمس شيئاً ، قال : لا أجدُ شيئاً ، قال : فالتَمِسْ ولو خاتماً من حديد ، فالتمس فلم يجد شيئاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل معك من القرآن شيء ؟ قال : نعم ، سورة كذا سورة كذا ، لسور سَمَّاها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد زَوَّجْتُكَهَا بما مَعَكَ من القرآن » .

أخرجه البخاري ومسلم

فالمهر غير موقت بشيء معلوم ، وإنما هو على ما تراضى به المتنا كحان . والنبي صلى الله عليه وسلم جعل تعليمه القرآن إياها مهراً لها .

ويجوز عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح .

من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما

ميل القلوب :

عن عائشة قالت : « كان رسول الله صلى عليه وسلم يَقْسِم ، فيعدِل ويقول : اللهم هذا قَسْمِى فيما أملك ، فلا تَلُمْنِي فيما تملك ولا أملك » .

(قال أبو داود) « يعنى القلبَ » أخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه .

المكروه من الميل هو ميل العشرة الذى يكون معه بخس الحق ، دون ميل القلوب ، فإن القلوب لا تملك ، وفى هذا نزل قوله تعالى (٤ : ١٢٩ ولن تستطيعوا أن تعدِلوا بين النساء ولو حرصتم . فلا تميلوا كلَّ الميل ، فتذرُوها كالمعلَّقة) .

حق الزوج على المرأة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها » .

رواه أحمد والنسائى

وعن عائشة قالت . سألت النبى صلى الله عليه وسلم أى الناس أعظم حقاً على المرأة ؟ قال : زوجها ، قلت فأى الناس أعظم حقاً على الرجل ؟ قال أمه » رواه النسائى

حق المرأة على زوجها :

عن حكيم بن معاوية القُشَيرى عن أبيه قال : قلت : يا رسول الله ، ما حقُّ زوجة أحدنا عليه ؟ قال : أن تُطعِمَهَا إذا طعمْتَ ، وتكسوها إذا اكتسيت ، أو اكتسبت ولا تضرب الوجه ، ولا تُقَبِّحْ ، ولا تَهْجُرْ إلا فى البيت » .

فى هذا إيجاب النفقة والكسوة لها ، وليس فى ذلك حد معلوم ، وإنما هو على قدر وُسع الزوج وجدته .

وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن ضرب الوجه نهياً عاماً « لا تضرب آدمياً ولا بهيمة على الوجه » .

وقوله « ولا تقبح » معناه لا يسمعها المكروه ، ولا يشتمها .

وقوله « لا تهجر إلا فى البيت » لا تهجرها إلا فى المضجع ، لا تتحول عنه أو تحولها إلى دار أخرى . جمعها : محمد رشدى خليل

حافظ التيجـــــــــانى

يجوب هذا الشيخ أنحاء السودان فى الوقت الحاضر، وقد ألقى خطبة الجمعة ١٩/٦/١٩٥٣ بجامع الأبيض وتناول بالغمز واللمز قوماً وصفهم بأنهم يجسمون الخالق و يشبهونه بمخلوقاته فنشرت بعض الصحف المحلية بالأبيض خطاباً مفتوحاً موجهاً إليه يسأله كاتبه عن هؤلاء الناس الذين تحدث عنهم فى خطبته حيث لا يوجد فى السودان من يعتقد فى الخالق سبحانه أنه يشبه مخلوقاته، وأنه كان ينبغى عليه أن يتكلم كلاماً واضحاً وأن يصرح تصريحاً قاطعاً حتى لا يبلبل الأفكار و يجعل من مساجد الله مسارح للهمز واللمز والوقوع فى أعراض الناس وأنه إذا كان يقصد بهمزه ولمزه جماعة أنصار السنة المحمدية كما أشاع مريدوه فإن هذه الجماعة معروفة بسلامة العقيدة والتمسك بأهداب الفضيلة وتحرى الصريح الصحيح فى أمور الدين. هذا ملخص مانشرته الصحف المحلية هنالك دفاعاً عن أنصار السنة بالسودان.

وليس لنا تعليق على قول رجل موتور يرى فى جماعة أنصار السنة المحمدية الخطر كل الخطر عليه وعلى طائفته من شيوخ الصوفية وسادتهم وكبرائهم وتنوير الناس فى أمور دينهم وتحذيرهم من الوقوع فى دجلهم وأحابيلهم وتدليسهم وتلبيسهم على الناس أمور دينهم وصرفهم عن الحقائق إلى الأوهام. وتفهيم الناس أنهم دعاة المستعمر وسنده فى كل بلد. أليس جد هذا التيجانى هو الذى تواطأ مع الفرنسيين فى بلاد المغرب حتى وقعت تحت براثنهم وما زالت تعانى آلام الاستعمار وتحاول الفكاك منه؟ ألم يفتر أنه أطلع فى اللوح المحفوظ فوجد أن فرنسا ستحتل المغرب وأن كل من يقاومهم إنما يقاوم إرادة الله ومشيئته حتى فت فى عضد المغاربة وصرفهم عن الدفاع عن بلادهم؟.

لعل هذا التيجانى يقوم فى السودان بمثل ماقام به جده فى المغرب. لعله ذهب إلى هنالك ليكون سنداً لمثل هذه الدعوة مع شيخ طريقة أخرى دخل السودان فى ركاب الاستعمار ليذلل أهل السودان للاستعمار وليقاوم النفوذ الدينى للزعيم محمد أحمد المهدى رحمه الله ولكن الله سبحانه خيب هؤلاء وهؤلاء وجعل لأبناء المهدى المكان المرموق فى وطنهم وجعل خلاص السودان من الاستعمار - إن شاء الله - على يدهم.

لا علينا من زبد هؤلاء الأدعياء فإنه سيذهب جفاء ولن يمكث فى الأرض ويكون له الغلب والبقاء إلا ماينفع الناس من الحق.

سليمان رشاد محمد

أحسن ما قرأت :

التحرر من عبودية الخوف

على الحياة ، والرزق ، والمركز

للأستاذ الكبير سيد قطب

إذا تحرر الوجدان من شعور العبادة والقداسة لعبد من عباد الله ، وامتلأ بالشعور بأنه على اتصال كامل بالله ، لم يتأثر بشعور الخوف على الحياة ، أو الخوف على الرزق ، أو الخوف على المكانة ... وهو شعور خبيث يغض من إحساس الفرد بنفسه ، وقد يدعوه إلى قبول الذل ، إلى التنازل عن كثير من كرامته ، وكثير من حقوقه . ولكن الإسلام لشدة حرصه على أن يحقق للناس العزة والكرامة ، وأن يبث فى نفوسهم الاعتزاز بالحق ، والمحافظة على العدل ، وأن يضمن بذلك كله ـ علاوة على التشريع ـ عدالة اجتماعية مطلقة ، لا يفرط فيها إنسان . . . لهذا كله يعنى عناية خاصة بأن يقاوم الشعور بالخوف على الحياة ، وعلى الرزق ، وعلى المكانة فالحياة بيد الله ، وليس لمخلوق قدرة على أن ينقص منها نفسا واحدا من أنفاسها ، وكذلك ليس له أن يخدشها خدشا خفيفا بضرر خفيف .

(وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله . كتابا موجلا) .

(قل ، لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا . هو مولانا) . . . (لكل أمة أجل . إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) .

و إذن فلا كان الجبن والجبناء ، والحياة والأجل ، والنفع والضر بيد الله دون سواه .

(قل : أغير الله أتخذ وليا فاطر السموات والأرض ، وهو يطعم ولا يطعم ؟) . . (الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) .. (وكأى من دابة لا تحمل رزقها ، الله يرزقها و إياكم) .. (قل : من يرزقكم من السماء والأرض ؟ ! أم من يملك السمع والأبصار ! ؟ ومن يخرج الحى من الميت ، ويخرج الميت من الحى ! ؟ ومن يدبر الأمر ؟ فسيقولون الله) .

(يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم . هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء

والأرض ؟ لا إله إلا هو ، فإنى تؤفكون ؟) . . . (ولا تقتلوا أولادكم من إملاق . نحن نرزقكم وإياهم) .

(وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء) .

وقرر القرآن أن خوف الفقر إنما هو من إيحاء الشيطان ، ليضعف النفس ويصدها عن الثقة فى الله وعن الثقة فى ذاتها : (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ، والله يعدكم مغفرة منه وفضلا ، والله واسع عليم) .

وإذن فلا يجوز أن يذل الاسترزاق رقاب الناس ، فإنما رزقهم بيد الله وحده ، ولن يملك أحد عباده الضعفاء أن يقطع رزق إنسان ، ولا أن يضيق عليه فى الرزق شيئا . وهذا لا ينفى الأسباب والملابسات ، ولكنه يقوى القلب — ويشجع الضمير ، ويجعل الفقير المسترزق يواجه من يظن أن بيده رزقه بكل قوة وبكل شجاعة ، فلا يقعده شعور الخوف عن المطالبة بحقه وعن الاعتزاز بنفسه ، ولا يدعوه إلى ترك بعض أجره أو بعض كرامته ، احتفاظا برزقه . وعلى هذا النحو يجب أن نفهم توجيه القرآن واتجاه الإسلام فهذا هو الفهم الحق الذى يتمشى مع فلسفته العامة فى التوجيه والتشريع .

والخوف على المركز والمكانة قد يكون عدلا للخوف من الموت والأذى ، والخوف من الفقر والعيلة . والإسلام يحرص على أن يتحرر الفرد من هذا الخوف أيضا ، فلن يملك مخلوق فى هذا الأمر شيئا .

(قل : اللهم مالك الملك ، تؤتى الملك من تشاء ، وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير . إنك على كل شىء قدير) .

(قل : من بيده ملكوت كل شىء ، وهو يجير ولا يجار عليه ؟ — إن كنتم تعلمون — سيقولون الله . قل فأنى تسحرون ؟) . . . (إن ينصركم الله فلا غالب لكم ، وإن يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده ؟) . . من كان يريد العزة فلله العزة جميعا) ... (لله العزة ولرسوله والمؤمنين) .

وإذن فلا خوف من هذه الناحية أيضا ، فإن القدرة لله وحده ، وأن العزة لله جميعا (وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير) .

الكلمة التى ألقاها سكرتير الجماعة

فى الجمعية العمومية

السلام عليكم ورحمة الله و بركاته :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين ، وآله وناصرى سنته إلى يوم الدين .

إخوانى : أكرر الحمد لله الذى هدانا إلى الدين القويم ، ولنصرة سنة نبيه الكريم ، فى وقت صار القابض على دينه فيه كالقابض على قطعة من النار ، فى وقت أصبح التمسك بالدين رجعية وتأخرا فى نظر السواد الأكبر من الناس . بل موضع سخرية واستهزاء .

قامت هذه الجماعة كضرورة من ضروريات الحياة ، فقد انقسم الناس إلى فريقين فريق العوام والدهماء الذين ضلوا عن سواء السبيل بالتقليد الأعمى واتباع كلّ ناعق بدون فهم ولا إدراك فانغمسوا فى البدع والخرافات بل فى الكفر والشرك وهم يحسبون أنهم مهتدون . فعادوا إلى جاهلية أضلّ وأكفر من الجاهلية الأولى . وفريق المتعلمين الذى ضلوا عن سواء السبيل أيضا باتباع الهوى وعبادة أوربا فتحللوا عن الدين وخلعوا ربقة الإسلام جملة وتفصيلا فكانوا ملحدين مارقين . فكان لابد من قيام هذه الجماعة ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ليهدوا الضالين والمارقين إلى سواء السبيل .

وجماعة أنصار السنة المحمدية شأنها كشأن أى كائن حى ينبض بالحياة لابد وأن يعتريها القوة والضعف والرى والظمأ والجوع والشبع ، سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا ـ وقد كان ـ ففرع يقوم ويزدهر وآخر ينزوى وينكمش ومحنة وابتلاء وعافية وشفاء ولكن ولله الحمد وله الفضل والمنة فإن الجماعة فى نمو وازدهار وتقدم مطرد ، وإن فيما سيتلو عليكم الأخ أمين الصندوق من الأرقام فى الميزانية وأبواب الإيرادات والمصروفات دليل على ما أقول . وقد افتتحت الجماعة فى العام المنصرم فروعا فى مصر القديمة والروضة وطنطا ودنجواى وغيرها من البلاد ، ودعمت كثيرا من الفروع القديمة ، وستفتتح فرع الجيزة بعد أيام قلائل إن شاء الله ، وقد أصبح للجماعة فى القطر المصرى أكثر من ثلاثين فرعا مسجلا بوزارة الشئون الاجتماعية وأكثر من عشرين فرعا فى سبيلها إلى التسجيل ، وأصبح للدعوة

أثرا ملموسا فى جميع الأوساط والبيئات ، يشعرُ بذلك كلُّ واحدٍ منكم . فليس الحال اليوم كما كانت منذ عشرين سنة وما ذلك إلا أثر من آثار أنصار السنة المحمدية فى بيئاتهم وأوساطهم .

وقد كان لمجلة الهدى النبوى أثر طيب جدا فى نشر الدعوة داخل القطر وخارجها ، فلها فى العراق وسوريا والحجاز ونجد وأرتريا وصوماليا والحبشة وحضرموت وشرق الأردن وغيرها من الأقطار الإسلامية أكثر من ستمائة مشترك ، أما فى مصر والسودان فإنهم يزيدون على ألف وثلاثمائة مشترك . ذلك عدا مايباع باليد على قراء الهدى . وكان لأقلام الأستاذ الرئيس وفضيلة الشيخ أبى الوفاء محمد درويش والأستاذ عبد الحليم حمودة والأستاذ عبد الرحمن الوكيل أكبر الفضل فى انتشار المجلة ثم انتشار الدعوة عن طريقها فجزاهم الله أحسن الجزاء ومتعهم بالصحة والعافية وأنسأ لهم فى أعمارهم النافعة .

إخوانى : قد رأى بعض أعضاء مجلس الإدارة السابق الغيورين على الدعوة أن يتركوا مكانهم لعناصر جديدة من شباب الجماعة المثقفين ليحملوهم عبء النهوض بالجماعة . فلا يفوتنى أن أشكر لهم غيرتهم وتضحيتهم سائلا الله أن يجزيهم خير الجزاء .

كما أسأله تعالى أن يوفقنا جميعا لما يحب ويرضى .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

العـــــــزل

عن أبى سعيد قال : « ذَكِرَ ذلك عند النبى صلى الله عليه وسلم ، يعنى العزل ، قال : فَلِمَ يفعل أحدكم ؟ ، ولم يقل: فلا يفعل أحدكم فإنه ليست من نَفْس مخلوقة إلا اللهُ خالِقُها» أخرجه مسلم والترمذى والنسائى .

وقد روى مسلم فى صحيحه : « أن رجلا جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : إنى أعزل عن امرأتى ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم تفعل ذلك ؟ فقال الرجل : أشفق على ولدها ، أو على أولادها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لوكان ذلك ضاراً أحداً ضر فارس والروم » .

وفى الصحيحين : « كنا نعزل والقرآن ينزل ، فلوكان شىء ينهى عنه لنهى عنه القرآن » . وفى الصحيحين من حديث أبى سعيد قال : « ذكر العزل عند النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : وماذا كم ؟ قالوا : الرجل تكون له المرأة ترضع ، فيصيب منها ، ويكره أن تحمل منه ؟ قال : فلا عليكم أن لاتفعلوا ذلكم ، فإنما هو القدر » .

قال ابن عون : فحدثت به الحسن فقال : والله لكأن هذا زجر .

وقال محمد بن سيرين : قوله « لاعليكم » أقرب إلى النهى .

ووجه ذلك ـ والله أعلم ـ أنه إنما نفى الحرج من عدم الفعل . فقال « لاعليكم أن لا تفعلوا » يعنى فى أن لا تفعلوا ، وهو يدل بمفهومه على ثبوت الحرج فى الفعل ، فإنه لو أراد نفى الحرج عن الفعل لقال : لاعليكم أن تفعلوا .

والحكم بزيادة «لا»خلاف الأصل، فلهذا فهم الحسن وابن سيرين من الحديث الزجر .

وقد اختلف السلف والخلف فى العزل. قال البيهقى : وروينا الرخصه فيه من الصحابة عن سعيد بن أبى وقاص ، وأبى أيوب الأنصارى ، وزيد بن ثابت وابن عباس . وغيرهم .

ورويت كراهة العزل عن عمر بن الخطاب ، ورويت عن أبى بكر الصديق ، وعن على وابن مسعود فى المشهور عنهما وعن ابن عمر .

حساب الإيرادات والمصروفات فى ٣٠ إبريل سنة ١٩٥٣

المصروفات مليم	المصروفات جنيه	البيان	الإيرادات مليم	الإيرادات جنيه	البيان
—	٦٠٠	إيجار المركز العام	٣٤٥	٥٩٩	إيرادات دار الحلمية
٢٧٥	٢٧٧	إعانات دائمة	٤٥٠	٢٤٣	اشتراكات الاعضاء
٤١٥	٢٣٨	« طوارىء	٩٩٠	١٣٢٠	تبرعات الأعضاء
٣٠٠	١٢٠	زكاة الفطر	٣٠٠	١٦	القسم الليلى الابتدائى
٠٤٧	١٢٠	تنقلات الوعاظ للفروع	—	٧٢	استحقاق الجماعة فى أوقاف المرحوم محمد شريف
—	٢٥	القسم الليلى الابتدائى			
٧٥٠	٣١	إمساكيات ٣٧١ ونشرات	٩٥٠	١٦	إعانة وزارة الشئون الاجتماعية
٥١٨	٧٨	نور ومياه للمركز العام	٨٦٠	٣٩	« « الأوقاف
٤٠٥	٤١	ضيافة وحفلات	٨٠٠	١١٨	إيجار من الباطن
٤٨٠	١	كتب هدايا	٣٢٠	٣٥٨	مجلة الهدى النبوى
٣٠٠	٧٣	مرتبات			
٠٦٠	٢٧	اشتراك تليفون ومكالمات زائدة			
٩٢٤	١٤	تلغرافات وطوابع بريد ودمغة			
٥٠٠	٢١	إيجار مكبرات الصوت للمسجد			
٤٩٠	—	أدوات كتابية ومطبوعات			
٢٧٥	٤	ترميمات وإصلاحات للمركز العام			
٠٧٠	١٥	مصاريف صلاة العيدين ١٣٧١			
٦٤٥	١٠	متنوعات			
٢٢٠	٦	استهلاك مياه بدار الحلمية			
٧٠٠	٣	ترميمات وإصلاحات « الحلمية			
٤٠٢	٨٦	عوائد دار الحلمية			
—	٦	أتعاب محاماة لدار الحلمية			
—	٢٢	أتعاب محاماة ومصاريف تسجيل دار الجيزة			
٤٤١	٣٨٢	مجلة الهدى النبوى			
—	٣١	سلفيات مستهلكة			
٢٢٩	٥٠	استهلاك أثاث			
٥٦٩	٤٩٦	زيادة الإيرادات على المصروفات			
٠١٥	٢٧٨٦		٠١٥	٢٧٨٦	

مليم ٠٤٧ ٥٠ ٣٢ ٣٧ ٦٥ ٣١

أمين الصندوق

سليمان محمد حسونة

الميزانية العمومية فى ٣٠ إبريل سنة ١٩٥٣

أصول

البيان	جنيه	مليم	جنيه
رصيد البنك	١١٨	٠٧٨	
« الصندوق	—	٤٦٩	١١٨
تأمينات			
تأمين إيجار المركز العام	٥٠	—	
« النور والمياه	٨	٢٥٠	
« التليفون	١٢	—	
« البريد لتصدير المجلة	٤	—	٧٤
ذممات وعهد			
عهد تحت حساب تنقلات الوعاظ	٥	—	
ذممات المجلة	١٠٤	٦٦٤	
« المفكرة	٣	٤٩٠	
« المكتبة	٤٧	٧٧٨	١٦٠
العقارات			
دار الحلمية	٦١٩٣	٧٣٧	
« الجيزة	١٢٠٠	—	٧٣٩٣
الأثاث			
حسب القيمة فى ٣٠/٤/١٩٥٢	٥٠٢	٢٩٤	
خصم استهلاك بمعدل ١٠٪	٥٠	٢٢٩	٤٥٢
			٨١٩٩

خصوم

البيان	جنيه	مليم	جنيه	مليم
المركز المالى فى ٣٠/٤/١٩٥٢	٧٤٤٥	٩٦٢		
تأمينات مدفوعة للجماعة	٧	—		
سلفيات على الجماعة	٢٥٠	—		
زيادة الإيرادات على المصروفات	٤٩٦	٥٦٩	٨١٩٩	٥٣١
			٨١٩٩	٥٣١

المراقب المالى

محمد أحمد مبروك

اعتصموا ودعوا التفرق

للأستاذ حسين أحمد البجاني

قبل أن أبدأ فيما أنا بصدده ، أتوجه بهذه الكلمة إلى القراء الكرام رجاء أن يدعوا التعقيب على هذا الحديث حتى يفهموه كما يمكن . . يقول الله تعالى فى كتابه العزيز (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) وقال (ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم)

يأمرنا الله فى هذه الآية بالاعتصام بحبله وهو القرآن كما جاء ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال الحافظ أبو جعفر الطبرى بسنده إلى أبى سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض » وبما أخرج ابن مردويه من حديث عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن هذا القرآن هو حبل الله المتين ، وهو النور المبين ، وهو الشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه » و بعد الأمر بالاعتصام ، نهانا عن التفرق والتشتت والتحزب فى الدين ، و يؤيد هذا ماثبت من الأحاديث الآمرة بالاجتماع والائتلاف ، فقد روى مسلم بسنده عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « إن الله يرضى لكم ثلاثاً و يسخط لكم ثلاثاً ، يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم ، ويسخط لكم ثلاثاً : قيل وقال ، وكثرة السؤال و إضاعة المال » .

وقال تعالى (وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل) يأمر الله رسوله أن يبين لأصحابه الطريق التى يسلكها و يأمرهم باتباعها وهو سبيل الله الذى دعا إليه ، وهو ينهاهم عن الخروج منه إلى غيره من السبل الأخرى ، وهو سبل أهل الاختلاف الحائدين عن الصراط المستقيم وهم أهل البدع و النص على ذلك ماجاء عن عبد الله ابن مسعود ، قال « خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً خطاً طويلا ، وخط خطوطاً عن يمينه وعن يساره ، ثم قال : هذا سبل الله ، وهذه سبل ، على كل سبيل منها شيطان

يدعو إليه ، ثم تلا هذه الآية (وأن هذا صراطى مستقيما ، إلى قوله عن سبيله) قال بكر ابن العلاء . أحسبه أراد شيطاناً من الإنس ، وقال مجاهد فى قوله (ولا تتبع السبل) قال البدع والشهوات ، وهذا التفسير يدل على شمول الآية لجميع طرق البدع ، لا تختص ببدعة دون أخرى .

وقال تعالى (وعلى الله قصد السبيل ـ إلى قوله أجمعين) فَعُلِمَ أن السبيل القصد : هو طريق الحق ، وما سواه جائر عن الحق ، أى : عادل عنه ، وهو طرق البدع والضلالات ، أعاذنا الله من سلوكها . وقال تعالى (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً ـ إلى قوله يفعلون) أما هذه الآية : فقد ورد تفسيرها من طريق عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « ياعائشة (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً) من هم ، قالت : الله ورسوله أعلم ، قال : هم أصحاب الأهواء وأصحاب البدع ، وأصحاب الضلالة من هذه الأمة ، ياعائشة : إن لكل ذنب توبة ماخلا أصحاب الأهواء والبدع ، ليس لهم توبة وأنا برىء منهم وهم منى براء » ذكره الشاطبى فى الاعتصام ، ثم قال : قال ابن عطية : هذه الآية تعم أهل الأهواء والبدع والشذوذ فى الفروع وغير ذلك من أهل التعمق فى الجدال والخوض فى الكلام ، هذه كلها عرضة للزلل ، ومظنة لسوء المعتقد اﻫ ، وقد ثبت أن عائشة قالت : « إن نبيكم برىء ممن فرق دينه واحتزب ، ثم تلت هذه الآية التى روت تفسيرها » ونقل الشاطبى فى الاعتصام عن القاضى إسماعيل أنه قال : ظاهر القرآن يدل على أن كل من ابتدع فى الدين بدعة من الخوارج وغيرهم ، فهو داخل هذه الآية لأنهم إذا ابتدعوا ، تجادلوا وتخاصموا وتفرقوا وكانوا شيعاً اﻫ .

وقال تعالى (الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا ـ إلى قوله صنعاً) قال القاضى الشاطبى فى الاعتصام . فوصفهم بالضلال مع ظن الاهتداء دل على أنهم المبتدعون فى أعمالهم عموماً كانوا من أهل الكتاب أولا من حيث قال النبى صلى الله عليه وسلم « كل بدعة ضلالة » اﻫ باختصار ، أما الأحاديث فى هذا الموضوع فكثيرة ، ولنذكر شيء منها ليظهر الحق وينتصب على قدم وساق بالأمر بالاعتصام والنهى عن التفرق والتحزب والتعصب بالآراء والأهواء ،

قال النبي صلى الله عليه وسلم « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » وقد قال العلماء هذا الحديث من قواعد الدين ، ومن جوامع الكلم التي خص بها محمد ، فحكمه يشمل على أن من أحدث في الدين بدعة فهي مردودة عليه ، لا مدخل لها في دين الإسلام ولا يقره عليها حملة الشريعة الغراء ، فإنه بفعله هذا قد اعتقد أن في الدين نقص ، و يريد أن يكمله ببدعته قال الإمام مالك : من ابتدع في الدين بدعة وزعم أنها بدعة حسنة ، فقد زعم أن محمداً خان الرسالة ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم ، في آخر حديث العرباض بن سارية « فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة » وورد في الصحيح أنه كان يقول في خطبه « أما بعد : فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثه بدعة » وقد وردت أحاديث كثيرة في الأمر بالاعتصام والنهى عن التفرق ، وآثار عن الصحابة ومن بعدهم من السلف ، ويكفى لأولى العقول والأبصار ردعاً ، ماثبت من نصوص الآيات والأحاديث الصحيحة من السنة المطهرة التي ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك ، ولقد ثبت مصداق قوله صلى الله عليه وسلم « افترقت اليهود على اثنين وسبعين فرقة ، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة » فلقد وصلنا إلى ذلك ، ورحم الله ابن الجوزى فقد سرد أسماء هذه الفرق في كتابه « تلبيس إبليس » وهذا كله مصداق لقوله صلى الله عليه وسلم « لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » فالله يأمرنا بالاعتصام وينهانا عن التفرق ، ونحن نأبى إلا أن نقتفى آثار بني إسرائيل عند دخولهم الباب ، بدلوا ماأمرهم الله به ، فاقتفينا أثرهم ، أمرنا بالاعتصام وسارعنا إلى التفرق ، فصلاة الله على من لا ينطق عن الهوى ، فياحملة الشريعة الغراء : تيقظوا ، وإلى متى وأنتم غافلون ، فقد حملتم عبء ثقيل ، وذلك محاربة البدع والمحدثات ولن تحوزوا رضا ربكم إلا بعدم المحاباة في دينه ، غائبين عن مقال القائل ، وعذل العاذل ، ومعرضين عن صد الصاد ، ولوم اللائم .

فقد نقل عن سيد العباد بعد الصحابة (أويس القرنى) أنه قال « إن الأمر بالمعروف

والنهى عن المنكر ، لم يدعا للمؤمن صديقاً ، نأمرهم بالمعروف فيشتمون أعراضنا و يجدون على ذلك أعوانا من الفاسقين ، حتى والله لقد رمونى بالعظائم ، وأيم الله لا أدع أن أقوم فيهم بحقه » ومن الأكيد عليكم : بيان الالتباس الناشىء بين السنن والبدع ، فلقد كثرت البدع وعم ضررها ، واستطار شررها ، ودام الإكباب على العمل بها و بسكوت علماء الدجل على فاعليها حتى صارت كأنها سنن مقررات وشرائع من صاحب الشرع محررات ، فاختلط المشروع بغيره ، فعاد الراجع إلى محض السنة كالخارج عنها ، وذلك مصداق لقوله صلى الله عليه وسلم « طوبى للغرباء ، قيل من هم ؟ قال الذين يحيون ماأمات الناس من سنتي » والغربة لا تكون إلا مع فقد الأهل أو قلتهم ، وذلك حين يصير المعروف منكراً والمنكر معروفاً ، وتصير السنة بدعة والبدعة سنة ، فيقام على صاحب السنة بالتثريب والتعنيف ، والتقبيح لقوله وفعله حتى تنسب إليه مناسب الخزى والاستهزاء ، وهذا هو الرجل الغريب الذى نص عليه الرسول وظهر مصداق هذا الحديث ، و بكثرة المبتدعين أن رست رسوم السنة حتى مدت البدع أعناقها فأشكل مرامها على الجمهور ، ومعلوم لكل ذى حس سليم أن كتاب الله وسنة رسوله لم يتركا فى سبيل الهداية لقائل ما يقول ولا أبقيا لغيرها مجالا ، يعتد به وأن الدين قد كمل والسعادة الكبرى فيما وضع والطلبة فيما شرع وما سوى ذلك فضلال وبهتان و إفك وخسران وأن العاقد عليهما بكلتا يديه متمسك بالعروة الوثقى محصل لكلمتى الخير دنيا وأخرى وما سواهما فأحلام وخيالات وأوهام فلقد فاز من سلك سبيل الهداية ومن خالف فقد تاه فى طرق الضلالة والغواية .

قال الشيخ محمد رشيد رضا :

اتفق علماء الاجتماع والسياسة والمؤرخين من الأمم المختلفة على أن العرب ما نهضوا نهضتهم الأخيرة بالمدنية والعمران إلا بتأثير الإسلام فى جمع كلمتهم و إصلاح شئونهم النفسية والعملية ولكن اضطرب كثير من الناس فى سبب ضعف المسلمين بعد قوتهم وذهاب ملكهم وحضارتهم فنسب بعضهم كل ذلك إلى دينهم ثم قال ومن تكلم فى ذلك على بصيرة يثبت أن الدين الذى كان سبب الضلال والإصلاح لا يمكن أن يكون سبب الفساد

والاضلال لأن العلة الواحدة لا يصدر عنها معلومات متناقضة فإذا كان لدين الإسلام تأثير في سوء حال خلفهم فلا بد أن يكون ذلك من جهة غير الجهة التي صلحت بها حال سلفهم وما هي إلا البدع والمحدثات التي فرقت جماعتهم وزحزحتهم عن الصراط المستقيم اه .

فانظر بعينك هل ترى غير احتقار كل أهل مذهب للآخر وتكفيرهم لهم والامتناع عن تزويجهم وإيجاب تقليد واحد بعينه وهذا ليس إلا مصيبة التعصب أدّى إلى إيجاب ما لم يجب ويحسبون أنهم بذلك يحسنون صنعا :

فليت شعري من علينا أوجب ... الله أو رسوله قد أوجبا

وقد ثبت على الأئمة الأعلام برد أقوالهم إذا خالفت النصوص الثابتة من السنة المطهرة وقد جمع مقالاتهم الشيخ محمد سعيد صفو في رسالة الهدى قال :

وقول أعلام الهدى لا تعملوا ... بقولنا في خلف نص يقبل
فيه دليل الأخذ بالحديث ... وذاك في القديم والحديث
قال أبو حنيفة الإمام ... لا ينبغي لمن له إسلام
أخذ بأقوالي حتى تعرضا ... على الكتاب والحديث المرتضى
ومالك إمام دار الهجرة ... قال وقد أشار نحو الحجرة
كل كلام منه ذو قبول ... ومنه مردود سوى الرسول
والشافعي قال إن رأيتم ... قولي مخالفا لما رويتم
من الحديث فاضربوا الجدارا ... بقولي المخالف الأخبارا
وأحمد قال لهم لا تكتبوا ... ما قلته بل أصل ذلك أطلبوا
دينك لا تقلد الرجال ... حتى ترى أولاهم مقال
فاسمع مقالات الهداة الأربعة ... واعمل بها فإن فيها منفعة
لقمعها لكل ذي تعصب ... والمنصفون يكتفون بالنبي

وهم ليسوا إلا القليل ولكنهم هم المفلحون .

قال الفضيل بن عياض اتبع طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين وإياك وطرق

الضلالة أولا تغتر بكثرة الهالكين ، ومما هو جدير بالذكر تلك المقامات التى تنسب إلى الأئمة الأربعة حول بيت الله بدليل على أن التفرق والتمذهب والتحزب حق كلا والله وهيهات أن يقبل هذا الدليل من شم رائحة علم السنة فإنما أحدثها بعض ملوك الشراكسه وهى من البدع المذمومة . فلقد ضل بسببها أناس أغبياء زعموا أنها من مستنداتهم فى جواز التمذهب . قال الأمير الصنعانى فى تطهير الاعتقاد فإنه يجب هدمها فإنها قد فرقت كلمة المسلمين وصيرتهم ضحكة للشياطين و بدعة قرت بها عين إبليس اللعين . فليحذر المسلم كل الحذر عن الدخول فى ميدان المجادلة على الباطل فإن القرآن نذير للأولين والإخرين . قال تعالى : (تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا) لم يخص به السابقين كما يقوله بعض الجهلة المعاندين وكفا بالمرء المحب لنفسه الخير والرشد والفلاح كتاب الله واعظا ولينصب أمام عينيه قوله تعالى : (فماذا بعد الحق إلا الضلال) .

ونختتم هذا الحديث بحديث أنس بن مالك الذى ذكره الشاطبى فى الاعتصام .

قال أنس : لو أن رجلا أدرك السلف الأول ثم بعث اليوم ما عرف من الإسلام شيئا قال ووضع يده على خده ثم قال إلا هذه الصلاة ثم قال : أما والله على ذلك لمن عاش فى هذا المنكر ، ولم يدرك السلف الصالح فرأى مبتدعا يدعو إلى بدعته ورا صاحب دنيا يدعو إلى دنياه فعصم الله من ذلك وجعل قلبه يحن إلى ذلك السلف الصالح يسأل عن سبلهم و يقيض آثارهم و يتبع سبيلهم ليعوض أمرا عظيما وكذلك فكونوا إن شاء الله اهـ .

أخير نسأل الله أن يقيض لهذه الأمة رجالا عاملين منصفين لبث روح التعاون والأخاء والائتلاف فيما بينهم والأخذ بهم قدما إلى طريق الحرية والسعادة .

أســئلة وأجوبتها

— ١ —

س : يقولون : ان النبى صلى الله عليه وسلم عرج إلى السموات من فوق الصخرة التى ببيت المقدس و إن الصخرة ارتفعت وراءه ولـكنه وقفها مكانها فظلت معلقة فى الفضاء إلى الآن ، وأن الإسراء والمعراج كانا فى ليلة واحدة فميزوا لنا فى هذه الأقوال الحق من الباطل

الأردن — محمد عباس

ج : كان الإسراء إلى بيت المقدس و إلى السموات فى ليلة واحدة . وجميع ما قيل فى صخرة بيت المقدس كذب وخرافة ، فلم ترتفع الصخرة وراء النبى صلى الله عليه وسلم ولم يمسكها فى موضعها . وليست قائمة فى الفضاء كما يزعمون لأنها فى منطقة جاذبية الأرض ، ولو شاهدتها لأيقنت أنها كانت متصلة ببعض جهاتها بما يحملها قبل أن يبنى حولها .

— ٢ —

س : جاء فى كتاب « الحب الجنسى » كلام طويل فى شأن ختان البنات وأورد المؤلف كلام المؤيدين والمخالفين فما رأيكم .

الأردن — محمد عباس حورانى

ج : القول الفصل هو ما جاء فى ختام رسالة حضرة السائل نقلا عن الـكتاب المشار إليه وهو : (والذى لا نزاع فيه أنه سنة عملية كانت فى العرب وأقرها الرسول صلى الله عليه وسلم وعدها من خصال الفطرة وهو من ذرائع النظافة والسلامة من بعض الأمراض) وقد كتبت فيه مقالا ضافيا فى العدد ٢ من المجلد ١٦ (عدد صفر سنة ١٣٧١) من مجلة الهدى النبوى فارجع إليه .

— ٣ —

س ١ ـ ما قولـكم فى صيام رمضان بالخبر المذاع من الراديو أو بالتلغراف من القطر الذى أنا فيه أو من قطر آخر . وهل تثبت الرؤية بخبر من يدعو غير الله

س ٢ ـ ما قولكم فى إعطاء الزكاة من يدعو غير الله ، ويعتقد أن القبر ينفع ويضر ، وهل يصح نقلها من تجارتى لأرحامى وأقاربى فى القطر الذى أنا به أو فى قطر آخر ، وهل يصح نقلها للمؤمنين من محل وجودهم

س ٣ ـ ما قولكم فيمن فاتته صلاة الجمعة ؟ أيصلى الظهر أم يصليها ركعتين ؟

س ٤ ـ ما رأيكم فى مسبوقين أدركا ركعة مع الإمام وعند سلام الإمام قاما لإتمام مافاتهما فاقتدى أحدهما الآخر فهل تصح صلاتهما أو يصلى كل منهما منفردًا ؟

أروما ـ تندلاى　　　　محمود محمد سلامه

ج ١ ـ إن لم تر الهلال ، فإن رمضان يثبت بالخبر الذى يصح عندك مهما يكن مصدره . والله تعالى يقول : فاستبقوا الخيرات

ج ٢ ـ تؤخذ الزكاة من أغنياء المسلمين لترد إلى فقرائهم وأحق فقراء المسلمين بها أهل الجهة التى فيها الزكاة فمن الخير أن تعطى زكاة المال فقراء المكان الذى أنعم الله على الغنى فيه بالمال الذى يخرج زكاته ؛ فهم أحق بها وأهلها ، فإن لم يكن فيه فقراء مسلمون فإنها تنقل إلى أقرب مكان به فقراء مسلمون . أما الأقارب الفقراء الذين فى مكان بعيد فيعطون من صدقات التطوع .

ج ٣ ـ لم يؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صلى الجمعة فى غير جماعة وعلى ذلك فمن فاتته صلاة الجمعة فعليه أن يصلى بدلها وهو فرض الوقت أى الظهر أربع ركعات .

ج ٤ ـ نعم تصح صلاتهما . واقتداء أحدهما بالآخر أفضل من صلاتهما منفردين ويكون الإمام والمأموم منهما فى صف واحد . والله أعلم

ـ ٤ ـ

س ١ ـ هل يجوز الفطر للمسافر مسافة آلاف متر؟ وإن قلتم بالجواز فما الدليل ؟ وهل يضلّل من يفتى بالفطر فى السفر مثل هذا القدر لخروجه عين قول الأئمة فى تحديد المسافة ؟

س ٢ ـ هل يجوز تقليد صحابى من غير الخلفاء الراشدين ، واستبدال قول بقول الأئمة ؟

س ٣ – هل يجوز تقليد غير الأئمة الأربعة من المذاهب وما قولكم فى مذهب الظاهرية ؟ .

ج ١ – لم يتفق الأئمة على تحديد مسافة السفر التى يفطر فيها الصائم ويقصر المصلى ، فحذيفه لم يبح الفطر ولا القصر فى مسافة تبلغ نيفا وستين ميلا ، والحسن بن حى قال : لا يفطر ولا يقصر عن أقل من ٨٢ ميلا

وقال الشافعى : لا يقصر ولا يفطر فى أقل من ٤٦ ميلا

وقال الحنفية : المسافة مقدرة بالزمن ، وهو ثلاثة أيام من أقصر أيام السنة ويكفى أن يسافر فى كل يوم منها من الصباح إلى الزوال والمعتبر السير الوسط أى سير الإبل ومشى الأقدام .

وقال ابن عباس إذا سافرت يوماً إلى العشاء فأتم فإن زدت فأقصر .

وقال عكرمه : إذا خرجت فبت فى غير أهلك فاقصر وأن رجعت فأتم

ورأى الأوزاعى القصر فى مسافة يوم .

وحكم الفطر كحكم القصر .

وقد حقق الإمامان الجليلان : ابن حزم فى المحلى ، وابن القيم فى زاد المعاد أنه لم يثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم فى حد السفر ما يصح الاعتماد عليه . وإنما الثابت فى القرآن والسنة السفر مطلقا أى ما يعرف عند أهل كل عصر باسم : (السفر) .

ومسافة ٦ كيلو مترات يقطعها الرجل ويعود منها فى يومه لا تعتبر سفرًا . أما إذا أراد سفرًا بعيداً مما يصح أن يسمى سفرًا لغة وعرفا فإنه يفطر حتى قبل أن يبلغ هذه المسافة ، يفطر وهو يرى بيوت البلدة التى سافر منها .

والذى يفتى بجواز الفطر فى السفر إلى هذه المسافة إن كان معتمداً على حديث صح عنده اعتماداً على أصول مقررة لا يضلل . والله أعلم .

ج ٢ ـ لا يجوز لعامىّ ولا لغيره تقليد أحد فى التوحيد والعقائد الإيمانية . بل لابد أن يكون توحيده وإيمانه عن عقيدة واقتناع لا لأنه سمع الناس يقولون شيئاً فقاله . أما العبادات والمعاملات فحسب المكلف أنه يعرف أن الإمام الذى يتبعه نقل ما يقول به عن النبى صلى الله عليه وسلم نقلا صحيحا ، فإذا عرض لك أمر لم تجد فيه نصا فى قرآن ولا سنة ووقفت على قول لبعض الصحابة صحت عندك نسبته إليه فهو أولى بالاتباع من أقوال الأئمة لأن الصحابى أقرب عهداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم وقرنه خير من قرنهم .

ج ٣ : ـ نعم يجوز لك أن تأخذ بقول أى إمام غير الأئمة الأربعة ما دمت على يقين من أنه اعتمد فى قوله اعتماداً صحيحا على نص صحيح من كتاب أو سنة .

ومذهب الظاهرية مذهب صحيح لا غبار عليه ، لأنهم لا يعولون فى أقوالهم إلا على ما يظهر لهم من نصوص الكتاب والسنة ولا يعولون على آراء الرجال التى تعضدها النصوص لاعتقادهم أن الله تعالى أكمل دينه ، ولم ينقل نبيه إلى الرفيق الأعلى إلا بعد أن أتمّه . والنصوص الواردة تؤيدهم فى ذلك . قال تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا) وقال صلى الله عليه وسلم « ما تركت شيئاً يقربكم من الجنة ويبعدكم عن النار إلا أمرتكم به وما تركت شيئاً يقربكم من النار ويبعدكم عن الجنة إلا نهيتكم عنه » .

ويرون أنه ما من أمر من الأمور التى يفرض للمكلف إلا يستطيع أن يجد له حكما شرعياً فى القواعد الكلية التى جاءت فى نصوص الشريعة المطهرة . والله أعلم .

أبو الوفاء محمد درويش

أخبار الجماعة

جمهورية مصر

« صورة البرقية التى أرسلتها الجماعة تهنئة لرئيس الجمهورية ونائب رئيس الوزراء »

جماعة أنصار السنة المحمدية تتقدم بأجل التهانى وأخلص التحيات وأصدق التمنيات لأبطال مصر الذين بذلوا أنفسهم لإنقاذها من عناصر الفساد التى كانت تقعد بها عن النهوض بها والسير فى طريق الحياة العزيزة ويبذلون أنفسهم فى البلوغ بها إلى ما تحبه وتسعى إليه أنصار السنة من تطهيرها من الانجليز وأشباههم وأذنابهم وتسأل الله القوى أن يؤيدكم بنصره ويمدكم بروح منه ويوفقكم بأعزاز الإسلام الصحيح الذى جعله الله السبيل إلى كل خير وفلاح فى الدنيا والآخرة .

محمد حامد الفقى

الرئيس العام لجماعات أنصار السنة

المركز العـــــــــــام

انعقدت الجمعية العمومية بالمركز العام يوم السبت الموافق ٩ شوال سنة ١٣٧٢ — ٢٠ يونية سنة ١٩٥٣ لانتخاب أعضاء مجلس الادارة من عام ١٣٧٢ — ١٩٥٣ برئاسة فضيلة الشيخ محمد حامد الفقى الذى افتتح الجلسة بكلمة عامة عن الدعوة وما صارت إليه بفضل الله من انتشار فى القطر المصرى وخارجه وأثرها الملموس فى المجتمع .

وألقى الأستاذ سليمان رشاد سكرتير الجماعة بكلمة مناسبة وبياناً عن الفروع ونشاط حضرات أعضائها وإخلاصهم فى سبيل نشر دعوة الحق وأعرب عن مدى إنتشار مجلة الهدى

وعرض الأستاذ سليمان حسونة أمين الصندوق ميزانية الجماعة عن عام ١٣٧١—١٩٥٢

وقام الأستاذين حسن الجنيدى محمد ورشاد الشافعى بكلمة مناسبة فى هذا الإجتماع العام

وقد أسفرت نتيجة الانتخاب عن الآتي :

الوكيلان : الدكتور أحمد فاضل راتب . الحاج سيد محمد رضوان

لجنة السكرتارية : سليمان رشاد . سيد متولي . سعد ندا .

» أمانة الصندوق : سليمان حسونة . أبو الفتوح عبد العزيز . أحمد نصر .

» المراقبة ونشر الدعوة : رشاد الشافعي . حسن الجنيدي . عدلي المرشدي .

» المجلة : محمد رشدي خليل . حامد هندي . سيد برهام .

وحضرات الحاج ابراهيم قنديل والدكتور كامل أبو زيد والدكتور حمدي عبدالرازق رأفت شحرور ويحيي سعيد كرامة أعضاء . وحضرة الأخ حسن محمد كرار مديراً الدار ، كما اختارت الجمعية العمومية الأستاذ مصطفى عبد الجواد مراقباً مالياً المركز العام .

نسأل الله تعالى أن يوفق حضرات أعضاء المجلس بالنهوض لنشر دعوة الحق والله ولى التوفيق ؟

فرع الزقازيق

قام فرع الزقازيق بإقامة حفل بهيج فى ليلة ١٧ رمضان ١٣٧٢ بعد صلاة العشاء .

وقد ألقى فضيلة رئيس الجماعة الشيخ محمد كامل مراد المدرس بمعهد الزقازيق محاضرة قيمة جعلت الحاضرين يشعرون بما كان عليه المسلمون الأولون من شجاعة وصدق و إيمان بالله وقام فضيلة الأستاذ محمد محمود شاهين المدرس بمعهد الزقازيق بإلقاء قصيدة رائعة حول شجاعة المسلمين فى الحروب لإعلاء كلمة الحق ، وقد ختم الحفل فضيلة الشيخ محمد خليل هراس رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية فرع طنطا بكلمة قيمة أشاد فيها الناس بالاتجاه إلى الله وحده والتكاتف تحت راية الحق ليثبتهم الله كما ثبت المسلمين الأولين فى جهادهم

وقد حضر الحفل جمع غفير من المسلمين الذين قاموا وقلوبهم تدعوا الله بأن يجعلهم من عباده المؤمنين الداعين إلى نصرة الحق . وفقنا الله و إياهم إلى العمل الصالح

دار أنصار السنة المحمدية بالخرطوم

وفقت جماعه أنصار السنة المحمدية – بحمد الله وتوفيقه – إلى شراء القطعة رقم ١٤

مربع ٢ إ كس بالخرطوم لإنشاء دار للثقافة الإسلامية ومستقر لدعوة الحق . فنرجو من جميع أنصار السنة المحمدية حيثما كانوا أن يمدوا يد المساعدة لبناء هذه الدار و يساهموا فى هذا المشروع كل بما أفاء الله عليه بما قل منه أو كثر . تكون المكاتبات باسم الأستاذ جيلانى بركات سكرتير اللجنة ص . ب ٧٣٦ الخرطوم . وتحول التبرعات باسم أمين الصندوق الأستاذ الأمين نقد الله وكيل بوستة السجانة والديوم بالخرطوم ـ والله لا يضيع أجر من أحسن عملا . وما تفعلوا من خير يعلمه الله .

أنصار السنة المحمدية بأرتريا

اجتمع عدد كبير من جماعة أنصار السنة بقرية « عاديبلى » كر برو فى يوم ١٣ رمضان سنة ١٣٧٢ واستمر الاجتماع إلى يوم ١٨ منه ـ واتفقوا على ما يأتى : ـ

١ ـ أن يكون لكل جماعة مسجد تقام فيه الصلوات الخمس وتلقى فيه الدروس يوميا .

٢ ـ جمع المال اللازم لتأسيس الدعوة الإسلامية واتخاذ الاجراءات اللازمة فى جمع المال كالآتى : ـ

(ا) تبرع الإخوان بقدر الاستطاعة .

(ب) اشتراك شهرى قدره خمسة قروش .

(حـ) جمع زكاة المال وزكاة الفطر وجلود الأضحى وصرفها على مستحقيها من المؤمنين

٣ ـ تعيين مرشد عام يطوف على مراكز الفروع للوعظ والإرشاد .

٤ ـ انتخاب اللجنة العموميه للجماعة واللجان الفرعية .

وتنفيذا لقرار المؤتمر فقد انتخبت اللجنة العمومية المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بأرتريا كالآتى :

الرئيس العام : الحاج محمد صالح طاهر والسكرتير العام : محمد الحسن عبد القادر

أمين الصندوق : محمد عثمان محمد داود .

الأعضاء : حاج حامد على . حاج محمد صالح محمود . حاج آدم إيمان . إدريس محمد روره . آدم محمد عبد الله . محمد على حامد . عبد الرحمن أحمد .

ومرشد عام : محمد الحسن عبد القادر .

العدد ١٢
المجلد ١٧

ذو الحجة
سنة ١٣٧٢

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

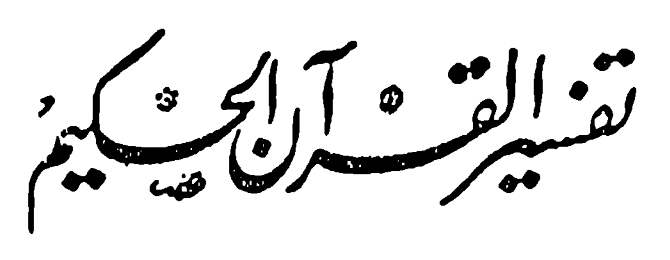
تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي

مدير الإدارة
محمد رشدي خليل

مطبعة السنة المحمدية
٥ شارع غيط النوبي – القاهرة
ت ٧٩٠١٧

٢٠ مليم



بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره :

(١٦ : ٦٥ - ٦٧ والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها . إن فى ذلك لآيةً لقوم يسمعون . وإن لكم فى الأنعام لعِبْرةً نُسْقيكم مما فى بطونه من بين فَرْث ودم : لبناً خالصاً سائغاً للشاربين . ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سَكَراً ورزقاً حسناً . إن فى ذلك لآية لقوم يعقلون) .

« السمع » الأصل فيه : ماركبه الله فى الأذن من تجاويف وصماخ « طبلة » يصكها الهواء المتموج من الخارج بالصوت المتكيف بالمخارج حروفاً وكلمات . فتتأثر الطبلة بذلك وتحرك أعصاباً دقيقة متصلة بها ، ومتصلة بمركزها من المخ ، فتؤدى إليه هذه الكلمات ، فيعيها ويفهمها ويعقلها . ويعلم مقاصدها ومعانيها إذا كان متوجهاً إليها ، ومريداً لفهمها . أما إذا كان غافلا عنها ، أو مشغولا بغيرها ، أو غير مهتم بها ولا مريد للعلم بمعانيها ومقاصدها : فإن آلات السمع تتحرك وتعمل ، ولكن الفكر لايعى ولا يعقل منها شيئاً ، ولا يعلم لها قصداً ، وقد يكون متوجهاً ومريداً ، ولكنه لايعبأ بما تؤدى إليه الآلات والأسباب لأنه لايعبأ بالمسموع ولا يقيم له وزناً ، حين يعتقد أنه بغير حاجة إليه ، أو أنه يؤذيه ويضره . ولذلك قال الراغب : كل موضع أثبت الله فيه السمع للمؤمنين ، أو نفاه عن الكافرين ، أو حث على تحريه ، فالقصد به : إلى تصور المعنى والتفكر فيه وقوله (إنك لا تسمع الموتى ، ولا تسمع الصم الدعاء) أى لا تفهمهم لكونهم كالموتى فى افتقادهم - بسوء فعلهم وتقديرهم - القوة العاقلة التى هى الحياة المختصة بالإنسانية يعنى الإنسانية الكريمة ، العاقلة المميزة عن الله المقدرة لنعمه الشاكرة لها .

و « الأنعام » مأخوذ من « النعمة » وهى الحالة الحسنة التى يكون عليها الانسان

فينعم بها ، أى يفرح و يسر بحسن حاله فيها . وسميت الإبل ، والبقر والغنم « أنعاماً » لأنها أظهر النعم المادية المنفصلة عن ذات الإنسان ، والتى كلما كثرت ازداد حسن الحال والسرور . والكثرة الكاثرة من بنى الإنسان تعيش على هذه الأنعام وما يلزمها وما جعل الله فيها من منافع .

و « العبرة » أصلها من « العَبْر ، والعبور » وهو التجاوز والانتقال من حال إلى حال أو من موضع إلى موضع ، يقال : عبر النهر : إذا انتقل من شاطىء إلى الآخر . فالعبرة : هى الحالة التى تنشأ من التفكر فى أمور أو أشياء قريبة معنوية ، أو محسوسة مشهودة ، واستجماع كل أطرافها وأوائلها وأواخرها ومبادئها وغاياتها ، ثم الانتقال بها إلى معرفة أمور وأشياء أخرى قد غَفل عنها أو نسيها . فكانت بالنسبة إلى الغافل عنها ، الناس لها ، كأنها بعيدة وغير محسوسة ولا مشهودة . ومن ذلك تعبير الرؤيا . فإن المعبِّر يستجمع ـ بفراسته وثقوب نظره ، وفطنته وخبرته بالمران بأحوال الناس و بالتجارب ـ أحوال الرائى وشئونه . ثم يفسر له رؤياه ، منتقلا بما استجمع من الظواهر المحسوسة المشهودة له إلى ماغفل عنه الرائى ، فظنه غائباً غير مشهود ولامحسوس .

و « الفرث » ما تفرزه المعدة والأمعاء من فضلات الغذاء ، بعد أن تأخذ خلاصته بامتصاصات الغدد التى جعلها الله ـ برحمته وحكمته فى الأمعاء ـ منافذ تدخل منها هـذه الخلاصة لتذهب مع الدم فى مجاريه من العروق، ثم تكون مواد وأجزاء للجسم ، يستعيض بها عما فقده بالحركة والاضطراب فى الحياة والاحتراقات .

و « خالصاً » مصفى نقياً من كل شائبة .

و « سائغا » سهل الانحدار من الحلق إلى مجارى الطعام ، لا يغص به ولا يثقل على آلات الهضم وأعضائه .

و « السكَر » ما فى الفواكه من المواد السائلة السكرية الحلوة التى يتفكه بهـا . ولكثرتها فى الفواكه ، وسرعة التفاعل والتخمر فيها ، فتنقلب بالتفاعل والتخمر إلى خمر تُسْكِرُ العقل ـ أى تحبسه وتمنعه عن سبيله فى أداء وظيفته ـ سميت تلك المادة الحلوة « سَكَراً » .

و « الرزق الحسن » المواد الغذائية فى ثمرات النخيل والأعناب وغيرهما من الفواكه .

فى الفواكه : عصير مائى حلو سكرى يجرى مجرى الماء ، وفيها مواد غذائية ، ذات ثُفل تجرى مجرى الطعام .

و « يعقلون » أصل « العقل » الإمساك والاستمساك ، كعقل البعير بالعقال ، وعقل الدواء للبطن . وعقل لسانه : كفّه عن الكلام . ومنه قيل للحصن مَعقِل . والدية تسمى عاقلة . لأنها منعت الدم الكثير أن يسفك ويُهدر . فالعقل ــ على هذا ــ هو القوة ، أو الميزة ، التى هيأها الله فى الإنسان لإمساك ماتؤديه وتلتقط وتجمع الحواس من المعلومات ، والاحتفاظ بها فى معقلها وموضعها الأمين من الذاكرة ، والحافظة ، والمفكرة من المخ : ليتصرف فيها بما يحتاجه صاحبها فى أسباب عيشه ، وشئون حياته على الوجه الصالح النافع . وهذه القوة ــ أو الملكة ، أو الميزة ــ : هى التى توجه رسلها وسفراءها من الحواس لتأتيها بالمعلومات والمعارف التى بثها الله ربها من حولها فى أنحاء الكون لحاجاتها .

والعقل ــ بهذا ــ عقلان : عقل بهيمى لمعاش وحياة الجسم الترابى البهيمى ــ ويسمونه العقل المعاشى ــ وعقل إنسانى كريم للإنسانية المعنوية الروحية ، التى هيأها الله وفطر الإنسانية عليها ، لتقدر نعمه وتشكرها ، فتسعد فى الأولى والأخرى ذلك لأن كل واحد من بنى آدم فهو مركب من شخصيتين : شخصية جسمية حيوانية هى المشار إليها بقوله تعالى (فإذا سويته) وشخصية روحية معنوية كريمة . هى المشار إليها بقوله تعالى (ونفخت فيه من روحى) فالإنسان بشخصيته الأولى يشارك الحيوان فى العقل البهيمى المعيشى ، الذى جعله الله فيها لتسعى به إلى أسباب العيش ، والمحافظة على حياتها . فالبهائم تدرك الطعوم والروائح ، والمرئيات والمسموعات وكل المحسوسات ، وتتأثر بها ، وتحزن وتفرح ، وتألم وتمتع ، وتحب وتكره ، وتمادى وتسالم ، وترضى وتغضب ، وتألف وتستوحش ، ويسعى الذكر إلى الأنثى ، وتسعى الأنثى إلى الذكر ، وتجد اللذة فى ذلك . فهى شريكة الإنسان فى كل هذه المدركات بالحواس الخمس ، وما تستتبع من تأثرات . بل وهى شريكة الإنسان فى مادة الخلق وأصله ومستتبعاته فهى من تراب ، ثم من نطفة ، وهو من تراب ثم من نطفة . وهى ذات أعضاء من لحم وعظام ، وعروق وأعصاب ، وجلد وشعر ، ومعدة وأمعاء

وجهاز هضم ، وتنفس وإفراز لفضلات الطعام والماء ، كالإنسان كله سواء ، وهى تتقى ما تخاف وتكره ، وتسعى إلى ما تحب وينفع حياتها .

وليس للإنسان عليها فى هذه الناحية ، أى ميزة ولا خصوصية ، بل هما متماثلان كل التماثل . فإن زعم أنه تفنن فى جمال الثياب . فإنما أخذها من صوف الحيوان وشعره ، وأنفس ما تجمل به الإنسان : ما أخذه من دودة الحرير ، وهى حشرة من الفصيلة الدنيا فى الحيوان . وإن زعم : أنه تفنن فى الدور والقصور . فقد سبقه النحل فى إبداع هندسة بيوته ، وتقسيمها إلى مساكن للملك وللعامة ، وإلى مخازن للأقوات ، وكذلك النمل . وإن زعم أنه أحسن اختيار الأماكن التى يتخذ فيها مسكنه . فمن قبله الطيور فى أوكارها ، والوحوش فى جحورها ، والنمل والحشرات الأخرى فى مساربها . وإن زعم أنه تفنن فى التبعل والتسافد . فكل حيوان — لو فكر الإنسان — لرآه سبقه إلى ذلك ، بل لعل الإنسان إنما استعار معلوماته فى تلك النواحى من الحيوان ، بل هى أبرز خصائص الحيوانية فى الإنسان .

لكن للإنسان ميزتان . إحداهما ترفعه عن الحيوان ، والأخرى : تنزل به إلى أسوأ وأخس من الحيوان ، فتجعله أضل من الأنعام سبيلا . فالميزة الأولى : هى لبه وقلبه ، ومعناه وحقيقته الكريمة ، وهى الروح التى نفخها الله منه فيه . وهى الكرامة الإنسانية ، وهى القوة ، والميزة التى بها هيأ له ربه أن يفهم عن الله ، ويفقه الحكمة فى خلقه ، والتى بها يتأمل فى خلق السموات والأرض وما خلق الله من شىء ، فيعرف آثار أسماء الرب وصفاته ، فيقتبس نور الإيمان به ، وبها يتدبر ويفهم ويفقه خطاب الله الذى يبعثه مع من يصطفى من رسله — وهم من الإنسان — فيقتبس منها نور العلم بالله وبحكمته وبرحمته ، فيما شرع له من شرائع ، وفيما دعاه إليه من عقائد وأعمال ، وأحوال وأخلاق ، ليس يعود على الله رب العالمين منها ولا من نقائضها شىء ، فإنه الغنى الحميد عن العالمين وهو رب العالمين ، وإنما هى كلها لخير الإنسان وسعادته وطيب عيشه وأمنه فى الأولى والأخرى .

وهذه الميزة : هى العقل الإنسانى الكريم ، وهى المعبر عنها بالفؤاد ، وباللب ، وبالقلب فى كثير من آى القرآن . فإن لكل شىء لباً وقشرا ، ولكل شىء قلباً ولحاء . فالقشر : هو الجسم الحيوانى . والإنسانية المعنوية الكريمة ، التى هى الروح التى نفخها الله فى الإنسان

ـ هى لبه وقلبه ـ وهى حقيقته ومعناه ، وعليها تقوم الحقيقة الإنسانية التى كرمها الله كلها . وبفقدها : تتلاشى الحقيقة الإنسانية . فتبرز الميزة الأخرى السفلى فى الإنسان .

وهى : انتكاسه عن الفطرة ، ارتكاسه فى ظلمات البهيمية بأهوائها وشهواتها . فانسلخ من آيات ربه ، ودسَّ نفسه فى أكوام من أنقاض ماحطم ـ بجهله وعماه وتقليده ـ فى نفسه وما حوله من نعم الله عليه ، فكانت ركاماً من العقبات الكأداء فى سبيله إلى كل شأن من شئون الحياة . فهو يتعثر أبداً . ولا تقال له عثرة مادام فى عماه وغفلته فيكون كل عيشه ضنكا .

يقول الله تعالى ذكره ، وجل ثناؤه : أنه أنزل من السماء ماء ، فأحيا به الأرض بعد خمودها وموتها ، فاهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ، من الزروع والثمار لعيش الجسم الإنسانى وحياته وبقائه إلى الأجل الذى قدره له ربه . وليقوى بذلك الغذاء على السعى فى أسباب الحياة ، وأن للإنسان فى ذلك لآيات بينات على إحسان ربه وبره . وأنه هو الذى يربيه بنعمه عليه ، فإذا فكر الإنسان فى ذلك بفطرة سليمة ، وعقل رشيد : فإنه ينأى بجانبه عن هاوية الكفر بالله ، واتخاذ الأنداد والوسائط والشفعاء والآلهة من دون الله . فإن كلها مثله مخلوقة مربوبة لله رب العالمين ، وأنه إذا تأمل ذلك ـ كما ينبغى ويليق بما منحه الله من السمع والبصر والعقل ، وقد حطم عنه قيود التقاليد الثقيلة التى ترسب به وتهوى إلى أسفل . فإنه يخرج من ذلك التفكير : بأن حكمة الله فى قصر حياة الأرض ، وخصبها ونماؤها على ماينزله الله عليها من السماء ، صافياً . فكذلك حياة القلوب وخصبها وطيبها وقوتها واهتزازها : قاصر بالضرورة على ماينزله الله من عنده على من يصطفى من رسله ، صافياً غير كدِر ، ولا مشوب بحثالات الأفكار ، ودنس الشهوات والأهواء ، وأنها مهما قست القلوب فبغيث علم السماء تلين ، وما طال الأمد فى الموت فإنها بعلم السماء تحيى ، وينفخ الله فيها روح الحياة الطيبة الكريمة (وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا)

فإن زعم الإنسان الغافل ، أن حياة الأرض بما ينزل الله عليها من ماء السماء قد أصبح أمراً عادياً لايلفت نظره ، ولا يستدعى تفكيره ، فضلا عن أنه غارق فى أسباب الجهالة . التى تحيط به فى غيطانه . فلقد جعل الله فى الأنعام ـ الجاموس والبقر والغنم والإبل ـ عبرة بما يجرى الله له بين الفرث والدم لبناً خالصاً سائغاً ، فإن الذى قدر على ذلك وأمسك الفرث

والدم أن يغلبا اللبن ، فيكدراه ، ويذهبا بصفائه وطيبه وسهولة استساغته ، وكثير منافعه : هو القادر سبحانه أن يسمع ويجيب للمضطر إذا دعاه ، ويهديه إذا توجه إليه صادق الرغبة فى الهداية ، متخذاً السبيل الذى سنه له وبعث رسله ببيانه : قادر أن يهديه ، وينقذه من ظلمات الجاهلية والتقليد الأعمى ، إلى نور العلم النافع من كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ويفقهه ويجلو عن بصيرته غشاوة الغباء والأوهام والخرافات الوثنية ، ويقومه على صراطه المستقيم ، ويمكن له دين الحق فى قلبه ، ويقيم له من أساطين العزة والكرامة ، مايرفعه عليها إلى أعلى عليين فى الدنيا والآخرة . ولكن قتل الإنسان ما أكفره ، إنه لظلوم جهول كفور ، يعمى عن كل هذه الآيات والنعم ، فيذهب بها وفيها خصما لربه ، عدواً لنفسه معرضاً بها حياته لكل شقاء ، ونكد ، وذلة وصغار . ثم يزعم أن ربه غافل عنه . لايعلم من شركه وفساده وفسوقه وعصيانه شيئاً ؛ وهو سادر فى ضلاله ، غارق فى غفلاته (يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير) .

ألا إن الآيات بينات ، والعبر واضحات ، وكلام الله ينادى الجميع : هلم إلى مائدة الله ، والرسول قد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ، والرب قد حفظ الدين كما نزل به جبريل . شمسه المشرقة ، ومحجته بيضاء ليلها كنهارها . فمن استجاب لداعى الله سعد وأفلح وفاز بالحسنيين ، ومن ولى مدبراً ، ونكص على عقبه مستهتراً ، ونعق : إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون . فإنه الهالك ثم الهالك ، ولا يهلك على الله إلا هالك (فإنك لاتسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين . وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم ، إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون) .

اللهم اجعلنا من المؤمنين بأسمائك وصفاتك ، وسننك وآياتك ، وكتبك ورسلك ، ووعدك ووعيدك ، المسلمين قلوبهم ووجوههم وأعمالهم ، وسؤالهم ولجأهم وفزعهم ورغبهم ورهبهم لك وحدك . وأحينا على ذلك وأمتنا عليه برحمتك وفضلك يا أرحم الراحمين .

وصلى وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله أجمعين . كتبه فقير عفو الله

محمد حامد الفقى

كلمـــــة لابد منها

جئت إلى القاهرة ، وسارعت إلى دار جماعة أنصار السنة المحمدية جريا على عادتى ، حيث أجد إخوانا مؤمنين ، يرفعون راية التوحيد ويعلون كلمة الله ويجاهدون فى سبيل الله حق الجهاد - ولكننى لم أكد أتصل ببعض الخلصاء من هؤلاء الإخوة ، حتى سمعت ما أحزننى ، وقد كان العهد أن أجدهم متساندين متحابين ، يشجع بعضهم بعضا ، ويحفظ كل منهم أخاه فى المحضر والمغيب . سمعت أن هناك طائفة من أعضاء الجماعة ، شقوا عصا الطاعة ونشروا أنباء لا ترتاح إليها أذن المسلم الذى سلم صدره من الأحقاد وعُبِّيَّة الجاهلية . ولم أشأ أن أصدر حكما على طائفة من إخوانى بما ألقته إلىّ طائفة أخرى نزولا على قول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين) وحاشا لله أن أنسب الفسق إلى طائفة من الذين يدعون إلى الله على بصيرة ولكنه التحقق والتثبت .

رأيت أن أسلك الطريق الشرعى الذى رسمه الدين لإصلاح ذات البين ، وأحببت ألا أنفرد بهذا الشرف الرفيع . فرجوت فضيلة الأخ الداعيـة الأستاذ الشيخ عبد الرزاق عفيفى أن يشترك معى فى الإصلاح - وذهبنا إلى الأخ الحـاج إبراهيم السيد شريبه ، بعد أن شجعنى أخواه الكريمان الحاج حسنى والحاج زكى على الإصلاح - وأدار فضيلة الشيخ عبد الرزاق الحديث مع الحاج إبراهيم شريبه بحضور أخويه ، وأخذ الأستاذ فى التذكير بآيات الله والتنفير من الاختلاف . واستغرق الكلام فترة طويلة من الزمن ، ووقفنا على أن هناك نواحى مالية هى التى أدت إلى النفرة والخصومة . منها أن صهر الحاج إبراهيم شريبه ، وكان سكرتيرا لفرع الجيزة ، حصل على قدر من مال الجماعة لشراء دار لها . ولكنه لم يسجل هذه الدار باسم الجماعة ، بل سجلها باسم بعض الذين يتصلون به .

وتوهمنا عند انصرافنا أن الحاج إبراهيم شريبة يميل إلى السلام وعودة المياه إلى مجاريها وأجلنا الكلام إلى جلسة أخرى نطلع فيها على مستندات مالية أبدى استعداده

لإطلاعنا عليها . وانفضت الجلسة ونحن مستبشرون بأن مساعينا ستكلل بالنجاح .

ورجعت إلى فضيلة الشيخ حامد الفقى رئيس الجماعة أخبره بأن النفوس فى سبيلها إلى الصفاء . وأشهد أنه دعا الله أن يكتب لى التوفيق - ولم أسمع منه كلمة تعبر عن سخطه أو تبرمه أو تنديده بالطائفة الأخرى .

ورجعت منفردا إلى الحاج ابراهيم شريبة فى اليوم التالي ألح فى رجوع النفوس إلى ما كانت عليه من صفاء ومودة ولكننى رأيت منه فى هذه الجلسة شيئا من عدم الارتياح إلى الاندماج فى الجماعة مرة أخرى . وكان قد علم بأن فرع مصر القديمة ندبنى لخطبة الجمعة وأننى لبيت دعوته فدعانى هو الآخر إلى أن أخطب الجمعة فى مسجده ولكننى فى النهاية وعدته بأن ألتزم الحيدة وأن أضرب عن الخطبة فى كلا المسجدين محافظة على حيدتى - ثم غادرته وأنا أدعو الله أن يحقق ما أنشده من إصلاح - وما كدت أصل إلى فرع الجماعة بمصر القديمة وأجلس إلى إخوانى أتكلم معهم فى أبواب من العلم الدينى حتى شاهدت حركة مكظومة بين هؤلاء الفتية الذين آلوا على أنفسهم أن يدلوا بدلائهم فى الصلح بين المتخاصمين . وتبينت أخيرا أن الحاج إبراهيم وصهره مرا على الفرع بالسيارة و بعثوا بأحد البوابين ومعه نشرات إلى أعضاء الفرع وفى مجلس هو يعلم حق العلم أننى ألقى فيه درسا - ولم يكن قد صارحنى بهذه النشرة عند جلوسى إليه . ولما أطلعت على النشرة أسفت أشد الأسف فى نفسى و إن كنت قد حاولت أن أهدئ من ثورة هؤلاء الإخوة الذين وقفوا موقف المؤمنين فى خصومة بين أعضاء هذه الجماعة . وكانت النشرة ممهورة بإمضاء الأخ عبد الحميد عباس وكان يستعدى فيها رجال الأزهر ووزارة الشئون والجماعات الدينية وجهات أخرى على رئيس الجماعة لأنه نشر فى مجلة الهدى كلمة يصرح فيها بأن المصطلحات الأصولية تصرف العامة عن فهم القرآن .

ولم أفقد الأمل فى الوصول إلى الصلح الذى أنشده ، فذهبت فى اليوم التالى إلى الحاج إبراهيم شريبه وعتبت عليه أنه وزع نشرة فيها سب لرئيس الجماعة ، وأفهمته أن ذلك يسىء إلى الدعوة ، وأنه لو فرض أن هناك خطأ ، فإن معالجة الخطأ لا تكون بهذا الأسلوب الذى اتبع . وأعلنته بأننى سأخطب الجمعة فى فرع مصر القديمة . وكان أن خطبت وحضر الخطبة

أخواه الكريمان وقريب له من المدرسين . ثم عدت إليه بعد الصلاة وجلسنا نتحدث وتدخل فى الحديث الأخ عبد الفتاح الزهيرى وصرح بأنه هو الذى حرر النشرة وأن الأخ عبد الحميد عباس هو الذى وقعها . وعتبت على الأخ الزهيرى فى ذلك و بينت له حكم الشرع فى الخصومة بين المؤمنين ، ووجدت أنه غير راض عن كلمات تبدر من بعض المنتسبين إلى الجماعة تسىء إلى الدعوة . وكيف أنه قوبل بشىء من الجفوة والغلظة مما دل على أن غضبته لنفسه - وتكلمت معه فى حق المؤمن على المؤمن وانصرفنا بعد أن وجدت أن بعض الناس يسعون بالوقيعة بين الطرفين ، و ينشرون لدى الحاج إبراهيم شريبه بعض الأنباء التى تثير حفيظته .

وقد دعانى إلى سرد هذه الوقائع التى لاينكرها أحد وهم جميعاً يعلمون مبلغ حرصى على نجاح الدعوة وصفاء قلوب الذين يحملونها - أقول إن الذى حملنى على ذلك ماشهدته من استعار الخصومة - و إذا كان لكل نتيجة أسبابها ، فإنى أرى أن الذى أدى إلى هذه الخصومة التى لايرضى عنها الله والمؤمنون ، يمكن تلخيصه فيما يلى :

١- إن ثقة الجماعة فى بعض أعضائها دون سابق تجربة أو حيطة - هى التى حملت هؤلاء الأعضاء على استغلال بعض أموال الجماعة لمصلحتهم الشخصية . وكان الأجدر بالجماعة أن تتخذ من الاحتياط ما يكفل عدم حدوث هذا الاستغلال .

٢ - إن إهمال أخذ الأعضاء بتربية خاصة حتى لايقوم بينهم واشٍ أو محرف للكلم عن مواضعه ، هو الذى دعا إلى استعار نيران هذه الخصومة . وأدعو إخوانى من أعضاء هذه الجماعة المؤمنة ، إلى عدم الاستماع إلى الوشاة والساعين بين أعضاء الجماعة الواحدة بالنميمة ، مما يفرق بين المؤمنين . وأدعو فروع الجماعة إلى نبذ هذه الفئة التى لا همّ لها إلا نشر الأراجيف وتشويه سمعة الجماعة عن طريق الطعن فى رئيسها وأعضائها .

وختاماً أدعو إلى الكف عن نشر الطعون فى المجلات والجرائد السيارة ، حتى تهدأ النفوس و يتولى الإصلاح من يوفقهم الله له - وأسأل الله أن يباعد بيننا و بين نزغات الشيطان ، وأن يجعلنا ممن يلقون بالهم إلى قول الرسول عليه الصلوات والتسليمات «لا يبلغنى أحد شيئاً عن أحد فإنى أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر» . عبد الحليم محمد حموده

الرازق ـ الرزاق

ومضة أخرى

ينزل الرزق بقدر

والرزاق سبحانه مع أن له خزائن السموات والأرض . وبيده أسباب الرزق كلها لم يبسط الرزق لعباده جميعاً حتى لايطغوا ولا يبغوا فى الأرض بغير الحق . ولكنه سبحانه أنزله بقدر وبسطه لفريق من عباده ، وقدره على فريق لتتم أحكام النظام الذى قدره لتدبير أمر الحياة الإنسانية على هذه الأرض . قال تعالى : (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض ولكن ينزل بقدر مايشاء إنه بعباده خبير بصير) وقال تعالى : (إن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر إنه كان بعباده خبيراً بصيراً) . وقال عز من قائل : (والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ماملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون) .

ضمن الرزاق رزق كل حى

وقد ضمن الرزاق سبحانه الرزق لكل كائن حى . فما شق فماً إلا أجرى له رزقاً ، ولم يخلق مخلوقاً ليقضى على الموت جوعاً . قال تعالى : (وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين) .

وقال تعالى : (قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين . وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين) فقد بارك سبحانه فى الأرض . وقدر فيها أقوات أهلها وأرزاقهم فكل كائن دبت الحياة فى جسمه واحد فى الأرض رزقه إذا سعى إليه وجد فى الحصول عليه . وبذلك تدرك ضلال أولئك الذين ينادون بتحديد النسل زاعمين أنه موارد الرزق لاتتسع

للناس إذا تضاعف عددهم ، وذلك من أفن الرأى ، وفساد الاعتقاد فى علم الله تعالى وقدرته وحكمته ، فإن الله تعالى حين خلق الأرض قدر فيها قوتاً لكل حى يدب على ظهرها ، ولكنه ـ جلت حكمته ـ وضع أسباباً تتوقف الأرزاق عليها ، ووسائل تبتغى إليها .·. فمن ابتغى الوسيلة إلى الرزق ظفر به ، ومن اتخذ الأسباب إلى القوت كان منه على طرف الثمام قال تعالى : (هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) وقال تعالى : (فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون) . فانظر كيف قرن الأكل من رزق الله بالمشى فى مناكب الأرض . وكيف قرن الابتغاء من فضله تعالى بالانتشار فيها . وها نحن أولاء نرى بعض الأمم حين ضاقت غلات الأرض الخصبة فى ممالكها عن أن تفى بحاجتها عمدت إلى الصحارى والجبال فأجرت الماء إليها واستنبتتها فجاءت بأطيب الثمرات وأجود الغلات وزادت على حاجة أهلها وصدق الله إذ يقول فى كتابه الكريم (أو لم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون) .

ولكنه الاستخذاء إلى الكسل ، والركون إلى العجز وهما خليقان بأن يوصدا الأبواب ويقطعا الأسباب .

يرزق بعضهم من بعض

اقتضت حكمة الرزاق سبحانه أن يبسط الرزق لفريق من عباده ، ويقدره على فريق ولكنه تعالى طلب إلى من بسط لهم رزقهم ألا يضنوا على المحرومين ، وأن ينفقوا مما رزقهم الله . وأن يمنحوا الفقراء والمساكين عفو أموالهم . قال تعالى . (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى يوم لابيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون) .

وقد أثنى سبحانه على من استجابوا له وأنفقوا مما رزقهم الله فقال فى وصف المتقين : (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) . وقال تعالى : (إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور) .

كما وعد سبحانه المنفقين بأن يخلف عليهم ما أنفقوا فقال تعالى : (وما أنفقتم من من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) .

ونعى سبحانه مع الموسرين الأشحة الذين يبخلون برزق الله على المعسرين من عباده ويجادلون من ينبههم إلى فضيلة السخاء جدالا يسجل عليهم رذيلة الشح ويسمهم بميسمه فقال تعالى (وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا : أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا فى ضلال مبين) .

أجل لو شاء ربنا لأطعم المحراومين والمقدورة عليهم أرزاقهم بل لو شاء لوضع غنى الأغنياء ويسار الموسرين فى أيدى الفقراء ولكنه تعالى لحكمة سامية حرم المحرومين وأمر الواجدين بعونهم ليبلوهم أيهم يسارع فى طاعته . ويستجيب لأمره ، وليوثق أواصر الود بين الأغنياء والفقراء . وليس من يدعو إلى الحق والخير والبذل فى سبيل الله هو الضال ولكن الضال البين الضلالة هو الذى لايستجيب لمن يدعوه حياته وخيره وسعادته ، ويعرض عن سبيل الفضيلة وينأى بجانبه .

جعل الله رزق المحروم حقاً فى مال الغنى حتى إنه لم يبح له عند الاضطرار أكل الميتة مادام واجداً من حوله من له حق مطالبته فإن ضن عليه اعتبر من الفئة الباغية وأبيح له قتاله .

قال الإمام الجليل ابن حزم فى الجزء السادس من كتابه المحلى صفحة ١٥٩ مايأتى بالحرف : (ولا يحل لمسلم أن يأكل ميتة أو لحم خنزير وهو يجد طعاماً فيه فضل عن صاحبه لمسلم أو لذمى ، لأن فرضاً على صاحب الطعام إطعام الجائع . فإذا كان ذلك فليس بمضطر إلى الميتة ولا إلى لحم الخنزير ، وله أن يقاتل عن ذلك ، فإن قتل فعلى قاتله القود ، وإن قتل المانع فإلى لعنة الله لأنه منع حقاً وهو طائفة باغية . قال تعالى: « فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله » ومانع الحق باغ على أخيه الذى له الحق وبهذا قاتل أبو بكر الصديق رضى الله عنه مانعى الزكاة وبالله التوفيق . اهـ) .

أبو الوفاء محمد درويش

دعوة جماعة أنصار السنة بالسودان

الخطاب الذى ألقاه رئيس الجماعة الأستاذ محمد الفاضل التقلاوى فى المؤتمر الخامس للجان الفرعية بام درمان

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ونشكره جل وعلا على نعمة الإسلام والتوفيق لما يحب ويرضى . وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله محمد النبي الأمى الهاشمى ، وعلى آله أجمعين . أما بعد :

فياحضرات الإخوان :

باسم المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان . أتقدم إليكم بالشكر على تلبية الدعوة لحضور هذا الحفل المقام تكريماً للجان الفرعية الوافدة لحضور المؤتمر السنوى الخامس وأسأل الله لكم دوام الصحة والعافية كل عام . آملين أن نجد تعضيداً منكم ، أو توجيهاً نزيهاً ، ونقداً بانياً . نستعين به على الوصول المبتغى من أقصر طريق معلناً باسم الجماعة الترحيب الحار بالنقد الحر المركز سواء كان من فرد أو مجموعة .

حضرات الإخوان :

لقد تجشمتم المشاق ، وضحيتم بمصالحكم وأعمالكم . فى سبيل حضور مؤتمركم هذا فتقبلوا شكر إخوانكم من أعضاء المركز العام ، ونسأل الله لكم ثواباً جزيلاً ، وتوفيقاً مستمراً ، وعوناً على كل صعب . متمنين لكم نجاحاً باهراً ، وعملا مثمراً فيما تعالجونه من أمور بروح صادقة مخلصة ، وإيمان صحيح أكيد خصوصاً وأنكم ستعالجون الخطوط الرئيسية العامة للسياسة الإدارية للجماعة . وستتناولون مقترحات خطرة بالبحث والنظر وستكون دورتكم هذه فيصلاً بين خطتين ، وحاجزاً بين هدوء ، وترقب وانتظار . و بين حركة وعمل وتنفيذ مالم يجد البرنامج الجديد المعد لكم الموضوع على بساط البحث معارضة

تامة فى مجمله وتفصيله ، وما التوفيق إلا من عند الله ، وسنعمل على تنفيذ قراراتكم التى سيتمخض عنها مؤتمركم الخامس بإذن الله .

حضرات الإخوان .

إن جماعتنا تعمل لتحقيق غايتين : الأولى تطهير الاعتقاد ، والثانية قيام حكومة إسلامية تحكم بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. أما الغاية الأولى وهى تطهير الاعتقاد فقد عملنا لها ، ولا زلنا نعمل ، ولن نزال . وخطتنا فى ذلك محاربة العقائد الدخيلة على الإسلام . مما تمخضت عنه الفلسفة الهندية واليونانية والمزدكية الفارسية مما شوه العقائد الإسلامية السليمة ، وطغى عليها ، وطمس معالمها من القلوب والعقول ، وأحال بساطتها الرائعة المؤثرة إلى تعقيد غامض بغيض . حتى أصبحت قشوراً لا تصل إلى القلب والوجدان وصارت عملا باهتاً لا يؤدى إلى ثمرة فى واقع الحياة ، واختفى الطابع الإسلامى فى سير الأعمال . حتى صار الإسلام شقشقة بالألفاظ ، ولفظاً باللسان ، والاعتقاد الإسلامى مصدره القرآن ، والصحيح من السنة ، ومالم يؤخذ منهما فهو باطل لا يؤدى إلا إلى الخسران والفساد ، ولنا فى واقع حال المسلمين اليوم أكبر شاهد ، وأقوى دليل ، وأنصع برهان فالمسلمون بخير ماوسعهم كتاب ربهم ، وسنة نبيهم ، وما لم يكن ديناً بالأمس فى صدر الإسلام . لا يكون دينا اليوم ، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها . فالاعتقاد الإسلامى الصحيح يحرر الفرد تحريراً صحيحاً ، ويجعل منه عضواً صالحاً قوياً فى المجتمع ، ومن الأفراد تتكون المجموعة ، وهى إنما تتأثر بهم فى حالتى القوة والضعف ، وللوصول لمجموعة عاقلة مدركة قوية . ينحصر الجهاد فى تحرير الفرد ، وتخليصه من الأكبال والقيود حتى يشعر بقيمة نفسه فيملأ مكانته فى الحياة بجدارة ومهارة : والحرية المطلقة ضرب من العبث والمستحيل فى نظر العقل والمنطق الصحيح ، وواقع الحياة . وقد اختلفت المبادىء والفلسفات فى القيود التى تحد من حرية الفرد وتكيفها بما يعود على الفرد والمجتمع بالخير والسعادة ، ومن ذلك المذهب الديمقراطى الغربى والمذهب الشيوعى، والإسلام . أما المذهب الديمقراطى الغربى فقد رأى أن يكفل الحرية للفرد فى معتقدة وعمله ونزواته وشهواته ، ولم

ضع له قيداً يقيده به إلا إذا كانت حريته سبباً فى الضرر بالغير مما يؤدى الأفراد الآخرين والمجموعة ونتج عن ذلك كما ترون فساد النفوس ، وفساد الأخلاق ، وأصبحت صورة لحضارة الإنسانية بسبب الشهوات والنزوات شوهاء مقيته ، وكذلك المذهب الشيوعى لا يختلف كثيراً عن المذهب الديمقراطى الغربى فى تقييد الحرية ، بل زاد على ذلك لحصر فلسفته فى الماديات ، وحارب الروحيات ، وندد بها ، وجعل منها أضحوكة يتندر بها وسماها قيود الرأسماليين وأكبال المستغلين لجهود الكادحين ليظلوا عبيداً لهم إلى الأبد بل زعم أن الروحيات مخدر للشعوب عمد إليه المفكرون من الرأسماليين ونتج عن ذلك كما ترون أن أطلقت الشهوات من عقالها وعمت الفوضى المجتمع ، وطغت النزوات على كل شىء فعم الفساد ، وضاعت الأخلاق ، وانهدم الهيكل الجسمانى بسبب الاسراف ، واصبح المجتمع مريضاً محطماً . يظله الشقاء ويسطر عليه اليأس ، ويهيمن عليه الاضطراب . أما الإسلام فقد كفل للفرد حريته فى اعتقاده وعمله إلا أنه جعل للشهوات والنزوات حدوداً مشروعة متى تعداها وقع فى العقاب ، وذلك حفظاً على الأخلاق من التلف وصوناً للمجتمع من الضرر . فالانسياق وراء الشهوات يهدم الهيكل الجسمانى ، ويبدد الطاقة الحيوية للفرد ، وينشأ عن ذلك فرد مريض الجسم والروح خامل النفس . خافت الذكر . ضعيف العقل ، ومن أولئك الأفراد يتكون مجتمع هزيل يعيش على هامش الحياة ، ولا يصلح لخير ، ولا يؤدى رسالة السعادة لبنى البشر ، ولا عجب فى ذلك . فالمذهب الديمقراطى والمذهب الشيوعى من وضع البشر ، والإنسان بطبعه يميل إلى الشهوة ، ويطغى عليه الهوى . أما الإسلام فهو من وضع الله رب البشر ، وهو أعلم بما يفيدهم ويصلحهم . لأنه خلقهم وكونهم ولقد حرر الإسلام الأفراد تحريراً تاماً لا لبس فيه ، ولا خفاء فأهم مبادئه وحدانية الله لأن الشرك فيه خضوع ومذلة للشريك . فالفرد المسلم يسأل ربه ويناجيه ، ويدعوه من غير واسطة ولو اعترف الإسلام بالوسيط لاعترف بالشرك فى مظهر من مظاهره ، ولو اعترف بالوسيط لأصبح له شأن ومكانة وامتياز ، وينتج عن ذلك أن يسترق الناس ويستعبدهم لأغراضه ومصالحه ومنافعه . كما تشاهدون اليوم عندما انحرف الناس عن مبادىء الإسلام

الصحيحة ، وعملوا بما لو أوحاه إليهم شياطين البشر ، واتبعوا هذا الوسيط الذى لم يعترف به الإسلام صاروا أرقاء للأفراد ، وعبيداً للسادة ، وجهلوا أنما ولدتهم أمهاتهم أحراراً ، وأن الإسلام جاء أصلا من أول يوم لتحرير الأفراد من سلطة السادة والكبراء وطغيانهم واستبدادهم ، وإذا وجد الفرد توحيداً خالصاً ، وفهم التوحيد فهماً صحيحاً نظر إلى كل المخلوقات نظرة صائبة حكيمة ، وأدرك أن الناس سواسية كأسنان المشط . مادام ربهم الذى خلقهم واحداً وبيده كل شيء ، وما داموا كلهم محتاجين إليه خاضعين لسلطانه ، وما دام التأثير والنفع والضر بيده وحده من غير شريك أو معين أو وسيط ، وإذا عرف الانسان ذلك فسرعان مايعرف قيمة نفسه ، وتنفتح أمامه أبواب التفكير ، ويعتمد على نفسه ، ويراقب الله فى عمله ، ويسعد بحريته ، وتزول من نفسه عوامل الخوف والشقاء .

ولقد أدى انحراف المسلمين عن توحيد الله إلى تفرقهم إلى فرق شتى ، وكل فرقة تظن أن الحق معها دون سواها إلا أن المقارنة الصحيحة تنتج لنا الحقيقة الصحيحة . كان المسلمون يداً واحدة وقلباً واحداً . لا شيع ولا أحزاب . لافرق ولا طرق فسادوا الدنيا ، وعمروا الكون ، ووطدوا أركان العدل والحرية والمساواة أعزاء مهابين . فلما نشأت هذه الفرق ضاع مجدهم ، واختفت عزتهم ، وصاروا عبيداً أذلاء لكل مستعمر جشع ، وخضعوا خضوع الأرقاء لمن لايعبد الله . وهذه حالتهم ظاهرة مكشوفة . لاتخفى على أحد ، فلو رجع المسلمون عن هذه الفرق . والتمسوا الحق فى كتاب ربهم ، وسنة نبيهم لأصبحوا مؤمنين موحدين ، ولو صاروا مؤمنين موحدين لاعتصموا بحبل الله جميعاً ، ودمروا التفرق المبتدع المضر ، وكذلك أدى انحراف المسلمين عن توحيد الله إلى أنواع من البدع والترهات ، والخزعبلات يندى لها جبين الحر الأبى خرجت بالعبادات عن قصدها ، ودخلت بها فى ميدان العبث واللعب والرقص حتى أصبحت حالة تشمئز منها النفوس وتنكرها العقول فنحن إذ نبين الاعتقاد الإسلامى الصحيح ، والعبادة الإسلامية الصحيحة ونحارب الاعتقاد الفاسد . ونحارب البدع والخرافات . إنما نهدف بذلك لإيجاد مجتمع إسلامى صحيح وأمة إسلامية واعية . وفرد مسلم حر فاهم ، ولسنا نضمر عداوة لفرد أو مجموعة ولا نحارب فرداً

أو مجموعة . إنما نقصد وجه الله وخدمه المسلمين . كما أننا لانتأثر برضاء الأفراد وغضبهم ، ولا برضاء الجماعات وغضبها فللحقيقة نعمل و إليها نسعى وما النصر إلا من عند الله .

حضرات الإخوان :

هناك شائعات أطلقت ضدنا ودعايات قصدها تشويه مانرمى إليه يقوم بها . إما أفراد جاهلون لقنوها تلقيناً من غير فهم وإدراك . و إما جماعة مغرضة ترى فيما ندعو إليه تحطيم سلطانها الجائر ، وتقويض سيطرتها الأثيمة وانهيار سيادتها الزائفة ، وانقطاع الرزق الحرام الذى يجبى إليها باسم الدين والدين يبرأ من استرقاق الناس ، واستعباد البشر ، ونحن نبرأ من كل قول لا يستند إلى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونستنكر كل رأى يجىء بغير نص ودليل و برهان من القرآن المحكم والسنة الصحية التى لاينطق صاحبها عن الهوى إن هو الإوحى يوحى وعقيدة تناهى عقيدة السلف الصالح ندعو إليها ونلقى الله بها عليها نحيا وعليها نموت وعليها نبعث وعليها نحشر إن شاء الله لا مغيرين ولا مبدلين ولامبتدعين فإذا رأيتم القول يعززه القرآن وتقويه السنة فقد قلناه و إليه ندعو وإذا رأيتم القول فجاً رخواً خالياً من الروح والدليل فهو فرية نبرأ منها ونحاربها . ومن الشائعات ما يحمل الكذب ظاهراً جلياً ولا يحتاج إلى رد لأنه لا يقول به عاقل ولا يرضاه مسلم بل لا يمكن أن يتفوه به إنسان يحترم نفسه ونحن لا نجرى وراء كل قول ولا نتتبع كل فرية وفى يقيننا أن الناس عقلاء يفرقون بين الصدق والكذب والصحيح والمفترى ولنا كتب كثيرة لم تؤلف الا للرد وتوضيح المنهج و إلا ففى القرآن المحكم والسنة الصحيحة الكفاية فمن التبس عليه شىء فليرجع إليها ويحاسبنا بما فيها وأخص أهدفنا المطبوعة التى وزعت لكل فرد طلبها مجاناً ولم نر نقداً وجه إليها حتى الآن .

حضرات الإخوان :

إنا نرى كل مسلم أخاً للمسلم فنحن جميعاً إخوان على اختلاف الألوان والأشكال والفرق ، ونحن نحب كل مسلم مهما كان لونه أو لغته أو مذهبه ولكن هذا الحب الأكيد يدعونا أن ندعو كل مسلم لما نعلم أنه الحق والصواب وغيره الخطأ والضلال فحبنا للمسلمين

جميعاً يدعونا إلى دعوتهم إلى طريق الهداية لأنه لا يكمل إيمان المرء الا إذا أحب لأخيه مايحب لنفسه وهذا ما يجعلنا نغضى عن السباب والمهاترات ونمر على اللغو كراما إن شاء الله ولن نخرج عن القصد وندع النهج الذى التزمناه مهما كانت الأحوال إلا أن لكل قاعده شواذ ولكل مجموعة شواذ ومن خطل الرأى أن تحاسب مجموعة من الناس بما يقترفه فرد ثبت شذوذة فالمركز العام للجماعة أعلن مراراً ويعلن فى كل مناسبة أنه غير مسئول عن أخطاء الشواذ من الناس والعصمة لا تكون إلا للأنبياء والمطلوب من كل فرد أن يدعو لما يعلم ويعلم ويقف عند ذلك أما مالا يعلم فالواجب عليه ان يتعلمه ولا يجادل فيه .

حضرات الإخوان :

أما الغاية الثانية التى نعمل لتحقيقها فهى قيام حكومة إسلامية تحكم بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أمر مفروغ منه مادمنا ندعو للإسلام الصحيح فالإسلام دين ودولة وقد حقق أمرين لسعادة بنى الإنسان . الأولى العمل على سمو الروح وتهذيب النفس بالاعتقاد الصحيح والعبادة البديعة الرائعة. والثانى تنظيم حياة الأرض بما يكفل القوة للجسم ويحفظ عليه السلامة من العطب والانهيار ويصون الحرية للأفراد والمجموعة ويحقق المساواة سليمة سمحة ويجرى العدل بدقة وإحكام إلا أن الحكومة لا يكونها أفراد قليلون وإنما تكونها الأمة أو الغالبية الساحقة من أبنائها قبل الوصول لهذه الغاية لابد من إيجاد مجتمع قوى واعى وتكوين أمة مسلمة قوية وبث روح معنوية فواره والعمل للحكومة الإسلامية قبل أن يهيىء الجو الملائم لها وقبل الاعداد الصحيح لتكوينها وقبل التنظيم الوطيد الأركان لميلادها ضرب من التهريج والتهويش والنفاق ومن السهل على الناس أن يعلنوا مبادئهم السياسية ويعارضوا مبادىء الآخرين . ولكن من الصعوبة والمستحيل تحقيق غرض بلا استعداد، والحكومات لايمكن أن توجدها بالصدف الحظوظ. ولكن توجد بعد الكفاح المتواصل القوى والعمل الدائب العنيف والجهاد الخالص الشاق ونحن لا نرضى لأنفسنا بموقف الهرج المستهتر ولا بموقف المهوش المنافق وسنعمل فى اناة وصبر حتى نصل إلى مانصبو إليه طال الجهاد أو قصر ولا يهمنا من مرور الأعوام شىء إنما يهمنا الأساس

الصحيح والبناء الذى يكون شامخاً لاتزعزعه الرياح ولا تحطمه الأعاصير ثم العمل فى الحقل السياسى يحتاج إلى المال ، ونحن لانتقبل المساعدات سواء من الداخل أو الخارج لأن المساعدة يصحبها التوجيه والتنازل والانقياد ، ونحن لن نفرط فى حريتنا ، ولن نتنازل عن مبادئنا قيد شعرة ، والعمل فى الحقل السياسى يتطلب منا الحرب فى ميدانين ، وما لم ننتصر فى الميدان الأول لا يمكن أن نحارب فى الثانى ، وما حارب قائد فى ميدانين إلا كتبت عليه الهزيمة ، وباء بالخسران والفشل ، والميدان السياسى أصعب ميدان لأن قومه يتسلحون بالنفاق والتضليل ، وينازلون خصومهم بما يتحرج منه العاقل الحر المخلص ، ولا يأنفون من الكذب والافتراء والدعاية الرامية إلى التنقيص والتجريح فى بذاء وسباب بلا خجل ولا حياء . ونحن إذا ماوقفنا فى هـذا الميدان كان علينا أن نشنها عليهم شعواء جارفة . وننقض الأصول التى بنوا عليها مبادئهم السياسية . فهم ينادون بوضع دستور مستمد من العادات والتقاليد مستنيرين ومقتبسين من القوانين الغربية ، ونحن ننادى بتحكيم القرآن ولا دستور إلا كتاب الله والصحيح من سنة المعصوم عليه الصلاة والسلام ، وهم يقرون الحرية على حسب الفلسفة الغربية . ونحن ننادى بالحرية على وفق مبادىء الإسلام وهم يجيزون هذا التفرق والانقسام ، ونحن لانعترف بهذه الفوضى الضاربة أطنابها التى لاتؤدى إلى خير أو فلاح ، وهم يذوبون حباً ويموتون عشقاً ، ويتيهون إعجاباً بالأوضاع المادية متناسين عمداً جوانب الروح . مقلدين للحضارة الغربية تقليداً أعمى ، ونحن نرى ذلك أصل الداء ومكمن العلة وموطن المرض ، وهم يرون الوطنية والقومية والذاتية فضيلة واجبة على كل فرد ، ونحن نرى ذلك مجافاة للحق وأنانية وتفرقاً . فالمسلم أخو المسلم ، وكل بلاد الإسلام وطن الفرد المسلم ، والمسلمون على اختلاف أشكالهم وألوانهم ولغاتهم ومواقع بلدانهم يجب أن يستظلوا بلواء واحد ، وتحكمهم حكومة واحدة ، وهم يرون أخذ حقوقهم بالجدل والمنطق والمتاف والإضراب والمظاهرات. ونحن لانؤمن بهذه الأساليب، ولا نعتقد بجدواها ونفعها ، ولكن مع ذلك هى آخر مانعارض فى تنظيمهم المأخوذ من التنظيمات الغربية المفلسة . وهذا ماجعلنا نتحامى هذا الميدان ونتحاشاه ، ولن نزال نقف منه موقف المتربص

المترقب ، وعندما نستكمل الاستعداد وتهيء الظروف سنخوض غمار المركة غير هيابين ، ولا مترددين ولا متوددين إلى أحد .

وليخفف بعض الإخوان من غلوائهم وليهدؤا من نفوسهم ولينتظروا أو يرتقبوا فالأمر جد ، ولاينفع التسرع فى الجد الخطير .

حضرات الإخوان :

نحن لانزعم لكم إننا نجحنا نجاحاً منقطع النظير ، ولكننا نجحنا حتى الآن نجاحاً نسبياً ، وقد اعترى فى فترة ما الجماعة ركود أرجو أن يعقبه نشاط زائد ، وقد أصبحت فروعكم فى كل أنحاء السودان مائة و بضعة فروع . وهاهى الكتب والدروس والنشرات والتوجيهات على قدم وساق إلا أنه لابد من تسجيل نجاح أكيد وتوفيق صحيح ونصر باهر بين ، وذلك هم أولائك الفئة القليلة من بين أفراد الجماعة التى فهمت الدعوة فهماً صحيحاً ، وتعمقت فى بحث كل التفاصيل ، وألمت بكل الأهداف واستظهرت كل الخطوات، وأدركت كل المرامى وعرفت كل الموضوع ، وآمنت بكل هذا إيمان عقيدة ثابتة لاتتزعزع ، ولا تميل ممزوجة بالغيرة والحماس والتضحية والتفانى ، ويشوبها العقل الراجح والذكاء المتقد . و بذلك نضمن بقاء الدعوة وحيويتها إلى ماشاء الله ، وعلى هذا الضوء سنعمل جادين فى إناة وصبر فإن تحقق مانريد ونأمل وكلنا أحياء . فلله الحمد وله المنة ، و إن كانت الأخرى فكل ماخفت واحد أسلم اللواء لمن يليه ، وقضى قرير العين مطمئن القلب هادىء النفس والروح.

أيها الإخوان :

ليس الجهاد أمانى عزيزة وخيالا مريضاً ، ولكنه التضحية والصبر وتحمل المشاق ، وتوطين النفس على ماتكره فى جلد وحرص وثبات ، وفرق ذلك الإيمان بالنصر فى كل خطوة والإيمان بالمبدأ والإيمان بالنفس والإيمان بصحة العمل ، ومن فقد الإيمان فقد فَقَدَ كل شيء وأضاع كل شيء ولازمه الفشل فى كل أمر يقدم عليه وأظلته الهزيمة فى كل موقعة يخوضها واليأس مرض فتاك ، وهو أول باب من أبواب الهزيمة ومن تعمق فى دراسته وجده كفراً بالله وكفراً بالمبدأ وكفراً بالنفس ومالم يروض الإنسان نفسه على الصبر

والثبات لا يمكنه أداء عمل من الأعمال ، ومن فشل فى تقويم نفسه أحرى به الفشل فى تقويم الآخرين .

حضرات الإخوان .

تسلحوا بالعلم واستظهروا النصوص ، وتسابقوا فى التحصيل والفهم ، واختصوا علوم القرآن والسنة بالحظ الوافر ، ولا يفوتكم فرع من الفروع . فقيمة الإنسان بما يحسن ويجيد واجعلوا حظاً لدراسة المذاهب والنحل خصوصاً للمذاهب المادية المطبقة الآن بين الأمم ، ومن العيب أيضاً أن يظل الفرد يجهل مجريات الأمور وموقع بلاده بالنسبة لبلاد العالم حتى إذا تكلم وانتقد شيئاً يعرف مايقول ويفهم مايقصد إليه ولا يدخلن أحد منكم فى مناظرة أو جدل لاهدف له ولا نتيجة من ورائه وليحذر الجميع من الدخول فى مهاترات وسباب وتعريض بالأشخاص ، فإن ذلك حجة العاجز وليقف الإنسان عندما يحسن ويجيد . فلا يقول بلا علم ، ولا يفتى بلا معرفة . فإن ذلك قاصمة الظهر ورحم الله أمرأ عرف قدر نفسه ، وقد يجر البحث والنقاش إلى الخروج بالموضوع إلى موضوع آخر . فانتبهوا لذلك وقفوا فى دائرتكم حتى لا تخرجوا إلى بحوث لاتحسنونها فتكشفوا أنفسكم ويبين ضعفكم فتعينون غيركم على تحطيم الحق وسحق الحقيقة ، وليكن رائدكم الخير والإحسان . لامحبة النصر والكيد للآخرين ، ونزهوا أعمالكم من عبث المستهترين ، واقصدوا وجه الله وخير الناس تنجحوا وتوفقوا إن شاء الله .

حضرات الإخوان :

أبارح موقفى هذا راجياً أن أكون وفقت فيما قصدت ، وأصبت فيما أردت . وإن أخطأت فما قصدت إلا الخير أقول قولى هذا . واستغفر الله لى ولكم .

أحسن ماقرأت :

القضاء والقـــدر

للأستاذ الكبير عبد الحليم محمود

قلت للأستاذ : إن القضاء والقدر من أعقد المسائل ، وقد زلت فيه أقدام ، وضلت فيه عقول ، فوافقنى على ذلك .

قال : أظن أنك لست فى حاجة إلى أن أشرح لك كلمتى القضاء والقدر ، فأن معناهما بيّن والمقصود منهما ، مايقضى به الله حسب مشيئته العليا و يحدده تحديداً . وأظن أيضاً ، على بصيرة ، من أن الإيمان لايتم إلا إذا استوعب ستة أشياء : إيمان بالله ، وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وقدر الله خيره وشره ؟

قلت : إننى أعلم ذلك حق العلم ، ولكننى أريد أن أعرف موقف الناس من القضاء والقدر ، وماذا ينبغى لهم أن يفعلوه فى هـذا الشأن ، فقد كثر التفرق فى المسألة حتى خاف الإنسان على نفسه خطر الزيغ والانحراف ؟

قال : إن الكون الذى يحيط بنا مركب من ممالك متعددة : مملكة الجماد ، ومملكة النبات ، ومملكة الحيوان الأعجم ، ومملكة الملائكة ، ومملكة الإنس والجن . فهذه كلها خمس ممالك ، إذا اعتبرنا الإنس والجن مملكة واحدة . وجميع هذه الممالك غير مسئولة عن تصرفاتها ، لأنها مجبولة عليها وليس لها اختيار فيما يفرط منها من عمل . اللهم إلا الإنس والجن ، فقد أودع الله فيهم القدرة على تمييز الخير والشر ، بما ركب فيهم من عقل ، فإذا زال العقل من أحدهم ، لم يكن مسئولا عن تصرفاته .

وموقف الإنس والجن من الخير والشر ، موقف على جانب عظيم من الخطورة والدقة — والخير والشر اللذان يقعان فى العالم قسمان : فقسم هو التكاليف الشرعية التى أحكم الله نظامها ، وجعل للإنس والجن مدخلا فيها واختيارا ، ولا تكون المسئولية قائمة على أساس تمييز العقل وحده ، بل لابد من وصول الأحكام الشرعية وتكاليفها عن طريق رسل الله .

ونحن هنا لانستطيع أن نتحدث إلا عن محمد صلى الله عليه وسلم ، صاحب الشريعة التى هى ختام الشرائع . وفى ضرورة وصول الشريعة إلى الناس حتى يكونوا مسئولين . يقول مولانا جل وعلا : (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) - والقسم الثانى : هو المحن والمصائب والآلام التى تقع للناس فى حياتهم ، يصارعونها وتصارعهم ، حتى نختم حياتهم الدنيا بعد كفاح مرير بالموت .

قلت : جزاك الله خيراً على معالجتك المشاكل بتفصيل يريح النفس ويطرد كل شك .

قال : أما التكاليف الشرعية ، فالله تعالى جعل الحرية للناس فى اختيار الطريق الذى يرتضونه لأنفسهم ، وذلك بعد أن زودهم بنور العقل ونور الشريعة . وإنى كثيراً ما أشبه النفس البشرية بسيارة يقودها سائق فى الظلام ، هو العقل . ويهتدى فى طريقه بنور كشاف هو الشريعة . فإن توفرت المهارة للسائق والنور الكاشف ، سارت السيارة فى طريقها آمنة من كل خطر . وإن تطرق الخلل إلى السائق أو النور ، أى العقل والشريعة هلكت النفس . فلا شريعة بغير عقل ، ولا قيمة للعقل بغير شريعة .

قلت : أفهم من ذلك ، أن العقل وحده لايستقل بفهم مراد الله من تحديد الخير والشر - وعلى ذلك فالثواب والعقاب لايقومان على أساس العقل وحده ، بل لابد من رسول يبعثه الله ليبين مراد الله وما يطالب به عباده من أنواع السلوك .

قال : هذا هو الحق . فالعقل أساس التكليف ، ولكنه ليس وحده أساساً لفهم الخير والشر ، ولا ينبنى عليه وحده الثواب والعقاب .

قلت : معنى هذا أن الشريعة تبين كل شىء - الخير والشر على سبيل التفصيل وتضع لكل خير جزاءه ولكل شر عقوبته .

قال : إن الشريعة توضح أصول الخير والشر . وترسم الخطة العامة التى يجب على البشرية السير عليها : وقد تعرض بالتفصيل لبعض الأمور حتى تقف الناس على أسرار التشريع ، وحتى لاتعطل تفكير الناس فى الحكم على بعض أنواع السلوك بقياس المشاكل الحاضرة على غيرها مما تعرضت له الشريعة بصفة عامة ، أو أصدرت حكمها عليه فى مسائل جزئية أخرى .

قلت : ياسيدى : سر على بركة الله فى تيسير مسألة القضاء والقدر بأسلوبك السهل الواضح .

قال : أنت ترى أن التكاليف الشرعية من قضاء الله وقدره ، ولكن الله اشترط لهداية الناس أن يكون هناك عقل ، وأن تصل الشريعة على يد رسول . ثم بعد ذلك ترك الناس أحراراً ، وفى ذلك يقول : (لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى) . ويقول (أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) !

بعد ذلك نذكر أنه ورد فى الكتاب العزيز أنواع من الهداية . فهناك هدى إرشادى كقول الله : (وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم) فهذه هداية كلف بها الرسول صلى الله عليه وسلم ، بأن يرشد الأمة إلى مافيه خيرها — وهناك هداية بمعنى توصيل الإيمان إلى القلوب وإكراه الناس على الخير . وهذا ليس فى استطاعة الرسول لأن فيه معنى الضغط على حرية الاختيار التى كفلها الله لعباده حتى يكونوا أهلا للثواب والعقاب بتصرفاتهم . ومن ذلك قول الله : (إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء) . وقد يجمع هذين النوعين قول الله : (وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى) : وهناك هدى جزائى جعله الله جزاء للسلوك المستقيم الذى اختاره العبد بإرادته الحرة ، ومن ذلك قول الله : (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) . فالمتقون اهتدوا أولا باختيارهم فجعل الله لهم هدى جزائياً من عنده هو بمثابة التشجيع لهم على الاستمرار فى العمل الصالح ، وهذا الهدى الجزائى لا دخل لهم فيه فهو من عندالله ، ولكنه مترتب على هداهم الاختيارى الأول .

وكذلك هناك ضلال جزائى لمن ضل عن سواء السبيل ، هو جزاء على اختيار العبد لطريق الشر ، وقد عبر الله عن هذا النوع من الضلال الجزائى تارة بالمرض ، وتارة بالغل والقفل ، إلى غير ذلك من الألفاظ . ومن ذلك قول الله : (فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا) . وقد يوجد فى الآخرة نوع من الهدى هو إرشاد ، مثل قوله تعالى : (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد ، كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير) . فالهدى هنا إرشاد بصرف النظر عما إذا كان للخير أو الشر . وقد استعمل فى هذه الآية للشر .

وخلاصة القول : أن المرء إذا انحاز إلى الخير أو الشر ، فبمحض اختياره ، ليس لله ولا لأحد إكراه عليه ، فإذا اختار الخير كافأه الله بأن شرح صدره لمزيد من الخير - وإذا اختار الشر ، جعل الله له جزاء من جنس عمله ، بأن يغلق أبواب الخير أمامه ، ويعقد الحياة عليه ، ويفسح له فى طريق الشر . وإذا ورد فى القرآن أو السنة ، مايوهم أن الله يهدى ويضل ، فذلك هو الهدى الجزائى والضلال الجزائى - أما الهداية الأولى والضلال الأول ، فهما من اختيار العبد ، وبغير ذلك ننسب الظلم إلى الله ونقول كما قال الجبرية :

ألقاه فى اليم مكتوفا وقال له إياك إياك أن تبتـــل بالماء

وتعالى الله عن ذلك . وإنما القول الفصل فى المسألة قوله تعالى (من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ، ومن ضل فإنما يضل عليها - وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) فقد نسب الهدى والضلال إلى العبد . ولا يجمل بك بعد ذلك أن تشوش ذهنك بما يقوله بعض الناس : « ان خلق الأفعال من الله والكسب من العبد » لأن هذا لايغير من وضع المشكلة ولا ينفى عن الله الظلم الذى ينسب إليه من يرميه باكراه الناس ثم محاسبتهم بعد ذلك .

بعد ذلك نتكلم على الآلام والمتاعب والمصائب التى يلقاها البشر فنقول : إذا كان للإنسان دخل فيها كان عرضة للمسئولية من الله . فالرجل الذى يعرض نفسه للضرر وهو قادر على أن يتقيه مسئول أمامه سواء أكان الضرر منصباً على جسمه أو نفسه أو ماله أو عقله أو دينه . أما إذا أخذ فى الأسباب . واتخذ الحيطة ولكن المقدور وقع ارتفعت مسئوليته ولكنه بعد ذلك مطالب بأن يدفع الضرر الذى نزل به - فأنا إذ أعرض جسمى للسهر الطويل والتعب المضنى والمكيفات المهلكة ثم ينزل بى المرض أكون مسئولا أمامه تعالى - أكون مطالباً بعد ذلك بإزالة المرض وإلا تضاعفت مسئوليتى - أما إذا نزل بى المرض وليس لى دخل فيه فأنا غير مسئول . ولكن على أن أعمل لإزالة المرض والأخذ فى أسباب ذلك وإلا كنت مفرطاً فى حق نفسى مسئولا عن عجزى .

وتحضرنى فى هذا المقام أقوال للشاعر المسلم إقبال : « على المسلم أن يربى فى نفسه

الروح وينشيء فى هيكله الحياة ثم يحرق هـذا العالم الفاسد بحرارة إيمانه ووهج حياته وينشيء عالماً جديداً » ـ « المسلم الضعيف يعتذر دائماً بالقضاء والقدر . أما المؤمن القوى فهو بنفسه قضاء الله الغالب وقدره الذى لا يرد » .

والعجيب أن الأور بيين فهموا حقيقة المسئولية الشخصية فعملوا وأنتجوا فى الحياة ولم يركنوا إلى النقاش والـكلام . أما المسلمون فتواكلوا وناقشوا فى القضاء والقدر وتخلصوا باعتذاراتهم من المسئولية وأعفوا أنفسهم من العمل النافع . وألقوا المسئولية على القضاء والقدر فساءت أحوالهم وعمهم العجز والـكسل وأصبحت بلادهم مستعبدة ذليلة وكتب عليهم الصغار ونسوا ما أثبته الرسول بقوله « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف » إلى أن يقول « أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز » إن المقادير غير مسئولة عن سقوط همة هؤلاء الضعفاء وتراخيهم وركونهم إلى الـكسل و بعدهم عن العمل والجد والاجتهاد .

قلت : إن الناس يحتجون بأن أفعالهم مقيدة بإرادة الله و بأن ماسبق فى علمه لا يمكن تغييره فهم من هذه الناحية مقهورون على أعمالهم لأنهم لايستطيعون الخروج عما قدره الله فى سابق الأزل .

قال : ينبغى لك ـ يا بنى ـ أن تعرف أن الله لو قهر الناس على إيمان أو كفر لـكانت حجة الـكافرين على الله بالغة القوة فانهم يحتجون عليه بأنه ضيق عليهم منافذ التفكير . وعطل إرادتهم . وألزمهم أن يسيروا على طريقة واحدة لايستطيعون الانفلات منها . ثم هو مع ذلك يعذبهم على ما كانو مقهورين عليه من عمل ـ وهم بعد ذلك ينسبون إليه سبحانه الظلم ـ إننا إذا اعتقدنا ذلك كنا بعيدين عن آيات الله التى بينها قوله (وهديناه النجدين) (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) (قد أفلح من تزكى) (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى . .) (وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى .) (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) (أدخلوا الجنة بما كنتم تعملون) (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله . .)

وكذلك كنا خارجين على أمر الرسول فى قوله : (أعملوا فكل ميسر لما خلق له) .
إن القرآن والسنة فيهما من العبارات الكثيرة ما ينسب العمل إلى الناس نسبة لاشك فيها وإلا ففيم الثواب والعقاب ؟ .

أما كون الشىء ثابتاً فى علم الله فليس معناه أن الله يقهر العبد على فعل معين ، بل إن معنى ذلك أن الله يعلم سابقاً ماسيتجه إليه العبد بطبيعته وملء حريته فيما بعد . ولو افترضنا غير ذلك لجردنا الله من علمه الأزلى السابق . وأنا أقرب لك المسألة بمثال ولله المثل الأعلى : لو كان عندك ولدان : أحدهما تعرف من طبيعته الإهمال والكسل فأنت تحكم عليه قبل الامتحان أنه سيرسب فيه ـ والولد الآخر أنت تعلم من سلوكه أنه مجتهد بالغ النشاط حريص على الاستذكار فأنت تحكم عليه قبل الامتحان بما أنت على ثقة منه وهو أنه سينجح ـ فهل أنت بحكمك على الأول دفعته دفعاً وأكرهته على الرسوب فى الامتحان ـ وهل أنت بحكمك على الثانى سقته سوقاً وقهرته قهراً على النجاح فى الامتحان ؟ إنك فى كلا الحكمين قد أفصحت عن علمك بحالة كل من الولدين ـ ولست أنت مسئولا عن إهمال الأول ولا نشاط الثانى .

قلت : وردت آيات تعلق مشيئة العبد على مشيئة الله كمثل قول الله : (وما تشاءون إلا أن يشاء الله) فكأن مشيئة العبد تابعة لمشيئة ربه . وليس لها استقلال خاص فما قولك ؟

قال : إن معنى ذلك أن إرادة العبد فى الإيمان والكفر والخير والشر مسبوقة بإرادة الله الازلية ، فالمسألة تعنى . الترتيب التاريخى حسب وجود المشيئة ، ولا يمكن أن تختلف مشيئة الله السابقة عن مشيئة العبد اللاحقة . فالله يشاء الخير والشر . ولكنه لا يأمر إلا بالخير . وليس لمشيئة الله السابقة دخل فى عمل العبد ومسؤليته عن عمله وحريته فى أداء هذا العمل حتى لا تقدم حجة على الله فى أنه رفع عنه المعاذير وكلفه بما يطيق .

قلت : ليس لأحد قول ـ يا سيدى الأستاذ ـ بعد قولك . فقد أنقذتنا من اضطراب شديد . كان سبباً فى ضلال كثير من الناس وحيرتهم فى صلة العبد بربه وانحرافهم عن أساس الثواب والعقاب فجزاك الله عن الانسانية خيراً .

نقلا عن كتاب « محاورات فى الشريعة والعقيدة »
للأستاذ الكبير عبد الحليم محمد حموده

ركن الأسرة

الحياة الزوجية :

أرشد الله الناس بكتابه الحكيم إلى أن للحياة الزوجية ثلاثة أركان يجب عليهم التحرى فيها ، وهى قوله عز وجل (٣٠ : ٢١ ومن آيته أن خلق لكمْ من أنفسكمْ أزواجاً لِتسكنوا إليها ، وجعلَ بينكمُ مودةً ورحمةً) .

فالسكون النفسى الجنسى وهو الركن الأول خاص بالزوجين . وهو تعبير بليغ عن شعور الشوق والحب الذى يجده كل منهما باتصالهما الذى به تتم إنسانيتهما فتكون منتجة أناس مثلهما ، و به يزول أعظم اضطراب فطرى فى القلب والعقل .

والركن الثانى من أركان الزوجية المودة ، أى المحبة التى يظهر أثرها فى التعامل والتعاون وهو مشترك بين الزوجين وأسرة كل منهما .

والركن الثالث الرحمة التى لا تكمل للإنسان إلا بعواطف الأمومة والأبوة ورحمتهما لأولادهما .

هذه هى الأركان الثلاثة التى عليها مدار السعادة الزوجية .

المعاشرة بالمعروف

قال الله تعالى (٤ : ١٩ وعاشروهُنَّ بالمعروف فإنْ كرهتموهُنَّ فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) .

وقال النبى صلى الله عليه وسلم «لا يفرك مؤمن مؤمنة : إن كره منها خلقاً رضى آخر» رواه مسلم - والفرك ضد العشق بين الزوجين - والحديث بمعنى الآية ، والنهى فيه مبنى على أن الأصل فى الزوجين التحاب التام ، فإن حرما منه فليجتنبا أسباب الكره والبغض . وخص النبى صلى الله عليه وسلم الرجل بالنهى عن الفرك لزيادة العناية بشأن المرأة .

وقال صلى الله عليه وسلم « استوصوا بالنساء خيراً ، فإن المرأة خلقت من ضلع و إن

أعوج مافى الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج ». رواه البخارى ومسلم .

والمعنى : أن فى طبع المرأة عوجاً فى صلابة خلقية لحكمة فى ذلك ، فهى كالضلع فى عوجه وتقوسه لحكمة ، فيجب على الرجل أن لايحاول تقويم هذا العوج بالقوة ، وأن يستوحى بها خيراً على ماهى عليه مما هو طبع لها ، وإنما يكون التأديب على العوج والميل عن الصواب والمصلحة فى الأمور العادية التى يمكن تركها بدون مقاومة للطبع .

الزوجة الصالحة :

قال الله تعالى (فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله)

صفة الصالحات القنوت وهو السكون والطاعة لله تعالى ، وكذا لأزواجهن بالمعروف وحفظ الغيب .

وقيل : حافظات للغيب يحفظن فى غيبة الأزواج مايجب حفظه فى النفس والمال .

وقيل : الغيب هو ما يستحيا من إظهاره ، أى حافظاً لكل ماهو خاص بأمور الزوجية ، فلا يطلع أحد منهن على شىء مما هو خاص بالزوج .

ومعنى قوله (بما حفظ الله) أى حافظات للغيب بحفظ الله أى الحفظ الذى يؤتيهن الله إياهن لصلاحهن فإن الصالحة يكون لها من مراقبة الله تعالى وتقواه مايجعلها محفوظة من الخيانة . قوية على حفظ الأمانة .

المساواة بين الزوجين :

قال الله تعالى (ولهنَّ مثلُ الذى عليهنَّ بالمعْرُوف وللرجالِ عليهنَّ دَرَجة) .

فالمرأة والرجل كل منهما بشر له عقل يتفكر فى مصالحه ، وقلب يحب ما يلائمه ، ويكره مالايلائمه فليس من العدل أن يتحكم أحد الصنفين بالآخر ، ويتخذه عبداً يستخدمه فى مصالحه . لاسيما بعد عقد الزوجية والدخول فى الحياة المشتركة التى لاتكون سعيدة إلا باحترام كل الزوجين الآخر والقيام بحقوقه .

(وللرجال عليهن درجة) وهذه الدرجة هى درجة الرياسة والقيام على المصالح المفسرة

بقوله تعالى (٤ : ٣٤ الرجالُ قوّامونَ على النساء بما فضَّل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) .

فالحياة الزوجية حياة اجتماعية ، لابد لكل اجتماع من رئيس . لأن المجتمعين لابد أن تختلف آراؤهم ورغباتهم فى بعض الأمور ، ولا تقوم مصلحتهم إلا إذا كان لهم رئيس يرجع إلى رأيه فى الخلاف ، والرجل أحق بالرياسة لأن الله فضله فى خلقته بقوة فى الجسم والعقل كان بها أقدر على الكسب والحماية والدفاع الخاص بالأسرة ، والعام للأمة والدولة.

ومن مقتضى الفطرة اختصاص المرأة بالحمل والرضاع وحضانة الأطفال وتربيتهم وتدبير المنزل بجميع شئونه ، ولها الرياسة فى جميع الأعمال الداخلية كما نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راع فى أهله وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية فى بيت زوجها وهى مسئولة عن رعيتها » رواه البخارى ومسلم .

جمعها : محمد رشدى خليل

اعلان

محاورات فى الشريعة والعقيدة

أصدر الأستاذ الكبير عبد الحليم محمد حمودة المعروف جيداً لجميع أنصار السنة المحمدية خصوصا وقراء الهدى النبوى عموما بمقالاته القيمة وبحوثه العميقة وأسلوبه الشيق . أصدر الرسالة الأولى من رسائل البحوث الـ[illegible]ـهلة من السلسلة الدينية تناول فيها سبعة مسائل رئيسية من دعوة أنصار السنة المحمدية على طريقة المحاورة . وثمن الرسالة خمسة قروش ما عدا أجرة البريد : وستكون الرسالة التالية فى علم النفس .

صلاة عيد الأضحى المبارك

تؤدى جماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة صلاة عيد الأضحى المبارك بمشيئة الله تعالى بأرض ثكنات قصر النيل (ميدان التحرير)


الهدى النبوى
العدد ١
المجلد ١٨
المحرم سنة ١٣٧٣
خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم
مطبعة السنة المحمدية
٥ شارع غيط النوبى – القاهرة
ت ٧٩٠١٧

الفهرس

إلى السادة مشتركى مجلة الهدى النبوى

رجاء اتباع ما يأتى :

١ ـ ترسل ذمات المجلة ، وقيمة تجديد الاشتراك من شيكات أو حوالات باسم السيد سليمان محمد حسونة . أمين صندوق الجماعة .

٢ ـ جميع المراسلات فيما سوى ذلك من مقالات أو فتاوى للنشر أو إعلانات أو تغيير عناوين أو شكاوى أو غير ذلك ـ ترسل باسم السيد محمد رشدى خليل مدير إدارة مجلة الهدى النبوى .

٣ ـ على كل من لم يصله عدده شهرياً بانتظام أن يخطر الإدارة بذلك حتى يتسنى له معرفة أسباب تأخير الأعداد أو فقدها ؟

الإدارة



رئيس التحرير
محمد حامد الفقي
الإدارة :
٨ شارع قوله
بعابدين بمصر
ت ٧٦٥٧٦

الهدى النبوي
مجلة شهرية دينية
تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة
محمد رشدي خليل
الاشتراك السنوي
٢٠ ـ في مصر والسودان
٣٠ ـ في الخارج

المجلد ١٨ — المحرم سنة ١٣٧٣ — العدد ١

فاتحة العام الثامن عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد عبده ورسوله ، النبي الكريم ، أرسله الله رحمة للعالمين ، وهدى وذكرى لقوم يعقلون .

وهذه هي السنة الثامنة عشرة لمجلة (الهدى النبوى) وهي تسير على هُدًى ، موفقةً إلى الخير بعون الله ، داعية إلى الحق ، إلى كتاب الله وسنة رسوله .

والإدارة ستقدم بمشيئة الله في كل عدد ما استطاعت أبواب جديدة في المجلة ليعم النفع بها ـ وأملنا كبير في السادة الإخوان من أهل العلم ، ومن أنصار السنة ، ومن أحرار الرأي والفكر ، أن يستجيبوا لدعوة إدارة المجلة فيمدوها بمقالاتهم وأبحاثهم النفيسة ، مما يتصل بالأدب والخلق والاجتماع ، وبالدعوة إلى الحق وإلى الخير .

والإدارة ترحب بكل ما يرد للمجلة من نقد أو توجيه ، تدرسه دراسة صحيحة ، ثم تأخذ بالنافع منه ، أيًّا كان قائله إتباعاً للحق حيث كان .

ونسأل الله أن يوفقنا ويسدد خطانا ويهدينا سواء السبيل — الإدارة

متى نلتـــقي؟

إذا ســار كثير من الناس من أمكنة مختلفة يبتغون غاية واحدة ، فلا جرم أنهم يلتقون عندها

وإذا طلب الباحثون الوصول إلى الحق مخلصين ، فلا بد أن يصلوا إليه ويلتقوا عنده

أما إذا اختلفت الغايات ، وتباينت المقاصد ، فهيهات أن يلتقى السائرون .

ولو أن أصحاب البدع والخرافات ، ساروا فى طريقنا . أو ولوا وجوههم شطر غايتنا ، لالتقينا وتعارفنا وتصافينا ـ وأما وهم يبتغون غير سبيلنا ، ويوفضون إلى غير وجهتنا ، فلن نلتقى ، وسنظل متناكرين ، ماتباين الشرق والغرب ، واختلف الليل والنهار .

نحن نسير ، وغايتنا أن نعمل بكتاب الله وسنة رسوله . وهم يسـيرون وغايتهم أن يعملوا بماتلقوه من لدن شيوخهم ، أو وجدوا عليه آباءهم : فـكلما أمعنوا فى السير انفرجت مسافة الخلف بيننا وبينهم ، وزادوا عن الحق بعداً ، ومن الباطل قرباً .

ويبدو أن كثيراً من المسلمين لا يعرفون حقيقة البدعة على الرغم من كفايات الكتاب وخطب الخطباء ، ومواعظ الواعظين . وجهلهم بحقيقتهـا يدفعهم إلى الحرص على فعلها ، والتشبث بأهدابها ، والتعلق بأذيالها ، واللجاجة فى الثناء عليها ، والغلو فى الترغيب فيها ، والمبالغة فى مدح أصحابها ، وذم من يحذّرها أو يجافيها .

ومن عجب أنهم لا يكادون يقرءون كتاباً أو مجلة أو صحيفة ، توضح حقيقة البدعة أو تبين شرورها ومفاسدها ، أو تشرح مضارها ومخازيهـا ، بل يفرون من كل ما ينشر فى هذا الصدد ، فرارهم من الهواء الأصفر ، والموت الأحمر . وكأن كل ورقة تعرض لنشر شىء عن البدعة جمرة محرقة أو نجاسة مغلظة ، وكأن كل كلمة ممايننشر فيها ناب أفعى حاربته وكأن كل حرف من حروفها حمة عقرب لابسته .

. . .

وإنى أكتب هذا وأنا على يقين من أنى أصرخ فى وادٍ عميق ، فلن يصل صوتى إلى آذانهم ، ولن يبلغ صرير قلمى مسامعهم ، لأن هذه المجلة التى جعلت أخص أهدافها ، وأبرز أغراضها مكافحة البدع والخرافات ، لا يقرؤها إلا من عرفوا البدعة ومضرتها فاجتنبوها ، ووقفوا أنفسهم على مجاهدتها ، ووجهوا جهودهم إلى مكافحتها كما يكافح الأطباء المخلصون مرضاً معديا أو وباء خبيثاً .

وما جدوى الكتابة لمن يعرفون ؟ وما ثمرة البلاغ لمن لا يجهلون ؟

لكم وددنا من كل قلوبنا لو أن أصحاب البدع اطلعوا على ما نكتب ، ونظروا فيه نظرة منصف ، قد برئ من داء التعصب ومرض الجمود . وإذاً لسارعوا نحو الحقيقة التى وصلنا إليها .

لا نريد بهذا أن يكثر عدد قرائنا ، أو يزداد مقدار ما نوزع من مجلتنا ، فلسنا ــ بحمد الله ــ تجاراً نريد مكاسب الدنيا ، ولكنا نرجو عند الله تجارة لن تبور .

فمن لى بأن يصل صرير قلمى إلى هذه الآذان ؟

ومن لى من يجلي وميض الحق لتلك العيون ؟

ومن لى بمن يولج الشعور بوجوب الإنصاف فى هذه القلوب ؟

وإذا كان رب العزة سبحانه قد قال لنبيه الكريم (إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم . إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون) .

فكيف يبلغ ذلك خطيب لا يملك إلا صوتاً لا يكاد يجاوز جدران مسجده ، وكيف يبلغه كاتب لا يملك إلا يراعة لا يكاد صريرها يبلغ أذنيه .

. . .

الحق أننا نحاول أمراً لا يعين عليه إلا الله ، ونحرص على إصابة أهداف لا نصيبها

إلا بتوفيق الله . ومع هـذا لسنا نيأس من روح الله . فالهاتف فى البيداء لا بد أن تسوق المصادفات إليه أذناً تسمع هتافه ، ولو مرة واحدة ، ولأن يهدى الله بك رجلا واحداً خير لك من حمر النعم .

لانريد مجداً فى الدنيا ، ولا علوا فى الأرض ، فكل ذلك إلى فناء . إنما نريد أن يجتمع المسلمون على المدى ، وأن يلتقوا على بساط الود ، ليتعاونوا على البر والتقوى .

نريد أن نتفق على خدمة الإسلام و إعلاء شأنه وتطهير العقائد والعبادات مما امتزج بها من أمشاج الوثنيات الأولى ، حتى تعود نقية صافية مطابقة لما جاءت به خاتمة الشرائع ذات المحجة البيضاء .

نريد أن نسير فى طريق واحد هو صراط الله المستقيم ، وألا نتبع السبل التى تتفرق بنا عن سبيله .

وماذا عليهم لو استمعوا إلينا كما نستمع إليهم ، وقرؤا لنا كما نقرأ لهم ، وجعلوا كتاب الله وسنة رسوله حكما بيننا و بينهم ، فما وافقهما من قولنا وقولهم فهو الحق ، وما خالفهما فهو الباطل ؟

و إذا دعونا إلى تحكيم كتاب الله وسنة رسوله ، فلسنا بمفتانين ولا متجنين ، و إنما ندعو بدعوة الله إذ يقول (فإن تنازعتم فى شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) .

وليس من شك فى أن رد الشيء المتنازع فيه إلى الله والرسول هو تحكيم كتاب الله وسنة رسوله فيه . وقد قال تعالى مخاطباً رسوله الكريم : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت و يسلموا تسليما) .

ومما لا مرية فيه ، أن هذه الآية الكريمة ، لم تنسخ بلحاق الرسول الأمين بالرفيق الأعلى ، ولكنها لاتزال مُحْكَمَة مُحَكَّمة إلى يوم القيامة .

لقد كان تحكيم الرسول فى حياته أن يذهب إليه المختصمون فى أمر دينهم ودنياهم

ليقضى بينهم ، فإن رضوا قضاءه بغير أن يجدوا حرجاً فى أنفسهم فهم المؤمنون حقا ، وإلا فقد أقسم الله أنهم لا يؤمنون .

أما تحكيم الرسول بعد أن لحق بالرفيق الأعلى ، فهو تحكيم سنته القولية والفعلية والإقراريه . فما أمر به أو فعله أو أقره فهو السنة ، وغير ذلك هو البدعة وهو الضلال ، وهو شر الأمور .

فإن حكمنا كتاب الله وسنة رسوله فيما شجر بيننا . ونزلنا على حكم الله ورسوله وطابت بذلك أنفسنا ، ولم نجد فى صدورنا حرج من الخروج مما علمنا الشيوخ أو لقتنا الآباء أو ألزمتنا العادات من البدع والخرافات ، فقد التقينا على صريح الإيمان .

يقول الرسول الكريم : «كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد» فلو حكمنا هذا القول الحكيم فى جميع أعمالنا الدينية واطرحنا كل ما لم يكن عليه أمر الرسول وأمر صحابته الكرام وأمر خلفائه الراشدين ، ووقفنا عند حدود ما أنزل الله على رسوله ، لالتقينا وتعارفنا وتصافينا .

فمتى نلتقى ؟ ؟

أبو الوفاء محمد درويش

اعتــــذار

نقدم للسادة رؤساء وأعضاء جماعات فروع أنصار السنة المحمدية شديد أسفنا لإرجاء نشر ما يتعلق بأخبار جماعتهم ، لضيق صفحات المجلة وموعدنا معهم الأعداد القادمة ، نبدأ بالأسبق فالأسبق إن شاء الله .

الإدارة

« محنة الإســـــلام فى مراكش »

فجع العالم العربى الإسلامى يوم عيد النحر ، باعتداء سافر أثيم ، قامت به السلطات الفرنسية الغاشمة على القطر المراكشى الشقيق ، فعزلت سلطانه الشرعى (محمد بن يوسف) رغم ماله من بيعة صحيحة فى عنق الشعب ، ونفته مع ولديه إلى جزيرة نائيـة موحشة ، وأقامت مكانه بقوة الحديد والنار ، سلطاناً آخر من صنائعها ، ثم أطلقت يدها فى الأحرار من أبناء مراكش بطشاً وتنكيلا . ومنعتهم فى ذلك اليوم المبارك من إقامة شعائر دينهم . ولا زالت تنشر على البلاد ظلا كثيفاً من الفزع والإرهاب ، تريد بذلك القضاء على الحركة الوطنية هناك . وليس من شك فى أن هـذه الحركة الاستعمارية الوقحة من جانب فرنسا الخليعة الداعرة ، تعتبر نذيراً له مابعـده ، و بداية للطامات استعمارية أخرى قد تكون أشد وأعنف . وهى إن دلت على شىء ، فإنما تدل على أن الاستعمار الغربى الآثم مازال مصراً على اتباع أساليبه العتيقة التى تقوم على العسف والطغيان ، وتجاهل رغبات الشعوب الواقعة فى قبضته ، و إنكار كل حق لهـا فى الحرية والحياة . وهى تدل كذلك على أن هـذا الاستعمار ، وقد أخذت قوته تتضاءل وتنهار ، أمام ثورات الوطنيين فى كل مكان يريد أن يظهر بمظهر القوة والجبروت فى البلاد الإسلامية ، حفاظا على هيبته و إبقاء على كيانه .

والآن نريد أن نعرف ، ماهو موقف الدول العربية والإسلامية من هذه الفاجعة ، وأمثالها من فواجع الاستعمار التى قد يتمخض عنها المستقبل القريب أو البعيد ، فى بلد أو أكثر من بلاد الإسلام الأخرى ؟ وما هى الوسائل الإيجابية الفعالة التى رسمتها لمقاومة هذه الاعتداءات الفاجرة .

إن كل ماسمعناه حتى الآن ، هو أن بعض هذه الدول قدمت مذكرات احتجاج إلى فرنسا وأن هذه المذكرات كان نصيبها الرفض والإهمال ، وأن الكتلة الأفريقية الآسيوية فى دوائر الأمم المتحدة قدمت طلباً بدعوة مجلس الأمن للانعقاد للنظر فى مشكلة مراكش

باعتبارها مهددة للسلم والأمن الدوليين ، وأن الأمل ضعيف فى موافقة المجلس على إدراج هذه المسألة فى جدول أعماله . وسمعنا كذلك عن مؤتمرات عقدت وألقيت فيها خطب تلتهب حماسة وعبارات تفيض بالتوجع والرثاء ، فهل هذا هو ماتنتظره مراكش من العرب والمسلمين فى هذه اللحظات الحاسمة فى تاريخ كفاحها الطويل . وهل يمثل هذه الأساليب المضحكة تحل مشكلة مراكش أو غيرها من مشاكل الاستعمار ؟ وهل أقدمت فرنسا على فعلتها النكراء فى جرأة وقحة إلا وهى مطمئنة سلفاً إلى أن أحداً لن يصيبها بأذى ولن يعلن عليها حرباً ، وأن المسألة لن تخرج عن هذه الأمور التى ألفتها من الاحتجاجات المتخاذلة والخطب الفارغة ، ثم يجر النسيان أذياله على ذلك كله كما جره من قبل على محنة فلسطين . حقاً لقد صدق علينا الاستعمار ظنه ، و بدونا له اليوم كما بدونا فى كل مرة ، أمة كلام فارغ وجدل عقيم . ألم يأن للمسلمين بعد كل هذه الضربات القاصمة أن يتدبروا أمرهم و يرجعوا إلى أنفسهم ليعرفوا أسباب الضعف والخور التى أذاتهم وجعلتهم سَلَباً موزعاً بين هؤلاء اللصوص الغاصبين .

ألا ان أساس الداء وأصل البلاء كله ، أن المسلمين لم يعودوا على معرفة حقة بأصول دينهم وما توجبه عليهم إخوة الإسلام من اجتماع الكلمة واتحاد القلوب ، والوقوف صفاً واحداً أمام هذا العدو المشترك ، و إعداد كل مايستطيعون من عدة ، لمطاردته فى كل بقعة من بقاع الإسلام .

ألا فليعلم المسلمون أن هذه المعركة ليست بين فرنسا ومراكش وحدها ، ولا بين انجلترا ومصر كذلك ، و إنما هى معركة بين الإسلام ، ممثلا فى أممه وشعوبه ، و بين دول البغى والاستعمار التى تتزعمها أمريكا وانجلترا وفرنسا ، ولا سبيل لنا إلى الانتصار فيها إلا إذا نظرنا إليها هذه النظرة الشاملة واعتبرنا معركة إسلامية مقدسة ، لا وطنية ولا قومية . فقمنا قومة رجل واحد وأشعلناها على المستعمر ناراً حامية فى كل مكان ، وسعينا إلى تأليف جيش إسلامى مشترك يقوم إلى جانب الجيش العربى الموحد يكون مستعداً للذود عن البلاد الإسلامية كلها وتأمين حريتها واستقلالها ، كما يكون عاملا من عوامل الاستقرار والسلم فى

هذا العالم الذى توشك أن تنفجر فيه براكين الخراب والدمار .

يجب أن نستبدل النعرة الوطنية بنعرة أخرى إسلامية ، وأن يعتبر كل مسلم أن البلاد الإسلامية كلها وطن له ، وأن نرفع تلك الحواجز والحدود التى فرقت بين المسلمين وجعلتهم شيعاً ، فيكون المسلم من أى بلد مستعداً للجهاد فى كل مكان من الوطن الإسلامى الأكبر وللاقامة فى ثغر من ثغوره .

وأخيراً ، يجب أن يُشرَب المسلمون حب الجهاد والحرص على الاستشهاد ، كما كان آباؤهم وأسلافهم من قبل ، فإن هذا هو العامل الأول للنصر و به انتصر المسلمون فى الصدر الأول للاسلام ، على أمم كانت تفوقهم عدداً وعدة . أما هذه الروح الواهنة المتخاذلة التى تؤثر السلامة والعافية وتكره الموت وتحرص على الحياة ، فإنها مدعاة كل هزيمة ومجلبة كل هوان وذلة .

إنه ليس أمامنا الآن للتخلص من هذا الاستعمار و بلوغ مانريده من عزة وكرامة إلا طريق الجهاد الدائب الذى لايتوقف لحظة ولا يبالى بتضحية مهما كانت جسيمة . فإذا كنا جادين فى موقفنا صادقين فى حماسنا ، فلنبدأ ذلك الجهاد المقدس ولنضع له خططه مستعينين بالله عز وجل ، واثقين من نصره ، و إنما هى إحدى الحسنيين : فإما نصر وعزة ، و إما شهادة وجنة . والله ولى التوفيق .

محمد خليل هراس
أستاذ بمعهد طنطا الدينى
ورئيس جماعة أنصار السنة بطنطا

ثواب الجهاد

عن أبى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم : « أنه سئل أى المؤمنين أكمل إيماناً ؟ قال رَجلٌ يجاهد فى سبيل الله بنفسه وماله ورَجلٌ يَعبُدُ الله فى شِعْب من الشِعاب ، قد كفى الناس شَرَّه » أخرجه البخارى ومسلم

الأسماء الحسنى

الرازق - الرزاق

« الخاتمة »

يرزق من يشاء بغير حساب

والرزاق سبحانه يرزق من يشاء بغير حساب ، وقد جعل سبحانه التقوى من أسباب هذا الرزق فمن اتقى الله وسعى فى كسب الحلال ، وزهد فى الحرام ، هيأ الله تعالى من أسباب الرزق مالا ينتظر ولا يقدر . قال تعالى : (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لايحتسب) .

وقد يعتمد المؤمن على الرزاق سبحانه ، وينهض بعمل من الأعمال العامة ، يشعر بأنه من فروض الكفاية ، ويرى أن غيره لايقوم به ، ويحس بأن العناية الإلهية كأنها ندبته له ، ويعتقد أنه ضرورى لازم لنفع المجتمع الإنسانى ، ولكنه لايدر رزقا على من يقصر همته عليه ، ولا يجر نفعاً مادياً إليه ، فيسوق الله إليه الرزق لايقدر ولا ينتظر .

لما حبست مريم المصطفاة المطهرة نفسها على خدمة المحراب ، بعث الله تعالى إليها رزقا حسنا على أيدى الكرام الأسخياء من عباده المؤمنين ، بحيث كان محرابها لايخلو من رزق الله . قال تعالى : (فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسنا وكفلها زكريا . كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا . قال : يامريم أنى لك هذا ؟ قالت : هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) .

وقد يقع مؤمن فى ضائقة شديدة ، وتنقطع به الأسباب ، ولا يجد عوناً من الناس فيدعو الله تعالى دعاء المضطر ، فيلطف الله تعالى ويخرجه من هذه الضائقة . قال تعالى : (الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز) .

وقليل من التدبر يقنع أولى الألباب ، أن الرزق بغير حساب ، لا يكون لجميع الأحياء

ولكن لمن يشاء الله تعالى أن يرزقهم . وهم الذين يعلم أن قوة إيمانهم وتقواهم تدفعهم إلى النهوض بصالحة تضفى ظلال نفعها على المؤمنين . ألم يعد الرزاق سبحانه المؤمنين أن يخلف لهم ما أنفقوا فى سبيله بقوله الكريم : (وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) وقوله تعالى : (وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون) والإخلاف والإضعاف : من الأرزاق التى يسوقها الرزاق سبحانه إلى المؤمنين من حيث لا يحتسبون .

لقد أسكن إبراهيم عليه السلام من ذريته بواد غير ذى زرع عند بيته المحرم ، وهو على يقين من أن الله تعالى لن يضيعهم ، وأنه سيبعث إليهم أرزاقهم من حيث لا يحتسبون . على الرغم من إعواز الماء ، وجدوبة المكان ، وقد دعا عليه السلام الرزاق سبحانه وهو موقن بالإجابة ، فقال ماحكى الله تعالى عنه : (ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) . وقد استجاب الله له ، وفجر ينبوعاً من الصخر ليرتوى منه إسماعيل وأمه ، ومن يرده من الظامئين ، وقد رفع إبراهيم وإسماعيل عن كثب منه قواعد البيت الحرام الذى هوت إليه الأفئدة من كل فج عميق .

أرزاق معنوية

وكما أن الرزاق سبحانه يهب عباده أرزاقا حسنة مادية ، كذلك يهبهم أرزاقا معنوية قد تكون من أسباب الأرزاق المادية ، كالذكاء وحدة العقل وقوة الفكر وصحة الحكم ، وحسن الخلق ، وقوة الإرادة ، والصبر والمثابرة ، والنفوذ الشخصى والجاه ورفعة المكانة والتوفيق للخيرات ، والهداية إلى الصراط المستقيم ، وعلى رأسها جميعاً النبوة والرسالة . وهى خير أرزاق الدنيا جميعاً . قال تعالى مخاطباً نبيه الأمين ورسوله الكريم : (ولا تمدن عينيك إلى مامتعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ، ورزق ربك خير وأبقى) .

يَرزُق ولا يُرزَق

والرزاق سبحانه ضمن أرزاق خلقه جميعاً ولا ينتظر رزقا من أحد . وما خلق الخلق ابتغاء أن يرزقوه ، فهو سبحانه غنى عن العالمين ، وإنما خلقهم ليرفع بعبادته أقدارهم .

ويهيئهم بها لتبوء دار الكرامة . قال تعالى : (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون . ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون . إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) .
وقال تعالى : (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ، لا نسألك رزقا ، نحن نرزقك والعاقبة للتقوى) .

رزق الآخرة

وكما يرزق الرزاق سبحانه عباده فى الدنيا ، كذلك يرزق المؤمنين فى الآخرة رزقا هو خير وأبقى من رزق الدنيا . ومهما تحاول أن تصور رزق الآخرة أو تصفه أو تقر به إلى الأذهان ، فلست بمستطيع إلى ذلك سبيلا . ولن يستطيع أن يثبت رزق الآخرة إلا من رآه أو ذاقه أو شمه أو لمسه أو استمتع به ، لأنه مما لم تر الأعين ولم تسمع الآذان ، ولا خطر على القلوب . وللمؤمنين عند ربهم فى جنات النعيم ، ماتشتهيه الأنفس وتلذ الأعين .

ولا يسبقن إلى الأوهام أن رزق الآخرة كرزق الدنيا ، يعتريه التحلل أو الفساد ، أو يصيبه النقص أو النفاد ، أو يجد المؤمنون مشقة فى الحصول عليه أو نصبا فى الظفر به . كلا بل هو ميسور لهم كلما أرادوا ، دانٍ منهم حيث كانوا .

قال تعالى : (إن هذا لرزقنا ماله من نفاد) .

وقال جل شأنه : (يدعون فيها بكل فاكهة آمنين) .

وقال عز من قائل : (مثل الجنة التى وعد المتقون ، فيها أنهار من ماء غير آسن ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى ، ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم) .

وكل هذا الرزق الكريم محرم على الكافرين ، لايذوقون طعمه ولا يجدون ريحه .

قال تعالى : (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة ، أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله . قالوا : إن الله حرمهما على الكافرين) .

نسأل الله الرزاق ذو القوة المتين ، أن يرزقنا فى الدنيا رزقا واسعا حلالا ، يصون كرامتنا ولا يطغينا ، ويوقر عزتنا ولا يردينا ، ويكون سببا للظفر بالرزق الكريم فى جنات النعيم آمين .

أبو الوفاء محمد درويش

الاسـلام والمرأة

للأديب سيد محمد متولى

جندت فئة من الناس أقلامها مندفعة وراء حب الظهور ، بحجة أنها تدافع عن المرأة وتطلب إعطاءها حقوقها ، مقلدة فى ذلك الإباحية الغربية التى تهدم كيان الرجولة وتجعل من الإنسان حيواناً تقوده شهواته ونزواته ، وإذا حاولت إرجاعهم إلى الحقيقة ، اتهموك بالرجعية والتزمت والوحشية ، حتى تحجرت قلوبهم التى ران عليها الشيطان ، وأصبحت كالحجارة أو أشد قسوة ، وحاولوا أن يقنعوك بكلمات محمومة ، مستمدة من قلب مملوء بمرض الجهل الفاضح والعصبية العمياء ، فزادها الله مرضاً على مرض حتى عمت عن الحقيقة . وأخذت تتخبط فى الظلام كأنما أصابها مس من الشيطان ، وإذا قيل لهم : لا تفسدوا فى الأرض . قالوا : إنما نحن مصلحون ، ألا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون .

ولقد ظنت المرأة المسكينة ، أن المساواة هى الخروج عن حدود الشرع لجهلها بما لها وما عليها من حقوق وواجبات ، فلقد أعزّها الله ولكنها أبت هذه العزة ، بما زين لها الشيطان من سوء عملها فرأته حسناً ، فتبرجت وتهتكت وظنت أن المساواة هى إبراز محاسنها ومفاتنها ، وترك واجباتها الأساسية ، كأم وزوجة وربة بيت ، حتى هدمت مملكتها وخربتها بيدها . فخارت لعدم نجاحها فيما اندفعت فيه وانهارت قواها ، فوقعت فى أحضان الرذيلة . وبذلك انحلت الأسر وتفككت روابط المحبة ، وخرجت الذرية مملوءة بالوهن لتشبعها بالتقليد الأعمى فيما يضر ، والذى أفسد عليها حياتها ، وما سمعنا بأمة رائدها التقليد وإغراق أهلها فى اللذات بأنها تقدمت بل هى فى تأخر مستمر ، تهوى وهى لا تشعر .

فإذا أرادت المرأة أن تفهم معنى المساواة فى الإسلام ، فعليها أن تعلم ماذا كانت عليه قبل ذلك ، فما كانت المرأة قبل الإسلام إلاّ مملوكة للرجل ، فإذا سئمها باعها كالسلعة ،

ولا تتصرف فى مالها ، ولاترث بل تورث ، وكان الرجال يشتركون فيهـا ويجعلونها مادة لهوهم وعبثهم .

فجاءت الشريعة الحنيفية السمحاء ، وأنقذتها من براثن الاستعباد والرق والمتعة الشائنة ونقلها إلى حال جعلها تشعر فيه بإنسانيتها وحقوقها فى الحياة ، وتـكريم الرجل لها ، فقال تعالى (ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) .

فماذا تريد المرأة من مساواة أحسن مما أعطاها الله لها ، أتريد تغيير سنن الله الـكونية أتريد أن ينقلب الرجل إلى أنثى يحمل ويلد ؟ وتنقلب هى إلى رجل تسعى فى الأرض لجلب الرزق . أى مساواة تطلبها المرأة ؟

إن مهمتك ياسيدتى فى الحياة لهى أسمى مما تطلبين . وما خلقك الله إلا لها.وقدأعطاك من الأسباب ما جعلك مهيأة لها ، كما وأن للرجل مهمة ماخلق إلا لها ، ولا يمكن أن يقوم أحد مقام الآخر ، فهذه سنة الله التى لا تتبدل .

فلقد أمدّ الله الرجل بالخشونة ما يجعله قادراً على تحمل المشاق والصعاب جرياً وسعياً وراء رزقه . وجعلك أنت مكملة لهذا الرجل ، وبيّن لك الواجبات التى عليك نحو هـذا الرجل الذى جعلك الله ربة بيت له ، وذلك بأن تجعليه مكاناً يستكن فيه ويستريح من عناء التعب الذى لاقاه طوال يومه ، فينسى متاعبه ويسترد نشاطه لعمل الغد . وهنا تدخل واجبات المرأة كزوجة ، فتلاطفه وتداعبه بما أفضى بعضهم إلى بعض فتزداد الألفة والمحبة . والـكل يعمل فى مملكته لإسعاد الآخر فى الحدود المشروعة ، ثم يأتى دورها كأم ، فإن كانت على علم بواجباتها الدينية ،كانت مدرسة صالحة لإعداد شعب طيب الأعراق ، فبصلاح الأم تخرج ذرية صالحة ، فإن كانوا ذكوراً زودتهم بسلاح الصدق والأمانة والإخلاص فى العمل ومراقبة الله وتهيؤهم لأن يخرجوا مع أبيهم ليتعلموا الـكفاح والضرب فى الأرض . وإن كن من الإناث زودتهن بمـا يجعلهن ربات بيوت ناجحات ، وهكذا الحياة . فالكل ميسر لمـا خلق له ، فكما أن للمرأة حقوقاً وواجباتٍ ، فقد بين الله ما على الرجل من حقوق وواجبـات نحو زوجته وأولاده ، وبأداء كل ما عليه ، تعيش الأسرة هانئة سعيدة على هدى من الحق .

ولقد قرن الله بينهما فى شئون الحياة والأجر والمثوبة وارتقاء الدرجات المثلى فى الآخرة كما فى حديث مسلم عن أسماء بنت يزيد الأنصارية « أن أسماء أتت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بين أصحابه ، فقالت : يارسول الله إنى وافدة النساء إليك ، إن الله عز وجل بعثك إلى النساء والرجال كافة فآمنا بك و بإلهك ، إنا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم وحاملات أولادكم ، وإنكم معشر الرجال فضلتم علينا بالجُمع والجماعات ، وعيادة المرضى ، وشهود الجنائز والحج بعد الحج ، وأفضل من ذلك الجهاد فى سبيل الله عز وجل وأن إذا خرج أحدكم حاجاً أو معتمراً أو مجاهداً ، حفظنا لكم أموالكم وغزلنا أثوابكم وربينا أولادكم ، أفنشاركم هذا الأجر والخير . فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه بوجهه كله وقال : هل سمعتم مسألة امرأة قط أحسن من مسألتها فى أمر دينها من هذه ؟ فقالوا : يارسول الله ماظننا أن امرأة تهتدى إلى مثل هذا . فالتفت إليها النبي صلى الله عليه وسلم فقال : افهمى أيتها المرأة ، وأعلمى من خلفك النساء أن حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك كله ، فانصرفت المرأة وهى تهلل حتى وصلت نساء قومها وعرضت عليهن أقوال الرسول ففرحن جميعا ؟

ركن الأسرة

الستر المانع من الريبة :

قال الله تعالى (يا أيها النبي قل لأزواجكَ وبناتكَ ونساء المؤمنين يُدْنين عليهنّ من جلابيبهنّ ذلك أدنى أن يعرفْنَ فلا يؤذيْنَ وكان الله غَفُوراً رحيما) .

علل الله تعالى هذا الأمر بالستر الدال على الحشمة بأن تعرف به المرأة المؤمنة فيمتنع سفهاء الرجال الفساق من إيذائها ، فالعلة الخوف عليها من الذئاب البشرية لا الخوف منها ولاشك الرجال يسيئون الظن بالمرأة التى تظهر محاسنها ، فيؤذونها و يطمعون فيها .

غض البصر :

قال الله تعالى (قلْ للمؤمنين يَغُضُّوا من أبْصَارِهِمْ و يحفظُوا فرُوجَهُمْ ذلك أزكى لهم إن الله خبيرٌ بما يصنَعُون) .

غض البصر : أى خفضه وعدم إرساله فيما تأمر به الشهوة . وهو يحصل بعدم استدامة النظر إلى العورات ومايحرم النظر إليه . والقاعدة : النظرة الأولى لك والثانية عليك .

زينة المرأة :

قال الله تعالى (وقل للمؤمناتِ يَغْضُضْنَ من أبْصَارهنّ و يحفظْنَ فرُوجَهُنّ ولا يُبْدِين زينتَهُنّ إلا ما ظهر منها ، وليضربْنَ بخمُرِهِنّ على جُيُوبهنّ ، ولا يُبْدِين زينتهنّ إلا لبعولتهنّ ــ الخ الآية)

إبداء زينتهن للرجال الأجانب إلا ماظهر منها لضرورة التعامل والقيام بالأعمال المشروعة من دينية ودنيوية ، وفسره العلماء (بالوجه والكفين) وأما ضرب النساء خمرهن على جيوبهن : أى يسترن بها نحورهن وصدورهن ، ويجب أن يكون جمال المرأة وزينتها وتكشفها بجاذبيتها مقصورة على الزوج دون غيره .

خلوة المرأة بالرجل ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تسافر المرأة إلا مع ذى محرم ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم) رواه البخارى ومسلم .

وقد ذكر رجل للنبي صلى الله عليه وسلم حين نهى عن ذلك ، أن امرأته تريد الحج وهو يريد الجهاد فى سبيل الله فأمره النبى صلى الله عليه وسلم أن يترك الجهاد ويسافر مع امرأته .

هناء الحياة الزوجية !

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لامرأة خاصمت زوجها إليه وصرحت له بأنها لاتحبه ، فقال لها : إذا كانت إحداكن لا تحب الرجل منا فلا تخبره بذلك ، فإن أقل البيوت ما بنى على المحبة . وإنما يتعاشر الناس بالحسب والإسلام .

يعنى أن التزام كل من الزوجين لحفظ شرف الآخر والعمل بما يرشد إليه الإسلام من الواجبات والآداب الزوجية هو الذى تنتظم به الحياة الزوجية ويعيش الناس به العيشةالهنية

المرأة والمجتمع :

المرأة وظيفتها القيام بوظائف الأمومة وتدبير البيت ورعاية الأطفال ، وتنشئتهم على أصول الأخلاق وآداب الدين ، والرجل بقية وظائف الحياة ، وحماية المرأة من التعرض لشقاء الأعمال العامة خارج المنزل ، وحماية أنوثتها التى تفسدها عليها مزاولة هذه الأعمال ، وتذهب بجمالها ونضارتها ، وصيانة لعرضها عن دنس الرذيلة .

ومشاركة النساء ومزاحمتهن للرجال فى الأعمال العامة ، ليست بذات فائدة فى الإنتاج العام والميزان الاقتصادى للمجتمع ، فقد نشأ عن هذه المزاحمة زيادة العاملين عن العمل ، فكثر العاطلون من الرجال ، فأفسدت المرأة نفسها وأهملت بيتها ، وأفسدت على الرجال سبل عيشه ، يارجال الأمة وقادتها وأئمتها :

إن المرأة بتصرفها هذا تضرب المجتمع فى صميمه عدة ضربات قاتلة ، تضر به فى

أخلاقه فتحللها ، وتضر به فى بناء العائلة بإهمالها فتوهنها ، وتضر به فى سعادة الأزواج فتحطمها باستبدادها عليهم وتمردها ، وتضر به فى قوة الإنتاج العام فتضعفها وتقللها .

وهنا نكتب كلمة للفيلسوف الفرنسى جول سيمون نقلها عنه الأستاذ الجليل فريد وجدى قال « النساء قد صرن الآن نساجات وطباعات الخ ... وقد استخدمتهن الحكومة فى معاملها ، وبهذا اكتسبن بعض دريهمات ولكنهن قد قوضن دعائم عائلاتهن تقويضا ، نعم إن الرجل صار يستفيد من كسب امرأته ، ولكن بإزاء ذلك قد قلّ مكسبه لمزاحمتها له فى عمله . ثم قال : وهناك نساء أرقى من هؤلاء يشتغلن بحساب الدفاتر ، وفى محلات التجارات ، ويستخدمن فى الحكومة بصفة معلمات ، وبينهن عدد عديد فى التلغرافات والبوستة والسكك الحديدية وبنك فرنسا والكريدى ليونيه ، لكن هذه الوظائف قد سلختهن من أسراتهن سلخاً . وقال أيضاً : يجب أن تبقى المرأة امرأة » انتهى كلامه.

فإلى متى تتخبط الإنسانية فى الضلالات ؟ إذا كان المجتمع غنياً بعنصر الرجال بحيث تزيد كثرتهم عن حاجته حتى ليكثر العاطلون منهم فى جميع الطبقات .

فما هى الفائدة من قلب الأوضاع ومخالفة سنن الطبيعة ، ولماذا لا تتوفر كل عنصر من عنصرى الاجتماع على ما خلق له وأعدله ، ويقصر عليه قصراً ، فيزكو إنتاجه ، ويكثر خيره . وما أصدق كلمة رسول الله محمداً صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال » .

وإليكم آخر حديث للمستر روزفلت رئيس الولايات المتحدة السابق حول المرأة :

أنا لا أنكر حرية المرأة ولكن أستنكر أن تصل نتائج هذه الحرية إلى قطع أرزاق كثير من المتعطلين فى وظائف البلاد بسبب ابتلائها بالنساء ، لا يرضينى أن أرى العمال العاطلين فى حاجة ماسة إلى أعمال يعيشون مع عائلاتهم من ورائها بينما هذه الأعمال تصيبها المرأة ولا يجدها الرجل لأنها تعرض نفسها بأقل الأجور فى الوقت الذى هى فيه فى

غير حاجة إلى مال فى الوقت الذى تكون فيه متزوجة ،هذه حال تعرقل الحياة الاقتصادية والنهوض الذى نريده ، إذ يجب على المرأة المتزوجة أن تنهض بالبيت ، وأن تنظمه وتهيء للأمة الأمريكية رقياً فى بيتها وأسرتها ، وعلى الفتاة أن تتزوج وتعيش من كدح زوجها ، لا من كدح ذراعها ، حتى تقتصد البلاد تلك النفقات التى تدفعها للعاطلين حينما يشغلون الأعمال التى يشغلها النســاء ، ويتسنى أن تربح من جهود المرأة فى دائرة البيت أضعاف ما تربحه من جهودها فى الأعمال الأخرى) . جمعها باختصار : محمد رشدى خليل

ثلاثة كلهم ضـــامن

عن أبى أمامة الباهلى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ثلاثة كلهم ضامنٌ على الله عز وجل : رجلٌ خرج غازياً فى سبيل الله ، فهو ضامن على الله حتى يتوفاه ، فيدخله الجنة ، أو يرده بما نال من أجر وغنيمة ، ورجل راح إلى المسجد ، فهو ضامن على الله حتى يتوفاه ، فيدخله الجنة ، أو يرده بما نال من أجر وغنيمة ، ورجل دخل بيته بسلام ، فهو ضامن على الله عز وجل » . أخرجه البخارى ومسلم والنسائى .

قوله « ضامن على الله » معناه مضمون .

وقوله « ورجل دخل بيته بسلام » يحتمل وجهين :

أحدهما : أن يسلِّم إذا دخل منزله ، كما قال تعالى (٢٤ : ٦١ فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم تَحِيَّةً من عند الله مباركة طيبة)

والوجه الآخر : أن يكون أراد بدخول بيته بسلام ، أى لزوم البيت طلب السلامة من الفتن .

المركز العام بالقاهرة

وافق مجلس الادارة فى جلسته المنعقدة مساء يوم الأحد أول ذى القعدة سنة ١٣٧٢ الموافق ١٢ يوليو سنة ١٩٥٣ ، على إنشاء مستوصف للجماعة بحى شبرا مقره رقم ٩١ شارع الترعة البولاقية (أمام سينما فريال) . وسمى ـ دار العلاج الشعبى ـ ورخص للأستاذ مصطفى كامل عيطه ، سكرتير فرع مصر القديمة والروضة ، بانشائه ، كما عهد إليه بإدارته .

امرأة لوط ... لم تنفعها زوجيتها للوط !

قال الله تعالى (قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ، قَالُوا : إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ إِلاَّ آلَ لُوطٍ ، إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ، إِلاَّ امْرَأَتَه قَدَّرْنَا : إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ)

« آل لوط » الذين يؤولون إلى لوط ، ويتصلون به بصلة الإيمان به و برسالته ، وذلك هو معنى « الآل » فى القرآن : أنهم الذين يمتون إلى المنسوبين إليه بما اختص به ، وامتاز به عن غيره ، فشاركوه فيه من إيمان وعدل وطاعة ، أو كفر وفسوق ، وظلم و بغى وعدوان

فآل لوط هم الذين آلوا إليه ، ورجعوا عن دين الآباء والشيوخ ، إلى دين الحق والهدى والعلم والإيمان بالله وآياته وسننه ، الذى جاءتهم به رسالة لوط عليه السلام ، فكانوا تابعين له ومتشرفين بالانتساب إليه عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام .

فالمعنى : أن ربنا سبحانه قد هيأ ودبر وأعد الهلاك والعذاب للمجرمين من قوم لوط أجمعين ، لن ينجو منهم أحد ، إلا لوط ومن يؤول إليه إلا امرأته ، فإنه سبحانه قد هيأ وقدر ودبر لها الهلاك مع المجرمين ، لأنها كانت كافرة مجرمة معهم ، فبقيت لم تذهب مهاجرة مع زوجها لوط : من بيئة المعذبين ، وغبرت هالكة مع الهالكين الماضين من الدنيا إلى عذاب الآخرة . وقد ذكر الله فى سورة التحريم ، الإشارة إلى بعض إجرامها ، حين ضرب بها و بامرأة نوح المثل للذين كفروا : فقال (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط ، كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما ، فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً ، وقيل : ادخلا النار مع الداخلين) وذلك أنهما كانتا تخونان نوحاً ولوطا ، بأن كانتا عينين للمجرمين من قومهما عليهما ، ثم كانتا تشوهان عند قومهما سيرة زوجيهما ، فى حين كانتا تظهران لزوجيهما الرضى والمحبة ، فكانتا منافقتين ، والخائن : إنما يخون بإظهار الأمانة والوفاء و إبطال الغدر والنكث .

وفى ذلك عبرة : أنها لم تنفعها زوجيتها للوط ، ولم تغنها من العذاب شيئاً ، لأنها كانت خائنة لهذه الزوجية ، غير وفية بحقوقها من المودة والرحمة والمعاونة لزوجها .

أحسن ما قرأت

الأرض لا تقدس أحداً

فى صحيح البخارى : عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم بارك لنا فى شامنا ، اللهم بارك لنا فى يمننا ، قالها مراراً . فلما كان فى الثالثة أو الرابعة ، قالوا : يارسول الله ، وفى عراقنا ؟ قال : بها الزلازل والفتن ، وبها يطلع قرن الشيطان » .

الإضافة إلى ضمير المتكلم تدل على أن مقصود الرسول صلى الله عليه وسلم : الجهة التى تكون من المدينة شاماً ويمناً ، لا الشام الذى هو القطر ، فإنه لم يكن وقت ذلك قد فتح بالإسلام ولقد ذهبت العصبية بالناس إلى تفضيل كل صاحب قطر لقطره ، والإزراء بقطر غيره ، وبالأخص حين شاعت العصبيات المذهبية والسياسية ، فذهب كل يتمحل ويتسقط مايحتج به لرأيه مائلا به عن الجادة والصواب . فإن أعيام الأمر فى تأويل النصوص الثابتة لم يعيهم الضعيفات والواهيات من الأخبار والآثار يستكثرون منها ، والأرض لا تقدس أحداً. وإنما الإيمان والعمل الصالح والاستقامة : هو الذى يقدس الله به صاحبه والأرض كلها لله . قال الله (ورحمتى وسعت كل شىء ، فسأكتبها للذين يتقون) ـ الآية .

حقيقة الذكر

قال تعالى (٨:٤٦ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا ، واذكروا الله لعلكم تفلحون)

أخطأ أكثر الناس فهم حقيقة الذكر . وبالأخص حين غلبت الصوفية ، إذ أضلت العقول والأفهام ، عن مقاصد

فظنوا الذكر هو تحريك اللسان بالأسماء والصفات بدون تدبر لمعانيها ، وحرص على العمل بما تقتضيه هذه المعانى لصفات الله سبحانه من العلم والحكمة والعدل والرحمة ، وغيرها ، فاتخذوا له لذلك طقوساً ورسوماً وهيئات وأعداداً وصيغاً مالهم عليها من سلطان ، ولم يقف بهم الهوى حتى لم يقنعوا بما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من أذكار الصباح والمساء وأدبار الصلوات ونحوها ، وذهب بهم الضلال إلى شر البدع المهلكة ، فكانوا أشد الغافلين عن الله وآياته وسننه وشرائعه وعبادته . وحقيقة الذكر : أنه ضد الغفلة والنسيان لنعم الله وآياته وحكمته ورحمته . ولذلك كان الجهاد ملازماً لذكر الله . لأن الجهاد هو بذل الجهد فى استخدام نعم الله فى النفس والمال ، ابتغاء مرضاة الله فى كل حال ووقت بحسبه . والله أعلم .

(كتبه محمد حامد الفقى)

باب الفتاوى

أســــئلة وأجوبتها

١ – الأسئلة

س ١ – باع شخص من بلد إلى شخص آخر من بلد آخر قدراً من الشعير ، فعلا ليس حاضراً عنده وقبض الثمن نقداً – ثم ذهب البائع إلى بعض البلاد وأخذ يشترى الشعير بثمن معلوم يدفعه نقداً على أن يستوفى الشعير بعد زمن محدد . وهو يريد أن يحصل على الشعير ليدفعه إلى من اشتراه منه أولا

فهل هذه المعاملة جائزة شرعاً ؟ أفتونا مأجورين .

س ٢ – شخص يشترى أردب القمح بخمسة دنانير يدفعها نقداً ، على أن يأخذ القمح بعد أربعة أشهر ، فى حين أن السعر المعتاد للقمح هو عشرة دنانير للأردب . فهل هذا جائز ؟

س ٣ – شخص يبيع الكيلة من التمر بعشرة دراهم إذا كان الثمن يدفع بعد شهر . وبخمسة عشر درهما إذا دفع الثمن بعد شهرين . وبعشرين درهما إذا دفع بعد ثلاثة أشهر . فهل هذه المعاملة جائزة شرعاً ؟

« سنجار » توفيق محمد

س ٤ – ما رأى الإسلام الصحيح فى التصوير والصور ، وما هى النصوص فى ذلك وما أسانيدها ، والاتفاق فيها والخلاف حولها . والحكمة فيها ، وما استقرت عليه الآراء ؟

س ٥ – ما الجن وما الشيطان وإبليس وقبيلهم ؟

« سلمية » مصطفى الخالد

س ٦ – يحتج القبوريون على صحة الصلاة بالمساجد التى بها قبور بوجود قبر النبى صلى الله عليه وسلم داخل المسجد ، وبحديث بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة . فهل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدفنه داخل المسجد ، أو أخطأ الصحابة بعملهم هذا ؟

س ٧ – يقول الله تعالى : (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) فهل يدخل فيه فول وعيش السيدة ولحم مولد النبى وعجل شيال الحمول المتولى ؟

س ٨ ــ تعوّد الناس بناء قبر للميت يعلو فوق الأرض حوالى مترين وصنع رأس له .
فهل هذا جائز ؟

س ٩ ــ تعوّد الناس أن يجتمعوا بعد تشييع الجنازة بمكان خاص يستمعون إلى القرآن ويقولون : إنه رحمة للميت . وكذا ليلة الأربعين وليلة الحول . فهل كان عمل الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه على هذا ؟

الخطاطبة (بحيرة)   على قنديل

ب ــ الأجوبة

ج ١ ــ هذه المعاملة التى أشار إليها حضرة السائل نوع من السَّلَم ، والسلم جائز شرعاً متى كان جنس السلعة معلوما ، وكيلها أو وزنها معلوماً ، والأجل معلوماً . لما ثبت فى الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عباس قال : قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسلفون فى الثمار ، السنة والسنتين فقال : « من أسلف فليسلف فى كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم » . وقد أخرج البخارى وأحمد من حديث عبد الرحمن بن أبزى ، وعبد الله بن أبى أوفى ، قالا : « كنا نصيب المغانم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يأتينا أنباط من أنباط الشام فنسلفهم فى الحنطة والشعير والزيت إلى أجل مسمى . فقيل : أكان لهم زرع ؟ قال : ما كنا نسألهم عن ذلك ؟ »

ج ٢ ــ هذه المعاملة جائزة أيضاً متى رضى المشترى وطابت نفسه بذلك . قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراضٍ منكم) وقال عليه الصلاة والسلام : « لا يحل مال امرىء مسلم إلا بطيبة من نفسه » .

ج ٣ ــ إذا جاء المشترى البائع وطلب منه السلعة على أن يدفع ثمنها بعد ثلاثة أشهر . فقال له البائع إن ثمنها عشرين درهماً مع أن سعر اليوم عشرة دراهم مثلا ، ورضى المشترى بذلك فهذا جائز ، لجواز بيع الشىء بأكثر من سعر يومه من أجل تأجيل دفع الثمن .

ولكن إن قال البائع للمشترى : إن اشتريت السلعة نقداً فثمنها كذا ، وإن اشتريتها

نسيئة : أى لأجل ، فثمنها كذا . فهذا لايجوز لنهيه صلى الله عليه وسلم عن صفقتين فى صفقة . والله أعلم .

ج ٤ ـ الصور نوعان : نوع مجسم وهو التماثيل ، وهى محرمة بلا خلاف ، لأنها أصل عبادة الأوثان . روى البخارى من حديث عبد الله بن عباس : صارت الأوثان التى كانت فى قوم نوح فى العرب بعد . أما وَدّ فكانت لكلب بدومة الجندل ، وأما سواع فكانت لهذيل ، وأما يغوث فكانت لمراد ثم لبنى غطيف بالجوف عند سبأ . وأما يعوق فكانت لهمدان ، وأما نسر فكانت لحمير لآل ذى الكلاع : أسماء رجال صالحين من قوم نوح ، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التى كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم ، ففعلوا فلم تعبد ، حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت .

أما الصور فى الورق . فقال فريق بتحريمها أخذاً من النص وهو قوله صلى الله عليه وسلم : « أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون » . وظنوا أن المصورين هم الذين يصورون على الورق مثلا . وهذا فهم غير صحيح ، فإن الله سبحانه حين يقول : (وصوركم فأحسن صوركم) لايريد إلا أنه جعل أجسامكم فى صورة حسنة . فالتصوير فى الحقيقة لايطلق إلا على المجسمات .

وقال فريق آخر بحله ، وأولئك هم الذين فهموا النص على حقيقته ويعضدهم فى ذلك مارواه الإمام مسلم عن بشر بن سعيد عن زيد بن خالد عن أبى طلحة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن الملائكة لاتدخل بيتاً فيه صورة » قال بشر : ثم اشتكى زيد . فعدناه فإذا على بابه ستر فيه صورة . فقلت لعبد الله الخولانى ربيب ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم : ألم يخبرنا زيد عن الصور يوم الأول . فقال عبد الله : ألم تسمعه حين قال : إلا رقماً فى ثوب .

فهذا الاستثناء يدل على أنه الرقم فى الثوب لايشمله التحريم . والرقم فى الورق كالرقم فى الثوب .

فإن احتج محتج بما رواه مسلم من حديث عائشة قالت : قدم رسول الله صلى الله عليه

وسلم من سفر وقد سترت على بابى درنوكا[1] فيه الخيل ذوات الأجنحة ، فأمرنى فنزعته .
رددنا بأن هـذه الصورة تخالف الواقع وتصف الـكذب ، إذ ليس فى الوجود خيل ذات أجنحة . ومن أجل ذلك كره رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الرسم .

وكل هذا إذا كان الرسم باليد . فأما التصوير الشمسى فلا شىء فيه مطلقاً لأنه ليس من عمل الإنسان . بل هو من طبائع الأشياء التى أوجـدها رب العزة جل شأنه . وليس من عمل الإنسان إلا إمساك الظل فقط ، وإمساك الظل من معجزات القرآن التى حققها الله تعالى . قال سبحانه (ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا)

ولو كان التصوير الشمسى محرماً لكان النظر فى المرآة أو فى الماء أو فى الأجسام الصقيلة التى تعكس صور الأشياء محرماً ، ولم يخطر هذا التحريم على بال أحد .

فلا ينبغى أن يكون فى حل التصوير الشمسى خلاف للسبب الذى أوضحته . ولما تجلى فى العصر الحاضر من فوائده التى لا تخفى على حضرة السائل . وهذا ماينبغى أن يستقر عليه الرأى . والقول بغير هذا تنطع . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هلك المتنطعون » والمتنطعون هم المتشددون فى الدين ، فى غير موضع للتشدد . والله أعلم .

ج ٥ ـ الجن خلق من خلق الله تعالى لايعلم حقيقتهم إلا هو سبحانه لأنهم مغيبون عنا ، يروننا ولا نراهم . وهم مكلفون شرعاً تكاليف توائم خلقهم . وقد أخبرنا القرآن بوجودهم فوجب علينا الإيمـان بوجودهم تصديقاً للقرآن الـكريم ـ كما أخبرنا بوجود الملائـكة وهم من الـكائنات الغيبية كذلك .

والجن فريقان : فريق صالح مؤمن وفريق غير ذلك ، قال تعالى حاكياً ما قاله النفر من الجن الذين استمعوا القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسـلم (وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون . فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا . وأما القاسطون فـكانوا لجهنم حطبا)

أما الشيطان فهو فرد من أفراد الجن القاسطين اسمه إبليس كما قال تعالى (إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه ، أفتتخـذونه وذريته أولياء من دونى وهم لـكم عدو

(١) الدرنوك ضرب من الثياب

بئس للظالمين بدلا (سورة الكهف) وذريته نسله . أما طريقة تناسله فلا يعلمها إلا الله سبحانه . وإنا لنرى فى العالم المادى أنواعاً من الكائنات تتكاثر بالانقسام مثلا ونعد ذلك من طرق التكاثر ، التى لايعرفها كثير من الناس ولا يعرفها إلا الذين تخصصوا فى دراسة الحيوان . فأحرى ألا نعرف طريقة تكاثر الكائنات الغيبية .

وأما قبيله الوارد فى قوله تعالى فى سورة الأعراف (إنه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم) فهو جنسه : أى الجن كلهم ، مؤمنهم وقاسطهم . والله تعالى أعلم .

ج ٦ ـ لم يأمر النبى صلى الله عليه وسلم بدفنه فى مسجده ، ولم يخطىء الصحابة عليهم الرضوان . فإن النبى عليه الصلاة والسلام لم يدفن فى المسجد ، وإنما دفن فى بيت السيدة عائشة رضى الله عنها ، لأن الأنبياء يدفنون حيث يقبضون . ولم يكن بيت عائشة فى المسجد وإنما أدخل فى المسجد حين وسع فى العصور المختلفة .

وصحة الحديث « بين بيتى ومنبرى » وليس بين قبرى ومنبرى .

والصلاة الباطلة ما كانت فى القبر أو على القبر ـ أما الصلاة فى المساجد التى تجاورها قبور ، فهى صحيحة لايبطلها شىء . وإن قال بعض المتشددين ببطلانها فلا دليل لهم . إذ القبور معروفة ومحدودة بحدودها وجدرانها ، فالصلاة فى القبر وعلى القبر وفى الحجرة التى فيها القبر باطلة ، ولكن الصلاة فى المسجد[1] المجاور للقبر أو للحجرة التى فيها القبر فهى صحيحة والدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه .

---

(١) (الهدى النبوى) قال ابن القيم فى إغاثة اللهفان : ـ

عن عائشة رضى الله عنها : أن أم سلمة ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها بأرض الحبشة ، يقال لها مارية . فذكرت له مارأت فيها من الصور ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح ـ أو الرجل الصالح ـ بنوا على قبره مسجداً ، وصوروا فيه تلك الصور . أولئك شرار الخلق عند الله تعالى » رواه البخارى ومسلم .

وهذه العلة ـ التى لأجلها نهى الشارع عن اتخاذ المساجد على القبور ـ هى التى أوقعت

كثيراً من الأمم ، إما فى الشرك الأكبر ، أو فيما دونه من الشرك . فإن النفوس قد أشركت بتماثيل القوم الصالحين . فإن الشرك بقبر الرجل الذى يعتقد صلاحه أقرب إلى النفوس من الشرك بخشبة أو حجر . ولهذا تجد أهل الشرك كثيراً يتضرعون ، عندها ، ويخشعون ، ويخضعون ، ويعبدونها بقلوبهم عبادة لايفعلونها فى بيوت الله . وأكثرهم يرجون من بركة الصلاة عندها والدعاء ، مالا يرجونه فى المساجد . فلأجل هذه المفسدة حسم النبى صلى الله عليه وسلم مادتها . حتى نهى عن الصلاة فى المقبرة مطلقاً . وإن لم يقصد المصلى بركة البقعة بصلاته ، كما يقصد بصلاته بركة المسجد ، كما نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس وغروبها ، لأنها أوقات يقصد المشركون الصلاة فيها للشمس . فنهى أمته عن الصلاة حينئذ ، وإن لم يقصد ماقصده المشركون ، سداً للذريعة . وأما إذا قصد الرجل الصلاة عند القبور متبركا بالصلاة فى تلك البقعة ، فهذا عين المحادة لله ورسوله ، والمخالفة لدينه ، واتباع دين لم يأذن به الله تعالى . فإن المسلمين قد أجمعوا على ما علموه بالاضطرار من دين رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن الصلاة عند القبور منهى عنها ، وأنه لعن من اتخذها مساجد . فمن أعظم المحدثات وأسباب الشرك ، الصلاة عندها ، واتخاذها مساجد وبناء المساجد عليها .

وعن جُنْدَب بن عبدالله البجلى قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ قبل أن يموت بخمس ـ وهو يقول : « إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد . ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، إنى أنهاكم عن ذلك » رواه مسلم .

ج ٧ ـ الأطعمة نوعان : أطعمة حيوانية ، وأطعمة نباتية . فالحيوانية لا تؤكل إلا إذا ذكر اسم الله عليها عند ذبحها . والنباتية يذكر اسم الله عليها عند أكلها .

والذبيحة التى أهل بها لغير الله لاتؤكل ولو ذكر اسم الله عليها ، لأنها محرمة كلحم الخنزير . فلو ذكر اسم الله على الخنزير عند ذبحه ألف مرة لايحل أكله ـ وكذلك ما أهل به لغير الله . فالذبائح التى تذبح للأولياء وللمزار ، لا يحل أكلها لأنها ما أهل به لغير الله . ولا علاقة لهذا بحل طعام أهل الكتاب .

وعجل المتولى إذا ذبح لايحل أكله مادام قد أهل به لغير الله .

ولحمة مولد النبي : إن كان من ذبح حيوانهـا قد نذره للنبي وأهل به له ، فلا يحل أكله . وإن كان قد ذبحه من باب التصدق والتوسعة على الفقراء ، فهو حلال سائغ . أما الفول والعيش الذى يوزع باسم السيده زينب فنذره حرام ، وينبغى عدم الأكل منه .

ج ٨ ـ القبور الشرعية : هى أن تحفر حفرة كالبئر بعمق قامة الرجل ، ثم يحفر فى داخلها على جانبٍ من جوانبها مكان مستطيل بطول الميت يوضع فيه الميت ، ويسد باب هذه الحفرة باللبن (الطوب) ثم يهال التراب فتردم البئر .

هـذا هو النظام الشرعى المستعمل إلى الآن فى مكة والمدينة . ولـكن بعض البلاد اعتادت أن تبنى القبور على وجه الأرض ، فلا بأس بهذا البناء على شرط ألا يصنع له رأس ولا عمامة ولا يكتب عليه ـ والله أعلم .

ج ٩ ـ الاجتماع بعـد دفن الميت من البدعة غير المشروعة ، وقد كتبنا فيه فى عدد سابق من أعداد الهدى النبوى . وقد كان الشأن فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وصحابته بعد الدفن أن ينصرف كل إلى شأنه ـ ولا يجوز استئجار قارىء يقرأ القرآن فى هـذا الاجتماع ، لأن تلاوة القرآن عبادة لايجوز أخذ الأجر من الناس عليها . والله أعلم .

أبى الوفاء محمد درويش

الجهاد

عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ ماتَ ولم يَغزُ ، ولم يُحدِّث نفسه بِغَزْوٍ ، مات على شُعْبَةٍ من نفاق »

أخرجه مسلم والنسائى

فالغزو والجهاد لدفع صولة الباطل ، وإقامة عماد الحق ، واجب إلى يوم القيامة ، مابقى المؤمنون يحاربون الشيطان الذى يدعو حزبه إلى محاربة الله ورسوله .

أخبار الجماعة

الأقطار الحجازية

سافر فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد حامد الفقى رئيس الجماعة والأستاذ سليمان رشاد محمد سكرتير عام الجماعة — مصحوبين برعاية الله — إلى الأقطار الحجازية صباح الأحد ٦ ذى الحجة سنة ١٣٧٢ — وبهذه المناسبة الكريمة نقدم عظيم أسفنا للسادة قراء (الهدى النبوى) بصدور هذا العدد خالياً من التفسير .

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يردهما إلينا سالمين غانمين ، وأن يبارك لنا وللمؤمنين فى حياتهما ، وأن يطيل حياتهما بالجهاد والنصر ، إنه سميع مجيب .

للمركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بأم درمان

اجتمع المؤتمرون بدار المركز العام بأم درمان فى اليوم العاشر من شهر شوال سنة ١٣٧٢ إلى الثانى عشر منه . ونوقشت الاقتراحات وخرج المؤتمرون بالقرارات والتوصيات الآتية :

(١) قرر المؤتمرون انتخاب هيئة السكرتارية تدعم لهيئة استشارية للقيادة العامة ، مقرها المركز العام بأم درمان ، والاستغناء عن الرئاسة الفردية المعمول بها سابقا .

(٢) قرر المؤتمرون تعيين الشيخ يوسف أبو واعظاً متجولا ومبعوثاً من المركز العام لتنظيم الفروع وتسجيل لجان الفروع والمشتركين لدرجهم فى سجلات المركز العام ومحصلا للاشتراكات السنوية البالغ قدرها ٣٦٠ قرشاً من كل فرع فى العام لمساعدة المركز العام . فعلى كل اللجان الفرعية مساعدته التامة وتسهيل مهمته الشاقة .

(٣) قرر المؤتمرون تحصيل تبرع من كل فرد مشترك فى الجماعة مرة واحدة فى العام على حسب المقدرة والاستطاعة ليتمكن المركز العام من تنفيذ مشاريعه ويخطو خطوات إيجابية فى تقدم الدعوة ونشرها وانيطت هذه المهمة بالشيخ يوسف أبو أيضا .

(٤) قرر المؤتمرون اصدار مجلة كل أربع أشهر مرة تكون لسانا للدعوة واداة لنشرها ودفاعاً عنها وأوكلت مهمة توزيعها وجمع اشتراكاتها باللجان الفرعية بعد التصديق عليها من السلطات المختصة .

(٥) وصى المؤتمرون أن يتجنب الدعات تنفير الناس ونقد الأشخاص والجدل العنيف وان تكون الدعوة بالحسنى وأن يبذل الدعاة نشاطاً واسعاً وجهداً متواصلا فى صبر وأناة .

(٦) وصى المؤتمرون ان يكون جميع أفراد الجماعة طلاب علم فى وقت فراغهم ماوجدوا لذلك سبيلا وان يجتهدوا فى التحصيل مهما كانت معرفتهم فلابد من الاستزادة (وقل ربى زدنى علماً) وفوق كل ذى : علم عليم .

(٧) وصى المؤتمرون بالطاعة التامة للقيادة العامة و بالطاعة تسير الأمور وتنتظم الأعمال قال صلى الله عليه وسلم (والسمع والطاعة ولو تأمر عليكم عبد حبشى) و بذلك تتمكن القيادة من تنفيذ مشارعها .

(٨) وصى المؤتمر ان لا يكون أفراد الجماعة قوادا فى المنظمات السياسية ولا دعاة لها لأن ذلك قد يجرهم إلى الانقياد للطائفية والجماعة لا تمنعهم من تأييد حزب من الأحزاب ولا تأمرهم بذلك مادام ذلك بصفتهم الشخصية والجماعة غير مسؤولة عن تصرفات الأفراد .

(٩) وصى المؤتمرون بعقد المؤتمر السادس فى أول جمعة بعد أيام عيد الفطر الثلاث وترجو القيادة العامة جميع أفراد الجماعة بتنفيذ القرارات والتوصيات بغيرة وحزم وصدق و إخلاص ونسأل الله التوفيق والسداد انه سميع مجيب .

ضـــــــــلالات ...

ويزعمون أنهـا قربات

ولا تأكلوا مما لم يذكر اسمُ الله عليه

قال تعالى (٦ : ١٢١ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسمُ الله عليه)

يحذرنا الله سبحانه : أن نأكل من ذبيحة ذبحت باسم نبي أو ولي كالذبائح التى يستولدها الناس أو يشترونها و يربونها باسم الحسين أو على أو غيرهم من عباد الله الصالحين ، و يخصص لهم الشيطان ليلة فى المولد أو غيرها يذبحونها فيها ، ويطعمونها على بركة هذا العبد المؤله . فإنها وإن ذكر عليها اسم الله عند وضع السكين على عنقها ساعة الذبح ، فذلك قول تقليدى باللسان لايفهم قائله له معنى ولا يقصده . فلا يمنع ولا يمحو عنها ما اشتريت وربيت باسمه ، وما كانت تدعى به عند كل أكل وشرب ومدخل ومخرج : شاة الحسين وشاة البدوى مثلا . بل وعند تناول الأكل منها . فإنما تؤكل باسم بركة الحسين . فهى الذبيحة فى الوثنية التى أهل بها لغير الله . والتى حرمها الله كما حرم الميتة والخنزير ، ولـكن الشياطين من الجن والإنس يوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم : بأنه قيل عند ذبحها بسم الله ، فإن أطعتموهم واعتبرتم قولهم التقليـدى الذى لا يفهمون له معنى ولا يقصدونه وإنكم لمشركون فافهم هـذا ولا تغتر بكلام المقلدين الذين يسميهم العامة فقهاء ، وهم لا يفقهون .

الثمن ٢٠ مليما


صفر سنة ١٣٧٣
اكتوبر سنة ١٩٥٣
الثمن ٢٠ مليما
الهدى النبوي
خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم
مطبعة السنة المحمدية
٥ شارع غيط النوبي ـ القاهرة
ت ٧٥٠١٧

الفهرس

إلى السادة مشتركى مجلة الهدى النبوى

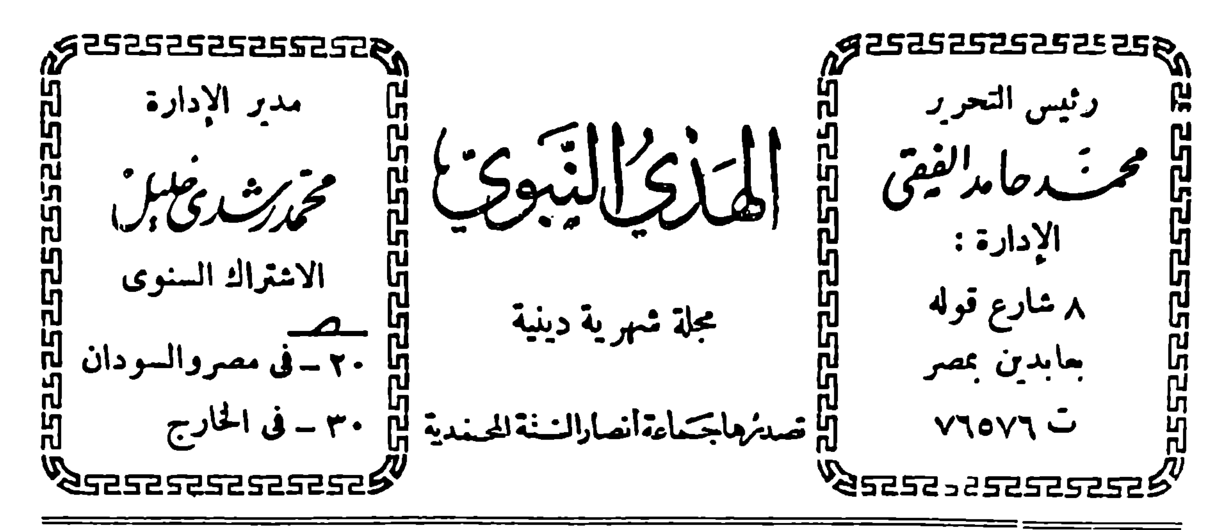
رجاء اتباع ما يأتى :

١ ـ ترسل ذممات المجلة ، وقيمة تجديد الاشتراك من شيكات أو حوالات باسم السيد سليمان محمد حسونة . أمين صندوق الجماعة .

٢ ـ جميع المراسلات فيما سوى ذلك من مقالات أو فتاوى للنشر أو إعلانات أو تغيير عناوين أو شكاوى أو غير ذلك ـ ترسل باسم السيد محمد رشدى خليل مدير إدارة مجلة الهدى النبوى .

٣ ـ على كل من لم يصله عدده شهرياً بانتظام أن يخطر الإدارة بذلك حتى يتسنى له معرفة أسباب تأخير الأعداد أو فقدها ؟

الإدارة


رئيس التحرير
محمد حامد الفقى
الإدارة :
٨ شارع قوله
بعابدين بمصر
ت ٧٦٥٧٦

الهدى النبوى
مجلة شهرية دينية
تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة
محمد رشدى خليل
الاشتراك السنوى
صـ
٢٠ – فى مصر والسودان
٣٠ – فى الخارج

المجلد ١٨ صفر سنة ١٣٧٣ العدد ٢

مختارات من خطب الجمعة

لفضيلة الرئيس العام

الشمس المشرقة التى تهدى الضال

« الخطبة الأولى »

الحمد لله الذى أنزل الكتاب بالحق لنعبده مخلصين له الدين ، ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ، مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ، إن الله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون . إن الله لايهدى من هو كاذب كفار ، آمنت بالله وحده فإنه ربى وربكم إنه رب العالمين . إنه الذى يربينا جميعاً ويربى العالمين كلهم بنعمه وفضله وإحسانه وبره ، وخير مايربيك به ربك ، هو ما أنزله على عباده المصطفين من كتب يهدون بها إلى صراطه لمستقيم ، ويرشدك به إلى خيرك وفلاحك ـ فإن خيرك وفلاحك ـ إنما يكون فى أن تعبد ربك ، وأن تتحرى الدين الخالص وأن تتجنب كل الخرفات ـ فإن دنت لغير ربك ، شقيت وذللت وهلكت .

آمنت بالله ربى ، وكفرت بما اتخذ الناس من دونه ـ آلهة وأولياء ، آمنت أن ربى سبحانه وتعالى قد اختار لنا واصطفى هذا الرسول الكريم إماماً ، فلا يفتح باب الهدى والخير إلا من طريق هذا الإمام الكريم .

آمنت بهذا العبد الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ، إنه رسول الله المختار وإنه قد أدى الأمانة حق الأداء وبلغ الرسالة حق البلاغ ، اللهم صلى وسلم وبارك عليه وعلى آله ، واجعلنا جميعاً من آل هذا الرسول وحزبه المفلحين فى الدنيا والآخرة ـ أما بعد :

فإن ربنا سبحانه وتعالى يقول وهو أصدق قائل « بسم الله الرحمن الرحيم ، (حم تنزيل

من الرحمن الرحيم ، كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون . بشيراً ونذيراً فأعرض أكثرهم فهم لايسمعون) .

هـذا كتاب نزل من عند ربنا الرحمن الرحيم ، هـذا الكتاب تجلى علينا ربنا به بصفة الرحمن الرحيم . هذا كتاب جعله لنا ربنا مفتاح أبواب الرحمة ، هـذا كتاب ضمن الله لمن اهتدى بهداه ولمن فهمه وتدبره واتبعه ، ضمن له الرحمة فى الدنيا والآخرة .

هذا الكتاب الذى نزل من عند ربنا العلى الكبير العظيم ـ وهو الغنى عنا ، وعن العالمين جميعاً ، إنما نزل تفضلا ورحمة من العلى العظيم ـ لخيرنا وهدانا ـ فمن أعرض عنه ، ومن ترك الإنتفاع به واتخذه مهجوراً ، وألقاه وراءه ظهرياً ـ كان هذا منه تمرداً واستكباراً على الله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، إنه يحاول أو يعلو حتى يساوى العلم العظيم ـ ولن يعلو العبد مهما حاول أن يعلو وأن يساوى العلى العظيم ، فما يزداد إلا حقارة وصغاراً وذلة .

هذا الكتاب نزل من عند ربنا الذى خلقنا ودبرنا وربانا ، هو الذى جعل ذرات التراب وقال لها : كن إنساناً فكانت ـ ووضع كل ذرة فى موضعها ثم نفخ فيه الروح وأكرمه ، فأنزل هذا الكتاب دواء وشفاء لهذا المخلوق وهو العليم الخبير ـ بهذا الإنسان ـ لهذا كان حقاً عليه أن ييسر لنا فهم هذا الكتاب ، فإنه يعلم سبحانه ـ لا سعادة لنا إلا فى هذا الكتاب ولا عز ولا فلاح ولا فائدة لنا ، إلا إذا فهمنا الكتاب وعملنا بالكتاب وإنه مهما « جلدنا » الكتاب و « ذهبنا » الكتاب و « غنينا » بألفاظ الكتاب . واتخذنا منه حجبا وتمائم . ووضعناه على رؤسنا . . . ، مهما صنعنا ونصنع ، فلا نستفيد من الكتاب ولا نكون مؤمنين بالكتاب ـ ولا نهتدى بالكتاب ولا تنال رحمة من الرحمن الرحيم ، إلا إذا قرأنا وفهمنا وتدبرنا هذا الكتاب الكريم ، وتعلمنا مراد الله لنا من الكتاب ، وأخذنا الخير الذى جعله الله لنا من هذا الكتاب ، ولا يتم ذلك لنا إلا بفهمنا لهذا الكتاب السماوى ـ لذلك فصل الله الكتاب وذكر أن الكتاب مفصل ـ قال ـ كتاب فصلت آياته قرآنا عربياً لقوم يعلمون . فصل آياته ـ أى بجعل ألفاظه على قدر المعانى ـ فهذا الكتاب مفصل من عند الرحمن الرحيم بهذه الآيات البينات الواضحات ـ أى كتاب واضح المعانى ، بين المقاصد ، يشخص الداء لكل أمة وجماعة وحكومة وأسرة وفرد ، ويصف الدواء الشافى ، ويسبغ على نفوسهم وقلوبهم من سوابغ التقوى ما يكفل لهم الأمن والسرور فى الدنيا والأخرى .

إن هذا الكتاب هو الحجة البالغة لله عليكم إلى قيام الساعة ، وأنه الشمس المشرقة التى تهدى الضال فى مهامه الأهواء والآراء والشهوات والتقاليد وألوان مايضر بكم الشيطان من فساد فى العقائد والأعمال والأخلاق والأحكام والنظام المالى والسياسى .

أيها الناس إرجعوا إلى الله ربكم ، إننا الآن فى أشد الحاجة إلى الإسلام وكتاب الله نفهمه

وإلى هدى الرسول صلى الله عليه وسلم نتبعه - اللهم حقق للمسلمين ذلك ، اللهم اهدنا وإخواننا المؤمنين ، بهدى نبيك الكريم محمد ، عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى ، وكما يليق بجلال وجه ربنا ، عظيم سلطانه وسابغ نعمه ، ومتتالى آلائه وعظيم فضله وبره وأحسانه ، لا نحصى ثناء على ربنا ، هو كما أثنى على نفسه - آمنت بالله وحده وكفرت بكل ما اتخذ الناس من دونه أولياء .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ، الذى لاتنبغى العبادة إلا له ، وأن كل الأنبياء عباد مرسلون ، بلغونا عن ربنا ما أحب لعبادته ودينه ، اللهم اهدنا جميعاً بهدى أولئك المرسلين ، وأهدنا جميعاً بهدى خاتم المرسلين، اللهم عرفنا رسالة هذا الرسول الكريم ، واحينا وأمتنا عليها. اللهم صل وسلم عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأزكى السلام - أما بعد :

فإن هذه الرسالة السماوية ، هى رسالة لك ولسعادتك أنت ، وما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا واسطة ، جاهد حق الجهاد ، لإبلاغ هذه الرسالة إليك - وقد مات محمد البشر - وبقى محمد الرسول - دفن أبو بكر وعمر محمداً البشر - ولكن لا تستطيع قوة فى العالم أن تدفن رسول الله أبداً ، فرسول الله باق فى القرآن . . . فى البخارى ، ومسلم . . . أحاديث رسول الله . . . وهدى رسول الله . . . هذه الرسالة السماوية ، فينا . . . تهدينا . . .

إن كل خطاب فى القرآن لك ... وأن هذا الرسول يكلمك على لسان أبى هريرة وغيره من الصحابة . والقرآن يكلمك ليهديك لخيرك وسعادتك ، وقد فارق الرسول الكريم هذه الدنيا إلى ما أعد الله له من الفردوس الأعلى قرير العين بما ترك لكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده أبداً ، كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وسنته وهديه.

أسأل الله أن يحقق ذلك لى ولكم ، بفضله ورحمته ، إنه على كل شىء قدير ، وأن يجعلنى وإياكم من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، اللهم دمر على أعداء المسلمين فى كل بقعة ومكان ، اللهم امكر بهم ولا تمكر بنا ، اللهم وفق قادتنا لما تحب لنا وترضى ، اللهم خذ بقلوبهم ونواصيهم إلى سبيل العزة والرشاد والسداد لهم ولنا . اللهم أنر قلوبهم بنور القرآن ، اللهم اهدنا جميعاً سبل السلام واهدنا أحسن الأخلاق ، واصرف عنا سىء الأخلاق ، إنك رؤوف رحيم . ختم الله لى ولكم وللمؤمنين بخاتمة الإيمان .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله أجمعين .

كتبها : الأستاذ عبد الكريم حواس

وضمها باختصار : محمد رشدى خليل

واجب الداعيــــة إلى الله

للأستاذ الكبير عبد الحليم محمد محموده

الداعية رجل وهب نفسه للحق، وسيطرت على رأسه عقيدة يرى من الواجب عليه أن يحمل الناس عليها ، ويدافع عنها بكل ما فيه من قوة . وهو يتعرض لصنوف من الأذى وألوان من العذاب وكثير من السخرية ، فلا يثنيه ذلك كله عن عقيدته ، وهو يرسم الخطة فى ذهنه لإصلاح ما فسد من أمور الناس ، ويخرج عليهم بفكرته ويعرض عليهم حججه ، وينير لهم معالم الطريق . وهو جد واثق بأنهم سيستجيبون له ويحمدون له صنيعه ، وينزلون عند دعوته ، ولكن طبائع الناس هى طبائع الناس فى كل زمان ومكان ؛ إذ يتنكر له القوم ويرمونه بكل نقيصة ، ويطعنون فيه ، ويؤلبون العامة عليه ، ويعلونها حربا لا هوادة فيها .

وهذه حال الداعية فى كل عصر ومع كل جيل وفى أية مجموعة من الناس وجد . نشهد ذلك فى أنبياء الله ورجال الإصلاح الدينى والدينوى . والقرآن الكريم مفعم بأخبار الدعاة من الرسل من لدن نوح إلى محمد ، وما حصل لهم مع أقوامهم ، وما تحملوا من مشقة وعنت وما قد بلوا به من ازدراء واحتقار وما شوهت به دعوتهم .

ولما كان دعاة الحق لا تخلو منهم أمة ، ولا يستوحش منهم زمان ، ولما كان الناس فى حاجة إلى سياسه مدروسة للتأثيرفيهم وتوصيل الحق إلى نفوسهم ، ولما كان كثير من الدعاة ـ على إخلاصهم ـ يتنكبون الصراط المستقيم فى جذب الناس إليهم ، وعرض دعوتهم عليهم ـ لهذا كان من الخير أن نبين للدعاة بعض العيوب التى تبدو منهم وهم يدعون إلى الخير والإصلاح ، وأن نظهرهم على أسهل الطرق للوصول إلى عقول الناس وقلوبهم ، وأن نكشف لهم عن طريقة القرآن الكريم فى الدعوة إلى الله يؤيدها علم النفس وعلم الاجتماع وأصول التربية الخاصة بالأفراد والشعوب .

١ ـ وأول واجب على الداعية ـ إذا كان يريد ثواب الله حقا ، ويصدر فى دعوته عن عقيدة خالصة أن يكون لدعوته أثر بالغ فى نفسه بالتهذيب والإصلاح . فإننا نجد كثيراً من الدعاة يفشلون فى دعوتهم ويمكنون للناس منهم بسلوكهم الذى يكون حربا على مبادئهم . فإذا وجد الناس رجلا يدعوهم إلى الزهادة فى الدنيا وهو فى الوقت نفسه ينغمس فى مناعمها ، ويرى نفسه فى أحضانها انصرفوا عن دعوته وفقدت كلمات تأثيرها فى نفوسهم . وهم إذا وجدوا داعية يعرض عليهم أنواعا من الأخلاق الكريمة والفضائل العالية ، ثم آنسوا فيه الغلظة

والجفوة وطباع السوء من الغضب والسب ، وكان لسلوكه أثر بين فى طرحهم لأقواله وبعدهم عن دعوته : وفى ذلك يعيب الله على الفئة التى لا تتفق أعمالها مع دعوة الخير التى تنشرها فى قول : « أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب ؟ أفلا تعقلون ؟ » وفى قوله : « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ؟ كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون ! » .

٢ - كذلك من واجب الداعية أن يتسع صدره لكل قول ورأى وعقيدة وفكرة مخالفة ، وأنه يتقبل كلام الناس بنفس كبيرة وصدر فسيح ، فإن هذا السلوك يحملهم على الاتصال به والإقبال عليه والإنصات إلى ما يقول : وليجعل الأمل فى الإصلاح نشرته ، فإن الداعية الذى يحمل بذور اليأس فى قلبه يكون فى جميع أحيانه كثير السخط، شديد التبرم بالغ الغضب ، وهى خصال تثير فى نفسه النفرة من الناس وعدم الصبر على طباعهم وهذا شيء مناقض للدعوة ، خارج على أصولها .لهذا كان من فضل الله على رسوله أن ينزع من قلبه هذه الحالة النفسية التى كادت تستولى عليه فهو يقول له : « فلعلك باخع نفسك على آثارهم، إن لم يؤمنوا بهذا الحديث ، أسفا ! » وهو فى كل مناسبة يذكر له حالة الرسل من قبله مع أقوامهم وكيف صبروا على عداوتهم وقابلوا إساءتهم بالإحسان . وليكن الداعية على ثقة من أنه كالطبيب مع المرضى . ومن حق المرضى على الطبيب ألا يسخط عليهم ولا يعاديهم ، بل يلتمس لهم الشفاء ويجرب معهم أنواعا من العلاج فإن كتب لهم الشفاء كان فى ذلك راحة نفسه ، وإلا فقد أدى الواجب عليه .

إن كثيرا من إخواننا يبالغون فى معاداة الناس والنفرة منهم وتشديد النكير عليهم وهم فى هذا مخطئون . وإن الرجل المصلح يكون على بينة من أن إصلاحه يحتاج إلى مجهود عظيم وتعب متواصل . وهو على يقين أن الحرب سجال بينه وبين الناس فهو يوما مغلوب ويوم غالب حتى يكتب له النصر بعد صراع طويل - وما رأينا رجلا رياضيا إذا غلب على أمره فى ساحة اللعب يتقدم إلى خصمه فيسبه ويحاربه ، بل إننا نشهده يشد على يده ويبتسم فى وجهه - ثم يعود إلى نفسه بالتدريب والاستعداد حتى يكتب له النصر فى الجولة المقبلة . وهكذا ينبغى أن يكون الداعية ، بل هو أولى من الرياضى بهذا الخلق الكريم .

٣ - مما يؤسف له ان نجد كثيرا من إخواننا يميلون إلى الغلظة فى القول فلا نشهدهم إلا لعانين صخابين ، ولا تلوك ألسنتهم إلا كلمات : « الكفر » - « الشرك » - « الضلال » « الفساد » . ولهذا لم يكن غريبا أن نشهد الناس ينفضون من حولهم ويرمونهم بالغلظة وطباع السوء مع أن الله يقول : «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » والرسول يقول :

« والكلمة الطيبة صدقة » - « تبسمك فى وجه أخيك صدقة » - وهذا رسول الله يسلك مع أعدائه - قبل أصدقائه - سلوكا يدعو إلى العجب الذى لاينفد والإعجاب الذى لا ينتهى . إن أولى الناس برسول الله هؤلاء الذين يدعون بدعوته .

٤ - مما لحظته فى أسفارى واتصالى بأخوانى من الدعاة أن كثيرا منهم يميلون إلى المناقشة الطويلة والكلام الكثير ، وهم يندفعون إلى ذلك بحماستهم ورغبتهم الصادقة فى الهداية ، ولكنهم يغفلون عن أن الكلام الكثير لا يؤدى إلا إلى العداوة والبغضاء وفتح أبواب كثيرة من التمويه فى القول وحب الغلبة والميل إلى هزيمة الخصم بالحق والباطل - وكذلك نجد أن الكلام الكثير يبعث على الملل ويعدم الشوق فى نفس الطرف الآخر - وإن خيرا من ذلك أن تترك خصمك - ولا أحب أن أسميه خصما بل أعتبره مريضا يحتاج إلى طبك وكياستك فى العلاج - أقول إن خيرا من ذلك أن يقوم من مجلسك وهو مشتاق إلى العودة إليه مرة أخرى بدلا من أن تثقل عليه حتى يمل ويفر من مجلسك . لهذا كان واجبا على الدعاة أن يختصروا القول فى خطبهم ومناقشاتهم حتى يضمنوا عودة المريض إليهم .

٥ - كثير من الدعاة يجدون من بعض خصومهم عنادا واستكبارا عن دعوتهم بل وحربا شديدة على مبادئهم . ثم هم - على الرغم من ذلك - يتعرضون لهم بطلب المناقشة ويصبون فى آذانهم حججهم - وهذا خطأ بالغ فإن الله يقول : « فذكر إن نفعت الذكرى » . وأنت خبير بأن الرجل المعاند الذى لا يكاد يطيق لك حديثا ليس من المصلحة أن تستمر فى دعوته . بل أن استطعت أن تفسح المجال لغيرك للكلام معه كان ذلك أولى والله يقول فى حق فئة استكبرت على الحق وبالغت فى تشويه دعوة الرسول وأعلنت رأيها بحيث لا تحيد عنه، وحملت الناس على محاربة الدعوة الإسلامية - إن هذه الفئة يقول الله فيها « إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » فمن خطل الرأى أن تناقش أناسا أبدوا عدم استعدادهم لمناقشتك والاستماع إليك ، فإن فعلت قلبت الآية وعكست الغاية من الدعوة الطيبة .

٦ - يحلو لبعض الدعاة الخوض فى مسائل لاتفيد الناس ولا تصلح من شأنهم ولا تثمر إلا ضياعا فى الوقت وتعكيرا للصفو . مثل خوضهم فى شأن عيسى: هل رفع بجسده وروحه أو بروحه فقط - وعذاب القبر : هل هو منصب على الروح والجسد أو الروح وحدها - والجنة : هل هى موجودة الآن أو أن الله سيخلقها فيما بعد - وجنة آدم التى خرج منها : هل هى جنة الجزاء يوم الدين أو جنة أرضية - والمعراج : هل كان بجسد الرسول وروحه أو بروحه أو أنها كانت رؤيا منامية - وسجود الملائكة لآدم : هل هو سجود حسى أو كونى - إن كل نقاش فى هذه المسائل وأمثالها خوض فيما لم نؤمر بالخوض فيه وإثارة للأحقاد

وتعكير للنفوس وبعد عن الإصلاح وانحراف عن الدعوة الإسلامية التى تدعو إلى الجد والعمل والتكتل والاعتصام بحبل الله لتحصيل العزة التى تجعل الفرد المسلم ذا مكانة فى أمته والأمة المسلمة ذات كلمة مسموعة بين الأمم والدولة المسلمة ذات سيادة وعدالة والمجموعة المسلمة فى مشارق الأرض ومغاربها كما قال الله فيها : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » .

هذا بعض ماعن لى من القول فى واجب الداعية بصفة عامة والداعية من أنصار السنة المحمدية بنوع خاص ألخصه فى كلمات موجزة رغبة منى فى تحقيق قول الله عز وجل : « وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين » :ـ

١ ـ أصلح نفسك قبل أن تتصدى لإصلاح الناس . وخلص نفسك من عيوبها قبل أن تتعرض لإصلاح عيوب الناس حتى يكون لدعوتك أثرها الطيب فى النفوس .

٢ ـ ضع نفسك فى موضع الطبيب ، وعالج طبائع الناس واصبر على علاجهم وافسح صدرك لهم ولا تبتئس بل أقدم على الإصلاح بنفس مستبشرة ، وليكن نصب عينيك قول الرسول الكريم : « لأن يهدى الله بك رجلا واحد خير لك من حمر النعم » .

٣ ـ أبعد فى دعوتك عن ألفاظ السباب وفحش القول والغلظة ، وجمل لسانك دائما بالكلمة الطيبة والقول المعسول والعبارة اللينة ، واطبع نفسك بطابع الأدب والخلق الكريم

٤ ـ لا تكثر من المناقشة واجذب الناس إليك وشوقهم إلى حديثك ، ووصل علمك إليهم على قطرات وفى مجالس متعددة وتذكر أن النبى كان يتخول الناس بالموعظة مخافة الملل والسآمة .

٥ ـ إن وجدت فى خصمك عنادا واستكبارا ونفرة عن كلامك فانقطع عن الحديث معه وتوجيه الحجة إليه .

٦ ـ لا تتكلم فى موضوعات لا فائدة منها فى التربية الإسلامية ولا أثر لها فى الإصلاح المنشود فإنك بذلك تضيع وقتك وتتوسع فى الخصومة ؟

جزاء التقـــوى

للأستاذ الكبير الشيخ عبد الرحمن الوكيل

فصل الله سبحانه وتعالى، لنا ثواب التقوى فى كثير من آيات كتابه المبين ، والمتأمل فيها يدرك أنه سبحانه جعل للتقوى ثوابا فى الدنيا وثوابا فى الآخرة ، وأن منه الحسى المادى تشهده الحواس وتنعم به ؛ والمعنوى الروحى تشهده الروح ؛ وتسعد به النفس ؛ ويغنم به الفكر

فثواب التقوى فى الدنيا (٧ : ٩٦ ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) وثوابها فى الآخرة (٥ : ٥٦ للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار) وهذا هو الثواب الحسى المادى ؛ أى المتقون فى ذوات تدرك بإحدى الحواس أما الثواب المعنوى الروحى ، فما لى إلا أن أذكرك بآياته ؛ فهو فوق كل بيان بشرى موهب (٣ : ٧٦ بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين) فمن ثواب التقوى حب الله لعبده وما بعد حب الله ثواب فى الدنيا والآخرة ؛ ولا أمل تتشوف إليه روح المؤمن الشهيد . وهو ليس بالحب الذى يولى الجميل والنعمة مرة ؛ أو مرات ثم يقطع جوده وفيضه بل هو حب يعد المتقين بأن الله دائما معهم (١٦ : ١٢٨ إن الله مع الذين اتقوا ؛ والذين هم محسنون

أما الثواب الذى تسعد به النفس (٧ : ٣٥ فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ؛ ولاهم يحزنون) اطمئنان رضى الآمال ؛ رفاف البشائر إلى المستقبل ؛ وذكريات تثير فى النفس الرضى عن الماضى والنفس ـ بين إطمئنانها ورضاها ـ صفاء مشرق ؛ وسعادة غامرة ؛ لا يمسها خوف من الغد ؛ ولا حزن على أمس .

فأية نفس تسمو إلى أفق هذه السعادة ؟ إنها نفس من يتق الله . إن النفس الإنسانية فى الحياة يربطها الماضى بذكراه ؛ ويربطها المستقبل بالرجاء فيه أو الخوف منه : وكمال السعادة النفسية أن يكون رباطها بماضيها الرضى عنه : وبالمستقبل الرجاء المحقق ؛ وانتفاء الخوف من صروفه ؛ فهل توجد هذه السعادة النفسية الكاملة التى يكون المستحيل أحيانا تحيلها ؟ وهل توجد فى الحياة البشرية من ينعمون بهذه السعادة ؟ إنها توجد فى التقوى والذين ينعمون بها هم المتقون ؛ أما ما يغنمه الفكر والعقل من التقوى ؛ أو ماتغنمه المعرفة الإنسانية ؛ وهى تجد فى البحث عن الحقيقة (٨ : ٢٩ يأيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا) وما يغنم الفكر البشرى فى الوجود شيئاً ؛ أجل من أن يكون له فرقان يفرق به بين الحق والباطل ؛ وبين الخير والشر ؛ وبين الهدى والضلال ؛ أن يفصل بالحق بين حقائق الأشياء ؛ ويقوم بالقسط والحكمة كل قيم الدين والمعرفة والأخلاق ؛ فلا تخدعه ظنون . ولا تفتنه شبهات ؛ ولا تزيغه شكوك .

هذا هو الثواب العام يكفله الله سبحانه لمن يتقيه ؛ ويفيضه نعما تشمل وجوديه المادى والروحى.

الشريعة الاسلامية - للرئيس اللواء محمد نجيب

نوقشت فى مساء يوم الخميس ١٧ أغسطس سنة ١٩٥٣ فى مدرج كلية الحقوق بجامعة القاهرة رسالة مقدمة من اليوزباشى حسين النووى وموضوعها « دراسة فى عوارض الأهلية فى الشريعة الإسلامية » للحصول على درجة الدكتوراه .

وبعد المناقشة ، ألقى الرئيس اللواء محمد نجيب كلمة قال فيها :

إن لهذه الرسالة أهمية كبرى فى الشريعة الإسلامية الغراء التى قامت على أعدل الأسس وأصحها ، وأدقها وهى القرآن الكريم والسنة الشريفة ، هذه الشريعة السامية التى تصلح لكل زمان ومكان .

وإذا كان الغرب قد طغى عليها ، ووضعها فى صورة الرجعية ، فهذا وهم وخطأ محض .

وإن القانون الفرنسى الذى استحدث منه الدول تشريعاتها ، ظل حتى سنة ١٩٢٧ لايعرف نظرية العيب الخفى ، المعروفة فى الشريعة الإسلامية منذ ثلاثة عشر قرناً ، كما أن القانون الفرنسى استمد معظم نصوصه من مذهب الإمام مالك . والشريعة الإسلامية هى أرقى القوانين وفيها المرونة التى تساير جميع الظروف .

وكلما أضاف أحد منا جديداً إلى ذخيرتنا من الشريعة الإسلامية ازدادت جلاء .

وإن هذه الشريعة التى تتهم ظلماً بالرجعية قد حفظت حقوق المرأة ، وكلما عنينا بتفصيلها وإيضاحها ، أضفنا أسانيد جديدة لمقاومة الأفكار القائلة بأن الشريعة الإسلامية تخشى تطبيقها .

(الهدى النبوى) : تدعو الله سبحانه وتعالى أن يوفق الرئيس اللواء محمد نجيب وإخوانه ليعملوا لجمع المسلمين على كلمة الله ، واعتصامهم بالكتاب والسنة والمضى قدماً فى الدعوة إلى الله بدعوة الحق التى دعا إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لتكون كلمة الله هى العليا ، لايقف فى سبيلهم إعصار ، ولا تلويهم عن الحق فتنة . يجوبون صحراء الحياة ربيعاً ، وشعابها نوراً ، وأوديتها هداية ، ويعتلون قمم الحياة عزة وكرامة . ويحيلون - بالحكم الإسلامى - حروب العالم سلاماً ، وبؤسه نعيماً ، وقلقه وخوفه أمناً وطمأنينة ، وشقاء الإنسانية سعادة .

فوالله ماسعد الوجود ، ولا نعمت الحياة بمثل ماسعدا به أيام الحكم الإسلامى الرشيد . ذلك الحكم الذى يشمل عدله البشر جميعاً . إذ يفصل بين المسلم وغير المسلم بالقسطاس المستقيم ، الذى يأخذ لليهودى حقه الذى له عند المسلم . لطالما بسط الحكم الإسلامى عدالته ورحمته وحمايته الروحية والمادية لكل فرد عاش فى ظله . عاشت - فى ظله - الكنيسة تنعم بالأمن الرحيب ، وعاشت البيعة فى الوريف من السلام ، فلم يشكوا يوماً ظلماً ولا هضما .

وإنا لنؤمن بالحق مع الحق أن الإنسانية المعذبة الحائرة لن تجد لما تصبو إليه وترجوه - أملا يحقق لها السعادة - إلا فى شريعة الإسلام وحكمه العادل الرحيم ، وإن جحد هذه الحقيقة الغرب .

قوم لوط . . . وأصحاب الأيكة

جزاء عادل تلقاه الرذيلة

أن العقوبة التى أحلها الرب العليم الحكيم بقوم لوط : إنما حلت بهم بما سلكوا لها من سبيل السفه والغى ، والعمى عن الآيات والسنن ، فجرهم ذلك إلى الكفر والفسوق والعصيان ، وهى نتيجة حتمية لكل من أخذ هذة السبيل إليها ، كما أخذها قوم لوط المسرفون المجرمون فما كان عقابهم لزمان ، ولا لمكان ، ولا لنسب ، وإنما كان عقابهم لأحوال وصفات وعقائد زائفة ، أدت بهم إلى هذه العقوبة الأليمة ، وهى كذلك تؤدى بكل من اتصف بها واعتقدها إلى ما حل بقوم لوط المجرمين . وكذلك نفهم أن تلك الأحوال والصفات الإجرامية الخبيثة من الكفر الشنيع والفسوق القذر بإتيان الذكران من العالمين : إنما كان بمقدمات تبدأ صغيرة ، ثم يتولدمنها نتائج تكون لغيرهامقدمات كبيرة ، ثم يكون منها نتائج تكون مقدمات لغيرها ، وهكذا من أخذ هذا السبيل وسار فيه على عمى وغفلة ، فهو ينتهى حتما إلى ما انتهى إليه قوم لوط وغيرهم من الكافرين المجرمين (ولن تجد لسنة الله تبديلا ولاتحويلا) ما خلق الله الحكيم العليم شيئا لعبا ولاعبثا ، وما يترك الإنسان سدى ، ولايحابى ولا ينظر إلى الأسماء والصور ، وإنما ينظر إلى القلوب والأعمال ، وما يظلم ربك أحدا (٢٢ : ١١٥، ١١٦ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لاترجعون؟ فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم) (٢١ : ١٦ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين) (١٦ : ٣ خلق السموات والأرض بالحق . تعالى عما يشركون)

وأصحاب الأيكة : (قوم شعيب عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام) فإن قصصهم فى القرآن يدل على أنهم كانوا مشركين باتخاذ الأنداد لله ، وأنهم كانوا فاسقين بإخسار الكيل والميزان وأكل الأموال بالباطل بذلك .وقد قرن الله قصصهم بقصة قوم لوط ، لما بينهما من التشابه فى الظلم والبغى , وأن قوم لوط ظلموا أنفسهم أقبح الظلم وأشنعه بالبغى القذر على الأعراض وقتل كرامة الرجولة ، وأصحاب الأيكة ظلموا أنفسهم بالبغى على الأموال ، وهضم حقوق الإنسان فى ماله ، والمال شقيق النفس ؛ وكلا البغيين ناشر للفساد ؛ ومهلك للعباد ؛ ومخرب للبلاد ؛ وإن كان بغى قوم لوط أشنع البغى وأفظعه . وأصحاب الأيكة ؛ كفروا بالله واتخذوا من دونه الأنداد من الأشجار التى خلق ربهم لها الأرض مهيأة لتربتها ، وأعطاهم بزرتها ،

وعلمهم زرعها وسقيها . فزرعوها بأيديهم وسقوها ، حتى صارت أيكة عظمية . ثم نسوا كل ذلك واتخذوها إلهاً يقدسونها ، ويلتمسون منها البركات ، ويخافون بطشها بمن يأخذ منها مسماراً أو غصناً ، وهم يرون ويحسون بكل حواسهم البهيمية : أنها شجرة من الشجر خلقها الله لهم لينتفعوا بظلها وثمرها ، ثم بخشبها وحطبها ، ولكنهم لايعقلون . وما ظلمهم الله شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون . فلا يزال عندهم من السمع والبصر والعقل مالو وجهوه فى التفكر والتأمل لانتفعوا به وكانوا من المهتدين .

وصدق قول ربنا سبحانه وتعالى (١٢ : ١١١ لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثاً يفترى . ولكن تصديق الذى بين يديه ، وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) .

والقرآن كله ينبغى أن نفهم على هذا . وأن سنة الله فى جميع عباده واحدة لاتتبدل ولا تتحول ، فإنه رب الجميع . والجميع عباده ، وهو العليم الحكيم .

الكهانة :

روى مسلم فى صحيحه عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من أتى عرافاً فسأله عن شىء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوماً »

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم » رواه أبو داود .

والمراد بما أنزل (أى الكتاب والسنة)

والله سبحانه وتعالى يقول فى كتابه الكريم (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت ، إن الله عليم خبير)

وقال فى سورة الانعام (وعنده مفاتح الغيب لايعلمها إلا هو)

وقال فى سورة الجن (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول)

فمن صدق العراف والكاهن ، فقد كذب بهذه الآيات . ومن كذبها فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم .

عذاب الانسانية !!

إلى المهتدون بعد ضلالة .. قصة إنسان ! !

أنهى المؤذن أذانه الحلو ، فانطلقت نفوس تؤمن بأن الصلاة خير من النوم .. لتستقبل الفجر الجديد .. بأول الخير .. وما كان أول الخير إلا الشكر والذكر ..

وانتهت الصلاة ، فنظرت إلى الخارجين منها .. إلى الذين يشكرون الله ويسبحونه ، فإذا بهم حفنة آدمية رخيصة .. أذكى صفة لهم أنهم تعساء ..

قلت فى نفسى ، لعل ظواهرهم تبدو كذلك .. لعل هذه الملابس الممزقة .. والأرجل العارية .. والأجساد الهزيلة .. تحمل قلوباً صافية .. ونفوساً هادئة مستريحة . وتقربت من رجل رأيت على وجهه سماة الطيبة والسذاجة .. فقلت لأرى جوابه لهذا السؤال .. ما أقلقك من نومك .. وما أخرجك من دارك .. فنظر إلى كمن ينظر إلى معتوه ، وقال : أى نوم .. وأى دار .. أنا .. أنا .. أنا رجل ربانى لا نوم لى ولا دار ...

قلت : أين تسكن ؟.. أين تعيش ..؟

قال : هناك .. فى الخلوة ..

قلت : ماذا تكون الخلوة .. هداك الله ..

قال : جحر بين أودية .. أرضها ناعم من رمال .. وجوانبها صلب .. من صخور !! وتفضل إن أردت أن ترى مأواى ..

وسرت مع الرجل طريقاً طويلة .. ووصلنا إلى مكان بعيد عن الصخب .. والضجيج .. وأشار ها نحن قد وصلنا وتلك هى مأواى .. وأرانى جحراً أشبه بجحر الأرانب .. وأخذ يتمتم شيئاً فى هدوء .. وقد أخذت السبحة الطويلة تعلو وتهبط بين أصابعه ..

قلت : أتحدثنى .. أم تسبح ..؟

قال : الاثنين .. أنا لا أستطيع أن أنسى الله ..

قلت : منطق والله غريب .. ولم لا تذكره فى قلبك .. وتتحدث إلى بلسانك .

قال : أنت أرخص منه .. وأرخص كثيراً .. ويجب أن أوثره بلسانى وقلبى .. أما أنت فليكن لك طرف من لسان .. وعاد إلى سبحته يداعبها بأصابعه .. وأدار وجهه ، ليجد طريقه . فتعثر .. فصاح « ياسيد .. » وغاظنى ماقاله الرجل . ولكننى وجدت أن أدخل فى الكلام من طريق آخر . فقلت :

ولم الاعتكاف فى الجحور ، لم التشبه بالجراد والزنابير .. إلى متى ستعذبون الإنسانية بجهالتكم ، وتزلونها بانتسابكم إليها .. لم لا تخرجون إلى المدن وتنعموا بما خلق الله .. لم لا تنعمون بحدائق ذات بهجة ، ورياض ذات خضرة أخرجها الله ، وتؤثرون عليها حجارة وصخوراً أشبه بمقابر الأموات .. لم لا تبركون الحياة ، وتفرون إلى الموت ..

وأدهشنى أن قهقه الرجل .. ساخراً منى وقال : « أنت طايش » سوف تعلم لذة الخلوة حين ينعم عليك الله فتزهد عن هذه الدنيا ومباهجها ..

قلت : لا زهد فيما أنعم الله .. وما خلقت الأرض والسماوات إلا للانسان يتمتع بما فيها كيف شاء على حدود حدها الله ..

قال وقد شملته فترة من هدوء : أخشى نفسى أن تنسى نفسها حين تنغمس فيما أنعم الله فلا تقوم بالشكر ..

قلت : هذا صحيح ، فأكثر الذين انغمسوا فى النعيم كفروا بالشكر ، وابتعدوا عن الثناء ، ولكن هؤلاء ليسوا قدوتنا فى الحياة .. فأمامنا فى القدوة عثمان بن عفان ، وأمامنا عمر .. وفى عهدهما بلغ الإسلام مبلغاً بعيداً فى القوة والمجد والثراء .. فما سمعنا أنهما اعتكفا فى الخلوات ، وما سمعناهما تخلفا عن فرض ، ولا عن سنة ..

قال : من يكون عثمان .. ومن يكون عمر هذا ، فما سمعتهما قط يحدثنى عنهما شيخى !! كما حدثنى عن شيوخ مشت على الماء .. وطارت فى الهواء .. وبلغت مكة فى خطوة .. من حيث هم يعيشون فى مصر !!

قلت : ويل للشيخ بالذى قال .. وويل لك بالذى سمعته فآمنت .. شيوخ مشت على الماء .. كان أحرى بالمشى نوح أبت أن تتجمد له المياه فكانت السفينة .. للمؤمنين .. والغرق للكافرين .. لأن السفينة هى السنة الإلهية .. لا المشى على الماء .. وكان أحرى بالطيران محمد صلى الله عليه وسلم وأولى كذلك بالخطوة التى تنقل الإنسان إلى حيث يريد .. حين ضرب حتى سالت من قدميه الدماء .. ومع كل ذلك وصل المدينة .. ماشياً لا طائراً .

قال : وقد وضع يده على لحيته يلامسها فى حيرة وارتباك : آمنت بالذى قلت ولكن .. ماهذا الذى علمنا إياه الآباء والأجداد .. ؟

قلت : كذب فى كذب ، وخداع فى خداع .. أو هى أوهام أوحاها إليهم الشياطين . فغضب بالذى قلت فصاح قائلا وقد أخذت يده العجوزة ترتجف ، وكأنه يريد أن يدافع عن تقاليده الموروثة : ما كان أبى بكاذب .. ولا مخادع وما كانت أحاديثه ذبذبة الشياطين . وما كان شيخى إلا عالماً ورعاً يحترمه الناس . ولكن .. ولكن .. ماذا

أقول ياربى .. وسكن فترة قصيرة . وقد أخذت عيناه تنظران إلى السماء علها تجيب ثم أطرق قائلا : ربما يابنى هو العلم الباطن ، الذى لا أدريه ولا تدريه ..

قلت : أيها الشيخ ، لا علم فى الباطن ورب الكعبة . وإنما هى أحاجى وألغاز .. نسقها الشياطين ، فروتها أتباع الشياطين !! ليضلوا بها أمة آمنت ، ويحطمون بها صرحاً قد أقيم . وإلا فما قولك وإلا فما قولك .. إذا رأيت شيخك يقبل زوجتك فلا تكلمه ، فإنما هو تشريف لك ، ومحبة فيك . فإذا سألته أين الدليل ؟ قال فى العلم الباطن ، وهذا لايراه الناس ..

والدليل يجب أن يظهر للناس وإلا ما كان دليلا أبداً ..

ولمعت عينا الشيخ ، وارتسمت على شفتيه ابتسامة عذبة حلوة ، مبعثها من قلب آمن بالحقائق وحطم الأوهام . وقال وقد أخذت قطرات الدموع تبل لحيته الطويلة : أفادك الله يابنى إنها لضلالة كبرى كنت أعيش فيها ، وساقك الله إلى لتنقذنى من هاتيك الضلالة . وهدم خلوته ، وخرج إلى المدينة يعمل ويكدح .. ويشكر .. ويجاهد فى الحياة كريما عزيزاً والجهاد عبادة .

محمد سليمان الحاج

أى الذنب أعظم ؟

عن عبد الله ـ وهو ابن مسعود ـ قال : « قلت : يارسول الله ، أى الذنب اعظم ؟ قال : أن تجعل لله نداً ، وهو خلقك . قال : قلت : ثم أى ؟ قال : أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك ، قال : قلت : ثم أى ؟ قال : أن تزانى حليلة جارك ، قال : وأنزل الله تعالى تصديق قول النبى صلى الله عليه وسلم : (٢٥ : ٦٨ والذين لايدعون مع الله إلهاً آخر ، ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ، ولا يزنون) الآية . أخرجه البخارى ومسلم .

الوسوسة :

عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله تجاوز لأمتى عما لم تتكلم به ، أو تعمل به ، وبما حدثت به أنفسها » .

أخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجة

الاخــــلاق ..

ان الأخلاق هى العنصر المهم فى حياة الشعوب، وسعادة الأمم؛ وتقدمها فى كل مرافق الحياة الاجتماعية والأدبية والثقافية ؛ فبغير أخلاق لاتتقدم الأمم، وبغير أخلاق لا معنى لحياة الأمم والأفراد ؛ ولذا فقد ذكرها القرآن فى مواضع كثيرة، وحث عليها الرسول صلى الله عليه وسلم، وذكر وشدد فى التذكير . وبين، وأغلظ فى البيان؛ لما لها من خطر، وما يترتب عليها من عز وارتقاء، وخير وفلاح .

أجل .. لقد أثنى الشرع على الخصال الحميدة ، والمعاملات الطيبة التى تبعث فى النفوس الطمأنينة، وفى القلوب الألفة، وبين الناس التكافل والتراحم ؛ وأمر الإسلام بها وحض عليها، ووعد بالسعادة والخير لمن يتخلق بها ـ وجماع هذه الخصال وجذوتها : حسن الخلق، الذى فسره بعض أهل العلم بالاعتدال فى قوى النفس وما تتصف به ، والتوسط فى ذلك دون الميل الهالك، والتوغل المضر والانحراف الجارف .

واختلف بعضهم فى أصل الخلق ؛ فمنهم من قال بأنها جبلة فى الإنسان وفطرة فيه . ومنهم من قال إنها مكتسبة وليست من أصل فطرته .

والاكتساب هنا مايجنيه العبد بجده واجتهاده، وما يقوده إليه عقله السليم فى أثناء بحثه وتحصيله، من حلم وصبر وعدل وما إلى ذلك مما يتطلبه منه دينه، وتقوم عليه حياته .

* * *

كان صلى الله عليه وسلم من بين ماخصه الله به من العلم والهداية ، والتواضع والرأفة : حسن الخلق . فقال تعالى مخاطباً له : « وإنك لعلى خلق عظيم » . فما بعد ذلك من إكرام . وليس فوق هذا من إجلال .

حقاً لقد كان الرسول ذا خلق عظيم ، تمثل لنا ذلك فى كل أعماله وأقواله ـ يهدى إلى الحق ويدفع عن الباطل بعقل منه ثاقب ، وقول منه ثابت . ثم بخلق عظيم وهدى كريم . فأذاب القلوب الصم ؛ وجذب النفوس إلى حظيرة الإسلام ، وألف بين الناس بعد أن كانت تفتك بهم سموم الفرقة وبلايا الكبرياء والتعاظم ؛ لتطبيق جهلهم وسوء خلقهم . فيخاطبه الله بقوله « ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك » .

قالت عائشة عليها الرضوان : « كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه » . وقال صلى الله عليه وسلم « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق »

حق لايدانيه شك ، وصدق لايقاربه افترا . لقد علمنا الرسول من وجوه الأدب وجوانب الخير مالم نكن نعلم .

يقول الرسول الكريم مخاطباً أصحابه الأبرار « أتدرون مايدخل الناس الجنة ؟! . فكأنه يبسط لهم هذا السؤال ليدعهم يفكروا ويتوقوا إلى هذا الفوز العظيم ، فهم حريصون على مايقربهم إلى الله . يعملون دائماً على مايضمن لهم سعادتهم فى الدنيا أعزة كرماء ، وما يضمن لهم عملا صالحاً يقدمونه لأخراهم : ثم يقول : تقوى الله ، وحسن الخلق » .

ياسبحان الله . وياهذا الخير الكثير ، والفضل العميم كلمتان صغيرتان ينطقهما الرسول صلى الله عليه وسلم الذى لاينطق عن الهوى - تتوقف عليهما سعادة المرء وحياته الطيبة فى الأولى والآخرة . ؟ أجل فتقوى الله خير الزاد زخراً إذا ماقارنها حسن الخلق .

ولنذهب قليلا لنرى بعض مآثر الرسول وارشاداته فى حسن الخلق ، والمعاملة الطيبة لنتأسى بذلك ، ونأخذ منها العبرة والقدوة :

جاءه زيد بن سعنة قبل إسلامه يتقاضاه ديناً عليه ، فاساء الأدب ، واغلظ فى الحديث ثم مسك النبى صلى الله عليه وسلم من ثوبه وشده إليه فى غلظة وكراهة ، دون أن يحسب للنبى حساب ، أو يجعل للأدب قدر . وقال إنكم يا بنى عبد المطلب مطل ، فانتهره عمر رضى الله عنه وشدد له القول ، والنبى صلى الله عليه وسلم يتبسم ثم قال : « أنا وهو كنا إلى غير هذا أحوج منك ياعمر . تأمرنى بحسن القضاء ، وتأمره بحسن التقاضى .ثم أمر بأعطائه مائة وعشرين صاعاً فوقه . فكان سبب إسلامه .

* * *

ويخرج إلى جماعة من اصحابه متوكئاً على عصاه فيقوموا له فيقول لهم : لا تقوموا كما تقوم الأعاجم ، يعظم بعضهم بعضاً - ثم يقول : إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد ، وأجلس كما يجلس العبد .

ويقول الرسول الأمين فى هديه : اتق الله حيثما كنت ، واتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن ، ويقول صلى الله عليه وسلم « إن احبكم إلى وأقربكم منى مجلساً يوم القيامة : أحاسنكم أخلاقاً ، الموطؤن اكنافاً ؛ الذين يألفون ويؤلفون »

* * *

وبعد ، فقد تبين لنا مما سلف من قول وفعل وتقرير : إن الاخلاق لازمة لكل إنسان يعمل فى هذه الحياة ، مهما يكن عمله .

فالكاتب والعامل والطبيب والتلميذ وغيرهم من أرباب الحرف والصناعات ، كل أولئك فى حاجة إلى أخلاق طيبة ، ونفوس كريمة ؛ حتى يستنير لهم طريق الخير ، وسبيل التعاون والآخاء .

* * *

وصفوة القول فإن الاخلاق هى المقياس الوحيد الذى تعرف به مكانة الأمم ، والركن الركين الذى تتوقف عليه حياتها وسعادتها . وان أمة تعوزها الاخلاق الطيبة ، وتنقصها الكرامة : قمينة بأن يسودها الشقاء ، ويلحقها الفناء .

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

عطبره ـ سودان سيد محمد عبد العزيز

القلب

قال الإمام ابن القيم رحمه الله :

ومن علامات صحة القلب : أنه لا يزال يضرب على صاحبه حتى ينيب إلى الله ويخبت إليه ، ويتعلق به تعلق المحب المضطر إلى محبوبه ، الذى لا حياة له ولا فلاح ، ولا نعيم ولا سرور إلا برضاه وقربه والأنس به . فبه يطمئن ، وإليه يسكن ، وإليه يأوى ، وبه يفرح ، وعليه يتوكل ، وبه يثق ، وإياه يرجو ، وله يخاف فذكره قوته وغذاؤه ومحبته والشوق إليه حياته ونعيمه ولذته وسروره . والالتفات إلى غيره والتعلق بسواه داؤه . والرجوع والإنابة إليه دواؤه فإذا حصل له ربه سكن إليه واطمأن به . وزال ذلك الاضطراب والقلق ، وانسدت تلك الفاقة . فان فى القلب فاقة لا يسدها شىء أبدا سوى حب الله تعالى وفيه شعث لا يلمه غير الاقبال على الله وفيه مرض لا يشفيه إلا الاخلاص فى عبادته وحده فهو دائما يضطرب على صاحبه حتى يسكن ويطمئن إلى الهه ومعبوده الحق . فحينئذ يباشر روح الحياة ، ويذوق طعمها ولذة العيش فيها ويصير له حياة أخرى غير حياة الغافلين المعرضين عن هذا الأمر الذى خلق له الخلق ، ولأجله خلقت الجنة والنار ، وله أرسلت الرسل وأنزلت الكتب، ولو لم يكن جزاء إلا نفس وجوده لكفى به جزاء . وكفى بفوته حسرة وعقوبة قال بعضهم « مساكين أهل الدنيا ، خرجوا من الدنيا وماذاقوا أطيب ما فيها قيل: وما أطيب ما فيها ؟ قال: محبة الله والأنس به ، والشوق إلى لقائه ، والتنعم بذكره وطاعته ، وقال آخر « تمر بى أوقات أقول فيها : إن كان أهل الجنة فى مثل هذا إنهم لفى عيش طيب » .

وقال ابن القيم أيضاً ما معناه : « من لم يدخل جنة الدنيا بالرضا بالله وعن الله ، وكتاب الله ورسول الله بإخلاص العبادة والطاعة والدعاء والذل والمحبة ، والخوف والرجاء لله وحده ، والاتباع لرسول الله : لم يدخل جنة المأوى » .

مختارات من هدى الرسول

اللهم اغفرلى . . . !

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لايقل أحدكم : اللهم اغفرلى إن شئت ، اللهم ارحمنى إن شئت ، ليعزم المسألة فإن الله لا مكره له » رواه البخارى

فاللائق بمن سأل الله أن يعزم المسألة ، فإنه لايعطى عبده شيئاً عن كراهة ولا عن عظم مسألة .

وقد يمنع سبحانه عبده إذا سأله لحكمة وعلم بما يصلح عبده من العطاء والمنع ، وقد يؤخر ما سأله عبده لوقته المقدر ، أو ليعطيه أكثر . فتبارك الله رب العالمين .

التحسر على مافات

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول صلى الله عليه وسلم قال : « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير . أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولاتعجزن وإنأصابك شىء فلا تقل : لوأننى فعلت لكان كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله وماشاء فعل . فان لو تفتح عمل الشيطان » رواه مسلم .

المراد الحرص على فعل الأسباب التى تنفع العبد فى دنياه وأخراه مما شرعه الله تعالى لعباده ويكون العبد فى حال فعله السبب مستعيناً بالله وحده .

والرسول صلى الله عليه وسلم أرشدك فى هذا الحديث إذا أصابك ما تكره أن لا تقول: لو أنى فعلت كذا وكذا ، ولكن تقول : قدر الله وما شاء فعل ، أى هذا قدر الله والواجب التسليم للقدر ، والرضى . فإن (لو) تفتح عمل الشيطان ـ لما فيها من التأسف والتحسر على ما فات ولوم القدر . وذلك ينافى الصبر والرضى .

من سَبَّ الدهر فقد آذى الله

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « قال الله تعالى : يؤذينى ابن آدم ، يسب الدهر وأنا الدهر ، بيدى الأمر أقلب الليل والنهار » رواه البخارى .

كانت العرب فى جاهليتها إذا أصابهم شدة أو بلاء أو نكبة قالوا : ياخيبة الدهر فيسندون تلك الأفعال إلى الدهر ويسبونه ، وإنما فاعلها هو الله تعالى . فكأنما سبوا الله سبحانه ، لأنه فاعل ذلك فى الحقيقة ، فلهذا نهى عن سب الدهر بهذا الاعتبار لأن الله هو الدهر الذى يعنونه ويسندون إليه تلك الأفعال .

وقوله تعالى (أقلب الليل والنهار) وتقليبه تصرفه تعالى فيه بما يحبه الناس ويكرهونه .
وقوله تعالى (أنا الدهر ، أقلب الليل والنهار) يعنى أن مايجرى فيه من خير وشر بإرادة الله وتدبيره ، بعلم منه تعالى وحكمة ، لايشاركه فى ذلك غيره . ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن .
فالواجب على الإنسان حمده فى الحالتين وحسن الظن به سبحانه وبحمده والرجوع إليه بالتوبة والانابة كما قال تعالى (وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يذكرون) . قال تعالى (ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون) .

النهى عن سب الريح

عن أبى بن كعب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تسبوا الريح فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا : اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها ، وخير ما أمرت به ، ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به » صححه الترمذى
لانها أى الريح ـ إنما تهب عن إيجاد الله تعالى وخلقه لها وأمره . لأنه هو الذى أوجدها وأمرها ، فسبتها مسبة للفاعل ، وهو الله سبحانه .
ولا يفعل ذلك إلا أهل الجهل بالله ودينه ، فنهى صلى الله عليه وسلم أهل الإيمان . عن ذلك وأرشدهم إلى مايجب أن يقال عند هبوب الرياح .
وفى هذا عبودية لله وطاعة لرسوله ، واستدفاع للشرور به ، وتعرض لفضله ونعمته .

أحسن ماقرأت

نعمة الله وشكرها

عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إن ثلاثة من بني إسرائيل: أبرص ، وأقرع ، وأعمى . فأراد الله أن يبتليهم ، فبعث إليهم ملكا . فأتى الأبرص ، فقال : أي شيء أحب إليك ؟ قال : لون حسن ، وجلد حسن ، ويذهب عني الذي قد قذرني الناس به . قال : فمسحه فذهب عنه قذره ؛ فأعطى لوناً حسناً وجلداً حسناً . قال : فأي المال أحب إليك ؟ قال الإبل أو البقر ، فأعطى ناقة عشراء ، وقال بارك الله لك فيها .

قال فأتى الأقرع ، فقال أي شيء أحب إليك ؟ قال : شعر حسن ، ويذهب عني الذي قد قذرني النـاس به . فمسحه ، فذهب عنه ، وأعطى شعراً حسناً . فقال : أي المال أحب إليك ؟ قال : البقر أو الإبل . فأعطى بقرة حاملا . قال : بارك الله لك فيها .

فأتى الأعمى ، فقال : أي شيء أحب إليك ؟ قال : أن يرد الله إلى بصري فأبصر به الناس فمسحه ، فرد الله إليه بصره . قال : فأي المال أحب إليك ؟ قال : الغنم . فأعطى شاة والداً . فأنتج هذان وولد هذا . فكان لهذا واد من الإبل ، ولهذا واد من البقر ، ولهذا واد من الغنم .

قال : ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته ، فقال : رجل مسكين قد انقطعت به الحبال في سفري ، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك ، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال ـ بعيراً أتبلغ به في سفري . فقال : الحقوق كثيرة ، فقال كأني أعرفك ، ألم تكن أبرص يقذرك النـاس فقيراً ، فأعطاك الله عز وجل المال ، فقال : إنما ورثت هـذا المال كابراً عن كابر . فقال : إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت .

وأتى الأقرع في صورته ، فقال له مثل ما قال لهذا ، ورد عليه مثل مارد عليه هذا . فقال : إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت .

قال : وأتى الأعمى في صورته . فقال : رجل مسكين وابن سبيل ، قد انقطعت بي الحبال في سفري ، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك ، أسألك بالذي رد عليـك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري ، فقال : قد كنت أعمى فرد الله إلى بصري ، فخـذ ماشئت ودع ماشئت ، فوالله ما أجهدك اليوم بشيء أخذته لله ، فقال : أمسك مالك ، فإنما ابتليتم ، فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك ، أخرجاه (البخاري ومسلم) .

هذا حديث عظيم ، وفيه معتبر : فإن الأولين جحدوا نعمة الله ، فما أقرا لله بنعمة ،

ولا نسبا النعمة إلى المنعم بها ، ولا أديا حق الله فيها ، فحل عليهما السخط .

وأما الأعمى : فاعترف بنعمة الله ، ونسبها إلى من أنعم عليه بهـا ، وأدى حق الله فيها ، فاستحق الرضا من الله .

قال ابن القيم رحمه الله ـ فى مدارج السالكين : أصل الشكر هو الاعتراف بإنعام المنعم على وجه الخضوع له والذل والمحبة ، فمن لم يعرف النعمة بل كان جاهلا بها لم يشكرها ، ومن عرفها ولم يعرف المنعم بها لم يشكرها أيضاً .. ومن عرف النعمة والمنعم لكن جحدها كما يجحد المنكر لنعمة المنعم عليه بها فقد كفرها ، ومن عرف النعمة والمنعم بها ، وأقر بها ولم يجحدها ، ولكن لم يخضع له ولم يحبه ورضى به وعنه ، لم يشكره أيضاً ، ومن عرفها وعرف المنعم بها وأقر بها ، وخضع للمنعم بها ، وأحبه ورضى به وعنه ، واستعملها فى محابه وطاعته ، فهذا هو الشاكر لها .

التطير .. والكلمة الطيبة

عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا عدوى ولا طيرة ويعجبنى الفأل . قالوا : وما الفأل ؟ قال الكلمة الطيبة » أخرجاه (البخارى ومسلم)

وفى صحيح مسلم عن معاوية بن الحكم أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم « ومنا أناس يتطيرون . قال : ذلك شيء يجده أحدكم فى نفسه فلا يصدنكم » .

فأخبر صلى الله عليه وسلم أن تأذيه وتشاؤمه بالطيرة إنما هو فى نفسه وعقيدته ، لا فى المتطير به ، فوهمه وخوفه وإشراكه هو الذى يطيره ويصده لما رآه وسمعه ، فأوضح صلى الله عليه وسلم لأمته الأمر ، وبين لهم فساد الطيرة ليعلموا أن الله سبحانه وتعالى لم يجعل لهم عليها علامة ، ولا فيها دلالة ، ولا نصبها سبباً لما يخافونه ويحذرونه ولتطمئن قلوبهم ، وتسكن نفوسهم إلى وحدانيته تعالى التى أرسل بها رسله ، وأنزل بها كتبه ، وخلق لأجلها السماوات والأرض ، وعمر الدارين الجنة والنار بسبب التوحيد ، فقطع صلى الله عليه وسلم علق الشرك من قلوبهم ، لئلا يبقى فيها علقة بها ولا يتلبسوا بعمل من أعمال أهل النار ألبتة .

قال عكرمة : كنا جلوساً عند ابن عباس ، فمر طائر يصيح ، فقال رجل من القوم : خير خير ، فقال له ابن عباس : لا خير ولا شر . فبادره بالإنكار عليه لئلا يعتقد تأثيره فى الخير والشر .

وقد بين صلى الله عليه وسلم أن الفأل يعجبه ، لأن التشاؤم سوء ظن بالله تعالى بغير سبب محقق ، والتفاؤل حسن ظن به ، والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله تعالى على كل حال .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى :

ليس فى الإعجاب بالفأل ومحبته شيء من الشرك ، بل ذلك إبانة عن مقتضى الطبيعة

وموجب الفطرة الإنسانية التى تميل إلى مايوافقها ويلائمها . كما أخبرهم صلى الله عليه وسلم أنه حبب إليه من الدنيا النساء والطيب ، وكان يحب الحلواء والعسل ، ويحب معالى الأخلاق ومكارم الشيم . وبالجملة يحب كل كمال وخير وما يفضى إليهما . والله سبحانه قد جعل فى غرائز الناس الإعجاب لسماع الاسم الحسن ومحبته ، وميل نفوسهم إليه . وكذلك جعل فيها الارتياح والاستبشار والسرور باسم الفلاح والسلام والنجاح والتهنئة والبشرى والفوز والظفر ونحو ذلك . فإذا قرعت هذه الأسماء الأسماع استبشرت بها النفوس وانشرح لها الصدر وقوى بها القلب ، وإذا سمعت اضدادها أوجب لها ضد هذه الحال . فأحزنها ذلك ، وأثار لها خوفاً وطيرة وانكماشاً وانقباضاً عما قصدت له وعزمت عليه ، فأورث لها ضرراً فى الدنيا ونقصاً فى الإيمان ومقارنة الشرك .

شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على أمته

عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً « قال الله تعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك . من عمل عملا أشرك معى فيه غيرى تركته وشركه » رواه مسلم .

عن أبى سعيد مرفوعاً « ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندى من المسيح الدجال ؟ قالوا بلى : يارسول الله . قال : الشرك الخفى : يقوم الرجل فيصلى فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل » رواه أحمد

قال ابن رجب رحمه الله : إعلم أن العمل لغير الله أقسام : فتارة يكون رياء محضاً كحال المنافقين كما قال تعالى (وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا) وهذا الرياء المحض لا يكاد يصدر عن مؤمن فى فرض الصلاة والصيام .

وقد يصدر فى الصدقة أو الحج أو غيرهما من الأعمال الظاهرة أوالتى يتعدى نفعها ، فان الإخلاص فيها عزيز ، وهذا العمل لا يشك مسلم أنه حابط ، وأن صاحبه يستحق المقت من الله والعقوبة .

وتارة يكون العمل لله ويشاركه الرياء ـ فان خالط نية الجهاد مثلا نية غير الرياء ، مثل أخذ أجرة للخدمة أوأخذ شىء من الغنيمة أو التجارة نقص بذلك أجرجهاده ولم يبطل بالكلية

وقال الأمام أحمد رحمه الله : التاجر والمستأجر والمكرى ، أجرهم على قدر ما يخلص من نياتهم فى غزواتهم ، ولا يكونون مثل من جاهد بنفسه وماله لا يخلط به غيره .

وقال أيضا : إذا لم يخرج لأجل الدراهم فلا بأس كأنه خرج لدينه إن أعطى شيئاً أخذه وروى عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : إذا أجمع أحدكم على الغزو فعوضه الله

رزقا فلا بأس بذلك ، وأما إن أحدكم أعطى دراهم غزا وإن لم يعط لم يغز فلاخير فى ذلك».

وروى عن مجاهد رحمه الله أنه قال فى حج الجمال وحج الأجير وحج التاجر « هو تام لاينقص من أجرهم شىء » أى لأن قصدهم الأصلى كان هو الحج دون التكسب . انتهى ملخصاً .

ولا خلاف أن الاخلاص شرط لصحة العمل وقبوله ، والعمل إن كان خالصاً ولم يكن صوابا لم يقبل ،وإذا كان صوابا ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاًصواباً ، فالخالص ما كان لله ، والصواب ، ما كان على السنة .

جمعها

محمد رشدى خليل

مكان الزوجة هو البيت

لحرم الدكتور عبد الجليل العمرى

سألت مندوبة (روزاليوسف) حرم الدكتور عبد الجليل العمرى وزير المالية :

ـ هل صحيح مايزعمه الرجال من أن المرأة لاتستطيع أن تقوم بأعباء مهنةما ، وأن تنهض فى الوقت نفسه بواجباتها الزوجية !

ـ أرى أنه من العسير جداً القيام بهذين العملين معاً . . . إن مكان الزوجة هو البيت .

ومن الخطأ الاعتماد على المدرسين لتعليم الأولاد النظافة أو النظام أو الاقتصاد .

إن الأم هى وحدها التى تستطيع إذا أرادت أن تبذل شيئاً من جهدها ، أن تلقن أطفالها دروساً وأشياء لا تستطيع أن ينافسها فيها أقدر المدرسين . . . إنها وحدها التى تستطيع أن تلقن ولدها ضرورة مواجهة متاعب الحياة بعزم وقوة .

روزاليوسف العدد ١٣١٦ بتاريخ ٣١/٨/١٩٥٣

الرفق خير كله

صليت اليوم صلاة الجمعة فى المسجد الذى أصلى فيه وهو مسجد صغير وراءه ظلة يجتمع فيها من لايسعهم المسجد . وأنا أوثر الصلاة تحت هذه الظلة فى نهاية صفوفها إيثارا للهواء ورغبة عن الزحام .

وجاءت هريرة فمرت أمام المصلين قبل أن تقام الصلاة . فنهرها رجل ودفعها فعادت ، فدعها بعنف فرجعت ، فما زال ينهرها ويدعها فتعود ، حتى شغل الحضور عن الخطبة وأبرمهم بعمله ونفرهم من قسوته .

ومد يده رجل آخر فمسح الهريرة حتى سكنت إليه فدعا صبيا حسبته ابنه فناوله الهريرة بعيداً فحملها الصبي وبعد بها قليلا ووضعها وأشار عليه أن ضعها ، فمضت سبيلها ولم تعد إلينا .

قلت هذا فرق ما بين الرفيق والأخرق . هذا يتناول السهل فيصعبه ، وذاك يتناول الصعب فيسهله . هذا يعمل قوته ، وذاك يعمل حيلته ان العسر واليسر فى نفوس الناس وتصرفهم أكثر مما هو فى الأمور التى يتصرفون فيها . انك لترى الأمر تحسبه معضلا فإذا هو يسير عند الحكماء . وترى القضية تظنها فوق فطنة الفطن وحلم الحليم فيتناولها الحليم رفيقا كيسا مفكرا فما يزال بها تفكيرا وتلطفا حتى يجلو غامضها ويسكن نافرها ويقضى فيها برأى عدل ، وقول فصل ، فيفض الخصام ويفضى إلى الوئام ، ويدفع شرا ويمهد لخيره .

الرفق خير كله فليرفق الإنسان بنفسه وعشيرته وبالناس ، وليرفق بالحيوان ولو كان هرة صغيرة تؤذى المصلين .

نقلا من كتاب الشوارد لمؤلفه الدكتور عبد الوهاب عزام
سفير مصر فى الباكستان

الضمـــــــير

للأستاذ عبد الحميد السيد أحمد

إن خير مرب للإنسان ضميره أو احساسه أو وجدانه أو كما شئت ان تسميه فسمه .. ذلك اننا شاهدنا نفوسا تولت عليها وصايا الأنبياء والمرسلين ونصائح المربيين فلم تزدد تلك النفوس إلا طغيانا لأنها لم تصادف تلك النصائح هوى فى أفئدتهم ، ولذلك كان حقا علينا أن نكتب عن الوازع النفس - فنقول .. ان فى نفسك التى بين جنبيك قوة تحذرك فعل الشر إذا حدثتك به نفسك .. فإذا أنت فعلته أحسست بعدم ارتياح لعصيانك تلك القوة .. وإذا أنت فى تقدم مطرد فى سبيل الندم كلما خلوت بنفسك ولا تزيدك الأيام الا آلاما ... لأن توبيخ ضميرك لك يشب ويشيب معك . كذلك تشعر بأن هذه القوة تامرك أن تؤدى الواجب فإذا ما أخذت فى تأديته اغرتك بالاستمرار فيه فإذا مافرغت منه شعرت بارتياح .

هذه القوة الناهية هى الضمير .. هى تسبق الأعمال وتسايرها وتلحق بها - فتسبق الأعمال بالإرشاد إلى فعل الواجب ... وتساير الأعمال بالتشجيع على إتمام العمل الصالح ... وتلحق بالأعمال بالارتياح عند الطاعة فى الخير والاحساس بالألم عند اجتراح الشر .

فمهنة الضمير والحالة هذه مهنة المرشد الذى يهدينا النجدين ... طريق الخير وطريق الشر ... اما بعد الفعل فتستطيع أن تحكم أن الفعلة التى فعلتها خير أو شر .. أى روعى فيها الواجب ان كانت خيراً أو لم يراع ان كانت شراً فينشأ عن ذلك احترام الفاعل أو احتقاره ويقوم الضمير هنا مقام قاض عادل يبرئ أو يدين .. يمدح أو يذم .. يثيب أو يعاقب ... وما أحسن تحكيم الضمير فى كل الأمور فإنه حكم لايميل مع الهوى وليس لأحد عليه سلطان .. هذا الضمير نشعر به كأنه صوت ينبعث من قلوبنا .. هو صوت الحق

ولا يقف فى سبيل تنفيذ أمره الا حب الشهوات الذى يجعلنا نجترح السيئات .. ومن أطاع الهوى هوى .. والضمير ككل الملكات الإنسانية يمكن تقويته بالتربية .. وطريقة ذلك ان تخالف نفسك إذا حدثتك باجتراح سيئة (ان النفس لأمارة بالسوء) والنفوس تتهافت على المعاصى كتهافت الفراش على النار .

ويربى الضمير الانسانى بالدين فإن الوازع الدينى أساسه الخوف من الخالق جل وعلا .

وأول مراتب الضمير شعور الإنسان بضرورة إتباع ما تراه نفسه حقاً سواء أخالف

رأى الناس أم وافقهم . . وهذه المرتبة هى أقوى المراتب لأن صاحبها يعمل بما يوحيه ضميره إليه .. ولا بد أن تكون عقول أصحاب هذه المرتبة ناضجة ونفوسهم طاهرة حتى تكون مخالفتهم للناس فى سبيل الخير والصلاح . . . وقد تهون نفوس أصحاب هذه المرتبة فى سبيل إداء الواجب الذى تأمرهم به ضمائرهم . . . وهذه مرتبة خيرة المصلحين لايخشون فى الحق لومة لائم ويرون ان الفناء فى الحق هو عين البقاء . . كاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين قال الله تعالى فيهم (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) فانهم عملوا بما علموا من الدين القيم فعاهدوا الله على الجهاد اعلاء لكلمة الله وفق ضمائرهم ولم يبالوا بالقتل فجادوا بنفوسهم .

يلى ذلك من مراتب الضمير شعور الإنسان بعمل الواجب خوفا من الناس وهذا الشعور يحمل كثيراً من الناس على اداء الواجب . . . قيل لأبى جعفر المنصور - ان والى مصر يعدل بين الرعية . . . فقال انه يخافنى ولا يخاف الله - ولا غرابة فى هذا فقد حدثنا التاريخ أن أبا جعفر المنصور كان شديداً على الولاة والعمال . ولكن لا محل لقبول قوله الا إذا كان والى مصر ظالما قبل خلافته ثم عدل فى خلافته . وكم من جنود لا تفر من حومة القتال خوف العار أو التأديب .. وكم من الناس يصدق خشية أن يعرف عنه الكذب فيسقط من عيون عشيرته (يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم)

ولهذه المرتبة اضرار منها ان أصحابها يكونون هدفاً للرذائل إذا أمنوا رؤية الناس لهم وخلوا ونفوسهم وإذا رموا فى بيئة ساقطة لم يخجلوا من اصابة الشرور والقبائح ولم يبالوا بنقد أو زجر فيتغلغلوا فى سبيل الغواية وينكبوا عن طريق الهداية .

وخلاصة القول ان سعادتنا متوقفة على الضمائر . . فإن الأمم لا تكون سعيدة حتى يقوم أفرادها بواجباتهم وفق ضمائرهم حسب أصول التربية الدينية وقواعد الدين ... فإذا فقدت أمة شعورها هذا فقد فقدت سعادتها ،

فلنجعل ضمائرنا فوق كل شىء ... والحلال بين والحرام بين والله من محيط (إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها) .

الأهل والولد بمنزلة الجهاد فى سبيل الله عز وجل

روى مسلم فى صحيحه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال « دينار انفقته فى سبيل الله ودينار انفقته فى رقبة ، ودينار تصدقت به على مسكين ودينار انفقته على أهلك ، أفضلهم الدينار الذى انفقته على أهلك ، أفضلهم الدينار الذى انفقته على أهلك » .

ركن الأسرة

الغـيرة

عن عائشة رضى الله عنها قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج أقرع بين نسائه فطارت القرعة على عائشة وحفصة فخرجنا معه جميعاً . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث معها . فقالت حفصة لعائشة : ألا تركبين الليلة بعيرى واركب بعيرك فتنظرين وأنظر ؟ قالت بلى ، فركبت حفصة على بعـير عائشة . وركبت عائشة على بعـير حفصة . فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جمل عائشة وعليه حفصة فسلم ثم سار معها حتى نزلوا ، فافتقدته عائشة فغارت . فلما نزلت جعلت تجعل رجليها بين الأذخر وتقول يارب سلط على عقرباً أو حية تلدغنى ، رسولك (أى هو رسولك) ولا أستطيع أن أقول له شيئاً » رواه البخارى ومسلم .

هذا الذى فعلته وقالته حملها عليه فرط الغيرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم - والغيرة فى النساء افرط المحبة .

وكان عليه الصلاة والسلام عند بعض نسائه فأهدى بعضهن إليه طعـاماً ، فضربت يد الخادم فسقطت الصفحة فانفلقت ، فجمع الطعام ويقول « غارت أمكم » ثم أتى بصفحة من عند التى هو بيتها فدفعها إلى التى كسرت صفحها وأمسك المكسورة فى بيت التى كسرتها . (رواه البخارى) .

فمن كسر شيئاً فهو له وعليه مثله .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : أخـذتنى رعدة من شدة الغـيرة فكسرت الإناء ثم ندمت فقلت يارسول الله ما كفارة ماصنعت ؟ فقال « إناء مثل إناء ، وطعام مثل طعام » رواه أحمد وأبى داود والنسائى .

وفى الصحيحين من حديث ابن عباس أنه سأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على النبى صلى الله عليه وسلم وذكر القصة ، ودخول عمر على النبى صلى الله عليه وسلم وقوله لو رأيتنا يارسول الله وكنا معشر قريش تغلب النساء ، فلما قدمنا المدينة وجدنا قوماً تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم ، فغضبت على امرأتى يوماً فإذا هى تراجعنى ، فأنكرت أن تراجعنى . فقالت : ماتنكر أن أراجعك ، فوالله إن أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وتهجره إحداهن اليوم إلى الليـل . فقلت : قد خاب من فعل ذلك منهن وخسر . أفتأمن إحداهن أن يغضب الله عز وجل عليها لغضب رسوله صل الله عليه وسلم ، فإذا هى قد هلكت . فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت يارسول الله قد دخلت على حفصة

فقلت لايغرنك إن كانت جارتك أوسم منك وأحب إلى النبي صلى الله عليه وسلم منك. فتبسم أخرى. فقلت أستأنس يارسول الله. قال «نعم» فجلست فرفعت رأسى فى البيت. فوالله مارأيت فيه شيئاً يرد البصر إلا أهبا ثلاثة، فقلت. أدع الله يارسول الله أن يوسع على أمتك فقد وسع على فارس والروم وهم لايعبدون الله عز وجل. فاستوى جالساً ثم قال «أو فى شك أنت يا ابن الخطاب؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم فى الحياة الدنيا»، فقلت: استغفر لى يارسول الله، وكان قد أقسم أن لايدخل عليهن شهراً من شدة موجدته عليهن، حتى عاتبه الله عز وجل على موجدته (أى غضبه).

كفر العشير

وفى الصحيحين أنه عليه الصلاة والسلام قال. «يامعشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار فإنى رأيتكن أكثر أهل النار» فقالت امراة منهن جزْلة: وما لنا أكثر أهل النار؟ قال «تكثرن اللعن وتكفرْن العشير»

(جَزْلة) أى ذات عقل ورأى. والعشير - وهو فى الأصل المعاشر والمراد هنا الزوج.

التشبع:

عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها: أن امرأة قالت يارسول الله إن لى ضرة فهل على جناح إن تشبعت من زوجى غير الذى يعطينى؟ قال: «المتشبع بما لم يعط كاللابس ثوبى زور» رواه البخارى ومسلم وأحمد.

(تشبعت من زوجى) تريد بالتشبع منه أن توهم ضرتها من إكرامه إياها بما ليس واقعاً.

أخبار الجماعة

فرع بور سعيد

مجلس الإدارة عن عام ١٩٥٣ ـ ١٩٥٤

السيد خليل محمد الدسوقى رئيساً ، الشيخ مسعد سعد وكيلا أولا ، السيد محمد درويش وكيلا ثانياً ، السيد كامل حجازى أميناً للصندوق ، السيد فاضل عثمان سكرتيرا ، الشيخ أحمد محمد عبد الله ـ السيد إبراهيم حسن باشا ـ الشيخ أحمد محمد الزغبي ـ السيد أبو سمرة ـ السيد محمد حفنى ـ السيد محمد محمد الدسوقى ـ السيد محمد أحمد قلوينه ـ الحاج محمد أبو كليله ـ أعضاء .

فرع سرس الليان

مجلس الإدارة عن عام ١٩٥٣ ـ ١٩٥٤

السيد عبد الرحيم محمد عبد الله رئيساً ، الأستاذ سعد ندا وكيلا أولا ، السيد محمد جمال الدين وكيلا ثانياً ، السيد مصطفى محمد طلبه سكرتيرا ومراقباً إداريا ، السيد سعيد مصطفى مرعى أميناً للصندوق ، السيد متولى محمود أبو طالب مساعداً لأمين الصندوق ، السيد عبد الرحيم ندا أميناً للمكتبة .

السيد محمد الابشيهى ـ السيد محمد وهيب ـ السيد فهيم أبو النصر ـ السيد سيد عبد الله ـ السيد عبد الحميد أحمد سليم البنا ـ السيد عبدالحميد عيد ـ السيد عبدالحميد فهمى حسام الدين ـ السيد زكى حسام الدين ـ أعضاء ـ الأستاذ متولى حسن الشافعى مراقبا ماليا .

فرع نكلا ـ مديرية الجيزة

مجلس الإدارة عن عام ١٩٥٣ ـ ١٩٥٤

تجديد بيعة الشيخ شاكر أحمد الديب لرئاسة الجماعة لمدة ثلاث سنوات
الشيخ عبد السلام رزق وكيل ورئيس لجنة نشر الدعوة
الشيخ عبد القادر رزق ، الشيخ حسن حسن شحوت لجنة السكرتارية
الشيخ عبد الرازق عبد المقصود ، الشيخ محمد فرج لجنة المراقبة
الشيخ عبد القدوس أيوب ، الشيخ عبد الستار أيوب أمانة الصندوق
الشيخ رزق عبدالوهاب ـ الشيخ عبدالغفار ـ الشيخ عبد النافع عمر ـ الشيخ رضوان حسين أبو سيف ـ الشيخ عطيه عمرى .

كما اختارت الجمعية العمومية الشيخ رضوان عبد الرحمن مراقبا ماليا للجماعة .

(والمركز العام) يسأل الله أن يوفقهم جميعا ليكونوا عند حسن ظن إخوانهم بهم ، وأن يسدد خطاهم فى الجهاد فى سبيل إعلاء كلمته ونشر سنة رسوله صلى الله عليه وسلم

دعـــــوة الحق

دعوتنا

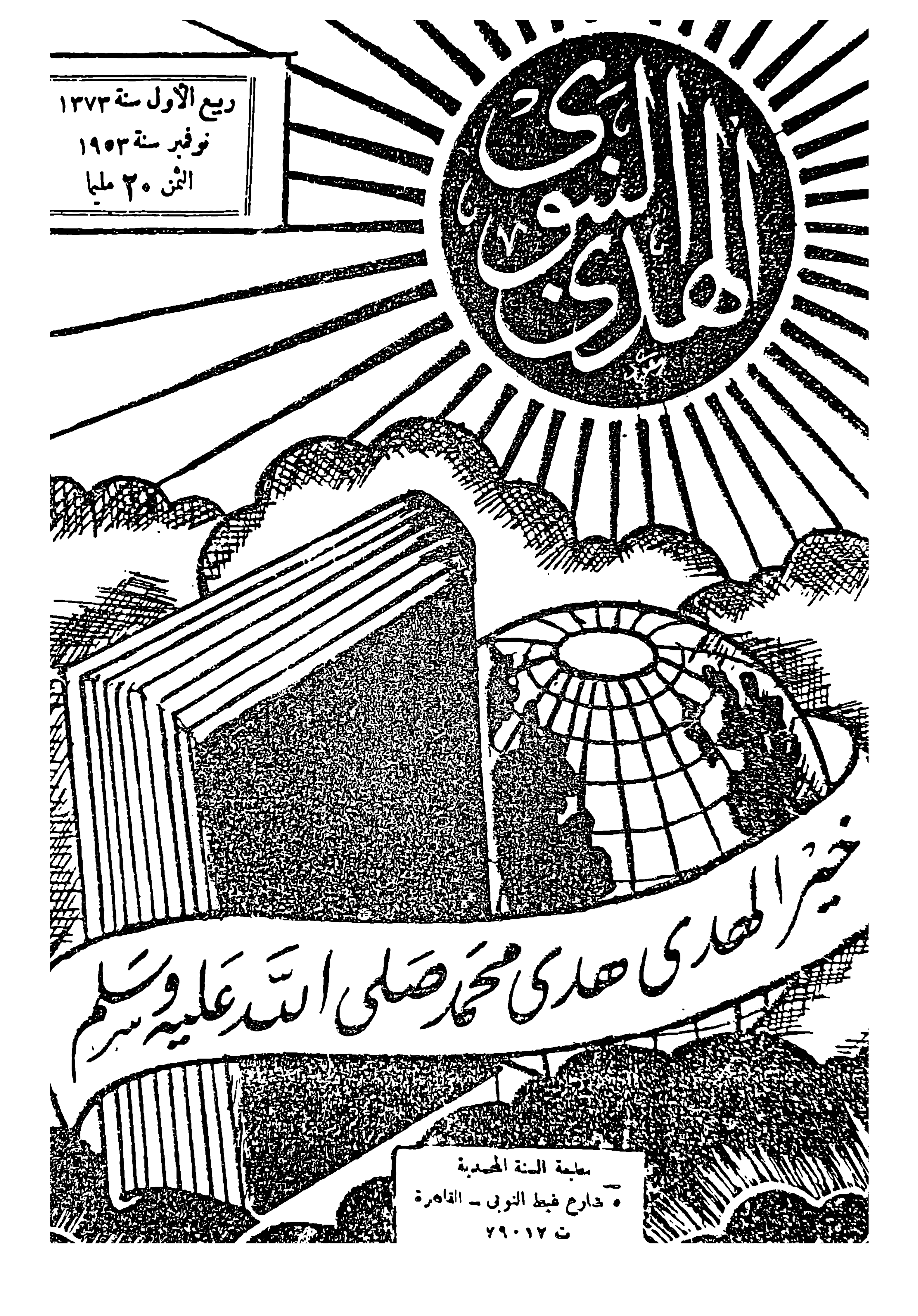
١

للأستاذ الكبير الشيخ عبد الرحمن الوكيل

إنما ندعو الناس بدعوة الله التي جاهد من أجلها رسوله صلى الله عليه وسلم ، ندعوهم إلى التوسل إلى الله بتوحيده في ربوبيته وإلاهيته ، والإيمان الصادق به ، وإخلاص الدين كله له ، وصدق الجهاد نحب فيه التضحية ، ويسمو الفداء ، والتسامي عن الجاهلية عقيدة وفكراً وأخلاقاً .

ندعوهم إلى التوحُّد الشامل الكامل بروح الحب الإلهي . ولن يكون ذلك إلا بالاعتصام بالكتاب والسنة . وتسألني لم تلحون دائماً في محاربة الشرك . وأجيبك صادقاً مخلصاً نحن نذكر الناس بما حكم به رب العالمين على من يقترفون تلك البدع والمنكرات ، وآثام الوثنية ، وما يمكن أن يوصف به هذه الأشياء وتتهم بأننا نلح في محاربة الأولياء ، وأئمة الدين .

وأقول : كيف نحارب من يوالي الله وحده ، ودعوتنا هي موالاة الله محبة ؟! وإنما نحارب عبادة الأولياء ، واتخاذهم آلهة مع الله . وجعل قبورهم وموالدهم أصناما وأعياداً جاهلية ، وما نحارب إماما جليلا ، بل نحارب العصبية المذهبية التي فرقت الجماعة الإسلامية ، وإتخاذ كتب البشر حجة يحكمون بها على كتاب الله الإمام المبين ، وسنة رسوله خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه



الهدى النبوي
ربيع الأول سنة ١٣٧٣
نوفمبر سنة ١٩٥٣
الثمن ٢٠ مليما
خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم
مطبعة السنة المحمدية
٨ شارع قيط النوبي ــ القاهرة
ت ٧٩٠١٢

فقيد العروبة والاسلام

في الساعة الرابعة والنصف عربياً من يوم الاثنين ٢ من شهر ربيع الأول ٩ نوفبر فاضت روح بطل العرب، وعز المسلمين، صقر الجزيرة: جلالة الملك عبد العزيز آل سعود تغمده الله برحمته، وأسكنه فسيح جنته، بعد حياة كريمة مباركة، كلها كفاح مرير، وجهاد عنيف في جمع كلمة العرب ولمّ شملهم، وتوحيد قيادتهم، وكانت الأوسمة الدالة على ذلك: أنه لم يكن في جسمه موضع إلا وفيه إصابة من ضربة سيف، أو رصاصة، إذ كان دائماً في مقدمة جيشه، وكان رحمه الله رحمة واسعة، يسع جميع رعيته بصدره الرحب، وحلمه الواسع. وقد تخرج في مدرسة هذه الحياة الكفاحية سياسياً حكيما، وقائداً محنكا، وبطلا مغواراً وحاكما رشيدا. ماوطئت قدمه بقعة إلا كان — من فضل الله — الأمن والرخاء والعلم والهداية. وفي الأعداد الآتية ستقرأ نبذاً كريمة من سيرته إن شاء الله.

وقد تلقى صولجان الملك، وحمل أعباء الحكم عقب الوفاة: أكبر أولاده وأرشدهم ولي عهده الأمير سعود. فقد اجتمع رجال الحل والعقد وبايعوا جلالته بالملك. وكان أول أمر سام أصدره جلالته: الأمر بتعيين أخيه حضرة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل ولياً للعهد من بعده وهي خطوة جد مباركة رشيدة تدل على أن جلالة الملك سعود — مد الله في حياته — سيرفع مابنى أبوه، ويبلغ بهذه الدولة العربية ما كان والده رحمه الله يتمناه ويعمل له.

وإن جماعة أنصار السنة المحمدية إذ تبكي صقر الجزيرة، وفقيد العروبة أحر البكاء لما لجلالته — عليه سحائب الرحمة والرضوان — من الأيادي الكريمة. فإنها ترفع أكف الضراعة لله سبحانه أن يجعله مع الذين أنعم الله عليهم من الصديقين والشهداء والصالحين، وأن يطيل عمر جلالة ولده سعود، ويمده بروح من عنده، وأن يجعله خليفة راشداً، وعز للعرب والمسلمين.

الفهرس

صفحة

إلى السادة مشتركى مجلة الهدى النبوى

رجاء اتباع ما يأتى :

١ ـ ترسل ذمات المجلة ، وقيمة تجديد الاشتراك من شيكات أو حوالات باسم السيد سليمان محمد حسونه . أمين صندوق الجماعة .

٢ ـ جميع المراسلات فيما سوى ذلك من مقالات أو فتاوى للنشر أو إعلانات أو تغيير عناوين أو شكاوى أو غير ذلك ـ ترسل باسم السيد محمد رشدى خليل مدير إدارة مجلة الهدى النبوى .

٣ ـ على كل من لم يصله عدده شهريا بانتظام أن يخطر الإدارة بذلك حتى يتسنى له معرفة أسباب تأخير الأعداد أو فقدها ؟

الإدارة

و إيحاء الله إلى النحل : بما ركب فى فطرتها وخلق لها من الحواس والأعضاء الدقيقة ، وهداها إلى حسن الاستفادة منها فى تدبير شئون حياتها ، وما يلزمها من أسباب العيش فى المسكن والمطعم والمشرب ، وتربية النسل . والنحل ذبابة صغيرة ، وحشرة دقيقة ، فإن اسم « النحل » من النحول ، وهو دقة الأعضاء وضمورها ، يقال : فلان نحيل الجسم ، إذا أصابه نحول ، ومن « النِّحْلَة » بمعنى العطية والهبة من غير انتظار مقابل ، ومنه قوله تعالى (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة) .

فخلق « النحل » دقيق فى تكوين جسمها وأرجلها وأجنحتها ورأسها وخرطومها ، وحوصلتيها ، وهى تعطى الإنسان ألوانًا من الخير والنفع فى تنقلها على الأزهار والنوار لجنى الرحيق والغذاء ، فتنقل بأرجلها الدقيقة حبيبات اللقاح من ذكور الأزهار إلى إناثها برحمة الله وحكمته ، فتأخذ سبيلها فى الاكتمال ثمارًا وأزهارًا ، وهي تعلم الإنسان السليم الفطرة التفكر فى خلق الله وآياته وسننه . والدقة فى تنظيم شئون حياته ، والصبر والمثابرة والشجاعة وأخذ الأهبة لدفع العدو فى الوقت المناسب ، وتعلمه الهندسة الدقيقة فى اتخاذ مساكنها المهندسة أدق هندسة ، وأحكمها وأجمعها ـ فى اختيار المكان والأشكال ـ لكل مايحتاجه الساكن من ضرورات الحياة ، وهي تعلمه الاقتصاد فى الإنفاق ، والتفكير الحاذق فى المستقبل ، والتهيؤ له بكل مايناسبه ، وهي ـ بعد هذا ـ تعطيه شرابًا « رحيقًا » مختلفًا ألوانه ، فيه شفاء للناس ، وسيأتيك بيان هذا تفصيلاً إن شاء الله .

« اتخذى » أمر كونى بما ركب فيها ربنا العليم الحكيم ، سبحانه من هداية الفطرة « من الجبال بيوتًا ، ومن الشجر ، ومما يعرشون » و« العريش » مايتخذ من أغصان الشجر عمدًا وسقفًا ، ويسمى خُصًّا ، لتكون تلك البيوت أبعد وأصون ـ لها ولصغارها ومادخر من العسل قوتا لها ـ من الهوام والحشرات الأرضية ، وهي آمنة من الطيور بالفطرة فإنها لا تتعرض لها ولا لقوتها بأذى ، ولتكون تلك البيوت فى هذه الأمكنة الرفيعة بعيدة عن رطوبات الأرض وعفوناتها ، وما يتراكم على وجهها فى الصباح من طل ونحوه . فإن ذلك يضعف النحل ، وكثيراً مايميتها ويفسد مذخورها من العسل . وليكون جو هذه

البيوت ومناخها فى هذه الأمكنة المرتفعة معتدلا ، أميل إلى الجفاف والحرارة ، ولتأخذ هذه البيوت أوفر قسط من الهواء النقى ، ولا تتأذى بالروائح المتنتنة الكريهة من الفضلات وعفونات الأرض ، فإن النحل يؤذيها أشد الأذى الروائح الكريهة . ولتكون هذه البيوت أيسر عليها فى غدوها ورواحها ، فإنها تقصد الأزهار والنوار فى أعالى الزروع والأشجار . فلا يشق عليها ولا يجهدها السعى فى الغدو والرواح ، ارتفاعا وهبوطا . فإنها كلما توفرت لها أسباب الراحة توفرت لإخراج الشراب من العسل ، ولتجويد إفرازه وتصفيته

« ثم كلى من كل الثمرات » وجه ربنا سبحانه إلى النحل أمراً كونياً بالأكل من كل الثمرات ، بعد أمرها باتخاذ بيوتها من الجبال والشجر ومما يعرشون . فانها تذهب جماعات بقيادة الملكة ترتاد المكان وتختاره ، ثم تذهب بعد ذلك كل جماعة للعمل الخاص بها . فتبدأ بأخذ المادة الشمعية من مواضعها فى الثمار والأزهار ، وتمضغها وتأخذ فى بناء مخازنها ومساكنها المختلفة . فللملكة مسكن خاص ، وللذكور مساكن خاصة ، وللشغالة مساكن خاصة ، وللبيض ـ حتى يأخذ أطواره ، إلى الدودة ، ثم اليرقة، ثم النحلة ـ مساكن خاصة للبيضة التى ستصير ملكة ، وللبيض الذى سيصير ذكوراً ، وللبيض الذى سيصير خناثى ، وهى جماعة الشغل والعمل . ثم تعهد الشغالة لتجمع من الثمار أنواع الغذاء المختلفة . فللبيض غذاء ، ثم لدودة الملكة غذاء ، ولدود الذكور غذاء ، ولدود الشغالة غذاء ، وهذه الأغذية تجمعها فى أرجلها الأمامية ، وقد جعل الله فيها شعيرات أشبه بالسَّبَت ، تجمع فيها من الحبيبات الدقيقة التى تكون فى وسط الازهار والنوار ـ وتسمى فى عرف النحالين بخبز النحل ـ وفى تنقلها على الازهار والنوار ـ لجنى منها الخبز والرحيق ـ تنقل بأرجلها الدقيقة حبيبات اللقاح من ذكور الازهار والنوار إلى إناثها . وتأخذ بخرطومها من الثمرات الرحيق الذى تصيره بعد ذلك عسلا مصفى ، وتجعل جزءا من هذا الرحيق بواسطة حوصلة خاصة غذاء ملكيا سيأتى الكلام عليه و بيانه .

« فاسلكى سبل ربك ذللا » السلوك : النفوذ من شق أو مكان ضيق ، أصله مأخوذ من «السلك» وهو الخيط الدقيق يُسْلَك فى الثقب الضيق . و« السبل » جمع سبيل ، وهو

الطريق فيه سهولة . و « ذللا » مذللة خاضعة منقادة ، فى غير استعصاء ولا تأب . ويتبين معنى ذلك واضحا لمن يتأمل النحل اللطيفة فى مدخلها إلى بيوتها ومخرجها منها ، وسعيها مسرعة فى جماعاتها إلى الثمرات ، وقد ألهمها الله بفطرتها وبسننه الكونية فى خلقها ، ما تكون به على علم تام ومعرفة لا تخطىء سبلها ولا بيوتها ، ولا تضل عنها ، بما أوتيت — بحكمة الله ورحمته — من البصر والشم وغيرهما مما يعلمه الله سبحانه من الحواس ، ويعجب المتفكر أشد العجب من لطف الله اللطيف الخبير فيما هيأ للنحلة من أسباب عجيبة فى معرفتها وشدة حرصها على تعليم أخواتها ماعرفت من الثمرات وأماكنها ، وطريقة إعلامها بذلك بدورات راقصة تدورها أمام بيوتها فى حركات خاصة . تطن وتغنى بأنغام خاصة . فإذا بك ترى الجموع قد خرجت وراءها تسلك سبل ربها ذللا . وللنحلة قدرة على السعى إلى الثمرات من مسافة خمس كيلو مترات ، وربما أكثر ، ولها قدرة ما تما الذ،

مندفعة كالسهم السريع، ليتبعها ذكور النحل، تتسابق لإدركها واللحاق بها، فلا يطولها ليلقحها إلا أقوى الذكور وأنشطها، فيلقحها بما يقرب من أربعة ملايين من الحيوانات المنوية، ثم تعود بلقاحها إلى الخلية. وإنها لتسلك هذه السبل مذللة حين تعرف هذه الملكة ـ بما ركب اللطيف الخبير فى فطرتها ـ أنها لم تأخذ القدر الكافى من الحيوانات المنوية، فتعود إلى الخروج كالمرة الأولى، لتأخذ البقية منها، حتى تختزن القدر الكافى من الحيوانات المنوية لتلقيح ماتحمل فى مبيضها من البويضات التى قد تبلغ أربعة ملايين بويضة. وإنها لتسلك هذه السبل مذللة حين تفرز هذه الملكة هذه الحيوانات المنوية من مخزنها ـ بواسطة أنبوبة دقيقة ـ لتلقيح البويضات على فترات متباعدة أو متقاربة، حسب ظروف البيوت ضيقاً وسعة، وحسب الجو، حتى لايذهب مجهودها ضائعاً. وكلما أفرزت مجموعة من الحيوانات المنوية، تلقحت بها البويضات باضتها بعد يومين من اللقاح، كل بيضة فى بيت

إعلان هام

إلى السادة مشتركى مجلة الهدى النبوى

إلى السادة متعهدى مجلة الهدى النبوى

إلى السادة رؤساء فروع الجماعة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فإن وزارة الشئون الاجتماعية طلبت منا سرعة تحصيل الذمامات الباقية طرفكم بأقرب فرصة ممكنة.

نرجو التفضل بتسديد المبالغ الباقية طرفكم ولنا أمل كبير فى إجابة ملتمسنا هذا وأن تساعدونا فى سداد المبالغ حتى لانضطر آسفين إلى وقف إرسال المجلة بعد هذا العدد.

الإدارة

ولتخزن منها لأن فيها مواد نشوية وفسفورية وكبريتية . فتتم عملية التلقيح حينما تقوم النحل بجمع هذه الحبوب فى أرجلها الخلفية . فإن الزهرة التى تتكون منها الثمرة تتركب من الكأس . والتويج ، وأعضاء التذكير ، وأعضاء التأنيث . والتلقيح : يحصل بانتقال حبوب اللقاح من أعضاء التذكير إلى النواة الذكرية من البويضة المؤنثة . فحين تقع حبة اللقاح على ميسم الزهرة تنبت من هذه الحبة أنبوبة تتخلل الميسم حتى تصل إلى المبيض ، فتندمج النواة الذكرية مع البويضة المؤنثة المكونة للجنين . وحبوب اللقاح هذه قد تنقلها الرياح والماء ولكن للنحل أهمية عظمى فى نقل هذه الحبوب ، خصوصا فى الأزهار ذات الألوان الزاهية والروائح الزكية ، فقد اختصها الله سبحانه بغدد رحيقية تفرز مادة عسلية ، لتجذب الحشرات والنحل إليها . فتقصدها النحل وتسعى إليها ، لتجمع تلك الحبوب فى الشعر الذى حول أرجلها الخلفية ، والذى يشبه السبَت ، ولتمتص بلسانها من رحيقها . ففى أثناء جمعها لهذه الحبوب يلتصق منها مقادير كثيرة على جسمها ، ثم تنتثر عند طيرانها ، فتقع هذه الحبوب على أعضاء التأنيث فى الزهرة ، فيتم التلقيح . وكذلك يلتصق بجسمها مقادير كبيرة عندما تلتصق بالزهرة لتمتص الرحيق منها بلسانها وتتناثر كذلك عند طيرانها ، فيتم التلقيح . وقد ثبت علمياً وعملياً أن وجود النحل فى بستان يساعد على تنمية محصوله من الفواكه والأزهار الزكية الرائحة .

وإنها لتسلك هذه السبل مذللة فى دفع العدو عن نفسها وعن بيوتها ، بما سلحها الله به من سلاح . فهى شديدة اليقظة إلى درجة مدهشة ، فأقل حركة عدائية تفهمها النحلة . ثم تلسع عدوها ، فتغرز حمتها فيه ، وتخرج معها جهازا عضليا ، فيه كيس دقيق يحتوى مادة سامة ، فتتحرك عضلات الجهاز من نفسها ، وتعصر الكيس ، فيسرى السم فى موضع اللسعة ، تفعل ذلك وهى عالمة بأنها ستموت حتما مضحية بنفسها . لأن انفصال هذا الجهاز بعضلاته يفصل جزءا مهماً منها ، لا تعيش بعده أبدا . ومن حكمة الله أن جعل فى هذا السم علاجا لبعض أنواع الروماتزم . إذا اتخذ على طريقة خاصة وكم تسلك النحل من سبل مذللة لها ، قد ربَّاها بها ، وعليها ربها وربنا ورب العالمين الرحمن الرحيم ؟ .

وهى ـ بعد هذا ـ مذللة لمقتنيها ومربيها ، مادام يفهمها ، ويفهم عنها سنن ربها وربه

ويعقل حكمته ورحمته ، وإحسانه فيها وفيه ، وإليها وإليه ، وما دام يعرف طباعها ، ويرعاها حق رعايتها . فيستفيد منها ، حساً بما تخرج من بطونها من شراب مختلف ألوانه فيه شفاء له وللناس ، ويستفيد منها معنى وروحاً بما يأخذ عنها من علوم جمة ، وحكم بالغة حين يتفكر في سنن الله وآياته الكونية ، في خلقها وتكوينها ، وما أتاها العليم الحكيم من فطنة ونشاط ، ودأب على العمل ، وحزم في كل شئون الحياة ، شاكرة لأنعم ربها ، بإحسان الانتفاع بما آتاها وعلمها فيعرف منها كيف يحسن اليقظة والانتفاع بنعم الله عليه ، ويشكر ربه الذي أعطاه من أسباب الهدى والحكمة والرشد والحزم ، مالم يؤت تلك النحل ولا غيرها من المخلوقات المسخرة، المذللة للانسان .

«يخرج من بطونها» أي من حوصلتيها وقد جمعت فيهما من لعابها ومن الرحيق ما يكون ، بعد أن تفرزه غذاء مدخراً المستقبل . « شراب مختلف ألوانه » بحسب نوع النحل ، وبحسب ماتتغذى به وتمتصه بخرطومها من الثمرات المختلفة الألوان والطعوم والروائح . ومن ثم كان أجود العسل : مايسكن نحله كهوف الجبال ، ويتغذى من ثمرات الفواكه وأزهار ونوار النبات الجبلي . ثم مايكون في البساتين ويعتنى بتربيته والقيام على خدمته ، وتوفير أسباب الراحة له .

« فيه شفاء للناس » قال العلامة ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد (ج ٣ ص ١٥٥ و ١٥٦) في الصحيحين من حديث أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري « أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن أخي يشتكي بطنه — وفي رواية : استطلق بطنه — فقال : اسقه عسلا . فذهب ، ثم رجع ، فقال : قد سقيته ، فلم يغن عنه شيئاً — وفي لفظ : فلم يزده إلا استطلاقا ، مرتين أو ثلاثا — كل ذلك يقول له : اسقه عسلا فقال له في الثالثة ، أو الرابعة : صدق الله ، وكذب بطن أخيك » وفي صحيح مسلم في لفظ له « إن أخي عَرِب بطنه » أي فسد هضمه ، واعتلت معدته والاسم « العرب » بفتح الراء ، والذرَب أيضاً .

والعسل فيه منافع عظيمة . فإنه جلاء للأوساخ التي في العروق والأمعاء وغيرها ، محلل للرطوبات أكلا وطلاء ، نافع للشيوخ وأصحاب البلغم ، ولمن كان مزاجه بارداً رطباً . وهو مغذ ملين للطبيعة ، حافظ لقوى المعاجين ، ولما استودع فيه ، مذهب لكيفيات

الأدوية الكريهة ، منق للكبد والصدر ، مدر للبول ، موافق للسعال الكائن عن البلغم .
وإذا شرب حاراً بدهن الورد نفع من نهش الهوام وشرب الأفيون . وإن شرب وحده ممزوجاً بماء نفع من عضة الكلب الكلِب . وإذا جعل فيه اللحم الطرى حفظ طراوته ثلاثة أشهر . وكذلك إن جعل فيه القثاء والخيار والقرع والباذنجان . ويحفظ كثيراً من الفاكهة ستة أشهر ، ويحفظ جثث الموتى ، ويسمى « الحافظ الأمين » وإذا لطخ به البدن المقمل والشعر : قتل قمله وصئبانه ، وطوّل الشعر وحسنه ونعمه . وإن اكتحل به جلا ظلمة البصر وإن استن به بيض الأسنان وصقلها ، وحفظ صحتها وصحة اللثة . ويفتح أفواه العروق ، ويدر الطمث . ولعقه على الريق يذهب البلغم ، ويغسل خمل المعدة ويدفع الفضلات عنها ويسخنها تسخيناً معتدلا ، ويفتح سددها ، ويفعل ذلك بالكبد والكلى والمثانة . وهو أقل ضرراً لسد الكبد والطحال من كل حلو . وهو - مع هذا كله - مأمون الغائلة ، قليل الضرر . وهو غذاء مع الأغذية ، ودواء مع الأدوية ، وشراب مع الأشربة ، وحلو مع الحلوى ، وطلاء مع الأطلية . ومفرح مع المفرحات . فما خلق الله لنا شيئاً فى معناه أفضل منه ولا مثله ، ولا قريباً منه ، ولم يكن معول القدماء إلا عليه ، وأكثر كتب القدماء لا ذكر فيها للسكر ألبتة ، ولا يعرفونه . فإنه حديث العهد ، حدث قريباً.

وكان النبى صلى الله عليه وسلم يشرب به بالماء على الريق . وفى ذلك سر بديع فى حفظ الصحة لا يدركه إلا الفطن الفاضل اهـ .

« إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون » التفكر : هو عمل الفكر فى ترتيب الأمور متسلسلة مع بعضها ، كما سنها العليم الحكيم ، بحيث تكون كل واحدة مقدمة لما بعدها ، ونتيجة لما قبلها . فإن الله سبحانه جعل كل ما نرى وما نسمع وما نشاهد وما نضطرب فيه من شئون الحياة المختلفة سلسلة متصلة الحلقات كذلك ، نسعى بها إلى الأمام فى حياة يقظة كريمة ، إذا أدمنا التفكر والتدبر بما آتانا ربنا من التمييز والروح الإنسانية الكريمة .

أسأل الله الكريم أن يجعلنا من العاقلين المتفقهين ، المتفكرين المتذكرين ، الذين لا يغفلون ولا ينسون ، الصابرين الشاكرين . وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله محمد وعلى آله أجمعين .

وكتبه فقير عفو الله
محمد حامد الفقى

الأسماء الحسنى

الوكيـــل

للأستاذ أبو الوفاء محمد درويش

يقال : وكل بالله ، وتوكل على الله ، أى استسلم إليه ، والتوكل : أن تعتمد على غيرك ، وتجعله نائباً عنك فى النيابة بشئونك وتقول : وكلت أمرى إلى الله ، أى ألجأته إليه ، واعتمدت فيه عليه . وتقول : وكّلت الله فى أمرى (بالتشديد) أى استكفيته أمرى ثقة بقدرته عليه ، وعجزاً عن القيام به بنفسى .

ومن ذلك يكون معنى « الوكيل » الذى يشتغل بأمر الموكول إليه . . وصيغة فعيل فيه بمعنى مفعول . أى الذى وكل إليه الأمر .

فإذا كان إسماً من أسمائه تعالى الحسنى كان معناه : من تُوكّل إلى علمه وقدرته وحكمته أمور الخلق ، وشئون العباد التى يعجزون عن القيام بها بأنفسهم ، والنهوض بها بما منحوا من قوى محدودة الأثر ا فيتوكل لهم بها و يتولاها .

وقد وكل سبحانه إلى نفسه أمر الخلق ، فخلق السموات والأرض وما بينهما بالحق وتوكل بذلك فأتى به على أبدع نظام وأتم إحكام .

عرفنا ذلك فى عالمنا الأرضي الذى نعيش فيه ، وقسنا عليه مالم نعرف من العوالم التى لا علم لنا بها ، فقد أراد سبحانه أن يخلق على الأرض كائنات حية لا تعيش إلا بالهواء والماء ، فتوكل لها من قبل خلقها بالهواء والماء ، وجعل الهواء محيطاً بالكرة الأرضية إلى ارتفاع بعيد ، وجعل الماء يغشى نحو ثلاثة أرباع هذه البسيطة ، وجعله ملحاً حتى لا يأسن بالركود فى بعض الأماكن أو بما يقذف فيه من مواد قابلة للفساد . ثم توكل بتنقيته من الملح ، فدبر ذلك تدبيراً عجيباً يشهد بعظيم القدرة وإحاطة العلم و بالغ الحكمة ، فجعل الشمس

ترسل أشعتها إلى هذا الفضاء الفسيح المغمور بالماء الملح ، فإذا لامسته الأشعة الحارة سخن وتحلل وصعد فيه البخار تاركا الملح وراءه ، وارتفع إلى طباق الجو العالية ، فتجمع وتراكم وكون سحاباً ثقالا تسوقه الرياح إلى الأرض الجرز ، فإذا برد تكاثف وانحدر غيثاً ثجاجاً تجرى به الأنهار ، أو يسلك ينابيع فى الأرض لتستمد منه الكائنات الحية قوام عيشها ومادة حياتها .

وتوكل الوكيل سبحانه بأن يجعل لأجسام الكائنات الحية أجهزة محكمة ، كل جهاز يؤدى أمانة خاصة أوتمن عليها ، وأعضاء تامة ينهض كل منها بعمل لازم لحياة الجسم لاغنى له عنه كالجهاز العصبي فى الحيوان وما يتبعه من الحواس والمشاعر ، والجهاز الهضمى من الأسنان واللسان وغدد اللعاب والبلعوم والمرىء ، والمعدة والأمعاء وما إليها . وجهاز الدورة الدموية من القلب والشرايين والأوردة والشعريات ، والجهاز التنفسى من الحنجرة والقصبة الهوائية والشعب . والرئتين : والجهاز التناسلى فى الذكر والأنثى مع عجيب أمره وإحكام تكوينه . وللجهاز الإخراجى مع حكيم وضعه ودقيق تركيبه من الكليتين والحالبين والمثانة وما يتصل بها من جهة . والشرج وما يتصل به من جهة أخرى .

ولو رحت أصف أعمال هذه الأعضاء ، ووظائف هذه الأجهزة لضاق النطاق ، وما وسعت الأوراق .

ولقد توكل الوكيل سبحانه بإيجاد هذه الأعضاء الضرورية لحياة الإنسان والحيوان والنبات . ولو أن الإنسان حاول أن يوجد لنفسه أقل أعضائه شأناً وأضعفها أثراً لتبين عجزه الواضح وجهله الفاضح ، ولقد تعطب بعض الأعضاء ، فلا يستطيع صاحبها أن يعوضها ولو ملك كنوز قارون ، ولا يمكن أن يردها عليه طب ولا طبيب .

توكل الوكيل سبحانه بالرزق للأحياء جميعاً من العاقل وغير العاقل ، من المؤمن والكافر ، كما توكل بحفظ حياتهم ، ولو وكلهم إلى أنفسهم طرفة عين لهلكوا

يغفل أكثر الناس عن إدراك هذه الحقائق الأزلية الخالدة ويسيرون فى طريق الحياة غافلين لاهين لا يلقون إليها بالا ، حتى إذا مسهم الضر نبههم الألم من غفلتهم ، وردهم

إلى ربهم الوكيل يكلون إلى قدرته ورحمته وحكمته ماعجزوا عنه من دفع البلاء عن أنفسهم (وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين) وما الدعاء إلا ثمرة اليقين بأن لهم رباً قادراً رحيماً يكلون إليه ماعجزوا عن تدبيره بأنفسهم ، ويتوكلون عليه فيما أعجزهم أمره ، وأعيتهم الحيلة فيه .

والإنسان مهما يؤت من القوة والعقل والذكاء والعلم والكياسة وحسن التدبير عاجز عن إدراك مايخفى عليه من أمور الغيب التي استأثر بعلمها علام الغيوب سبحانه لا يدرى كيف يقدر الله الأرزاق . ولا كيف يسوق الخير ، ولا كيف يدفع الشر ، ولا كيف يبنى النصر .

وقد منحه سبحانه من القوى مايستطيع به أن يدبر الأمور الظاهرة التي تبلغها مداركه ، وتناولها قوته ، أما ماوراء ذلك مما لا تناله قوى البشر ، ولا تبلغه مداركهم فعليه أن يكله إلى الوكيل سبحانه ليجريه بعلمه وقدرته وحكمته ورحمته .

للبحث بقايا

حول ذكرى الهجرة

للأستاذ الفاضل الشيخ محمد خليل هراس

رئيس جماعة أنصار السنة بطنطا ومدرس بالمعهد الدينى

كلما أهل هلال المحرم من كل عام وبزغت فى السكون غرته الميمونة عاودت نفوس المسلمين تلك الذكرى الخالدة على الزمن ، ذكرى هجرة الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه هو وأصحابه من مكة إلى المدينة ، ومثلت فى خواطرهم تلك الصورة الحية المشرقة التى حفظها التاريخ لهذا الحادث العظيم وما احتوته تلك الصورة من ألوان البطولة الرائعة والشجاعة الحقة والتضحية الباهرة التى تجلت فى أعمال أولئك النفر من المهاجرين حين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله .

وليس عجيبا أن يكون لحادث الهجرة تلك الأهمية الخاصة التى امتاز بها على غيره من أحداث الإسلام الكبرى حتى اختير من بينها ليكون مبدأ للتاريخ الاسلامى . فأن ما تضمنه هذا الحادث من العبر والعظات وما تجلى فيه من معانى الرجولة والثبات وكريم التضحيات وما أكتنفه من الظروف والملابسات وما ترتب عليه من جلائل الآثار وعظيم الأخطار كل ذلك جدير أن يجعله فى الطليعة بين الأحداث العالمية الكبرى التى غيرت وجه التاريخ وحولت مجرى الحياة البشرية ودرسا خالدا ينتفع به المسلم وغير المسلم وعبرة ماثلة فى جميع الأجيال والعصور يتأسى بها كل من يتصدون للدعوة إلى الاصلاح حتى يصلوا بأممهم إلى ما يبغون لها من خير وفلاح .

أننا لا نستطيع أن نقدر تلك الهجرة قدرها إلا إذا صورنا لأنفسنا ما كانت تعانيه دعوة الحق فى مكة من بطش الباطل ومكره فقد ضيق عليها الخناق وحال بينها وبين أن تبلغ القلوب والأسماع فكانت الهجرة هى السبيل لخلاص الحق من أسر الباطل وخروجه

إلى ذلك المتنفس الذى استطاع أن ينساب منه إلى أنحاء الدنيا الكافرة الحائرة فينقذها من ضلالها ويرشدها من حيرتها ويرسم لها طريق السعادة والنجاة .

كانت الهجرة مرحلة حاسمة من مراحل الدعوة الإسلامية أو بالاحرى كانت فاصلا بين عهدين متمايزين غاية التمايز عهد كان فيه المسلمون بمكة قليلا مستضعفين فى الأرض يخافون أن يتخطفهم الناس كانوا يؤذون فيصبرون ويُظْلَمون فيغفرون وكان بعضهم إذا اشتد به الأذى ولم يطق صبرا على ظلم قومه له خرج إلى الحبشة مهاجرا ولم يكن المسلمون فى هذه الفترة من القوة والكثرة بحيث يستطيعون أن يقابلوا العدوان بمثله وكان منهم من يود لو أذن له فى القتال ولكن القرآن كان ينزل آمرا لهم بالعفو والصفح حتى يأتى الله بأمره فلما كانت الهجرة انبثق فجر عهد جديد ووجد المهاجرون فى مهاجرهم الجديد مراغما كثيرا وسعة اخوانا من الأنصار ذوى عدة ومنعة فقويت بذلك شوكة الإسلام وأصبح مستعدا لمنازلة الشرك ومجالدته بالسيف فما أن التقى به فى غزوة بدر الكبرى حتى ضربه تلك الضربة الهائلة التى أذلته وأطاحت بكثير من رؤوسه ثم كانت غزوات أخرى انتهت بذلك الفتح المبين والنصر المؤزر ودخل الرسول صلى الله عليه وسلم مكة البلد الحرام يعلن نهاية الشرك ويقرأ «جاء الحق وزهق الباطل أن الباطل كان زهوقا» ثم بدأت وفود القبائل بعد ذلك تفد من أنحاء الجزيرة تعلن اسلامها وانضواءها تحت لواء الدعوة الجديدة وكانت الهجرة هى الباب الذى دخل منه المسلمون إلى حياة العز والكرامة والحرية والقوة .

أن الناظر المتأمل فى حادث الهجرة العظيم ليجد فيه من العبر ومن كريم المعانى ما يجب أن يكون أسوة حسنة للمسلمين ودرسا ماثلا فى أذهانهم يتعلمون منه كيف يكون الثبات على دعوة الحق مهما اشتدت الفتنة وعظمت المحنة فلقد أوذى المسلمون بمكة وزلزلوا زلزالا شديدا وأجلبت عليهم قريش بخيلها ورجلها وسلكت كل سبيل لفتنتهم وردهم عن دينهم فلم تر منهم إلا الثبات الذى لا يعرف التردد والعزيمة التى لا تقبل النكوص حتى لقد مات بعضهم تحت سياط العذاب فما جزعوا لذلك ولا حملهم على الرجوع عن معتقدهم . ولما أمروا بالهجرة وفيها ما فيها من فراق الأهل والولد والمال والعشيرة والديار

الحبيبة وكلها أمور تضن بها النفس وتحرص عليها حرصها على الحياة لم يقعدهم ذلك عن الهجرة ولاصرفهم عن تنفيذ ما أمروا به بل آثروا حب الله ورسوله والجهاد فى سبيله على كل ما هنالك من رغبات النفوس وعلائقها حتى لقد كان الواحد منهم يتعرض له ابنه أو أبوه أو زوجته يريدون تثبيطه عن الهجرة فلا يلتفت إليهم ولا يأبه لتوسلاتهم .

ولا ننسى ونحن نتكلم عن الهجرة ذلك الموقف الرائع الذى وقفه الأنصار من اخوانهم المهاجرين فقد آووهم وواسوهم وأكرموا وفادتهم وآثروهم على أنفسهم مع ما بهم من خصاصة حتى أزالوا من نفوسهم ألم الاغتراب وأشعروهم أنهم فى ديارهم وبين أهليهم فهل آن للمسلمين أن يحسنوا الاقتداء بأسلافهم فى هذه الأعمال الجيدة وقد تألبت عليهم دول البغى والاستعمار تمعن فى إذلالهم وتمعنّ فى الكيد لهم وتوسعهم فى ديارهم قتلا وتنكيلا .

هل آن لهم أن يحققوا فيما بينهم تلك الأخوة الرحيمة التى انتصر بها أسلافهم وأن يسترخصوا أنفسهم وكل عزيز لديهم فى سبيل عزة الإسلام ونصره وأن يستهينوا فى سبيل تلك الغاية الكريمة بكل ما يصيبهم من ألم وجهد أنهم أن فعلوا ذلك كانوا صادقين فى فى احتفالهم بالهجرة وكان لهم فى رسول الله وصحابته أسوة حسنة . أما تلك الاحتفالات الهزيلة العقيمة التى لا تتجاوز القاء الخطب وكتابة المقالات ولا تدفع إلى العمل الجدى فى سبيل استرداد الأمجاد الاسلامية الضائعة فأجدر بها أن لا تكون .

دار العلاج

نقل مستوصف الجماعة بشبرا إلى مقره الجديد بشارع بديع رقم ٦٣ بشبرا – وقد عهد إلى الأخ الأستاذ مصطفى كامل عيطه سكرتير فرع مصر القديمة والروضة بإدارته – ومواعيد الكشف من ٥ إلى ٨ مساء .

أحسن ما قرأت

مقتطفات من ثقافة الخلق والروح

للأستاذ الكبير إبراهيم المصرى

رذيلة الزنا

ليس الزنا رذيلة فحسب وإنما هو جريمة أيضاً . والزانى فى عرف الناس وفى عرف القانون كالسارق ، لذلك يعتبر مجرماً .

ورذيلة الزنا تنبع من الخلق الفاسد والخيال الجامح . وكلاهما يزين للانسان الولع بكل ما هو محرم ، ويلقى فى روعة أن الممنوع هو المرغوب ، وان اللذة المحرمة هى اللذة القوية الجديرة بأن يغامر المرء فى سبيل امتلاكها والتمتع بها .

والواقع ان الزانى لايسلك الطريق غير المشروع الا لأنه يريد أن يستمتع بأيسر كلفة وأقل مجهود ، يريد أن يستمتع على حساب غيره استمتاعا لايكلفه شيئا من التضحية ولا يضطره إلى الاقدام على زواج يقيد شبابه ومستقبله وحياته وهذه هى السرقة فى أوسع معانيها .

فلكى نحارب رذيلة الزنا يجب أن نغرس فى نفوس أولادنا قوة الارادة ، ومعنى الكرامة ، وروح المسئولية . يجب أن نعلمهم أن التضحية فى ظل الزواج هى التى تبرر المتعة ، وان المتعة حق يؤخذ بالجهاد لابالسرقة ، وأن من الميسور عليهم لو أمعنوا فى التثقف ومارسوا الالعاب الرياضية ، أن يكبحوا شهواتهم ، ويتساموا بها ويلزموا جانب العفة حتى تتيح لهم الحياة فرصة الزواج .

رذيلة الحسد

الحسود إنسان فقد الثقة فى نفسه ، واستشعر العجز عن تحقيق غاياته ومطامعه فهو بدل أن يعمل ليصل ، يظل متطاما إلى الذين وصلوا ، منفقا صفوة عمره وعصارة فكره فى الانتقاص من قدرهم ، ومحاولة اظهارهم لدى الناس بمظهر المشعوذين الدجالين .

والحسود وثيق الصلة بالكسول ولكن الكسول يقنع بلذة سلبية . أما الحسود فلا تطيب له الحياة الا إذ شابها اللؤم ، وتخللها الدهاء ، وتمشت فى تضاعيفها لذة إيجابية خبيثة هى لذة النميمة ، والوشاية والوقيعة والدس ، فالحسود يمكر ليصل ، ويغتاب ليصل ، ويتزلف ليصل ، ولا ينفك يدس للرجل الناجح حتى يشوه سمعته ، بغية أن يحل محله أو يجعل منه إنسانا فاشلا مثله . وعندئذ يشعر بالسعادة الكاملة لانه استطاع أن يحقق المساواة فى الفشل بينه و بين ذلك الرجل الفذ الناجح المرموق . .

ففشل الناجح يعتبره الحسود فوزا له ، ويجد فيه متعة لنفسه ، واغراء له بالمضى فى الحسد والكسل ، ومحاولة التفوق والنجاح من طريق حبك الدسائس لا من طريق المثابرة والاجتهاد وحب العمل .

وخير سبيل لمعالجة الحسد هو تجنب تدليل النشء ، ثم تربيتهم على حب العمل ، ورياضتهم على الجهد الشاق ، واشرابهم فضيلة الاعتماد على النفس ، بحيث يتكون فيهم منذ الصغر إحساس عميق بالعزة والكرامة والرجولة يحول بينهم و بين التطلع فى المستقبل إلى تحقيق أى نجاح لا يكون من نتاج قرائحهم ، وصنع أيديهم ، وثمرة ارادتهم ومجهودهم .

رذيلة الغضب

أن سرعة الغضب دليل ضعف فى الأعصاب ، وقصر فى الذهن ، واعتداد بالنفس . وليس شك فى أن الحليم يربح على الدوام . أما سريع الغضب فلا بد أن يخسر كل شيء . إذ الغضب يعتبر شروعا فى التطاول والاهانة ، بينا يعتبر الحلم دليل أدب وفطنة ورجاحة عقل . فسريع الغضب عدو مصلحته ، وحليم الطبع يربح على حسابه كى يشيعه آخر الأمر بابتسامة ملؤها الزراية والتهكم والاستخفاف .

وعلاج الغضب فى علاج الاعصاب ، والسهر على سلامة البدن أولا ، ثم فى رياضة النفس على كظم الغيظ ، وكبح العواطف ، وضبط النزوات التى يبعثها الانفعال الطارىء فينطلق بها الفم قبل أن يمحصها الفكر .

رذيلة الكبرياء

من الخير أن تكون ابيا ولكن الشر كل الشر فى أن تكون متكبرا .

والاباء هو الترفع عن الدنايا والشعور بقيمة الشرف ومعنى المسئولية . أما الكبرياء فهى أن تضع حاجزاً بينك و بين الناس ، هى أن تزدريهم ، وتشمخ عليهم ، وتستخف بعقولهم ، وتعتقد انك أعلم وأفضل وأكمل منهم ، وأن تفوقك المزعوم عليهم يمنحك حق الترفع عنهم أو الاستبداد بهم .

فالكبرياء تختم على بصر المتكبر ، وتجسم شخصه التافه فى عين نفسه فيصبح من المستحيل عليه أن يتحرر من تصوره الزائف ، و ينعم النظر فى حقيقة نفسه وحقائق الناس والمتكبر رجل يقدر الملق أضعاف مايقدر الكفاية ، لأن مرجع الملق إلى شخصه ومرجع الكفاية إلى منفعة الناس . فهو والحالة هذه إنسان خطر على غيره بقدر ماهو خطر على نفسه والخطر على نفسه يتولد من عجزه ، لفرط تمجيده ذاته عن معرفة مواطن ضعفه ، فتراه يخطىء وهو يعتقد انه يصيب ، و يتظاهر بالعمل وهو يعتقد انه يعمل ، و يقرب إليه المتزلفين وهو يعتقد انه يكافىء و يقدر جهود العاملين المخلصين .

لهذا يخشى المصلحون الاحرار كل متكبر صاحب سطوة ونفوذ . أما الوصوليون النهازون فيسخرون منه لعلمهم أن من السهل عليهم خداعه ، والتغرير به ، والحصول على أغراضهم منه بأيسر كلفة وأقل مجهود .

فالكبرياء إذن رذيلة منكرة تنبع من حب الذات ، وتقترن بالاستبداد والقوة ، وتعمى صاحبها عن رؤية نقائصه ، وتسمم أخلاق من حوله ، وتجعل الذكى منهم يقنط من ذكائه ، والموهوب ييأس من تقدير مواهبه ، و يضع الملق والزلفى فوق العمل والكفاية والصالح العام .

ولقد وفق « روسو » إلى علاج طريف لرذيلة الكبرياء ، وهو أن يستدرج العاقل المتكبر ، ولاسيما إذا كان من العظماء ، لزيارة المقابر العامة فى كل أسبوع مرة . وهناك حيث تضمحل العظمة و يذهب كل أثر زائف إلى فناء ، يستطيع المتكبر أن يلمس حدود نفسه ، و يلمس الشقاء العام ، و يقدر فضيلة التواضع ، و يتعلم معنى المساواة ! . .

قصـــــــــة الإفك

للإمام الجليل ابن القيم رحمه الله

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه عائشة رضى الله عنها فى غزوة بنى المصطلق ، فلما رجعوا من الغزوة نزلوا فى بعض المنازل ، فخرجت عائشة لحاجتها ، ففقدت عقداً لأختها كانت أعارتهـا إياه ، فرجعت تلتمسه فى الموضع الذى فقدته فيه ، فالتمسته حتى وجدته ، فجاء النفر الذين كانوا يُرَحِّلونَ هَوْدَجَها ، فظنوها فيه ، فحملوا الهودج ، فرجعت عائشة إلى منازلهم وقد أصابت العِقْد ، فإذا ليس بهـا داعٍ ولا مُجِيب ، فاضطجعت فى المنزل مُتلفِّفَة بجلبابها . وظنت أنهم سيفقدونها فيرجعون فى طلبها . فغلبتها عيناها فنامت ، فلم تستيقظ إلا بقول صفوان بن المعطَّل (إنا لله وإنا إليه راجعون) زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وكان صفوان قد عَرَّسَ فى أُخْرَيات الجيش ، لأنه كان كثير النوم . فلما رآها عرفها . وكان يراها قبل نزول الحجاب ، فاسترجع ، وأناخ راحلته ، فقرَّبها إليها فركبتها ، وما كلمها كلمة واحدة ، ولم تسمع منه إلا استرجاعه ، ثم سار بها يقودها ، حتى قدم بهـا — وقد نزل الجيش فى نحر الظهيرة — فلما رأى ذلك الناسُ تكلم كل منهم على شاكلته وما يليق به ، ووجد الخبيث عدو الله ابنُ أبَىّ مُتَنَفَّساً ، فتنفس من كرب النفاق ، والحسد الذى بين ضلوعه ، فجعل يَسْتَحْكى الإفك ويَسْتَوْشِيه ويشيعه ويذيعه . وكان أصحـابه يتقربون به إليه . فلما قدموا المدينة أفاض أهل الإفك فى الحديث ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت لا يتكلم . ثم استشار أصحابه فى فراقها . فأشار عليه علىّ : أن يفارقها ، ويأخذ غيرها — تلويحاً لا تصريحاً — وأشار عليه أسامة وغيره بإمساكها ، وأن لا يلتفت إلى كلام الأعداء .

فعلى لما رأى أن ما قيل مشكوك فيه : أشار بترك الشك والريبة إلى اليقين ، ليتخلص رسول الله صلى الله عليه وسلم من الهم والغم الذى لحقه من كلام الناس ، فأشار أسامة ، لما علم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ولأبيها ، وعلم من عفتها وبراءتها وحصانتها . ما هى فوق ذلك وأعظم منه ، وعرف من كرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم على ربه ، ومنزلته عنده ، ودفاعه عنه : أنه لا يجعل ربة بيته وحبيبته من النساء . وبنت صديقه بالمنزلة التى أنزلها به أرباب الإفك ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم على ربه ، وأعز عليه من أن يجعل تحته امرأة بغيًّا ، وعلم أن الصديقة حبيبةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم على ربها من أن يبتليها بالفاحشة ، وهى تحت رسوله .

وإن قيل : فما بال رسول الله صلى الله عليه وسلم توقف فى أمرها ، وسأل عنها وبحث واستشار ، وهو أعرف بالله وبمنزلته عنده ، وبما يليق به ؟

والجواب : أن هذا من تمام الحكم الباهرة التى جعل الله هذه القصة سبباً لها وامتحاناً وابتلاء لرسوله صلى الله عليه وسلم ، ولجميع الأمة إلى يوم القيامة ، ليرفع بهذه القصة أقواماً ويضع بها آخرين . ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وإيماناً ، ولا يزيد الظالمين إلا خساراً . واقتضى تمام الامتحان والابتلاء : أن حُبِسَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحى شهرا فى شأنها ، لايوحى إليه فى ذلك شىء ، لتتمّ حكمته التى قدَّرها وقضاها ، وتظهر على أكمل الوجوه ، ويزداد المؤمنون الصادقون إيماناً وثباتاً ، ويزداد المنافقون إفكا ونفاقا ، ويظهر لرسوله وللمؤمنين سرائرهم ، ولتتم العبودية المرادة من الصديقة وأبويها ، والافتقار إلى الله والذل له ، وحسن الظن به والرجاء له ، ولتقطع رجاءها من المخلوقين ، وتيأس من حصول النصرة والفرج على يد أحد من الخلق . ولهذا وفت لهذا المقام حَقَّه لما قال أبوها : « قومى إليه » وقد أنزل الله عليه براءتها ، فقالت « والله لا أقوم إليه ، ولا أحمد إلا الله هو الذى أنزل براءتى » .

ومن تأمل قول الصديقة ، علم قدر معرفتها ، وقوة إيمانها ، وتوليتها النعمة لربها . وإفراده بالحمد فى ذلك المقام ، وتجريدها التوحيد ، وقوة جأشها ، وإدلالها ببراءة ساحتها ،

وأنها لم تفعل ما يوجب قيامها فى مقام الراغب فى الصلح الطالب له .وثقتها بمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما قالت ، إدلالا للحبيب على حبيبه ، ولا سيما فى مثل هذا المقام الذى هو أحسن مقامات الإدلال ، فوضعته موضعه .

ولله ما كان أحبها إليه ، حين قالت « لا أحمد إلا الله ، فإنه هو الذى أنزل براءتى » ولله ذلك الثبات والرزانة منها ، وهو أحب شىء إليها ، ولا صبر لها عنه ، وقد تنكر قلب حبيبها لها شهراً ، ثم صادفت الرضا منه والإقبال ، فلم تبادر إلى القيام إليه ، والسرور برضاه وقربه ، مع شدة محبتها له ، وهذا غاية الثبات والقوة .

والرسول صلى الله عليه وسلم كان هو المقصود بالأذى ، التى رُميَت زوجته ، فلم يكن يليق به أن يشهد ببراءتها ، مع علمه - أو ظنه الظن المقارب للعلم - ببراءتها ولم يظن بها سُوءاً قط ، وحاشاه وحاشاها . ولذلك لما استعذر من أهل الإفك قال « من يعذرنى فى رجل بلغنى أذاه فى أهلى ؟ والله ماعلمت على أهلى إلا خيراً . ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه إلا خيراً . وما كان يدخل على أهلى إلا معى » فكان عنده من القرائن التى تشهد ببراءة الصديقة ، ولكن لكمال صبره وثباته ورفقه ، وحسن ظنه بربه وثقته به ، وَفّى مقامَ الصبر وحسن الظن بالله حَقّه ، حتى جاءه الوحى بما أَقَرَّ عينه ، وسَرَّ قلبه ، وعظم قدره ، وظهر لأمته احتفالُ ربه به ، واعتناؤُه لشأنه .

كتاب الصلاة

أخبار مختارة

• سقطت السيدات الثلاث اللاتى رشحن أنفسهن فى الانتخابات السورية .

• قال الدكتور حسين عارف عميد كلية الزراعة أنه لايوافق على إباحة الرقص فى الجامعة فهو يتنافى مع تقاليدنا الشرقية ومع التقاليد الجامعية أيضاً ولو كان له أخت أو ابنه فى الجامعة فلن يسمح لها بحال ما بالرقص ولا بتعلم الرقص ، وكل مايقال من أن الرقص رياضة بريئة لايوافق عليه .

• تبين أن الملك السابق أحمد زوغو لم يدخل مسجداً خلال السنوات الست التى أمضاها فى مصر ليؤدى فريضة الصلاة !

• قال الأستاذ صالح عشماوى فى لجنة الدستور : حق الانتخاب هو فى جوهره شهادة وأمانة ومهمة الناخب أن يؤدى الشهادة فى أى مرشح أحق أن ينوب عن الأمة والمرأة بتكوينها الطبيعى عاطفيه ، فشهادتها أضعف من شهادة الرجل ، والإسلام نفسه سجل هذه الحقيقة ، وهناك المسألة الأخرى وهو أنه إذا منحنا المرأة حق الانتخاب فمعنى ذلك أنه يجب أن يعطى المرشح حق الاتصال بناخبه حتى يشرح له برامجه فيصبح من حق كل مرشح أن يتصل بنسائنا وإخواتنا .

• قام روبرت ساتروس وسلون باون من أساتذة علم الاجتماع بجامعه بيل بعمل إحصاء عن شرب الخمر بين الطلبة والطالبات . . .

وقد تبين من البحث الذى أجرى بين ١٧ ألف طالب وطالبة فى ٢٧ كلية أن ٧٤ ٪ من الطلبة والطالبات يشربون الخمر ، للهو والتحرر من التعب وقد بررت الطالبات تعاطيهن للخمر ليتغلبن على توتر الأعصاب والخجل ! .

• كتبت جريدة « أوسو فاتورى رومانو » الصحيفة الرسمية للفاتيكان تقول أن فى العالم الآن قرابة ٢٧٤ مليون من المسلمين و ٤٢٢ مليوناً و ٤٣١ر٠٠٠ من الكاثوليك و ٢٠٢ مليون من البروتستانت ، أما المسيحيون الأرثوذكس فيبلغ عددهم ١٤٤ مليوناً

إعلان هام

إلى السادة مشتركى مجلة الهدى النبوى

إلى السادة متعهدى مجلة الهدى النبوى

إلى السادة رؤساء فروع الجماعة

السلام عليكم ورحمة الله و بركاته و بعد :

فإن وزارة الشئون الاجتماعية طلبت منا سرعة تحصيل الذمامات الباقية طرفكم بأقرب فرصة ممكنة .

نرجو التفضل بتسديد المبالغ الباقية طرفكم ولنا أمل كبير فى إجابة ملتمسنا هذا وأن تساعدونا فى سداد المبلغ حتى لانضطر آسفين إلى وقف إرسال المجلة بعد هذا العدد .

الإدارة

باب الفتاوى

أسئلة وأجوبتهـــا

١ ـ سأل بعض الإخوان : هل تجوز الصلاة خلف المقلد الجامد الذى يعرض عن النص الصريح إذا كان لايوافق مذهبه ؟

٢ ـ اعترض بعض الإخوان على من يرى إخراج زكاة الفطر من النقود ، وقال هذا خلاف لنص الحديث ، وعلينا أن نوافق ظاهر الحديث .

٣ ـ يرى بعض الإخوان أن الذى يملك نصابا لايحل له أخذ الزكاة ونصاب الزكاة عندنا خمسون ريالا سعوديا وهى لاتكفى الشخص شهراً واحداً .

محمد عمر عبد الهادى

بمكة المكرمة

الأجوبة

الحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى

١ ـ أما بعد : فإن الجماعة سنة من سنن الهدى لايتخلف عنها إلا منافق . ولقد هم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحرق ديار المتخلفين عنها ، ولما فيها من عظيم المزايا التى منها ائتلاف المسلمين وجمع كلمتهم . وتعويدهم الطاعة والتواضع والنظام حرص عليه الصلاة والسلام على الترغيب فيها مهما يكن الإمام الذى يؤم المصلين . روى أبو داود من حديث أبى هريرة ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : الصلاة المكتوبة واجبة خلف كل مسلم براً كان أو فاجراً ، وإن عمل الكبائر .

والأفضل أن يؤم الناس أقرؤهم للقرآن ، فإن استووا فى القراءة فأفقههم ، فإن استووا فى القراءة والفقه فأقدمهم صلاحا ، فإن حضر السلطان الواجبة طاعته أو أميره على الصلاة فهو أحق بالصلاة على كل حال . وينبغى للمأموم أن يتخير الإمام ـ إن كان له الخيرة ـ

ولو كان مسجده أبعد ، وتصح الصلاة خلف الإمام المفضول مع وجود الفاضل . وتجوز الصلاة خلف الإمام المقلد الجامد الذى يعرض عن النص الصريح إذا كان يخالف مذهبه مادام مسلماً موحداً غير مشرك وغير مؤثر مذهبه على صريح القرآن والسنة الصحيحة المتواترة بعد فهمها ، ومادام النص الذى يعرض عنده ليس قرآناً ولا سنة . والصلاة معه خير من صلاة التفرد على كل حال . وإن كان الاقتداء بغيره ممن سلم من هذه الوصمات أفضل . فإن كان النص الذى يعرض عنه من صريح الكتاب وصحيح السنة . فلا يجوز الاقتداء به . والله أعلم .

٢ ـ لاينكر تغير الأحكام بتغير الزمان ، والأمور بمقاصدها فمن أخرج زكاة الفطر من التمر أو الشعير استمساكا بظاهر الحديث فلا شىء عليه ، وإن اجتهد مجتهد ورأى إخراج الزكاة نقداً تمشيا مع أحوال العصر ، واسترشاداً بروح الشريعة التى غايتها الاحسان إلى المساكين وصونهم عن ذل السؤال فى يوم العيد فلا جناح عليه ، لأن النقد فى هذا العصر أنفع لهم وأجدى عليهم لقد كان التمر فى الماضى أفضل من الشعير لأنه طعام مُعَدّ لايحتاج إلى تهيئة ولا إعداد وكان الشعير يحتاج إلى طحن وعجن وخبز وإعداد . ولم يكن البُرّ مما تخرج منه الزكاة فى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكن (معاوية) قال : إن مدّين من سمراء الشام تعدل صاعا من تمر ، فصار الناس يخرجون زكاة الفطر من البر على النصف مما كانوا يخرجون من التمر والشعير . ولقد تغيرت الأحوال الاقتصادية والاجتماعية كثيراً ، فلقد كانت الرحى من بين أثاث المنازل قديما فكان طحن الشعير وإعداده ميسوراً ، أما الآن فقد حلت المطاحن العامة محل الأرحاء ، ولا يتسنى الشخص أن يطحن فى مطحن عام صاعا من شعير ليعده فى الحال طعاما فإذا أعطى الزكاة نقداً تيسر له شراء الخبز ، ولقد أمر الرسول عليه الصلاة والسلام صحابته بأن يصلوا العصر فى بنى قريظه . فنهم من نفذ الأمر حرفيا وأخر صلاة العصر حتى صلاها فى بنى قريظه بعد خروج وقتها . ومنهم من تأول الأمر بالإسراع وعدم التوانى ، فصلى العصر فى الطريق فى وقتها . ولم يعنف النبى صلى الله عليه وسلم أحداً من الفريقين . . هذا يدل على جواز العمل بروح الشريعة حيث تتجلى المنفعة . والله أعلم .

خلوة المرأة بالرجل ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تسافر المرأة إلا مع ذى محرم ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم) رواه البخارى ومسلم .

وقد ذكر رجل للنبي صلى الله عليه وسلم حين نهى عن ذلك ، أن امرأته تريد الحج وهو يريد الجهاد فى سبيل الله فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يترك الجهاد ويسافر مع امرأته .

هناء الحياة الزوجية !

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لامرأة خاصمت زوجها إليه وصرحت له بأنها لاتحبه ، فقال لها : إذا كانت إحداكن لا تحب الرجل منا فلا تخبره بذلك ، فإن أقل البيوت ما بنى على المحبة . وإنما يتعاشر الناس بالحسب والإسلام .

يعنى أن التزام كل من الزوجين لحفظ شرف الآخر والعمل بما يرشد إليه الإسلام من الواجبات والآداب الزوجية هو الذى تنتظم به الحياة الزوجية ويعيش الناس به المعيشةالهنية

المرأة والمجتمع :

المرأة وظيفتها القيام بوظائف الأمومة وتدبير البيت ورعاية الأطفال ، وتنشئتهم على أصول الأخلاق وآداب الدين ، والرجل بقية وظائف الحياة ، وحماية المرأة من التعرض لشقاء الأعمال العامة خارج المنزل ، وحماية أنوثتها التى تفسدها عليها مزاولة هذه الأعمال ، وتذهب بجمالها ونضارتها ، وصيانة لعرضها عن دنس الرذيلة .

ومشاركة النساء ومزاحمتهن للرجال فى الأعمال العامة ، ليست بذات فائدة فى الإنتاج العام والميزان الاقتصادى للمجتمع ، فقد نشأ عن هذه المزاحمة زيادة العاملين عن العمل ، فكثر العاطلون من الرجال ، فأفسدت المرأة نفسها وأهملت بيتها ، وأفسدت على الرجال سبل عيشه ، يارجال الأمة وقادتها وأئمتها :

إن المرأة بتصرفها هذا تضرب المجتمع فى صميمه عدة ضربات قاتلة ، تضر به فى

أخلاقه فتحللها ، وتضر به فى بناء العائلة بإهمالها فتوهنها ، وتضر به فى سعادة الأزواج فتحطمها باستبدادها عليهم وتمردها ، وتضر به فى قوة الإنتاج العام فتضعفها وتقللها .

وهنا نكتب كلمة للفيلسوف الفرنسى جول سيمون نقلها عنه الأستاذ الجليل فريد وجدى قال « النساء قد صرن الآن نساجات وطباعات الخ ... وقد استخدمتهن الحكومة فى معاملها ، وبهذا اكتسبن بعض دريهمات ولكنهن قد قوضن دعائم عائلاتهن تقويضا ، نعم إن الرجل صار يستفيد من كسب امرأته ، ولكن بإزاء ذلك قد قلّ مكسبه لمزاحمتها له فى عمله . ثم قال : وهناك نساء أرقى من هؤلاء يشتغلن بحساب الدفاتر ، وفى محلات التجارات ، ويستخدمن فى الحكومة بصفة معلمات ، وبينهن عدد عديد فى التلغرافات والبوستة والسكك الحديدية وبنك فرنسا والكريدى ليونيه ، لكن هذه الوظائف قد سلختهن من أسراتهن سلخاً . وقال أيضاً : يجب أن تبقى المرأة امرأة » انتهى كلامه.

فإلى متى تتخبط الإنسانية فى الضلالات ؟ إذا كان المجتمع غنياً بعنصر الرجال بحيث تزيد كثرتهم عن حاجته حتى ليكثر العاطلون منهم فى جميع الطبقات .

فما هى الفائدة من قلب الأوضاع ومخالفة سنن الطبيعة ، ولماذا لا تتوفر كل عنصر من عنصرى الاجتماع على ما خلق له وأعدله ، ويقصر عليه قصراً ، فيزكو إنتاجه ، ويكثر خيره . وما أصدق كلمة رسول الله محمداً صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال » .

اخبار الجماعة

افتتاح فرع جزايه

فى مساء الخميس الموافق ١٤ صفر سنة ١٣٧٣ (٢٢/١٠/١٩٥٣) توجه فضيلة الرئيس العام للجماعة ومعه فريق من أنصار السنة بالقاهرة لافتتاح فرع جزايه مركز امبابه ، و بعد صلاة العشاء توجهوا إلى حيث الاجتماع بمنزل السيد الفاضل الشيخ عبد ر به السيد سعد عمدة جزايه ، و بدىء الحفل بكلمة افتتاح من رئيس الفرع الأستاذ عبد الوهاب اسماعيل ثم تلاه الأخ أنيس أحمد الديب فألقى زجلا رائعا نعى فيه على الطواغيت وعبادها ـ ثم ألقى الأخ الأديب محمد المليجى المليجى الطالب بجامعة القاهرة ، كلمة عبر فيهـا عن آمال المسلمين وآلامهم ، ثم اعقبه فضيلة الرئيس العام فتحدث إلى السامعين حديثا كان له أجمل وقع فى القلوب وأطيب أثر فى النفوس ، وشرح للناس سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، و بعد ذلك تقدم السيد مأمور مركز امبابه إلى الميكرفون حيث ألقى كلمة السيد وزير الداخلية بالنيابة وشكر فيها جماعات أنصار السنة فى شخص رئيسها العام ثم ألقى الشيخ عبد السلام رزق الطالب بالأزهر قصيدة عصماء كان لهـا أثر طيب ثم تلاه الأخ الفاضل مندوب الإخوان المسلمين وقد ألقى الأخ سيد متولى سكرتير المركز العام كلمة كانت مسك الختام واختتم الاجتماع بكلمة شكر من الأخ شاكر الديب .

فرع جزاية ـ مجلس الادارة عن عام ١٩٥٣ ـ ١٩٥٤

الشيخ عبد الوهاب اسماعيل العدلى رئيسا ، الشيخ عبد الحميد بكر وكيلا ، الشيخ نافع محمد ابراهيم كشك سكرتيرا ، الشيخ دردیری عدوی خلف الله أمينا للصندوق ، الشيخ عبد المنعم متولى الطاهر مراقبا إداريا ، الشيخ حواش عدوى خلف الله ، الشيخ راشد محمد راشد ، الشيخ عبد ر به عبد الله جاد ، الشيخ عبد القادر محمود الشهاوى ، الشيخ الصاوى عبد رب النبى جاد ، الشيخ ر بيع عبد السلام رسلان (أعضاء) .

الفهرس

صفحة

إلى السادة مشتركى مجلة الهدى النبوى

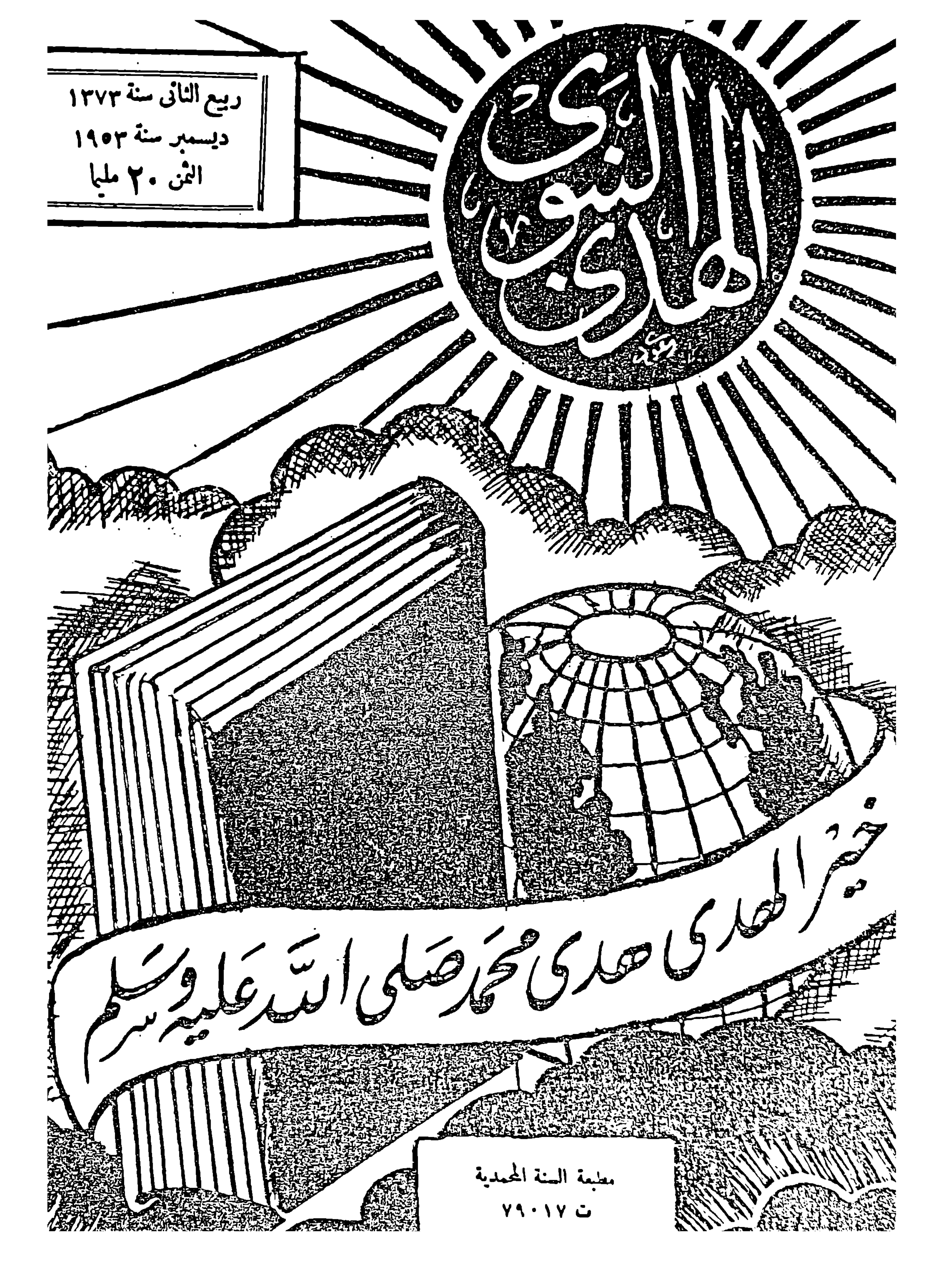
رجاء اتباع ما يأتى :

١ ـ ترسل قيمة اشتراكات المجلة ، وقيمة تجديد الاشتراك من شيكات أو حوالات باسم السيد سليمان محمد حسونه . أمين صندوق الجماعة .

٢ ـ جميع المراسلات فيما سوى ذلك من مقالات أو فتاوى للنشر أو إعلانات أو تغيير عناوين أو شكاوى أو غير ذلك ـ ترسل باسم السيد محمد رشدى خليل مدير إدارة مجلة الهدى النبوى .

٣ ـ على كل من لم يصله عدده شهرياً بانتظام أن يخطر الإدارة بذلك حتى يتسنى له معرفة أسباب تأخير الأعداد أو فقدها ؟

الإدارة


الهدى النبوى
ربيع الثانى سنة ١٣٧٣
ديسمبر سنة ١٩٥٣
الثمن ٢٠ مليما
خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم
مطبعة السنة المحمدية
ت ٧٩٠١٧

الفهرس

إقامة الأضرحة من الوثنية

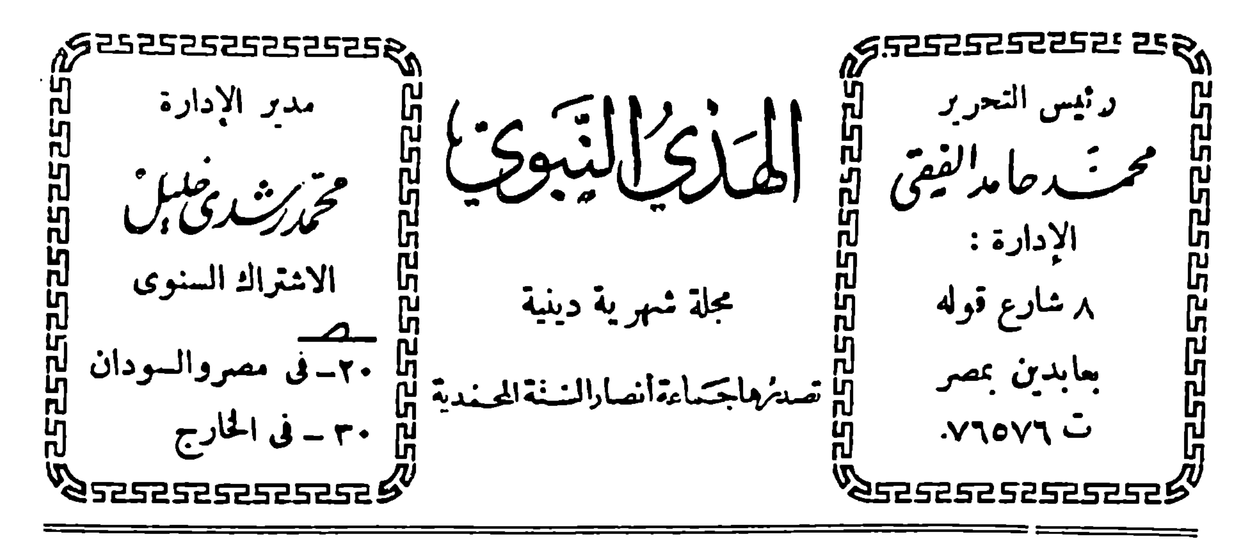
أمر الأستاذ فضيلة الشيخ الباقورى ، بتحويل المال المخصص فى أحد الأوقاف لبناء مدفن إلى بناء مسجد .

وسئل الوزير عن الأسباب التى من أجلها رأى عدم تنفيذ شرط الواقف فقال :

إن الأضرحة أمر يتصل اتصالا وثيقاً بالوثنية ، وواجبنا أن نطارد الوثنية فى أى صورة من صورها ، وسياستنا قائمة على عدم الاهتمام بالأضرحة والقباب ، وتزويد المقابر بوسائل الترف الدنيوى .

ثم أضاف قائلا : إن هذه الأموال التى تنفق على الموتى خير لها أن تنفق على الأحياء فهم بها أولى وأحق .

(نقلا عن جريدة الجمهورية ١١/١٢/١٩٥٣)



المجلد ١٨ ربيع الثانى سنة ١٣٧٣ العـدد ٤

تفسير القرآن الحكيم



قول الله تعالى ذكره :

(١٦ : ٧٠ ـ ٧٢ والله خلقكم ثم يتوفاكم . ومنكم من يرد إلى أرذل العمر ، لكيلا يعلم بعد علم شيئاً . إن الله عليم قدير . والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق ، فما الذين فُضِّلوا برادِّي رزقهم على ما ملكت أيمانهم ، فهم فيه سواء . أفبنعمة الله يجحدون ؟ والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا ، وجعل لكم من أزواجكم بنين وحَفَدَة ، ورزقكم من الطيبات . أفبالباطل يؤمنون ، وبنعمة الله هم يكفرون ؟) .

« الخلق » التقدير والتسوية والتفصيل ، خلقت الثوب : قدرته وفصلته على قدر لابسه « يتوفاكم » يقبض أرواحكم ويمسكها ، وينقلكم من الحياة الدنيا وقد استوفيتم كل ما قدر لكم من العمل والأجل والرزق إلى حياة أخرى لها أحوال أخرى .

و « رَذْلُ » الشيء : نفايته وسَقَطه المرغوب منه . فأرذل العمر : الشيخوخة الفانية التى تجعل صاحبها مرغوباً عنه بين أهله وعشيرته ، لأنه عاد إلى حالة من الوهن والضعف

لا يحسن معها قولا ولا عملا ، ولا يرجى منه إحسان قول ولا عمل ، لانحلال قواه ، واختلال حواسه ، وعجز آلات نطقه وتفكيره وخصت هذه الشيخوخة بالرذيلة لأنها لارجاء بعدها لإصلاح الفاسد ، وتقويم المختل ، بخلاف الطفولة . فإن الإنسان يتقدم فيها إلى القوة ، التى بها يحسن إدراك الأشياء واستعمالها ، والانتفاع بها . وليس يتقيد أرذل العمر بسن خاصة . فقد يبلغ بعض الناس هذا فى العقد السابع أو السادس . وقد يُذَيِّف بعضهم على المائة ولا يكون مرذولا .

« لكيلا يعلم » قال أبو حيان : ذهب محققو النحاة فى مثل « لكى » إلى أن « كى » حرف مصدرى ، إذا دخلت عليها اللام — وهى الناصبة — مثل « أن » واللام جارة : فينْسَبِك من « كى » والمضارع بعدها مصدر مجرور باللام تقديراً . فاللام — على هذا — لم تدخل على « كى » للتوكيد ، لاختلاف معناهما ، واختلاف عملهما . لأن اللام مشعرة بالتعليل ، و « كى » حرف مصدرى ، واللام جارة . و « كى » ناصبة . وقال ابن عطية : يشبه أن تكون لام الصيرورة . والمعنى :ليصير أمره بعد العلم بالأشياء إلى أن لايعلم شيئاً اهـ . والمعنى : أنه يصير إلى حالة ضعف وإعياء فى فكره وذاكرته وعقله للأشياء ، وضبطه للمدركات ، بحيث لا يدركها ، أو يدركها ، ثم تتفلت منه ، فلا يعيها ولا يحفظها ، ولا يجدها إذا طلبها وكل ذلك ينشأ عن ضعف القوى وصيرورتها إلى الفناء والانحلال لذلك قرنها الله سبحانه بصفتى العلم والقدرة اللازمتين له سبحانه اللتين لا تتغيران ، كالشأن فى كل صفاته (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير) فإن الله سبحانه أعطى الإنسان من القوى والصفات ما يكون به قوياً رشيداً ، ليدبر أمر معاشه ومعاده تدبيراً حكيما رشيداً ، فيحيى الحياة السعيدة الطيبة فى الأولى والأخرى . وهى كلها تقوم على العلم بالأشياء المسخرة له على حقيقتها وصفاتها ومزاياها ، والقدرة على تدبيرها والانتفاع بها على حقيقتها ومزاياها ، و بفقد العلم والقدرة يكون عاجزاً سفيهاً ، يحتاج إلى غيره يدبره .

والإنسان محدود بأجله ورزقه وكل شئونه ، فتدبيره محدود فى دائرة حاجاته وأمور معاشه المحدودة . فعلمه وقدرته محدودان فى هذه الدائرة . إذا وقف عندها ، ولم يحاول تجاوزها معتدياً ، جَوَّد التدبير لما سخر له ، وازداد حكمة ورشاداً . والله سبحانه لايحد تدبيره فإن

ملكه لا يحد ، فلا حدود لأسمائه وصفاته التي يدبر بها ملكه الذى لا يعلم حده إلا هو سبحانه . فهو على كل شىء قدير ، وهو العليم الحكيم . والإنسان بفطرته وطبعه جاهل عاجز . حتى يمده العليم الحكيم بأسباب العلم والقوة ، والعجزُ والجهل صفتان ظاهرتان لازمتان للانسان ، فهو لذلك يحتاج إلى زيادة العلم والقدرة ، فقد أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم - وهو أعلم البشر ، وأقدرهم على حسن التدبير والانتفاع بما أعطاه ربه - أن يقول دائماً (رب زدنى علماً) فمها أوتى الإنسان من علم وقدرة فلن يخرج عن حدود البشرية المحدودة العلم والقدرة والصفات ، ومهما عمل الإنسان من أعمال صالحة ، فلن يستطيع أبداً أن يجاوز حدود البشرية المحدودة العلم والقدرة والصفات ، كل هذا واضح بديهى فى الأنبياء ومن دون الأنبياء من البشر . فإن سنة الله فى الجميع واحدة ، لا تتبدل ولا تتحول ، عدم ، ثم خَلْقٌ من تراب ، ثم تقدير وتسوية وتفصيل ، ثم جعل السمع والبصر والفؤاد ، وابتلاء وامتحان بكل الصفات والشئون وكل ما أتاه ربه وهداية فطرية فى الجميع إلى النجدين ، فإما شاكراً وإما كفورا ، ثم فقر لازم إلى الله وحده وحاجة ذاتية إلى الحول والقوة والإمداد بكل الأسباب لهداية السبيل ، فكيف - مع ظهور هذا كله وبديهيته - يعمى الإنسان عن تلك الفطرة والطبيعة ، ويتخذ من الإنسان وغيره آلهة من دون الله ، يتخذهم أولياء ونصراء ، يسويهم بربه فى الخوف والرجاء والمسألة والدعاء ، ويعبدهم كما يعبده وأكثر ، ويحبهم كما يحبه وأشد ؟ إن هذا لأنكر المنكر وأبطل الباطل ، لو كان الإنسان يعقل ويفكر ، ولكن أكثر الناس لا يفكرون ولا يعقلون ، إذ يعيشون مقلدين عمياً وبكما وصما ، لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، غفلوا - بالتقليد الأعمى - عن هذه الآيات والنعم فى أنفسهم ، فخسروا أنفسهم ، وفقدوا إنسانيتهم ، فسخرهم شياطين الجن والإنس لأهوائهم يوحون إليهم : أن مقدساتهم ومعبوداتهم - من الموتى ورجومها - ليسوا مثلهم فى الخلق والفطرة ، بل هم أبناؤه وأحباؤه ، لأنهم النور الذى انبثق أولا وفاض من الله ، سبحان الله وتعالى عما يقولون علواً كبيراً . فهو الله الخلاق العليم ، والمدبر الحكيم وهو الأول قبل كل شىء والآخر بعد كل شىء . وهم الذين لم يكونوا شيئاً مذكوراً ، فقال لهم الله « كونوا » فكانوا كما

كما شاء وأراد بعلمه وحكمته . وهو الذى قهرهم بالموت ، كما قهر ويقهر جميع البشر ، وردهم إلى الأرض التى خلقهم منها كما يرد جميع البشر وهو الله وحده الحى القيوم الذى لاتأخذه سنة ولا نوم ، لا إله إلا هو رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين .

«والله» وحده بأسمائه وصفاته ، يدبركم جميعاً كما يدبر جميع العالمين بصفات ربوبيته وسننه التى لا تتبدل . ومن تدبيره الحكيم وابتلائه أن « فضل » بسط وزاد « بعضكم على بعض فى الرزق » بمقتضى رحمته وحكمته وسننه ، وبما جعل للبسط والتقدير من أسباب : والرزق : هو العطاء الجارى لغذاء وحياة وبقاء الحس والمعنى ، مما يحتاجه الجسم الحيوانى لحياته ، ونمائه وقوته ، وبقاءجنسه : من مطعم ومشرب ، وملبس ومنكح وهواء ، ومما تحتاجه الروح الإنسانية الكريمة لحياتها وسموها ، وقوتها على القيام بمصالحها الأولى والأخرى : من تفكر وتأمل فى سنن الله وماخلق ، وتدبر لآياته الكونية والعلمية . فكل عطاء يجريه الله للانسان بأسباب وسنن حكيمة ، ومقادير موزونة (وإن من شىء إلا عندنا خزائنه . وما ننزله إلا بقَدَر معلوم) اقتضت حكمته سبحانه ورحمته ، وماخلق الإنسان عليه وله : أن يكون ذلك كله مبذولا ميسراً لكل سائل وطالب ، يأخذ منه على قدر سعيه وسؤاله وطلبه إياه من ربه ، على ماتقتضيه أسماؤه الحسنى وصفاته وسننه الحكيمة . وقد أعطى ربنا الإنسان وغيره ــ من كل شىء ــ خلقه ، ثم هداه بالأسباب والسنن الفطرية والعلمية ، إلى ما به حياته ونموه وبقاؤه . ولكن أكثر الناس عمى عن أسماء الله وصفاته فى الأنفس والآفاق ، فنسبوا إليه العبث واللعب والظلم ، إذ اعتقدوا أنه لم يعطهم من التفكير والتميز والعقل والفهم ما أعطى من اتخذوهم أرباباً من دونه . فظلموا أنفسهم بالعبودية للانسان الظالم الباغى المستكبر بالباطل ، الطالب العلو فى الأرض بالفساد. فكان شأنهم شأن الأنعام والبهائم ولذلك عبر عنهم فى الآية بـ «ما» التى لغير العاقل . لأنهم بغفلتهم وعماهم عن نعم الله وآياته فى الإنسانية ــ المميزة العاقلة ــ باعوا أنفسهم للسادة والرؤساء ، فملكوهم ملك الأنعام والبهائم وسخروهم مطايا مهينة حقيرة لأهوائهم وشهواتهم ، وركبوهم إلى كل بغى وفساد . فى المال والأنفس والأعراض . فيجمع المستكبرون البغاة بأيدى المستضعفين المستذلين وكدحهم من

الأموال والدور والعقار، والجاه الزائف، والسلطان الباطل ما يزيد فى بغيهم واستكبارهم وما يمد فى سلطانهم ونفوذه فى المستضعفين، ولا يعود على المستضعفين مما يجمعون للمستكبرين إلا الفتات الذى يبقى على حياتهم الكادحة الذليلة، وأجسامهم الحقيرة النحيلة، وكلما اجتمع بأيديهم بعض المال - مما علمهم ادخروه، أو سلكوا إليه غير طريق سادتهم - بادر السادة المستكبرون إلى اختراع الحيل باسم الرياسة، وقوانينها ودساتيرها - التى شرعوها مشاقة لله ولكتبه ورسله - إلى امتصاص تلك الصبابات، خشية أن تعطيهم شيئاً من القوة والنفوذ، فيتمردوا على السادة المستكبرين. والشيوخ المؤلهين. وإنما تنشأ هذه الطبقات من المستكبرين الظالمين، ومن المستضعفين المستعبدين: من تدسيس الأنفس تحت أنقاض نعم الله التى كفروا بها وعموا عنها باتخاذهم التقليد شرعة لازمة، وسبيلا لا محيد عنها ولا تفكير فى التخلص منها، فاستغل شياطين الجن والإنس هذا العمى عن سنن الله ونعمه - وبالأخص عن أجل نعمة وأحراها بالتقدير، وهى نعمة الرسالة الهادية المرشدة، الموقظة للانسانية من غفلتها، والمرجعة لها إلى كرامتها وتمييزها وفهمها - ففى ظلمات هذه العمايات أقام المستكبرون من آبائهم وأنفسهم طواغيت، يذل لها المستضعفون ويستخذون.

« فما الذين فضلوا » زادهم الله بسطة فى العلم والمال لأخذهم بالسنن والأسباب التى رسم الله خططها الحكيمة « برادى رزقهم على ماملكت أيمانهم » أى ليسوا قادرين أن يبسطوا للخاملين وللضعفاء الواهنين الرزق. فإن الذى يبسط الرزق ويهدى لسننه وأسبابه هو الله، ولن يستطيع الإنسان ذلك مهما أوتى من علم وغنى. «فهم فيه سواء » أى فى العجز والفقر والحاجة إلى هداية الله سواء. لأنهم جميعاً عبيده، وهو ربهم جميعاً على سواء. وحين عموا عن سننه وآياته ففرضوا على أنفسهم التقليد الأعمى ونظام الطبقات الفاسد: كانوا فى الكفر والجحود بنعمه سواء.

والحقيقة الواضحة الجلية، التى كان ينبغى للجميع أن لا يعموا عنها: أن الإنسانية كلها فى الخلق سواء فى الرزق الحسى والمعنوى، وأسبابه سواء، وأن كل واحد يأخذ من فضل الله الغنى الحميد، وأن ربنا قد سَنَّ سننا ورسم طرقاً، من آمن بهذه السنن وأعطاها حقها من التفكر والتأمل، وانتفع بها سالكا الطريق المرسوم أخذ من الرزق الحسى

والمعنوى لجسمه وروحه ، و بهيميته و إنسانيته ، أفضل وأزيد من الغافل الخامل المتكاسل ، الذى عمى عن السنن والطرق المرسومة . ولذلك ختم الله الآية بقوله سبحانه (أفبنعمة الله يجحدون ؟) فكان هذا الجحد والإنكار لنعمة الله الكبرى فى هدى الرسالة ، بالتقليد الأعمى للشيوخ ووالسادة المستكبرين ، هو الذى جر عليهم شقاء وو بال نظام الطبقات ، وما بمجتمعهم من بغى وفساد ، وأمراض ومبادىء هدامة تفتك بمجتمعهم ، وتجعل عيشهم نكداً . ومهما حاولوا التخلص من كل ما يشكون منه ، فلا سبيل إلى خلاصهم إلا بالإيمان بالنعمة الكبرى فى هدى رسالة عبد الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، والكفر بالتقاليد والدين الموروث عن الآباء والشيوخ ، والمجلوب بالجهالة من الأمم والجماعات الباغية الظالمة الخاسرة المحطمة لكل مزايا الإنسانية ونعم الله فيها وعليها ، والإسراع بالعود - فى أشد حرص وأتم يقظة - إلى هدى القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم ، يحيى منه كل فرد الإيمان الصادق والعمل الصالح ، فيعود المسلمون كسلفهم الأولين : خير أمة أخرجت للناس . بل تعود حياة الرحمة والشفقة والاخاء بين الناس جميعاً ، فيتعارفوا و يتعاونوا على البر والخيرات ، لا على الحروب والدمار وأسبابهما .

و إنما استطاع شياطين الجن والإنس أن يوحى بعضهم إلى بعض بإفساد حياة الإنسان، وتبديل سعادته شقاء ، وعزته ذلا ، وفلاحه خساراً ، بفرض نظام الطبقات فى الأسرة . وأن هذه أسرة دينية مقدسة شريفة ، والأخرى أسرة منجسة وضيعة ، وتلك الأسرة الملكية ، والأخرى الارستقراطية ، والأخرى الدنيا والسفلى ، والأعيان والذوات ، وما إلى ذلك مماعاش و يعيش عليه الناس فى الماضى والحاضر عيشة الشقاء والبغى والفساد . والجحود بنعمة الله ، والعمى عن سننه وآياته . و يتمرغون بها فى ردغة أرجاس الوثنية وأقذارها ، التى لا تبقى فى الانسانية أى معنى للطهر والذكاء ، ولاتدع لها سبيلا إلى الفلاح والحياة الطيبة ، مهما خدعوا أنفسهم بالمخدرات والمسكنات ، بل المسكرات ، من النظم والدساتير والمؤتمرات لمحاربة الجريمة ولما زعموه من حقوق الإنسان ، والمؤلفات والمحاضرات .

والعجيب من عمى الإنسان وشديد غفلته : أن يرضى نظام الطبقات ، و يستخذى له ،

ويقع به تحت سلطان هوى المستكبرين الطواغيت ، ممن سموا أنفسهم الأشراف المتفرعين من شجرة النبوة المقدسة ، أو المستكبرين من شجرة الملوكية المقدسة ، أو المتعجرفين من شجرة الذوات والأعيان ، أو من غيرها من الأشجار التى ما غرسها وسقاها ، وتعهدها ونماها إلا الشيطان . ورسول الله صلى الله عليه وسلم برىء من ذلك ، بل ما أرسله الله إلا لقطع تلك الأشجار الشيطانية الخبيثة « فالناس جميعاً من آدم ، وآدم من تراب » (قل إنما أنا بشر مثلكم) و « إنما أنا عبد . فقولوا عبد الله ورسوله » وغضب صلى الله عليه وسلم حين قيل له : أنت سيدنا ، وقال « السيد هو الله » فلم تكن نطفته صلى الله عليه وسلم إلا نطفة كل البشر ، كما أخبر الله أنه مثلنا فى كل خصائص البشرية . وكان يأكل الطعام ، ويقضى حاجته بالتخلى عن فضلات الطعام ككل البشر ، وما كان للنطفة صلة بالرسالة ، ولا كان جبريل ينزل بالنطفة ، ولا يوحى إلى النطفة ، ولكن أكثر الناس — من قديم الزمان — لا يعقلون ولا يفقهون ، فمكنوا للشيطان بغفلتهم أن يغرس فى نفوسهم ومجتمعهم ، هذه الشجرة الوثنية ، وأن يعلقهم بفروعها الخيالية الوهمية ، التى هى أوهى من بيت العنكبوت ، ويمكن على لسان حز به هذا الوهم القذر: أنهم على شىء . وماهم إلا على أضل الضلال وأجهل الجاهلية . ثم ولّد منها غيرها من أشجار الملوك والشيوخ والرؤساء والسادة ، وأخذ يلعب بهم و بعقائدهم وأعمالهم وأخلاقهم وأموالهم و بيوتهم وحكامهم كما يشاء ، و يجرهم بتلك الفروع العنكبوتية إلى ردغة الخبال والغرور وشهوات البطون والفروج ، والسعى فى الأرض بكل فساد . والكل يؤمن ، بل و يهتف و يصفق و يركع و يسجد : للعترة من أولاد النبى ، وللمقدسين من أولاد الشيوخ والملوك ، والممتازين من أولاد الذوات والأعيان . وهم بلاشك القلة التى تدين وتخضع وتذل لها الكثرة الكاثرة من الإنسانية الغافلة الذليلة ، فكم تولد من ذلك من شقاء ؟

وعجيب جد العجب أن يكون هذا ، وآيات الله فى الكتاب الكريم تصيح على ألسنتهم الغافلة (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) و بغير ذلك من الدعوة الواضحة الصارخة ، التى تحاول إنقاذ

الإنسانية مما تعانى من شقاء الطبقات وعذابها الأليم ، فلا يسمعون ولا يفهمون ، لأنهم عمى مقلدون ، ولأنهم يتخذون آيات الله هزواً ولعباً . وهذه آيات حكمة الله ورحمته وآثار أسمائه وصفاته فى الخلق متجددة تعطى أدلة واضحة لا خفاء بها : أن الجميع من نفس واحدة ، فى أصلها الترابى ، ثم المائى ، وفى تكوينها فى الرحم ، وفى طبائعها وخلائقها البشرية وأعراضها وخصائصها فى الحياة والموت ، والجوع والشبع ، والظمأ والرى ، والجهل والعلم ، والغضب والرضا ، والحب والكره . والذكورة والأنوثة بكل خصائصهما وما يستتبعان من لوازم . الناس جميعاً فى كل ذلك سواء فى كل عهد ، وفى كل بلد ، ومن أى جنس . والجميع يعرف ذلك ويحسه بكل حواسه ، وإن كان يكابر نفسه بتقليده الأعمى وغفلته ، والكل يوقن من قرارة نفسه : أن الميزة التى يفضل بها الإنسان ويكرم ليست فى دمه ، ولا نسبه . ولا لحمه ولا عظمه ، وإنما هى فى عقله وتمييزه ، وتقديره لنعم الله عليه وعلى الناس ، وشكره لأنعم ربه ، وما ينشأ عن ذلك من عقيدة صحيحة ، وعمل صالح ، وخلق كريم ، وأدب سام ، وشفقة ورحمة ومواساة ، وحسن معاشرة للقريب والبعيد ، ولكن يغلب الناس على ذلك كله ــ وهو واضح بين ــ الجبن والتقاليد العمياء ، التى يحرص على إشاعتها الشيطان وأولياؤه ، فيعود الناس بغفلتهم وجبنهم مكابرين لأنفسهم مقلدين ، مستذلين صاغرين خاسرين .

وافهم قول الله « والله جعل لكم من أنفسكم » التى أصلها من تراب ، ثم من ماء مهين ، ثم جعل لها السمع والبصر والفؤاد « أزواجاً » يشمل الذكر والأنثى . فالخطاب للذكر والأنثى « وجعل لكم من أزواجكم » على السنة الأولى فى خلقكم « بنين وحفدة » هم أبناء الأبناء ليبقى الجنس . والبنون والحفدة يرجع أصلهم إلى التراب ثم الماء المهين . فبنو الأنبياء وحفدتهم ، وبنو الملوك وحفدتهم ، وبنو كل نوع الإنسان الغنى والفقير ، والعالم والجاهل ، والمؤمن والكافر ، والبر والفاجر . أصلهم التراب ، ثم الماء المهين . لا يمتاز واحد بظهور ولا بطون ، فإن الظهر بشرى بلحمه وعظمه ونخاعه . والبطن بشرى برحمه وتلافيفه ، فمن أين يأتى نظام الطبقات الخبيث المخبث ؟ ومن أين تأتى العترة الطاهرة

والعترة النجسة ، والمقدسون من الشيوخ والملوك ؟ إنها أوهام غرسها الشيطان فى الحقول القاحلة ، والرءوس الخربة من العلم بسنن الله وحقائق الوجود التى لا تتبدل ولا تتغير ، وروّج لها اليهود والوثنيون أعداء الإنسانية فى كل جيل ، وكل بيئة . وخدع بها أكثر من نكبت الإنسانية ببروزهم وظهور تآليفهم .

والله وحده هو الذى «رزقكم من الطيبات» على ماسن ورسم من الخطط والشرائع ، وسننه عامة للجميع ، وشرائعه عامة للجميع ، ومفتاح الهدى إلى الرزق ـ مما يغذى الجسم أو الروح ـ بيده وحده ، فلماذا ذهبتم مستذلين لأشباهكم من بنى الإنسان، تخضعون لهم وتركعون وتسجدون ، وتقدسونهم وتسمعون وتطيعون ، حتى جعلتم منهم آلهة وطواغيت ، استعبدوكم واتخذوكم مطايا لأهوائهم وشهواتهم ، وبالغوا فى إذلالكم ومهانتكم ، وأعرضتم عن ربكم الذى هو رب العالمين ، فلم تخضعوا له خضوعكم لسادتكم وطواغيتكم ، ولم تسمعوا له وتطيعوا سمعكم وطاعتكم لسادتكم وطواغيتكم ، ولم تقدسوه وتنزهوه عن الخطا والنقائص تقديسكم لسادتكم وطواغيتكم ، ولم تقيموا لكلامه من الاعتبار والوزن ما تقيمون لكلام سادتكم وطواغيتكم ، بل لكلام من تسمونهم أعداءكم من اليهود والنصارى والوثنيين ؟ ذلك : أنكم آمنتم وأذعنتم واستسلمتم للباطل ، الذى لا بقاء له ، ولا شىء من ورائه إلا الخسار والضياع . لأنه أوهام وخرافات ، وكفرتم وعميتم عن الحق وما فيه من الهدى والرشد والفلاح لكم ، فتمردتم عليه وكرهتموه . فأصبحتم أعداء الله الحق ، وأعداء كلامه الحق ، وأعداء وعده الحق ، وأعداء رسله الحق ، بل أعداء أنفسكم لأنكم ، أعداء كل حقيقة سنها الله وفطرها ، وفطر هذا الوجود وسننه عليها فى أنفسكم وفى الآفاق ، فكيف ترجون نجاحاً وأنتم أعداء الحق ، وأنصار الباطل ، والباطل مهما حرصتم عليه وتفانيتم فى تحصيله ، فلن تجدوا منه فى أيديكم (إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه . وما هو ببالغه ومادعاء الكافرين إلا فى ضلال) فلن تنالوا منه شيئاً ثابتاً تثبت به الحياة والعزة والكرامة .

أعاذنا الله من الجاهلية وتقاليدها العمياء . وهدانا الله بهدى القرآن والرسول . لنعرف الحق حقاً ونحرص عليه ، مؤمنين به ، ونعرف الباطل باطلا فنعرض عنه وننفر منه ، وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله محمد وعلى آله أجمعين .

وكتبه فقير عفو الله ورحمته

محمد حامد الفقي

الأسماء الحسنى

الوكيل – ٢ –

من أجل ذلك يأمر الوكيل سبحانه أحب خلقه إليه ، وأكرمهم عليه عبده ورسوله محمداً صلى الله عليه وسلم أن يتخذه وكيلا يتوكل له بين أمور الرسالة وهداية الناس ودفع أذاهم . ونشر الدعوة وتنحية العوائق من طريقها بما يعجز عنه صلى الله عليه وسلم بقواه البشرية التي منحه الله تعالى إياها . قال تعالى : (رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا ٩ : ٧٣) .

ولما أكثر المنافقون من الدس والكيد والرياء أمره الوكيل سبحانه أن يتوكل عليه ليكفيه من أمرهم ، ويدفع عنه من أذاهم مالا يقدر على استكفائه ورفعه بنفسه . قال تعالى : (ويقولون : طاعة ، فاذا برزوا من عندك بيت طائفه منهم غير الذى تقول . والله يكتب ما يبيتون . فأعرض عنهم وتوكل على الله . وكفى بالله وكيلا ٨١ : ٤)

ولما أرادت قريش الهجوم على المدينة لتنتقم من المسلمين وتثأر لقتلى بدر ، ورأى النبى صلى الله عليه وسلم أن يعتصم بالمدينة ولا يخرج إليهم ، وحبب إليه الشباب الذين لم يشهدوا بدراً أن يخرج ليخرجوا معه ويظفروا بشرف الجهاد ـ دخل بيته ليتأهب للخروج فتلاوموا ، وقال بعضهم لبعض : أكرهتم الرسول على مالا يحب ، فلما خرج متأهبا مستعدا قد لبس لامته وشك فى سلاحه أرادوا أن يثنوه عن عزمه . فأمره الله تعالى أن يمضى فى سبيله وأن يتوكل على ربه قال تعالى (فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين ١٥٩ : ٣) .

وقد أخبر الوكيل سبحانه رسوله عليه الصلاة والسلام أن مايخفى عليه وعلى الناس من أمور الغيب مرده إلى الله سبحانه ، وأن الأمور كلها مرجعها إليه وحده ، فما أعيا الرسول من

أمر ، وما أعجزه من شيء فليكله إلى الله تعالى ، وليصرف عن نفسه همه ليفرغ لعبادة ربه قال تعالى : (ولله غيب السموات والأرض . وإليه يرجع الأمر كله ، فاعبده وتوكل عليه. وما ربك بغافل عما تعملون ١٢٣ : ١١)

ولما اشتد عنت المشركين وتزنيئهم [١] على النبي صلى الله عليه وسلم وتغييظهم إياه بالتضرع إلى الأصنام فى حضرته ، وطلب عونها بمشهد منه عزاه ربه عما يلقى من ذلك ، وأمره أن يتوكل عليه وحده إذا توكل هؤلاء على هذه الأحجار التى تعوزها الحياة قال تعالى : (ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيراً ٥٥ وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً ٥٦ قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا ٥٧ وتوكل على الحى الذى لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيراً ٥٨ : ٢٥)

ولما أمره جل ثناؤه إن ينذر عشيرته الأقربين ، وعلم أن سيكون منهم من يتنكر له ، ويعصى أمره . ولايقبل هدايته ونصحه عزاه الوكيل سبحانه ، وأمره أن يتوكل عليه ليكفيه أمرهم ذاكراً له من صفاته القدسية ما يحمله على هذا التوكل قال تعالى: (وأنذر عشيرتك الأقربين ٢١٤ واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ٢١٥ فإن عصوك فقل : إنى برىء مما تعملون ٢١٦ وتوكل على العزيز الرحيم ٢١٧ الذى يراك حين تقوم ٢١٨ وتقلبك فى الساجدين ٢١٩ : ٢٦)

ولما أعرض بنو إسرائيل عن هداية القرآن بعد أن بين لهم وجه الحق فيما كانوا يختلفون فيه من أمور دينهم ، وجمدوا على الباطل الذى ألفوا عليه آباءهم ، وأنفقوا فيه حياتهم أمره الوكيل سبحانه أن يتركهم إلى قضاء الله وحكمه لأنهم كالموتى الذين لا يسمعون وكالعمى الذين لا يبصرون ، وأن يتوكل على الله ليكفيه أمرهم ، ويدفع عنه كيدهم قال تعالى (إن هذا القرآن يقص على بنى إسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون ٧٦ وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين ٧٧ إن ربك يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز العليم ٧٨ فتوكل على الله . إنك على الحق المبين ٧٩ إنك لا تسمع الموتى ، ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين ٨٠

(١) تضييقهم

وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم . إن تسمع إلا من يؤمن بآتنا فهم مسلمون ٨١ : ٢٧)

ولما حاول الكافرون أن يفتنوا النبي صلى الله عليه وسلم عن بعض ما أنزل إليه من ربه ، وجاراهم المنافقون فى ذلك وأرادوا أن يخدعوه بقولهم : لو أجبتهم إلى بعض ما طلبوا لآمنوا بك واتبعوك ، وكسبت بذلك وكسبا عظيما ، نهاه الوكيل سبحانه وهو العليم بسيء نواياهم ، الخبير ببواطن أمورهم ـ عن طاعتهم ، وأمره أن يتبع الوحى الذى أنزل إليه ، وأن يتوكل على الله ليكفيه أمر فتنتهم ، ويبصره بخفى أمورهم قال تعالى : (يأيها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين . إن الله كان عليما حكيما ، واتبع ما يوحى إليك من ربك . أن الله كان بما تعملون خبيراً ٢ وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ٣ : ٣٣)

(للبحث بقايا)

أبى الوفاء محمد درويش

القرد المقدس !

عندما حدثت المجاعة الأخيرة بالهند ، وأرادت أمريكا أن تقدم لها يد المعونة ! . . . رفضت الهند وآثرت أن تبقى جائعة .

والعجيب في الأمر ، أن الهند تشكو المجاعة فى حين أن بها ٤٠ مليون قرد و٦٠ مليون بقرة يشاركون الناس طعامهم ويتلفون المحاصيل الزراعية دون أن يجدوا أقل مقاومة ، بل على العكس ، تجد الناس يفسحون لهم الطريق وييسرون لهم مهمتهم ـ لماذا ؟ لأنهما قرود (مقدسة) ـ يعتقد الهنود أن (البركة تحصل) لكل شيء تمسه ـ

وإذا حدث أن تعرض لهم أحد من أصحاب الديانات الأخرى بأذى ، قامت قيامة (السيخ) وأريقت الدماء .

وإزاء هذا ، اضطرت الدولة هناك إلى أن تضع قانونا يعاقب كل من يمس أى قرد مقدس بسوء .

تعليقات على الصحف :

جاهلية غربية

لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل

نشرت صحيفة أسبوعية لأحد رجال القانون فى جامعة كبيرة هذه البَهْتَةَ الرعناء : «إن الرجوع إلى النظم الإسلامية بعد أن أدمجنا قوانيننا فى مجموعة القوانين التى يسير عليها المجتمع الدولى ينطوى على معنى الرجعية المناهضة لسنن التطور » ذلك نص ماقاله ذلك الأستاذ الذى وكل إليه تربية فريق من شبابنا ، وتوجيههم الوجهة الصالحة التى يخدمون بها أمتهم ووطنهم ، ويسعون لتحقيق المثل العليا للقيم الدينية والخلقية والاجتماعية ، وتقويم مايُعْرَضُ عليهم من أقضيات الحياة بالحق والعدل . فكان خير ماعلمهم إياه أن المجتمع الدولى أحكم وأعدل من الله ، وأن شرعة الله لاتستطيع إقامة الحق والعدل ولاإفاضة الخير ، وأن الحكم بكتاب الله رجعية تناهض سنن التطور ، ولم لا؟ والتطور هو الخلاق عند الأستاذ وقرنائه!!

ولقد شخص بصرى طويلا إلى اسمه الكريم لعلى أستشف منه مايدل على قومه ودينه . بيْد أنى ـ ويا أسفاه ـ رددت الطرف موجع القلب ، حيران اللب ، إذ كنت أود أن يكون غير مسلم ، فيجد من يحاول تلمس عذر لمثله أثارة من عذر له . لكنى وجدت اسمه يدل على أنه ينتسب باسمه فى شهادة الميلاد إلى هذا الدين السمح الذى يبهته بالرجعية بعض المنتسبين إليه . كنت أود أن يكون انجليزيا ، أو صهيونيا ، أو شيوعيا ، فأقول : شنشنة نعرفها من حقود ، ولكننى وجدته ينتسب فى شهادة الميلاد أيضا بجنسيته إلى مصر!!

وعدت أقول فى غفوة الحلم الساجى : لعل المقترف لهذه الفرية رجل أمى الفكر ، لا يميز بين الحق والباطل ، أو بين الخير والشر ، أو بين الإيمان والكفر ، بل بين فلق الصبح الوضىء وعتمة الشتاء المدلهم . وكادت همسات الحلم تروِّح عنى بعض ما أنا فيه من

هم روحى عاصف ، لولا تذكرى أنه أستاذ يدرس القانون فى جامعة كبيرة !!

وثمت صاح الأسى من أعماق : يالضيعة الشباب إذا كان مثل هذا الأستاذ يشرف على تثقيفه ! .

إن ما بهت به الأستاذ شريعة الله المحكمة المطهرة يدل دلالة بينة على أن منا فريقاً لا يزال يستحب العبودية الذليلة الخانعة للبغى الغربى فى سطوة جبروته ، للمستعمر الغاشم فيما فرضه بقوته الظالمة على الناس من شريعة تحفل وتحتفى بالظلم والشر والبغى والرذيلة ، وتجترحها حربا شعواء على مقدسات العدل والخير والقسط والفضيلة والشرف والكرامة .

يريد منا ذلك القانونى أن نظل عبيد هؤلاء الطغاة البغاة الذين وأدوا كرامة الإنسانية وهووا بها إلى حضيض التسفل والدناءة ، وساموها الخسف والهوان والذل المرير ، يود لنا هذا الأستاذ المتضلع فى قانون المستعمرين أن نظل أسارى القيود والأغلال لانجلترا وأمريكا وفرنسا وغيرهم من أولئك الذين يعملون منذ كانوا . وحيث كانوا على وأد الإسلام . وإفناء المسلمين . وتدمير العروبة والعرب ، وإهلاك كل جنس بشرى لايلوث عرقه الدم الأزرق الخبيث ! !

يريد منا هذا المبشر بعدالة البغى الغربى أن نكون فيما نعتقده . وندين به ونؤمن به ونفكر فيه ، ونخبت له ، ونجاهد من أجله ، ونقيم عليه بناء حياتنا الدينية والفكرية والاجتماعية والسياسية ، وننشىء عليه أولادنا ، ونمهد به سبيل المستقبل للأجيال القادمة من المسلمين والعرب . يريد بما بشَّر به . أو بما شرعته له عبوديته لأصنام الغرب وأوثانه وطواغيته أن نعيش حتى تفنى الخليقة أحلاس مادية الغرب وسطاه الحقود . وعبيد شهواته وأسارى بطشه ، وحملة القماقم فى مواكب جوره الظلام ! !

لا يا أستاذ قانون الاستعمار ! !

لقد نهضت مصر نهضتها المشرقة ، ووثبت وثبتها التى أجفل منها طواغيتك ، وتألقت بها فوق الذرى أمجاد المسلمين والعرب ، وثارت ثورتها المباركة المجيدة التى قضت على دعاة العبودية والخنوع للمستعمر ، صنعت مصر هذا ، لا لتكون إمعة فى الحياة ، ولا متطفلة

على الفتات المسموم من مائدة سادتك الغربيين . ولا سائرة وراء الموكب الذليل يسوطها بالعذاب جلاد القافلة الشرود ، لا لا ، وإنما صنعت مصر هذا المجد بعزمة قوية لاتنكص . ولا تنكس العلم ، لتشيع بين الناس الخير ، ولتنشر العدل ، ولتبسط الرحمة ، ولتجمع الكل على كلمة سواء ، ولتسلك بهم سوى السبل ، فيؤمنوا بالله وحده ، وتخبت له قلوبهم ، فيسمو بهم الإخاء الكريم فى محبة الله وحده . صنعت مصر ذلك لإنهاض المسلمين جميعا فى مصر وغيرها من كبوتهم التى جناها الغرب عليهم بإلحاده وزندقته ، ولتعمل معهم صادقة العزم على تثبيت دعائم ماشرعه الله من توحيد خالص ، وإيمان صادق . وعدالة كريمة ، ومساواة نبيلة ، ومحبة شاملة . صنعت مصر ذلك لتعيد إلى العرب أمجادهم السوالف الخوالد على الزمن ، ولتعمل معهم على إيجاد حياة فاضلة تسع الكل فى رحابها الفساح مشرقة الود ، رفافة بالأخوة الشاملة . فأمسك عليك رأيك وهواك أيها السيد ! ! لن يصغى إلى وحيك الاستعمارى مسلم ولا عربى ، فإنما هى جذوة توقدت ، ولن تنطفىء ، لأن رعاية الله تمدها بالحياة المشتعلة حماسا وقوة واتقادا وعزيمة صابرة مكافحة ، وقد اعتزم الجميع نشدان الحرية الكاملة بالإيمان بالله القوى وحده ، لا بانجلترا وأمركا وفرنسا !!

اعتزموا أن ينالوها من يد الله وحده بما يبذلون فى سبيله من دم ومال ، لا من يد من اعتزمت وحدك أن تحرق البخور فى هيا كل أصنامهم المتداعية .

ثم قل لى أيها الأستاذ القانونى : أدرست ما فى الكتاب والسنة من شريعة مطهرة ؟ هذه الشريعة التى تحنو ظلالها الوارفة على من لايدينون بها ، وترويهم بسلسلها العذب ــ ماداموا مسالمين ــ وتحقق لهم حياة تورق بالسكينة والطمأنينة والسلام الكريم . أوقن أنك ، إما أن تكون قرأت ، ولكن لم تفقه مما قرأت شيئاً لما غشّى على فكرك من عصبية عمياء صماء لقانون الغرب الملحد ، فرُحْتَ تتهم شريعة الله بما اتهمتها به ، وبما يبرأ منه المسلم الحق، والعاقل الرشيد . وإما أن تكون لم تقرأ شيئاً ، فلم تؤمن بشىء ، فحكمت بهواك ضنًّا بفكرك أن تكلفه استهداء الحق واليقين من الكتاب والسنة ، فخالفت حتى أول مبادىء العدل الذى تزعمه لقانون آلهتك الغربيين ، إذ حكمت بالهوى أو بالجهالة فى

قضية لم تسمع فيها سوى فرية الخصم البلقاء ، فأعنت على الحق الكريم ، باطل الخصم الظلوم ، وحَمَّلت المجنى عليه وزر الجانى اللئيم ! !

وأكاد ألمح أنك تريد بما ذكرته حدود الله من قطع ليد السارق ، وجلد أو رجم للزانى ، وغيرهما مما حده الحكيم الخبير الخلاق لحماية الجماعة من سطوة الفرد وبغى شهواته . ليس الإسلام هو هذا فحسب ، وإنما هو قبل هذا توحيد وعدل وإحسان وإخلاص وصلاح للعباد فى الدنيا والآخرة ، فإذا آمن الناس به ، وعملوا بما شرعه الله ، فلن تجد من يحتاج إلى السرقة ، أو يقترف مابه يقام عليه حد من حدود الله ، فالجماعة فى الإسلام أُخُوَّةٌ وتعاون وتكافل وتراحم وموالاة رحيمة فى السراء والضراء ، ليس فيها سيد ولا مسود ، ولا عزيز يطغى على ذليل ، ولا جائع يبيت على الطوى وأخوه المسلم يشكو بطنة التخمة كما ترى فى كل جماعة لاتدين بدين الحق . ولقد جهد طاغوتك الغربى بماله وقانونه وقوته مئات السنين . فلم يستطع يوما إيجاد حكومة صالحة ، ولا مجتمع صالح ، أما الرسول صلى الله عليه وسلم ومن بعده أصحابه ، والمهتدون بهديه ، فقد سجل التاريخ لهم أن الإنسانية لم تسعد فى حياتها بمثل ماسعدت به فى حكمهم الصالح وحكومتهم الدينية الرشيدة ، حتى لتكاد الجريمة الفردية أو الجماعية تعد على أصابع اليد الواحدة فى تلك المجتمعات الصالحة الفاضلة ، فأين هذا مما نسمع به من جرائم تخزى لها وبها الإنسانية كل ساعة فى مجتمعاتك الغربية ؟ ! ويفزع التاريخ من هولها الرهيب ؟

لقد كان ذلك كذلك لأن المسلم حينذاك كان لايتقى غير ربه ، ولا يعمل إلا لوجهه ، ولا يخاف إلا منه ، فكان له من هذه التقوى حاكم رشيد ورقيب يقظان يحول بينه وبين أن يزل ، ومن هذه اللبنات القوية شُيِّد المجتمع الإسلامى ، فلم يجد الحاكم سارقا يقطع يده ، ولا زانيا يرجمه أو يجلده اللهم إلا قلة قليلة معدودة على أصابع اليد ، ومع هذا فإن تلك القلة حين سقطت استيقظ فيها الضمير الدينى ، فجاءت تعترف راضية بما جنت ، ليقام عليها الحد القاتل ، فتلقى الله قدسية العرض والعفة والإيمان . فلم يكن هؤلاء الذين أجرموا إلا ضحايا لحظة طاشت فيها غرائزهم ، حتى إذا رد الجماح ، أبوا أن يغفروا لأنفسهم مااجترحوه

وأبوا أن يكذبوا على الله ، وكانوا بمنجاة من الحد لو طوعت لهم شهوة الحياة الكذب ، بل النكول عما اعترفوا به ، ولكنهم استحبوا الموت والعذاب جلداً أو قطعاً أو رجماً على أن يلقوا الله وقد خانوا أمانته مرة واحدة ، أو كذبوا على الله كذبة واحدة !!

(٤٩ : ١٠ إنما المؤمنون إخوة) (٩ : ٧١ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) فى تلك الأخوة الصادقة ، وهذه الموالاة الرحيمة تعيش الجماعة الإسلامية ، فلا شرف بالأحساب ، ولا بالأنساب ، بل الكل فى رحاب الله أحبة ، وفى عبادته إخوة ، وللجهاد فى سبيله يعملون ، ألم يأتك نبأ قوله صلى الله عليه وسلم « إن أنسابكم هذه ليست بسباب على أحد ، وإنما أنتم ولد آدم طف الصاع لم تملؤه ؛ ليس لأحد فضل على أحد إلا بالدين أو عمل صالح[1] » وقوله : « إن الله عز وجل قد أذهب عنكم عُبِّيَّة[2] الجاهلية ، وفخرها بالآباء . مؤمن تقى ، وفاجر شقى ، أنتم بنو آدم ، وآدم من تراب ، ليدعن رجال فخرهم بأقوام ، إنما هم فحم من فحم جهنم ، أو ليكونن أهون على الله من الجُعْلان التى تدفع بآنفها النتن[3] » وقوله : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى هاهنا ـ مشيراً إلى صدره ـ بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام دمه ، وعرضه ، وماله[4] » ؟! ثم ألم يأتك نبأ هذا البر الإلهى الأسمى بالقطاء، إذ يقول سبحانه : (فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم فى الدين ومواليكم » ؟! ثم اصغ جيداً إلى الرحمة فياضة الخير والندى تنهل رفقاً وإحساناً من قوله صلى الله عليه وسلم عن الخدم وغيرهم « إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده ، فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ، ولا يكلفه مايغلبه ، فإن كلفه مايغلبه ، فليعنه[5] » ومن قوله : « إذا صنع لأحدكم خادمه طعامه ، ثم جاء به ـ وقد ولى حره ودخانه ـ فليقعد معه ، فليأكل ، فإن كان الطعام مشفوهاً[6] ، فليضع فى يده أكلة أو أكلتين[7] » ثم تأمل كيف يدعم الله الحياة الاجتماعية للإنسانية بمثل هذا التكافل والتضامن وذلك بيّن فى قوله صلى الله

(١) أحمد والبيهقى (٢) الكبر (٣) أبو داود والترمذى (٤) مسلم (٥) أبو داود
(٦) أى قليلا على قدر شفة صاحبه (٧) البخارى ومسلم

عليه وسلم « من ترك مالا فلورثته ، ومن ترك كَلاً فإلينا[1] » وفى قوله « أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، من ترك مالا فلأهله ، ومن ترك دَيْناً وضياعاً ، فإلىَّ وعَلىَّ[2] » هذا هو الضمان الاجتماعى فى سموه ورحمته إنه ليس منحة تتفضل بها الدولة مانَّةً بها ، وإنما هو فرض مقدس عليها للمعوزين . وفوق هذا فرض الله الزكاة فى المال والحرث والأنعام ، وفرض فى كثير من الكفارات إطعام المساكين ، وندب إلى الصدقات ، وجعل الصدقة قرضاً يقرضه العبد لربه ، يالأستاذ القانون لو أنه لمح إشراق الجلال والجمال والرحمة والحب فى قوله جل شأنه « من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً ؟ » أترى إلى الله العلى الكبير ، كيف يجعل مايقدم إلى الفقير قرضاً له ؟ ! أفَتَخْدَش بعد هذا كرامة الفقير ، أويضن أو يمن عليه أخوه المسلم الغنى؟! وهل يقترف هذين مؤمن يوقن أنه يقرض ربه الكريم الغنى؟! هذه يادكتور قانون الاستعمار . بعض لمحات الحياة الاجتماعية فى الإسلام . فهل تجد بعد تطبيق هذا تطبيقاً صحيحاً من يحتاج إلى السرقة ، أو من نعتذر عنه إذا خانت يده ؟! ألا إن من يسرق هذه الجماعة المتآخية ، وقد كفلت له بأمر الله كل شىء يستحق ياسيدى الحد الذى شرعه الله ؟ وهو قطع يده ، فما تستحق هذه اليد التي بُذِل لها خير العطاء . وَوُصِفَ البذل لها بأنه قرض يقدم إلى الله ، فخانت الباذلين من إخوانه الأحبة ، ما تستحق إلا أن تبتر ، فقد خان الله ورسوله ، وخان الجماعة الإسلامية ، ومن البر البالغ الرحمة به و بتلك الجماعة أن تقطع يده،ولكن مع ذلك تبقي له يد أخرى لعله يحميها بتقوى الله من الخيانة الآثمة، فيتجاوب إيماناً وفكراً وشعوراً وجهاداً مع هذه الجماعة التى تبنى نفسها بالإيمان الحق بالله ، وتبني صرح الإنسانية الأسمى بأخوتها الرائعة ، وجهادها المشترك .. هذاحدالسرقة.ولعلك يادكتور تلمح حكمة الله فى حد الزنا ، وأنه حق يجب العمل به ، فمن الدلالة على موت الضمير ، والفجور فى الجحود ونكران الجميل ، خيانة هذه الجماعة ، بهتك عرض يراه كل مسلم عرضه الذى يجب أن يقاتل دونه ، وقد تجلت رحمة الله بالغة فى هذا الحد ، فجعل حد

---

(١) البخارى ومسلم (٢) أبو داود والترمذى

الذى لم يتزوج مائة جلدة ، أما المتزوج فأمر برجمه ، فلهذا مندوحة إذا استبدت به النزوة العارمة ، أما ذاك فخفف الله عنه رعاية لحاله ، ثم مابال المتزوج يأبى ـ وعنده الطيب ـ إلا أن ينتهب الخبيث ؟ ألا تراه بفعلته النكراء قد صمم على أن يظل معولا يهدم أعراض هذه الجماعة وأنسابها ؟! فعنده حلاله البين يستطيع به أن يتقى هذا الحرام المكحول الإثم والغواية ، ولكنه أبى إلا أن يعيش حيوانا شرسا ضاريا ينهش الأعراض و يعرقها طياش البهيمية ، مستسفل النزوة . فكان لا بد من قتل هذا الوحش إنقاذاً للقطيع الوديع المسالم ، يرعي فى حمى الإيمان ومراح المروءة والنخوة والرجولة والأخوة العامة .

بهذا الحد حمى الله أنساب الإنسانية ، وأعراضها ، ودفع الأمانى ظمأى إلى الزواج المبارك ، أما قانونك فغمر وجه الأرض باللقطاء ، ولطخ جبين الإنسانية بالجريمة النكراء ، ودفع الذئاب ظمأى إلى الدم المسفوح ! ! .

قانونك يا سيدى يبيح لصاحب العرض قتل العادى عليه إذا فجأه ، فما بالك تأبى على الله أن يقتل هذا الوحش الساغب إلى الجريمة ؟ ثم ألا ترى كيف فرض الله لإثبات هذه الجريمة ، أن يراها أربعة شهود يشهدون أنهم رأوا الوحش ينزو على الفريسة المستسلمة ؟ ! فى فرض هذه الشهادة من أربعة يتبين لك على أية ذروة شامخة رفيعة وضع الله عرض المسلم حتى لا يناله أذى ، و يظل فى إشراق عفته ، وألق قدسيته . بل فى فرض هذه الشهادة يبين لك جلياً أن الله لا يحب ولا يرضى أن يوصم عرض بهذه الفاحشة .

حتى إذا استعلن الباغى ، وأبى إلا أن تشهده جماعة من أربعة وهو يقىء جريمته وينزو من حيوانيته قيحها المنتن ، كان لابد وأن يجعل الله للمسلمين عليه سبيلا ، فيقتلوه كما قتلهم ، و يفضحوه بشهود عذابه كما فضحهم .

أرأيت إلى المجتمع الإسلامى الأول ، يسعى شبابه وشيبه إلى الزواج ، و يقف المسلم دون عرض أخيه المسلم ، حتى إذا سمع عنه مايشوب قدسيته ، قال مؤمناً « سبحانك هذا بهتان عظيم » كما علمهم الله فى سورة النور ، أما نتيجة العمل بقانونك فكانت هذه الأعراض المنهوكة ، وهذه الأنساب المثلومة ، وهؤلاء الفواسق اللاتى يترامين على

الأنياب والأضراس تمزق لحومهن على قارعة الطريق، وراعى القطيع يغرى الذئاب أن تفترس قطعانه، بل يفخر أن وجد لشاته الشرود ذئباً يفترسها بين عينيه الضاحكتين للجريمة! وهؤلاء الفساق يحطمن الخدور، وينتهبن شرف العذارى الحالمات.

ألا فاسمع أيها الدكتور، وليسمع معك عباد طواغيت الغرب: لقد آمن المسلمون فى مصر وغير مصر، أن حياة العزة والمجد والكرامة، وأن العدالة المشرقة والمحبة السامية، والروحانية الصافية، آمنوا أن كل ذلك نبع من شريعة الله، وأن لا قوام للعالم الإسلامى بل الإنسانى كله، إلا بهذا الدين الحق، ينعم بهديه وعدالته كل إنسان على وجه الأرض.

ثم إن المسألة ليست مسألة شريعة وقانون فحسب، بل إنما هى قبل ذلك مسألة إيمان وكفر، فليختر كل إنسان لنفسه مايشاء منهما، والله غالب على أمره.

خواطـــــر

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد خليل هراس
رئيس جمـــاعة أنصار السنة المحمدية بطنطا
أستاذ بالمعهد الدينى

أن من يتأمل الخطب والتصريحات التى يلقيها قادة الثورة الأحرار فى هذه اللحظات الحاسمة من تاريخ البلاد ليروعه أنها باتت تهدف كلها إلى شيء واحد هو تجديد معنويات هذه الأمة واصلاح نفوسها والنأى بهـا عن مواطن الضعة والصغار . وحملها على الأخذ بأسـباب الحياة الجادة الـكريمة التى تقوم على أســاس قويم من الإيمان الصحيح والثقة بالنفس والسمو بالروح عن دنس الخرافات وأوضار الشهوات .

لقد رأى هؤلاء القادة عن ثقب فـكرة وصـفاء فطرة أن التقدم المـادى والانتعاش الاقتصادى الذى عنيت به الثورة وقطعت فى سـبيله أشواطا بعيدة لايضمن له الاسـتقرار والاطراد ما لم يكن مبنيا على أســاس من العقائد الصحيحة والأخـلاق الفاضلة والتحرر النفـى من الضـعف والخوف والتطهر الفـكرى من رجس الأوهام والترهات وألا فهب أن الثورة قد استطاعت أن تبنى لـكل منا قصرا وأن توفر لنا كل ما فى الحيـاة من متع وطيبات ثم بقيت حالتنا النفسية على ما هى عليـه من تعلق بالخيالات البـاطلة والأوهام الـكاذبة وانحراف عن سنن الفطرة الصحيحة فى اتيان الأمور من غير أبوابها ونسبتها إلى غير أسـبابها و بعد عن جادة الحق الذى جاء به الدين الحنيف فهل يغنى عنا هـذا الترف المادى أو هل تستطيع الحفاظ على ما أكسبتنا الثورة من تقدم ورخاء ؟

لقد أعجبنى كثيراً قول فضيلة الشيخ الباقورى وزير الأوقاف فى خطبة ألقاها فى المقر الرئيسى لهيئة التحرير بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوى أن الثورة ان تبلغ ذروتها من الـكمال المنشود حتى تتناول بالتغيير طرائق التفكير .

بل نحن نرى أن هذا هو الجانب الأهم من الثورة لأنه الأساس الذى يجب أن يقوم عليه كل اصلاح وينتهى إليه كل تغيير بل هو الضمان الوحيد لأن تسير الثورة فى طريقها إلى غايتها الكبرى آمنة خطر التعثر والانتكاس .

أن الثورة ليست فى حقيقتها تغييرا فى النظم والأساليب ولا تبديلا فى الأشكال والمظاهر ولكنها أولا وقبل كل شىء تصحيح لمناهج الفكر وتقويم للفاسد المعوج من مبادىء العقيدة والأخلاق .

وأن الثورة التى استطاعت فى حقبة وجيزة أن تغير كثيراً من طرائق الحياة وأن تحطم بيننا طواغيت المال وأصنام السياسة لابد لها أن تمتد إلى ماوراء تلك الظواهر فتتغلغل فى أعماق النفوس لتبدأ ثورة فكرية تهدف إلى القضاء على ذلك المسخ والتشويه الذى أصاب عقائدنا وأفسد معنوياتنا وصيرنا أمة تعيش على الترهات والأوهام .

نريد أن نرجع إلى ماعندنا من تراث فى العقائد والأفكار بالفحص والتشريح والامتحان الدقيق لنميز الزائف من الصحيح فما كان منها متسقاً مع نصوص الدين الصريحة ومناهج التفكير السليم ومتلائماً مع واقع الحياة ونواميس الوجود أبقيناه وحرصنا عليه . وما كان منها صادراً عن هوى جامح أو خرافة كاذبة أو خيال مريض رفضناه ونبذناه .

لقد حمدنا وحمد الناس لقادة الثورة وللسيد وزير الأوقاف قضاءهم على تلك البدعة التى ظلت تمثل فى مصر دهراً طويلا ونعنى بها بدعة المحمل . ولكن العلة من الأزمان والخطورة بحيث لايجدى معها مثل هذا العلاج الجزئى بل لابد من ضربة قوية تأتى على هذا الفساد من جذوره وتعيد إلى معنوية هذه الأمة مافقدته من صحة وعافية .

ولقد شكا السيد وزير الأوقاف فى خطبته التى ذكرناها آنفا من ذلك الغلو الذى يعمد إليه بعض الجهلة عند احتفائهم بذكرى عظيم وماينسجونه حول شخصيته من ترهات لاتمت إلى واقع الحياة وحقائق التاريخ بل ولا تدل على عظمة حقيقية ونحن نرى مع سيادته أن تلك المغالاة فى تقديس الأشخاص وتصويرهم بتلك الصور التى تلحقهم بأبطال الأساطير هى بعض ماتعانيه هذه الأمة بل هو رأس من رؤوس الفساد التى أوقعت هذه

الأمة فى أبواب كثيرة من الضلال فما أقام الناس هذه القباب العالية على أضرحة الموتى ولا اهتموا بزخرفتها وتزيينها ولا اتخذوا منها مساجد يصلون فيها ومزارات يحجون إليها ويقفون عندها فى خشوع وضراعة راجين خائفين طالبين متوسلين يحملون إليها النذور والقرابين ويقيمون حولها الموالد التى هى أسخف بدعة ابتليت بها هذه الأمة إلا متأثرين بهذا الغلو الممقوت .

وبعد فان جماعة أنصار السنة المحمدية التى مافتئت تدعو الناس إلى التوحيد الخالص من شوائب الشرك والوثنية والتحرر من عوامل الخوف والضعف والتنزه عن عبادة الأشخاص والذلة للأصنام . والتمسك بأهداب الفضيلة ومحاربة البدع والضلالات لتهيب بقادة الثورة الأبرار وفى مقدمتهم الشيخ الوزير أن يجعلوا رائدهم فى اصلاح هذه الأمة كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهما العصمة من كل ضلال والأمان من كل فتنة كما قال عليه الصلاة والسلام « لقد تركت فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتى » .

وأن يعملوا على تأليف لجنة من العلماء الأحرار الراسخين تكون مهمتها الرجوع بهذه الأمة إلى ما كان عليه سلفها الصالح وتخليص الحقائق الدينية مما لصق بها من دخيل وشابها من بدع وخرافات (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) .

٢

• تألفت لجنة فى وزارة الأوقاف لكتابة تاريخ واف عن (الأولياء) .
وسكان الأضرحة المنتشرة فى الوجه القبلى والبحرى .

وتولى وزارة الأوقاف المساجد التى بها أضرحة عناية خاصة للقضاء على الخرافات المنتشرة ، وكان أول مافعلته مصادرة (النذور) وتوزيعها على فراش المساجد .

وسوف يقتضى التنظيم الجديد للمساجد بأن يكتفى فى الأذان بالأذان الشرعى .

بمناسبة مانشرته جريدة المصرى بتاريخ ٢١ ـ ١١ ـ ١٩٥٣
حول (ميت بنى سويف)

خرافة طواف الموتى ...!

لفضيلة الأستاذ الشيخ أبى الوفاء محمد درويش
رئيس جماعة أنصار السنة بسوهاج

قرأنا هذا الخبر كما قرأه غيرنا من القراء . ولكننا أردنا أن نتبين ونستبصر . فسألنا العقل : هل يطوف الموتى ؟ فأجاب فى رصانة وروية وسلامة منطق : لا ! لأن الروح الذى يحركه قد فارقه ، فصار كالجماد الذى لايتحرك إلا إذا حركته قوة خارجه .

قلنا : فلعل الروح الذى فارقه هو القوة الخارجه التى تسيطر عليه وعلى أعواد نعشه وعلى حامليه !

قال فى ثبات و إصرار : وهذا مخالف لما عرفناه بالتجربة والاستقراء ، مغاير لطبائع الأشياء فلا نصدقه حتى يقوم عليه الدليل ، ولا دليل !

وعدنا نسأل العلم : هل يطوف الموتى ؟ فأجاب فى هدوء وتدقيق وتزمت : لا ! لأنه فقد القوة الدافعة كما تفقد الآله مايحركها من البخار أو الكهرباء فتقعد جامدة لاحراك بها .

ثم سألنا الدين : هل يطوف الموتى ؟ فأجاب فى وقار وتثبت و بصيرة : لا ! لأن الله تعالى لم يخبرنا بذلك فى كتابه ، ولا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، بل النصوص ـ على النقيض من ذلك ـ شاهدة بضده . فإن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله ... » ولأن سنة الله التى لاتبديل لها ولا تحويل لم تجر بأن يتحرك الموتى ، بعد أن أمسك الله أنفسهم التى قضى عليها الموت .

وانتهى بنا المطاف إلى أن نقول : إذا كان العقل قد أنكر طواف الموتى ، والعلم لم يعترف به ، والدين لم يقره فلم يبق إلا أن يكون خرافة من الخرافات التى استحوذت على عقول الدهماء بسعى الحنالين وترويج الدجالين ، وتزيد المضلين وسكوت العالمين .

و إذا لم تكن هذه خرافة فماذا عسى الخرافة أن تكون ! .

حادثة من نسج الخيـال . . !

لفضيلة الأستاذ الشيخ أحمد حسن الباقورى وزير الأوقاف

لقد كان من حسن المصادفة أننى ابتليت ذات يوم بمثل هذا الموضوع وعرفت الحقيقة فيه عن كثب ، فقد كان فى بلدنا رجل يدعى « الشيخ فارس » وكان الرجل فى نخيل له قريب من قريتنا ، يعتزل الناس إلا القليل منهم ، ويعبد الله خاشعاً بعيداً عن المجتمع الملىء بالذنوب والآثام . .

وذت يوم مات « الشيخ فارس » هذا وحمله أحباؤه ومريدوه وراحوا يطوفون بجثمانه أرجاء القرية ، ومن خلفه الطبل والمزمار والأعلام والأصوات المرتفعة بالتكبير والتهليل . .

وقد أنـكرت على القوم هذا ، وكنت يومئذ طالباً فى معهد أسيوط الدينى ، وكادت تحدث فتنة ، لولا أننى تقدمت باقتراح انتصر له وجوه القرية وأعيانها ، ويتلخص هذا الاقتراح فى أن يترك لى اختيار أربعة أشخاص يحملون نعش الميت ، على أن يكونوا من المعروفين بالبعد عن الهوى واحترام الواقع ، فإن سار النعش معهم فى هدوء كان ذلك دليلا على التلاعب ، وإن أبى المسـير فى هدوء وسكينة كان ذلك دليلا على صدق الدراويش والمريدين . .

وحملنا الشيخ وسرنا به فى هدوء بعض الوقت . ولما رأى المريدون أن حيلتهم كادت تنكشف هاجوا وماجوا وكادوا يحدثون معركة معنا . ومنذ ذلك اليوم وأنا أومن أشد الإيمان أن هذه الحركات مصنوعة وأنها من تلاعب الحاملين .

وقد رجعت إلى كتب الدين فلم أجد نصاً واحداً يدل على شرعية هذه الادعاءات ، ومن جانب آخر لم يرو الحديث الصحيح أن من أصحاب رسول الله من نسب إليه ذلك ، مع أنهم أقرب الناس إلى الله وأكثرهم عبادة له ، وطاعة لأوامره ، وانصرافاً عن نواهيه .

ولهذا أعتقد أن هذه الحادثة من نسج الخيال . . . وأدعو سائر المواطنين أن ينصرفوا عن هذا اللغو ، وأن يقبلوا على ماهو نافع ومفيد ، وحسبنا ماألصقه الخيال بديننا فصرفنا عن العمل الجاد ، وجعلنا أضحوكة بين العالمين . وأحب إلى كل ذى علم أن يدلنى على دليل واحد يدخل هذا الأمر فى باب الكرامات ، أو يلحقه بباب من أبواب الدين . .

(نقلا عن جريدة الإثنين العدد ١٠١٧)

فضيلة الطبق الطائر . . .

(الشيخ مصطفى) كان ـ كما يقولون ـ رجلا صالحاً . . وزاهداً جداً . . ولذا عاش طول حياته متواضعاً خاضعاً للقاعدة الدينية التى تقول : (ولا تمش فى الأرض مرحاً ، إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا) .

ولـكن يبدو أن هذه القاعدة كانت تنغص حياة الرجل الطيب إلى حد لا يطاق . . لأنه ـ كما يقولون أيضاً ـ ما كاد يموت منذ أسابيع حتى تنكر لها ورفض أن يدفن مع عباد الله « العاديين » وعجز الذين يحملون النعش عن الاتجاه به نحو المقابر ، ثم جاءوا له بالبوليس فلم يستطع هو الآخر أن يفعل شيئاً . واندفعت جثته تمشى فى أرض بنى سويف مرحاً . تحاول أن تخرق هذه الأرض وأن تبلغ جبالها طولا وعرضاً وارتفاعا . .

واتجهت الأنظار والأسماع إلى رجال الدين تنتظر منهم الـكلمة الفاصلة .

وغاب رجال الدين أسبوعاً يستشـيرون فيه كتبهم ، وضمائرهم ، ثم عادوا يقولون للناس : فى ذلك قولان :

الأول : أن الشيخ مصطفى بهلوان . لأنه لا الرسول ولا صحابته فعلوا بجنازاتهم مثل مافعل هو . . وإذن فعلى الحكومة ألا تسمح بإقامة ضريح له فى المكان الذى اختاره ، حتى لا تزيد عدد الأصنام التى يعبدها المسلمون » . .

والثانى : أن الشيخ مصطفى قديس ، لأن « علم الحقيقة » يقول : إن التمارين الرياضية التى قام بها لا يقوى عليها غير الذين اجتازوا الحدود ، واتصلوا بالسماء . بفضل الزهد والقناعة والرضى بالفقر والجهل والمرض . . . الخ .

وليس الغريب هنا هو هذا التناقض الواضح بين القولين . . فرجل الدين دائماً هكذا . وأقوالهم تستطيع ـ إذا وجدت مجتمعاً يصدقها ويعمل بها ـ أن تقود هذا المجتمع إلى أكثر من حرب أهلية كل يوم . . إنما الغريب أن أرى الذى يقول بأن الشيخ مصطفى بهلوان ويرفض أن يصدق حكايته الخرافية جاء من هيئة دينية غير رسمية اسمها (جماعة أنصار السنة المحمدية) . . بينما جاء الرأى الآخر الذى يدعو الناس إلى الإيمان بالخرافة واحترام صاحبها (مع مايتبع ذلك من زيارة ضريحه وتقديم النذور له . . الخ) جاء هذا الرأى من الأستاذ عبد الله قاسم صقر . . من علماء الأزهر . جامعة الإسلام الرسمية ! .

(نقلا عن روز اليوسف العدد ١٣٣٠ باختصار)

مقتطفات من نفوس للبيع

لعميد الأدب العربى الدكتور طه حسين

لا ترع ياسيدى لا ترع ، فليس فى أمر صديقك مايدعو إلى الروع ، لقد وثقت به كما لم تثق بأحد . واعتمدت عليه كما لم تعتمد على أحد . إطمأننت إليه كما لم تطمئن إلى إنسان ، ثم نظرت ذات يوم فإذا ثقتك وهم ، و إذا اعتمادك هباء ، و إذا اطمئنانك غرور ، و إذا صديقك الذى أصفيته حبك . واختصصته بودك ، وأظهرته على سرك ، وأعددته لكل مايعرض من أمرك يمكر بك و يكيد لك ، و يتخذك وسيلة إلى تحقيق المنافع ، و بلوغ الآراب .

أتعرف مايدل عليه هذا الروع الذى يملأ قلبك ، وهذا الحزن الذى يغمر نفسك ، وهذا البؤس الذى يفعم ضميرك ؟ إنما يدل هذا كله على شىء واحد يسير ، أولى لا غرابة فيه ولامشقة فى فهمه ، يدل على أنك تقرأ الكتب وتشهد الأحداث وترى العبر والمواعظ ، فتزعم لنفسك وللناس أنك تنتفع بما تقرأ وما ترى وما تشهد . وتخيل إلى نفسك ، إلى الناس أنك تستفيد مما امتلأت به الحياة من التجارب على حين أنك لم تنتفع ، ولم تستفد ولم تصل الموعظة إلى قلبك ، ولم تبلغ العبرة دخلية نفسك ، ولم تؤثر التجربة فى ضميرك .

فأنت تؤمن بهذا كله إيماناً ظاهراً لا عمق له ولا استقرار ، حتى إذا دهمتك الأحداث ألحت عليك الخطوب وجدتك طفلاً قليل التجربة ضئيل الاختبار ، فروعتك كما يراع الطفل لأيسر مايعرض له من الوهم .

فكر كم شيعت من جنازة ، وكم جزعت لفقد صاحب أو أخ ، أو صديق ، وكم استيقنت فيما بينك و بين نفسك ، وفيما بينك و بين الناس ، إن الحياة باطل ، و إن الدنيا غرور ، و إن الآمال لعب ، و إن الأمانى كذب ؟ ثم فكر كيف انجلت عنك الغمرات ، وكيف استقبلت أيامك راضياً عنها ، باسما لها ، مبتهجاً بها ، مجاهداً فى سبيل ماتبتغى

من المنافع وللمآرب كأنك لم تشيع جنازة ، ولم تفقد صديقاً ، ولم تتعظ بموت ، ولم تستيقن ، إن الحياة وما فيها باطل وغرور

لا ترِع ياسيدى ، لا ترع ، إن فقد الصديق حين يختطفه الموت إلى غير رجعة ، يؤنسك من الحياة حيناً يقصر أو يطول ، ولـكنه لا يلبث أن يرد إليك الأمل ، ويملأ قلبك بالأمانى ، ويدفعك إلى العمل ، ويملأ نفسك نشاطاً ومرحاً ، فـكيف مما يعرض لك من فقد الصديق الحى الذى لم يختطفه الموت إلى غير رجعة ، إنما اختطفته المنفعة إلى رجعة قريبة أو بعيدة . إنه يعرض عنك اليوم فقد يقبل عليك غداً ، إنه يمكر بك الآن ، فقد يمكر بعدوك بعد حين ، إنه يأتمر بك ليؤذيك فى هذه الظروف فقد يأتمر لك لينفعك فى ظروف أخرى .

خذ الحياة كما هى ، وخذ الناس كما هم ، وقدر أن مما يلائم طبائع الأشياء ، أن يموت الناس وهم أحياء ، وأن يحيا الناس وهم أموات .

قوم يموتون وهم أحياء فتعز عنهم واصبر عليهم ، فقد ترد إليهم الحياة ذات يوم ، وقوم يحيون وهم أموات فاذكرهم أجمل الذكر ، واستبق حبهم فى قلبك ، وودهم فى ضميرك ، وامنحهم بين حين وحين كلمة خير ودمعة وفاء .

لا ترع ياسيدى ، لا ترع ، فإن هذا الأمر الذى يؤذيك ويضنيك ويشق عليك ، لا يجرى عليك وحدك ، إنما يجرى على غيرك من الناس . أنظر من حولك فسترى نفوساً تعرض للبيع وأخلاقاً تعرض للمساومة ، منها مايباع بثمن بخس ، ومنها مايباع بثمن لا بأس به ، ولـكنها كلها تباع على كل حال .

وما الذى تنـكر من ذلك وحياة الناس رهينة بمنافعهم ومآربهم ، وحضارة الناس شىء مكتسب ليس من الضرورى أن يمتزج بدمائهم ويجرى فى عروقهم ، ويصبح لهم مزاجاً وطبعاً ، وإنما هو شىء متكلف لا يؤمن به إلا الأقلون . فأما الأكثرون فيتخذونه وسيلة يتقى بها بعضهم شر بعض ، وقد يبتغى به بعضهم شر بعض .

لا تُرَع ياسيدى ، لا ترع ، فليس فى الأمر مايدعو إلى الروع ، وإنما أنت خليق

أن تختار بين أثنتين ، وأن يكون اختيارك عن حزم و بصيرة ، وعن روية وتفكير ، وعن أناة وتحفظ واحتياط ، فإما أن تستبقى ما نشأت عليه من خلق ، وما فطرت عليه من مزاج فتمتنع على الغواية ، وتقاوم الإثم ، وتصون نفسك من أن تكون سلعة تعرض للبيع والشراء ، وتعصم أخلاقك من أن تكون موضوعا للمساومة ، وما يكون فى المساومة من ارتفاع الأثمان وهبوطها . وإذن فأيسر ما يجب عليك إذا أخذت هذه الخصلة أن ترضى بالقليل ، وتقنع باليسير ، وتروض نفسك على غدر الصديق وخيانة الإخوان وتحول الرفاق وتنكير الخلان . تلقى ذلك باسماً له وساخراً منه ، إن كنت من أولى العزائم الماضية والهمم العالية ، وتلقى ذلك شقياً به محزوناً له ، ولكنك تحتمله على كل حال ، إن كنت من الصادقين الذين لم ترتفع نفوسهم إلى منازل النابغين والأفذاذ ، وإما أن تدور مع الزمن وتساير الحياة ، متنعم حين تساق إليك ، وتعرض نفسك للبيع حين تسنح الفرصة لك ، وتختطف اللذة حين تساق إليك وتعرض نفسك للبيع فتبيعها بالثمن الغالى إن أتيح لك ، و بالثمن الرخيص إن لم تجد بداً من قبول الثمن الرخيص .

نعم ياسيدى أنت قد آثرت الخصلة الأولى ، فلم تعرض نفسك للبيع ولم تطرح أخلاقك للمساومة . وأنت ترى النفوس من حولك تباع ، وترى الأخلاق بمن حولك تعرض للمساومة فيؤذيك ما ترى و يداخلك الشك فيما اخترت لنفسك من سيرة وما سلكت بها من طريق .

إن المنافع تسعى إليك ، إن الآمال تتراءى لك خلابة جذابة براقة ، إنك تهم أن تفعل كما يفعلون ثم ترد نفسك إلى الحزم وتأبى عليها الهوان . . ما أكره لك هذا الروع ، وما أشفق عليك من هذا الشك ، فلست أحب للرجل الكريم أن تكون كرامته عادة مألوفة وشيئاً يسيراً لا مشقة فيه ، وإنما أحب له أن يكسب كرامته كسباً ويأخذها غلاباً ويفرضها على الناس فرضاً ، وأن يعرض له الشك فى كل يوم ، فلا يبلغ منه شيئاً ، وأن يلح عليه الإغراء فى كل ساعة فلا يلين له قناة ، فهو ناظر لنفسه فى كل لحظة ومدافع عنها فى كل حين ، لحدد الاختيار لنفسك بين الحياة السهلة اليسيرة الحلوة الموانية ، و بين الحياة الصعبة العسيرة المرة الجافية .

محمد نبى الاسلام

هذا عنوان كتاب وضعه بالانجليزية الأستاذ عبد السميع المصرى خريج جامعة كمبردج والموظف بفرع بنك مصر بأسيوط .

وقد استوعب المؤلف فى هذا الكتاب حياة النبى صلى الله عليه وسلم منذ طفولته إلى أن التحق بالرفيق الأعلى فى أسلوب شائق جذاب .

وقد آثر أن يكتبه بالإنجليزية ليكون مرشداً للشعوب الإسلامية التى تعرف الإنجليزية ، ولا تعرف العربية ، وليكون دعوة إلى الإسلام الصحيح عند الناطقين بذلك اللسان الذين أضلتهم الدعوات المغرضة وصورت لهم الإسلام فى صورة بشعة منفرة شوهت جماله ، وعفت على محاسنه ، فإذا اطلعوا على هذا الكتاب تجلت لهم من بين سطوره صورة الإسلام الحقيقية فى جمالها ورونقها .

وقد كتب هذا السفر القيم بأسلوب سهل وتخير له الكلمات والأساليب التى لا تعزب عن ذهن الطالب الجامعى ، فيستطيع طلاب الجامعة أن يتخذوا هذا الكتاب سلوة لتزجيه أوقات الفراغ ، ولا شك أنهم سيجدون فى قراءته لذة روحية ومادة لغوية .

كما أن عباراته المبسطة لا يعتاص فهمها على طلاب المدارس الثانوية الذين يجدر بهم أن يحيطوا علماً بحياة نبيهم الكريم ، ويعرفوا كيف كان فى شبابه مثلا أعلى للعفة والطهارة ومكارم الأخلاق ، وكيف جاهد فى سبيل دعوة الحق ، وتحرير الأمم والشعوب من قيود الذل والاستعباد ، وإخراجها إلى فضاء الحرية الفسيح ونور الدين الصحيح .

وليس هذا أول كتاب أخرجه المؤلف بهذه اللغة ، فقد سبق أن أخرج كتاب الإسلام . وشرح فيه مبادىء الإسلام وشرائعه شرحاً وافياً .

لجزى الله المؤلف خيراً ، وأمده بتوفيقه وعونه . وأتاح لكتابه الرواج ، ووفق القراء للاستفادة منه .

أبو الوفاء محمد درويش


الهدى النبوي
جمادى الأولى سنة ١٣٧٣
يناير سنة ١٩٥٤
الثمن ٢٠ مليما
خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم
مطبعة السنة المحمدية
ت ٧٩٠١٧

الفهرس

إلى السادة مشتركى مجلة الهدى النبوى

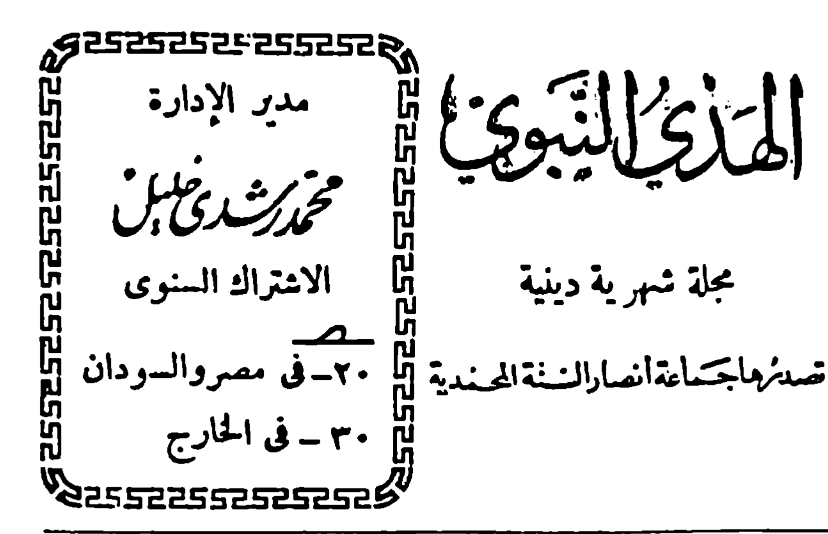
رجاء اتباع ما يأتى :

١ ـ ترسل ذممات المجلة ، وقيمة تجديد الاشتراك من شيكات أو حوالات باسم السيد سليمان محمد حسونه . أمين صندوق الجماعة .

٢ ـ جميع المراسلات فيما سوى ذلك من مقالات أو فتاوى للنشر أو إعلانات أو تغيير عناوين أو شكاوى أو غير ذلك ـ ترسل باسم السيد محمد رشدى خليل مدير إدارة مجلة الهدى النبوى .

٣ ـ على كل من لم يصله عدده شهرياً بانتظام أن يخطر الإدارة بذلك حتى يتسنى له معرفة أسباب تأخير الأعداد أو فقدها ؟

الإدارة



الهدى النبوى

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير
محمد حامد الفقى

الإدارة :
٨ شارع قوله
بعابدين بمصر
ت ٧٦٥٧٦

مدير الإدارة
محمد رشدى خليل

الاشتراك السنوى
صـ
٢٠ ـ فى مصر والسودان
٣٠ ـ فى الخارج

المجلد ١٨ — جمادى الأولى سنة ١٣٧٣ — العـدد ٥

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره

(١٦ : ٧٣ ـ ٧٦ ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقاً من السموات والأرض شيئاً ، ولا يستطيعون . فلا تضربوا لله الأمثال ، إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون) .

« العبادة » غاية الحب فى غاية الذل لمن يعتقد العابد أن له من الصفات والإفضال ما يستحق به هذه العبادة . وقال فى لسان العرب : العبادة الطاعة مع الخضوع والاستسلام والانقياد لأمر المعبود ومحابه . وطريق معبد : مذلل بكثرة اختلاف وطء الأقدام ، وما يركبه الإنسان ، وطول المشى فيه . اهـ

ومقر العبادة القلب ، لأنه هو الذى تصدر عنه القوى المحركة للجوارح والأعضاء . وسميت أعمال الجوارح وحركاتها الظاهرة عبادة لأنها دوال على حركات القلب للنفعل بحقيقة العبادة ، وفى الحديث « ألا إن فى الجسد مضغة ، إذا صلحت صلح الجسد كله . وإذا فسدت فسد الجسد كله . ألا وهى القلب » .

والعبادة الظاهرة ـ أو آثار العبادة الدالة على حقيقتها القلبية ـ أنواع كثيرة من

أهمها : الدعاء ، والحلف والنذر ، والاستغاثة والتوكل ، والذبح نسكا ، وبذل المال تقربا ، وتخصيص وقت أو مكان باجتماع ، وأعمال ونفقات ، وبذل أموال ، وأطعمة خاصة،وتسمى المواسم والأعياد ، والموالد ــ ونحو هذا مما كثر وراج عند عامة الناس اليوم فى مشارق الأرض ومغاربها ، وهم مغرورون مخدوعون فى جاهليتهم وتقليدهم ، بتسمية مايصرفون من هذه العبادات لأوليائهم وموتاهم : توسلا ، وما هى إلا عبادات للموتى ، وتأليه لهم من دون الله . ولقد استحكمت الغفلة ــ من طول التقليد ــ على قلوبهم فسموا الشرك توحيداً ، والوثنية إسلاما ، وسموا الأشياء بغير ماسماها الله به فى كتابه العربى المبين (٤٠ : ١٠ ــ ١٤ إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم ، إذ تُدعون إلى الإيمان فتكفرون ــ إلى قوله ــ ذلكم بأنه إذا دُعى الله وحده كفرتم وإن يُشْرَك به تؤمنوا ، فالحكم لله العلى الكبير ــ إلى قوله ــ فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون) وهذا فى القرآن أكثر من أن يعد ، ولكن أكثر الناس لايدينون بالقرآن إلا لاتخاذه هزواً ولعباً .

والعابد : إنما يقصد بعبادته تكريم نفسه وتعظيمها ونفعها . لانه إنما يعبد الكبير المعظَّم فى نفسه المحبوب لها حبا ملك عليه قلبه . ولذلك تقول العرب للمكرَّم المعظم : معبَّد . ويقول الله تعالى (٥١ : ٥٦ وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) أى ليعزوا ويزدادوا كرامة بعبادتهم ربهم الأكبر ، ذى الأسماء الحسنى ، والصفات العلى ، الذى ليس كمثله شىء وهو السميع البصير ، العلى العظيم ، لا ليهينوا أنفسهم ويحقروها بعبادة الأهواء والشهوات والموتى وشياطين الإنس والجن من دون الله .

و « شيئاً » بدل من « رزقا » أى لاتملك آلهتهم ومقدساتهم ومعبوداتهم ، التى ذلوا لها وأحبوها ــ من دون الله ربهم الغنى الحميد ــ أىَّ شىء ، مهما كان صغيراً ، من أى نوع من أنواع الرزق للجسم ــ من الزروع والثمار ، والهواء والماء ، والصحة والمرض ، والمال والولد ونحوها ــ أو الرزق للقلب واللب والروح والمعنى ــ من العلم والجهل ، والفطانة والبلادة ، والهدى والضلال ، والكفر والإيمان ، والطاعة والفسوق ، وأشباهها ــ لأن تلك الآلهة المعبودة : إما أن تكون إنسانا ، فهو مخلوق مربوب ، تفضل عليه ربه ورب عابده

ورب العالمين بهذا الرزق كله ، وهو الذي يمده بأسبابه. وهو ـ مع هذا ـ مركب طبعه بالفطرة على إرادات تتغير وتتبدل بما يطرأ عليها من المعلومات المؤثرة ، وسبحان الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً وإما أن تكون غير إنسان ، فهي مما سخره رب العابد ورب العالمين لجنس الإنسان ، وهيأ له الأسباب لتسخيرها والانتفاع بها ، ويسر لكل أفراد الجنس الانساني الأخذ بهذه الأسباب ، وهيأ لهم حسن الاستفادة من هذه المسخرات على سواء (٤١ : ١٠ وبارك فيها ، وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام ، سواء للسائلين) .

و« الضرب » الطرق على الشيء باليد والعصا والرجل وأشباهها . وضرب الدراهم ، لأنها تُطرق بالمطرقة ، و « الضرب » أيضاً النوع . تقول : التفاح على ضروب وأضرب كثيرة ، والناس على أضرب . و « المثل » الشبيه ، من المثول ، وهو الشخوص . فضرب المثل : ذكر شيء معروف أو قريب للتعريف بشيء مجهول أو بعيد ، أو تقريب صورة غائبة بإقامة صورة شبيهة بها حاضرة . ذلك أن متخذي الآلهة من الأولياء ، يسمونهم وسطاء وشفعاء . ويستدلون على وثنيتهم ، وعبادتهم لهم بالدعاء والنذر والحلف ، والطواف حول قبورهم ، وإقامة الأعياد والموالد لهم ، بضرب الأمثال لله برؤسائهم ومعظميهم الذين لا يبلغون حاجاتهم عندهم إلا بواسطة الشفعاء المقربين ، ذوي الحظوة عندهم ، من الأقرباء والانسباء وغيرهم (٩ : ٢ ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) فحذر الله ربنا من ذلك ، وهدم هذا الوهم الضال ، والجاهلية الجهلاء . فقال « فلا تضربوا لله الأمثال » فالفرق بعيد جدا . وليس هناك أي شبه بين الله وبين من خلق . فإنه سبحانه أحاط بكل شيء علما. والانسان جاهل بطبعه حتى يعلمه الله (وعلم آدم الأسماء كلها) ويدل لذلك المعنى قوله سبحانه (١٠ :٢٨ ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ، ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله . قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض ؟ سبحانه وتعالى عما يشركون) .

«إن الله يعلم وأنتم لاتعلمون» يعلم كل شئونكم وماتخفي صدوركم ، ويعلم كل ماتحتاجونه من رزق لأجسامكم وأرواحكم ومعانيكم ، ولا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء ، وأنتم لاتعلمون عن أنفسكم ولا عما سخر لكم إلا ما يعلمكم ربكم مما يشاؤه هو سبحانه

(ولايحيطون بشيء من عمله إلا بما شاء) ومعظموكم ورؤساؤكم الذين تتخذون لهم الوسطاء من ذوى الحظوة والقربى والجاه عندهم ، هم وأنتم فى الجهل سواء . ولذلك عبر سبحانه بقوله « وأنتم » لأن السادة والرؤساء وثنيون كالعامة والدهماء . والجميع فى الجهل والجاهلية نمط واحد ، يتخذون الأولياء آلهة من دون الله . والرئيس : إما أن يكون عادلا ، لكنه لايعلم عن مرءوسيه كل شيء ، لما يفصله عنهم من المسافات البعيدة ، أو أنه بحيث لايتمكن المرءوس من الاتصال المباشر به ، فيوسط له من يعلمه بحاجته . وهو بشر يتأثر بالوسيط ، أو يُدخل الوسيط هواه فى حاجته . وسبحان الله وتعالى عن كل ذلك . أو يكون الرئيس ظالما يتحكم فيه هواه وأغراضه ، أوهوى الوسطاء وشهواتهم ، وسبحان ربنا وتعالى عن ذلك علواً كبيرا . ولو كان ذلك كذلك لفسدت السموات والأرض . فإن المجتمع ما شقى ويشقى إلا بتدبير أمره بأهواء وشهوات وجهالات الرؤساء والوسطاء ، وما عم الظلم والبغى ، وظهر الفساد فى البر والبحر إلا بالشفاعات والوسائط من ذوى القربى والجاه ، فضاعت الحقوق ، وعم الزور والفاحشة والمنكر ، وتجرأ السفلة على انتهاك الحرمات ، واختلت كل الموازين . لأنهم جعلوا الحقوق تابعة لأهوائهم ، لا لما أمر الله به من العدل والإحسان . ومن أقبح الجاهلية : أن يضربوا لله ــ اللطيف الخبير ، الرحمن الرحيم ــ الأمثال بهؤلاء الجاهلين العاجزين ، أو بأولئك الطواغيت الظالمين المفسدين ، فيجعلون لله ما يكرهونه لأنفسهم ولرؤسائهم ، ويرضون لله من العيب والنقص مالا يرضونه لأنفسهم . ساء ما يحكمون . ثم يزعمون أنهم ــ مع هذه الجاهلية المظلمة ، والوثنية الرجسة ــ أهل لرضوان الله ، وحسن العاقبة فى الأولى والأخرى ! !

وإن كل ذلك الشرك القذر ، وتلك الوثنية الوقحة : ماتولد إلا من تقليدهم الأعمى ، وأنهم ــ بهذا التقليد ــ يدينون دين الوراثة الباطل ، دين الآباء والشيوخ والسادة ، دين الهوى والشهوات ، دين البدع والخرافات . ومافتىء ربنا سبحانه يناديهم : إن الله ربكم هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة أمشاج ، فجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة ، يبتليكم جميعاً على سواء ، لافرق بين نبى ومن دونه ، ولا مدخل لأحد منكم فى خلق نفسه

ولا غيره ،لا لنبي ولا لمن دونه، وأنه سبحانه هو الذي يطيل عمر من يشاء ، و يقصر من عمر من يشاء ، وأنه هو الذي يميتكم الموتة الأولى على سواء ،لا يستطيع نبي ولا من دونه أن يطيل ولا أن يقصر من عمره ولا من عمر غيره ، ولا أن يختار لنفسه ولا لغيره الموتة ، لا في الوقت ، ولا المكان ، ولا الكيفية . بل ذلك كله بيد الله العليم القدير وحده ، وأنه سبحانه وحده هو الذي يفضل في الرزق من يشاء ، بالأسباب التي جعلها ، و بالسنن الكونية التي سنها ، لا يستطيع نبي فمن دونه : أن يزيد في الرزق ما يشاء ، ما لم يشأ الله ، ولا أن يبسط الرزق لأقرب الناس إليه ، ولا أن يضيقه على أشدهم عداوة له ، ما لم يشأ الله . وأنه سبحانه وحده هو الذي سن السنن الحكيمة في بقاء النسل ، وسعادة الحياة الزوجية للذكر والأنثى ، وللنسب والصهر ، وهناء الوالدين بأبنائهما وأحفادهما ، أو عكس ذلك ، لا يملك نبي ولا من دونه شيئاً من ذلك ، إلا بتوفيق الله وهداه ومعونته ، وأن كل ذلك في الخلق والأعمار والأرزاق والعلم والمال والبنين واضح جلي من آيات ربنا سبحانه ، لا يخفى إلا على الذين انسلخوا ـ بالتقليد الأعمى للآباء والشيوخ ـ من آيات ربهم ، وعموا عن سننه ونعمه فيهم وعليهم ، فآمنوا بالدجل والتقاليد والخرافات ، موقنين أنها دين حق ، وأن الله يؤتيهم بها الحسنى في الأولى والأخرى ، فأثمر لهم ذلك أخبث الثمرات : أن جحدوا الحق وكرهوه واستكبروا عليه ، بل عملوا جاهدين على إبطاله ، فاتخذوا آلهة ومعبودات من أمثالهم ممن خلق من تراب ثم من نطفة ، ثم جرت عليهم سنن الله في الحياة والموت كما تجري على عابديهم ومؤلهيهم سواء ، ثم تمادت بهم الجاهلية والتقاليد العمياء ، حتى كان من عبادة وتقديس أولئك الموتى شروراً مستطيرة على الأفراد والمجتمع . فهذه أعياد وموالد يجتمع لها الحثالات والسفلة ، فيكون منهم مدرسة شريرة ، معلمها الأول الشيطان . يزين لهم من الوثنية والكفر والفسوق والعصيان مايشقى به المجتمع شر شقاء ، مما يكلف الرؤساء والقادة من الهم والنصب ، و يحملهم من الأعباء الثقيلة من الأموال والأيدي والأمكنة والزمان ، مالو صرف نصفه فيما يرقى بالأمة علمياً وأدبياً لكانت به خير أمة أخرجت للناس . وما أكثر هذه الأعياد والموالد ، فما يكادون يفرغون من مولد إلا إلى مولد ، فضلا عما يتولد

عنها من البطالة والخمول ، الذى حطم الأمة وهدّ كيانها ، وأفسد عقولها ، فاختلت موازينها وعميت عن الحقائق التى لا تتبدل ، وعن سنن الله فى الحياة وشئونها التى لاتتحول . فضل كل سعيها إلى الحياة الدنيا ، ووقف بها هذا الركود والخمول لا تكاد تنهض مع قادتها إلى ما يسمون لها من العزة والكرامة .

وأعجب العجب : أن تسمع من بعض الغافلين المغرورين ، والجاهليين المتعالمين ، الذين نصبوا أنفسهم - أو نصبتهم غفلة الناس وجاهليتهم - مرشدين ومصلحين ، أن تسمع من هؤلاء نقدا لما يروج فى هذه الموالد من مخدرات ومنكرات ، وزنى وفجور ، ولهو ولعب ومساخر ، وتسمعهم ينصحون بتخليتها وتنظيفها من تلك الارجاس والخبائث - زعموا - وعموا عن الحقيقة الجلية كالشمس فى رابعة النهار ، وأن تلك الموالد هى بعينها رجس الوثنية التى وصفها ربنا العليم الحكيم وأمرنا باجتنابها فى قوله (٢٢ : ٣٠، ٣١ فاجتنبوا الرجس من الأوثان ، واجتنبوا قول الزور . حنفاء لله غير مشركين به . ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء ، فتخطفه الطير ، أو تهوى به الريح فى مكان سحيق) وها هى الطيور الكاسرة قد تخطفت الغافلين ، وهوت بهم ريح الجاهلية والوثنية إلى مكان من الضعف والوهن سحيق . وهل يلد الرجس إلا رجساً ، وهل تثمر الخبائث إلا خبائث ؟ فان هذه الموالد هى الوثنية الرجسة ، وهى الشرك الخبيث ، وهى من أساسها وأصلها الداء القتال للدين الحق الذى بعث الله به رسله لانقاذ الإنسان من الصغار والمهانة ، وتطهير نفسه من أرجاس الزور والجاهلية بتقديس وعبادة الموتى ورجومهم وأضرحتهم بهذه المناسك الوثنية الرجسة ، التى روجها إبليس وأذاعها على أيدى الصوفية فى كل زمان ومكان لمشاقة الله ورسله ، ولقتل الإنسانية الكريمة التى نفخها الله فى الإنسان من روحه . وما زالت تنفث سمومها الرجسة فى ظلمة التقاليد والغفلة ، حتى ضرب الوثنيون الغافلون لربهم الأمثال التى يكرهونها لأنفسهم وحكامهم . فقالوا «لولا الواسطة لذهب الموسوط» واتخذوا لله الوسطاء فى تدبير أمر السموات والأرض ، بل وزادوا فى الجاهلية توغلا ، وفى الشرك تعمقا ، فزعموا أن الله - سبحانه - لايدبر الأمر إلا بعد مراجعة مجلس أوليائهم وأقطابهم برئاسة امرأة ، هى صاحبة الشورى ،

ورئيســة الديوان ، بل زعموا ما هو أشنع وأفظع فى الشرك ، وأقبح فى الوثنية ، إذ قالوا ـ ولعنهم الله بما قالوا ـ إن الكون قد تقسمه الأربعة الأقطاب . فأصبح كل ربع يدبره واحد من أولئك الذين قهرهم الله بالموت ، وردهم إلى التراب ، ومنه يخرجهم يوم يبعثون ، ومازال يتمادى بهم وليهم إبليس وحزبه من شياطين الإنس الصوفية ، حتى زعموا أن لأوليائهم القبض والبسط ، والرفع والخفض ، والعزل والتولية ، والقهر والتحكم فى الله ، كما ذكر ذلك إمامهم الشعرانى فى العهود المحمدية وغيرها من كتبه المطبوعة بعشرات الآلاف ، والتى يتغذى المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها بسمومها الفتاكة فى القلوب والعقول ، وبسموم أمثالها من كتب الصوفية الذين يتسمون بالمسلمين . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ولقد أوحى إليهم وليهم إبليس من الإفك والزور ما تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ، فزعم ، وزعموا معه ـ لترويج هذه الوثنية الرجسة ـ أن الرسول صلى الله عليه وسلم ـ وبرأه الله مما يأفكون ـ قال « يقول الله عز وجل : عبدى أطعنى أجعلك ربانياً ، تقول للشيء كن فيكون » سبحان الله ! كبرت كلمة تخرج من أفواههم ، إن يقولون إلا كذباً .

ما أشبه الليلة بالبارحة ـ لا بل إنها والله شر من البارحة وأخبث ـ وما أشد شقاء الناس بإعراضهم عن تدبر كلام الله ، وهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وارتكاسهم فى حمأة التقليد الأعمى ، وما جر عليهم من جاهلية جهلاء ، تنكرت فيها النفوس للحق حتى جحدته ، وتحببت إلى الباطل حتى قدسته ، ففى ظلمات هذه الجاهلية تروج مؤتفكات الصوفية وأكاذيبهم على الله وعلى رسوله . ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور . يا أيها الناس (١٢ : ٣٩ ، ٤٠ أأرباب متفرقون خير ، أم الله الواحد القهار ؟ ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان . إن الحكم إلا لله ، أمر أن لاتعبدوا إلا إياه . ذلك الدين القيم . ولكن أكثر الناس لايعلمون)(٥٣ : ٢٣ ـ ٢٥ إن هى إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم . ما أنزل الله بها من سلطان . إن يتبعون إلا الظن ، وما تهوى الأنفس . ولقد جاءهم من ربهم الهدى) إن من يعمى عن هذه الحقائق البديهية

فيضل في أسس دينه وحياته الضرورية، فهو أشد عمى في كل سبيل، وهو لا بد ضال ضلالا بعيداً عن كل ما يحب ويرجو لنفسه في الأولى الأخرى. ذلك وعد الله الحق، وحكمه الذي لا معقب له (٤٦: ٢٥ - ٢٨ كذلك نجزي القوم المجرمين، ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه، وجعلنا لهم سمعاً وأبصاراً وأفئدة، فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء، إذ كانوا يجحدون بآيات الله. وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون - إلى قوله - فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قرباناً آلهة؟ بل ضلوا عنهم. وذلك إفكهم وما كانوا يفترون) ولقد كانوا - بتقليدهم الأعمى وجاهليتهم الغبية - يقسمون بالله ربهم أنهم يدينون دين الحق، وأنهم ليسوا بمشركين (٦: ٢٣، ٢٤ ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا: والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على أنفسهم؟ وضل عنهم ما كانوا يفترون) إذ كانوا يزعمون أن عبادتهم للموتى ودعاءهم ونذرهم وإقامة الأعياد والمناسك لهم: إنما هو محبة وتعظيم للأولياء، فقال الله لرسوله ولكل مخاطَب بهذه الرسالة (٦: ١٤ قل: أغير الله أتخذ ولياً فاطر السموات والأرض؟ وهو يطعم ولا يطعم. قل: إني أمرت أن أكون أول من أسلم، ولا تكونن من المشركين) وكم صرح الله في كتابه المبين، وسجل وبين لنا ولجميع الناس في كل زمان ومكان: أن شركهم إنما كان باتخاذ الموتى أولياء من دون الله، يتولون حفظهم وحفظ أولادهم وأموالهم وأنفسهم، ويتولون تفريج الكروب، وقضاء الحاجات، فيحجون قبورهم لذلك، وتقام لهم الأعياد والمناسك. فاسمع إلى قول الله واستجب لما يدعوك ورسوله إليه لتحيي الحياة الطيبة، إذ يقول (١٣: ١٦ قل: من رب السموات والأرض؟ قل: الله. قل: أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً؟ قل: هل يستوى الأعمى والبصير؟ أم هل تستوى الظلمات والنور؟ أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم؟ قل: الله خالق كل شيء. وهو الواحد القهار) (٤٦: ٤ - ٦ قل: أرأيتم ما تدعون من دون الله؟ أروني ماذا خلقوا من الأرض؟ أم لهم شرك في السموات؟ ائتوني بكتاب من قبل هذا، أو أثارة من علم إن كنتم صادقين. ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة. وهم عن دعائهم غافلون. وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء، وكانوا بعبادتهم كافرين) (٢٣: ٩

أم اتخذوا من دونه أولياء ؟ فالله هو الوليّ ، وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير)
(٤٠ : ١٩ ، ٢٠ يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور . والله يقضي بالحق . والذين يدعون
من دونه لا يقضون بشيء إن الله هو السميع البصير) (٣٩ : ٣ والذين اتخذوا من دونه
أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى . إن الله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه
يختلفون. إن الله لا يهدى من هو كاذب) (٣٩: ٣٨ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ؟
ليقولن الله قل أفرأيتم ماتدعون من دون الله ، إن أرادني الله بضر ، هل هن كاشفات
ضره ؟ أو أرادني برحمة ، هل هن ممسكات رحمته ؟ قل حسبي الله ، عليه يتوكل المتوكلون)
(٣٥: ٤٠ قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله ، أروني ماذا خلقوا من الأرض ؟
أم لهم شرك في السموات ؟ أم آتيناهم كتاباً ، فهم على بينة منه ؟ بل إن يَعِدُ الظالمون بعضهم
بعضاً إلا غروراً) (٣٥: ١٣ ذلكم الله ربكم ، له الملك . والذين تدعون من دونه ما يملكون
من قطمير . إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم . ويوم القيامة
يكفرون بشرككم . ولا ينبؤك مثل خبير) (٢٨ : ٦٢ – ٦٦ ويوم يناديهم ، فيقول :
أين شركائي الذين كنتم تزعمون ؟ قال الذين حق عليهم القول : ربنا هؤلاء الذين أغوينا ،
أغويناهم كما غوينا . تبرأنا إليك . ما كانوا إيانا يعبدون . وقيل : ادعوا شركاءكم فدعوهم
فلم يستجيبوا لهم ، ، ورأوا العذاب ، لو أنهم كانوا يهتدون . ويوم يناديهم ، فيقول : ماذا
أجبتم المرسلين ؟ فَعَمِيت عليهم الأنباء يومئذ . فهم لا يتساءلون) (١٨ : ١٠٢ أفحسب
الذين كفروا أن يتخذوا من دوني أولياء ؟ إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا) (١٨: ٥٠، ٥١
ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم ، وما كنت متخذ المضلين عضداً
ويوم يقول نادوا شركاءى الذين زعمتم . فدعوهم . فلم يستجيبوا لهم . وجعلنا بينهم موبقا)
(٢٢: ٧١ – ٧٤ ويعبدون من دون الله مالم ينزل به سلطاناً وماليس لهم به علم ، وماللظالمين
من نصير . وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف وجوه الذين كفروا المنكر ، يكادون
يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا . قل أفأنبئكم بشر من ذلكم ؟ النار ، وعدها الله الذين
كفروا ، وبئس المصير . يا أيها الناس ، ضرب مثل ، فاستمعوا له . إن الذين تدعون من
دون الله ان يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له . وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف
الطالب والمطلوب ، ماقدروا الله حق قدره ، إن الله لقوى عزيز)

هذا قطرة من بحر القرآن الكريم ، الذى قلَّ أن تجد فيه سورة إلا وأبدى ربنا الحكيم الرحيم وأعاد فيها وأوضح ، وأكد توحيد الإلهية الذى أرسل به رسله وأنزل كتبه ، بل الذى ما خلق الإنسان وشرفه وكرمه إلا من أجله ، وحذره أشد التحذير ، وأنذر آكد الإنذار من الشرك فى به العبادة والإلٰهية ، وقص وفصل شرك الأمم الماضية وعبادتها للأولياء بأنواع الدعاء والحلف والنذر والذبح وتخصيص الأطعمة بأسمائها ، وإقامة الأعياد والموالد لها ، وحذرنا فى شخص رسوله سيد العابدين ، وإمام الموحدين صلى الله عليه وسلم ، إذ قال له (٣٩ : ٦٥ لئن أشركت ليحبطن عملك ، ولتكونن من الخاسرين)

ولكن الناس أعرضوا من زمن قديم جداً عن هداية القرآن ومقاصده فى العقيدة والشريعة إذ اتخذوه مهجوراً ، لا يتدبرونه ولا يأخذون دينهم وعقائدهم منه ، واتبعوا من دونه أولياء ضلوا وأضلوا كثيراً ، وضلوا عن سواء السبيل ، فلبسوا ثوب الخرافات باسم الصالحات ، وثوب الوثنية باسم الصوفية ، وثوب الشرك باسم التوحيد ، وثوب الفسوق والعصيان باسم الفن والرقى ، وثوب الفساد اليهودى والنصرانى باسم التمدن والإصلاح ، فحق عليهم قول ربك (٢٥ : ٢٧ ـ ٣١ ويوم يعض الظالم على يديه ، يقول : ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا . ياويلتى ليتنى لم أتخذ فلاناً خليلا لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى ، وكان الشيطان للإنسان خذولا ، وقال الرسول : يارب ، إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجوراً ، وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين ، وكفى بربك هادياً ونصيراً) .

ولا فلاح ولا عزة ولا هدى للناس ، إلا إذا هم عادوا ـ فى أتم يقظة وأصدق إيمان ، وأشد فقر واحتياج ـ إلى القرآن ، وقد تهيئوا بكل الأسباب العقلية والعلمية التى تيسر لهم فهمه ، يتلونه حق تلاوته ، ويفقهونه حق فقهه ، ويعرفون منه ما رسم لهم ربهم لنيل الفلاح فى هذه الحياة من صراطه المستقيم ، حريصين على معرفة عبد الله ورسوله من آيات القرآن ، الذى كان أدبه وميزته ، ومن صحيح سنته المباركة الطيبة ، معرضين عن كل قدوة وأسوة إلا بهذا الرسول الذى اصطفاه الله واختاره إماماً للناس كافة لينالوا الحياة العزيزة الكريمة فى الأولى والأخرى .

اللهم ارزقنا ذلك الفلاح ، وثبتنا على الحرص على الاهتداء بهذا الرسول الكريم ، واحشرنا تحت لوائه يوم القيامة ، وأوردنا حوضه ، واجعلنا من أهل شفاعته . وصلى الله عليه وسلم ، وبارك عليه وعلى آله

وكتبه فقير عفو الله ورحمته : محمد حامد الفقى

دعوة الحق والخير

لفضيلة الأستاذ الشيخ أبى الوفاء محمد درويش

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج

« يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ،
واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه ، وأنه إليه تحشرون »

ينادى رب العزة جل ثناؤه عباده المؤمنين الذين استطاعوا بتوفيقه وعونه وهدايته أن يهزموا نوازع الشرك والكفر والنفاق ، ويغلبوا دواعى الشر والرذيلة ، وينتصروا على قوى العادات والموروثات ، ويخرجوا من حكم الغرائز والبيئات ، والدوافع والشهوات مسترعيا أسماعهم بندائه مثيراً لانتباههم بدعوته قائلا لهم تلك المقالة الحكيمة التى فيها حياتهم وسعادتهم : (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) أى يامعشر المؤمنين كما أنكم إذا دعاكم غنى كريم مضياف إلى طعام شهى يغذى أجسامكم ، ويقوى أبدانكم ، تحرصون على تلبية دعوته ، وتيممون داره مسرعين وتصيبون من طعامه الذى دعاكم إليه مستكثرين طلبا لمرضاته ، وتكريما له ، ورعاية لحق دعوته . وقد توطنون النفس على أن تكافئوه بدعوة مماثلة تظهرون فيها من دلائل السخاء أكثر مما أظهر صاحبكم ، وتقدمون فيها من ألوان الطعام أشهى وألذ مما قدم ، ولو لم تفعلوا لأحسستم فى قرارة أنفسكم أنكم مقصرون فى حقه ، مفرطون فى جنب مكافأته . كذلك إذا دعاكم أغنى الأغنياء وأكرم الأكرمين إلى ساحة فضله ، وموائد كرمه ، وأمر بأن يقدم إليكم مافيه الحياة لا للأبدان وحدها ، ولكن للأبدان والأرواح والقلوب فعليكم أن تلبوا دعوته فى قوة واهتمام ، ورغبة وشوق ، وأن تتفتح لها نفوسكم ، وتهفو نحوها قلوبكم ، وأن تسارعوا إلى الاستجابة لها فى حرص وعزم ، وخاصة إذا علمتم أنه لاينتظر

منكم أن تولموا له كما أولم لكم ، ولا أن تضيفوه كما ضيفكم ، لأنه الغنى وأنتم الفقراء ولأنه القادر وأنتم العاجزون ولأنه الواجد وأنتم المحرومون .

وما ينبوع الحياة الذى يدعوكم إلى النهل من معينه إلا العلمُ بالله تعالى ، وسننه فى فى خلقه ، وأحكام شريعته ، والحكمةُ التى من أوتيها فقد أوتى خيراً كثيرا ، والفضيلة التى من اكتسى بسربالها فقد ارتدى حلة لن تبلى إذا بليت الحلل ، ولن ترث إذا رثت الثياب . والأعمال الصالحة التى تكمل بها الفطرة الإنسانية فى الحياة الدنيا ، وتستعد للحياة الأبدية السعيدة فى الآخرة .

وكما أنكم تستجيبون لدعوة الله ، كذلك تستجيبون لدعوة رسوله الذى يبين لكم مانزل إليكم ، والذى لايدعوكم إلا إلى مايدعوكم إليه ربكم لأنه رسوله المبلغ عنه ، الذى لاينطق عن الهوى ولايأمر إلا بالخير ، فإن لبيتم دعوته ، فقد لبيتم دعوة الله وإن استجبتم له فقد استجبتم لله .

وهذه الدعوة ماضية إلى يوم القيامة فعليكم معشر المؤمنين أن تلبوا دعوة القرآن حين يدعوكم إلى مافيه حياتكم ، فتستعينوا بالصبر والصلاة ، وتدخلوا فى السلم كافة ، وتذروا مابقى من الربا ، وتنفروا خفافا وثقالا ، وتجاهدوا فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم وتثبتوا إذا لقيتم فئة كافرة ، وتذكروا الله كثيراً ، وتعتصموا بحبل الله جميعا ، وتبتغوا الوسيلة إلى الله بصالح العمل ، وتثبتوا إن جاءكم فاسق بنبأ .

هذا بعض مادعاكم الله إليه مما فيه غذاء قلوبكم ، وشفاء صدوركم وحياة أرواحكم .

وعليكم أن تلبوا مادعتكم إليه سنة نبيكم ، فتغيروا المنكر بأيديكم فإن لم تستطيعوا فبألسنتكم ، فإن لم تستطيعوا فبقلوبكم ، وتجتنبوا محدثات الأمور ، وتكرموا ضيفكم . ولا تؤذوا جيرانكم . وتتقوا الله حيثما كنتم ، وتتبعوا السيئة الحسنة لتمحوها ، وتخالقوا الناس بخلق حسن .

وهذا بعض مادعا إليه الرسول الكريم مما يحيى القلوب والأبدان وإذا سمعتم دعوة الله ودعوة الرسول فسارعوا إلى تلبيتها ولا تقاعسوا عن الاستجابة لها ، لأنكم لاتدرون

لعل قلوبكم تتقلب ، وأهواءكم تتبدل ، وإراداتكم تتغير فكونوا على حذر (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه) ويقلب فؤاد الإنسان وبصره ، وتلك سنته التى لاتتبدل ولا تتحول فإذا طرق الحداد الحديد وهو ساخن انتفع بطرقه ، وإن تربص به حتى برد لم يغن عنه طرقه شيئا .

والغصن إذا قومته وهو لين استقام ، وإذا عدلته وهو لدن اعتدل ، وإذا بذرت الحب فى أبان الزرع جنيت ثمرته ، فإن فات وقته لم تجن منه إلا الحسرة والندامة . وكذلك القلب إذا انتهزت فرصة تفتحه لقبول النصح فوجهته للخير توجه ، والإرادة إذا تحركت نحو الخير فدفعتها إليه اندفعت ، وهكذا ، فحيلولة الله تعالى بين المرء وقلبه هى تنفيذ سنته ، وإمضاء قوانينه الحكيمة . وليس فى ذلك إكراه للعبد ولا إجبار . وإنما هو الذى يترك الفرصة بإرادته فتفلت من بين يديه ، وتكون غصة عليه .

ركب شاب فى زورق مع رفاق له ومعهم الخمر وآلات اللهو ، وبينما هم على هذه الحال يشربون ويطربون ، ويسرفون فى لهوهم وعبثهم ومجونهم مروا بسفينة فيها قارىء يتلو قوله تعالى (وإذا الصحف نشرت) فتحرك قلبه لهذه الآية الكريمة وأخذ يرددها ، وفى فورة تأثره ألقى بالخمر والمعازف فى الماء ، وتاب إلى ربه ، وأناب من ذنبه ، فلو لم يسرع هذا الشاب بالتوبة حين تأثره لبرد قلبه ، وخمد وجدانه ، ومات حسه ، وحال الله بينه وبين قلبه فمضى فى غوايته ، وتمادى فى ضلالته وكان من الهالكين .

فسارعوا أيها المؤمنون إلى الاستجابة إلى دعوة الحق والخير التى يوجهها إليكم ربكم فى كتابه ، ونبيكم فى سنته ، واعلموا أن حياتكم الحق فيما يدعو إليه ربكم ونبيكم (وأنه إليه تحشرون) لا إلى غيره . فيمتعكم بلذة الحياة الأبدية السعيدة فى جنات النعيم إن أنتم سارعتم إلى الاستجابة لدعوته ، وإن كانت الأخرى فويل للظالمين من عذاب أليم .

تعليقات على الصحف

لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل

دعوى بلا بينة

نشرت إحدى الصحف الصباحية رأيا لأحد شيوخنا الكبار عن تجسد أرواح الموتى ، وظننا بالشيخ الكبير أنه عالم جليل يهدف إلى تقويم عقائد المسلمين بالحق ، وتطهيرها من لوثة الوثنية ، وما زالت نبرات صوته القوية تهزمنا أوتار القلوب ، وهو يلقى فى المذياع حديثاً دينياً له ، فرح به الموحدون ، وحمدوا الله أن حمل معهم رسالتهم هذا العالم الكبير الجليل . : بيد أن مانشرته له هذه الصحيفة كان صدمة عنيفة لأولئك الذين أحسنوا الظن بالشيخ وآثروه بالمحبة والإكبار ، إذ راح يجهد علمه لتأييد أسطورة ابتدعها الصوفية ، ليصرفوا بها المسلمين عن عبادة الحى القيوم إلى عبادة الرمم البالية ، لقد زعم الشيخ : بأن ظهور أرواح الموتى فى صور جسدية ، وعودتها إلى الحياة فى شكول أصحابها ، أمر يجيزه العقل ، ولا يحيله الدين ، واستشهد على ذلك بتشكل أرواح الأنبياء ليلة الإسراء والمعراج لخاتم الأنبياء والمرسلين ، ثم تساءل ، ثم أجاب عن تساؤله بما يثبت به أن ما أكرم الله به نبيه الكريم يجوز أن يحدث لغيره ! ! . وبدورى أسائل الشيخ الكريم ـ وأنا تلميذ وابن يعتب على أستاذه وأبيه الكريم ـ من أين ؟ وأية أثارة من دليل على هذه الدعوى ؟ لقد عودنا الشيخ الجليل أن إمام حجته كتاب الله وسنة نبيه ، فهل فى كتاب الله وسنة نبيه مايثبت ، أو يلمح ، إلى أن معجزة الأنبياء عامة للناس جميعاً ، وليست خاصة بمن اصطفاهم الله على خلقه ؟ ! لقد جعل الله من معجزات محمد صلى الله عليه وسلم الإسراء والمعراج ، وأراه من آياته الكبرى فى تلك الليلة العظيمة ماأراه ، فهل نستطيع القول بأن هذه المعجزة يمكن أن تتكرر مع غيره من الناس من بعده ؟ ! لئن حكمنا بهذا وضعنا الحجة فى يد الكذبة ممن ادعوا النبوة ، وافتروا على الله الكذب ،

ولم لا ؟ وقد مكنا لهم من القول بأن ظهور المعجزة على يد غير من اصطفاهم الله من رسله أمر لا يحيله العقل ولا الدين ! ! ولو علم الشيخ الكبير بما عانيناه من مقاله هذا لغفر لنا هذا العتاب الرقيق ، ولأباح لنا أن نسأله تصحيح ما كتب ، والعود إلى الروح الحقة التي يكتب بها الحق ، ويستلهم بها الحق وحده .

ثم إن الشيخ الكبير يقول إلى حد أن يجعل من خرافة الشعراني حجة له ، فيصفه أولا بأنه إمام ، ثم يستشهد بماسطرته أساطيره أن من الأولياء من يعود بعد موته إلى الدنيا للقيام بخدمة ذويه ! ! ، ياسبحان الله ! ! ! أبعد كتاب الله الحق ، يجعل الشيخ الجليل طبقات الشعراني — على رجسها ونتن الخبث والرذيلة فيها — حجة له ؟ ! أبعد اتخاذه رسول الله إماماً وقدوة ، يجعل امن رجل يبيح الجريمة ، ويدعو إلى الفاحشة ويجعلها كرامة لأوليائه ، يجعل من رجل هذا بعض مبلغه من الدنس إماماً ؟ ! .

لا يافضيلة الشيخ ، لقد جزع أشد الجزع محبوك وفرح بما غفلت عنه فسطرته عدوهم وعدوك ، وهكذا وضعت الخنجر المسموم فى يد الخصم ليحاول به قتل الحق ، سامحك الله ، ووفقك إلى انتزاعه من يده .

عـــــواء

قرأ عليّ أخ كريم ما كتبته مجلة تعيش على حساب الدعوة إلى عبادة الموتى وتقديم القرابين والنذور إليها فى أعيادها الشركية ليعيش على حسابها سدنتها وأحلاس أحجار أعتاب أضرحتها ، وها هو ماقرأه الأخ مما كتبته تلك المجلة « سألني سائل لماذا لم ترد على القنابل التي وجهت باسم « صوفيات » ثم باسم « دعوة الحق » ثم باسم « مصرع التصوف » ونقول للأخ : إن هذا الذى أسميته قنابل هو فى مسمياتنا خبج [1] هذا الخبج هو فضيحة الشيطان ، وعلامته فذعه يدل على نفسه ويفضحها ، ولقد أقام ويقوم لأجله كتاب مجلتنا وحدهم بتفنيد مزاعم الأصول التى قامت عليها هذه الرسائل رغم أن هذه الرسائل ليست موجهة إلينا ، وإنما هى موجهة صراحة إلى شخوص حية ترزق ، ومع هذا فلو وسعتنا

(١) فسر الكاتب القبورى فى مقاله هذه الكلمة بأنها « الضراط ! ! »

الإمكانيات ما تخلفنا عن أن نصفع غلاظ الأقفية بغلاظ الرسائل » ثم تتوجه المجلة إلى هدفها الصحيح فتمد يدها فى ذلة القبور بين تستنجد بعباد الأضرحة أن يمدوها بالقرابين ، فتقول عقب هذا : « فمدونا من حلال مالكم ، ببعض مايعد به الشيطان أعداء التصوف، وأدعياءه من مال حرام ! ! . وسترون كيف نقذف بالحق على الباطل ، فيدمغه ، فإذا هو زاهق » ! ! .

هذا نص ماراحت تعوى به تلك القبورية المقبورة ! ! .

وقال الصديق : ماردك ؟ قلت : على ماذا ؟ قال : ألا تراه يسمى الحق خبجاً ؟ ! قلت : هَوِّن عليك ، فقد وصف المشركون سيد الخلق صلوات الله وسلامه عليه بأنه شاعر مجنون ! ! وأين نحن ياصديقى من خاتم الرسل ؟ . إنما نحاول بما نكتب أن نقوم ببعض مايفرضه الله علينا من كفاح فى سبيله ، وإعلاء كلمته ودك هيا كل الشرك ، ومعابد الأصنام ، وقباب الطواغيت على عنادها ، وتطهير العالم الإسلامى من دنس الصوفية ، نحاول أن نجعل لهدى الكتاب والسنة وحده الهيمنة على القلوب والمشاعر ، وأن نرفع تلك الجباه الذليلة لغير الله ، فيشعر المسلم أنه إنسان ، وأنه لا يشعر بالعزة الحقة إلا فى الذل العابد لله وحده ، ولن يضيرنا عواء عبيد الرمم ، ولا سَبَّ ذليل يحول مانكتب بينه و بين استمداد رزقه من أعتاب القبور ، وأصنام الأضرحة ، فخل عنك ، فقد كان كل مايرد به المشركون على الحق البين من كتاب الله سباباً وشتما ، ويا للعجب ! ! فإنها أيها الصديق سنة الجاهلية ، وكرامة أولياء الجاهلية ! ؟ أما ترى الشعرانى يشيد بذكر وليه العريان وكراماته ، فيذكر لنا منها أنه كان يخرج الريح بحضرة الأكابر ، ثم يتهم بفسائه غيره ؟ ! وها هو ذَيَّالك الكاتب العريانى يقتدى بسيده العريان ، فيخرج من أعماقه نتنه ، ثم يتهم به عبد الرحمن ! ! .

ثورة صالحة

نشرت جريدة الجمهورية الغراء أن فضيلة الأستاذ الكبير وزير الأوقاف الشاب خالف نص واقف . تنص وقفيته على بناء ضريح ، فأبى الوزير الجليل إلا أن يبنى مسجد

بدلا من الضريح!! معللا مخالفته هذه الثائرة أن فى إقامة الأضرحة عودة إلى الوثنية ، وأن الأحياء أولى من الموتى بهذا المال ، وهكذا شاء الله أن يكون الأستاذ أول وزير للأوقاف يرفع المعول بيديه الفتيتين القويتين ليضرب به الضربة الأولى على رأس الصنم ويعلنها فى جرأة المؤمن ، وشجاعة المجاهد ، وعزيمة الثائر للحق فى وجه الباطل أنها وثنية ، ولو أن هذا القول قيل من قبل لثارت ثوائر الطواغيت ، ولكنها صدمة الحق من معول الحق ، يحمله الوزير الفتي !! لقد جاءت قوية مدمرة فصعق البعض واندك آخرون ، فلم تدع لهم فرصة للعويل أو الصياح ، ولم يبق ثمت إلا أولئك الذين يدعون الله للوزير الشاب أن يلهم الله بيانه الحق دائماً وأن يجعل منه رائدا للحق دائماً ، وأن يجعل منه رائداً للحق دائماً ، وأن يوفقه إلى كل ما يقيم بناء التوحيد الخالص ، والإتيان على بنيان الشرك من قواعده ، ويقيني أن الوزير الشاب يحتسب أجره عند الله ، ويسره بل يسعده أن تفيض القلوب بالدعاء الخالص له أن يوفقه الله .

صديقات للسائحين !! . . .

نشرت الصحف أن مصلحة السياحة تعمل الآن على اختيار أربعة وثمانين سيدة وآنسة من المثقفات ليكن صديقات للسائحين أثناء تنقلاتهم وزيارتهم لمعالم البلاد !!

امرأة مصرية مسلمة أو مسيحية نتركها مع أجنبي وراء الليل الهائم بالنشوة الآثمة !! مع رجل غريب الدين والوطن يمكث فى مصر أسبوعا أو أسبوعين ثم يعود إلى أهله ، وقد سلب منا ما سلب ! ! غريب يجيء لينفق بعض ماله القليل فى مصر ، فننفق عليه من العرض والشرف ؟ !

لا يامصلحة السياحة ، فلن يرضى بما فكرت فيه قادة الثورة الذين يتوقدون غيرة على مصر ، وشرف مصر ، وكرامة مصر ، وقيم دينها الخلقية العليا ، ومثلها الرفيعة الخالدة التى راحت تشع نورا ساميا على العالمين لن يسمحوا لرجل كائنا من كان أن يجعل أعراض بناتنا وأخواتنا من التفاهة بمكان نأذن فيه لرجل أجنبي أن يمسه أو يخدشه لقاء دراهم معدودة ، يقيننا أنهم لن يسمحوا بهذا الهوان الذليل ، ولا بتلك السبة الملعونة التى يحاول بها أن نكون ذيلا للغرب فنقلده فيما يهوى بالكرامة ، ويقتل الفضيلة ، ويدك قيم الأخلاق .

منطق عجيب

الأستاذ الشيخ محمد خليل هراس
رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بطنطا

يحاول أنصار المرأة الذين يدلونها بغرور ويزينون لها الخروج على ماحده لها الدين واختصتها به الفطرة أن يتعسفوا الحجج والمبررات لدعواهم الكاذبة فى المساواة المطلقة بين المرأة والرجل . وهم فى سبيل ذلك يوردون ألواناً من المنطق غاية فى السخف ويظنون أنهم بها قد نصروا قضية المرأة وحولوها من قضية جائرة ظالمة إلى قضية شرعية مدعمة بالحجج والبراهين .

كنت أقرأ ذات يوم فى ملحق لصحيفة صباحية فلفت نظرى فى الصفحة النسائية عنوان بالبنط الكبير لكلمة صغيرة وضعت فى إطار مربع وكان هذا العنوان هو كلمة استفتاء وقرأت ماتحته فدهشت إذ رأيت الكلام المعنون له لايطابق العنوان ووجدت السيد المستفتى قد انقلب مفتياً وألفيت نفسى فجأة أمام قياس منطقى فى غاية الغرابة يحاول صاحبه أن يفرضه فرضاً على القارىء رغم مافى مقدماته من فساد ومغالطة يقول السيد صاحب الاستفتاء أو بالأحرى صاحب الفتوى أليس من المتفق عليه أن الإسلام دين الفطرة وهل تكون الفطرة شيئاً غير الحياة وحينئذ يجب أن تكون أحكام الإسلام بحيث تتلاءم مع كل تطور تنتهى إليه الحياة فإذا اقتضت سنة التطور فى هذا العصر أن تتساوى المرأة بالرجل فى كل شىء فينبغى أن لايكون فى الاسلام مايمنع من إقرار هذه المساواة وإلا لم يكن هو صالحاً للتطور ولم يكن هو دين الفطرة .

هذا هو القياس الأعرج الذى ساقه الكاتب ليثبت به تلك القضية الخاسرة وليلبسها فى زعمه ثوباً من الدين فإنه هو وأمثاله من أنصار تلك المساواة المزعومة يتوهمون أن الدين وحده هو الذى يقف عقبة دون تحقيقها ومن هنا كان همهم الأول أن يجدوا لها سنداً من

الدين وهيهات فإن الدين قد أصدر فى هذه القضية حكمه الذى لا يرد حين قال فى الكتاب الكريم (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) وحين منع النساء من الولاية العامة وأخبر أنهن أنقص عقلا ودينا من الرجال وجعل شهادتها بنصف شهادته على أنهم لو نظروا إلى المسألة من أية ناحية وبأى اعتبار آخر غير الدين كالمصلحة العامة أو الحفاظ على كيان الأسرة أو الوقاية من خطر التحلل الذى يسببه اختلاط المرأة بالرجل لوجدوا أن تلك المساواة التى ينادون بها حماقة من حماقات ذلك العصر الذى يريد أن يتعدى كل حد ويتفلت من كل قيد ويهدم كل مبادىء الدين والأخلاق.

ولنرجع إلى مناقشة تلك المقدمات التى ساقها الكاتب لنكشف عما فيها من زيف ومغالطة ونحن نوافقه فى قوله إن الإسلام دين الفطرة فإن ذلك مالا يشك فيه مسلم بل جميع العقلاء يقرون للإسلام بهذه الميزة فليس فى الإسلام عقائده وأحكامه مايجافى الفطرة الصحيحة، أو يتنافى مع النواميس الكونية. ولكن قوله بعد ذلك إن الفطرة هى الحياة فلسنا نعرف ماذا يقصد بالحياة فإن الذين مسخوا الفطرة وشوهوا جمالها هم أيضاً أحياء فهل يمكن أن يقال إنهم على الفطرة السليمة التى خلقوا عليها يوم خلقوا والتى جاء الدين باقرارها؟ لا بل الذي يسمى فطرة هى الحياة المستقيمة التى لا انحراف فيها ولا فساد. ونحن حينما نقول أن الإسلام دين الفطرة لا نريد الحياة بمعناها العام وإلا لجاز أن نقول إن الناس كلهم على الفطرة لأنهم جميعاً أحياء ولعل هذا الغلط فى تفسير الفطرة فى ذهن الكاتب هو الذى أوقعه فى الغلط حين طلب أن تتطور أحكام الإسلام وشرائعه تبعاً لتطور الحياة ومقتضيات المدنية وكان الأجدر به ككاتب مسلم أن يعكس المسألة فيجعل تطور الحياة خاضعاً لأحكام الإسلام وشرائعه حتى يكون تطوراً إلى الكمال والخير. وما رأى الكاتب الفاضل إذا كانت مدنية هذا العصر قد اقتضت خروج النساء كاسيات عاريات واختلاطهن بالرجال فى النوادى والمجتمعات ومزاحمتهن لهم فى كل ميدان من ميادين الحياة؟ بل اقتضت رفقتهن مع الرجل فى الحفلات هل يصر مع ذلك على أنه يجب أن يكون فى الإسلام مايبرر هذه الحالات وإلا لم يكن دين الفطرة؟ إن هذه الفطرة التى يريد أن يتخذ منها حجة على وجوب مساواة

المرأة للرجل قد شهدت بعكس ذلك تماماً فليس الفطرة أن المرأة تشبه الرجل بل قد جعل الله لها تكويناً خاصاً تهيأت به لأمور ووظائف ليست من شأن الرجال مثل الحمل والولادة والرضاع والحضانة وغير ذلك من الأمور التى لو خرجت عنها لم تكن على الفطرة ولم تكن هى ذلك النوع الذى من شأنه كذا وكذا .

فيا أنصار المرأة لا تتبعوا أنفسكم فى التماس الحجج لنظريتكم الهدامة المخربة واعلموا أنكم مهما جهدتم فلن ترجعوا بطائل وما حججكم إلا كسراب بقيعة تغرون به النساء يحسبنه ماء وليس بماء حتى إذا وردنه وجدن عنده الهلكة والشقاء فلا تغيروا خلق الله واحترموا سننه التى وضعها لكم فإن فى ذلك ما يضمن لكم الحياة الطيبة التى وعدها الله عباده الصالحين .

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت * فإن هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا

حدثنا التاريخ ، أن أدق المراحل فى حياة الأمم وأخطرها ، وأولاها بإمعان الفكر وتدقيق النظر ، فترة التطور من عهد إلى عهد ، وليس من شك فى أن مصر وهى الآن فى لحظتها الحاسمة الفاصلة .. مافتئت ترنو إلى بعيد وتنشد هدفاً أسمى ، وتبغى آمالا كباراً . لذلك كان لزاماً على كل مواطن أن يكون يداً فعالة قوية .. أمينة فى تشييدها صرحاً شامخ البنيان ، راسخ الأركان .

إن مصر الآن على مفترق الطرق . فهى تبنى من جديد ... فلا بد من ارتكازها على دعائم قوية سليمة مستقيمة . ومن الضرورى . أن يتوافر لديها شروط كثيرة فى مقدمتها :

الأخلاق الكريمة ، والعلم النافع ، والدين الصحيح لذلك كان من الضرورى أن يحرص أولو الأمر ، كل الحرص ، على أن ينهضوا بالمستوى الخلقى للأمة ، ومما لاشك فيه إن كثيراً من المظاهر الخلقية المعتلة ، تؤدى بالأمة إلى كوارث ونكبات ولابد لنا من أن نقابل حياتنا الجديدة ، بنفوس شريفة كريمة ، فنعمل بقلوب ملؤها الإيمان واليقين وطبيعة نقية صريحة ، وأن يكون هدفنا ، الاستقامة والأمانة ، والإخلاص فى العمل ، حتى نصل إلى غرضنا المنشود ، وتحقيق رغباتنا كاملة غير منقوصة .

جمال محمد عبد العال
كلية اللغة العربية

أحسن ما قرأت

خطاب صلاح سالم فى مؤتمر نيروبي

لقد ترك لكم محمد نبي الله عليه الصلاة والسلام ما أن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً

وجه الصاغ صلاح سالم وزير الارشاد القومى ووزير الدولة لشئون السودان خطاباً فى المؤتمر الإسلامى الذى عقد فى نيروبي ـ وقد بدأه بما نص عليه الإسلام من تكاتف وما أصاب المسلمين من فرقة فقال :

أصيب الإسلام بأكبر ضربة هزت كيان الأمة الإسلامية ألا وهى « تفرق كلمة المسلمين فأصبحوا شيعاً وأحزاباً وتحطمت الوحدة القوية فهان أمر المسلمين على الناس وأغلنت قوى الشر والاستعمار حربها عليهم فأكلتهم أمة بعد أمة واستذلتهم شعباً بعد شعب فكان حالهم كحال الأسد والثيران الثلاثة التى ترويها الحكمة القديمة

وهكذا أيها المسلمون لقد أكلنا جميعاً يوم أكل الاستعمار أول أمة إسلامية ونحن عنها غافلون .

بل أنه بالأمس القريب التهمت إسرائيل فلسطين وشردت الملايين من أبنائها العرب وانى أقولها صريحة أن إسرائيل لم تلتهم هذه الأرض التى كانت تملكها هذه الملايين القليلة من العرب بل التهمت كل هذه الأرض التى يملكها الخمسمائة مليون مسلم فى أنحاء الأرض طالما هم مفرقون غافلون ووالله لو عاد هؤلاء الخمسمائة مليون مسلم إلى الله عودة صادقة و إلى عقيدتهم و إلى اتحادهم وترابطهم لمكن الله لهم فى الأرض ولارهبوا أسود الغاب .

(واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا . . .)

(ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم . . .)

(ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون إن كنتم مؤمنين . . .)

ومفتى الصاغ صلاح سالم يقول :

اسمحوا لى فى هذا اليوم العظيم أن أحدثكم قليلا عن وطنكم مصر ولست أغالى حينما أقول وطنكم مصر فمن عظمة الإسلام أنه يعتبر أراضى المسلمين وطناً لكل مسلم .

إن مصر أيها الإخوان أحست منذ بدأ التاريخ يسطر صفحاتها بأن عليها حقاً يجب أن تؤديه . هذا الحق قد قدره الله لها فإذا قلبنا صفحات التاريخ وجدنا أنها كانت دائماً الحمى والملجأ الذى احتمت به ولجأت إليه الأديان السماوية وقد شاهدت أرضها مجد أنبياء كثيرين بل أنها حمت الإسلام أكثر من مرة . وإذا ما قلبنا صفحات التاريخ الحديث لرأينا أبناء مصر وقد أحسوا بما عليهم من حقوق لإخوانهم المسلمين والعرب فقاموا بأدوار مجيدة و بكفاح مرير لتحرير إخوانهم ومعونتهم على الأخذ بأسباب النهضة والتقدم ولما تحركت جيوش مصر إلى منابع النيل ماتحركت غازية ولا فاتحة . بل لتحقق قيام الرابطة الكريمة التى يجب أن تقوم بين أخوة متجاورين تجاه الاستعمار الأجنبى .

ولما تخلصت مصر فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٣ من القيد الذى كان يربطها بهذه الأسرة التى لاتمت للمصرية بصلة أو نسب والتى كانت تتحكم فى مصيرها وتستذل أبناءها وتمكن للاستعمار منها كان أول مافكرت فيه بعد أن بدأت طريق التحرر أن تمد يدها لشقيقها السودان لتحرره مما يقاسيه من الظلم والطغيان فى ظل الاستعمار و بدأت المعركة الرهيبة وكلما اشتدت المعركة قسوة ازدادت مصر إصراراً على تحقيق حرية السودان ولم يوهن من عزم مصر هذا الشأن ما كانت تمر به من أدوار خطيرة فى الكفاح الداخلى ضد أذناب العهد البائد بل أعلنت مصر رأيها مدوياً بأنها تؤمن إيماناً وطيداً بحق السودانيين فى تقرير مصيرهم وأنه يجب أن تبدأ فوراً فترة انتقال تستهدف غرضين : الأول منهما تمكين السودانيين من ممارسة الحكم الذاتى الكامل والثانى تهيئة الجو الحر المحايد الذى لابد منه لتقرير المصير كما أعلنتها مصر صريحة بوجوب سحب القوات العسكرية المصرية والبريطانية من السودان قبل اجراء انتخابات الجمعية التأسيسية التى ستقرر مصير السودان وأن تصبح القوات السودانية وحدها هى المسئولة عن أمن السودان وان يكون أمر قيادة

هذه القوات بين البرلمان السودانى والحكومة السودانية وهكذا ظلت مصر تكافح من أجل شقيقها السودان والملكم عرفتهم بما تم به من انتخابات تلاها تولى أبناء السودان أمور الحكم . وانا انرجو أن تنتهى فترة الانتقال و يتحقق اليوم الذى ينعم السودان الحبيب فيه بكامل حريته وعزته ، ولن يكون هذا اليوم يوم عيد للسودان فحسب بل يوم عيد لافريقيا وللإسلام كله .

أيها الإخوان الاحرار :

اننا فى مصر ترنو أبصارنا وتهفو قلوبنا فى لهفة وشوق ومحبة لكل شقيق ومن أشقائنا فى أفريقيا بل وفى كل بلد إسلامى وعربى بل واننا لنمد يدنا لكل منهم ونقول له قم معنا وهات يدك فى يدنا وتعالى نعمل معا أخوة متحابين متعاونين لكى نحرر بلادنا جميعاً ولكى نوحد جهودنا ونؤلف بين قلوبنا وأن نرمى وراء ظهورنا الاطماع والاحقاد . فعالم اليوم عالم تسيطر عليه قوى الشر وتكمن فى كل مكان منه روح الغدر والساعة آتية لا ريب فيها فعلينا اليوم أن نتجمع وأن ننهض قبل أن تدهمنا الاحداث وعلى الأيدى أن تتشابك حتى نصطف كالبنيان المرصوص وكل منا يحب لأخيه ما يحب لنفسه و بذا نقوى على دفع الخطر الرهيب الذى قد تتعرض له الإنسانية فى حرب عالمية مدمرة . وعندما تتحقق هذه الوحدة الكريمة فى ظل الإسلام والعروبة سنصبح سداً منيعاً أمام قوى الشر . ولن ينال أى معتد من أى شعب منا أى مغنم لأنه لن يجد أمامه ثوراً واحداً يفترسه كما كان الحال فى الماضى بل سيجد غابة كلها ثيران تحس بإحساس واحد وتثور من أجل كل منها وحينئذ وعندما يتحقق قيام هذا السد لن نكون بذلك قد حمينا أنفسنا فحسب لا والله بل سنكون قد حمينا السلام العالمى كله ونكون قد أنقذنا البشرية من الخراب والدمار .

وختم الصاغ صلاح سالم خطابه قائلا :

لقد ترك لكم محمد نبى الله عليه الصلاة والسلام ما أن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً . ترك لكم كتاب الله وسنة رسول الله ففروا إلى الله واعتصموا بحبله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ـ وقاوموا الطغيان فى أى صورة كان واسمعوا قول الله :

(الذين قال لهم الناس أن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) .

وانى لأشهد الله على أن مصر التى طالما انبعث فيها صوت الحق والحرية والتى طالما وقفت لتدفع عن الإسلام والعروبة لتقف اليوم مؤمنة بأن الله حق وبأن النصر من عند الله وبأن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين . وانها لتأخذ على نفسها العهد بأن تمد يدها لكل شعب شقيق ولكن أمة صديقة من أجل الحرية والتحرر ومن أجل سلام العالم وخير البشرية

السكرتير العام لجماعة أنصار السنة المحمدية

عاد إلى القاهرة الأستاذ سليمان رشاد محمد السكرتير العام للجماعة بعد أن قضى أجازته السنوية وقد تسلم أعمال السكرتارية فنرجو له التوفيق والسداد والرشاد .

تبرع ونداء

تعلن جماعة أنصار السنة المحمدية فرع نكلا جيزة أن الشيخ رضوان عبد الرحمن عوض عضو الجماعة ومأذون الناحية قد تبرع بقطعة أرض فضاء مساحتها ٣٥٠ مترا تقريبا لبناء مسجد ومقر للجماعة ومكتبه عليها والجماعة إذ تعلن هذا سائلة الله تعالى أن يخلف على الأخ المتبرع ويثيبه عليه فى دار الخلود . تدعو كل نصير للسنة وكل فرع من فروع الجماعة بالمساهمة فى هذا المشروع الضخم بقدر ماتسمح به ظروفهم وما تجود به أريحيتهم . لا سيما وأن الجماعة قد شرعت فى العمل مستمدة العون من الله . حتى يكون هذا المشروع بعد تمامه قلعة للتوحيد فى هذه البلدة ليفيض منها نور العلم الصحيح على ماجاورها من القرى والبلاد وترسل التبرعات باسم أمين الصندوق عبدالقدوس أيوب عوض . بريد المناشى ـ نكلاجيزه

٢٧

مات الشيخ فوزان السابق

رحمه الله رحمة واسعة

مات مثال السخاء والوفاء ، مات عنوان المروءة الكريمة ، وابن التوحيد البار ، وأخ الإسلام الصادق ، ونصير السنة المحمدية ، نعم مات الشيخ فوزان أمطر الله عليه شآبيب رحمته .

بدأ حياته طالب علم على كبار علماء مسقط رأسه « بريدة » من مدن القصيم ، ثم رحل فى طلب العلم إلى الرياض ، فنهل من موارد علمائها – من آل الشيخ وغيرهم ، الذين كانوا فى ذلك الوقت محط رحال طلاب العلم الصحيح فى الجزيرة وغيرها – وكان من أقرانه فى طلب العلم : الإمام عبد الرحمن ابن فيصل والد جلالة الملك عبد العزيز – غفر الله لهما ، ورحمهما رحمة واسعة – والشيخ محمد بن عبد اللطيف ، والشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف ، والشيخ سعد ابن عتيق ، وأمثالهم ، من فحول رجال آل سعود ، وآل الشيخ ، رحمهم الله ، وبوأهم منازل الأبرار ، وكان شيوخه – كما حدثنى هو ، وغيره ممن لقيت من أفاضل علماء نجد – يتوسمون فيه النجابة والذكاء ، وقوة الحافظة ، وشديد الحرص على الطلب ، والضن بالوقت وكانوا يتحدثون أنه سيكون من النابغين ، لو أنه تابع السير فى طلب العلم على هذا النهج ، لكنه رحمه الله – بعد أن أخذ حظاً كبيراً من علوم العربية والتوحيد والتفسير والفقه – ذهب يطرق أبواب الحياة العملية ، كما أمر الله بالانتشار فى الأرض ، وابتغاء الرزق من فضل الله ،

فاشتغل بالتجارة فى الخيل والإبل - على عادة أهل القصيم - وجاء بتجارته إلى مصر والشام، فباع وربح، ثم عاد وأتى بمثلها. فباع وربح، وتكررت الرحلات، وفى كل مرة يتعرف بكرام أهل مصر والشام، فاتخذ منهم إخوان صدق ووفاء. فحببوه فى سكنى الشام فاستوطنها ثم حببه إخوانه فى مصر وتجارته الرابحة فيها فى سكنى مصر فاستقر بها واتخذ له داراً رحبة الفناء فى مطرية الزيتون. كانت موئل العلم والعروبة والكرم. وحل بين إخوانه النجديين بمصر، محل الرياسة المكرمة، لما وجدوا فيه من عطف الأبوة، وكرم الأصل، وسخاء النفس واليد.

وفى هذه الدار العامرة تعرفت به بواسطة أخى فى الله الشيخ محمد ملوخية المدنى فى عام ١٣٢٨ هجرية، إذ كنت طالبا فى الأزهر. وكنا نذهب إليه كل يوم جمعة، فنصلى معه الجمعة، ثم يقدم لنا ولضيوفه طعاماً دسماً، من اللحم الكثير، والمكرونة التى كان يقدمها فى طست كبير. ثم بعد أن يغذى بطوننا يزودنا بالمعلومات والكتب العلمية، التى كان لها أكبر النفع فى عقيدتنا وديننا. وكان يفرح بنا أشد الفرح، بل كان يلقانا ويكرمنا لقاء وإكرام الوالد البار لأحب أبنائه إليه، وأحظاهم لديه، ففى داره وبيده غُرست أنصار السنة، وفى داره وبيده ترعرعت ونمت أنصار السنة، حتى كانت يوم موته - رحمه الله - قرة لعينه، وستكون بفضل الله وحسن معونته وتوفيقه قرة لعينه، ولعين كل موحد فى قبره.

وفى داره وبواسطته تشرفت بالاتصال بآل الشيخ، وبجلالة الملك عبد العزيز - أسكنه الله فسيح جناته - وبأصحاب السمو أنجاله الأمراء،

وبجلالة الملك سعود ـ مد الله فى حياته ، وأدام توفيقه لإنهاض العرب .

وكان رحمه الله ـ ذا صلة وثيقة بجلالة الملك عبد العزيز ، وكان موضع ثقته فعينه معتمداً له بالشام . ورفع رأس العرب بها رغم أنف الفرنسيين ، ورغم ما كانت فرنسا توجه من إساءات إلى العرب ثم استقال وعاد إلى مصر فلما منَّ الله على البلاد المقدسة بدخولها فى حكم عبد العزيز ، اقتضت الظروف أن لابد أن يكون لحكومته ممثل بمصر فاختار الشيخ فوزان معتمداً لحكومته فى سنة ١٣٤٤ ، لأنه لم يجد من رجاله من يصلح لذلك ، ويحسن السفارة بين الحكومتين فى تلك الظروف الدقيقة الحرجة ، إلا الشيخ فوزان ، لما كان له من المكانة الكريمة فى نفوس المصريين ، ولما كان عليه من الحنكة ، والصدر الواسع ، وطول الخبرة والتجارب . فكان ذلك اختياراً موفقاً كل التوفيق . فكم حل رحمه الله من مشكلات ، وكم بدد من سحب ، وكم وثق من صلات ، وكم غرس من أسباب القرب والمحبة بين الحكومتين ، حتى كانت المعاهدة التى أبرمتها حكومة السيد الرئيس على ماهر فى آخر لحظة من وقتها ، قبل استقالتها لتتولى وزارة الوفد التى فازت بالأغلبية البرلمانية فى سنة ١٩٣٥م ثم زادت الصلات قوة ، والنفوس تقاربا ، حتى تشرفت مصر بزيارة الملك عبد العزيز رحمه الله . وما زالت الصلات تزداد توثقا على مدى الأيام بفضل الله ، ثم بفضل ما يتحلى به ممثلو الدولتين الشقيقتين ، من أخلاق عربية وإسلامية كريمة .

وهكذا كان الشيخ رحمه الله من أكبر عوامل الصفاء والتقارب بين الحكومتين ، حتى توطدت الصلات وصفا الجو ، فألح على جلالة الملك رحمهما الله

أن يعفيه من أعباء المنصب ، لكبر سنه ـ وقد كان رجاه فى هذا الإعفاء مراراً وجلالة الملك يأبى عليه ، حرصاً على المصلحة للحكومتين ـ فتقبل رجاءه فى سنة ١٩٤٧ وأعفاه ، بعد أن كافأه على خدماته الجليلة بهبته البيت الكبير الذى كان مقراً المفوضية السعودية ، بشارع محمد سعيد رقم ٨ وغيره الاكرامات .

وانقطع الشيخ لعبادة ربه ، وإكرام ضيوفه ، وتربية ولده محمد . بارك الله فيه ، وجعله خير خلف لأبيه .

وللشيخ رحمه الله أياد جمة على العلم وطلبته . ففى كل بلد كان يحل بها يكون بيته منتدى لطلبة العلم ، ونشر التوحيد ومذهب السلف . وكم لاقى من معارضات المعاندين والخرفين ، والله ينصره عليهم ، وكم من خير ومعونة صادقة قدمها للسلفيين . وخصوصا على أنصار السنة المحمدية . فقد سعى لدى جلالة الملك عبد العزيز رحمهما الله فى مساعدتها على شراء دار الحلمية الجديدة . فتبرع بألف وستمائة جنيه مصرى جزاهما الله أفضل الجزاء .

وكم نشر من كتب علمية بماله : وبالوساطة عند جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله وكم وزع من كتب . نفع الله بها نفعاً عظيما ، وآخر مآثره فى العلم : كتاب « البيان والإشهار لكشف زيغ الحاج مختار » الذى كان مشتغلا بتأليفه من أيام كان بالشام ، وشغلته أعماله السياسية عن إتمامه ونشره ، فلما تفرغ من السياسة عكف عليه فنقحه وأتمه ، ثم طبع بمطبعة السنة المحمدية قبل سفره إلى حجة الوداع . التي ودع فيها بيت ربه ، وودع فيها جلالة مليكه ووليه ـ بعد ربه ـ وكان قد مرض بالالتهاب الرئوى عقب عوده من الحج مرضاً شديداً قطع آله الأمل معه فى حياته لكن الله أراد له العافية لأمر يعلمه ويحبه

وذلك أنى سمعته يقول : ما تألمت من المرض إلا أنى ما كنت أستطيع أن أقوم بوردى من صلاة الليل، وكم كنت أخشى أن أموت وقد انقطعت عن هذا الورد

ومن رحمة الله به ، وعظيم فضله عليه : أن قام قبل فجر يوم السبت الرابع من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٧٣ ، والتاسع من شهر يناير سنة ١٩٥٤ ـ ليتوضأ ويصلى ورده . فلما فرغ من وضوئه وقف للصلاة وبدأ فيها . ثم جاءته نوبة إغماء ، فارق فيها هذه الحياة : ولحق بربه طاهراً مطهراً ، ولقيه راضياً مرضياً . وتوليت غسله وكفنه والصلاة عليه ـ كوصيته ـ حتى واريناه التراب ، مبكياً على مروءته وشهامته وعروبته وكريم أخلاقه .

أسأل الله سبحانه أن يتولى جزاءه عن العلم وطلبته ، وعن أنصار السنة بما هو له أهل من كريم المثوبة ، وواسع المغفرة وأن يحله دار كرامته مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . وأن يلحقنا به على الإيمان الصادق والعمل الصالح . وأن يبارك فى ولده محمد . ويعمر الدار به ، ويجعله خير خلف عن والده ويلهم آله الصبر الجميل .

محمد حامد الفقى

دار العلاج

نقل مستوصف الجماعة بشبرا إلى مقره الجديد بشارع بديع رقم ٦٣ بشبرا — وقد عهد إلى الأخ الأستاذ مصطفى كامل عيطه سكرتير فرع مصر القديمة والروضة بإدارته — ومواعيد الكشف من ٥ إلى ٨ مساء .

اعلان هام

نحيط السادة المشتركين علماً بأننا سنضطر آسفين إلى وقف إرسال المجلة بعد هذا العدد عن كل مشترك لم يكن قد سدد اشتراكه عن السنة الحالية .

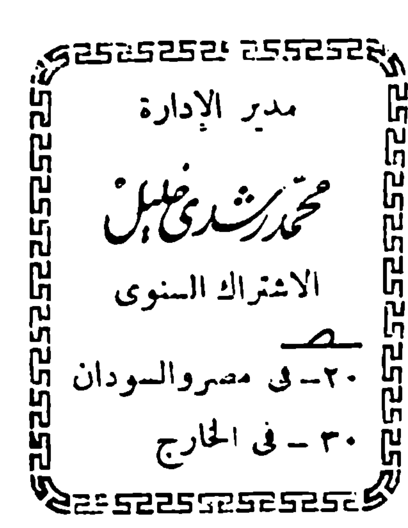

سنة ١٣٧٣
سنة ١٩٥٤
الثمن ٢٠ مليما
الهدى النبوى
خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم
مطبعة السنة المحمدية
ت ٧٩٠١٧

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي
الإدارة :
٨ شارع قوله
بعابدين بمصر
ت ٧٦٥٧٦

الهدى النبوي

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية



المجلد ١٨ | جمادى الثانية ورجب سنة ١٣٧٣ | العدد ٦ ، ٧

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره

(١٦ : ٧٥ ، ٧٦ ضرب الله مثلا : عبداً مملوكا لايقدر على شيء ، ومن رزقناه منا رزقا حسنا ، فهو ينفق منه سراً وجهراً . هل يستوون ؟ الحمد لله ، بل أكثرهم لايعلمون . وضرب الله مثلا : رجلين . أحدهما أبكم لايقدر على شيء ، وهو كَلٌّ على مولاه ، أينما يوجهه لا يأت بخير ، هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل ، وهو على صراط مستقيم ؟).

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى : هذان مثلان متضمنان قياسين من قياس العكس . وهو نفي الحكم لنفي علته وموجبه . فإن القياس نوعان : قياس طرد ، يقتضى إثبات الحكم في الفرع لثبوت علة الأصل فيه . وقياس عكس ، يقتضى نفي الحكم عن الفرع لنفي علة الحكم فيه . فالمثل الأول : ضربه الله سبحانه لنفسه وللأوثان . فالله سبحانه هو المالك لكل شيء ، ينفق كيف يشاء على عبيده سراً وجهراً ، وليلا ونهارا . يمينه ملأى ، لايغيضها نفقة ، سَحَّاء الليلَ والنهارَ . والأوثان مملوكة لعابديها ، عاجزة ، لاتقدر على شيء ، فكيف يجعلونها شركاء لله ، ويعبدونها من دونه ؟ مع هذا التفاوت العظيم ، والفرق المبين . هذا

قول مجاهد وغيره . وقال ابن عباس : هو مثل ضربه الله للمؤمن والكافر ، مثل المؤمن فى الخير الذى عنده ، ثم رَزَقْه منه رزقا حسنا . فهو ينفق منه على نفسه وعلى غيره سراً وجهراً . والكافر بمنزلة عبد مملوك ، عاجز لايقدر على شىء . لأنه لاخير عنده . فهل يستوى الرجلان عند أحد من العقلاء ؟

والقول الأول أشبه بالمراد . فإنه أظهر فى بطلان الشرك ، وأوضح عند المخاطب ، وأعظم فى إقامة الحجة ، وأقرب نسبا بقوله (ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقا ـ الآية) ثم قال (ضرب الله مثلا الخ) ومن لوازم هذا المثل وأحكامه : أن يكون المؤمن الموحد كمن رزقه الله رزقا حسنا ، والكافر المشرك كالعبد المملوك الذى لا يقدر على شىء . فهذا مما نبه عليه المثل وأرشد إليه ، فذكره ابن عباس منبها على إرادته ، لا أن الآية اختصت به . فتأمله ، فإنك تجده كثيرا فى كلام ابن عباس وغيره من السلف فى فهم القرآن . فيظن الظان أن ذلك هو معنى الآية ، التى لا معنى لها غيره . فيحكيه قوله .

وأما المثل الثانى : فهو مثل ضربه الله سبحانه وتعالى لنفسه ، ولما يعبد من دونه أيضاً . فالصنم الذى يعبد من دونه بمنزلة رجل أبكم ، لايعقل ولا ينطق ، بل هو أبكم القلب واللسان ، قد عدم النطق القلبى واللسانى . ومع هذا فهو عاجز ، لايقدر على شىء ألبتة . ومع هذا فأينما أرسلته لايأتيك بخير ، ولا يقضى لك حاجة . والله سبحانه حى قادر متكلم ، يأمر بالعدل ، وهو على صراط مستقيم . وهذا وصف له بغاية الكمال والحمد . بل أمره بالعدل ـ وهو الحق ـ يتضمن أنه سبحانه عالم به ، معلِّم به ، راض له ، آمر عباده به ، محب لأهله ، لا يأمر بسواه ، بل ينزه عن ضده ، الذى هو الجور والظلم والسفه والباطل . بل أمره وشرعه عدل كله . وأهل العدل هم أولياؤه وأحباؤه . وهم المجاورون له ، عن يمينه على منابر من نور . وأمره بالعدل : يتناول الأمر الشرعى الدينى ، والأمر القدرى الكونى . وكلاهما عدل ، لاجور فيه بوجه ما ، كما فى الحديث الصحيح « اللهم إنى عبدك ابن عبدك ، ابن أمتك ، ماضٍ فىَّ حكمك ، عدلٌ فىَّ قضاؤك » فقضاؤه هو الأمر الكونى . فإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له : كن ، فيكون . فلا يأمر إلا بالحق والعدل . وقضاؤه وقدره

القائم به حق وعدل ، وإن كان فى المقدَّر المقضى ما هو جور وظلم . فالقضاء غير المقضى ، والقدر غير المقدَّر .

ثم أخبر سبحانه : أنه على صراط مستقيم وهذا نظير قوله على لسان رسوله هود (١١ : ٥٦ إنى توكلت على الله ربى وربكم . مامن دابة إلا هو آخذ بناصيتها . إن ربى على صراط مستقيم) فقوله « مامن دابة إلا هو آخذ بناصيتها » نظير قوله صلى الله عليه وسلم « ناصيتى بيدك » وقوله «إن ربى على صراط مستقيم» نظير قوله صلى الله عليه وسلم « عدل فى قضاؤك » فالأول ملكه . والثانى حمده . وهو سبحانه له الملك ، وله الحمد . وكونه سبحانه على صراط مستقيم : يقتضى أنه لايقول إلا الحق ، ولا يأمر إلا بالعدل . ولا يفعل إلا ماهو مصلحة ورحمة وحكمة وعدل . فهو على الحق فى أقواله وأفعاله . فلا يقضى على العبد بما يكون ظالما له به ، ولا يأخذه بغير ذنبه . ولا ينقصه من حسناته شيئاً . ولا يحمل عليه من سيئات غيره التى لم يعملها ولم يتسبب إليها شيئا . ولا يؤاخذ أحدا بذنب غيره . ولا يفعل قط مالا يحمد عليه ، ولا يُثنَى عليه به ، ويكون له فيه العواقب الحميدة ، والغايات المطلوبة . فإن كونه على صراط مستقيم يأبى ذلك كله .

إلى أن قال ابن القيم : وإذا كان الله سبحانه هو الذى جعل رسله وأتباعهم على صراط مستقيم فى أقوالهم وأفعالهم . فهو سبحانه أحق بأن يكون على صراط مستقيم فى قوله وفعله . وإن كان صراط الرسل وأتباعهم هو موافقة أمره . فصراطه الذى هو سبحانه عليه : هو ما يقتضيه حمده وكماله ومجده ، من قول الحق وفعله . وبالله التوفيق .

وقال الشيخ ابن القيم أيضاً فى الكلام على فاتحة الكتاب : وذكر « الصراط » مفرداً معرفاً بتعريفين : تعريفاً باللام ، وتعريفاً بالإضافة . وذلك يفيد تعينه واختصاصه ، وأنه صراط واحد . وأما طرق أهل الغضب والضلال : فإنه سبحانه يجمعها ويفردها ، كقوله (٦ : ١٥٣ وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه . ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) فوحد لفظ « صراطى » و « سبيله » وجمع السبل المخالفة له ، وقال ابن مسعود رضى الله عنه « خَطَّ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً ، وقال : هذا سبيل الله . ثم خط

خطوطاً عن يمينه وعن يساره ، وقال : هذه سبل ، على كل سبيل شيطان يدعو إليه ، ثم قرأ (وأن هذا صراطى مستقيماً) الآية » وهذا لأن الطريق الموصل إلى الله واحد . وهو مابعث به رسله ، وأنزل به كتبه . لا يصل إلى الله أحد إلا من هذا الطريق . ولو أتى الناس من كل طريق ، واستفتحوا من كل باب ، فالطرق عليهم مسدودة ، والأبواب عليهم مغلقة ، إلا من هذا الطريق الواحد . فإنه متصل بالله ، موصل إلى الله ، قال تعالى (١٥ : ٤١ هذا صراط علىَّ مستقيم) قال الحسن « معناه : صراط إلى مستقيم » وهذا يحتمل أمرين : أن يكون أراد به : أنه من باب إقامة الأدوات بعضها مقام بعض ، فقامت أداة « على » مقام « إلى » والثانى : أنه أراد التفسير على المعنى . وهو الأشبه بطريقة السلف ، أى صراط موصل إلىَّ . وقال مجاهد « الحق يرجع إلى الله ، وعليه طريقه ، لايعرج على شىء » وهذا مثل قول الحسن وأبين منه . وهو من أصح ما قيل فى الآية ، وقيل « علىَّ » فيه للوجوب . أى علىَّ بيانه وتعريفه والدلالة عليه . والقولان فيها نظير القولين فى آية النحل (١٦ : ٩ وعلى الله قصد السبيل) والصحيح : أن السبيل القاصد ، وهو المستقيم المعتدل : يرجع إلى الله ، ويوصل إليه ، قال طفيل الغنوى :

مضوا سلفاً ، قصدَ السبيل عليهم وصرف المنايا بالرجال تشقلب

أى ممرنا عليهم ، وإليهم وصولنا . وقال الآخر :

فهن المنايا ، أىَّ واد سلكتُه عليها طريقى ، أو على طريقها

فإن قيل : لو أريد هذا المعنى لكان الأليق به أداة « إلى » التى هى للغاية ، لا أداةُ « على » التى هى للوجوب . ألا ترى أنه لما أراد الوصول قال (٨٨ : ١٥ إن إلينا إيابهم) وقال (٣٠ : ٢٣ إلينا مرجعهم) ولما أراد الوجوب قال (٨٨ :٢٦ ثم إن علينا حسابهم) (٧٥ : ١٧ إن علينا جمعه وقرآنه) (٦ : ٣٨ وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها) ونظائر ذلك ؟ .

قيل : فى أداة « على » سر لطيف ، وهو الإشعار بكون السالك على هذا الصراط على هدى ، وهو حق ، كما قال فى حق المؤمنين (٢ : ٤٠ أولئك على هدًى من ربهم) وقال

لرسوله صلى الله عليه وسلم (٢٧ : ٧٩ إنك على الحق المبين) والله عز وجل هو الحق ، وصراطه حق ، ودينه حق ، فمن استقام على صراطه فهو على الحق والهدى ، فكان فى أداة « على » على هذا المعنى ماليس فى أداة « إلى » فتأمله . فإنه سر بديع .

ثم قال : وفى قوله تعالى (١٥ : ٤١ هـذا صراط علىّ مستقيم) قول ثالث ، وهو قول الكسائى : إنه على التهديد والوعيد ، نظير قوله (٨٩ : ١٤ إن ربك لبالمرصاد) كما يقال : طريقك على ، وممرك على ، لمن تريد إعلامه بأنه غير فائت لك ، ولا معجزك . والسياق يأبى هذا ، ولايناسبه ، لمن تأمله . فإنه قاله لإبليس الذى قال (١٥ :٤٩ لأغوينهم أجمعين . إلا عبادك منهم المخلصين) فإنه لاسبيل لى إلى إغوائهم ، ولا طريق لى عليهم ، فقرر الله عز وجل ذلك أتم التقرير ، وأخبر أن الإخلاص صراط عليه مستقيم ، فلا سلطان لك على عبادى الذينهم على هذا الصراط المستقيم . لأنه صراط علىّ . ولا سبيل لإبليس إلى هذا الصراط ، ولا أن يحوم حول ساحته .

فليتأمل العارف هذا الوضع حق التأمل ، ولينظر إلى هذا المعنى ، ويوازن بينه و بين القولين الآخرين ـ قول الحسن ومجاهد ـ أيهما الأليق بالآيتين ، وأقرب إلى مقصود القرآن

ثم قال ـ بعد أن رد قول الكسائى ، وقول من فسره بالوجوب ـ وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية رضى الله عنه ، يقول : وهما نظير قوله تعالى (٩٢ : ١٢ ، ١٣ إن علينا للهدى ، وإن لنا للآخرة والأولى) قال : فهذه ثلاثة مواضع فى القرآن فى هذا المعنى .

قال الشيخ ابن القيم : وأكثر المفسرين لم يذكر فى سورة (والليل إذا يغشى) إلا معنى الوجوب ، أى علينا بيان الهدى من الضلال . ومنهم من لم يذكر فى سورة النحل إلا هذا المعنى ، كالبغوى ، وذكر فى الحجر الأقوال الثلاثة ، وذكر الواحدى فى بسيطه المعنيين فى سورة النحل . واختار شيخنا قول مجاهد والحسن فى السور الثلاث . وقال الكلبى « يدلكم على صراط مستقيم » قال ابن القيم : ودلالته لنا على الصراط : هى من موجب كونه سبحانه على الصراط المستقيم ، فإن دلالته بقوله وفعله ، وهو سبحانه

على الصراط المستقيم فى أفعاله و أقواله ، فلا يناقض قول من قال : إنه سبحانه على الصراط المستقيم ، وقيل : هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يأمر بالعدل ، وهو على صراط مستقيم . وهذا حق لايناقض الأول ، فالله على الصراط المستقيم ، ورسوله على الصرط المستقيم . فإنه لا يأمر ولا يفعل إلا موجبه ومقتضاه . وعلى هـذا : يكون المثل مضروباً لإمام الـكفار ومضلهم ، و إمام الأبرار وهاديهم . وروى عطية عن ابن عباس « المثل للمؤمن والـكافر » والآية تحتمله ، ولايناقض القولين قبله . فالله على صراط مستقيم ، ورسولهُ على صراط مستقيم وأتباع رسوله عليه . وضد ذلك معبود الـكفار و إمامهم ، والـكافر التابع والمتبوع . فيكون بعض السلف ذكر أعلى الأنواع ، و بعضهم ذكر الهادى ، و بعضهم ذكر المستجيب القابل ، وتـكون الآية متناولة لذلك كله . ولذلك نظائر كثيرة فى القرآن .

وأقول ـ و بالله التوفيق ، يؤتى فضله من يشاء ، وهو ذو الفضل العظيم ـ إن مقتضى السياق من أول السورة ـ وهى كلها تهدف إلى غرض واحد ، هو إنقاذ الإنسانية من أغلال الجاهلية ، والتقاليد العمياء ، حتى تنهض بأعباء الحياة على ما أحب لها ربها العليم الحـكيم ، مؤمنة بالله ربها وسننه وآياته ونعمه ، مدركة لها الإدراك الصادق بما آتاها ربها من قوى الإدراك وأسبابه ، فتعمل فى هذه السنن والآيات والنعم ـ و بها ـ الأعمال النافعة الصالحة ، المثمرة لها الثمرات الطيبة ، التى أحبها لها ربها فى الأولى والأخرى ، ولها خلقها . وأمدها بكل الأسباب الموصلة لها . مع الملاحظة الدقيقة للآية قبل هذه . وفيها تحذير الله من ضرب الأمثال له بخلقه وأنه ماأوقع الغافلين فى الشرك إلا ضرب هذه الأمثال . فـكيف ينهانا و يضرب هو لنفسه المثل بالعبد المملوك ، أو بالرجل الأبكم الـكَلِّ على مولاه ؟ سبحانه وتعالى عن ذلك .

فإذا عرفت هذا ـ و ينبغى لك أن تعرفه جيـداً ، إن أردت أن تـكون ممن يؤمن بالقرآن و يتلوه حق تلاوته ـ تبين لك واضحاً : أن الـكلام فى المستـكبرين والمستضعفين ، وأن الإنسانية إنما شقيت بفرضها على نفسها ـ فى ظلمات الغفلة عن نعم الله ، والغباوة الجاهلية ـ نظام الطبقات ، مع أن الآيات فى أنفسها وفى الآفاق واضحة كل الوضوح فى فساد هذا النظام و بطلانه ، وأنه شر لا خير فيه مطلقاً . فالمثل الأول : يضر به الله للمستضعفين المقلِّدين ، والمثل

الثانى للمستكبرين المقلَّدين ، الذين يجادلون فى الله بغير علم ، ويشرعون فى العقائد والعبادات والأقضية ما لم يأذن به الله ، لتعم الجاهلية ويبقى أكثر الناس أغفالاً ، يسهل اقتيادهم لأهواء المقلَّدين المستكبرين . ويقصد الله ربنا من ضرب الأمثال تضخيم المعانى وتجسيمها : حتى نحسها بكل حواسنا ونعقلها ، لئلا يكون للناس على الله حجة ، وتكون له الحجة البالغة ، فيهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حى عن بينة . وإن الله لسميع عليم .

والسنن الحكيمة التى وضعها الرحمن الرحيم للانسانية : أنه لا بد أن يكون فيها قوى وضعيف ، وصغير وكبير ، ورجل وامرأة ، ووالد ومولود ، ورئيس ومرءوس ، وآمر ومأمور ، وفقير وغنى ، ورسول ومرسل إليه ، وماإلى ذلك مما هو من سنن الله العليم الحكيم (٤٣ : ٣٢ نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ، ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ، ليتخذ بعضهم بعضاً سُخْرياً . ورحمة ربك خير مما يجمعون) (٢٥ : ٢٠ وجعلنا بعضكم لبعض فتنة . أتصبرون ؟ وكان ربك بصيراً) (٦ : ١٦٥ وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ، ورفع بعضكم فوق بعض درجات ، ليبلوكم فيما آتاكم . إن ربك لسريع العقاب . وإنه لغفور رحيم) وإنما كان ذلك كذلك ليكون من هذا ، ومن حاجات معايشهم فى الأولى والأخرى ، أسباب وأواصر توثق بينهم صلات التعارف والتآلف ، ليتعاونوا على ما هم جميعاً بحاجة إليه . فتتوفر لهم أسباب الحياة الطيبة ، والعيشة الراضية (٤٩ : ١٣ يا أيها الناس ، إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا . إن أكرمكم عند الله أتقاكم . إن الله عليم خبير) (٢٣ : ١١٤، ١١٥ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً ، وأنكم إلينا لا ترجعون ؟ فتعالى الله الملك الحق . لا إله إلا هو رب العرش الكريم) .

ثم يقرر ربنا سبحانه ، بكل ألوان التقرير ، ويوضح بكل الآيات الكونية والقرآنية أن الإنسان كله — بجميع أنواعه وألوانه ، وفى كل زمان ومكان ، وبأى اسم وأى صفة — خلق واحد ، من تراب ثم من نطفة ، ثم يكون بشراً سوياً ، وينفخ الله فيه من روحه . فيكون سميعاً بصيراً عاقلاً مميزاً ، وإنك لتجد تقرير هذا وآياته الكونية والقرآنية أكثر منها فى التفاضل بكثير جداً . لأن الله العليم الخبير ، يعلم أن الشيطان سيزين للإنسان أسباب

الغفلة عن هذه الحقائق ، و يعميه عنها ، مع شدة وضوحها ، لينسلخ من آيات ر به ، فيضل و يشقى . و إن الله بالناس رءوف رحيم ، من أجل ذلك أرسل رسله مبشر ين ومنذر ين . وأنزل القرآن هدى للناس و بينات من الهدى والفرقان .

فضرب الله المثل الأول للإنسان الصغير ـ من تابع ، أو مأمور ، أو مرءوس ، أو مرسل إليه ، أو نحو ذلك ـ فأما المستضعف المستخذى المتصاغر ـ وفرق كبير بين الضعيف والمستضعف ، والصغير والمتصاغر ـ فإنما استضعفه المستكبر بما كفر وعمى عما أ كرمه الله به من الإنسانية العاقلة المميزة ، فانسلخ ـ بالتقليد الأعمى للمستكبر ـ من آيات ر به ، التى هى فيه أوضح من الشمس ، وغفل عن نعم ر به ، التى يساوى فيها جميع بنى آدم ، والكل فيها سواء . فاستعبد نفسه للمستكبر ، وأعطاه من تصاغره واستخذائه ما كان به باغياً ، بل طاغوتاً يعلو فى الأرض بكل فساد و بغى . فتمكن من تعبيد المستضعف له . وصار مالكا لنفسه وماله وولده يسمع له و يطيع على عمى ، فهو قد تلاشت شخصيته فى شخص طاغوته ، لا يرى ولا يسمع إلا له و به ، فهو مملوك له ، يتصرف فيه كما تهوى طاغو يته ، و يشاء بغيه و إفساده. فأصبح المستضعف شقياً بنفسه و بماله وولده ، و بكل شىء ، وشقياً بالمستكبر كل الشقاء . فهو لا يقدر لنفسه ولا للمستكبر على شىء . فهو شر على نفسه ، وشر على رئيسه ، وشر على كل من حوله وماحوله وهذا عقاب عادل من الله للمستضعفين وللمستكبر ين . جزاءاً وفاقا . وما ر بك بظلام للعبيد .

وأما الضعيف ـ من تابع أو نحوه ـ المؤمن بر به على هدى و بصيرة ، العارف بفضل ر به وعدله ، وأسمائه وصفاته التى يتجلى بها على جميع خلقه على سواء . لأن الكل عبيده ، ولا صلة بينه و بين واحد منهم إلا صلة الرب الخالق المتفضل المحسن الودود الرءوف الرحيم ، بعبده المخلوق له الفقير إليه . فهو يرى أن كل ماهو فيه من ابتلاء الله فضل وعطاء ورزق حسن ، لأنه من ر به ، الموصوف بالصفات الحسنة الجميلة ، فلا ير بيه إلا بكل حسن جميل فهو راض عن ر به ، يعطيه حقه من العبادة ـ بجميع أنواعها ـ كاملا ، وهو راض عن تدبير ر به له ، فهو يعطى كل ذى حق حقه جهد طاقته من رئيس أو والد أو نحوهما ، ولا يسمع

ولا يطيع إلا فيما يفهم و يعقل بنفسه أنه خير وطاعة لله ولرسوله . لأنه مؤمن بإنسانيته التى أكرمه الله بها . فأبغض شىء إليه السمع والطاعة على عمى . لأنه جرثومة فساد المجتمع ، وشرارة الفتن الماحقة. و إن أخطأ هذا السبيل القاصد يوماً ، بما تتفاعل به طبائعهأو ما حوله ، استيقظ من قريب فعاد إلى ر به العارف به ، يستمده المعونة على الاستقامة والثبات على الصراط المستقيم . فكل أحواله وأعماله حمد لر به ، وثناء على الله بما هو أهله ، فإن أبقاه ر به على حاله ـ من الفقر والمرءوسية ونحوهما ـ كان خيراً له ، فلم يستطع شياطين الجن والإنس أن ينفثوا فى نفسه ذرة من سمومهم الفتاكة ، لأنه قد سد عليهم بعلمه النافع بسنن الله وأسمائه وصفاته وكتابه ورسوله وشرائعه ، وتحريه إسعاده نفسه بالإيمان بذلك والعمل الصالح به . و إن رفعه الله ، فكان رئيساً أو غنياً : كان خيراً له ، فلم يبطر ولم يأشَر ، ولم يعلُ فى الأرض بالفساد ، و إنما يعلو فيها بالصلاح والإصلاح ، والصبر على ما يلقى من الغافلين ، عاملاً على إيقاظهم ، ابتغاء وجه ر به ولخيرهم ، فهو فى كلتا الحالتين يرى نفسه على حقيقتها عبداً لله الكبير المتعال ، و يرى الآخرين كذلك عبيداً مثله ، مبتلين كما ابتلى ، ومرجع الجميع إلى الله وحده فى كل شئونهم فى الأولى والأخرى .

وتأمل ختام الآية (قل الحمد لله) أى قل بحالك وأعمالك ومقالك أيها النبى وأيها المؤمن : إن كل ما أنا فيه فهو من الله ربى ومن نعمه على . وكله خير وحسن . فإنه من آثار تجلى الله بأسمائه الحسنى وصفاته الجميلة (بل أكثرهم لايعلمون) أكثر الناس غفل عن هذه الحقائق الكونية والعلمية وخصائصها ومزاياها ، وما غفل أحد بالفطرة ولا أصل الخلقة . إنما غفل بالتقيد الأعمى والانسلاخ من آيات ربه . وماظلمهم الله شيئا . ولكن الناس أنفسهم يظلمون و (إن الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . و إذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له . ومالهم من دونه من وال) ولا يريد إلا بعلمه وحكمته وعدله ورحمته . فهو اللطيف الخبير .

والمثل الثانى: للمستكبرين ـ كالأسرة العلوية الباغية وأشباهها ـ فإنهم كذلك ما استكبروا إلا عن تقليد أعمى ، وجاهلية جَهْلاء ، بالانسلاخ من آيات ربهم . فكانوا عمياً و بكماً وصماً ، لايعقلون ولايفقهون ماسَنَّ العليم الحكيم فيهم وفى الناس ، فرأوا أنفسهم ـ فى ظلمات العمى والطاغوتية ـ من أصل غير أصل بقية الناس ، ومن طبيعة غير طبيعة البشر ، وأن نُطَف

آبائهم وأرحام أمهاتهم أطهر وأزكى من نطف آباء وأرحام أمهات الآخرين ، أو نحو ذلك من ظلمات العمى عن آيات الله الكونية والقرآنية . وأن لهم بالرب صلات غير مالبقية الخلق ، فهم ـ لذلك ـ أبناء الله وأحباؤه . وهم السادة المشرفون على الخلق ، والحفظة على كل صلاتهم بالرب ، وهم وكلاؤه ، وهم خزنة رحمته ، و بيدهم مفاتيح رضوانه وجنته . فلهم على الناس كل الحقوق . وليس عليهم للناس ـ بل ولا لرب الناس ـ أى حقوق . وهم يفعلون كل ما يشاءون ، وليس لأحد من الناس ـ بل ولا لرب الناس ـ أن يسألهم عما يفعلون . وهم كذلك ينبغى على جميع الناس أن ييسروا لهم كل ماتهوى أنفسهم الشرهة الطاغية ، بل و ينبغى على رب الناس أن يذل لهم جميع الناس ، وأن يمكن لهم ولأهوائهم وشهواتهم الفاجرة فى الذكور والإناث من الناس ، بل وأن يجعل السموات والأرض ، والأولى والأخرى ، على ماتهوى أنفسهم الطاغية ، وعلى مايتمنون من أمانٍ كاذبة فاجرة . و يجب عليه أن يجعل رسله وكتبه وشرائعه ليست قاصرة على المستضعفين فحسب ، بل أن تكون بتأو يلاتهم الباطنية الباطلة الفاجرة سبباً من أسباب طاغو يتهم ، وشبكة تصيد لهم وحدهم لتشبع شرههم وتطفىء نيران شهواتهم المضطرمة . فهم لذلك كَلٌّ وعالة وحمل ثقيل على الناس ، كلما حاولت الأمة أن تنهض ناءت بهم ، بل انقصم ظهرها بهذا الحمل الثقيل الكريه . وهم قيود وأغلال فى أيدى الأمة وأرجلها . كلما حاولت أن تعمل ، وكلما حاولت أن تسعى لخيرها ردوها إلى الوراء ، خشية أن تنفلت من أيديهم البضة الناعمة المترفة ، فيموتون جوعاً وظمأ . لأنهم قد عجزت أيديهم ـ فى ظلمات طاغوتيتهم وعمهم عن سنن الله ونعمه ـ عن أن تعمل وتزرع وتصنع . وكلت عقولهم عن أن تثمر لهم من الثمرات النافعة الطيبة ما يجعل لهم عند الله وعند الناس قدراً . فمهما حاولت الأمة المستضعفة أن تصل إلى غاية ، ومهما جاهدت لتقال من عثرة . فلن تتمكن من ذلك ، ولن يتيسر لها شىء من ذلك مطلقاً ، إلا بأن تحطم هؤلاء الطواغيت ، الذين يلبسون للناس جلود الضأن وقلوبهم أشرس من قلوب الذئاب . ولن يؤتيها الله سبباً من أسباب القوة على ذلك التحطيم العنيف إلا إذا نفضت عن قلوبها أكوام الغفلة ، ومزقت عن إنسانيتها أكفان التقليد الأعمى ، ومقتت الجاهلية والجهل بالله وسننه

وآياته ، وخرجت فى حياة قوية بالله ، عزيزة بعزة الله ، فقيرة إلى الله وحده ، إلى مضمار الحياة وميدانها الواسع ، الذى استخلفها الله فيه ، وهيأ لها ، ووضع بين يديها كل أسباب الظفر والانتصار على أولئك الطواغيت المستكبرين ، وعلى غيرهم من الأعداء الذين ماوطدوا أقدامهم فى أرضهم ، ولا تمكنوا من امتصاص كل خيراتهم إلا بتمهيد أولئك الطواغيت ، وبما نفثوا فى الأزمنة المتطاولة فى الأمة من سموم .

هل يستوى هؤلاء الطواغيت المستكبرون العمى الصم البكم ، الذين لا يوجهون الناس الا إلى كل شر وانحلال ووهن ، بما يدعون إليه ويحرصون عليه من الجاهلية والتقليد الأعمى لكل من تسمى برجل الدين والكهنوت ، وهؤلاء الطواغيت لا يدعون الا إلى كل ظلم وبغى وقتل لمزايا الانسانية ولكل عناصر الحياة والعزة . وهل أظلم من أن ينقص الإنسان نفسه أكرم ميزة ميزه بها ربه ، وهى العقل . والفهم عن ربه ، والفقه لكتابه ، والحرص على معرفة رسوله من سيرته وسنته ، والإقتداء به ؟ ليعيش — بعد فقد عقله وخسران نفسه ، وتكذيبه بآيات ربه فى نفسه — آلة صماء ، ولعبة فى أيدى الطواغيت . هل يستوى هؤلاء عند أى إنسان مميز بصير ، وعبد الله الكريم ، ومصطفاه الأمين ، ومجتباه من جميع خلقه ومن تبعه بإحسان ، وجاهد جهاده ودعا دعوته من أئمة الهدى ؟ كلا وألف كلا والله . ولكن أكثر الناس لا يعلمون . فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نطق عن هوى ، ولا دعا إلى هوى . وما ضل يوماً وما غوى . وإنه الرءوف الرحيم بالمؤمنين . وما دعا يوماً إلى تقديس نفسه وعبادتها ، وإنما دعا إلى تزكية الأنفس وتطهيرها بمعرفة الله ونعمه وآياته ، هل دعا يوماً إلى تقليد الآباء والشيوخ ؟ كلا والله ، بل كان حربا على تقليد الآباء والشيوخ . هل دعا يوماً إلى مذاهب ؟ كلا والله . وإنما حذر من الفرقة . ودعا أبين دعوة إلى التوحيد بكل صوره وألوانه ، عقيدة وعلماً وعملاً . لتكون الأمة واحدة والقوة جميعاً . ولا تنس حديث ابن مسعود فى أول هذا التفسير ، هل دعا يوماً إلى غمط حق غنى أو فقير ، أو رجل أو امرأة ، أو رئيس أو مرءوس ؟ كلا والله ، بل دعا فى أشد قوة ، وفى أوضح بيان إلى أشد الحرص على الحقوق ، وعلى أدائها كاملة

غير منقوصة . ولقد كان فى كل دعوته ورسالته على صراط مستقيم ، وعلى طريق وسط قاصد فى كل شأن وفى كل حق لله ولعباده . ولكن وا أسفاه، عمى كثير من الناس عن هذه الرسالة الكريمة ، وأعرضوا عن هذه الدعوة الصادقة الناصحة الصالحة المصلحة ، وذهبوا يتخبطون فى طرق عمياء مظلمة بكل الظلمات ، فمن تقليد أعمى ، إلى خرافات وثنية ، إلى شيع وأحزاب وفرق شيطانية ، برىء منها الله ورسوله ، و برىء منها كل مخلص ناصح من أئمة الهدى ودعاة الرشد والكرامة - إلى كثير مما حطم كل عناصر القوة فى الأمة ، وقوض كل دعائم عزها وكرامتها . فهانت على نفسها ، وهانت على ربها ، وهانت على عدوها ، وأصبحت كالريشة فى مهب الأهواء الظالمة .

ألا إنه لا استقرار لها ولا حياة ، ولا عزة ولا قوة ، ولا فلاح ولا كرامة ، إلا بأن يعود كل فرد من أفرادها - مؤمنا بأنه عنصر من عناصر ضعفها أو قوتها - إلى الاستجابة بكل يقظة وقوة إلى دعوة هذا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، والاصغاء والإنصات إلى كتاب الله وفهمه وتدبره و إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفهمها ، والحرص على اتباع ذلك والعمل به ، وتحكيمه فى كل شأن من الشئون . فما نجح سلفنا الأول إلا بذلك ، وما صلحوا إلا بذلك . ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها . وتلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا ولا تحويلا . اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون . واغفر لقومى فإنهم لا يعلمون . وأيقظ قومى من غفلاتهم . وخذ بقلوبهم ونواصيهم إلى سبيل العزة والقوة والنصر على عدوهم من أنفسهم ومن غيرهم . واهدنا و إياهم إلى صراطك المستقيم .

وصل وسلم و بارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله أجمعين .

وكتبه فقير عفو الله

محمد حامد الفقى

الوكيل - ٣ -

ولما أكثر الكافرون والمنافقون من محاولة فتنة النبى صلى الله عليه وسلم عما أنزله الله عليه وبالغوا فى ذلك وأسرفوا كرر سبحانه النهى عن طاعتهم تثبيتا لنبيه صلى الله عليه وسلم فقال سبحانه : (ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله . وكفى بالله وكيلا ٤٨ : ٣٣)

وقدأخبرنا سبحانه أن رسله جميعا كانوا يتخذونه وكيلا يتوكلون عليه فى جميع شئونهم ، وخاصة حين يضطهدهم أقوامهم ، ويتربصون بهم الدوائر ، ليرد عنهم كيد الأعداء ، ويكفيهم شرهم . قال تعالى : (قالت لهم رسلهم : إن نحن إلا بشر مثلكم . ولكن الله يمن على من يشاء من عباده . وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله . وعلى الله فليتوكل المؤمنون ١١ ومالنا إلا نتوكل على الله ، وقد هدانا سبلنا ، ولنصبرن مع ما آذيتمونا ، وعلى الله فليتوكل المتوكلون ١٢ : ١٤)

ومن ذلك أن هوداً عليه السلام حين زعم قومه أن بعض آلهتهم قد اعتراه بسوء أخبرهم أن آلهتهم التى تعوزها الحياة التى لاتعوز أحقر الحيوان شأنا ، الحياة التى تتمتع بها القردة والخنازير والحشرات والهوام - أحقر وأذل وأضعف من أن تناله بسوء حتى ولو كانت حية ، لأنه متوكل على الوكيل الحى القوى الذى لايغلبه غالب ، والذى يدبر الخير للمتوكلين عليه ويدفع الشر عنهم قال تعالى : (قالوا : ياهود ، ماجئتنا ببينة ، وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك ، وما نحن لك بمؤمنين ٥٣ إن نقول : إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء . قال : إنى أشهد الله ، واشهدوا أنى برىء مما تشركون ٥٤ من دونه فكيدونى جميعا ، ثم لاتنظرون ٥٥ إنى توكلت على الله ربى وربكم ، مامن دابة إلا هو آخذ بناصيتها . إن ربى على كل شىء حفظ ٥٦ : ١١)

وأخبرنا الوكيل سبحانه فى كتابه الكريم أن صحابة رسول الله عليهم الرضوان حين أخبرهم المنافقون بأن الكفار يجمعون الناس لحربهم والتنكيل بهم لم يبالوا ، ولم يكترثوا ، بل ازدادوا إيمانا بنصر الله ، ويقينا فى الفوز على الأعداء لأنهم قد اتخذوا الله وكيلا يتولى شئونهم ، ويدبر أمر انتصارهم . قال تعالى : الذين قال لهم الناس : إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، فزادهم إيمانا ، وقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ١٧٣ فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ، واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم ١٧٤ : ٣)

وقد أنبأنا الوكيل سبحانه أن أتباع الرسل كانوا يتواصون بالتوكل على الله فيكتب لهم النصر على أعدائهم ، وليستمدوا من التوكل قوة يواجهون بها أشد الأعداء ، ويتغلبون على أخطر المخاطر ، ومن ذلك أن موسى عليه السلام حين أمر بنى إسرائيل أن يدخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لهم ، غلبهم الجبن الذى تغلغل فى نفوسهم حين كانوا يرسغون فى قيود الذل والاستعباد تحت حكم فرعون ، ورفضوا الدخول محتجين بقوة أعدائهم ، فنصح لهم إخوانهم الموفقون بالتوكل على الله لينتصروا ، فإن أقوى القوى تذوب وتفنى أمام قوة الله قال تعالى (قالوا : يا موسى ، إن فيها قوما جبارين ، وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ، فإن يخرجوا منها فإنا داخلون ٢٢ قال رجلان من الذين يخافون ، أنعم الله عليهما : ادخلوا عليهم الباب ، فإذا دخلتموه فإنكم غالبون ، وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنون ٢٣ : ٥)

هذا واتخاذ الله وكيلا والتوكل عليه فى كل الأمور من أخص صفات المؤمنين ، وأبرز ميزاتهم ؛ إذ كلما قوى إيمان المؤمن ازداد توكله على الله ، وثقته بما عنده ، وبرىء من حوله وقوته إلى حول الله وقوته موقنا أن مرجع الأمور كلها إليه تعالى وحده لاشريك له ، وأنه تعالى وكيل على خلقه وهم غافلون . وأنه لو تركهم لأنفسهم طرفة عين لصاروا فى عداد الهالكين . قال جل ثناؤه : (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا ، وعلى ربهم يتوكلون ٢ : ٨)

وقد بين سبحانه أن الإيمان والتوكل على الله يدفعان كيد الشيطان ، ويسلبانه سلطانه ، ويردانه أضعف كيداً ، وأحقر شأنا من أن ينال من المؤمن منالا ، أو يدرك منه غرضا قال

أحب الأعمال إلى الله

عن عائشة رضى الله عنها قالت : « كان للنبى صلى الله عليه وسلم حصيرٌ ، وكان يُحَجِّرُهُ بالليل فيصلى فيه ، ويبسطُه بالنهار ، فيجلس عليه ، فجعل الناس يثوبون إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، يصلون بصلاته ، حتى كثُروا ، فأقبل ، فقال : ياأيها الناسُ : خذوا من الأعمالِ ماتطيقون ، فإن الله لا يملُّ حتى تملُّوا ، وإنّ أَحَبَّ الأعمالِ إلى الله مادامَ وإنْ قَلّ » أخرجه البخارى ومسلم .

« يُحَجِّرُهُ » أى يتخذه حُجرة وناحية ينفرد فيها .

« يثوبون » أى يرجعون إليه ويجتمعون عنده .

« لا يملّ حتى تملوا » المراد بهذا الحديث : أن الله لا يملُّ أبداً مللتُم أو لم تملوا .

وقيل معناه ـ إن الله لا يطرحكم حتى تتركوا العمل له ، وتزهدوا فى الرغبة إليه ، وقيل أيضاً ـ إن الله لا يقطع عنكم فضله حتى تملوا سؤاله .

فسمَّى فعل الله مللاً ، وليس بملل ، على جهة الازدواج كقوله تعالى (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه) وكقوله تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها) وهذا شائع فى العربية ، وكثيرٌ فى القرآن .

والمراد : أن أحب الأعمال إلى الله ، الذى يدوم عليه صاحبه وإن قل .

تعالى : (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ٩٨ إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ٩٩ إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ١٠٠ : ١٦)

كما أنبأنا جل ذكره أنه وكيل على عباده المؤمنين فلا يمكن الشيطان من الكيد لهم قال تعالى : (إن عبادى ليس لك عليهم سلطان ، وكفى بربك وكيلا ٥٦ : ٥٧)

كما أنه لا يمكن منهم غير الشيطان ، ولا يجعل لأحد عليهم سبيلا ، قال تعالى : (إن ينصركم الله فلا غالب لكم ، وإن يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده وعلى الله فيتوكل المؤمنون ١٦٠ : ٣)

(يتبع) أبو الوفاء محمد درويش

تعليقات على الصحف

« مطايا الاستعمار »

نشرت الجمهورية فى عددها الصادر بتاريخ ٢٩-١٢-١٩٥٣ مايأتى نقلا عن صحيفة « التيمز » اللندنية :

« يتقدم الإسلام بخطى سريعة فى غرب أفريقيا ، حتى أن بعثات التبشير والأوربيين على السواء ، ليبدون قلقاً شديداً مما قد يترتب على انتشار الإسلام فى المنطقة كلها ، وكان الاعتقاد قديماً أن الإسلام هو دين شعوب الصحراء ، وقد يتجه نحو الحضر ، وما كان أحد ليصدق أنه يستطيع اختراق المناطق الاستوائية ، وأن يصل إلى الجنوب ، كما حدث فى سيراليون ، والساحل العاجى ، وساحل الذهب ، وداهومى .

ويخشى رجال الإدارة على الأخص من أن انتشار الإسلام فى هذه البقاع يتبعه اتصالات بالقاهرة ، وبالعالم العربى ، ويختلف المفكرون الغربيون فى اتجاههم الفكرى نحو مستقبل الإسلام فى أفريقيا . فمن قائل إن تقدم الإسلام لن يضر بالمصالح الاستعمارية مادام يسير فى الخطوط التى رسمها له المستعمر ، بينما يرى آخرون ضرورة الحد من تقدم الإسلام عن طريق نشر البدع والخرافات ، حتى يكون هذا بمثابة حائل يقف أمام ضغط الإسلام المتزايد » !!

أرأيتم أيها المسلمون ؟ ! تدبروا هذا النذير ، لعلكم تعرفون من أين أتيتم ، ومن أين تُؤْتَوْن ! ؟

هكذا أفصح الاستعمار الوثنى عن الحقد المَوّار فى صدره ، وكشف عما يكيد به لهذا الدين السماوى الحق ، دين التوحيد الخالص ، والإيمان القوى المجاهد ، والعدالة المطلقة ، والأخوة البارة ، والرحمة الوريفة الوَدُود ، والحب الصادق النبيل ، والسلام العطوف ، والمساواة الحقة السمحاء .

هكذا هتكت عن وجه الاستعمار قناعه السحرى الخلوب ، فماذا ترون أيها المسلمون ؟

هكذا أيدت تلك الصحيفة البرهان المشرق ، والحجة البالغة ـ وطالما كذبتم بهما ـ على أن البدعة سم استعمارى زعاف فتاك ، ولـكن يحسبها عبيده ، رحيقاً من خمرة الحب ، وشهداً يرف من كأسه عبير الخلود !! أيدت أن الخرافة نصل استعمارى مرهف يصمى به كبد الأمة الإسلامية ، على حين يظنها عُبَّادُه أنامل الرحمة تأسو منه الجراح !!

وَيْ !! وَيْ أيها الشاردون فى تيه البدع ، التائهون فى مجاهل الأساطير ، الجاعلون من الخرافات أرباباً لكم وآلهة !!

وَيْ !! وَىْ ، أحلاس القبور ، وياعبيد الرمم ، وأسارى العبودية الذليلة للأصنام ، وسدنة الهوان الوضيع للطواغيت !!

وَىْ !! ياحملة القماقم ، وحارقى البخور فى هياكل النُّصُب ، وحملة المشاعل الرعناء فى ركاب المجوسية !! وى أحبار البدع ، وكهان التصوف !!

هكذا أبى الله إلا أن تفضحكم هـذه التى استعبدتـكم من قبل ، وتستعبدكم الآن ، وتلهب ظهوركم الذليلة بسياطها الملهبة ، لترفعوا نعالها فوق هام أربابكم ، ولتبنوا من أدناسها قباب آلهتكم ، وتضمخوا بنتنها الخبيث مجالس الذكر لأصنامكم !! وَيْ كيف أَذِنَ سيدكم المستعمر لهذه البغى الهلوك أن تفضح رواد حمأتها ، ومن لطخوا إنسانيتهم بردغتها ، وراحوا يعبدون رَبًّا صنع فى مواخيرها ؟! لِمَ لَمْ تجأر ضراعتكم إلى هذه البغى الانجليزية ، وتخشع عبوديتكم على أعتابها هامسة فى ذل : ويلاه منك يار بتاه !! أهكذا هُنَّا عليك أيتها الربة المقدسة الأستار ؟!

لـكن كيف يستطيع العبد أن يهمس بشكواه لرَبَّةٍ دان لها بالذل المطلق ؟!

فى حين عوى أولئك عواء آثم الضجيج على محطة الاذاعة !! أتدرى لماذا ؟! لأنهـا طيبت الأذان بعبير الوحى ، فانبعث منها فى صدق الضراعة : الله أكبر !!

مساكين هؤلاء !! لاينسون للمستعمر أبداً الاخلاص الذليل له ، فهبوا سراعاً وجلين لأن الحق من الأذان جلجل يحيى سنة ويميت بدعة !! فـكيف يسكتون ؟! كيف يرضخون للسنة يحييها رجل رشيد بصير ؟! لا لا ! فإن السيد المستعمر مابار كهم ، بل ما استذلهم إلا

ليعلنوها حرباً شعواء على كل سنة نبوية مطهرة ، وليقيموها مواكب للرقص العربيد ، والمجانة الغوية احتفاء بكل بدعة !!

لقد خلق المستعمر القديم هذه التقاليد الجاهلية ، ثم جلاها عروساً متهالكة الأنوثة ، مبذولة الإثم لكل راغب ، فهلك بها من هلك ، وقال عبادها : هذه هى حقيقة الإشراق الأعلى من الروحية فى الإسلام . ومن قال ذلك ؟ ! قوم ظنهم المسلمون حجة الإسلام ، والشيخ الأكبر ، وسلطان العاشقين والهيكل الصمدانى ! والقطب الربانى !! وتلقفها المستعمر الجديد انجليزياً أمريكياً ، شيوعياً ، صهيونياً ، ثم راح يزيدها فتنة خلوبا ، وتقتلا فى باحة الغواية فاتنا ، فهفا إليها من المسلمين أحبار وكهان وزعماء . و بيد هؤلاء خنق الاستعمار البغيض العالم الإسلامى كله !!

إن مايفكر فيه عدو الإسلام حديثاً ، عين مافكر فيه عدو الإسلام قديماً ، مانشرته « التيمس » هو بعينه ماسطر قديماً عن وسائل حرب الإسلام . و إليك مايقوله ابن حزم فى كتابه الفصل : « لما امْتُحِنُوا ــ يقصد الفُرْسَ ــ بزوال الدولة منهم على أيدى العرب تعاظمهم الأمر ، وتضاعفت لديهم المصيبة ، وراموا كيد الإسلام ، ورأوا أن كيده بالحيلة أنجع ، فأظهر قوم منهم الإسلام ، واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل بيت الرسول ، ثم سلكوا بهم مسالك شتى ، حتى أخرجوهم عن الإسلام مثل القول بالحلول[1] ، ونبوة من ادعوا له النبوة[2] ، والمهدى وسقوط الشرائع » ويقول المقريزى فى الخطط ج٢ ص٣٦٢

« إن الفرس كانت من سعة الملك وعلو اليد على جميع الأمم وجلالة الخطر فى أنفسها بحيث أنهم كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأسياد ، وكانوا يقدرون سائر الناس عبيداً لهم ، فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم إلى أيدى العرب ، وكانت العرب عند الفرس أقل الأمم خطراً

---

(١) وهل سار بهذه البدعة سوى الصوفية من زعيمهم الحلاج إلى عصرهم هذا ؟

(٢) وقد صنع المستعمر الحديث هذا أيضاً ، فحملوا غلام أحمد القاديانى على ادعاء النبوة وكان لهم مطية ذلولا ، وكذلك حملوا ميرزا على محمد الملقب بالباب ، وميرزا حسين على نورى الملقب بالبهاء . وابن عباس الملقب بعبد البهاء والذى منح وسام فارس للامبراطورية البريطانية!!

تعاظمهم الأمر ، وتضاعفت لديهم المصيبة ، وراموا كيد الإسلام بالمحاربة فى أوقات شتى ، ثم رأوا أن كيده على الحيلة أنجع ، فأظهر قوم منهم الإسلام ، واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة بيت الرسول ، ثم سلكوا بهم مسالك شتى ، حتى أخرجوهم عن طريق الهدى »

ويقول صاحب المواقف عن طائفة « الغيار به » : « هم طائفة من المجوس راموا عند شوكة الإسلام تأويل الشرائع[1] على وجوه تعود إلى قواعد أسلافهم » ويعلق شارحه على هذا بقوله : « وذلك أنهم اجتمعوا ، فتذاكروا ما كان عليه أسلافهم من الملك ، وقالوا لنا : لا سبيل لنا إلى دفع المسلمين بالسيف لغلبتهم واستيلائهم على الممالك ، لكنا نحتال بتأويل شرائعهم إلى مايعود إلى قواعدنا ، ونستدرج به الضعفاء منهم ، فإن ذلك يوجب اختلافهم واضطراب كلمتهم » : اقرأ أيها المسلم الحق هذا ، واقرأ ما كتبته « التيمس » الانجليزية لتدرك معنى قول الله سبحانه : « أتواصوا به ؟ بل هم قوم طاغون » نعم تواصى عدو الإسلام قديماً ، وعدوه حديثاً على هذا النوع من الكيد للاسلام ، فكان قناعه بل كانت مطيته إلى هذا ، ذلك الكفر الخبيث الذى سموه : إسلاما ، والإسلام منه برىء !! ترى هل يفهم المسلمون !؟ ولكن كيف وجلهم ضحاياها ، وفى كل بيت وقلب ودين منهم مأساة دامية !! لكننا لن نيأس بفضل الله وقوته ، فإما قضى علينا بغى هؤلاء ، و إما قضينا عليهم بالحق من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ومن الله وحده نستمد المعونة والقوة والرعاية ، والله غالب على أمره .

« ثورة على الحق »

حين انساب صوت المؤذن يدعو إلى الصلاة بهذا الأسلوب الشرعى وطريقة الأداء

(١) وهل قام بهذا أحد قيام الصوفية به ؟ وهل بلغ به أحد حد الزندقة مبلغهم ؟ حسبك هذا التأويل — على أنه أهون شىء عندهم — لكلمة القرآن ! ! أتدرى بم فسرها ابن عربى شيطان الصوفية وربهم الأكبر ؟ الجمع بين الحق والخلق فى حقيقة واحدة ، أى وحدة الوجود ! ! فكأنما القرآن الذى فرق بين الحق والباطل ، وبين الرب والعبد ، ويدعو عند الصوفية إلى الإيمان بأن الرب عين العبد ، وأن الحق عين الباطل ! ! ! فماذا يقول عبيد ابن عربى ؟ وهل ينكرون ؟ !

السنية ، فرح المؤمن ، وهلعت قلوب المبتدعة !! لا لشيء سوى أن الحق يعلن انتصاره !! فكيف يطيب لهم هذا ، وهم سناد الباطل وأولياؤه ، وسدنة أصنامه ؟! ولذا صاح صائحهم يرغى و يزبد ، و يتهم محطة الإذاعة ومن وراءها ممن أعانوا على هـذا الحق ، يتهم هؤلاء بأنهم يمالئون مذهباً خاصاً ، أو دعوة بعينها !! ياسبحان الله ! ! أهكذا تبلغ عداوة هؤلاء للحق مثل هـذا المبلغ ؟! مساكين مساكين هزتهم صيحة الحق ، ففزعوا منها مخافة أن تتوالى نذره الصاعقة المدمرة ، فلا يبقى لهم أثر !!.

وصاح كاتب آخر نعرف مما يكتب كيف يسخر قلمه المسخر لمظاهرة البدعة . صاح بباطل يحاول به دحض برهان الحق ، ولا عجب . فقد صاح من قبل فى إحدى المجلات يطالب بالعودة إلى الاحتفال بالمحمل . لأنه فن جميل !! هذا رجل مبلغه من الدين ومن المعرفة . فلا عجب من خرافته ، و إنما العجب من صحافى كبير . هو فى الوقت نفسه محام كبير تخدعه هذه الأباطيل فيسخر قلمه أيضا ــ و يا أسفاه ــ لمهاجمة الأذان الشرعى . معتمدا فى هذا على ما كتبه ذلك الخرافى الأسطورى ! ! ولو أنها كانت قضية جنحة مباشرة لراح الصحافى المحامى ينقب و يبحث فى مراجع القانون !! أما فى قضية قضايا الدين ، فيأبى الأستاذ الكبير إلا أن يضع عقله الكبير لخرافة نعق بها خرافى ، فيبذل الجهد فى سبيل الدعوة إلى الإيمان بأن الحق نبع هذه الخرافة ، وأن الأذان بطريقته الجديدة ربما أدى إلى كفر من آمن !! لا أيها الصحافى الكبير ، حسبك أن تكتب فى الأخبار ما تكتب مما تحسن أن تكتب فيه ، أما الدين . فمن الخير لك ألا تمس قدسيته بما فح به قلمك ، وكنت فيه تبعا لغيرك ، أو إمعة كما شط بك خيالك الجامح . فوصفت بهذه الكلمة سيد الخلق محمداً صلوات الله وسلامه عليه[1] ولتعلم أنت ومن فزعوا من صوت الحق ، أن الله هو الحق ، وأنهم بذلك يعلنونها حربا سافرة على الله سبحانه . ولتعلم أن الله نصير من ينتصر له ، وخاذل من يعاديه . فحاربوا السنة ماشئتم . فالله هو القوى العزيز .

---

(١) رد أستاذنا الكبير فضيلة المحدث الجليل الشيخ أحمد شاكر فى حينها على هذا الكاتب

« هذا هو اليقين بك يا شبل الجزيرة »

جازت على بعض الصحف فرية خبيثة نفث سمها أفعوان الاستعمار ، فنشرت أن هناك مشروع حلف بين أمريكا و بعض الدول العربية ، ومنها المملكة العربية السعودية ، فجزع لهذا النبأ المفترى من جزع ، و بنى عليه مؤتفكو الباطل ما بنوا من تخرصات وأباطيل ، أما نحن الذين عشنا فى ربوع هذه المملكة الشقيقة عاماً ، وشهدنا كيف يسيطر الدين على القلوب والعقول ، وكيف يأخذ منها بالأزمة الطيعة يسلك بها صراطه المستقيم ، ولمسنا حب إخواننا هناك لمصر وقادتها الأبطال ، ولكل مسلم أو عربى ، وسعدنا بلقاء الملك الجليل شبل العروبة والإسلام الملك سعود أيده الله ورعاه . ولمسنا كيف تجيش نفسه الأبية الكريمة العالية بحب المسلمين والعرب جميعاً ، وكيف يتوقد غيرة على أمجادهم ، وكيف يستلهم ربه الحق فى كل ما يعمل أو يذر ، وكيف يعمل جلالته على توحيد كلمة المسلمين والعرب .

أقول : أما نحن فلم نصدق هذه الفرية الخبيثة التى تصمى أول ما تصمى إباء المسلم وأنفته وعزته بل تخرجه عن موالاته لله وحده إلى موالاة عدوه سبحانه . وظللنا على هذا المعتقد ، وظل الذين لا يعرفون على قلقهم العاصف ، وخشيتهم الحزينة ، حتى نشرت الصحف هذا البلاغ الرسمى عن ديوان جلالة الملك سعود أعزه الله بدينه ، ونقتطف منه ما يأتى « و إن الحكومة العربية السعودية تعلن بتأكيد أنها لم تدخل فى أى مفاوضات مع الولايات المتحدة لبحث أى حلف من هذا القبيل ، وهى تربأ بنفسها أن تدخل فى أى حلف يوقع الضرر بوطنها ، أو يوقع الضرر فى أى موطن إسلامى أو عربى ، و إذا كانت هناك مباحثات مع الولايات المتحدة ، أو غيرها من الحكومات تتعلق بالتسليح ، فليست إلا مباحثات للحصول على الأسلحة بثمنها بغير شرط ولا قيد ، و إن حضرة صاحب الجلالة الملك سعود بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية تأبى عليه غيرته الإسلامية ومروءته العربية وشرفه وشهامته

أن ينفرد بعمل دون إخوانه العرب يمس كيان بلاده أو كيان أى بلد إسلامى أو عربى » .

وقد عقب سمو الأمير الشاب الجليل عبد الله الفيصل على هذا البيان بقوله : « أليس هذا البيان كافياً ليطمئن العرب إلى كذب الأنباء الاستعمارية ، و إلى وضوح موقف المملكة

ـه ربية السعودية ، وإخلاص مليكها للشعوب العربية جمعاء » ثم قال : « إن سياستنا لن تتغير ، وإنها تستهدف مصالح العرب أولاً وأخير » .

وما يحتاج هذا البيان الحق البين الصريح إلى تعليق ، بيد أنا نقول للملك الجليل أيده الله : هذا هو اليقين بك يا شبل الجزيرة . ونقول للأمير الكريم : « بلى : فقد اطمأن الذين لم يكونوا يعرفون . وازداد يقيناً أيها الأمير الجليل من يعرفون .

عبد الرحمن الوكيل

الأذان الشرعى بالاذاعة

تصريح لوزير الأوقاف

سأل مندوب « الأخبار » الأستاذ أحمد حسن الباقورى ، وزير الأوقاف عند انصرافه من مجلس الوزراء عن موضوع صيغة الأذان الشرعى في محطة الأذاعة ، وما أثير حوله من آراء تنادى بإذاعته بصوت حسن .

فقال الوزير : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأنس بالصوت الحسن ويستزيد منه ، ولكن هناك فرقا بين الصوت الحسن والتخنث .

أما الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم عقب الأذان ، بالطريقة التى يذاع بها ، فهذه لا يقرها الدين ، لأنها دخيلة عليه .

ثم قال أن الصيغة الجديدة للأذان سيقبلها الناس ، وسيألفونها ، وحينئذ سيرفضون الصيغة الأولى للأذان إذا أذيعت مرة أخرى .

صور من انحراف العقيدة

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد خليل هراس

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بطنطا والأستاذ بالمعهد الدينى

أن الناظر المتأمل فى تاريخ العقيدة الاسلامية وما كانت عليه فى الصدر الأول من بساطة ووضوح وما كان لها حينئذ من سلطان قوى على نفوس المؤمنين بها جعلهم يرتكبون فى سبيلها الأهوال والمخاطر ويفتدونها بالمهج والأموال ثم ما آل إليه أمرها بعد ذلك من تعقيد والتواء بسبب ما تسرب إليها من أفكار دخيلة ونظريات فاسدة على أيدى بعض علماء الأعاجم والمتفلسفة الذين ظنوا بعقولهم المريضة وأفهامهم القاصرة أن الكتاب الكريم السنة المطهرة ليس فيهما الكفاية فى باب العقائد فذهبوا يلتمسون الهدى والشفاء فيما خلفه فلاسفة الهنود واليونان من فلسفات حمقاء وضلالات نكراء وأخذوا ينقلون منها ما يزعمون أن فيه تفسيرا لما غمض عليهم فهمه من العقيد الإسلامية ثم خلف من بعد هؤلاء خلف توسعوا فيما أسسه له أسلافهم . من خلط هذه الأفكار الغربية بالدين حتى صارت العقيدة على أيديهم مسخا مشوها ولم تلبث هذه الصورة القاتمة أن انعكست على نفوس المسلمين فأطفأت فيها أشراقة الإيمان وحجبت عنها هداية القرآن وحرفت لها الألفاظ عن مدلولاتها الصحيحة التى وضعها الشارع الحكيم إلى معان أخرى مصطلحة زينتها العقول الفاسدة والأهواء المضلة . فمن ذلك مثلا كلمة الإيمان التى كانت فيما مضى عنوانا صادقا على كل ما ينطوى عليه القلب من معانى الخير والسمو والشرف والفضيلة والتى كانت إذا أطلقت أو وصف بها إنسان كان معناها اليقين الذى لا يتزعزع والصبر الذى لا يجزع والشجاعة التى لا تعرف الجبن والصراحة التى لا تقبل المداهنة والصدق الذى لا يرضى الكذب والعزيمة التى لا تعرف الخور والايثار المنزة عن الأثرة والأنانية والتواضع البعيد عن الكبر والطغيان كل ذلك وأكثر منه كان يفهم من كلمة إيمان فما لها الآن لا تحمل إلامعنى هزيلا لايهز شعوراً ولا يحرك وجدانا . مالها قد فقدت مدلولها فى نفوس المسلمين فصاروا لا يفهمون

. ها إلا ذلك التصديق القلبي المجرد وأن كان ذلك التصديق من الضعف بحيث لا يدفع إلى طاعة ولا يزجر عن معصية . أن اللوم فى ذلك إنما يقع على العلماء الذين وضعوا هذه الكلمة الطيبة موضع الجدل والنقاش حتى أفقدوها مجرمها الحلو وأخفتوا دويها المروع الذى كان يملأ القلوب جلالا والنفوس رهبة . فما أحوج المسلمين الآن إلى أن يحددوا فى أنفسهم هذه الكلمة ويستشعروا معانيها الحقة ويزينوا أنفسهم بزينتها حتى يتذوقوا حلاوتها ويجنوا ثمرتها وأن الأمة ليست أفقر إلى شىء فى الوجود منها إلى ذلك الإيمان الصحيح الذى يصحح لها حياتها ويكفل لها أمنها واستقرارها ويبعث فيها الحياة والأمل ويملأها عزة وثقة وينفى عنها مظاهر التحلل والخور وظلام اليأس ومجون الحياة ومن الكلمات التى حرفت عن معانيها أيضا كلمة التوحيد تلك التى كانت تشير إلى الأساس الأول من أسس العقيدة الإسلامية وهو أن يعبد الله وحده وأن لا يشرك به شىء ولايتخذ من دونه ند فهل ظلت هذه الكلمة تؤدى هذا المعنى فى نفوس المسلمين ؟ لا بل قصروها على معنى واحد من معانى التوحيد وهو توحيد الربوبية الذى كان يقر به المشركون أما توحيد الألوهية الذى هو المقصود الأهم والمطلب الأعظم والذى من أجله خلق الله الإنس والجن وأرسل به الرسل مبشرين ومنذرين والذى هو مدلول الكلمة الطيبة التى أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقاتل الناس عليها فإن ذلك لم يعد معروفا عند المسلمين بل لا أغالى إذا قلت أن المسلمين لم يسيئوا إلى شىء من دينهم كما أساؤا إلى عقيدة التوحيد فكلهم يقولون لا إله إلا الله ولكنهم مع ذلك ينقضونها بأقوالهم وأفعالهم التى تحمل معنى العبادة والتعظيم لغير الله عز وجل . فمن الأقوال مثلا سؤالهم غير الله مالا يقدر عليه إلا الله ودعاؤهم الموتى واستغاثتهم به وطلبهم الحوائج منهم ومنها الحلف بغير الله وقد سماه الرسول صلى الله عليه وسلم شركا وقول بعضهم لبعض الفضل لله ولك وأنا مستعين بالله وبك وأنا فى حمى الله وحماك وما شاء الله وشئت إلى غير ذلك من الكلمات التى هى صريحة فى الندية ومن الأفعال الذبح لغير الله والسجود لغير الله كما يفعله بعض الجهلة باسم تقبيل الأعتاب والذلة والخضوع لغير الله إلى غير ذلك مما يرتكب كل يوم فى أضرحة المشايخ من موبقات وجهالات يبرأ منها الدين والعقل ولاسند

لها إلا الخرافة والجهل فهل بعد ذلك يمكن أن يقال أن المسلمين يفهمون كلمة التوحيد على وجهها و يضعونها فى موضعها وهل تنفع هذه المبررات الكاذبة التى يخترعها لهم شياطينهم الذين يزينون لهم هذه الأعمال و يوهموهم أنهامن أفضل القربات التى يتقربون بها إلى الله تعالى

و بعد فما أردت بهذه الكلمة أن أستوعب جميع مواضع النقص والانحراف التى طرأت على عقائد المسلمين الآن فهى أكثر من أن تحصر و إنما أردت فقط أن أنبه القارىء إلى وجوب الحذر والحيطة من الوقوع فى هذه المزالق والاعتصام بالكتاب والسنة والرجوع إليهما فى كل ما تنازع فيه الناس حتى يعرف الحق الذى يؤيد أنه من الباطل الذى يدحضانه وأن لا يغتر بقول قائل فى الدين مهما كانت شهرته حتى يفحص عنه على ضوء الكتاب والسنة نسأل الله سبحانه أن يعصمنا من الزلل وأن يرينا الحق حقا و يرزقنا اتباعه و يرينا الباطل باطلا و يرزقنا اجتنابه ؟

الاتجـــــار بالدين

بقلم الدكتور عبد النعيم محمد حسنين - كلية الآداب بجامعة ابراهيم

الدعوة إلى اتباع الدين شىء ، والاتجار بالدين شىء آخر ! . . والعمل بمبادىء الدين شىء ، والتستر وراء المظاهر البراقة الكاذبة شىء آخر ! . . فالداعى إلى الدين لايبغى إلا رضا الله والظفر بثوابه ؛ ولا يعنيه أن يكون الثواب دنيويًا أم أخرويًا ، بقدر مايعنيه أن يكون عمله خالصاً لوجه الله ؛ أما الذى يتجر بالدين فإنه يتخذه وسيلة لكسب مادى دنيوى، ولا يهدف إلا إلى إدراكه بمختلف الطرق ، وشتى الوسائل .

والعامل بمبادىء الدين مؤمن بها ، فهو يطبقها فى نفسه ، قبل أن يدعو الناس إلى العمل بها ، و يفعل مايقول ، حتى يكون قدوة لغيره ، وشاهداً على صدق دعوته ، أما المتستر وراء المظاهر البراقة الكاذبة فإنه منافق جبان ، فهو منافق أمام نفسه يشعر بكذب مايدعى وجبان يضعف أمام شهواته وأغراضه .

وليس أضر على الدين من المتجرين به ، المتسترين وراء المظاهر البراقة الكاذبة ! . . إن هؤلاء ألد أعداء الدين فى رأيى ، فعداوتهم أقسى على الدين من الكافرين به ، لأن الناس يخشون الكافرين بدينهم ، سواء أظهروا عداءهم للدين أم لم يظهروه ، أما المتجرون بالدين فإنهم ينتهزون غفلة الناس ، وعدم إدراكهم لحقيقتهم ، فينفثون سمومهم الخبيثة باسم الدين ، و يتخذون الدين مطية لإدراك غاياتهم الرخيصة ، و بلوغ أهدافهم الوضيعة .

ومما يؤسف له أن الدين قد أصبح فى دياره المختلفة تجارة رائجة يتكالب عليها عشاق النفع المادى ، و يجرى وراءها أصحاب الغايات الرخيصة والشهوات الدنيوية .

و إن أول واجبات المصلحين أن يحذروا الناس من المتجرين بالدين ، والمتسترين وراء المظاهر البراقة الكاذبة ، وأن يظهروا الدين للناس على حقيقته منزهاً عن الشوائب التى أضيفت إليه ، والتى حسبها الناس ديناً فتعلقوا بها أكثر من تعلقهم بجوهر الدين نفسه .

وديننا الإسلامى دين واضح كل الوضوح ، سام كل السمو ، والدعوة إليه يسيرة كل اليسر ، لأن الحلال بيّن والحرام بيّن ، وقد حدد الله ذلك فى قوله تعالى : (٦ : ١٥١-١٥٣ قل تعالوا أَتْلُ ماحرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً ، وبالوالدين إحساناً ، ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ، ولا تقربوا الفواحش ماظهر منها وما بطن ، ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ، ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده ، وأوفوا الكيل والميزان بالقسط ، لانكلف نفساً إلا وسعها ، وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ، وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون ، وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون).

وليس أخطر على المسلمين من الشرك بالله (إن الله لايغفر أن يشرك به ، ويغفر مادون ذلك لمن يشاء)

والمتجرون بالدين إنما يتخذون متاعهم من الشرك بالله فيجعلون من أنفسهم وأوليائهم آلهة من دون الله ، يملكون النفع والضر ، والخير والشر ، والهداية والضلال ، ويعتمدون على جهل العامة فى تثبيت مايدعون إليه فى أذهانهم ، وخلطه بمعتقداتهم ، حتى اتخذوا من الزيف ديناً ، ومن الأوهام عقيدة راسخه ، ويعلم الله أنهم أجهل من الجهال ، وأضل من الضالين ، وأبعد عن الدين من أعداء الدين .

والعجيب أنهم لايستحون من الله ، فيزعمون أن الدين قد إستثناهم من شرائعيه ، فكثير منهم لا يصلون بحجة أن الله قد وكل من يصلى نيابة عنهم ، وقس على هذا فى كل الفروض الدينية . ويغرسون فى نفوس المخدوعين بدعاواهم الإيمان بصدق ما يزعمون ، فتسمعهم يتشدقون بهذا فى غير ما خجل أو حياء .

وهؤلاء هم شر البرية ، وآفة الآفات ، فهم ألد أعداء الدين الذين تجب محاربتهم قبل كل شىء .

فالإصلاح الحق يجب أن يبدأ بقطع الرءوس الخبيثة ، وإتباعها أذنابها ، فيجب أن

يُطهر الدين من الذين يتظاهرون بحمايته ، ويتشدقون بالدعوة له ، و يلبسون مسوح الرهبان « قاتلهم الله أنى يؤفكون » .

ودينا الإسلامى بعد ذلك كفيل بإسعاد البشرية وهداية الإنسانية الضالة ، فنى القرآن الكريم ، وفى سنة محمد نبى الإسلام العظيم ، وخاتم النبيين أنفع الدروس وأبلغ العظات .

و يستطيع طلاب الهداية أن يظفروا بها من سيرة رسول الله محمد بن عبد الله ، فقد كان على خلق عظيم ، فاشتهر بالصدق والأمانة حتى لقبه قومه بالصادق الأمين ، كما اشتهر بالحكمة وسدادا لرأى ، لحسمت حكمته النزاع حول حمل الحجر الأسود ومنع القبائل من أن تتناحر .

وكان يقابل الإساءة بالعفو مع قدرته على الانتقام ، فعفا عن أهل مكة بعد أن دخلها فاتحاً ، وقال لهم قولته المشهورة « اذهبوا فأنتم الطلقاء » ، وكان عطوفا يرحم الصغير ويحترم الكبير ، كما كان باراً بأهله ، وفياً بعهده ؛ فصرب أروع الأمثلة فى الأخلاق الفاضلة .

فما أحوج المسلمين إلى أخلاق نبيهم ، بل وما أحوج أمم العالم كلها إلى هذه الأخلاق لتنزع العداوة من قلوب رؤسائها ، وتمنع القوى من أن يأكل الضعيف .

و يستطيع دعاة الإصلاح ، و بناة النهضات أن يعتمدوا على الأسس التى اعتمد عليها الإسلام ، والتى قررها الله فى كتابه الكريم ، ففيها مزايا مايتشدق به المصلحون فى جميع بقاع الأرض .

فلئن تشدق دعاة الدكتاتورية بما فيها من الحزم والقوة والسرعة ، والإسراف فى الاستعانة بالقوة المادية ، فإن الإسلام يدعو إلى الحزم والقوة ، فيأمر بإعداد القوة بقدر المستطاع . قال تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) .

ولكن الإسلام يدعو إلى إعداد القوة الروحية إلى جانب المادية ، فيدعو إلى التوكل على الله ، والإيمان بأن النصر من الله ، فيقول الله مخاطباً نبيه : (فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين ، إن ينصركم الله فلا غالب لكم ، و إن يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون) .

وقد ضرب رسول الله المثل الأعلى فى الاعتماد على قوة الله والثقة فى نصره حينما هاجر من مكة إلى المدينة مصطحباً أبا بكر وهو لايعتمد إلا على قوة الله ، ونحن نعرف لجأه إلى الغار وكيف اقتفى المشركون أثرهما حتى وصلا إلى باب الغار ، وكيف حزن أبو بكر وقال : لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا ، فأجابه رسول الله بلسان الواثق المطمئن يا أبا بكر مابالك باثنين الله ثالثهما ، يا أبا بكر لا تحزن إن الله معنا ، ونزل قول الله تعالى : (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ، فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا ، والله عزيز حكيم) .

وما أحوج المسلمين إلى الإيمان بالله ، و بقوة الله ، والثقة فى تأييد الله ونصره ، والاعتماد على القوتين المادية والروحية فى وقت واحد .

و إن تشدق دعاة الشيوعية بما فيها من إنهاض الطبقات الفقيرة فإن الإسلام أحكم من ذلك ، لأنه فرض الزكاة ، وجعلها من الأسس التى بُنِيَ عليها ، ولم يجعلها مِنَّة أو صدقة ، بل جعلها حقاً يجب أن يؤدى . فقال تعالى : « والذين فى أموالهم حق معلوم ، للسائل والمحروم » ولو طُبِّق مبدأ الزكاة بدقة لساعد على إنهاض الطبقات الفقيرة و إسعاد المجتمع .

ولئن تشدق دعاة الديمقراطية بما فيها من الحرّية والمساواة وحب السلام ، فإن الإسلام أروع وأصدق من ذلك . أما الحرية فقد كفلها حينما شرع مبدأ الشورى ، ليكفل لكل فرد حرية الإدلاء برأيه ، قال تعالى « والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم . ومما رزقناهم ينفقون » . وخاطب نبيه بقوله : « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر » .

وأما المساواة : فقد سوى الإسلام بين الناس فى المعاملة ، ولم يفضل بعضهم على بعض إلا بالتقوى ، قال تعالى « ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم . إن الله عليم خبير) » .

وأما الميل إلى السلم : فإن الإسلام بطبيعته يحبذ السلم ، ويدعو إليه ، قال تعالى : « ولا تقولوا : لمن ألقىَ إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا ، فعند الله مغانم كثيرة » وقال جل ذكره « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم ، وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله . هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين . وألف بين قلوبهم لو أنفقت مافى الأرض جميعاً ماألفْتَ بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم » .

وهكذا نرى أن فى الإسلام صلاح الدنيا والآخرة . ألا فَليَكُفَّ المتجرون بالدين عن تجارتهم التى لن يجنوا منها إلا الخسارة فى الدنيا والآخرة ؛ وليخلع المتظاهرون والمتسترون وراء المظاهر والمسوح الكاذبة . هذه الأردية التى تكشف سوءاتهم ، وتفضح عوراتهم .

وليحاول المصلحون أن يفهموا الناس الدين على حقيقته ، خالياً من الشوائب ، منزَّهًا عن الأغراض حتى نصل إلى مانرجوه من إصلاح . « ولينصرن الله من ينصره ، إن الله لقوى عزيز » .

لاتتزوجيه !..

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ أبو الوفاء محمد درويش

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج

عندنا مجلات متحللة تخدم الأغراض الاستعمارية بالدأب على تولية المسلمين وجهة تخالف الإسلام الصحيح ، وتفضى إلى إفساد العقائد والعبادات ، والمبادئ والأخلاق ، لعلمها أنه إذا فسدت عقائد المسلمين وعباداتهم ومبادئهم وأخلاقهم فشلوا وذهبت ريحهم ، و بسط المستعمر سلطانه عليهم ، ووجد السبيل إلى الاستئثار بما عندهم من الخيرات والثمرات

وقد نصبت إحدى السيدات المسلمات ــ مع عميق الأسف ــ نفسها (مفتياً) لإحدى هذه المجلات ، ولا أدرى أعن جهل كان ذلك أم على علم ، وأخذت تجيب عن كل سؤال ، وتفتى فى كل مشكلة ، وتحل كل معضلة ، ويحسب الناس أنها جادة فيما تكتب ، وأنها على صواب فيما تقول ، وأنها موفقة فى حل المشكلات ، دقيقة فى توضيح المعضلات .

وقد خدعت بها إحدى الآنسات المسلمات المؤمنات الصالحات فوجهت إليها السؤال الآتى :

« أنا فتاة مسلمة مؤمنة تلقيت ثقافة عالية ، تقدم لخطبتى شاب ذو مركز محترم ، تتمنى كل فتاة أن تكون زوجاً له ، ولكننى مترددة فى قبوله ، لأنه ملحد ،لايؤمن بوجود الله ، ولا بالحياة الأخرى . وكلما تناقشنا فى الدين انتهينا إلى المشاجرة ، وأخيراً رأينا ألا نتكلم فى هذا الموضوع إطلاقاً . وأن كل منا حر فى عقيدته فهل أقدم . ع . ص . القاهرة » .

وأجابتها المفتية عن استفتائها هذا : قائله : تزوجيه وأخذت تعلل هذه الإجابة بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير :

أما إنى لو عرفت عنوان هــذه السائلة لبادرت بالكتابة إليها لأنقذها قبل أن تتردى

فى الهاوية ، ولـكن وا أسفاه !

فأنا أكتب لعل من القراء من يتصل من قريب أو بعيد بها أو بمن يتصل بها فيتداركها قبل أن يحم القضاء ، وينزل البلاء ، ويتحتم الشقاء .

وأبادر فأقول للسائله الـكريمة :

إن المفتية علمت من سؤالك أنك معجبة بهذا الشاب المفتون وأنك ترين فيه فتى أحلامك ، وقرة عينك وريحانة فؤادك وزينة بيتك ومنتهى أملك ، فمدت لك فى إعجابك، وأزكت لواعج صبابتك ، وألهبت نار غرامك ، ودفعتك إلى الجريمة دفعاً ، وقذفت بك فى الخطيئة قذفاً ، وأمرتك أن تتزوجيه لا ياسيدتى ، لاتتزوجيه .

لقد خدعتك المفتية التى أردت أن تستنيرى برأيها ، وتهتدى بإرشادها ، وتسترشدى بتوجيهها ، فأضلتك وغررت بك ، وأسلمتك إلى الظلمات الحوالك ، وقذفت بك بين أنياب المهالك .

لا ياسيدتى ، اربئى بطهارة شبابك أن تلوثيها بدنس الإلحاد والخطيئة ، و بنور إيمانك أن يطفئه هذا الملحد الأثيم بفم الإثم والنواية ، و بصفاء روحك أن تكدره شيات الرذيلة .

لا ياسيدتى ، إن الذى لايؤمن بالله ولا باليوم الآخر لايتحرج عن إثم ، ولا يتأثم من خطيئة ، ولا يعرف معنى للوفاء والإخلاص وإذا كان لا يعرف حق خالقه فكيف تنتظرين أن يعرف حقك ؟ وإذا لم يرع أمانة الله فكيف تتوقعين أن يرعى أمانتك ؟

إن المؤمن ياسيدتى يحرسه إيمانه ، وتكفه التقوى عن اقتراف ماحرم الله ، وأنت لاتستطيعين أن تحرسى هذا الملحد ، ولا أن تراقبيه فكيف تستوثقين من أنه لايخونك إذا غفلت عنه عيناك ، وخلا إلى إحدى بأئعات الرجس والفسوق ؟

لقد حرم الإسلام أن تتزوج المسلمة بالمشرك ، والمشرك يؤمن بوجود الله بيد أنه يدعو معه سواه ، فكيف بالكافر الذى لايؤمن بالله ولا يعترف له بوجود ؟

ألم تسمعى قول الله تعالى : (ولا تُنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم) .

فهو يحرم على المسلمين أن يزوجوا بناتهم للمشركين ، لأن المشركين نجس ، ولا يصح للمسلمة الطاهرة أن تدنس نفسها بمعاشرة المشرك وهو نجس .

إن رسولنا الأمين أوصى المسلم إذا أراد أن يتزوج أن يتخير ذات الدين لأنها أمينة على بيته وماله وعرضه وشرفه ، فأحرى أن يوصى المسلمة بذلك . وقد قال عليه الصلاة والسلام إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير . وثق ياسيدتى أن الذى لايرضى دينه لايرضى خلقه لأن الدين غارس الخلق وساقيه ، ومنشئه ومنميه ، ومن لادين له لاخلق له .

أذكرى ياسيدتى قول القائل : إن المحب لمن يحب مطيع ! فإذا تزوجته وغلبك حبك وشبابك ونزوات نفسك فأحببته فإنك بلا شك ستطيعين أمره ، و إذا وثق بحبك وطاعتك تدسس إلى نفسك فاستلّ منها أثمن مقوماتها ، وأنفس ماتتحلى به وهو الإيمان وستنسل منها كل الفضائل لأنها تسير وراء الأيمان ، وتذهب من حيث ذهب .

لاتغترى بمركزه المحترم فإنه ليس بمحترم عند الله ، ولا تغترى بما فيه من محاسن فإنها مساوئ مع فقد الإيمان .

إن زواج المسلمة بكافر محرم شرعاً ، تحريماً معلوماً من الدين بالضرورة ، وكل من أحل محرماً معلوماً تحريمه من الدين بالضرورة فقد نزع ربقه الإسلام من عنقه وصار فى عداد الكافرين .

إن إنكار وجود الله واليوم الآخر كفر صراح بواح .

إنه كافر ياسيدتى وأنت مؤمنة ، فليس لك من ولايته شئ فالمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، والذين كفروا بعضهم أولياء بعض .

أنت طيبة وهو خبيث . والله تعالى يقول : الخبيثات للخبيثين ، والخبيثون للخبيثات ، والطيبات للطيبين ، والطيبون للطيبات . وأنت طيبة بإيمانك ، وهو خبيث بكفره و إلحاده فلست له وليس لك .

لا ياسيدتى ، لاتتزوجيه ، فقد خسر نفسه ، ومن خسر نفسه لم يغن عنه جميع ما كسب

ومن خسر آخرته لم تغن عنه دنياه .

لايمكن أن تأتلف روحان مؤمنة وكافرة ، فإذا شئت أن تتم الألفة بينك و بين زوجك فانشدى عنده الإيمان قبل كل شئ يكن لك سكناً وتتم بينكما الرحمة والمودة .

لا أريد أن أطيل عليك فحسبك ماقدمت ، والحر تكفيه الإشارة ، وأسأل الله أن يهيئ لك من ترضين دينه وخلقه وجاهه ومركزه ، ومن تحمدين عشرته فتسعدينه وتسعدين معه .

وسلام عليك فى الصالحات المؤمنات القانتات .

فتنة المـــال . . .

عن عبد الله بن الشخير رضى الله عنه ـ قال : « أتَيْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ (ألهاكمُ التـكاثُرُ) فقال : يقولُ ابنُ آدم : مالى . مالى . وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلتَ فأفنيتَ ، أو لبستَ فأبليت ، أو تصدقت فأمضيتَ »

أخرجه مسلم والترمذى والنسائى

أمضيتَ : أى أنفذت فيه عطاءك

وعن أبى هريرة رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم « يقولُ العبدُ : مالى . مالى . و إنما له من ماله ثلاثٌ : ما أكلَ فأفنى ، أو لبس فأبلى : أو اعطى فاقتنى ، ماسوى ذلك : فهو ذاهبٌ وتاركه للناس » .

أخرجه مسلم

فطرة الله . . .

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَامن مَوْلُود إلا يُولَدُ على الفطرة فأبواهُ يُهَوِّدَانِه أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ ، كما تُنْتِجُ الْبَهِمَةُ بهيمةً جَمْعَاءَ هَلْ تُحِسُّون فيها جَدْعَاءَ ، ثم يقول أبوهريرة (فطرة الله التى فطر الناس عليها ، لاتبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم) : أخرجه البخارى ومسلم .

أن كل مولود يولد من البشر يولد فى ابتداء الخلق ، وأصل الجبلة على الفطرة السليمة والطبع المتهيىء لقبول الدين الحق القيم ، فلو ترك وشأنه لاستمر على لزومها ، ولم يفارقها إلى غيرها ، لأن حسن هذا الدين وهو إخلاص العبادة لله ، وعبادته بما شرع ، لابالأهواء والبدع ، فقد جبلت النفوس بما أوتيت من أسباب الفهم والتمييز والتأمل فى آيات الله والفكر فى بديع صنعه وجميل نعمه على الرغبة فيه وتقديمه على كل رأى وهوى وبدعة ، وإنما يعدل عنه من يعدل إلى غيره لآفة أفسدت الفطرة بالعمى عن آيات الله ونعمه ، فتوقعه فى التقليد الأعمى ، فلو سلم المولود من تلك الآفات ، لم يدن إلا به ، ثم مثل بأولاد اليهود والنصارى فى اتباعهم لآبائهم ، والميل إلى أديانهم ، فينزلون عن الفطرة السليمة .

وتلدالبهيمة بهيمة جمعاء – أى مجتمعة الأعضاء سليمةمن النقص ، لايوجد فيهاجدعاء – وهى مقطوعة الأذن ، أو غيرها من الأعضاء – والمعنى : أن البهيمةَ تلد البهيمةَ كاملةَ الأعضاء لا نقص فيها ، وإنما يحدث فيها النقص والجدع بعد ولادتها .

ومعنى الحديث : أن المولود يولد على نوع من الجبلة وهى فطرة الله تعالى ، وكونه متهيئاً لقبول الحقيقة طبعاً وطوعاً ، لو خلته شياطين الإنس والجن وما يختار ، لم يختر إلا إياها وضرب مثلا لذلك : الجمعاء والجدعاء ، يعنى أن البهيمة تولد سوية الأطراف ، سليمة من الجدع ونحوه لولا الناس وتعرضهم إليها لبقيت كما وُلدت سليمة .

ذلك الدين القيم : أى ذو القيمة الكريمة ، لأنه لا ينجى من الشر والفساد ، ولا تكون سعادةولاصلاح فى الدنيا والأخرة إلا باتباع كتاب اللهوسنةرسوله صلى اللهعليهوسلم

الإيمان والإسـلام

عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ : على أن يُعْبَدَ اللهُ ، وَيُكفَرَ بما دُونه ، و إقام الصلاة ، و إيتاء الزكاةِ ، وحجِّ البيت ، وصوم رمضان » أخرجه مسلم .

قال أنسٌ رضى الله عنه « نُهينا فى القرآن أن نَسْأَلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شىء ، فكان يُعْجِبُنا أَنْ يَجِيءَ الرجلُ من أهل البادية العاقِلُ فيسألَهُ ونحن نسمعُ فجاء رجل من أهل البادية ، فقال : يامحمدُ ، أتانا رَسُولُكَ فزعم لنا أنك تزعمُ أن الله أرسلك ، قال : صَدَقَ ، قال : فمَن خلق السماء ؟ قال : الله . قال : فمن خلق الأرض ؟ قال : الله . قال : فمن نَصَبَ هذه الجبالَ وجعل فيها ماجَعَلَ ؟ قال : الله . قال : فبالذى خلق السماءَ وخلق الأرضَ ، ونصبَ هذه الجبال . آلله أرسلك ؟ قال : نَعَمْ ، قال : وزعم رسُولك أن علينا خمسَ صلواتٍ فى يومنا وليلتنا ؟ قال : صدق . قال : فبالذى أرسلك ، آلله أمركَ بهذا ؟ قال : نعم ، قال : وزعم رسولك أن علينا زكاةً فى أموالنا ؟ قال : صَدَقَ ، قال : فبالذى أرسلك . آلله أمركَ بهذا ؟ قال : نعم ، قال : وزعم رسولُكَ أن علينا صومَ شهر رمضان فى سَنَتنا ؟ قال : صدق ، قال : فبالذى أرسلك . آلله أمركَ بهذا ؟ قال : نعم ، قال : وزعم رسولك أن علينا حجَّ البيت من استطاع إليه سبيلاً ؟ قال : صدق . قال : فبالذى أرسلك . آلله أمركَ بهذا ؟ قال : نعم . قال : ثم ولى ، وقال : والذى بعثك بالحق لاأزيدُ عليهنَّ ، ولا أنقصُ منهنَّ ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لئن صدق ليدخلنَّ الجنة » أخرجه مسلم .

عن سفيان بن عبد الله الثقفى رضى الله عنه ـ قال : « قلتُ : يارسول الله ، قل لى فى الإسلام قولاً لا أَسأَلُ عنه أَحداً بعدك ، قال : قُلْ آمَنْتُ بالله ، ثم اسْتَقِمْ » أخرجه مسلم

عن أنس بن مالك رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثلاث مَنْ كُنَّ فيه وجَدَ بِهِنَّ طَعْمَ الإيمان : مَنْ كان اللهُ ورسولهُ أَحَبَّ إليه مما سواهُما ، مَنْ أَحَبَّ عبداً لا يُحبهُ إلا لله ، ومن يَكْرَهُ أن يعودَ فى الكفر ـ بعدَ أن أنقذهُ الله منه ـ كما يكره أن يلقى فى النار » أخرجه البخارى ومسلم .

عن عبد بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ـ أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « المسلمُ : مَنْ سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجِرُ مَنْ هجرَ مانهاهُ الله عنه » أخرجه البخارى .

المهاجرة عند العرب : أن ينتقل الإنسان من بلد أو حال يكرهها إلى أخرى يحبها ـ والمراد بها فى الشريعة : أن يفارق أهله ووطنه وعشيرته الذين يحولون بينه و بين مايحب الله ، ويخشى أن يعدوه بكفرهم ، وفسوقهم ، فينتقل عنهم إلى بلد وأهل يعينونه على الإيمان وطاعة الله ومرضاته .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما « أن رجُلاً سأل النبى صلى الله عليه وسلم : قال : أىُّ الاسلام خَيْر ؟ قال : تُطْعِمُ الطعام ، وتقرأ السلام على مَنْ عرفْتَ وَمَنْ لم تَعْرِفْ » أخرجه البخارى ومسلم .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَثَلَ الْمُؤْمِنِ كمثل خَامَةِ الزَّرْعِ : مِنْ حيثُ أَتَتْهَا الريح تُفَيِئُهَا ، فإذا اعتدلتْ تُلَقَّى بالبَلَاءِ » والفاجِرُ كالأَرَزَ صَمَّاء معتدلةً ، حتى يَقْصِمُهَا اللهُ إذا شاءَ » أخرجه البخارى .

« الخامة » من النبات الغضة الرطبة اللينة .

« تُفَيِئُهَا » أى تميلها كذا وكذا ، حتى ترجع من جانب إلى جانب .

« الأرزةُ » وهو الشجر الذى يعمر طويلا ، ويكثر وجوده فى جبال لبنان .

« الصماء » المكتنزة التى لا تخلخل فيها .

جمعها : محمد رشدى خليل

يافتية العرب

نفحة من الشاعرية الملهمة ، وجذوة من الإيمان الحق ، والحماس المشبوب وصرخة من أعماق القلب يرسلها الشاعر الشاب ، لعلها توقظ الشبيبة الإسلامية من سباتها العميق ، فيذكرون ماضياً تألق كالشمس ومجداً مازال هداية الحيران ، وواحة الضليل فى التيه ، وأمل الإنسانية المعذبة . والقصيدة من نظم تلميذنا النابغة عبد الله بن عبد العزيز بن إدريس الطالب بكلية العلوم الشرعية بالمعهد العلمى بالرياض ، والقصيدة وإن كانت فاتت مناسبتها ــ وهى تحية العام الهجرى ــ إلا أن مافيها من شعور صادق ، وشاعرية محلقة جعلنا نحرص على نشرها ، شاكرين له ولإخوانه ، محيين فيهم بهذه المناسبة النبوغ المشرق ، والذكاء الوقاد ، والإيمان الصادق العميق ؟

عبد الرحمن الوكيل

عام تبلج بالسنا الوقاد ... فكسا الضياء عوالم الأمجاد

من (تونس الخضرا) ومن جاراتها ... بلْه الجزيرة موطن الآساد

* * *

ياعام هل لك أن تبشر (يعرباً) ... بالنصر ، والإقبال ، والإسعاد؟

الذائدين عن الديار عداتها .. ... والثائرين لدرء كل فساد

والطالبين لدينهم وبلادهم ... حق السيادة رغم أنف العادى

ياعام حسبك أن تكون موحداً ... لصفوفنا فى صدّ كل مُعاد

ياعام حسبك أن تكون بلادنا ... فى عهدك الزاهى أعز بلاد

* * *

يا شرق فيك تبسم وتجهم ! ... ياليت شعرى مانصيب (الضاد) !؟

أترى بها الوعى الفتى قد احتسى ... ريق الحياة وحل كل فؤاد ؟

أم قد ترى أن الشعوب تتيه فى ... ليل الخمول .. وظلمة الإخلاد؟

بَلْهَ التساؤل فابتسامك فجرنا ... نحن العروبةَ .. بعد طول رقاد

قد آن أن نحمى الجفون من الكرى … فالنوم آذن سوقه بكساد
آن الأوان لأن نفتح أعيناً … من غفوة الجهل البغيض العادى
من غفوة قام العداة خلالها … فى أرضنا بالهدم والإفساد

* * *

إن اتحاد شعوبنا هو عصمة … (للشرق) من عنت أو استعباد
والشر كل الشر أن يجد العدا … فينا مغامز فرقة وتعادى
فا(لغرب) أنشب فى (العروبة) ظفره … لا مصلحاً ، لا نافعاً ، لاهادى !!
لم يأل جهداً فى امتصاص دمائها … باسم (الحماية) . . حيلة الأوغاد

* * *

ليس العجيب بأن نرى (مستعمراً) … حرباً لكل فضيلة ورشاد
أو أنه يسعى بكل جهوده … ضد النهوض بأمة و بلاد
فا(لذئب) لم يركض وما أنتج الفلا … طلب العلا . . لكنه للزاد !
إن العجيب هو اندفاع زعانف … ظلت تناصر حكمه وتنادى !!
ما ساءها ماجره . . لبلادها … من محنة وكوارث وعوادى !!!

* * *

يا أمة العرب الأباة تيقظوا … فالصبح أشرق من ضفاف (الوادى)
من (مصر) قائدة الشعوب ومركز الـ … ـعلماء ، والأجناد ، والقواد
واقضوا على إحَنِ الصدور فإنها … لأشد داء فتّ فى الأعضاد
داء توغل فى الصدور . . أما كفى … ماجرّت الأحقاد .. من أنكاد ؟!

* * *

يافتية العرب الكرام تزودوا … بالعلم إن العلم أنفع زاد
أنتم لأمة (يعرب) آمالها … وعتادها .. من قبل كل عتاد

* * *

ياعام حيى المسلمين . . جميعهم	فى كل صقع شاسع و بـلاد
ياعام حـيى شيوخنا وشبابنـا	أغـنى دعاة الحق والإرشـاد
وادع الجميـع لوحـدة تبنى لهم	صرحاً منيعاً . . طيـلة الآباد

ساعة وساعة

عن حنظلة بن الربيع الأسيدى رضى الله عنه ـ وكان من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لَقِينِى أبُو بَـكْرٍ . فقال : كَيْفَ أنت ياحنظلةُ ؟ قال : قلتُ : نافقَ حنظَلَةُ قال : سبحان اللهِ ! ماتقولَ ؟ قال : قلتُ : نـكون عند رسـول الله صلى الله عليه وسلم ، يذ كرُنا بالنار والجنة كأنّا رأى عَيْنٍ . فإذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عافَسْنَا الأزواج ، والأولاد ، والضيعات ، ونسينا كثيراً ، قال أبو بكر رضى الله عنه : فوالله إنَّا لنلْقى مثْلَ هذا ، فانطلقتُ أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت : نافقَ حنظلةُ يارسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماذاك ؟ قلتُ : يارسول الله نـكون عندك تُذ كِّرُنا بالنار والجنة ، كأنّا رَأى عَيْنٍ ، فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات ، ونسينا كثيراً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذى نفسى بيده لو تَدُومونَ على ما تـكونُونَ عندى ، وفى الذِّكْر ، لصافحتكم الملائـكةُ على فُرُشكم ، وفى طُرُقُـكم ، ولـكن ياحنظلةُ ساعةً وساعه ـ ثلاث مرات ـ »

أخرجه مسلم

المعافسة : المعالجة والممارسة والملاعبة والمخالطة .

ضيعة الرجل : ما يكون منه معاشه من صناعة أو نخل أو غلة أو غيرها :

النفاق : ضد الاخلاص ، وأراد به فى هذا الحديث : اننى فى الظاهر إذا كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم أخلصت ، و إذا انفردت عنه رغبت فى الدنيا ، وتركت ما كنت عليه ، فـكأنه نوع من الظاهر والباطن : وما كان يرضى أن يسامح به نفسه ، وكذلك كانت الصحابة رضى الله عنهم ، يؤاخذون : أنفسهم بأقل الأشياء .

القضـــاء والقـــدر

ألقى فضيلة الأستاذ الرئيس هذه الخطبة فى التاسع من شهر أكتوبر سنة ١٩٥٣ بمسجد الهدارة وقد اختزلها الأخ الأديب عبد الكريم حواس وها نحن ننشر مقتبسات منها :

الحمد لله الذى لو شاء لجعل الناس أمة واحدة ، ولكن يدخل من يشاء فى رحمته ، والظالمين ما لهم من ولى ولا نصير . والله هو الولى وهو يحيى الموتى وهو على كل شىء قدير . وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه إلى الله ، ذلكم الله ربى ، عليه توكلت وإليه أنيب ، له مقاليد السموات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ، إنه بكل شىء عليم .

آمنت بالله ربى وربكم ورب العالمين ، الذى يربينى ويربى جميع العالمين بصفة ربوبيته التى يقدر بها ربنا أن يجعل الناس جميعاً أمة واحدة ، على طبيعة واحدة ـ وعلى خلق واحد وعلى تفكير واحد ، وعلى نظام واحد فى الظاهر والباطن ، كما خلق الملائكة على خلقة واحدة وعلى طبيعة واحدة وعلى نظام واحد . فخلق الملائكة خلق كريم ، لايقبل أن يعمل الشر ، موجه إلى الخير . فلا يمكن أن يحيد عن الخير ، ولا يمكن أن يعصوا الله ما أمرهم . وكذلك ربنا خلق الأرض بما فيها من نبات وما فيها من مياه وحيوان وجبال على طبيعة واحدة وخلق واحد لا تستطيع الأرض أن تعصى الله فى أمرها الكونى ، ولا يقدر شىء مما فيها أن يحيد عن أمر الله الكونى . ثم خلق الإنسان على طبيعة مختلفة، وميز خلق الإنسان بأن جعل لكل واحد من بنى الإنسان إرادة خاصه وتفكير خاص ومشيئة خاصة يستطيع الإنسان بهذه الإرادة والمشيئة الخاصة والتفكير الخاص ،أن يفعل ما يشاء ولو كان فى معصية الله . ويستطيع أن يترك ما يشاء ولو كان فى مرضاة الله . فالإنسان يقدر أن يكفر ويشرك بالله ، والكفر أمقت شىء إلى الله ، والشرك أبغض شىء إلى الله . والإنسان يستطيع أن يفسق بكل أنواع الفسوق ، والله يكره الفسوق ، والله ربنا خلق الملائكة على طبيعة واحدة ، لو شاء ربنا لخلق الإنسان كذلك لا يستطيع أن يعصى الله ما أمره . ولكن

الله الحكيم اقتضت حكمته أن يخلق الانسان هذا الخلق ، ليدخل من يشاء فى رحمته بعمله ويدخل من يشاء فى عذاب السعير بعمله . فلا يدخل أحد الجنة إلا بعمله ، ولا يدخل إلى عذاب السعير إلا بعمله . وقد بين لك ربك أسباب الهدى والضلال . فلن ينزل لك حبلاً يجرك به إلى الهدى . ولا ينزل لك الملائكة تدفعك إلى صراطه المستقيم .

والله لا ينزل الشياطين تجرك من عنقك إلى طريق الضلال ، والله لم يمكن الشيطان ليدفعك رغم أنفك إلى طريق الضلال . بل أتاك الله تعالى من الطبع والعقل والتفكير ، والإرادة والمشيئة والاختيار ما به تختار الهدى فتسعد ، أو تختار الضلال فتشقى .

والله تعالى ماوكلك إلى نفسك ولاوكلك إلى عقلك ، ولاوكلك إلى إرادتك ومشيئتك المطلقة ، بل أرسل من عنده الرسل ، وأنزل عليهم الكتب وشرع على أيديهم الشرائع ، و بين لك طريق الهدى وطريق الضلال . وهذه آية من رحمة الله بالإنسان . ومن حكمته وعدله فى هذا الإنسان أنه أعطاه أسباب العلم الكونى ، ثم أعطاه أسباب العلم المنزل فأعطاه السمع والبصر والعقل ، فإذا أحسن الانتفاع بهذه الأسباب وعرف بها سنن الله التى لاتتبدل ولا تتغير . كان ذلك أكبر عون له على الاستقامة . والحياة الطيبة فى الدنيا والآخرة ، لكن الإنسان عمى عن هذا كله بإرادته . فأنت تتوجه بإرادتك المطلقة إلى طريق الكفر أو طريق الإيمان . إلى طريق الهدى أو طريق الضلال .. إلى طاعة الله ، أو إلى معصية الله . وتكذب .. إن المجتمع هو الذى أثر عليك . وتكذب . . إن ذلك كله له أثر فى قيادتك إلى الفساد والشر . وتكذب وتعلم فى نفسك أنك تكذب . فلولا أنك أحببت ، ولولا أنك اشتهيت ، ولولا أنك تلذذت .. لولا ذلك ما أطعت الجمهور ، ولا انقدت إلى الناس أبداً فإنك فى كثير من الأحوال تختار لنفسك أموراً يختلف فيها أبوك وصديقك ، و إذا سألت عن ذلك أجبت بأن هذه إرادتى وأنا أعرف بمصلحة نفسى .

فما فيه الناس من انهيار وفساد ومن فسوق وعصيان ، ومن كفر يشرك .. هو من عملهم هم ، ومن اختيار كل واحد منهم ما يشتهيه بنفسه لنفسه ، ودعواهم التى يعتذرون بها

عن ضلالتهم : إننا تابعون للجمهور !! هذه دعوة كاذبة مردودة عليهم ولا تنفعهم فى الدنيا ولا تغنى عنهم يوم القيامة فتيلا .

ومن حكمة الله ورحمته بك أن خلقك إنساناً مستقلا تفكر وحدك ، وتحب بنفسك وتكره بنفسك ، فتفكر بغير تفكير أبيك ، وتحب مايكره أبوك ، وتختار أنت مالايختار أبوك . ولا تختار إلا ما تحب وتشتهى أنت . ولكن فى الدين تدين بدين الآباء .. تقول الناس : نحن هكذا أبداً !! المشايخ العلماء !! وما ذلك إلا أنك هويت الكفر كما كفر الناس . وأحببت الشرك كما أحب الناس ، وهويت الفسق والفساد كما هوى الناس .

أيها الانسان . لم تكون جهنم ؟ ولماذا خلق الله النار قبل أن يخلقك ؟ ولماذا جعل الحياة الدنيا بلاء وامتحاناً . إنما كانت هذه الدنيا بلاء وامتحاناً لى ولك ، وقد أعطانى وأعطاك أسباب النجاح فى الامتحان وأسباب السقوط . فما السقوط أو النجاح إلا بأنفسنا ومجهودنا واختيارنا . مهما حاول الناس أن يلقوا التبعة على القضاء والقدر . وأن ينسبوا الظلم إلى الله والسوء إلى الله والفسوق والعصيان إلى الله فهم كاذبون .

أيها الناس : اختلفتم وذهبت ريحكم فى الهواء .. ذهبت لقمة سائغة للأعداء والله تعالى يقول (إن هذه أمتكم أمة واحدة وما اختلفتم فيه من شىء فردوه إلى الله) لا إلى الشيخ فلان ولا الشيخ فلان . والله هو الذى بيده أسباب سعادتك ، وأسباب حياتك الطيبة يعلم كل شىء ، لأنه خالق كل شىء .

وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه إلى الله ، فاسأل ربك وحده ، وارجع إلى ربك وحده فى كل شىء عليه توكلت وإليه أنيب ، فاطر السموات والأرض يدبر الكون ، ليس كمثله شىء وهو السميع البصير .

كل ما فى الوجود شىء ، وأنا شىء وأنت شىء ، وربنا ليس كمثله شىء ، وهو السميع البصير ، وهو خالق كل شىء . وأن كل شىء دبره ربى وربك ويعلم وحده سره ، ولا علم لنا به إلا بما يعلمنا الله سبحانه ، له تقاليد السموات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر بحكمته ورحمته إنه بكل شىء عليم . أعطانى ما يعلم أنه يصلحنى ولذلك يقول فى هذه السورة

نفسها بعد (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض ولـكن ينزل بقدر ما يشاء)

أسأل الله الكريم ، رب العرش العظيم أن يهدينى و إيا كم صراطه المستقيم وأن يديم علينا وعليكم هذا الاجتماع الـكريم وأن يجعلنى و إيا كم ممن ينتفع بهذا الاجتماع فى طاعة ر بنا ومرضاته أعنا يارب على ذلك ووفقنا إلى ذلك ، وأيقظ المسلمين جميعاً من غفلتهم ، وردهم جميعاً إلى صراطك المستقيم ، إلى هدى نبيك الـكريم عليه منك يارب أفضل الصلاة والسلام .

وصلى الله وسلم و بارك على نبيه محمد وعلى آله أجمعين .

الخطبة الثانية :

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركا فيه كما يحب ر بنا و يرضى . آمنت بالله وحده وكفرت بما اتخذ الناس من دونه من أولياء . وأشهد أنك الاله الذى تنبغى الالهية له وحده .

آمنت أن بيدك الخير كله إنك على كل شيء قدير . وأشهد أن عبدك ورسولك محمداً صلى الله عليه وسلم هو خير الخلق وخاتم رسلك وصفوة عبادك . أ كرمتنا وجعلتنا من أمته . اللهم أتم علينا هـذه الـكرامة ، واجعلنا يا رب من أتباع هذا الرسول علماً وعملاً . وعقيدة وخلقاً . وأنر يارب قلو بنا برسالة هذا الرسول الـكريم . صلى الله عليه وسلم ، و بارك عليه وعلى آله أجمعين .

أما بعد :

أيها المسلمون : عافانى الله و إيا كم من داء الجهل ، ليس داء الجسم بشيء مذ كور ، إنما الداء كل الداء.. داء الجهل بالله وسنن الله ، فحين آمن الناس بهذا ، كانوا خير أمة أخرجت للناس ، كان فيهم مرضى الأجسام ، وكان أ كثرهم جائع البطن . لا يجدون ما يسترون به أجسامهم ، ولا يجدون المال الـكثير ، ولـكنهم فتحوا الدنيا بهذا الشفاء ، وكانوا رحمة على أنفسهم وعلى الناس ، وكانوا سعداء بهذه العافية .

ونحن لا زلنا نشكو « فقراء جائعون مرضى ، جائعون !! » ألا إن النفوس هى الجائعة ، مرضى ألا و إن القلوب هى المريضة .

أيها الناس . افتحوا بصائركم ، فترى كم من الأموال تنفق فى الخمور والدخان ، وكم تنفق

نساؤنا على الزينة . ثم نصيح جائعين : أدركونا .. مرضى !! داوونا !! ما هذا ؟؟ هذا لأننا سلكنا سبل الشيطان . وتنكبنا شرائع الرحمن .. ذلك لأننا أعرضنا عن هدى الرحمن ، وجرينا وراء الشيطان .

يا حسرة علينا ، ان فيما يُرى ما يفتت القلب حزناً !! مئات الآلاف من الحجاج تجتمع على غير هدى . ثم تتفرق على غير هدى ، يجتمعون على غير فائدة ، ثم يتفرقون من غير فائدة .

يا أيها الناس استفيدوا من الحياة ، واستفيدوا من سنن الله ، واستيقظوا من هذه الغفلة . أيها الناس ارجعوا إلى هدى النبي الكريم ، وإلى هذا الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . ذلك هو الدواء ورب الناس للناس ، يا أيها الناس شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه ، الله يجتبي إليه من يشاء ويهدى إليه من ينيب .

فلذلك فادع واستقم كما أمرت ، ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لا عدل بينكم ، الله ربنا وربكم ، لنا أعمالنا ولكم أعمالكم ، لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير .

اللهم أنر بصائرنا بنور هذا الكتاب ، واجعل هذا الرسول لنا إماماً لا ندين إلا بما جاء به وحده ، واحشرنا تحت لوائه يا أرحم الراحمين ، اللهم احينا الحياة الطيبة المباركة التى تحبها لنا وترضاها . اللهم دمر على أعداء المسلمين فى كل بقعة وفى كل مكان ، اللهم دمر على المستعمر وطهر بلاد المسلمين من أولئك المجرمين .

اللهم اهدنا سبل السلام ، اللهم وفق الرئيس محمد نجيب وإخوانه ليعملوا فى سبيل جمع المسلمين على كلمة الله وخذ بقلوبهم ونواصيهم إلى سبل العزة والرشاد والسداد ، وحقق على أيديهم الخير الذى تحبه لعبادك .

وصل وسلم على نبينا محمد صفوة خلقك عليه منك أفضل صلاة وأزكى السلام ، واجعلنا من حزبه المفلحين فى الدنيا والآخرة .

باب الفتاوى

أسئلة وأجوبتها

س ١ – ماذا ترون فيما جاء بهذه الورقة المطبوعة المرسلة مع كتابى هذا ؟ أهو موافق للسنة فأعمل به أم مخالف فاجتنبه ؟ افتونا مأجورين .

حلمية الزيتون – القاهرة　　　　أميرالاى بخيت حسين أحمد

وهذا هو نص المطبوع :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله * والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله * المنزل عليه (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كبيراً) و بعد : فقد أمرنا أستاذنا الأكبر * وقدوتنا الأعظم * شيخنا (الحاج محمد أبو خليل) * ونجله وارث حاله أستاذنا الجليل * (الشيخ إبراهيم أبو خليل) * أن نذكر الله عز وجل الأسماء الآتية مع ملاحظة المعنى بقدر الطاقة * وأن تتلو كل اسم مائة ألف مرة * ولا يحسب العدد إلا ليلا * وقبل الشروع فى الذكر تقرأ الفاتحة لحضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وآله * ولسيدنا (على البيومى) * ولشيخنا (الحاج محمد أبو خلل) ولنجله أستاذنا (الشيخ إبراهيم أبو خليل) * ولجميع خلفائه وأولاده صلبا وعهداً * ثم لأستاذنا ونجله (الشيخ إبراهيم أبو خليل) * رضى الله عنهما * ونفعنا بهما *

الاسم	معناه	الاسم	معناه	الاسم	معناه
لا إله إلا الله	لامعبود بحق إلا الله	عزيز	لا نظير له	وهاب	كثير العطاء
الله	علم على الذات العلية	ودود	كثير الود لعباده	مهيمن	مطلع على افعال مخلوقاته
هو	حاضر لا يغيب	حق	ثابت لا يتغير	باسط	يبسط الرزق لمن يشاء من عباده
حى	دائم الحياة	قهار	يقهر ولا يقهر	الله الموفق والمعين وهو العلى الأعلى	
واحد	لا ثانى له	قيوم	قائم بأسباب مخلوقاته		

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه عدد حروف القرآن حرفاً حرفاً * وعدد كل حرف ألفاً ألفاً * وعدد صفوف الملائكة صفاً صفاً * وعدد كل صف ألفاً ألفاً * وعدد الرمال ذرة ذرة * وعدد كل ذرة ألف ألف مرة * عدد ما أحاط به علمك * وجرى به قلمك * ونفذ به حكمك * فى برك وبحرك * وسائر خلقك * عدد ما أحاط به علمك القديم من الواجب والجائز والمستحيل * اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم مثل ذلك .

(والصيغة الآتية تقرأ نهاراً على حسب الطاقة)

اللهم صل على سيدنا محمد عدد مافى علم الله . صلاة دائمة بدوام ملك الله ؟ تمت

ج : أما قراءة الفاتحة لحضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم أو لغيره فليس من سنته صلى الله عليه وسلم ولا من سنة خلفائه الراشدين عليهم الرضوان إذ لم يرد فى أى كتاب من كتب السنة أنه صلى الله عليه وسلم أو أحد خلفائه الراشدين أو أحد صحابته الكرام كان يقرأ الفاتحة لأحد من الناس سواء أكان حيا أم ميتا .

ولك أن تقرأ الفاتحة ماشئت تعبدا وحمداً لله تعالى وثناء عليه وتمجيداً لجلاله وتخصيصاً له بالعبادة والاستعانة وطلباً للهداية إلى الصراط المستقيم .

وأما شعار التوحيد وهو « لا إله إلا الله » فهو خير ذكر لأن النبى صلى الله عليه وسلم يقول : أفضل ماقلت أنا والنبيين من قبلى : لا إله إلا الله ، فكرر هذا الذكر ماشئت ولاحظ معناه ، ولا تقيد نفسك بعدد خاص لأن السنة لم تقيدك بعدد .

وأما كلمة « هو » فليست من أسماء الله الحسنى ولم يرد فى السنة مايفيد أن النبى صلى الله عليه وسلم أو أحد خلفائه أو أحد صحابته ذكر الله تعالى به .

وأما الأسماء السبعة التى وردت فى هذا المطبوع فهى من أسماء الله الحسنى ، وتلاوتها مفردة لاتعتبر ذكراً شرعا ، لأن الذكر يجب أن يكون بجمل تامة مما يعتبر فى لغة العرب

كلاما وأذكار الرسول الكريم ـ وفيه للمؤمنين أسوة حسنة ـ كثيرة تجدها فى كتب السنة وحسبك أن تتخذها لك ذكراً .

يقول عليه الصلاة والسلام : كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان فى الميزان . حبيبتان إلى الرحمن « : سبحان الله و بحمده سبحان ر بى العظيم »

وذلك مثال من أمثلة ذكره صلى الله علية وسلم ، وناهيك به .

أما الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فأفضل صيغة لها هى الصيغة التى تتلوها عقب التشهد فى الركعة الأخيرة من كل صلاة ، فقد علمها الرسول صلى الله عليه وسلم صحابته حين سألوه : قائلين : كيف نصلى عليك . فقال : قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم . . . إلى قوله : حميد مجيد ثم اجعلوها فى صلاتكم .

والله تعالى يحب معالى الأمور و يكره سفسافها ، ومعالى الأمور ومنها العبادات مايرشدنا إليه الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم . وسفسافها ما يضعه الناس من تلقاء أنفسهم .

ولا تنس قول الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود عليه الرضوان : اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم . وقوله رضى الله عنه حين رأى رجلاً يقول لجماعة التفوا حوله : سبحوا مائة ، كبروا مائة . احسبوا سيئاتكم ، فإن الله لا تضيع عنده الحسنات .

ومن الخير أن تنظروا : كم تستغرق من الزمن تلاوة هذه الأسماء المفردة تلك الآلاف المؤلفة من المرات ثم تنفقوا هذا الزمن فى تلاوة القرآن ، فإنه ذكر وعلم وحكمة وفقه وخلق كريم ، وأدب سام وسياسة منزلية واقتصادية ، ومدنية وحربية واجتماعية ودولية ، وأسعد أوقاتك ما تنفقها فى تلاوة القرآن .

والله يتولانا و إياكم بتوفيقه وعونه .

* * *

س ٢ ـ ماحكم المسح على الجورب بين والخفين والنعلين وما ماثلها ؟ وهل هناك شروط يجب توافرها أو صفات خاصة ؟ نرجو بياناً شافياً .

س ٣ ـ هل هناك نوع من السحر فيما عدا التخييل بالمعنى المتعارف عليه عندالعامة بمعنى

تسخير بعض قوى الشر الخفية من شياطين الجن فى نفع أو خير يصيب بنى الإنسان ؟ وهل مايصدر من فقراء الهنود من ظواهر تعد خرقاً للسنن الطبيعية وخروجاً على نواميس الكون يعتبر من السحر ؟ أفتونا مأجورين .

محمود سيد حسيب
درب الجماميز القاهرة

ج ٢ ـ المسح على كل مالبس فى الرجلين مما يحل لبسه مما يبلغ فوق الكعبين سنة . سواء أكانا خفين من جلود ، أم لبد أم جوربين من صوف أو قطن أو كتان أو وبر أو شعر وسواء أكان عليهما جلد أم لم يكن .

وكل ماذكر إذا لبس على طهارة جاز المسح عليه للمقيم يوماً وليلة ، وللمسافر ثلاثة أيام بلياليهن ـ ثم لايحل له المسح .

فإذا انقضى الوعد المحدود لمن وقت له صلى بذلك المسح مالم تنتقض طهارته ، فإذا انتقضت لم يحل له أن يمسح . لكن يخلع ماعلى رجليه ، ويتوضأ ولا بد . فإن أصابه مايوجب الغسل خلعها ولا بد ثم مسح كما ذكرنا ، وهكذا أبداً كما وصفنا .

روى مسلم من حديث المغيرة بن شعبة : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . فذكر وضوءه ثم قال : ثم أهويت لأنزع الخفين فقال : دعهما فإنى أدخلتها طاهرتين .

وعن على رضى الله عنه : كان يأمرنا أن يمسح المقيم يوماً وليلة والمسافر ثلاثا .

واشتراط التجليد فى الجوربين لم يأت به قرآن ولا سنة والمنع من المسح على الجوربين خطأ لأنه خلاف السنة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فإن كان فى الخفين أو فيما لبس على الرجلين خرق صغير أو كبير طولا أو عرضاً فظهر منه شىء من القدم ، أقل القدم أو أكثرها فكل ذلك سواء . والمسح على كل ذلك جائز ما دام يتعلق بالرجلين منها شىء . والله أعلم[1] .

* * *

ج ـ ٣ : السحر حيل والاعيب وأمور خفية تستخدم فيها آلات خاصة ، ويستعان

(١) أنظر المحلى لابن حزم .

بيعض الخواص الطبيعية والقوانين العلمية لقوانين الطبيعة والكيميا والميكانيكا وغيرها حتى يخيل إلى من ينظر إليها إنها حقيقة ، ولا حقيقة لها . تعالى فى شأن سحرة فرعون : « فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى » أى أنها لم تكن تسعى فى الحقيقة ولكن كان يخيل إلى الناظر أنها تسعى بالأمور الخفية التى عالجوها بها .

أرأيت الساحر (الحاوى) الذى يعرض شعوذته فى دور السينما أو التمثيل أو المقاهى أو الميادين ؟ .

إن كنت رأيته ـ ويقينى أنك فعلت ـ فاعلم أن ما يأتيه هى السحر ، وأن السحر ليس شيئاً آخر غير هذا الذى يأتيه هذا المشعوذ .

والخيالة (السينما) والمذياع (الراديو) وناقل الصور (التليفزيون) ومكبر الصوت (الميكروفون) تعد من السحر عند من يجهل أسبابها الخفية . ومن رآها لأول مرة ولم يكن له بها عهد ، ولم يكن قد سمع بها لم يقل إلا إنها سحر .

وأعمال فقراء الهنود من هذا القبيل بيد أنها تعتمد على تدريب طويل قد يربو على خمس عشرة سنة ، تدريب على تقوية الإرادة والإيحاء الذتى ، وفى وسع كل إنسان أن يتعلم هذا النوع من السحر إذا منح قسطاً من الصبر والمثابرة .

* * *

وهناك ضرب من السحر هو الذى يعبر عنه بالنفوذ الذاتى أو الشخصية الإيحائية ، وهو ما يتمتع به بعض الأفراد من قوة الشخصية ، والقدرة على التأثير فى غيرهم حتى يخضعوه لإرادتهم ، ويحملوه على تنفيذ مايريدون .

وليس ذلك بكتابة طلاسم ولا تعليق تمائم ، ولا تلاوة تعاويذ ورقى . وإنما هو منحة يهبها الله من يشاء .

وليس هذا النوع محرماً كالأول الذى حرمه الله وجعله من السبع الموبقات إذ يختلط أمره على الجهال والبسطاء ويلتبس عليهم بمعجزات الأنبياء .

* * *

ولا يسبقن إلى وهمك أن إنساناً من الناس كائناً من كان يستطيع بأنه وسيلة أن يسخر الجن فى خدمته أو فى تسليطهم على الناس لينالوهم بالأذى أو ليجلبوا لهم المنافع . فذلك لم يتح ، ولن يتاح لأحد بعد سليمان عليه السلام. ولقد كان ذلك بتسخير الله تعالى ، ولم يكن بعمله ، ولا بقدرته الخاصة ، ولا بإحراق بخور ، ولا تلاوة « قسم » قال تعالى : « قال : رب اغفرلى وهب لى ملكا لاينبغى لأحد من بعدى إنك أنت الوهاب . فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين فى الأصفاد » وقال تعالى : « ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه » وقال تعالى : « ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملاً دون ذلك . وكنا لهم حافظين » .

* * *

هـذا ومن الخير أن يتنبه المسلمون حتى لايقعوا فى حبائل الدجالين والمشعوذين الذين توافينا الصحف كل يوم بأخبار اقتناصهم لفرائسهم من الغافلين والجاهلين ، وهتك أعراضهم وسلب أموالهم ، وهم مستسلمون .

أبو الوفاء محمد درويش

حاشية : سننشر الرد على أسئلة السادة السائلين تباعاً على حسب ترتيب ورودها بقدر ماتتسع له صفحات المجلة .

إلى السـادة مشتركى مجلة الهدى النبوى

رجاء اتباع ما يأتى :

١ ـ ترسل ذممات المجلة ، وقيمة تجديد الاشتراك من شيكات أو حوالات باسم السيد سليمان محمد حسونه أمين صندوق الجماعة .

٢ ـ جميع المراسلات فيما سوى ذلك من مقالات أو فتاوى للنشر أو إعلانات أو تغيير عناوين أو شكاوى أو غير ذلك ـ ترسل باسم السيد محمد رشدى خليل مدير إدارة مجلة الهدى النبوى .

٣ ـ على كل من يصله عدده شهرياً بانتظام أن يخطر الإدارة بذلك حتى يتسنى له معرفة أسباب تأخير الأعداد أو فقدها ؟

الإدارة

المعهد العلمى بالرياض (١)

معهد أسس على التقوى من أول يوم ، فكان للتوحيد الخالص مناراً هادياً ، وللدين الحق معيناً صافياً ، وللعلم الصحيح ـ روضا جنى الثمر ، رفاف الزهر ، وللحقيقة المشرقة قدساً طهوراً كأنما تسرى فى نسماته تسابيح الملائكة . يفيء إلى ظلاله الوريفة شباب العالم الإسلامى من كل قطر قصى ، فينهلون من مشارعه العِذاب الزواخر رِىَّ القلب والروح والفكر ، وتستقر بهم الحياة هنالك ميسورة الرزق خافضة العيش ، ريانة البشائر ، مغدقة الآمال . وردية الأحلام . دون أن تصرفهم عن الجادة صوارف من لهو ، أو تميل بهم عن السنن مفاتن الحياة ، فما ثمّ إلا جِدٌّ صريح يتوقد بالعزيمة الصابرة ، واستقامة نبيلة ترف بالخير المحض ، فمساء يعطر المحراب بالخشوع الرَّضِىّ ، وصباح يوقظه الدعاء المبشر بالصلاة ، ونهار يسلك سبيل الكفاح الحق ، وحياة يأخذ الدين بأعنتها ، ويسلك بها صراطه المستقيم ، دون أن يشغلهم الكد فى سبيل مطالب العيش ، فهى مكفولة لهم بفضل الله ، ثم بما أجراه الله من الخير على يد الإمام الراحل العظيم الملك عبد العزيز (٢) ومن بعده شبله المظفر فخر العرب والمسلمين الملك سعود .

أنشىء هذا المعهد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة وألف من الهجرة ، وقد تفضل جلالة الملك سعود ـ وكان حينذاك ولياً للعهد ـ بافتتاحه فى حفل كريم مهيب ، تسوده روح إسلامية عالية مشرقة . وكان من دلائل توفيق الله سبحانه أن أسندت رئاسة المعهد إلى حضرة صاحب الفضيلة العلامة الكبير الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتى المملكة العربية السعودية الأكبر ، فللشيخ الجليل ـ فوق إيمانه القوى ، وعلمه الغزير ـ فكر ثاقب ، وبصر نافذ وحكمة ملهمة وسداد فى الأمور يحدوه التوفيق . وتسام بالكرامة إلى سنام الذروة العليا . أما إدارة المعهد فأسندت إلى شقيقه فضيلة الشيخ الكبير عبداللطيف .

---

(١) أجلت كتابة هذا المقال عن عمد حتى نأمن من الظن أنه مشوب بهوى خاص ، أو غاية لانقصدها ، وها نحن ننشره بعد أن وثقنا كل الثقة من استقرار المقام بنا فى مصر ، فإلى هذا المعهد الكريم الذى سعدنا بالتدريس فيه عاماً ، هذه التحية المشوقة نرسلها عبر الصحراء والدأماء على صفحات مجلتنا الحبيبة « الهدى النبوى » (٢) يتناول الطالب فى كل شهر نيفاً وثلاثين جنيهاً مصرياً ، أى مايساوى مرتب الدرجة الرابعة

فكان لأساتذة المعهد أباً كريماً ، وأخاً رحيما ، لايستبد فيهم بهوى ، ولا يشعرهم بأنه عليهم رقيب ، ثقة منه فيهم أنهم يجعلون الله وحده عليهم رقيبا ، وترك الأمر شورى بينهم و بينه . أما هو لبنيه الطلاب فأُبُوَّةٌ سابغة العطف والإشفاق ، وتأديب كريم النصح ومتوجيه .

وقد اختير للتدريس فى هـذا المعهد نخبة صالحة كريمة من مشايخ نجد الأجلاء وشبابه الناهض من المشهود لهم بالكفاية والدراية التامة بعلوم الدين . وصفوة مختارة من أساتذة الأزهر ووزارة المعارف من ذوى الإجازات العلمية العليا ، ومن بعض أساتذة الأقطار العربية . وقد أناف عدد مدرسيه على الستين .

والدراسة فيه ثلاث مراحل . المرحلة التمهيدية ، ومدة الدراسة فيها عامان ، و يقبل فى هـذه المرحلة من يجتاز من الطلاب اختباراً تعقده لهم إدارة المعهد فى الفقه واللغة العربية والرياضة . والمرحلة الثانوية ، ومدة الدراسة فيها أربع سنوات . والمرحلة الأخيرة ، وقد سميت بكلية العلوم الشرعية ، وقد بدأت فيها الدراسة فى هذه السنة .

ويدرس الطلبة فى المعهد العلوم الشرعية ، من توحيد وفقه وتفسير وحديث وأصول وعلوم العربية وآدابها ، والتاريخ الإسلامى ، والتقويم والرياضة .

تبدأ الدراسة فى الصباح المبكر من كل يوم ، وتنتهى قبيل الظهر[١] بعد ست حصص وقد أربى عدد طلاب المعهد على السبعمائة .

ومما يجب أن نشيد به ذلك الأدب الكريم الذى يمتاز به أولئك الطلاب الأمجاد ، إذ يرون فى الأستاذ أباً كريماً لهم يجلونه و يحترمونه ، و ينصتون إليه فى شوق ورغبة مشغوفة بتحصيل العلم ، فلا يحتاج المدرس بعد ذلك أبداً إلى تنبيه واحد منهم إلى شىء من واجبه ، كما أنهم يمتازون بالذكاء النادر والقريحة الوقادة ، والحرص البالغ على الدرس ، واليقظة البصيرة . أذكر مرة أنى أعطيتهم واجباً فى قواعد اللغة لحل تمارينه من الكتاب المقرر ، وكان فى توكيد الفعل المضارع ، وكان فى الكتاب صيغ إيمان شركية مثل : وحق الوطن

(١) الحكمة فى هذا تمكين الطلاب من صلاة الظهر فى المساجد ، وقد اقترح إقامة صلاة الظهر فى المعهد على أن تنقل بعض الحصص إلى مابعد الظهر ، ولكن رفض هـذا الاقتراح حتى لايعتاد الطلاب هجر الجماعة فى المساجد ، وبهذه الروح الحريصة على إقامة شعائر الله يلقى المعهد رعاية الله .

لأفعلن كذا ، وذمتى لأفعلن كذا من أمثال هذه الأيمان التى غافل الشيطان كاتبها فأجراها على قلمه فى الكتاب ، وحين أخذت بكراساتهم و بكتبهم أشهد ماصنعوا ، وجدتهم جميعاً قد حولوا صيغ هذه الأيمان إلى مايرضى الله . ومثل ورب الكعبة ، والذى نفسى بيده ، وفاطر السموات والأرض . فابتسمت سعيداً ، ثم ساءلتهم — لتزداد فرحتى الروحية — لم صنعوا هكذا ؟ فأجابوا بلهجتهم الحبيبة البريئة : كيف مايَعْرَف ياشيخ ؟! ــ طال عمرك ــ هذا والعياذ بالله شرك !! وشاع السرور الكريم فى نفسى حتى غمر كل ماحولى .

وللمعهد مكتبتان كبيرتان ، إحداهما أنشأتها إدارة المعهد ، والأخرى أنشأها الطلاب من مالهم الخاص . وكلتاهما تحوى نفائس وذخائر من الكتب فى كل فن .

ودار المعهد كبيرة فخمة تحوى حجرات كثيرة ، وفى كل حجرة سبورة وعدد كبير من القماطر يجلس إليها الطلاب [١] .

وقد أعد المعهد لطلابه منتدى أدبياً يجتمع فيه الطلبة ليلة الجمعة من كل أسبوع و يلقون فيه ماتجود به قرائحهم من شعر ونثر وغيرهما ، مما يهدف إلى تقويم الحياة الدينية والاجتماعية والوحدة الإسلامية بين العالم الإسلامى . و يدعى إلى هذا المنتدى الأدبى رجال الدين والعلم والأدب وغيرهم من رجالات الرياض ، ليشهدوا ثمرة هذا الجهد المبذول الكريم . والحق أن هذا المعهد يعتبر عصبة أمم إسلامية ، ففيه من كل قطر إسلامى طلبة ، حتى مصر يوجد فيه منها طلاب . و يوجد وراء هذه الحركة الدائبة الساعية الملحة أخونا المحقق الأديب الكبير الشيخ حمد الجاسر ، وصفوة ممتازة من العاملين فى إدارة المعهد .

هذه كلمة عجلى ، نرسلها على صفحات « الهدى النبوى » ذكرى وتحية . ولعلنا بها نبلغ أداء بعض ماعلينا من دين أدبى كريم لهذا المعهد ، وتنفيس بعض مايعتلج فينا من شوق . سائلين الله أن يرعى هذا المعهد برعايته ، حتى يقيم بفضل الله — هو ودور العلم الكثيرة المنتشرة فى ربوع المملكة العربية السعودية — عماد العلم الصحيح النافع . وإن شقيقتنا المملكة العربية السعودية لبالغة بفضل الله ، ثم بما يبذله مليكها الجليل ماتصبو إليه من آمال ، وما تحبه لها مصر والأقطار الإسلامية جمعاء . (عبد الرحمن الوكيل)

---

(١) نصصت على هذا جواباً لمن سألنى من إخوانى المصريين ، ودفعاً لوهم من توهم أنهم يجلسون هناك على الحصير !!

الصيغة الشرعية للأذان

كيفية الأذان وصفته

روى الإمام أحمد ـ فى مسنده ـ وأبو داود ، الأذان بصيغة « الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، حى على الصلاة ، حى على الصلاة ، حى على الفلاح ، حى على الفلاح ، الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله » .

وهذ العدد المعين لكلمات الأذان ، صريح فى أنه لا يحل شرعاً الزيادة عليها . فإنه عبادة ، والعبادة يوقف فيها على ماورد ، ولا يصح أن يزاد « سيدنا » فى شهادة أن محمداً رسول الله ، ولا يصح زيادة الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم بعد الأذان، ولا غير ذلك من الألفاظ المحدثة المبتدعة ، التى أوقع الناس فيها جهلهم وعدم تقديرهم واحترامهم لهدى رسول الله وهدى أصحابه ، والذى زاد الصلاة والسلام هو السلطان صلاح الدين، جعلها مكان ما كان يقوله الفاطميون الروافض الخبثاء من السب واللعن للصحابة رضى الله عنهم .

وكفى استهزاء بديننا ، هل تريدون أن يؤدى الأذان بألحان فيها غناء وميوعة ؟

إن الأذان عبادة تؤدى على النحو الذى كانت تؤدى به فى عهد الرسول! من غير زيادة ولا غناء . وقد روى البخارى تعليقاً أن مؤذناً أذن فطرّب ، فقال له عمر بن عبد العزيز «أذن أذاناً» قال الحافظ : خاف عليه من التطريب الخروج من الخشوع . فتحسين الصوت بالأنغام فى الأذان أو قراءة القرآن الكريم ، شر أنواع التهاون بالعبادة وبتلاوة كتاب الله فهذه الأنغام الشيطانية تفسد التلاوة وتباعد بين النفس و بين التدبر فى معانى كلام الله .

إن الصيغة الشرعية للأذان ، تشعر المؤمن بعظمة الله وقدسيته ، حيا الله الأستاذ الباقورى ، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقه إلى كل مايقيم بناء التوحيد الخالص .

مايقـــال عند سماع الأذان :

عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر ، فقال أحدكم : الله أكبر الله أكبر ، ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، ثم قال : أشهد أن محمداً رسول الله ، قال : أشهد أن محمداً رسول الله ، ثم قال : حى على الصلاة ، قال : لاحول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال : حى على الفلاح ، قال : لاحول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال : الله أكبر الله أكبر ، قال : الله أكبر الله أكبر ، ثم قال : لا إله إلا الله قال : لا إله إلا الله ، من قلبه دخل الجنة » رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إذا سمعتم المؤذن يؤذن ، فقولوا مثل مايقول ، ثم صلوا علىَّ ، فإنه من صلى علىَّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله لى الوسيلة فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله أرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل الله لى الوسيلة حلَّتْ عليه شفاعتى » رواه مسلم .

وعن جابر بن عبد الله : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة ، والصلاة القائمة ، آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذى وعدته ، حلت عليه شفاعتى يوم القيامة » رواه البخارى .

جمعها : محمد رشدى خليل

الأمل والأجل

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال « خطَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خطًّا ، وقال : هذا الإنسانُ : وخطَّ إلى جانبه خطًّا ، وقال : هذا أجَلُهُ ، وخطَّ آخر بعيداً منه ، فقال : هذا الأملُ ، فبينما هو كذلك ، إذ جاءهُ الأقربُ » رواه البخارى .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال « أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنْكبى ، فقال : كُنْ فى الدنيا كأنَّكَ غريبٌ ، أو عابرُ سبيل » .

وكان ابن عمر يقول « إذا أمسيتَ فلا تنتظر الصباحَ ، و إذا أصبحتَ فلا تنتظر المساء ، وخُذْ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك » رواه البخارى

الحق والبـــــــاطل

«أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها . فاحتمل السيل زبدا رابيا، ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله . كذلك يضرب الله الحق والباطل . فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث فى الأرض كذلك يضرب الله الأمثال » قرآن كريم

الحق هو الأمر الثابت ؛ والصرح الشامخ ؛ والبنيان المتين الذى لاتنال منه الرياح الهوج . ولاتؤثر فيه الأنواء والأعاصير . والعاقبة لمن اتبعه ، والنصر لمن تمسك به . والفوز والفلاح لمن سلك سبيله . وهل الحق إلا رسالة الرسل وما أنزل الله من كتب (لقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم) (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين) فالحق يحقه الله و يرفعه ولو تصدى له كل جبار عنيد (و يحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون)

وقد سمى الله نفسه بالحق لأن أسماءه حق ، وصفاته حق ، ووعده حق ، ووعيده حق؛ وكل ماخلق حق . ولأنه الخالق والرازق . والعالم بالكون وشئونه ؛ والمحيط بأسراره ودقائقه (قل من يرزقكم من السماء والأرض ؟ أم من يملك السمع والأبصار ؟ ومن يخرج الحى من الميت و يخرج الميت من الحى ، ومن يدبر الأمر ؟ فسيقولون الله . فقل : أفلا تتقون ؟ فذلكم الله ربكم فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون ؟) .

والباطل : هو الأمر الزائل المضمحل الفاشل . فهو كمثل العنكبوت اتخذت بيتا و إن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون . بناؤه منهار فلا ثبات له ولا قرار . الهزيمة لمن اتبعه ؛ والخزى والخذلان لمن أوى إليه . وهل الباطل إلا أصنام تعبد ، وأنصاب ترفع ؛ وأوثان تطاف بها ؛ وأموات يدعون من دون الله لرفع الخطوب وكشف الكروب ؟ (ذلك بأن الله هو الحق وأن مايدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلى الكبير) فالباطل

يذهبه الله و يمحقه ولو أيدته جيوش الظلم والطغيان (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا) .

فى تاريخ النبوة صراع بين الحق والباطل ، نتمثله فى دعوة نوح لقومه و إعراضهم عنه ونصيحته لابنه وتنكبه لنصحه . ثم فى رسالة إبراهيم لأبيه وقومه . وتحدى موسى لفرعون وشيعته ، ومجىء عيسى برسالة الحب والسلام فى وقت عمت العالم فيه الشحناء والبغضاء . فماذا كانت عاقبة هؤلاء جميعا ؟ نجى نوح ومن اتبعه ، وغرق ابنه وقومه ، وانتصر إبراهيم ونجى من كيد الكائدين ، وغرق فرعون ، وظفر موسى ، ورفع الله إليه عيسى هكذا يحق الله الحق فينصره ، و يبطل الباطل فيخذله و يقهره .

وحين خرج محمد صلى الله عليه وسلم وصاحبه الصديق رضى الله عنه متسر بلين بظلام مكة خائفين يترقبان لم يبتغيا من وراء تلك الرحلة المستترة الراجفة : المحاطة بالخوف والقلق سوى نصرة الحق و إعلاء شأنه ، وهزيمة الباطل و إزالته ، وقد كان . إذ أعقب هذه الهجرة فوز ونصر ، وغلبة وظفر وتحقق قوله تعالى (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) ، (ونريد أن نمن على الذين استضعفوافى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين . ونمكن لهم فى الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون)

أليست هذه الهجرة معركة من المعارك الشهيرة بين جيوش الحق والباطل ، نستنتج منها أن الباطل مهما بدا منتصرا ، ومهما ظهر ظافرا ؛ فإن سيف الحق باتره . وأن الدائرة ستدور عليه إن عاجلا و إن آجلا . كزبد الماء يبدو طافيا ثم يزداد طفوه و يزداد ، ثم لايلبث أن ينقشع و يزول أمام أهون العواصف وأضعف الأعاصير (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث فى الأرض) .

عبد السلام رزق عبد الوهاب
طالب بالأزهر

أحسن ما قرأت

مائدة القرآن الكريم

« قد جاءكم بصائر من ربكم . فمن أبصر فلنفسه .
ومن عمى فعليها ، وما أنا عليكم بحفيظ »

إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ، وشفاء ورحمة للؤمنين ، تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله : إنهم يعرفون حاجة قلوبهم وفقرها إلى غذاء القرآن وإلى نور هدايته . فهم لذلك يتلون القرآن ، ويقبلون على مائدة القرآن الكريم . التى مدها لهم ربهم ليغذوا قلوبهم منها ، ويحيوا أرواحهم بها ليحيوا الحياة الطيبة . فيجدون السبيل إليها ميسراً بما أعطاهم الله من الأسباب التى عرفوها فى غذاء أجسامهم ، فاستعملوها فى كل أوقات حاجة أجسامهم إلى الطعام والشراب واللباس وغيرها فسهلت عليهم وسهل وصولهم بها إلى حاجتهم لكن أكثر الناس انسلخ من آيات ربه الكونية فاتبعهم الشيطان فكانوا من الغاوين ، وأهملوا الإنسانية السميعة البصيرة العاقلة عن ربها المعدة للتفكر والتأمل لآياته الكونية والتدبر لآياته القرآنية ، وطال عليهم الأمد فى الاهمال فقست قلوبهم ، ففسق أكثرهم وخرج عن سنن الله وآياته وحكمته فيهم ، فأراهم الشيطان أن غذاء القلوب من الكتاب والسنة ذهب بعيدا عنهم فوق قمم جبل لا يمكن الوصول إليه ، إلا بتكبد مشاق ، واقتحام عقبات لا يقدر على اقتحامها إلا خاصة الخاصة ، ممن يتخصصون لذلك ، وينقطعون له ، ليكون لهم حرفة وصناعة يعيشون منها ، فحملتهم هذه الأوهام على أن يمشوا فى دينهم على غير علم ولا هدى ، زاعمين أن التقليد الأعمى ، وتلك الألفاظ التى يلقنونها بغير فهم ، وتلك الحركات الآلية فيما يسمونه عبادة ـ بدون أن يفقهوا لها معنى ، ومن غير أن تتصل بقلوبهم ولا أرواحهم ولا أخلاقهم ولا أعمالهم أى اتصال ـ تنفعهم وتغنيهم

وتجعلهم المسلمين المفلحين ، مع أنهم يرون فى كل شئون حياتهم ماينادى بأنهم على نقيض مازعموا لأنفسهم ، وأن الفرق بينهم و بين المسلمين الأولين الذين كانوا يفقهون و يعقلون عن الله ، و يعلمون و يعملون بفهمهم وفقههم دين الله ، و يمشون على صراط الله المستقيم على بصيرة من أمرهم ، الفرق بين مسلمى زمننا و بين هؤلاء السلف الأولين بعيد شاسع جدا .

ومع رؤيتهم هذا الفرق واعترافهم به يحاولون أن يعرفوا السبب ليتبينوا الداء . ليعملوا على تخليص أنفسهم من القيود التى وقفت بهم حيث هم من التأخر ، وليلحقوا بالمسلمين الأولين ، إذن لوجدوا ذلك والله سهلا يسيراً ، لا يكلفهم مشقة ولا عناء . ماهو إلا أن يرجعوا عرباً فى لسانهم ، عرباً فى عقلهم ، عرباً فى تفكيرهم ؛ عرباً فى أخلاقهم وآدابهم ، عرباً صرحاء على الفطرة السليمة فى كل شئونهم . فإذا فعلوا ذلك صادقين عادت عقولهم تفهم القرآن سهلا يسيراً ، كما يسره الله ، يأخذون منه الغذاء والشفاء والعافية والرحمة التى جعلها لهم فيه ربهم ، ومن أجلها أنزله للناس كافة .

كتاب الصـــلاة

الكتاب الذى يُمكّنك من تحطيم التقليد

ويرشدك إلى هدى الرسول الأمين

جامعه وناشره : محمد رشدى خليل

إعلان هام

إلى السادة مشتركى مجلة الهدى النبوى

إلى السادة متعهدى مجلة الهدى النبوى

إلى السادة رؤساء فروع الجماعة

السلام عليكم ورحمة الله و بركاته و بعد :

فإن وزارة الشئون الاجتماعية طلبت منا سرعة تحصيل الذمامات الباقية طرفكم بأقرب فرصة ممكنة .

نرجو التفضل بتسديد المبالغ الباقية طرفكم ولنا أمل كبير فى إجابة ملتمسنا هذا وأن تساعدوننا فى سداد المبلغ حتى لانضطر آسفين إلى وقف إرسال المجلة بعد هذا العدد .

الإدارة

العدد ٨
المجلد ١٨

شعبان
سنة ١٣٧٣

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدي النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي

مدير الإدارة
محمد رشدي خليل

٢٠ مليما

مطبعة السنة المحمدية
ت ٧٩٠١٧

الفهرس



المجلد ١٨ شعبان سنة ١٣٧٣ العدد ٨

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره :

(١٦٦ : ٧٧ ، ٧٨ ولله غيب السموات والأرض . وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب . إن الله على كل شيء قدير . والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً ، وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) .

« الغيب » ضد الشاهد . والشاهد ، والشهادة : ما يمكن للإنسان بطبيعته وفطرته أن يدركه بحاسة من حواسه المجردة ، أو بواسطة إمدادها بأسباب كالمنظار للعين ، والسماعة للأذن ، ونحو ذلك مما عَلَّمَ الله الإنسان أن يستعين به على إمداد حواسه . و « الغيب » هو كل ما لا يمكن للإنسان بطبيعته وفطرته البشرية أن يدركه بحاسة من حواسه المجردة ، ولا بأى واسطة ، إلا بإخبار الله ورسوله بواسطة الوحى فقط .

و « غيب السموات » ماغيبه الله فيها عنا ـ برحمته وحكمته ـ من عوالم الكواكب والملائكة ، وما فى خزائنه من علوم الخلق فى آجالهم وأرزاقهم ، وحوادثهم وما يبتلون به

من المحن والآفات ، والأمراض والحروب ، ومايهديهم من الرسالات والشرائع والـكتب ، والنصر والهزيمة ، والفلاح والخسران (٢١:١٥ و إن من شيء إلا عندنا خزائنه ، وما ننزله إلابقدر معلوم) وأجلُّ غيب السموات : ماحجبه الله عنا ، من حقيقة ذاته العلية وكنه أسمائه وصفاته (٥ : ١١٥ تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك) وكيف تصريفه وتدبيره سبحانه بأسمائه لأمر السموات والأرض ، وعلم ما بعد الموت وشأن الأرواح ، وكيف ينعم المؤمن ويثيبه فى قبره ، وكيف يعذب الفاجر والفاسق وشئون القيامة ووقتها ، وحسـابها وجزائها (٣١ : ٣٤ إن الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث : ويعلم مافى الأرحام ، وما تدرى نفس ماذا تـكسب غداً ، وما تدرى نفس بأى أرض تموت ، إن الله عليم خبير) .

و « غيب الأرض » ماغيبه الله عنا ـ برحمته وحكمته ـ مما تُـكِنُّ الصدور ، وتجن الأصلاب والترائب والأرحام ، ومما تنطوى عليه الأرض مما بث وخزن فيها من مواد وأشياء ، وخبأ فى الجبال ، والصخور والبحار ، وما جعل فيها من صحارى ووهاد ومياه ومعادن ورمال ، وحشرات ، ودواب ، وهوام ، وعلى العموم من كل أسباب للحياة والبقاء ، وأسباب للأمراض والشفاء ، وأسباب للسعادة والشقاء ، وأسباب للموت والفناء (٥٩:٦ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ، ويعلم مافى البر والبحر ، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ، ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين) . (٣٥ : ٣٨ إن الله عالم غيب السموات والأرض ، إنه عليم بذات الصدور) . (٣١ : ١٥ يابنى ؛ إنها إن تك مثقال حبة من خردل ، فتـكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله . إن الله لطيف خبير) (١١ : ١٢٢ ولله غيب السموات والأرض ، و إليه يرجع الأمر كله ، فاعبده وتوكل عليه ، وما ربك بغافل عما تعملون) .

والغيب : غيبان ، فغيب يختص الله بعلمه أبداً ، وهو كنه ذاته وصفاته ، ووقت قيام الساعة الـكبرى ، وما بعد الموت ؛ وتفصيل شئون الآخرة وشئون الملائكة وصفـاتهم ووظائفهم بالتفصيل . فيجب الإيمان به كما أخبر الله ورسوله ، مع الوقوف التام عن محاولة الوصول إلى كله أو بعضه ، ومحاولة الوقوف : تمرد وفسوق ، يرد صاحبه إلى أسوأ العواقب ،

ويركسه فى ظلمات الكفر ، ويجره إلى البغى والطغيان ، فيكون من أظلم الظالمين لنفسه ، ولمن يغتر به من المضلّين ، ودعوى الوقوف على بعضه أو كله - مما لم يخبر الله به ولارسوله- من خصائص الشيطان وحزبه الخاسرين ، ولايصدقهم فى شىء من ذلك ، من شأن الروح ، وما هى وأين هى ، وصِلاتُها بالجسم بعد مفارقته وانتزاعها منه ، إلا من خلع ربقة الإسلام من عنقه . وكان من الغاوين . والمسلم حقاً يؤمن بما قال الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ويؤمن أنها سرُّ الربوبية الذى لا يعلمه إلا الله الذى ينفخها كما يشاء ، ثم يقبضها كما يشاء (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) فيقف حيث وقفه الله ربه ، وحيث وقف رسوله أعرف الناس بالله وأتقاهم لله لا يتقدم ولا يتأخر .

وغيب : جعل الله للإنسان سبيلا إليه فى أوقات محدودة ، وبأسباب معقولة ومشروعة . فما غيب الله فى الغد مما تكسب نفوس الناس : لايمكن معرفته بالتفصيل اليوم . وهو فى الغد من عالم الشهادة ، وهناك أسباب كونية وشرعية ، قد تؤدى إلى معرفته إجمالا ، فالفسوق والعصيان ، والكفر بآيات الله الكونية ، وبشرائعه ورسله : أسباب ومقدمات أعلمنا الله أنها تؤدى ولا بد إلى الهلاك والخسران والخيبة ، وغضب الله وشديد عقابه (٣٥ : ٤٣ ولا يحيق المكر السىء إلا بأهله . فهل ينظرون إلا سنة الأولين ؟ فلن تجد لسنة الله تبديلا. ولن تجد لسنة الله تحويلا) وضد ذلك ما يؤدى إليه الإيمان بالله وآياته وكتبه ورسله ، والاستقامة على صراطه المستقيم علما وعملا وحكما ، يؤدى إلى الفلاح والحياة السعيدة الطيبة ، والعزة والنصر على الأعداء . وهكذا : ولكن تحديد اليوم والساعة للهلاك وكيفيته أو النصر وكيفيته : غيب لا يعلمه إلا الله وحده . فإنه بيد الله وحده . وله عاقبة الأمور . وهكذا فى الزروع والثمار ونحوها . وكذلك الحمل والولادة . جعل الله للانسان أسباباً لمعرفتها فى الجملة ، بما سن من سنن كونية وبما علم الإنسانَ من صنع آلات الأشعة ونحوها ، ولا سبيل إلى معرفتها بالتفصيل إلا بعد تمام أدوار الغيب ، باستكمالها الخلق وتكوين الأعضاء وتفصيلها . فلعلها أن يعرف فيها الذكورة والأنوثة بآلات الأشعة . ولكن معرفة خروج الجنين حيّاً أو ميتاً ، فلا يمكن إلا بعد انفصاله . لأن الحياة والموت مرتبطان

بالأجل ، الذى لايعلمه إلا الله وحده .

وغيب مافى بطن الأرض من مياه ومعادن مختلفة ، قد مكن الله للانسان من معرفته إجمالا بما أعطاه من معارف ، وبما علمه من صنع آلات . ولكن معرفته تفصيلا لايمكن إلا بعد استخراجه والحصول عليه وتحليل أجزائه ، وتحديد مقاديره ومنافعه ومضاره .

وكذلك ماتنطوى عليه القلوب من طيب وخبيث ولؤم ومكر سيء ، ودناءة وسفالة ، وعزة وكرامة ، وحسد وضغن ، وسلامة وشفقة ورحمة ، وكفر وإيمان ، قد جعل الله أسباباً إلى معرفته إجمالا . فقد قال (٤٧ : ٣٠ ولو نشاء لأريناكهم . فلعرفتهم بسيماهم ، ولتعرفنهم فى لَحْنِ القول) ولكن معرفة ذلك بالتفصيل لا يمكن إلا بما يظهر على اللسان والجوارح فى الأقوال والأعمال . وكذلك ما يجول بالفكر والنفس من حاجات وأمانِيَّ قد يعلمه المتوسمون و بلحن القول على الإجمال . ولكن التفصيل لايعلم إلا بما يظهره اللسان والأعمال .

وهذه المغيبات فى بطن الأرض ، وفى ضمير الإنسان : قد يُمارس بعض الناس و يتمرن بأمور — من إرهاف الحس ، ودقة الملاحظة والتتبع للحوادث والحركات والكلام — على معرفتها مجملة ، فيؤتَى ملكة فى تعبير الرؤيا — مثلا — أو لباقة فى اختلاب قلوب السذج والدهماء الجاهليين ، فيوهمهم أنه يعلم الغيب . و يستغل غباوتهم فى السيطرة على أنفسهم وسلب عقائدهم وأموالهم بالباطل . وماهو من الغيب لو كانوا يعقلون . ومن هذا الطريق : روج شياطين الجن والإنس السحر والدجل والخرافات والأوهام . وغلب على أكثر الناس — لانقطاع صلتهم بالله وكتابه وسننه ورسله — فكان من أشد المعاول لتحطيم القوى والأخلاق ومن أهم أسباب الخيبة والفشل الذى يصاب به هؤلاء الجاهليون فى كل شأن يتناولونه ، وفى كل أمر يتوجهون إليه . ونكصوا على أعقابهم ، يتعلقون بخيوط الأوهام التى ينسجها أولئك الماكرون الدجالون ، و ينفضون أيديهم من حبل الله المتين ، وعروته الوثقى ، فى سننه الكونية التى لاتتبدل ، وفى كتابه الذى أنزله هدى للناس و بينات من الهدى والفرقان ، ومن هدى رسوله أهدى البشر إلى سنن الله الحقة ، وأعرفهم بطريق السداد والرشد ، والذى أرسله ربهم ليخرجهم من هذه الظلمات الوهمية المهلكة إلى نور الهداية الفطرية ، والهداية

العلمية ، والهداية العملية . والذى يأمر بالعدل . وهو على صراط مستقيم ، حتى كان من آثار ذلك الارتكاس وعواقبه الوخيمة : أن غفلت الأمة ـ من قديم ـ عما غيب وخزن لها ربها فى الأرض والجبال والبحار من أسباب القوة والحياة العزيزة . وذهب الآخرون يبحثون ويفحصون ، ويأخذون الأسباب الكونية ، فاتسعت مداركهم ، وامتدت امتداداً بعيداً وضع الله به فى أيديهم مفاتيح هذه الغيوب ، يستخرجون منها ما شاء الله . وليس عندهم من الهدى والفرقان شىء ، فسولت لهم نفوسهم الظالمة المظلمة : أنهم من أنفسهم وصلوا ، وبمداركهم وحدها بلغوا ، ونسوا الله فنسيهم وأنساهم أنفسهم ، فاستغلوها فى العدوان على الضعفاء ، والظلم لساكنى الأرض التى استخرجوها منها وتحقيرهم . وبَهَر ساكنو الأرض تلك الاستكشافات فازدادوا غفلة واستكانة ونسياناً لنعم الله عليهم وفيهم ، وبعداً عن سنن الله فى الإنسانية كلها ، وفتح المستعمرون لهم أبواباً من الشهوات ومتع البهيمية براقة . زادوهم بها خديعة ، وزادوهم ضعفاً على ضعف ، وجهلا على جهل . فتمكنوا من الأزمة . وقبضوا على النواصى ، وأعلنوا أنفسهم طغاة وأرباباً . وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون . ولقد كان أحق وأولى بهذه الكنوز والخيرات ـ وهى تحت أقدامهم ـ أن يعرفها ويستخرجها : الذين أنزل الله لهم هذا الكتاب الكريم ، وأقام لهم هذا الإمام الأعظم صلى الله عليه وسلم يدعوهم ويهديهم إلى صراط العزيز الحميد الذى له ما فى السموات وما فى الأرض . ألا إلى الله تصير الأمور .

و « أمر الساعة » شأنها وما يلابسها ، ويتقدمها وتنتهى إليه من العاقبة والمصير و « الساعة » هى الوقت الذى يتربص لكل إنسان ، ويتربص له كل إنسان ليصير إليه ولا بد ، لامفر منه ولا محيض له عنه ، فى كل خطوة من خطوات حياته . ولكل فرد ساعة ولكل جماعة ساعة ، ولكل أمة ساعة ، ولجميع بنى آدم ساعة ، وهى إما ساعة حسرة وندامة ، وخيبة وخسران ، أو ساعة فلاح وفوز بالسعادة والعيشة الراضية . ولكل من الساعتين سبيل ينتهى بسالكه ولابد إليها ، بما سن ورسم وشرع العليم الحكيم . ولله عاقبة الأمور ، يجزى بعدله وحكمته ، لا بالأهواء والأمانى الكاذبة . وما ربك بظلام للعبيد .

للذين أحسنوا الحسنى . وللذين أساءوا السوأى بما كانوا بآيات ربهم يستهزئون .

و « لمح البصر » حركة العين فى إبصار الشىء المرئى و إدراكه . وللعين حركات كثيرة سريعة فى الإدراك . فهى ترى الشىء فى البدء إجمالا . ثم تتحرك حركات أخرى سريعة ، متتابعة، فتراه تفصيلا . وفى كل حركة ترى جزءاً وصفة ظاهرة ومدلولها . فهى ترى الإنسان - مثلا - فتلمح شخصه وسواده ، ثم تروى وجهه ، فتعرف من هو . ثم ترى أجزاء وجهه ، فتدرك بعض طباعه وأخلاقه . وهكذا يفهم هذا ويعقله الإنسان اليقظ الذى يتابع حركات حواسه السريعة لإدراك الأشياء . وما جعل الله له فيها من خصائص ومزايا وقوى للادراك واكتساب المعلومات .

وقوله « أو هو أقرب » « أو » هنا للابهام على المخاطبين . قاله الزجاج . كقوله تعالى (١٠ : ٢٤ حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازّينت ، وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهار) وقوله (٣٨ : ١٤٥ وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون) فهو سبحانه وتعالى علم حتى يأتى الأرض أمره ، وعلم عدد من أرسل إليهم يونس ، كما علم أمر الساعة . لكنه أبهم على المخاطبين تنبيها لهم و إيقاظاً .

« لاتعلمون شيئاً » العلم : إدراك الشىء على حقيقته . و « التعليم » تنبيه النفس إلى ذلك . والتعبير يفيد أن جنس الإنسان خلقه الله متأهلا لتحصيل العلم ، ولإدراك الأشياء على حقائقها التى خلقها الله عليها . لأنها خلقت مسخرة للإنسان ، لينتفع بها و يستخدمها لمعاشه ومعاده فإذا لم يكن عنده استعداد لمعرفتها والعلم بها أساء استخدامها . فكانت ضرراً عليه وشرا . والله -برحمته وحكمته- وقاه ذلك بإعطائه فى أصل الفطرة القوى والمدارك التى يستطيع بها أن يعلمها بها ، ويدركها على حقيقتها التى خلقها الله لها . وهو ربه الذى يربيه بها ، والذى جعل نموه وسموه فى أخذها على حقيقتها وصفاتها التى من أجلها خلقت . وهذا هو المشار إليه فى سورة البقرة بقوله (وعلم آدم الأسماء كلها) أى هيأ له ولجميع بنيه - بأصل الفطرة - أسباب العلم بحقائق الأشياء ليحسن الانتفاع بها على ماأحب له ربه ، فيتقى الفساد والإفساد وسفك الدماء بغير حق . ويعيش مع إخوته من بنى آدم عيشة طيبة راضية ،

متعاونين على البر والتقوى ، مجانبين الإثم والعدوان فعلى قدر العلم بحقائق ماخلق الله وسخر للإنسان فى السموات والأرض يكون شكره بحسن الانتفاع به باستخدام كل شىء على حقيقته وصفاته ومميزاته فى أوقاته المناسبة : فيكون الفلاح والفوز بسعادة الأولى والأخرى ، و بضد ذلك يكون الشر والفساد والشقاء والعذاب الأليم . و إنما يعلم الإنسان ـ أبيض وأسود ، وذكراً وأنثى ـ حقائق الأشياء و يشكرها ، إذا علم حقيقة نفسه ، وأنه قد خلق إنساناً مميزاً عاقلا ، يفهم الأشياء والمعلومات و يعقلها ، و يحسن تدبرها وتدبيرها والانتفاع بها . فأما إذا كفر نعمة الله فى إنسانيته وعقله وفهمه . فاختار العمى على الهدى ، والتقليد على الفهم والبحث . فإنه لابد يسفل حتى يكون أضل من الأنعام سبيلا . فتختلط الحقائق عليه فى ظلمات تقليده الأعمى . فلا يفرق بين رب مربوب ، ولا بين هدى وضلال ، ولا بين إسلام وكفر .

و « الشكر » تصور النعمة و إظهارها بحسن استعمالها والانتفاع بها فيما خلقت له ، تحقيقاً للإيمان بأن الله الذى أنعم بها وتفضل ، عليم حكيم ، سبحانه عن اللعب والعبث والباطل . ولعل كلمة « الشكر » مقلوبة كلمة « الكشر » الذى هو الكشف . وضد الشكر « الكفر » وهو تصغير النعمة وتحقيرها بإهمالها والإعراض عن الانتفاع بها ، أو استخدامها فى غير ماأحبه المنعم لها . والعرب تقول : شكرت الدابة . ودابة شكور . إذا انتفعت بالمرعى الذى اختاره صاحبها لها ورعاها إياه . فأظهرت ذلك بالسمن والقوة على الحمل ، وكثرة در اللبن ونحوه . فإذا مااستوعب الإنسان إدراك نعم الله فيه وعليه ، وعرفها . وعرف المنعم بها بأسمائه وصفاته ، قدرها قدرها ، وعظمت فى نفسه وعظم بها فأحسن استعمالها فيما أحب له ر به العليم الحكيم ، وسَبَح بها فى خضم الحياة ، مؤمناً بأنها من آثار تجلى ر به بأسمائه الحسنى ، الذى بيده الخير كله ، وهو على كل شىء قدير . فيبلغ شاطىء السلامة معافى ،فائزاً بالحسنيين . سعيداً فى الدارين ، وأجل نعم الله على الإنسان كله ـ أوله وآخره ، ذكره وأنثاه ـ ميزة الإنسانية الكريمة المدبرة ، التى تعقل ماتأتيها به الحواس من أنواع المعلومات فى الأنفس والآفاق ، والسنن والآيات ، والعقائد والأحكام والشرائع ، فترتبها فى أوضاعها السليمة ، وتخرج منها لكل وقت وحال مايناسبه ، و يصلح له و يصلحه . فيتخذ الإنسان بذلك التفكر

والتدبر والتمييز من كل ما امتحنه ربه به ، وابتلاه وقاية يتقى بها ما يكره من العقائد والأعمال والأقوال والناس والأشياء ، ليتوفر له ما يحبه وينفعه ويصلحه ويسعده من ذلك . فيكون صباراً شكوراً . ومن تدبر آيات القرآن الكريم من التدبر : تبين له هذا واضحاً جلياً ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون . فلا يشكرون ولا يصبرون .

يقول ربنا تبارك وتعالى ـ وله الحمد والمنة ـ إن جميع ما يحتاجه الإنسان لجسمه وروحه ومعناه : ملك لله وحده ، وهو من خصائصه سبحانه ، ومفاتيحه كلها بيده ، لا بيد أحد غيره من أهل السماء والأرض ؛ وإنه ما جعل ذلك ربنا كذلك : إلا لخير الإنسان وسعادته ، ونعيمه وراحته ، وربنا هو رب العالمين الرحمن الرحيم . وهو يقسم ذلك بالعدل المطلق ، والرحمة التى وسعت كل شىء ، وبالحكمة البالغة ، وليس بينه وبين أحد إلا ما بينه وبين الآخر . رب خالق رحمن رحيم ، عادل حكيم . وعبد مربوب مخلوق ، عاجز ، فقير ، وطبائع البشرية يستوى فيها الجميع ، وهى قد تنقلب إلى هوى ورعونة وطيش ، فيبغى الإنسان بها ويظلم ، ويؤثر نفسه بالشهوات على الجميع لو استطاع . فكان من مقتضى الرحمة والحكمة والعدل والإحسان : أن يكون كل شىء بمفاتيحه فى يد الله رب العالمين ، الرحمن الرحيم . وكان من إحسان الله إلى الإنسان : أن يديم حاجته وفقره إلى ربه ، لتتوفر له أسباب الرحمة والاطمئنان والأمن والعزة والكرامة ، وأنه فى كل شأن وحال يلوذ بجانب الله الأكبر ؛ ويفزع إلى كنفه العزيز . ويعوذ به ، وهو القوى العزيز ذو الجلال والإكرام ، فتطيب نفسه ويُوقَ شرها وشر ما فيها من طبائع وغرائز . فيسعد فى نفسه ويسعد به كل من حوله وما حوله .

وما شقى الإنسان إلا حين جهل ذلك كله وعمى عن طريق الرشد ، إذ كفر بنعمة ربه عليه فى الإنسانية المفكرة العاقلة . واتخذ من دون الله ولياً يقلدهم تقليداً أعمى ، ويقدسهم ويتخذهم لله أنداداً يحبهم كحب الله أو أشد ، واستمدهم أسباب العلم وأسباب العيش ، وأسباب الحياة ، فضنوا عليه وساموه الخسف وسوء العذاب ، بما أعطاهم لاستكبارهم وبغيهم من صغار نفسه ـ حين اعتقد أنه بالفطرة لا يعقل عقلهم ، ولا يفهم فهمهم ، ولا يعلم علمهم ، وأن

أبواب ذلك كله مسدودة عنه بأصل الخلقة ـ و بما أعطاهم من تكبيرهم بالباطل ، ورفعهم بالجاهلية ، حتى صاروا طواغيت ، وصار هو فى نظر نفسه ونظرهم حشرات ، أو على الأكثر متاعاً لهم ، يستغلونه حيث شاءوا ، ومتى شاءوا ، لأهوائهم وشهواتهم . فكان الجميع ظالمين مظلومين . وما ربك بظلام للعبيد . و إنما تولد ذلك من الجهل ونسيان أسماء الله وصفاته ، فكان الجهل والنسيان لنعمه وآياته ، والغفلة عن فضله وإحسانه . فكان الكفر والتمادى فيه ، والرضى به . والفسوق والعصيان . وكان الفساد والشرور ، المنكدة لعيش الجميع

و إنه لواجب على كل إنسان ـ ينصح لنفسه ، و يسعى لنجاتها من شقاء الأولى والأخرى ـ أن يعرف ربه معرفة صادقة ، يجنى ثمرة هذه المعرفة من التأمل والتفكر فى خلق نفسه وخلق السموات والأرض وما فيهما وما بينهما ، ثم التدبر لآيات الكتاب العزيز ، والتفقه لبيان الرسول صلى الله عليه وسلم . و بذلك يعرف نعم الله عليه فى الإنسانية بالإكرام والتميز والإدراك . فيخلص العبادة له متبعاً هدى رسوله ، شاكراً لأنعم ربه عليه . فيزيده الله بصيرة على بصيرة ، وهدى على هدى ، وعلماً على علم ، و إيماناً على إيمان ، و يقيناً على يقين ، وسعادة على سعادة (١٣ : ٧ و إذ تأذّن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ، ولئن كفرتم إن عذابى لشديد) (٣٩ : ٧ إن تكفروا فإن الله غنىٌّ عنكم ، ولا يرضى لعباده الكفر . و إن تشكروا يرضَهُ لكم . ولا تَزِرُ وازرة وِزْر أخرى ، ثم إلى ربكم مرجعكم) (٣١:١٢ أن اشكر لله ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ، ومن كفر فإن الله غنى حميد) .

وما البلاء كل البلاء إلا من الجهل بالله ، والغرور بدين التقاليد العمياء ، ومخادعة النفس بما يورث عن الآباء والأجداد ، والاطمئنان إلى ذلك ، والإعراض عن كتاب الله وهدى رسوله صلى الله عليه وسلم بوحى الشيطان الذى اتخذه الظالم لنفسه خليلا من دون رسول الله، يزعم لك : أنك لم تمنح عقل فلان ولا فهم فلان ولا علم فلان .

ألا فلينصح كل إنسان لنفسه ، ولينج بها فى يقظة و إسراع من الهلكة التى ما أشقى منها هلكة ، وليرفعها من حضيض الجاهلية ، وليسمُ بها على درجات الكرامة الإنسانية العاقلة المميزة ، وليستمع ولينصت فى شغف وشوق ، و يقين و إيمان صادق إلى قول ربه الذى

يحطم من طريقه كل هذه السدود التى أقيمت دون المورد العذب ، والمنهل الصافى من كتاب الله وهدى رسوله صلى الله عليه وسلم ، ويحطم أولئك من قلبه الطواغيت الذين فرضتهم الجاهلية أرباباً ، وماهم والله إلا عنكبوت وأوهام ، تتلاشى وتهوى عنك إلى مكان سحيق ، حين تسمع وتنصت إلى قول ربك (٢٠ : ٥٠ ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى) . (والله أخرجكم من أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) . (٣٢ : ٦ ، ٧ ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم . الذى أحسن كل شىء خلقه . وبدأ خلق الإنسان من طين . ثم جعل نسْله من سُلالة من ماء مهين . ثم سواه ونفخ فيه من روحه . وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة ، قليلا ما يشكرون) . (٦٧ : ٢١ ، ٢٢ أفمن يمشى مُكِبًّا على وجهه أهدى ، أم من يمشى سَوِيًّا على صراط مستقيم ؟ قل هو الذى أنشأكم . وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة ، قليلا ماتشكرون) (٧٦ : ٢ ، ٣ إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه ، فجعلناه سميعاً بصيراً . إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفورا) (٣٩ : ٢٢ ، ٢٣ أفمن شرح الله صدره للاسلام ، فهو على نور من ربه ؟ فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله . أولئك فى ضلال مبين . الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثانى ، تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم . ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله . وذلك هدى الله يهدى من يشاء . ومن يضلل الله فما له من هاد) . (٣٩ : ٢٧ ، ٢٨ ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون . قرآناً عربياً غير ذى عوج لعلهم يتقون) . (٤١ : ٢ ، ٣ تنزيل من الرحمن الرحيم . كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون . بشيراً ونذيراً . فأعرض أكثرهم فهم لايسمعون) . (٤٣ : ٢ إنا جعلناه قرآناً لعلكم تعقلون) (٤١ : ٤٤ قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء . والذين لايؤمنون فى آذانهم وَقْرا . وهو عليهم عمى . أولئك ينادون من مكان بعد) . (٢ : ١٢١ الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته . أولئك يؤمنون به . ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون) . (١٧ : ٨٢ وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين . ولايزيد الظالمين إلا خسارا) وما الظالمون إلا الذين ظلموا أنفسهم ونقصوها نعمة الله عليهم فى العقل

الأسماء الحسنى

٤ ـ الوكـــيل

قبس جـــديد

لفضيلة الأستاذ الشيخ أبى الوفاء درويش

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج

كفى بالله وكيــــلا !

أكثر سبحانه فى القرآن الكريم من الآيات التى تدعو العباد إلى الاكتفاء بوكالة ربهم فيما لا يقدرون عليه من الأمور ، وفيما لا تتيح لهم مواهبهم من العلم والقدرة أن يصلوا إليه ، قال تعالى : (ولله مافى السموات وما فى الأرض ، وكفى بالله وكيلا ١٣٢ : ٤) .

وقال تبارك اسمه : (ياأهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ، ولا تقولوا على الله إلا الحق .

والفهم والتدبر لكتاب ربهم ، والعلم بما جاء به رسولهم . وما أشد خسران أولئك الذين كذبوا بآيات الله فى أنفسهم ، وزعموا أن الله ظلمهم فلم يمكنهم مما مكن منه غيرهم .

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يجعلنا من الذين يعرفون نعمة الله فيشكرونها ويقدرونها قدرها ويحسنون الانتفاع بها ، لنكون ممن يؤمن بالقرآن ويتلوه حق تلاوته ، ومن الخاشعين الذين تقشعر جلودهم ثم تلين قلوبهم بتلاوته إلى ذكر ربهم ، ومن الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه . ومن الذين اهتدوا بهدى عبد الله الكريم ورسوله الأمين محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما .

وكتبه فقير عفو الله

محمد حامد الفقي

إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، فآمنوا بالله ورسله ، ولا تقولوا : ثلاثة ! انتهوا خيراً لكم . إنما الله إلٰه واحد سبحانه أن يكون له ولد . له مافى السموات ومافى الأرض وكفى بالله وكيلا ١٧١ : ٤) .

وقال تعالى : (ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شىء فاعبدوه ، وهو على كل شىء وكيل ١٠٢ : ٦) .

وقال سبحانه : (الله خالق كل شىء وهو على كل شىء وكيل ٦٢ : ٣٩) .

ونفى سبحانه الوكالة عما سواه ، وحسبك أنه نفاها عن أفضل خلقه عليه الصلاة والسلام ، فأحرى ألا تكون لأحد بعده ، وقد أمره تعالى أن يخبر أمته بأن الوكالة ليست له ، وإنما هى لله تعالى وحده ، فعليهم أن يتخذوه وحده وكيلا على أمورهم وشئونهم فيلجئوا إليه وحده ويستعينوه وحده ، ويسألوه وحده ، إذ لا يملك الضر والنفع أحد سواه .

قال تعالى : (قل : ياأيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم ، فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ، ومن ضل فإنما يضل عليها ، وما أنا عليكم بوكيل ١٠٨ : ١٠) .

وقال جل شأنه (وماأرسلناك عليهم وكيلا ٥٤ : ١٧) .

وقال عز من قائل : (وكذب به قومك وهو الحق ، قل لست عليكم بوكيل ٦٦ : ٦)

وقال جل ثناؤه : (ولو شاء الله ماأشركوا ، وما جعلناك عليهم حفيظاً ، وما أنت عليهم بوكيل ١٠٧ : ٦) .

وقال تبارك اسمه : (ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم ، وما أرسلناك عليهم وكيلا ٥٤ : ١٧) .

وقال تبارك وتعالى : (إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق ، فمن اهتدى فلنفسه ، ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل ٤١ : ٣٩) .

وقال تعالى : (فلعلك تارك بعض مايوحى إليك وضائق به صدرك ، أن يقولوا : لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك ؛ إنما أنت نذير . والله على كل شىء وكيل ١٢ : ١١)

وقال سبحانه (أرأيت من اتخذ إلٰهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا ٤٣ : ٢٥) .

وقال تعـالى : (والذين اتخذوا من دونه أولياء ، الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل ٦ : ٤٢) .

وقال تعالى فى نفى الوكالة عن الخلق كافة : (أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصباً ، ثم لا تجدوا لـكم وكيلا ٦٨ : ١٧) .

وقال فى النهى عن اتخاذ وكيل من دونه : (وآتينا موسى الـكتاب وجعلناه هدًى لبنى إسرائيل ألا تتخذوا من دونى وكيلاً ٢ : ١٧) .

والغفلة عن معنى هذا الاسم الـكريم ، هى التى قذفت بالبشر من أفق التوحيد المشرق إلى حضيض الشرك .

إن شر الشرك ، وأشده مقتاً عند الله ، شرك هذه الأمة التى قطع الله أعذارها ، وأزاح عللها .

فلقد مرت بك الآيات البينات التى تثبت لله تعالى الوكالة على جميع الأشياء ، وتنفيها عن كل مخلوق ، ولا أظن كتاباً من الـكتب السماوية ـ غير القرآن الـكريم ـ عنى بذكر هذا الاسم الـكريم . وأفاض فى دعوة العباد إلى اتخاذ الله تعالى وكيلا ، والتوكل عليه ، ونفى الوكالة عن غيره كما عنى القرآن الـكريم ، ومع هذه الآيات الـكثيرة الواضحة البينة الميسرة للذكر والفهم نجد السواد الأعظم من المسلمين يتوكلون فى أمورهم على الأحياء من شيوخهم ، وعلى الموتى من أوليائهم يهتفون بأسمائهم فى قيامهم وقعودهم ، ويدعونهم كلما حزبهم أمر ، أو اشتدت كربة أو عرضت حاجة .

ولو أنهم اتخذوا ربهم وكيـلا وتوكلوا عليه حق التوكل وأسلموا وجوههم إليه وحده ودعوه مخلصين له الدين . وقطعوا آمالهم المتعلقة بالمخلوقين ثقة بأن الله وحـده يكفيهم كل ما أهمهم ـ لسلمت لهم عقيدتهم ووجدوا الوكيل سبحانه عند حسن ظنهم ، وتوكل لهم بجلب مايحبون ، ودفع مايكرهون (ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، إن الله بالغ أمره ، قد جعل الله لـكل شىء قدراً ٢ : ٦٥) .

وقد توكل سبحانه للخلق بأرزاقهم وأسباب حياتهم وهو القوى العزيز الذى لايعجزه شيء فى السموات والأرض . فكيف تعتاص عليه توافه المطالب التى يتوجه فيها المخذولون إلى أوليائهم ؟ .

(ستأتى البقية)

حب المال وطول الحياة

عن أنس بن مالك رضى الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يَهْرِمُ ابْنُ آدَمَ وتشبُّ منه اثنتان : الحرصُ على المال ، والحرصُ على طول العمر » .

أخرجه البخارى ومسلم

الإيمان بالله

عن علقمة بن قيس ـ قال : « شهدنا عند عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، وعَرَضَ المصاحِفَ ، فأتَى على هـذه الآية : (٦٤ : ١١ ومن يُؤْمِنْ باللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ) قال : هى الْمُصِيبَاتُ تُصِيبُ الرَّجُلَ ، فيعلم أنها من عند الله ، فَيُسَلِّمُ ويَرْضَى » . أخرجه البخارى .

فمن يؤمن بالله أنه هو المدبر للأمركله والمسخر لما فى السموات والأرض برحمته وحكمته ، وأن كل ذلك خير من الله الرحمن الرحيم للإنسان . يريه به ربه يريد منه الخير له والإحسان إليه : يهد ذلك الإيمان قلبه إلى المخرج من كل ماظاهره ضيق وكرب فلا يخاف ولا يحزن .

الحياء

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنـه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم : « اسْتَحْيُوا من اللهِ حق الحياء . قلنا : إنا لَنَسْتَحْيِي من الله يارسول الله ، والحمد لله . قال : ليس ذلك ، ولـكن الاسْتِحْيَاءَ من الله حقَّ الحياء . أنْ يُحْفَظَ الرأسُ ما وَعَى ، والبَطْنُ وما حَوَى ، ويذْكرَ المَوْتُ والبلى . ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا ، وآثر الآخرة على الأولى . فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء » . أخرجه الترمذى

والمراد به . والحثُّ على الحلال من الرزق ، استعمال الجوارح فيما يُرضى الله تعالى

تعليقات على الصحف

أدبوا نساءكم إن كنتم رجالا

لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل

نشرت الصحف نبأ اعتصام شرذمة من النسوة بدار إحدى النقابات وإضرابهن عن . . . عماذا ؟ .

أتظنه عن دعوة الأنثى إلى التبرج الآثم يهتك ستار القدسية عن الأنوثة المشرقة ، والعفة الطهور ، إلى صَبْغ الشفاه القانية بدم الحياء الذبيح ؟ إلى سحق الأثارة الباقية من حطام كان يسمى امرأة ؟ ! .

أتظنه إضراباً عن دعوة الأنثى إلى مثل هذا الذى رمى بها مضغة تحت الناب الظلوم ، والضرس المنهوم ، وهى تضرع إليه أن يمزق وأن يضرس ؟ رمى بها رمة شوهاء تطؤها المناسم فى استهانة ، وتسحقها الأظلاف فى سخرية قاتلة ؟ أتظنه إضراباً عن دعوة الأنثى إلى هذا فى جسارة يستبد بها الطيش الأحمق ، وعرام الأهواء تنزو بها إلى المجانة .

إنها كانت ــ ويا أسفاه فى أمْسِها النَّدِيِّ ــ إشراق الأمل ، وبشير الرجاء الحلو ، وأغرودة البشرى ، ورَيّاً النعمى ، ونضرة السعادة ، وأفق قداسةٍ تحتسى الأرواحُ سلافة نوره ، وحمى عفاف كل من يقتل دونه شهيد ، وواحة وريفة الظل، باكرها الربيع بحنانه كلما هَجَّرت على الرجل الخطوب ، وجلوة من الصفاء السماوى إذا رنقت الليالى صفوه بالهموم .

أتظنه ــ وليتنا نستروح خِدَع الظن ــ إضراباً عن استجابة النفس لداعى الهوى ، والغرائز لما يدمغها بالشر وسوء الظن ؟ .

كلا : وإنما هو إضراب عن الطعام ، كما يرجف الإناث ، وسدنة أصنامهن من الرجال . ولكن أتدرى لماذا ؟ ! .

لأن الله فطرهن إناثاً يحملن ، ويلدن . فلم لايحمل الرجال مثلهم ويلدون ، ويُرْضعون ؟ لم لايحول النساء رجالا ، والرجال نساء ؟ لأن الله فطرهن يمددن الحياة بفيضها الدافق ، والوجودَ بمقوماته ومعانيه .

لأن الله جعل الجنة تحت أقدامهن إذا فِضْنَ أمومةَ بِرٍّ ورحمة وهداية ، ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصى بهن فى خطبة الوداع ، فكان ذكره لهن[1] فى ذلك الموقف الذى لاينساه تاريخ الجهاد والإيمان والحق ، كان إيصاؤه بهن فى تلك اللحظات القدسية الروعة والجلال ـ تسامياً بقيمة المرأة إلى سماء الحب الطيب ، والكرامة الرفيعة ، والجاه الروحى العريض .

ولأنه صلى الله عليه وسلم وصى بحسن صحبتها . يكرر وصيته الناصحة ثلاث مرات يردفهن بمرة واحدة للأب ! .

ولأن من آى القرآن : (٢ : ٢٢٨ ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف ، وللرجال عليهن درجة) وقوله سبحانه (الرجال قوامون على النساء) وقوله : (وقرن فى بيوتكن ، ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) وقوله : (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ، ولا يبدين زينتهن إلا ماظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن) وقوله : (يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) وقوله : (ولا تتمنوا مافضَّل الله به بعضكم على بعض ، للرجال نصيب مما اكتسبوا ، وللنساء نصيب مما اكتسبن) وقوله : (يا أيها الذين آمنوا لايحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً ، ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ، وعاشروهن بالمعروف ، فإن كرهتموهن ، فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) وقوله : (واللاتى تخافون نشوزهن ، فعظوهن ، واهجروهن فى المضاجع واضربوهن ، فإن أطعنكم ، فلا

---

(١) يحتج النسوان على اللغة العربية لأن فيها نوناً إسمها نون النسوة ، ولأن فيها للتأنيث تاء كجاهلة ، وألفاً كحبلى ، وألفاً ممدودة كحمقاء ! ! يردن أن تكون لهن واو الجماعة ، وللرجال نون النسوة ! !

تبغوا عليهن سبيلا) وقوله : (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا ، لتبتغوا عرض الحياة الدنيا) .

وقوله : (إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم) (والذين يرمون المحصنات ، ثم لم يأتوا بأربعة شهداء ، فاجلدوهم ثمانين جلدة ، ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً ، وأولئك هم الفاسقون) .

أرأيت كيف يحب الله أن يظل العرض مصوناً لاتريبه شائبة ، ويعاقب من يخدشه بهذا العقاب الصارم الأليم ، حتى ليجرده من الإيمان ومن أن يكون محل اعتبار فى قوله ودينه ؟ ثم انظر كيف يدعو إلى الصبر على المكروهات منهن والرفق بهن: (فإن كرهتموهن، فعسى أن تكرهوا شيئاً ، ويجعل الله فيه خيراً كثيراً [١]) .

ثم تأمل فى قوله : (٩:٧١ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويقيمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة ، ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ، إن الله عزيز حكيم) (فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض) (ومن يعمل من الصالحات من ذكر ، أو أنثى، وهومؤمن فأولئك يدخلون الجنة ، ولا يظلمون نقيراً) (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى ، وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) (وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى) ، ويقسم بهما : فيقول سبحانه : (وما خلق الذكر والأنثى) على هذا الحق والهدى والخير والنور ثارت هذه الشرذمة من أولئك النسوة ، وأبين إلا أن تحيا الأنثى فيما كانت عليه فى ردغة الجاهلية ، دولة بين الريب والظنون الأواثم والرغاب الفواجرُ أو انطلاقاً فى الفتون لايمسكها عقل ، ولا يرد جماحها دين ! ولا يردعها عن غيها ضمير ، ولا تزجرها عن هواها فطرة . لقد ثارت امرأة الحضارة الغربية على هـذا الحق الذى سماه الله حقاً ، ثم

---

(١) فى الآية صدمة قاتلة لغرور العقل البشرى ، وما يؤمن به من قيم غير القيم الإيمانيه وتأسية رحيمة للعواطف البشريه ، وتسام بها إلى قمة الواجب الأقدس ، وتوجيهها إلى الأخذ بما عاقبته الخير ، وما غايته وجه الله .

امتدت شهوتها الباغية إلى اغتصاب ماوهب الله لغيرها ، واختصهم به ، فكانت ثورتها بغياً على الحق ، وجوراً على مقدسات العدل الإلهى ، وسفها طياشاً على حكمة الحكيم الخبير ، وأثرة طاغية لايهمها فى سبيل إشباع نَهَم رِغَابها أن تهدم ، أو تقتل ، أو تسرق . تهدم الرجولة لتبنى على أنقاضها أنانة باغية !! وتقتل كرامة الزوج ؛ لتعل بالدم المسفوح منها غليل نزواتها ، وتسرق حقوقه لتتراءى إذا اغتصبها الحرمان رجلا ، ولتقسم أنها أنثى والهة إذا انفردت وحدها بالرجل ! ! .

ثارت امرأة الاستعمار ؛ لأن الرجال أبوا عليها أن تمتهن ، أو تكون مضغة تلوكها الشائعات ، أو مهوى لعنات يستنزلها عليها من الله الزوج والولد ، أو لقى طريحاً تنوشه الذئاب ، وتغصبه الريب ، ويطيح به الحرمان بين الضعة والمهانة والخيبة . إنها تريد أن تكون عضواً فى الجمعية التأسيسية !! ما كفاها تحطيم الرجولة فى البيت وفى الطريق ، فتأبى إلا أن تخنق بذنبها أعناق رجال فروا من الأفعى إلى دارٍ لهم !! .

ويلها من حماقتها ! ! فهى بما تحطم به نفسها ، وبما تستعبدها به شهواتها الهيم إنما تقيم بنفسها الحجة عليها أنها لم تعد صالحة لتكون أما أو زوجاً أو امرأة !! ، بل مسخاً لاتدرى أهو رجل تصفعه امرأة ، أم امرأة لها شارب ولحية ، وتلبس حذاء رجل !! .

فكيف ينتظر من امرأة الاستعمار إصلاح ، وهى فاسدة مفسدة ، أفسدت عليها فطرتها بما أجرمته غادرةً فى حق هذه الفطرة ؟ .

كيف يرجى منها الخير ، وهى للشر غاية ووسيلة ؟ أومساندة الحق، وهى تتنكر له وتعاديه؟ أو إقام العدل ، وهى فى يد الظلم معول يدمر صرح العدالة ؟ أتريدنا امرأة الاستعمار تصديق الليل أنه نهار ، أوالظلمة أنها نور ، أو الشر أنه خير ، أوالرذيلة أنها فضيلة ، أو الباطل أنه حق ، أو امرأة الاستعمار أنها امرأه مؤمنة ؟ أتريد حملنا على الإيمان بأن فى مقدور البشر تبديل كلمات الله ، وتغيير فطرته التى فطر الناس عليها ، وبأن المرأة فى مقدورها أن تكون ذكراً وأنثى فى وقت واحد ؟ مامعنى الحياة إذن يامطية المستعمر ، إذا كانت كلها نساء ، أو كلها رجالا ، أو أناسى بين بين ؟ أما كان فى مقدور الخلاق الخبير العليم ، أن يخلق آدمين ،

أو حواءين بدلا من آدم وحواء ؟ أما كان يقدر ـ لو شاء ـ أن يخلق الذكورة وحدها ، أو الأنائة وحدها ؟ .

ولكنه ـ وهو الحكيم الخبير ـ خلق الذكر والأنثى ، فإذا ما تمردت يا حمقاء على مافطر الله الناس عليه ، فلن يغير هذا التمرد من الحقيقة شيئاً ، بل ستظل نون النسوة وتاء التأنيث شاهدى عدل وحق على كُذبك وجحودك ، وستبقى هذه الحواجب المزججة ، والصدور الناهدة حجة عليك تحملينها صباح مساء ، لتعلن بين الناس أنك الآبقة المتمردة على فطرة الله . اللهم إلا إن حُلْتِ ربا يخلق مايشاء ويختار . يهب لمن يشاء إناثاً ، ويهب لمن يشاء الذكور . لا ، بل ربا لايخلق إلا إناثاً يجاهدن فى سبيل التقتل بالعيون النعس ، والشفاه اللعس ، ولكنى نسيت . فلمن يكون التقتل ، وكلكن إناث ؟! .

سيحاول ربكن المصنوع من شهواتكن إيها مكن أن منكن فريقاً هو ذكور ! !

ماذا فى البيت المؤمن ، وماذا فى الخدر العفيف؟ ألا ترينة ياحمولة الاستعمار وفَرْشَه أندى نسمات ، وأزكى روحاً وريحاناً ، وأبر نعيما ورحمة وأوفى حنواً وسكينة ، وأجل سلطاناً مما ترف عليه خيالاتك ؟ ألا يرضيكن أن تجاهدن الجهاد الحق الذى خلقتن له ، فتربين أبناءكن على حب الله ، والجهاد فى سبيله ، والكفاح لتحقيق المثل العليا ، والقيم الخالدة ، قيم الإيمان والخير والحق والحب والجمال ؟ أفهذا خير أم تركـكن لهم صباحهم خيبة ، ومساؤهم وحشة وحرمان ، ودنياهم ضيعة وخسار ، تعلمهم الحياة التى فقدت مقوماتها أن الحياة لامعنى لها ، وأن الوجود لاخير فيه ، وأن القيم الروحية أوهام ، وأن الأمومة قسوة وسم قاتل يفتك أول مايفتك بالبنين .

أَلاَ إن أَلَقَ ابتسامة تشع على شفتى الوليد من السعادة خير من كل شىء عند الأم التى لم تلوث فتون الجسد قلبها ، ولم تفسد شهواتها عليها فطرتها .

ألا إن نظرة واحدة ترمق بها الأم فتاها ـ وقد تألق مجده ـ لتنفيض الشعور فى قلبها بأنها رفافة الأجنحة فى السماء ، وفى الجنة تسامرها الملائكة .

ألا إن الأم التى تحيي لوليدها تأديباً وتهذيباً ، فيجوب الحياة إيماناً وعزة وقوة وكرامة ،

و يبنيها فضائل وأمجاداً، و يشيع فيها الحماس المشبوب ، و يشب فيها التضحية والفداء فى سبيل الحق ، إن الأم التى تصنع ذلك تعش مطاف إجلال ، وأفق محبة وجمال ، يفيض الثناء عليها من كل قلب ، إذ جعلت الكل يؤمن بجلال نعمة الله ، وأن المرأة خَلْقٌ يجب أن يحترم ، و يحمى حماه .

لكن امرأة الاستعمار ، ومطيته الذلول تجاهد فى سبيل الإتيان على كل بيت ، وتزعم ـ فى عمه وضلالة ـ أنها تريد بناء الوطن بكفها الرخص التى تحسن كيف تثير الرغبة المجنونة بلمسة الأنامل ، فتنتفض الأخرى انتفاضة الوحش تصدت له أنثاه !! ومادرت أن هذه الكف هى المعول الذى هدم البيت ، وهو أس المجتمع ، والعماد القوى من صرح الوطن ، إنها فرغت أمس فقط من نقض آخر لبنة فيه ، فكيف تستطيع البناء يَدٌ لاَهَمَّ لها سوى هدم كل مقدس ، وكل مشيد !؟ هدم أول ما كان يجب عليها أن تبنيه ، وأن تُفنِيَ جهدها كله فى سبيل تشييده ، هدمه فى حمق وجهالة وطيش أرعن ..!!

وهالك ياحمقاء ! ! هدمت الوطن الأصغر ، فكيف يأمنك الرجال على بناء الوطن الأكبر ؟!

تريد بغاء الغرب مشاركة الرجال فى الجمعية التأسيسية !! ترى أتصلح لتكون شريكة تقوم الشركة بالأمانة والإخلاص والعمل الجاد ؟ وهى التى أثبتت فشلها الذريع كشريكة فى بناء البيت ، حتى آلت الشركة إلى الخسران المبين . ألم تتمرد على الزوج ؟ ألم تترك صغارها تستبد بهم قسوة الحياة ووحشتها ، و يشقيهم الحرمان ؟ ألم تشعل فى البيت ناراً تتلظى ، وحقداً مواراً ، وكراهية مقيتة ؟ فكان كل ماعملته فى الشركة أن تقوض أركانها وأن تنقض كل عهد ، وأن تخلف عامدة كل وعد ، وأن تخون من أوجب الله عليها أن تكون أمينة معه ، وأن تؤجج الخصومة والبغضاء والحرب . مع أول من كان يجب عليها أن تكون له حباً وأمناً وسلاماً وادعاً ؟ فإذا كان هذا هو مآل الشركة التى لاتصلح هى إلا لها ، والتى جعل الله من فطرتها ، أن تتقن العمل فيها وتحسنه ، فتنمو الشركة وتربح ، وتملأ الحياة ربحاً

ونماء . إذا كان ذلك كذلك ، فكيف نصدقها فى زعمها أنها تستطيع مشاركة الرجل فى الجمعية التأسيسية !! .

أتريد أن تُعَبِّد سبيل السعادة للمجتمع وهى تشقى أولادها ؟ أتريد إصلاحه وهى التى أفسدت على أعز أفراده عندها حياتهم ، بعد أن أفسدت نفسها ؟ أتريد وضع القوانين التى يجب أن يلتزمها المصريون ، ويسيرون على هديها ، وهى التى تكفر بقانون السماء ، وقانون فطرتها ؟ أتريد أن تعلم الناس ما الحق ، وما الواجب ، وهى التى علمت أولادها أن الحق هوى ، وأن الواجب شهوة ، وأنهما أمران اعتباريان يحدد مفهوميهما نزوة ، أو خطرة جسدية ! وأن الواجب قد يكون فى اغتصاب حقوق الأبرياء ، وأن الحق لا يكون إلا فى التخلى عن الواجب ؟! أتريد أن تعلم الرجال ماالجهاد ، وهى التى فرت خائنة من الجهاد فى سبيل إقامة بيت واحد سعيد ؟ ماذا تريد المرأة من الجمعية التأسيسية ؟؟ وثمت مأساة على مدرجة الطريق وصوب عيون السابلة . إنها مأساة البيت الذى خلفته أنقاضاً ، والزوج الذى انتزعت منه رجوليته ، والأولاد الذين خلفتهم عمى القلوب والفكر والشعور بالحياة ؟ ! أما كفاها أن تخضب يديها بدم هؤلاء الأبرياء ، فتسعى لتخلق مأساة فى كل بيت ؟ !

ماذا تريد مطية المستعمر من الجمعية التأسيسية ؟ تريد أن تقف مهتوكة العورة ، تاركة شعرها ينسدل فى جنون الرغبة على كتفيها العاريتين ، وظهرها الممزق الحياء ، يعابث عواطف القلوب ، وينازع النفوس إيمانها وسكينة هداها ؟

تريد أن تقف ، وقد نهد صدرها فى رعونة الفتنة الصَّخَّابة الإثم ، وقد خر الخجل ضريعاً من على ساقيها الفاجرتين ، ثم تمد ذراعيها ، وقد علمتهما الغواية حركتها ورعشتها وفورتها ، ثم تخرج من بين شفتيها اللتين تلعقان دم العفة الجريحة ، آهاتِ الإغراء وأناته ، ثم تسكب من عينيها الدموع الكواذب . كل هذا تتوسل به ــ فما لها من وسيلة سواه ــ لتخضع الرجال لمشيئة هواها ، وربما استذلت من عواطفهم ، إذ تقسم عليهم بالجنين الذى تحمله ، أو بالوليد الذى ترضعه ! .

تريد أن يتعلم الرجال كيف يزججون الحواجب ، ويشدون المآزر على الخصور ،

ويدسون السيقان فى شفوف الحرير يفضح المستور . ويلطخون الأظافر والشفاه بما سفحته جريمة ؟ ويرقصون فى سجوة الليل ، حين يموت النور ، ويعربدُ الظلام ، وتلف الفتنة رجلا حول امرأة فى ليلة (الكريسماس) والزوج يلهب كفيه بالتصفيق ؛ لأن زوجته تجيد المخاصرة والمعاطاة ، وتأود الأعطاف فى يد الماصر الغريب ، و إذابة عفتها فى قبلة أو عناق ؟ أليس هذا ماتصنعه المرأة الحديثة ، وأليس هذا وحده هو دليلها على أنها امرأة مثقفة متحضرة ؟ .

لست أدرى أين زوج هذه المتمردة ، أين أبوها ، أين أخوها ، أين عشيرتها بل أين الرجال من المسلمين ؟ أيتركونها هكذا فى دار غريبة بين داخل وخارج نهباً للنظرة الرعناء ، والرغبة الحمقاء ، والليل الساجى على الإباحية والمجانة ؟ أليس لهذه المتمردة أطفال ؟ ياللصغار الأبرياء يبحثون فى مخدع الأم عن الأم وتظمأ عواطفهم إلى الأم ، ويطويهم الليل على لظى من الشوق ، وجحيم من اللهفة . يبحثون عن الأم فلا يجدون إلا خادمة شغلت شهواتها بشهوة خادم فى البيت ، أو عند الجيران !!

هاهو الوليد يحبو على الأرض صارخاً فى الليل الموحش ، والهاً على أمه ليدفن بين حضنيها وحشته وأساه ، وليترشف من مناغاتها الشاعرية الحلوة رحيق الأمل والسعادة ، وليبصر فى سبحات أنغامها العذاب كوكبة من الملائك ترف بالنور حول مهده ، وطاقة من الحور الحسان تسوى له مهده ، فينام على هذه الرؤى سعيد القلب . أقول هاهو : ينادى أمه ويستصرخها ، فلا يجد إلا صدى صريخه يغمر الليل حوله رعباً وفزعاً ووحشة ، وهنالك وهنالك تهالكت أمه على فراش آخر بين رجال يحدثونها عن حقوقها السياسية ! !

وأما حقوق أطفالها ؟ إنها مضيعة بين جحودها وقسوتها وأثرة الرعونة من شهواتها ! !

ويذكر الصغير أن له أباً ، فيناديه ، ولكن أين هو ؟ كان أمس يسمع من أمه أن له وهماً يسمى أباً !! ياللصغير !! حتى هذا الوهم لايسعده ! .

و إذا تجردت المرأة من أنبل خصائصها ، بل من خصيصتها الأولى ، وهى الأمومة ، فماذا بقى لها ؟ .

وإذا كانت تكفر بأنائتها ، وتأبى إلا أن تكون رجلا ! ! رجلا عجيباً يحمل ويلد ويُرْضِع . فماذا بقى من معانيها ، بل ماذا بقى لها من قوة ؟ .

ثم مابالها تستصرخ الرجال ، وتلعنهم إذا انصرفوا عن الزواج ، وصامت عنه رِغابُهم ؟ لماذا تتقتل الهَلُوكُ متبرجة الفتون والوله لكل عابر ؟ لماذا تقضى ليلها المحروم فى المخدع الحزين تحلم بالرجل ، وتنتهبه ذكريات ورؤى وأطيافاً ؟ لماذا أذنت له راضية أن يسحقها ، بل لماذا تركت أنيابه وأضراسه تعمل فيما لايحب الله أن تطمثه نظرة شائهة ، أو تمسه يد حرم الله أن تمسه ؟

فيما تفضل العفيفة الحصان أن تقتل دونه ، ولا تلمحه نظرة عجلى ؟ ! إن البشرية حين خلقها الله جعلها آدم وحواء ، رجلا وامرأة ، ذكراً وأنثى. ولكل منهما مقدراته ومقدوراته وخصائصه ، فأى شىء ترغب فيه المرأة الحديثة المتمردة على فطرتها .

وتأبى ــ رياء ومكراً ــ أن تنصاع لحكمها ، وإن كانت تخضع لهم ، ولكن بصورة أخرى ليست هى أبداً الصورة التى يريدها العفاف والشرف !! .

لا يامطية الاستعمار !! لايئن قلبك احتجاجاً على الرجال لأنهم حرموك عضوية الجمعية التأسيسية ، ولكن ليصّاعد منك زفرات الحسرة والندامة ، ولتجأرى بالشكاة المريرة النادبة من نفسك . فالمرأة الحديثة أو ببغاء الغرب تقلده فيما يشتم به الفضيلة ، وما يهجو به الشرف والعفة ، وما يقيمه من نصب وتماثيل ــ يعبدها ــ للعار والضعة والمهانة والتهتك والفجور ، وما يثيره من حرب شعواء على الدين ، وما يتحدى به الأقدار ، وما يتمرد به على الله ! ! وما يلوث به محاريب الطهر من دنس الرذيلة ، ورجس الغواية .

إن هذه الببغاء هى التى أكرهت الرجل الكريم على احتقارها ، وجعلته يصمم على فض كل شركة بينها وبينه ، بعد أن رضيت أن تكون نهباً لكل سارق ، وبضاعة لكل من يملك الثمن . ومن عجب أنها هى التى تدفع من شرفها ثمنها !! وبعد أن أبقت وراء الليل مع آخر وثالثهم الشيطان ! ! يزين لها الردغةَ المنتنةَ ، والحمأةَ الدنسة ، محرابَ صلاةٍ ، وقُدْسَ ضراعة ، وجَلْوَةً فى الجنة !!

بعد أن أقامت مع الشيطان ـ تقمص رجلا ـ شركة من نوع آخر هى بنت ساعة من ليل وخمر ، ثم تَنْفضُّ ، وقد خسرت كل شىء ، وتعود ملطخة بالخزى ، وعلى جبينها وصمة العار الأبدى . أما صاحبها . الشيطان !! إنه راح يدب فى الليل باحثاً عن مخدع آخر يكوِّن معه شركة هى الأخرى بنت ساعة من ليل وعربدة !!

حذارِكِ لاتُنْكِرى . فكم شهد الليل ! ! وحذارِكِ لا تزعمى أنك إذن ضحية الرجل ، أو أنك المجنى عليك قسراً .

لا ياحمقاء ! ! لقد أَبِقَتْ النعجة عن راعيها . ومضت وَلْهَى إلى الذئب ترقص بين عينيه ، وتصقل أنيابه وأضراسه ، وتكشف له عن ألذ مافيها من لحم الجسد ! ! فهل لها أن تصرخ إذا مزقها ، ثم لاك منها مضغة ، ثم ترك بقاياها لغيره من ذئاب الليل الجائعة؟ ! أما هذه التى آمنت بربها ، واتقته فى خدرها سراً وعلانية . ولاذت براعيها تبنى معه الحياة، وبقيت لبنيها رعاية وتأديباً وتقويما وحبا .

ألا فانظرى إلى السماء . ألا ترينها فوق الأفق تتألق أنوارها .

ألا ترين القلوب منتشية من ذلك العبير السابح فى الجو من طهرها ؟ .

ألا تبصرين العيون كيف تغضى إجلالاً وإكباراً حين تشع عليهم لمحة من لألائها ، ثم ألا تسمعين حتى من ذلك الذى يمزقك بأنيابه . أناشيد الثناء الصادق عليها ، فلن تستطيع الخائنة إلا الثناء على المحراب ، ولن يستطيع الظلام إلا تمجيد النور .

حذارِكِ لا تصدقى يامخدوعة أولئك الذين يتراءون كأشباه الرجال . لاتصدقيهم حين ينعقون ـ خادعين ـ بالدعوة إلى مناصرتك فيما انحدرت إليه ! ! ولو أنك أصغيت إلى هدير النزوات يئز فى أعماقهم ، لراعك أنها تدعو إلى شىء آخر ، وتوحى بحيلة الذئب يوقع بالحمل . إنهم حداتك إلى الشر والفساد والسقوط ، حداتك إلى المفازات الرهيبة الضيقة . وهنالك يراهم الناس قافلين ، وقد خلفوك أشلاء متناثرة على الصخور ، تنوشها الرخم والغربان والأفاعى القاتلة ! ! .

إن لسعة سوط يلهبك بها الحب الغيور من الزوج أَبَرُّ بك من هذه البسمات الخلوب

تمدك فى الغى ، وتغريك بالمجانة ، وإن قولة نابية تصك أذنيك من الزوج يحذرك من الهاوية ، أرأف بك من هذا الهتاف المنافق باسمك . والذى يملأ صدرك غروراً ، ويجعل على عينيك غشاوة ، فتسيرين عمياء وراء الهتاف ، لا تميزين معالم الطريق ، ثم . ثم ماذا ؟

ماثَمَّ إلا التردى فى غيابة الهوة السحيقة ، وعلى حِفافيها ترين الهاتفين وقد ضجت أشداقهم بالضحك ، ضحك الشماتة والسخرية من الحطام الذى دفنوه ، ضحك القاتل الظلوم ، ينظر إلى خنجره ، ينزف دم الضحية !!

وإن تعجب ، فعجب تناقض المرأة . إنها بلسانها تؤكد أنها رجل !! حتى إذا ما نظرت إلى ماترتديه ، وإلى ماتلوث به شفتيها . إذا مانظرت إليها ، وقد هتكت الحياء عن ساقيها ، ووضعت إحداهما على الأخرى ، تبيح لكل عابر أن تتلمظ شفتاه عليها ، وأن تقتحم نظراته الهيم عليها قدس عفتها ، وأن تغازل أنيابه جسدها ابتغاء أن تأكل اللحم ، وتعرق العظم !! وإذا ماأصغيت إلى صوتها تفح منه المعصية ، وتأملت أهدابها تطرف إيحاء بالإقدام على الجريمة ، وعيناها تنظر ، ثم تغنى ، ثم تنتظر !!

إذا مانظرت ، وأصغيت ، وتأملت الصور التى تنشر ، والرمم التى تزحم طريقك ــ راعك صريخُ أنثاها من جفوة الرجل ، وتهالُكُ أنثاها على الرجل ، وتهاويها تحت قدميه ليؤمن أنها أنثى ، وليست بعضو فى جمعية تأسيسية !!

عودى أيتها المرأة إلى خدرك السكنين، وافتحى قلبك لنور السماء ، وحلّقى بجناحيك فوق الذرى ، وعطرى المخدع العفيف بطيب الطهر ، واقبسى من كتاب الله الهدى والنور والحق والإيمان والجمال الذى ضللت عن مشرقه .

عودى إلى الله ، مؤمنة صالحة قانتة ، حافظة للغيب بما حفظ الله . وَابْنِ مع الزوج المؤمن مملكة سعيدة ، يغمرها الله رضواناً ومحبة ، وثمت ترين الرجال المؤمنين ، حينئذ يسألونك الرأى ، والمشورة فى كل مايعرض لهم من مشكلات الحياة ، والحكمة الصائبة ، يبدد نورها ماران على الفكر من ضلالة السفه .

جاهدى أيتها المرأة فى البيت ، وأقيميه على هدى من الله و بصيرة ، وخلق طهور ،

جاهدى لتعود الآبقات إلى الدين الحق الصحيح ، لِيُنِبْنَ إلى الفضيلة علوية الإشراق. جاهدى لإنقاذ الأسرة من التفكك والانحلال ، لإنقاذ نفسك من تلك المعاول التى تحطمك، معاول أولئك الناعقين بوثنية الغرب وإلحاده وفساده ، السادرين فى حماقة ، يَعْدُون على الحق بالباطل ، المكبلين بأغلال المستعمر ، يسيرون فى ذلة وضعة أحلاس غَيِّه وزندقته ، وحربه لله ، ومنهم الناعق بأساطير دارون وأمثاله ، إذ يؤكدون لك أن أباك كان قرداً ، وأن أمه كانت قردة !! وأن الربوبية وَهْمٌ ، وإن الإلهية أسطورة ، وأن المعبود الأعظم هو هذا الطاغوت الذى يسمونه طبيعة !!

تجنبى هؤلاء فهم عدوك ، وتعالى إلى الله نستلهمه هداه وتوفيقه ورضاه . فى حماك الآمن ، وخدرك العفيف المطمئن ، وسعادتك المفقودة مع الزوج الوفى ، وبنيك البررة .

وثمت كم يسعد المؤمن أن يناديك بقلب خالص ، وحياء غامر ، وإجلال فياض : هأنذا أحرس الحمى يا أماه !!

طريق النجاة

بقلم الدكتور عبد المنعم محمد حسنين
الأستاذ بكلية الآداب بجامعة ابراهيم

المسلمون فى مختلف أقطار العالم حيارى ! . . . والمتمسحون بالإسلام أشد حيرة وضلالاً ! . . والجميع يشعرون بأنهم فى حاجة إلى هداية وعلاج حتى ينجوا مما هم فيه من ضعف وتفكك وتخاذل ، ولـكنهم إذا تلمسوا طريق النجاة زاغت أبصارهم ، وعميت بصائرهم ، وارتدوا على أدبارهم أكثر فشلاً وأشد حيرة وأبعد ضلالا وأعنف مرضاً ! . . .

وطريق النجاة واضح قريب ، لايحتاج إلى بحث طويل أو كثير ، ولـكنه يحتاج إلى عقل سليم ، وقلب واع ، وعين مبصرة . فما الذى جعل الناس يتيهون فى الضلال ، وطريق الحق واضح أمامهم ؟! .. وما الذى جعلهم يبحثون عن العلاج والدواء بين أيديهم ؟ ! .. وما الذى جعلهم لايبصرون طريق النجاة وقد خلق الله فيهم أبصاراً وعقولا وقلوباً ؟ ! . .

تلك هى المشكلة التى يفكر فيها كل مؤمن بدينه ، وكل مصلح يود أن يرى المسلمين جميعاً يسيرون فى طريق الحق ويتقدمون ركب البشرية الضالة ليردوها عن غيّها وضلالها ويأخذوا بيدها إلى طريق الحق والخير .

ويخيّل إلىَّ أن المسلمين أنفسهم هم المسئولون عما آلت إليه أحوالهم من المرض والضعف والتفكك والضلال والحيرة .

نعم . المسلمون هم المسئولون . . المسلمون جميعهم بكبيرهم وصغيرهم وعالمهم وجاهلهم وحكوماتهم وأفرادهم لا أستثنى من ذلك أحداً ، فالجميع مكلفون بالمحافظة على دينهم وتنفيذ أوامره ، والعمل على معالجة أمراضهم و إصلاح أحوالهم .

ولـكن العبء يختلف باختلاف حالة حامله ؛ وأثقل الناس حملاً العلماء والحـكام .

أما العلماء فلأنهم مكلفون بإرشاد الناس إلى طريق النجاة فى دنياهم وأخراهم ،

ودعوتهم إلى أتباع أوامر دينهم لأن هذا يبصّرهم بالطريق ، ويُعدّ أساس النجاة . فأين العلماء الذين يؤدون هذا كما ينبغى ؟! . . أولاً يجب أن نحدد المقصود بكلمة عالم . المقصود بها فى مصر الرجل الذى يحمل شهادة العالمية أو مافوقها من إحدى كليات الأزهر . وهو وحده الذى يحق له التحدث فى أمور الدين ، سواء أكان هو يطبق مايتحدث عنه ويدعو إليه فى نفسه أولا يطبق ، لأن كثيراً من العلماء الذين يلبسون ثوب العالمية قد ابتدعوا هذا المبدأ الخطير « اعمل بعلمى ولا تنظر إلى عملى ينفعك علمى ولا يضررك تقصيرى » .

وأحب أن أقرر أن تقسم التعليم إلى دينى وغير دينى وإبعـاد كل من النوعين عن الآخر بقدر المستطاع فكرة استعمارية بحتة متأثرة بما نجده فى الغرب من رجال الـكنيسة ورجال السياسة ، لتزيد الهوة بين طبقات المسلمين ، وتساعد على تفريقهم جماعات مختلفة اختلافاً كلياً ، فهى تختلف فى الزى ، وتختلف فى الثقافة ، وتختلف فى التفكير ، وتنظر كل جماعة إلى الأخرى شزراً على أقل تقدير ، وقد تطلق كل منها ألسنتها بالسخرية والقدح والاستنكار ، مما نجده الآن بين المسلمين فى جميع بقاع الأرض ، فيجب أن نسد هذه الهوة فى التعليم حتى تستقيم عقولنا ويتوحد تفكيرنا ، فلا تزيغ نظراتنا .

ولـكن . . لو سلمنا جدلا بأن علماء الدين ورجاله هم حملة العالمية . وماشابهها ، وأنهم على جانب من العلم فعلا .. هل نجد أغلب هؤلاء يقومون بواجبهم ؟! .. الواقع أن الجواب على هذا السؤال لن يكون إلا لا .. ثم لا .. ثم لا .. !

فالدين عند هؤلاء وظيفة رسمية تؤدى ليأخذ مؤديها أجرها بعد انقضاء كل شهر ، ولذلك تجد الـكثيرين منهم يلبسون الزى الدينى وهم ذاهبون لأداء وظيفتهم ، فإذا أدوها لبسوا زياً آخر . أو قد تجد إماماً يصلى لأن وظيفته تحتم عليه أن يصلى بالناس فإذا ما وكل يوماً من يقوم بهذا العمل نيابة عنه لايصلى هو ، فكأن الصلاة ليست فريضة بقدر ما هى وظيفة رسمية تؤدى نظير أجر معين وكأن إرشاد الناس إلى طريق النجاة ليس عقيدة فى نفسه بقدر ما هو عمل يؤديه نظير أجر مادى .

وإذا ما سألت واحداً منهم عن مروقه وعدم اتباعه هو لما يدعو الناس إلى اتباعه قال

لك القولة الخطيرة « اعمل بعلمى ولا تنظر إلى عملى » ياسبحان الله . . ! كيف تأمر الناس باتباع شىء أنت لاتتبعه ، وهل تتوقع أن الناس يتبعونه وهم يرون أنك لا تأخذ نفسك باتباعه « كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً » ألم يستمع هؤلاء إلى قول الله تعالى فى حق أمثالهم من بنى إسرائيل « أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون » ؟ ! . . وقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما تفعلون » .

وهذا هو الذى يجعل دعوتهم لاقيمة لها ، ولا فائدة ترجى منها لأنها دعوة مأجورة ، لاتخرج من قلوب مؤمنة بها ، لأنهم لو آمنوا بما فيها من خير لاتبعوها ، ولأسرعوا إلى التمسك بها إسراعهم إلا التمسك بالمطالب المادية ، والتهالك على الدرجات والعلاوات والترقيات ..

أما الحكام فيجب ألا يتلمسوا الدواء عند غيرهم وهو موجود بالقرب منهم ، فما فى كتاب الله من أحكام وقوانين ونظم ، كفيل بإسعاد دولهم ، بل إنه كفيل بإسعاد البشرية جميعا [1] .

ففى كتاب الله مايكفى لإسعاد المسلمين والبشرية ويكفل لهم حكما صحيحاً ، لأنه من عند الله ، وهو أدرى بنفوس البشر وبما يصلح لهم .

فطريق النجاة إذاً ليس إلا الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله الكريم ، وأن نأخذ أنفسنا بما فيهما من هدى وتوجيه صحيح ، وأن نهمل ماعداهما .

نعم . يجب أن نهمل الخرافات والبدع والأباطيل التى راجت فى عهود العمى والضلال باسم الدين . تلك الأباطيل التى أذاعتها الفرق الدينية ، والمذاهب المختلفة لتروج لنفسها ، واتخذت الدين مطية لتصل إلى أغراضها ، وقد انتشرت هذه الأشياء بين العوام ، فاتخذوها ديناً ، وأهملوا الهدى الصحيح .

---

(١) بينت فى المقالة المنشورة فى العدد السابق أن الإسلام فيه خير وأهدى مما فى النظم والقوانين الرائجة فى العالم وأن صلاح المسلمين لن يتأتى إلا باتباع وتنفيذ مافى كتاب الله الكريم .

فيجب على المصلحين أن يطهروا الدين مما علق به من بدع وأباطيل، وأن يدعو الناس إلى اتباعه نقياً من كل شائبة ، فهذا هو الطريق الوحيد للنجاة .

والمسلمون بعد ذلك ليسوا قلة فهم مئات الملايين ، وهم يستطيعون ـ إذا ما اتحدوا ـ أن يقودوا الإنسانية الضالة ، مقتدين بإمامهم خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، وكافرين بغيره من الأئمة الضالين المضلين .

هذه هي الغاية التي يجب أن يعمل المصلحون على إدراكها ، وهذا هو طريق النجاة الوحيد الذى لايضل من سلكه أبداً .

فيجب أن يسير المسلمون جميعاً فيه ، ولا يتنازعوا فتفرق بهم السبل ، وأن يحذروا دسائس المستعمر وأعداء الدين الذين يروعهم أن يروا الصفوف متحدة والقلوب متآلفة .

وهؤلاء الأعداء لن يكفوا عن محاولة تفريق الصفوف ، فقد حاولوا ذلك فى أثناء حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدس رجل من اليهود يدعى شاس بن قيس من يفرق بين الأوس والخزرج ويذكرهم بما كان بينهم فى الجاهلية من حروب ، حتى تواثب الفريقان للقتال وامتشاق الحسام ، وسمع رسول الله بذلك فجاء إليهم ووقف بين الصفين ، وأخذ يذكر القوم بما منّ الله عليهم من نعمة الأخوة والاتحاد فيرجعوا إلى أنفسهم ، وأنقذهم الله من الفرقة ، ونزل قوله تعالى فى حق شاس « قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجاً وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون » ثم خاطب الأوس والخزرج بقوله « يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين ، وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ، ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم » ثم أخذت الآيات بعد ذلك تبين ما يجب أن يكونوا عليه ، وأن يعملوا له ، مما نتبيّنه فى قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّفَ بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ، ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير و يأمرون

بالمعروف وينهون عن المنكر وأُولئك هم المفلحون ، ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفو من بعد ماجاءهم البينات وأُولئك لهم عذاب عظيم » .

وهذا الخطاب موجه إلى المؤمنين فى كل وقت وحين ، فيجب أن نسير فى طريق النجاة وأن ندعو الناس إلى السير فيه ، وأن نتحد جميعا فى العمل بما فى كتاب الله وسنة رسوله الكريم حتى ينتصر الحق ويتحقق الخير ، « ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز » .

حرص المرء على المال

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم « لَوْ كانَ لابْن آدم واديان من مال لابتغى لهما ثالثا . ولا يملأ جوْفَ ابن آدم الا التراب . ويتوبُ الله على من تاب » . رواه البخارى ومسلم

أخلاق أم فوضى ؟

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ محمد خليل هراس

أستاذ بالمعهد الدينى ورئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بطنطا

هل قرأت كتاب الشيخ خالد محمد خالد الجديد (هـذا أو الطوفان) وهل أتاك نبأ هذه الأخلاق الجديدة التى يبشر بها فى هذا الكتاب و يدعو إليها فى حرارة و إيمان معتقداً أنها المنقذ الوحيد لهذه الأمة من الطوفان وهل سمعت عن أبيقور وأرستب وغيرهما من فلاسفة اللذة القدماء . وهل تعلم أن الشيخ خالد يسعى جهده فى هذا الكتاب لأحياء تلك المذاهب القديمة التى لاتقيم وزناً لدين ولا لفضيلة ولا تعرف إلا اللذة ولا شىء غير اللذة . أن كنت لاتعرف شيئاً من ذلك أيها القارىء فأنا أدلك على الكنز الثمين الذى تعثر فيه على هذه الفلسفة الأخلاقية الرائعة . إنه كتاب الشيخ خالد الجديد . نعم : ومن أقدر من الشيخ خالد على كتابة هذه الحماقات ؟ ومن أجرأ من الشيخ خالد على نفث هذه السموم التى لاتذر من شىء أتت عليه من معنويات هذه الأمة وفضائل دينها ألا جعلته كالرميم .

ومن العجيب أن ينشر هذا الكتاب ويطبع للمرة الثانية وتتداوله أيدى الألوف من شباب هذه الأمة دون أن نسمع صيحة أنكار واحدة تقول لهذا المؤلف الذى يريدها فوضى ماحقة ودماراً سريعاً على رسلك أيها الداعى إلى شىء نكر والمشعل نار فتنة لاتبقى ولا تذر وتقول للناس المخدوعين بهذا المؤلف وأمثاله احذروا هؤلاء الذين يتجرون بأثمن مقومات حياتكم وأعزها عليكم والذين يردونكم باسم العلم والمدينة إلى دركات البهيمية السافلة والشهوات القاتلة. يزعم الشيخ خالد أنه يتكلم فى كتابه بلسان العلم القائم على التجارب الصحيحة والإحصاءات الدقيقة و يزعم أن مسائل الأخلاق والسلوك مما يدخل فى نطاق العلم التجريبى مخالفاً بذلك أساطين علماء النفس والأخلاق ومقلد الشرذمة من الماديين الذين يرجبون كل مايصدر عن الإنسان من أفكار و إرادات وميول إلى وظائف فسيولوجية حتى أنهم ليقولون أن المخ غدة لإفراز الفكر وأن الإنسان ليس إلا هذه المجموعة من الأعضاء والغدد

والدم والأعصاب الخ ونحن لا ننكر العلم ولا نعاديه بل نؤمن بأن العلم اليقينى القائم على التجربة لايمكن أن يتعارض مع الدين لأن الرسل عليهم الصلاة والسلام لم يجيئوا بما يتعارض مع نظام الكون وطبيعة الوجود و إنما جاؤا بكل ما يكمل الفطرة الإنسانية وليس فى الأديان مايجافى النواميس الكونية أو يكابر الوجدان السليم ولكننا مع ذلك لن نخضع الدين للعلم كما يريد الشيخ خالد ولن نسلم للعلم القياد بل سيظل الدين أبداً هو رائدنا إلى كل حق وخير وستظل أعلامه المنصوبة على طول الطريق هى المرشدة لنا فى متاهات الحيرة والضلال وسيظل سلطانه قدس هو الحاكم فى سلوكنا وأخلاقنا لأنه شيء قد اختلط بأرواحنا وقلوبنا بل و بلحمنا المودمناوأعصابنا فهو لنا كالنور للعين والعافية للمريض بل هو الحياة ولا قيمة بعده للحياة .

والآن وقد تشوقت أيها القارىء إلى معرفة ما احتواه هذا الكتيب مما يعد قحة واجتراء على الدين ودعوة صريحة إلى الأباحية والإنطلاق وكان من غير المستطاع فى هذه العجالة أن نضع يدك على كل مافيه من مآخذ وأخطاء فلا أقل من أن نمر بك فى عرض سريع على أهم النقط التى جاوز فيها المؤلف كل حد وخرج على كل مألوف .

يبدأ الشيخ خالد الفصل الأول من كتابه بهذا العنوان (هنا لاهناك) ويكتب تحت هذا العنوان نقلا عن بوذا (لست أعرف شيئاً عن سر الإله ولكن أعرف شيئاً عن بؤس الإنسان) ولعل فى وضع هذا النص تحت هذا العنوان مايفصح غاية الإفصاح عن الفلسفة الجديدة للشيخ خالد وهى أنها فلسفة إنسانية أرضية لاتؤمن بالميتافيزقا ولا بشيء من أمور الغيب بل لانؤمن إلا بالواقع المحسوس وسيأتى فى خلال هذا الكتاب مايزيد هذا المعنى بياناً . أن الشيخ خالد يعد كل ماتحدثت عنه الأديان من شئون الغيب أساطير وخرافات لامجال لها فى عصر النور والعلم ولا بد أن تأخذ سبيلها يوماً إلى الانقراض كما انقرضت أنواع الحيوان المتخلفة عن مجاراة ركب الوجود . أن كل ماليس بمحسوس هو فى نظر الشيخ خالد غير موجود فهو لايؤمن بالشياطين ولا بالملائكة ولا بغير ذلك مما لم يقع تحت بصره ولكنه يؤمن بهذا الإنسان الذى يعرف من بؤسه وشقائه أشياء وأشياء ثم يتحدث الشيخ خالد فى هذا الفصل عن خمس نقاط الأولى بعنوان (من الغابة إلى المدينة) والثانية بعنوان (من المحراب إلى التشريح) والثالثة (ليس هناك شياطين) والرابعة (التدين قد يكون

انفعالا مرضياً) والخامسة (هذا هو الإنسان) .

ولعل فى هذه العناوين نفسها مايكفى لبيان دخيلة الشيخ خالد وما يهدف إليه من نبذ الموروثات القديمة من الأديان والتقاليد والانتقال من محاريب العبادة إلى غرف التشريح حيث يقوم العلماء هناك بالكشف عن ما يثير النفس وحل ألغازها واستكناه دخائلها وحيث يقومون بتشخيص أمراضها ورذائلها . ولكنا مع ذلك لن نكتفى بالعناوين بل سنتابع الرحلة عبر هذا الكتاب لنقفك أيها القارىء منه على العجب العجاب .

ففى النقطة الأولى يبدأ الشيخ خالد رحلة تاريخية ينتهى فيها إلى سقراط العظيم ذلك الرجل الذى أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض وجعل شعار فلسفته (أعرف نفسك بنفسك) ، و بذلك استطاع أن ينقلنا من حياة الغاب الموحشة و يقف بنا على أبواب مدينة السعادة بعد أن فض مغاليفها ولكن ياترى هل ستظل هكذا وقوفاً على باب هذا الفردوس البهيج دون أن نحظى باقتحامه والتنعم فيه ، أن الطبيعة الرحيمة بالإنسانية وهبتها رجلا آخر ليس عظيما فحسب ولكنه فى نظر الشيخ خالد عظيم جد عظيم ذلك الرجل هو أبيقور فيلسوف اللذة المشهور ولكن أتدرى أيها القارىء لماذا كان أبيقور فى نظر الشيخ خالد عظيما جد عظيم ؟ ولماذا كان فى نظره رائداً من رواد الإنسانية العظام . لأنه آمن بأن الغاية الأخلاقية هى اللذة والبعد عن الألم وأن هذه الغاية هى التى يجب أن نصدر عنها فى كل سلوكنا وأعمالنا وأنه لا غنى للسعادة ألا أن نعيش فى لذائذ موصولة لايتخللها شىء من الآلام . ولما وجد أبيقور أن تحقيق هذه الغاية مستحيل لأن الناس يخافون الآلهة و يخافون الموت وكان ذلك يسبب لهم ألماً وقلقاً أنكر الآلهة وأنكر البعث بعد الموت و بذلك اقتحم أبيقور كما يقول الشيخ خالد المدينة بعد أن تركنا سقراط على بابها ولقد كنا نذعر من دخولها ونخاف فأزاح الرجل العظيم المخاوف من طريقنا ودخل أمامنا ملوحاً من بعيد بيده البارة أن ادخلوا فهل دخلنا .

هكذا يتحدث الشيخ خالد عن أبيقور اللذى الملحد وهكذا يضفى عليه من ألوان العظمة والمجد مايضن بمعشاره على رسول من عند الله و يتخذ من فلسفته التى تقوم على هدم الأديان و إنكار الفضائل شعاراً له فى هذه الحياة .

« يتبع »

أين نحن من دعوة رسول الله ﷺ ؟

بقلم الأستاذ عبد الحليم محمد حموده

تنفرد الدعوة الإسلامية التى أعلنها محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وصرخ بها من أعماق الجزيرة العربية فدوت فى العالم كله ـ أقول تنفرد هذه الدعوة من سائر الدعوات الإصلاحية بخصائص واضحة المعالم بينة الأثر .

١ — إنها عالمية ، لا تعرف حواجز ، ولا حواصر ، ولا تخاطب أمة بعينها ، ولا تقف عند زمان بعينه ، بل إنها لتعلن مبادئها قوية نباضة بالحياة للمجموعة البشرية باعتبارها وحدة كاملة تتساند وتتعاون على مافيه خيرها وسعادتها .

٢ — إنها بالغة المرونة فهى تهضم المدنيات جميعاً وتعرف للارتقاء الزمنى حقه ، وتفسح المجال للعلم الكونى وتدعو إلى الاندفاع فى موكب الحضارة ، وتحض على التفكر فى ملكوت السموات والأرض ، وتسخير هذه القوى المبثوثة فى الكون للخير العام و إشباع الغرائز الإنسانية الرفيعة .

٣ — إنها ترتفع بالذوق العام الذى يميز الإنسان من الحيوان إلى مستوى يكون فيه المسلم أعظم الناس إرهافاً فى الحسن وأرقهم شعوراً بالحياة ، وأوفرهم حظاً من الفهم والإدراك .

٤ — إنها تجعل المسلم مثلا فى الأولين والآخرين ، تتطلع الأنظار إليه ، ويفزع الناس جميعاً إلى علمه وفقهه ومعاملته وخلقه ، ويتلقون على يديه أساليب السلوك ومعايير الحياة ، فهو الإنسان المتفوق المنشود .

٥ — إنها ترهف السمع إلى الآراء والمبادىء والنظم والدساتير فتبقى على الصالح منها . وتقيم الدليل الواضح على مالا يصلح للبقاء أو ينشر الفساد أو ينحط بالإنسانية عن مستواها . ولا تجازف بالتحليل والتحريم من غير تدبر أو إمعان .

٦ — إنها أرست قواعدها على توحيد الله الذى ينتج ثمراته فى العبادة الرفيعة والمعاملة

الطيبة والأخلاق الحيدة ــ وبهذا يكون نظام هذه الدعوة دستوراً كاملا لا يتطرق إليه نقص ولا يدب إليه فساد .

إذا سلمنا بهذه الخصائص التى تنطوى عليها دعوة الإسلام ، كان علينا أن ننظر إلى القائمين عليها والداعين إلى مبادئها . هل يتحلون بالخصال التى تمكن لهذه الدعوة من النفوس ؟ وهل يعملون دائبين فى جو من جمال هذه الدعوة وقدسيتها ؟ وهل يتزودون بثقافة عالية تؤهلهم لنشرها وجذب الناس إليها ؟ .

هذه خطوات ينبغى لنا أن نطمئن على سلامتها قبل أن نطالب الناس بالتجاوب مع الدعوة والانتصار لها .

ولسنا نود فى هذه العجالة أن نشعب القول ، ولكننا بسبيل الحديث عن بعض الدعاة الذين لا يسيرون فى ركاب هذه الدعوة ، ولا يدركون مراميها ، فيصدرون فى أمرهم أو نهيهم عن جهل بهذه الخصائص التى تكلمنا عنها ، ويعالجون علل الناس بشىء من الجفوة والغلظة فيلتوى بهم الطريق ، وينتقض عليهم تدبيرهم ، ويصلون إلى عكس النتائج التى يستهدفونها .

إننا نود أن نقول لهؤلاء الذين يتصدرون الدعوة ، ويعملون جاهدين على نشر هذا النظام الإسلامى المحكم بين الناس ، أن يترسموا خطى رسول الله وصحابته التى لم يلتزمها كثير من الدعاة ، وإليك ألواناً من الانحراف الذى نشهده من بعض الدعاة الذين لا نتهمهم بتعمد الخطأ ، ولا ننفى عنهم الإخلاص والغيرة ، وإنما نأخذ عليهم الغلو فى آرائهم ، والتمادى فيما يظنونه صواباً ، والركون إلى انتصار شكلى يقترن بالخصومه وإضمار العداوة والبغضاء .

١ — يعتمد كثير من الدعاة على نشر التوحيد وحده ويسخرون آيات الكتاب الكريم والسنة المطهرة له ، ويغفلون عن ثمراته من العبادة الصحيحة وحسن المعاملة وكريم الأخلاق ، ينبغى لهؤلاء الدعاة أن يمزجوا فى دعوتهم بين هذه النظم جميعاً حتى يقوم صرح الإسلام شامخاً فى أذهان الناس وحيواتهم .

٢ — هؤلاء الذين يعادون نظريات العلم الحديث ويقيمونها حرباً شعواء على المدينة

الحاضرة بما فيها من خير وشر وينصبون أنفسهم للكلام فى موضوعات علمية لايحسنون الكلام فيها ـ إنما يسيئون إلى الدعوة من حيث لا يشعرون .

٣ — أولئك الذين يحكمون على أراء الناس بالذيغ والضلال لمجرد أن إخواناً لهم حكموا بذلك ـ وهؤلاء الذين يمتدحون آثار بعض الرجال من القدامى والمحدثين من غير أن يكلفوا أنفسهم عناء الاطلاع على هذه الآثار ـ إنما يعرضون أنفسهم للسخرية والامتهان ويمكنون للخصوم من القدح فى الدعوة التى يمثلونها وينافحون عنها .

٤ — والذين لايجدون لديهم من الحجج للرد على مخالفيهم إلا توجيه السباب إليهم ورميهم بالكفر والفسق والضلال ـ لا يجدون من الناس عطفاً عل دعوتهم أو استعداداً للإصغاء إليهم .

٥ — الجمود الذى يدعو بعض الدعاة إلى الحكم بتحريم كثير مما جعله الله من الزينة التى أخرجها لعباده والطيبات من الرزق ـ يصبح أشد خطراً على الدعوة من إلحاد الملحدين ومروق المارقين لأنه يشيع النفرة من كثير من الناس من الدين الذين يتحمل أبلغ الظلم بنسبة هذا الجمود إليه .

٦ — وانحراف الداعى عن السلوك الحميد فى خلقه ومعاملته يكون سبباً فى كفران الناس بدعوته والقدح فيه وفى مبادئه والجماعة التى ينتسب إليها .

٧ — التمسك بالأشكال والتنطع فى التزامها والا كتفاء بها عن الحقائق وجوهر الدين ينزع الثقة من قلوب الناس فى الدعاة ، بل إن الأمر ليتجاوز ذلك إلى الشك فى سلامة عقولهم .

٨ — الجدال فى النظريات الدينية التى هى أشبه بر ياضات العقول دون الاهتمام بالعمل الجدى النافع ـ يثير العداوة والخصومة فى النفوس ، ويعكر صفو المودة ويدعو إلى العناد ويفسد الدعوة .

هذه بعض الألوان والشكول لكثير من الأخطاء التى ينزلق إليها الدعاة على إخلاصهم وسلامة طويتهم فيترتب على ذلك نفور الناس منهم وموت الدعوة على أيديهم ـ وأرجو الله مخلصاً أن يبصر إخواننا من الدعاة المخلصين بهذه العيوب وأمثالها حتى يسيروا قدما نحو تحقيق أهدافهم و بث عوامل الإصلاح فى أمتهم ، والله المستعان .

الملك سـعود

فى هذا الشهر حل جلالة الملك سعود المعظم ضيفاً كريماً على الحكومة المصرية فاحتفى بجلالته المصريون جميعاً حكومة وشعباً احتفاء بالغاً أظهر مايكنون له ولشعبه السعودى من من المحبة الكاملة والمودة الصادقة والتقدير الكبير .

وقد ساهمت جماعة أنصار السنة المحمدية فى الاحتفاء بجلالته . لأنهم أولى الناس بذلك فهم يرون فى جلالته إمام الموحدين الداعى إلى نصرة السنة المحمدية المقيم دولته على ما أسس جلالة والده ـ رحمه الله وأنزله منازل الأبرار فى جنات النعيم ـ وهى أسس من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ففى الساعة الثامنة من مساء يوم الأربعاء ١٩ رجب استقبل جلالته أعضاء مجلس إدارة المركز العام ورؤساء فروع الأقاليم وعلى رأسهم فضيلة الرئيس العام الشيخ محمد حامد الفقى والأستاذ محمود أبو زيد المحامى ، والأستاذ حسين عوض القاضى بالمحاكم الوطنية، والأستاذ عبد الحليم حمودة المشرف على الجماعة بمناطق الاسكندرية والبحيرة والغربية ، والدكتور عبد المنعم حسنين الأستاذ بكلية الآداب بجامعة إبراهيم والشيخ صالح عبد السلام من دعاة الجماعة ببلاد النوبة . وقد ضاقت ردهات قصر الطاهرة الفسيحة بهم . وقد تفضل جلالته فصافح هذا الجمع الغفير فرداً فرداً ، ثم أذن لهم بالجلوس وأمر بتقديم القهوة إليهم . وقد ألقى فضيلة الرئيس العام كلمة نوه فيها بمآثر البيت السعودى وفضله على دعوة التوحيد فى كل مكان ، ثم تكلم الأستاذ عبد الحليم حمودة قائلا : إنه يعتقد أن الأسرة السعودية الكريمة هى المعنية فى هذا الزمان بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله ليبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها » فأجاب جلالته : « إنى أرجو ذلك . والله سبحانه وتعالى يقول (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) ويقول (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين) » وكان مما ردده جلالته

النطق الملكى الكريم (أنصار السنة أحبابنا وأبناؤنا . ونحن نحبهم ونتمنى لهم التوفيق والسداد) . وقد هتفت له الجماعة هتافات عالية مدوية ـ منها (لاإله إلاالله ، والله أكبر ـ عاش سعود إمام الموحدين ـ عاش سعود ناصر السنة) وقد بدا البشر على وجه جلالته .

وفى الساعة السابعة من مساء يوم الجمعة ٢١ رجب استقبل جلالته وفداً مكوناً من فضيلة الأستاذ الرئيس العام والأساتذة عبد الحليم حمودة وعبد الرحمن الوكيل ورشاد الشافعى وسليمان رشاد ، بحضور سعادة الشيخ حافظ وهبه ، ورجال الحاشية الملكية ، فتقدموا إلى جلالته بالشكر على تفضله باستقبال أعضاء الجماعة ووفودها فى مساء يوم الأربعاء وما حباهم به من عطف ونطق سامى كريم ورعاية ملكية كريمة . وقد ألقى الأستاذ الرئيس العام كلمة الشكر . ثم تلاه الأستاذ عبد الحليم حموده قائلاً : إن جماعة أنصار السنة المحمدية إذ يعتزون بالله ، ثم بكم إنما يتقدمون إلى جلالتكم بوافر الشكر على مابدا لهم من عطف ملكى كريم . وهم على يقين من أن الله ينصركم ويؤيد ملككم لأنكم أقمتموه على التوحيد الخالص وكذلك أقامه والدكم العظيم عليه رحمة الله وبركاته . وهذه الجماعة التى تسفر بين جلالتكم وبين العالم الإسلامى كله تشعر برعايتكم وعطفكم وتطمع فى المزيد منهما . وللجماعة مشروعات ترجو أن تحققها حتى تستطيع القيام بواجبها نحو هذه الدعوة الكريمة . والله يرعاكم ويؤيدكم ويثبت ملككم . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ثم تلاه الأستاذ رشاد الشافعى بكلمة بليغة نقتطف منها مايأتى :

إننى أمام ملك عظيم تميزت عظمته عن سائر ملوك الأرض . فهى ليست مستمدة من سيفه ولا من ذهبه ، ولامن جبروته ، ولامن بطشه ، ولكنها مستمدة من قوة قاهرة وقدرة غالبة ، هما قوة الله العلى الكبير وقدرته . وهكذا سعت إليك جماعة أنصار السنة المحمدية إماماً للموحدين . بايعناك عن بعد ، واليوم نؤكد البيعة عن قرب .وأحببناك بالغيب ، واليوم نؤكد الحب عن كثب ، وذلك يحفزنا على أن لا تلين لنا قناة ، ولا ينثنى لنا عزم حتى نرفع ـ برعاية الله ، ثم رعايتكم ـ راية التوحيد خفاقة فى كل مكان ، رفرافة فى كل ميدان) .

وقد انتهزت فروع الجماعة بالاسكندرية تشريف جلالته للاسكندرية . فحيته أجمل تحية تقبلها بالعطف والرعاية .

فأجاب جلالته حفظه الله ـ (إننا نحبكم ونحب وطنكم مصر من زمن طويل ، ونحن معكم وعن يمينكم وعن شمالكم وأمامكم ومن ورائكم ونقدر لكم جهادكم ونؤيدكم فى دعوة الحق التى تعلنونها فى كل مكان ، ولن نتأخر عن رعايتكم أبداً ، فأنصار السنة منى وأنا منهم) .

ثم صافح أعضاء الوفد بحرارة بالغة ، وحمل فضيلة الرئيس تحياته إلى جميع أنصار السنة المحمدية فى مصر وجميع البلاد والتزمه وقبله إفصاحاً على الرضاء السامى ، وانصرف الوفد لاهجاً بالشكر على مالقى من العطف والرعاية الملكية الكريمة داعياً لجلالته .

إن الله يحب الرفق

عن عائشة رضى الله عنها ـ أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « إن الرِّفق لا يكون فى شىء إلا زانه ، ولا يُنْزَع من شىء إلا شانَهُ » .

وفى رواية : قال : « ركبتْ عائشة بعيراً ، وكانت فيه صُعوبة ، فجعلتْ تُرَدِّدُه ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق » .

وفى رواية أخرى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن الله رفيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ ويُعْطى على الرِّفْقِ مالا يُعطى على الْعُنْفِ ، وما لا يُعطى على ماسواه » أخرجه مسلم .

فلعيك يا أخى بالرفق فإن الله عز وجل يحب الرفق فى الأمر كله ، ومن أعْطى حَظَّهُ من الرفق فقد أعطى حظه من الخير ، ومن حُرِمَ حَظَّهُ من الرفق فقد حُرِم حَظَّهُ من الخير .

تجاوز لعل الله يتجاوز عنا

عن أبى مسعود البدرى رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حُوسِبَ رجل ممن كان قبلكم ، فلم يُوجَدْ له من الخيْر شىء ، إلا أنه كان يخالط الناس وكان مُوسراً ، وكان يأمر غِلمانه أن يتجاوزا عن الْمُعْسر ، قال : قال الله عز وجل : نحن أَحَقُّ بذلك منه ، تجاوزوا عنه » أخرجه مسلم .

باب الفتاوى

سؤال وجواب

س — ماحقيقة سحر الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ وما مبلغ صحة الآثار الواردة فى ذلك الموضوع وموقفنا منها ؟ محمود سيد حسيب

ج — الرسول عليه الصلاة والسلام لم يسحر ولم يتأثر بدنه ولا عقله بشىء من السحر ، ولم يكن يخيَّل إليه – كما قيل – أنه يفعل الشىء وهو لا يفعله ، ولم يكن يخيل إليه أنه يأتى النساء وهو لايأتيهن . فهذا بهتان عظيم ، وافتراء مبين ، وحاش لله أن يبدل سننه ، أو يغير نواميسه ، أو يحول قوانينه التى دبر بها أمر هـذا العالم من أجل المفسدين الذين يريدون العبث برسول الله صلى الله عليه وسلم أو إلحاق الأذى بجسمه أو بعقله بغير الوسائل الطبيعية أو الأسباب المعتادة التى جعلها الله فى مجرى العادة أسبابا .

القول بإصابة النبى صلى الله عليه وسلم بتأثير السحر فى جسمه وعقله ، معارض للقرآن الكريم ومناقض لنصوصه الحكيمة ، والقرآن ينفى عن النبى صلى الله عليه وسلم السحر بقوة وتوكيد ، ويرد على الكافرين الذين رموه بهذه الفليقة ، وطعنوا فيه هـذا المطعن ، وجاءوا ببهتانهم هذا أمراً إدًّا ، تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدًّا . أن نسبوا لرب العزة العجز عن حماية رسوله الذى اصطنعه لنفسه ، واصطفاه على عينه ، واختاره لأعظم رسالة أرسل بها رسول ، لأنها خاتمة الشرائع الباقية على الدهر .

يقول الله تعالى : « وقال الظالمون : إن تتبعون إلا رجلا مسحوراً ، انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا » . فقد اعتبر الله تعالى نسبتهم السحر إلى رسوله ظلماً وضلالاً فى ضرب الأمثال ، وعجزاً عن سلوك السبيل السوى سبيل الحق والرشد .

والله جل ثناؤه أخبر رسوله بأنه يعصمه من النـاس فيما يتصل بتبليغ الرسالة . فقال : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته . والله يعصمك من الناس » .

فإذا أثر سحر الساحر فى عقله حتى صار يخيل إليه أنه يفعل الشيء وهو لايفعله ، أو يأتى النساء وهو لايأتيهن ، لم يكن معصوماً من الناس كما أخبر الله . والله تعالى لايخلف الميعاد ، ولا يخبر بغير الصدق ، فوجب حتما أن يكون الرسول معصوماً من الناس ، ووجب كذلك أن الناس لايستطيعون أن يؤثروا فى جسمه ولا فى عقله . إذ لو استطاع الساحر أن يؤثر فى عقله كما زعم الزاعمون ، لكان يخيل إليه كذلك أنه يتلقى الوحى وهو لايتلقاه . ويخيل إليه أنه يبلغ ما أنزل إليه من ربه ، وهو لايبلغ ما أنزل إليه . وإنما يبلغ شيئاً جاء به من تلقاء نفسه ، وخيل إليه أنه منزل من عند الله .

لا جرم أن هذه دسيسة خبيثة دسها أعداء الدين ، ليتخذوها ذريعة إلى الطعن فى الوحى ، وإلى التشكيك فى القرآن الكريم ليصرفوا عنه المؤمنين بعد أن يشككوهم فى سلامة عقل رسولهم ، الذى هو أكمل الناس عقلا وحكمة وسداد رأى .

* * *

يزعم المفترون القائلون بإصابة النبى صلى الله عليه وسلم أذى السحر وضرره ، أنه لما أصيب به ، أنزل الله عليه المعوذتين وهما إحدى عشرة آية ، وأرشد صلى الله عليه وسلم إلى مكان السحر ، فأمر فأتى به . وإذا هو خيط معقود به إحدى عشرة عقدة ، فتلا عليه الصلاة والسلام السورتين الكريمتين فكان كلما تلا آية انحلت عقدة ، حتى إذا فرغ من تلاوتهما انحلت العقد كلها . فنهض وما به قلبه .

ويفضح هذه الأكذوبة السمجة ، أن السورتين الكريمتين مكيتان وليستا مدنيتين ، وحادثة السحر الموهومة ، زعم الزاعمون أنها كانت بالمدينة ، فالسورتان إذاً لم تنزلا لهذا الغرض المزعوم ، ولا لهذا السبب الموهوم ، ولكنهما أنزلتا لتعليم الرسول صلى الله عليه وسلم وأمته أن يستعيذوا بالله من الشرور على اختلاف أنواعها ، وتباين مصادرها .

* * *

إن الشك فى صحة الرواية ، أو فى صدق الراوى ، أو دس السند ، خير من الشك فى الرسول الكريم ، وفى الكتاب العزيز الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وفى الدين الحق ، الذى سيظهره الله على الدين كله ، ولو كره الكافرون .

ماذا علينا لو قلنا : إن هذه الأحاديث ـ ولو أنها جاءت فى كتب محترمة تلقتها الأمة

بالقبول ـ دست فى أسانيدها الصحيحة لتجوز الحيلة فى دسها على الغافلين ، الذين يتلقون الأحاديث بالرضا والقبول والتسليم بغير بحث ولا نظر ، ولا يبحثون فى المتون ولا يتعرضون للبحث فيها متى صحت عندهم الأسانيد ؟

وقد قال الإمام ابن الصلاح فى مقدمته : « إنه لايلزم من كون الحديث صحيحاً أن يكون حقاً » .

وذلك معنى ماقررنا آنفاً ، وهو أن يكون الحديث موضوعا باطلا يدسه الدساسون فى سند صحيح . فلا يقول الرواة إلا أنه صحيح كما تملى عليهم قواعد صناعتهم ، ولكنه فى واقع الأمر باطل لا أصل له .

وحسب هؤلاء المحدثين فضلا أنهم جمعوا هذا العدد الضخم من الأحاديث الصحيحة بمجهوداتهم الفردية بغير مساعد ولا معين . ولا يغض من قدرهم ولا ينقص من فضلهم أن تندس فى المقدار العظيم الذى جمعوا من صحاح الأحاديث بعض الأحاديث ، التى تلقوها بقلب سليم ونية طيبة . وكانوا فيها ضحية الدساسين الهدامين .

* * *

من كل ماتقدم ، يتضح لأولى الألباب بأجلى بيان وأصدق برهان ، أن النبى صلى الله عليه وسلم ، لم يتأثر جسمه ولا عقله بسحر الساحرين ، ولم يكن يخيل إليه أنه يفعل الشىء وهو لايفعله ، ولم يكن يخيل إليه أنه يأتى النساء وهو لايأتيهن . وحاش لله أن يصاب الرسول الكريم بمثل هذا المرض المنفر الذى يجب على المؤمنين وجوباً حتمياً أن يعتقدوا عصمته منه . واستحالته فى حقه . .

* * *

من الجائز أن يكون ابن الأعصم المنافق حليف اليهود حاول أن يضع سحراً يؤذى به النبى صلى الله عليه وسلم ، كما كانت تقول الخرافة فى عصره . ومن الجائز أنه عمل كل مافى وسع معرفته ، و بذل كل ماأمدته به الخرافة من شعوذة ودجل ، ولكن كل ماحاوله لايغير طبائع الأشياء ، ولا يمكن أن يصيب النبى المعصوم بأذى ، ولا يفلح الساحر حيث أتى . والله لايصلح عمل المفسدين .

هذا مابدا لهذا العاجز من الإجابة ، عن سؤال الأخ الكريم ، وفوق كل ذى علم عليم .

أبو الوفاء محمد درويش

توبة ماعز بن مالك

عن بُريدة رضى الله عنه ؛ قال : « جاء ماعزٌ إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال يارسول الله ، طَهِّرْنِى . قال : ويْحَكَ ، ارْجِعْ ، فاستغفر الله وتبْ إليه . فَرَجَعَ غير بعيدٍ ، ثم جاء ، فقال : يارسولَ الله ، طهرنى . قال : ويحك ، ارجع فاستغفر الله ، وتب إليه . فرجع غير بعيد ، ثم جاء ، فقال : يارسول الله ، طهرنى . فأعاد القول عليه . وأعاد هو . حتى إذا كانت الرابعةُ قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : مِمَّ أُطَهِّرُكَ ؟ قال : من الزنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَبِهِ جُنُونٌ ؟ فَأُخْبِرَ أنه ليس بمجنون . فقال : أَشَرِبَ خَمْراً ؟ فقال رجل فاستنكهَهُ ، فلم يجد منه ريح خمرٍ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَزَنَيْتَ ؟ قال : نعم . فأمَرَ به فرُجِمَ . فكان الناس فيه فرقتين ، فقائل يقول : قد هلك ، لقد أحاطت به خَطِيئَتُهُ . وقائل يقول : ماتوبةٌ أفضل من توبة ماعزٍ ، إنه جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوضع يده فى يده ، ثم قال : اقْتُلْنِى بالحجارة . قال : فلبثوا بذلك يومين أو ثلاثةً ، ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم جلوس ، فسلم ، ثم جلس فقال : استغفروا لماعز بن مالك . فقالوا : غفر الله لماعز بن مالك . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد تاب توبةً لو قسمت بين أُمَّةٍ لوسعتهم . قال : ثم جاءته امرأةٌ من غامدٍ من الأزدِ . فقالت : يارسول الله ، طهرنى . فقال : ويحك ، ارجعى فاستغفرى الله وتوبى إليه . قالت : أراكَ تريد أن تُرَدّدَنِى كما رَدَّدت ماعز بن مالكٍ . قال : وما ذَاكِ ؟ قالت : إنها حُبْلَى من الزنا . قال : أنتِ ؟ قالت : نعم . فقال لها : حتى تضعى مافى بطنك . قال : فكفلها رجلٌ من الأنصار حتى وضعت . قال : فأتى النبى عليه الصلاة والسلام ، فقال : قد وضعت الغامدية . فقال إذاً لا نَرْجُمُها وندعُ ولدها صغير السنِّ ليس له من يرضعهُ . فقال رجلٌ من الأنصار : إلىَّ رِضَاعُهُ يانبيَّ الله ، فرجمها » . رواه مسلم

عن الحارث بن سويد قال : « حَدَّثَنَا عبد الله بن مسعود حديثين . أحدهما : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والآخر : عن نفسه ، قال : إن المؤمن يرى ذُنُوبَهُ كأنه

قاعدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يخافُ أن يقع عليه ، و إن الفاجر يرى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ على أنفِهِ فقالَ به هكذا ـ أى بيده ـ فذبَّه عنه ، ثم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : للهُ أفرحُ بتوبةِ عَبْدِهِ المؤمن من رجُلٍ نَزَلَ فى أرض دَوِيَّةٍ مُهْلِكَةٍ ، معه راحلتُهُ ، عليها طعامه وشرابه ، فوضع رأسه ، فنام نَوْمَةً فاستيقظ وقد ذهبتْ راحلتُهُ ، فطلبها ، حتى إذا اشتد عليه الحرُّ والعطشُ ـ أو ماشاء الله ـ قال : أَرْجِعُ إلى مكانى الذى كنتُ فيه ، فأنام حتى أموتَ ، فوضعَ رأسهُ على ساعِدَه ليموتَ . فاستيقظ فإذا راحلته عنده . عليها زادهُ وشرابهُ ، فالله أشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده » . أخرجه البخارى .

« تاب ، وثاب ، وأناب » فى اللغة بمعنى العودة والرجوع من الطريق الذى كان يسعى فيه إلى غيره . فالتائب : هو الذى سلك بجهالة وسفه طريق المغضوب عليهم والضالين ، ظاناً بجهالته : أن ذلك لا يضره ولا يشقيه ، ولكنه تنبه بما ينبه الله به عباده من الحوادث والامتحانات بالنعم والبلاء وغيرها ، فوجد نفسه قد سلك طريقاً يؤدى به إلى الشقاء والتهلكة ففكر فى سبب سلوكه هذا الطريق من نفسه و بيئته وجهالته . فعاد يأخذ الصراط المستقيم على علم وهدى و بصيرة ، وعلى حذر وخوف من أن يغفل عن معالم الطريق فيزيغه العدو مرة أخرى . ثم وجد أن فى سلوكه سبيل الغضب والضلال قد أفسد فى نفسه وفى غيره ووجد أن هذا الإفساد عوائق تمنعه عن السير الجاد ليدرك من سبقه فلا بد أن يصلح ما أفسد من نفسه وغيره ، وأن يعاهد ربه على هذا الإصلاح والصلاح والاستقامة لنجاته مما حمل نفسه من تبعات لا قبل له بها . وهذا هو قول الله تعالى (٢٥ : ٧١ إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات . وكان الله غفوراً رحيما) .

وعن أبى موسى الأشعرى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله يَبْسُطُ يَدَهُ بالليل لِيَتُوبَ مُسِيءُ النهارِ ، ويَبْسُطُ يَدَهُ بالنهار ليتوبَ مُسِيءُ الليل ، حتى تَطْلُعَ الشمسُ من مَغْرِبها » . أخرجه مسلم

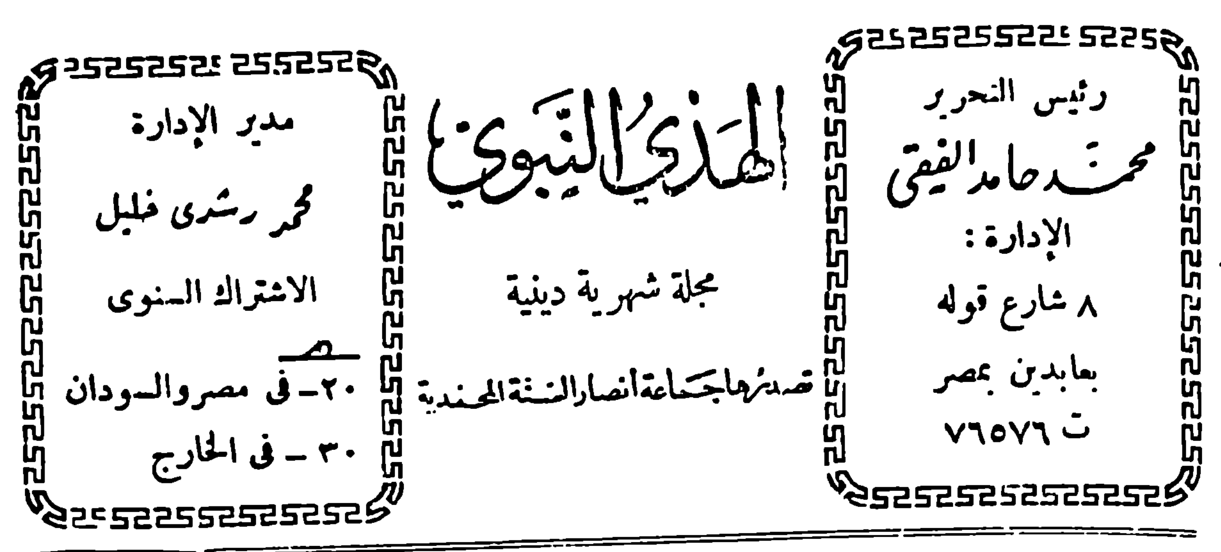
وعن أنس بن مالك ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « كُلُّ بنى آدم خطَّاء ، وخيرُ الخطَّائِينَ التوَّابُونَ » أخرجه الترمذى .

جمعها : محمد رشدى خليل


الهدي النبوي
الثمن ٣٠ مليما
رمضان ١٣٧٣
مايو ١٩٥٤
خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم
مطبعة السنة المحمدية
ت ٧٩٠١٧

الفهرس

صفحة



المجلد ١٨ — رمضان سنة ١٣٧٣ — العدد ٩

بسم الله الرحمن الرحيم

مختارات من كلمات

فضيلة الرئيس العام

إساءة الظن بحكمة العليم الحكيم . . . ؟

كثيراً ما تتعلق نفس الإنسان بالشيء ، يعتقد أن فيه له الخير كل الخير ، والمصلحة كل المصلحة ، ولا يزال ينمو . هذا الاعتقاد ، ويزداد هذا التعلق ويشتد الحرص عليه والرغبة فيه ، حتى يكون شغله الشاغل له عن كل شيء حتى لعله يشغله عن كثير من مصالحه الحاضرة فيضيعها بما غلبه من التفكير في هذا الأمر المرتقب ، والشيطان من ورائه خانس يتحين منه الفرص ، ويتربص به الدوائر ، فما يزال يغريه ويدفعه ، ويوسوس له حتى يوقعه في إساءة الظن بربه واليأس والقنوط من رحمة الله وقدرته ، فيكون من الهالكين . فارجع إلى نفسك واستعرض شئونك وحاجتك وما تتعلق به نفسك من عافية من مرض ، أو غنى من فقر ، أو زوجة تلم شعثك ، أو ولد يكون قرة لعينك ، أو مركز في المجتمع مادي أو معنوي ، أو غير ذلك مما ستجد منه كثيراً جداً تضطرب به نفسك ، ويتعلق به قلبك . وأنت عجول ، هلوع جزوع ، تخدع نفسك بأنك العليم بمصلحتك ، الخبير بما ينفعك ، القدير على جلب الخير لك ، غافلاً عن حكمة العليم الحكيم ، متناسياً حسن تدبير القوي العزيز اللطيف

الخبير ، متجاهلاً سنن الله التى لاتتبدل . فتذهب ظلوماً جهولاً مندفعاً مع هواك وظلمك وجهلك ، وتجرى مع أمانيك ورغباتك فى عجزك الطبيعى وضعفك ، والأمر يجرى بحكمة الله وسنته على غير ما تتمنى (فلله الآخرة والأولى) (و إن من شىء إلا عندنا خزائنه . ومانزله إلا بقدر معلوم) فهو يجرى بقدر موزون ، وفى وقت معلوم ، بما يدبره اللطيف الخبير ، فيلقى الشيطان فى أمنيتك ما يلقى من الاستبطاء ، ثم من إهمال الله لك ثم من شغله عنك بغيرك ممن تراهم قد أوتوا ما لم تؤت ، ثم لايزال يتمادى بك الأمر فى الهلع والجزع و إساءة الظن حتى يكون الهلاك والشقاء بأنواع الحقد والحسد ، والتسخط على حكمته ورحمته ، والاحتقار لنعمه وفضله ، ثم الترامى فى أحضان الشرك والوثنية بالذل والاستخذاء والعبادة للإنسان حياً وميتا ، تخصه بالرجاء والخوف ، والمسارعة إلى ماتعتقده يرضيه أو يحبه ، ولو كان فيه لك المتالف .

فشفاؤك الذى لاشفاء لك غيره من كل هذا الداء العضال : أن تجعل دائماً نصب عينك العبرة بسيرة خيرة الله وصفوته من خلقه ، وأحبهم إليه وأعلاهم عنده منزلة : أولئك المصطفين الأخيار من أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام (أولئك الذين هدى الله . فبهداهم اقتده) و بالأخص هدى إمامهم وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم الذى نصحك أصدق نصيحة فيما روى البخارى وغيره عن جابر « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة فى الأمر كله : اللهم إنى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم . فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب ـ الحديث » فأنك إن هديت لذلك سعدت كل السعادة ، وأفلحت كل الفلاح . وفزت بأطيب عيش وأهنئه فى الدنيا ، وأنعم عيش وأرضاه فى جنات النعيم .

أمانى كاذبة .

إن سنن ربنا الحق وآياته الحق ـ كونية وقرآنية ـ تجرى مطردة فى كل شىء ، فما أعظم سعادة وفلاح من آمن بها كلها كذلك ، و يطول شقاء من عمى عن الحق فيها أو فى بعضها . فذهبت كلها فى نفسه غضباً ومقتاً وخيبة وخسراناً .

إن النسمة من الهواء يستنشقها الجميع ، والشمس يرسل الله أشعتها لينتفع بها الجميع ؛ واللقمة تجرى على سنن الحق ، من العلم النافع بها والعمل الصالح لها ، و إن كل حرفة وصنعة ، وكل شيء ليجرى على تلك السنن الحق ، وكذلك نسمات الحياة العلمية ، وغذاء الآيات القرآنية ، وهدى السنة النبوية ، كذلك للجميع تجرى على سنن الحق . فما بال الناس يسعون للقمة والزوجة والولد على سنن الكون الحقة ، ثم يريدون الدين والآخرة على سنن الباطل من الجاهلية والتقليد الأعمى ، والأمانى الكاذبة ، والأوهام والخرافات الفاسدة ؟ أيظنون أن حيوانيتهم ودنياهم الفانية أولى بالحق من قلوبهم وأرواحهم وعقولهم الإنسانية الكريمة ، وآخرتهم التى لافناء لها ولا زوال ؟ إنهم والله لمخدوعون أشد الخديعة . وستنكشف عن قلوبهم تلك الأغطية الجاهلية ويرون ما كانوا به يكذبون . ألا ليتهم يسمعون ويفقهون قول ربهم وإنذاره البليغ (٣٩ : ٥٥ ـ ٦١ واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لاتشعرون . أن تقول نفس : ياحسرتى على مافرطت فى جنب الله . وإن كنت لمن الساخرين . أو تقول : لو أن الله هدانى لكنت من المتقين ، أو تقول حين ترى العذاب : لو أن لى كرة فأكون من المحسنين ، بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين . ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة . أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين ؟ وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم ، لايمسهم السوء ولا هم يحزنون) .

إبليس « عدونا المبين »

اسم علم على هذا الكائن المخلوق من مارج من نار ، والذى أخبر الله تعالى عن إبائه واستكباره وتمرده عن طاعة ربه بالسجود لآدم وبنيه ، والخضوع والانقياد لهم ، كما سجدت الملائكة وانقادت وخضعت بأمر ربها وتسخيره ، وقد سماه الله أيضاً « شيطاناً » لما فيه من هذا التمرد فى الفسوق عن أمر ربه . ومقدار علمنا به : هو ما جاءنا به الخبر الصادق عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم : أنه عدونا المبين ، وأنه من الجن أى من العالم والخلق الخفى الذى لم يؤت الله بنى آدم من أسباب العلم الحسى ما يمكنهم من رؤيته أو إحساسه

بأى حاسة من حواسهم الظاهرية ، وإنما يعرفونه بإنسانيتهم المعنوية إذا كانت كاملة فى حياتها ويقظتها ورشدها بما عرفت وآمنت به من آيات الله وسننه الكونية ، وآياته وشرائعه ووصاياه العلمية الوحيية ، فهو من علم الغيب الذى يعلمه ويؤمن به المهتدون بآيات الله ، المتقون بما آتاهم ربهم من أسباب الوقاية والقوة ، الحذرون من كل مايضرهم ويفسد عليهم حياتهم ويشقيهم من غضب الله وسخطه ، فهم يعرفون هذا العدو بما وصفه الله ربهم بقوله (١٨ : ٥٠ إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه . أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى ، وهم لكم عدو ؟ بئس للظالمين بدلا) . وبقوله (١٧ ٦٤ واستفزز من استطعت منهم بصوتك ، وأجلب عليهم بخيلك ورجلك ، وشاركهم فى الأموال والأولاد ، وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً) وبقوله (٧ : ٢٧ إنه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم ، إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لايؤمنون) وبغير ذلك من آى الذكر الحكيم . وبقول النبى صلى الله عليه وسلم « إن الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم من العروق » وغير ذلك من الأحاديث الصادقة . ويعلمون أنه يتناسل ، وأن له ذرية ، كما أخبر الله فى آية سورة الكهف ، ولا يحاولون أن يعرفوا كيف يلد ، ولا كيف يتناسل ؟ لأن ذلك فوق حواسهم ومن وراء أسباب علمهم البشرية ، فمحاولة معرفته ، أو إنكاره وزعم أنه معنى لاذات ، وأنه كل حركة خبيثة من النفس الأمارة ـ فكل ذلك تعد للحدود وتمرد على سنن الله ، طاعة لهذا العدو الذى يأمر الناس بالسوء والفحشاء وأن يقولوا على الله مالايعلمون .

المجرم :

هو الذى يجز من نفسه خيرات ومزايا الإنسانية ويستأصل كل مايطلع الله فيها من ثمرات ، ويقضى على كل مايعطيه ربه من أسباب التربية بالبر والإحسان فيهلكها أولا بأول ، فلا ينتفع بها ولا يستفيد الفائدة التى وهبها العليم الحكيم من أجلها فيبدل نعمة الله كفراً . فهو الظالم لنفسه المخسر فيها كل أسباب الحياة والقوة والسعادة ، فإن الرحيم الحكيم ماخلقه إنساناً وأنبته نبات الإنسانية الحسن بما وضع فيه سبحانه من السمع والبصر والفؤاد . وبث فيه وحوله فى السماء والأرض من مواد العلم والهدى والحكمة إلا ليحتفظ بكل ذلك

على ماوضع العليم الحكيم ويحسن الانتفاع به فيجنى من الثمر فقهاً وحكمة وإيماناً ؛ ويزداد باقتطاف الثمر التى لا يزال الله برحمته يجددها له كمالا فى الإنسانية ، وسموا على درجات الكرامة ، فيكون من الأبرار فى عليين وتكون كل حاله حسنى (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) .

لكن هذا الجهول الظلوم الكفار قابل كل ما آتاه الله من الخير الحسن بالإساءة فكفر بنعم الله فى إنسانيته السميعة البصيرة العاقلة وأفسد كل هذه الأسباب التى تؤدى به إلى العلم والحكمة ، وأبى إلا أن يكون حيواناً مقلداً أصم أبكم أعمى لا يفقه ولا يعقل ، فذهب يضرب فى بداء الجهل والعمى وظلمات هذا التقليد حتى حقت عليه كلمة ربك (مثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء ، صم بكم عمى فهم لا يعقلون) وماتت إنسانيته الكريمة ، وحَيَتْ بذلك بهيميته المتوحشة الفاجرة ، فكان من شر الدواب الذين (لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها) .

الحزن

« الحزن » خشونة فى النفس وألم مما يحصل لها من الغم ، فينكد عليها عيشها ويعكر عليها صفوها ، فلا تتجه فى التفكير فى شؤونها على استقامة وقوة ، مادامت مغلوبة لهذا الحزن والغم . فتضيق آفاق التفكير مما يتراكم من الغم بالحزن والخوف من الظلمات فى النفس فلا تكاد الحقائق تنكشف عن طبيعتها ، فلا يكون له قوة على مجابهتها ومصارعتها ، فضلاً عن التغلب عليها وإخضاعها لخدمته ونيل غايته ، ومن ثم كان من يغلبه الهم والحزن . ويضيق صدره بالأمور ، تنتابه الأفكار المظلمة ، وتستولى عليه الأوهام والخيالات الضارة ، حتى تسود الحياة وتظلم فى وجهه ، ويفر من ميدانها بالعزلة والانقطاع عن الناس والأعمال ، وقد يبلغ به ذلك إلى أن يقتل نفسه ويوردها موارد التلف .

٥ - الوكيـــل

خاتمـــة المطاف

التوكل والتواكل

لفضيلة الأستاذ الشيخ أبي الوفاء درويش

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج

التوكل على الوكيل سبحانه أن تستعمل كل مامنحك من القوى فيما منح من أجله ، وتستعمل سمعك و بصرك وسائر حواسك فيما خلقت من أجله . وتستعمل عقلك وذهنك وتفكيرك وتدبيرك و بحثك وعلمك وذكاءك وتجاربك وسعيك وجدك واجتهادك ، و يقظتك وانتباهك وكل ما أنعم به الوكيل سبحانه من المواهب والاستعدادات لكى تصل إلى غايتك ، وتدرك أهدافك ، وتتوكل على الوكيل سبحانه فى تحقيق ذلك ، والبلوغ إلى نتائجه . كما تتوكل عليه سبحانه فيما تعجز عنه ، ولا يمكنك إدراكه بقواك الممنوحة لك .

أما التواكل فهو أن تترك كل سعى وتدبير ، وعمل وتفكير ، وتزعم أنك تتوكل على الوكيل سبحانه . وليس هذا توكلا ولكنه تواكل مذموم قبيح لايوصل إلى خير ، ولا يبلغ أملا ولا يحقق غاية . بل هو من الكسل الذميم الذى لايليق أن يتصف به مؤمن ، وقد استعاذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول : اللهم إنى أعوذ بك من العجز والكسل .

* * *

إن الشارع الحكيم يأمرنا بالعمل إذ يقول : وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله

والمؤمنون . وما انتصر المؤمنون السابقون من الرعيل الأول فى جهادهم وقتال أعدائهم إلا بالجد والعمل (ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ، ولكن ليبلو بعضكم ببعض) .

لو سلك الناس طريق التوكل الكاذب الذى هو التواكل مابنى بان ، ولا غرس غارس ، ولا زرع زارع ، ولا جاهد مجاهد ولا عمل عامل ، ولهلك أولئك المتواكلون جوعاً وظمأ .

الحيوان الأعجم يجد فى تحصيل رزقه ، ويعمل دائباً للظفر بقوته ، ويفر مما يؤذيه ويضره ، أفيليق بالإنسان العاقل أن يكون دون الحيوان الأعجم سعياً وعملا .

يقول عليه الصلاة والسلام : « لو توكلتم على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير : تغدو خماصاً وتروح بطاناً » .

فلم يفسر رسول الله صلى الله عليه وسلم توكل الطير بأنها تجثم فى عشاشها ثم يأتيها رزقها عفواً بغير سعى ولا عمل ، ولكنه صلى الله عليه وسلم فسره بأنها تغدو وتخرج من وكناتها مبكرة غداة كل يوم باحثة عن رزقها ، فيلتقط دوده من هناك ، حتى إذا كان آخر النهار ، راحت إلى أعشاشها ممتلئة البطن شبعاً بفضل سعيها وبحثها .

* * *

لقد أفسدت المتصوفة عقول الناس وتفكيرهم بالتفسير الآثم لمعنى القدر ، ولمعنى التوكل ونفثوا فى أرواع أتباعهم رذائل الخمول والكسل والتواكل .

ألم تر إلى شاعرهم الأحمق إذ يقول :

جرى قلم القضاء بما يكون ... فسيان التحرك والسكون

جنون منك أن تسعى لرزق ... ويرزق فى غشاوته الجنين

هذا منكر من القول وزور

ففى أى عقل يسوغ القول فإن الحركة والسكون سيان إن الذى يسوى بين الحركة والسكون يسوى بين الحياة والموت ، فالحركة من دلائل الحياة ، والسكون من أمارات الموت وكيف يكون السعى فى طلب الرزق جنوناً ؟ .

وهل الجنون إلا هذا القول الذى لاتسيغه العقول ؟ .

إن الجنين الذى يرزق فى غشاوته لم يتم خلقه وتكوينه ولم يمنح القدرة على السعى والعمل ، ولم يخرج من ضيق الرحم وظلمته إلى سعة الحياة ونورها ، فلا بد أن يتوكل الوكيل سبحانه له بكل أسباب حياته . فإذا برز إلى نور الوجود تغير نظام معيشته ، وأخذ يسعى فى طلب رزقه بالصياح الذى ينبه أمه إلى أنه جائع يطلب الغذاء ، أو متألم يطلب إنقاذه من أسباب الألم . فإذا ترعرع ، واشتد ساعده واستغنى عن أمه صار يطلب الرزق بالجد والسعى والعمل واستعمال القوى التى منحه الوكيل سبحانه إياها .

ليت شعرى متى تصح الأمة الإسلامية من هذه الأمراض النفسية التى أصابها بها أولئك الجاهلون الغافلون الدجالون .

متى تنفض عن نفسها غبار الكسل الذى تراكم عليها فى ظل العهود السابقة حينما كانت الحكومات الجاهلة الظالمة المستبده تقتل فى الأمة روح العمل والطموح لتظل خائفة خاضعة مستحذية تسبح بحمد الحاكم الظالم الذى يبيح لها الاستجداء والتسول ، وأكل أموال الناس بالباطل ؟ .

ربنا عليك توكلنا ، وإليك أنبنا ، وإليك المصير .

بدع سيئة :

من البدع السيئة فى هذا الشهر : طقطقة السبح ، وكذا التهريج والتشويش بالمساجد، خصوصاً فى أوقات صلاة التراويح ، كقولهم «صلاة القيام أثابكم الله» وغير ذلك من البدع ، وكذا مايسمونه تواشيح لشهر رمضان وما فيها من وثنية وشرك بدعاء غير الله ، والاستغاثة بالموتى من دون الحى القيوم ، فإن ذلك ينزل لعنة الله وغضبه ، فضلا عما فيه من رقاعة ووقاحة أولئك المجرمين الذين يسخرون من الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم بتلك الغزليات والأشعار السمجة ، التى لاتليق إلا بالنساء الفاجرات فاحذر أيها المسلم ذلك لتسلم من غضب الله ولعنته ويسلم لك صيامك إن كنت من المسلمين .

تعليقات على الصحف

البهائيـــــة

وليدة التصوف وربيبة الاســـــتعمار

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل – وكيل الجماعة –

– ١ –

نشر المصرى فى عدده الصادر بتاريخ ٩/٤/١٩٥٤ ما يأتى : « محكمة القضاء الإدارى تقول : البهائية ليست دينا ، ومن اعتنقها من المسلمين كان مرتدا » ثم قال المصرى : « هل البهائية دين ؟ أو هى مذهب ؟ إن معتنقيها – وهم قلة – يصرون على أنها دين يتفانون فى سبيله ، ويذهبون فى تفانيهم كل مذهب ، بل إنهم يصرون على ضرورة ذكرها فى خانة الديانة فى شهادات الميلاد والوفيات ، ولا يرضون بغيرها بديلا ، بل إنهم يعملون على نشرها بشتى الوسائل ، وإن كانت البهائية دينا ، فما حكم هذا الدين الذى لم ينزل به كتاب ؟ وماحكم معتنقه عند أئمة الإسلام الذين لم يدلوا برأيهم فيه رغم قربه من الدين الإسلامى ؟ إن وزارة الصحة رفضت الاعتراف بهذا الدين المستحدث ، ومحكمة القضاء الإدارى ذكرت أن معتنقه مرتد ، وإلى أن نسمع كلمة علمائنا الأجلاء ، نـكتفى بذكر هذا الحادث .

فقد تلقت وزارة الداخلية كتابا من وزارة الصحة بتاريخ ٣ مارس الماضى يتضمن أن بعض الأشخاص من معتنقى مذهب البهائية ممن يبلغون عن مواليدهم ، أو موتاهم لقيد أسمائهم فى سجلات المواليد ، أو الوفيات يصرون على أن يكتب فى خانة ديانة المولود ، أو المتوفى « بهائى » كما يطلبون تحرير شهادات الميلاد والوفاة متضمنة هذه الديانة .

وذكرت وزارة الصحة أن هذا المذهب – أو الدين – لاتعترف به الحكومة ، وأنها تخشى أن يتخذ هؤلاء من هذه الشهادة الرسمية دليلا على الاعتراف بدينهم ، وأضافت أنها استطلعت رأى إدارة الشعبة الاجتماعية والثقافية بمجلس الدولة ، فتلقت كتابا بتاريخ ١٨ مارس

الماضى جاء فيه : إن موضوع الدين البهائى ، سبق أن عرض على محكمة القضاء الإدارى بمناسبة زواج أحد أفراد هذه الطائفة وعدم صرف العلاوة الاجتماعية له ، فرفع دعوى يطالب فيها بمنحه العلاوة من تاريخ عقد الزواج ، وصرف المتجمد له ، وقد رفضت المحكمة الدعوى ذاكرة فى حكمها أن هذا الدين ليس له وجود قانونى ، وأن من يعتنقه من المسلمين يعتبر مرتدا عن الدين ، والمرتد عن الدين زواجه باطل شرعا .

ولذا قررت الشعبة أنه لايجوز إدراج أى بيان فى الخانة المخصصة للديانة إذا ما أصر المبلغ على ذكر ما سماه بالدين البهائى ، كما طلبت وزارة الصحة إصدار التعليمات اللازمة إلى المحافظات والمديريات للتنبيه على المختصين بمراعاة ذلك عند التبليغ عن الميلاد أو الوفاة ، أو عند طلب مستخرجات رسمية بأن يعمل خط أفقى فى خانة الديانة دون ذكر اسم أى دين ، هذا وقد أذاعت وزارة الداخلية كتابا على المديرين والمحافظين والهيئات الإدارية المختلفة بضرورة العمل بهذه التعليمات عند قيد المواليد أو الوفيات فى السجلات الرسمية »

هذا نص ما نشره المصرى . ومنه يتبين لنا أن هذه الفئة تحتال ــ ماوسعتها الحيلة ــ لترغم الدولة على الاعتراف بما طفحت به زندقة ميرزا حسين على ، كدين سماوى يقف على قدم المساواة مع الأديان الأخرى ، وثمت تلتزم الدولة بحماية معتقدهم ومعابدهم ، ومن ثم يعلن البهائيون مايُسِرُّون ، ويظهرون ما يبطنون ، ويهتكون عن وجوههم ذلك القناع الذى يخادعون به الناس ، والذى يتوارون خلفه مخافة أن يبطش جند الحق بهم ، فإذا ما وجدوا سندا من قوة الدولة استعلنوا فى غير ماحذر ولا تقية

ويحزننى أن بعض الشباب ممن لم يسيطر دين الحق على قلوبهم قد تردوا فى حمأة البهائية إما لأن امرأة اعترضت طريقه ، وإما لأن بريق الذهب ورنينه جعل على سمعه وبصره غشاوة ، وإما لأنه خدع فظن أنها جماعة تدعو إلى الإخاء العالمى ، وليس لدعوتها صلة ما بدين من الأديان . فتلك هى وسائل البهائية فى نشر دعوتها الهدامة ، وأساطيرها الصوفية وكيدها الاستعمارى الذى يعمل جاهدا فى سبيل استعباد الشرق العربى والعالم الإسلامى لإلحاد الغرب وطغيانه . جلست يوما فى بيت صديق ، وإذا بشاب يسألنى فى حذر عن البهائية ، ورحت أحدثه عنها ، وأنا أحدق النظر فى عينيه لعلنى أستشف من نظراته

مايعتمل فى نفسه . وندّت عن الشاب المسكين كلمة . فضيقت عليه الخناق ، فى غير تشف ولا حنق ، و إذا به يقص على مأساته .

قال : ماتت أمى . فلم يعوضنى الأب عن حنانها العذب ، فَأُكْرِهت على أن ألجأ إلى أخى ... ثم تنهد قلب الشاب ، فخيل إلى أن صدره يكاد ينشق عن قلبه مما يكابد من حسرة تتلظى ، فقلت : وما قصة أخيك ؟ قال : كان أخى موظفاً صغيرا . لأنه يحمل شهادة متوسطة ، وثمت اعترضت طريقه امرأة ، لها من أنوثتها الجياشة بالفتنة ، ومن دنياها المترفة بالغنى ، ومن ثقافتها التى تفسد الخلق . وتجعل من الشيطان امرأة جميلة ، كان لها ياسيدى كل هذه الأسلحة الفتاكة . وفارت نفس أخى بشهوة الوحش الساغب المنهوم ، وقد راحت تغريه الفريسة بأن يأكلها ، فامتدت مخالبه ليأكلها ، ولكنها ـ و يا أسفاه ـ أكلته !!

فقد كانت هذه المرأة التى تقمصها الشيطان بهائية ، فاستطاعت بكلماتها التى ينفث فيها الشيطان سحره وفتنته أن تنتزع من أخى رجوليته ، وأن تستذل كرامته ، وأن تجعل منه عبدا لشهواته بما تجيع به ، وتظمىء غرائزه إليها ، فسهل عليها أن تنتزع منه دينه . وأن تردّيه فى نفس الحمأة التى تلوثت بها عقيدتها وأخلاقها وفطرتها ، فما هى إلا أن تَقَتَّلَتْ له بمفاتنها حتى صار من كبار دعاة البهائية .

و يصمت الشاب قليلا . وقد استثار من قلبى كوامن أساه وشجونه ، ثم يتابع قصته هذه المبكية المحزنة . وقد شرقت كلماته بالدموع ، وغص صوته بأنات الجراح : « وثمت ماتت أمى ، وجفتنى رحمة أبى ، وازْوَرَّتْ عنى رعايته ، فلجأت إلى بيت أخى ، لكى أتمم دراستى الثانوية ، ثم الجامعية ، وتكشفت لى زوج أخى عن صدر حنون ، ونفس تذوب حنوا و إشفاقا ، وراحٍ تحيل مأساتى أغاريد بشرى ، و بسمات سعادة ، فَأُنْسيت أمى وأبى ، ورويداً ، رويدا راحت تغازلنى أنوثتها ببهائيتها ، فما أدرى أبهائى أنا اليوم أم مسلم ؟ »

وكان تساؤل الشاب دليلا قوياً على أنه تردى فى الهوة ، و بدأ حدسى يحول يقينا مما بدهنى به من جدال بهائى ، كان مما قلته : إن البهائية تؤمن بالبهاء ربا ، و بابنه إلها ، وما أدرى كيف نؤمن برب يموت ، ونعبد إلها يهلك ؟ فكان رده : وأنتم أيها المسلمون تعبدون محمدا ! قلت: لك أن تقول هذا عن كثير ممن ينتسبون إلى الإسلام ، كأولئك الصوفية ، ومن يسلك

سبلهم ، أما المسلمون الذين يدينون بكتاب الله ، فلا يعبدون إلا ربا واحداً هو الله رب العالمين . ولا يعتقدون فى محمد إلا أنه خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم . قال : قول يخالفه العمل ، وظاهر ينابذه الباطن ، ألا ترى المسلمين يدعونه ، ويدعون آل بيته إذا ألمت بهم ضائقة ، بل إذا هموا بقعود . أو قيام ؟ ألا تراهم يحجون إلى قبره فى كل عام مرتين ، ألا تراهم يقولون حين يدعون لك بالحج : وعدك الله بحج قبر النبى ؟؟ ألا تسمعهم يقسمون بمحمد ، و بشباك ضريح محمد ؟! ومالك تعيب البهائية بعبادة عباس أفندى؟ وعندكم مئات الآلهة والأرباب ؟! مَنْ السيد البدوى ؟ ومَنْ هذا ، ومن ذاك ؟ وما علاقة المسلمين بهذه القباب ؟ أليست علاقة العبيد بالمعبود ؟ ألا ترى الملايين تحج إلى قبر البدوى ثلاث مرات فى كل عام .

لمن هذه الأعياد تُفْتَرَى ، و باسم من شيدت تلك النصب والقباب ؟ و إلى أية قبلة صلاة تتوجه وجوه هذه الملايين فى ضراعة وذل وعبودية ؟ ألستم تؤلهون الحجر ، وتعبدون الخشب والنحاس ، وتستغيثون بمواطىء الأقدام ، فتخر جباهكم سجدا عليها أحياناً ابتغاء وجه امرأة ماتت ، أو رجل هلك ؟ ! اصغ جيداً ، وأنت فى الطريق ، أو فى الترام أو السيارات ، أصغ إلى الناس حين يدعون أو يصلون ، أفتسمع منهم داعيا باسم الله ؟ إنك لو استغرقت فى الإصغاء ، فستسمع ياسيدى كل شىء ولكنك لن تسمع أبداً اسم الله يدعى ، أو هداه يستهدى ، أو رحمته ترجى ، ولكنها أسماء موتى ، تمجدها ضراعات القلوب ، وتسبح بحمدها النفوس . آه ياسيدى . حنانيك لا تَلْحَنى ، وعُذْراك لا تلمنى ، وحذارك أن تغضب ، فتنكر »

وتركت الشاب ينفس عن غليل صدره ، و ينفث أحقاده ، ثم قلت له : مازلت تحكم على الإسلام بعمل المنتسبين إليه ؟ وتحمل عليه جناية الزاعمين أنهم أهله ، وتظنه أنه هو ماترى ، وما تسمع . لا لا يا أخى . فإن الإسلام من كل هذا براء ، خذ الإسلام من نبعيه الصافيين كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، واحكم عليه بما فيهما ، واقدره قدره بما يفصلان لك من شرعة الله ، أنا لا ألومك على ثورتك ، ولا أجحد ماتقول ، ولكن

ما أكذبه ، وأرميه بالبهتان الفاسق أن تظن بالإسلام مثل هذا الظن ، أو تنسب إليه هذه الوثنية الصماء التى تَلَطَّخَ بِرَدْغَتِها أولئك الذين تراهم وتسمعهم ، ألا تقرأ قول الله سبحانه (قل : أرأيتم ماتدعون من دون الله ، أرونى ماذا خلقوا مِن الأرض ، أم لهم شِرْكٌ فى السموات ، ائتونى بكتاب من قبل هذا ، أو أثارة من علم إن كنتم صادقين ، ومن أضَلُّ مِمَّن يدعو من دون الله مَنْ لا يستجيب له إلى يوم القيامة ، وهم عن دعائهم غافلون ، وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء ، وكانوا بعبادتهم كافرين) ثم ألا تقرأ قول الله سبحانه الذى أنزله على رسوله (قل : إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلىَّ أنما إلهكم إله واحد) وقوله : (قل : ما كنت بدعا من الرسل وما أدرى ما يُفْعَل بى ، ولا بكم ، إن أتبع إلا مايوحى إلىَّ) ثم ألم تسمع من فم نبى الإسلام الحق نفسه قوله : « إنما أنا عبد فقولوا : عبد الله ورسوله » هذا من دعاء الإسلام إلى إخلاص التوحيد ، وتقويم الذوات بقيم الحق التى تفصل فى جلاء بين صفات الربوبية ، وخصائص البشرية ، ثم ألا ترى الآية التى تقرر فى وضح الحق وجلاء البيان بشرية محمد صلى الله عليه وسلم كيف جاء فيها « بشر مثلكم » لا « أنتم بشر مثلى » إن كلمة « مثلكم » هذه يا بنى كافية وحدها فى الهداية والدلالة على مقدار سمو التوحيد الخالص فى الإسلام . فكأنما البشرية التى فينا بعواطفها وغرائزها ، وتجاوبها مع الحياة والوجود . وخصائصها التى تستجيب لما تُقَوَّم به أمور معايشها ، كأنما بشريتنا هذه التى نعرفها جيداً بإحساساتنا ، ووجداناتنا ، كأنما هى القاعدة ، كأنما هى المقياس ، الذى قيس به بشرية محمد صلى الله عليه وسلم . إنها تؤكد لك أنه ما كان إلا بشرا ، وما تسامى إلا وهو متصف بهذه البشرية وما صعد إلى الرفيق الأعلى إلا وهو بشر أيضاً ، ولكنها البشرية التى لم يبلغها بشر فى سموها ، وإيمانها وهداها وجهادها ، البشرية التى تسامت بعواطفها الشريفة ، وغرائزها القدسية عن كل شائبة تمس كرامة الإنسان بعاب واحد ، هذا لأنه خاتم الأنبياء والمرسلين ، ثم ، ألا ترى كيف وصفه الله بالعبودية فى أسمى مقام حلقت فوق ذروته البشرية ، فى ليلة الإسراء « سبحان الذى أسرى بعبده » ليت أولئك يفهمون ، وليتك أيضاً لاتصرفك البهائية ، أوالصوفية الاستعمارية عن الفهم لكلمة « بعبده » فما كان روحاً إلهياً ، وما حال فى هذه الحال إلهاً ، ولا نزع إلا عن عبوديته وإنسانيته ، كلمة تضع لك اليقين نوراً هاديا بين عينيك ، ولكنك تغلقهما ، وتزعم أن الدنيا ظلام ، أرأيت لو أن هذه الكلمة لم تكن ،

لَشَابَ ضلالَ الناس أثارةٌ من عذر ، ولـكنها فى مكانها من الآية حجة تضىء وتتألق إشراق هداية سماوية .

وشعرت بالشاب يتضاءل جحوده ، شعرت به يرتفض كالغريق امتدت إليه فجاءة يد تنقذه ، وإذا به يرجونى ويلح فى الرجاء أن ألقى أخاه ليسمع منى ، وأسمع منه ، ليؤمن عن بينة بصدق أحدنا أو كذبه ، وقال : عدنى . قلت : وعدا صادقا . قال : ألفت نظرك إلى أن أخى عنده مكتبة حافلة بكل المراجع الدينية والتاريخية ، فاحذر . قلت : سآتيه وليس معى إلا كتاب واحد ، هو القرآن الحـكيم ، قال : سآتيك لتلقاه ، قلت: مرحى ، وظللت أنتظر الشاب ، ومازلت حتى اليوم أنتظر . وما أدرى ، أ كان حقا يطمع فى أن يهتدى أخوه ، أم كان يطمع فى أن يقذف بى أخوه فى هوة البهائية ، فالشاب كما فهمت منه لم يبق له بالإسلام معرفة سوى أنه يقرأ فى كل يوم جمعة سورة يس لأمه الميته ، ويهب لهـا ثواب قراءته فى قبرها !! هذه مأساة أقصها . لم يوشعها الخيال، ولم تنمقها التهاويل ، ولـكنها حق وقع هذه مأساة أقصها ليعلم من لم يكن يعلم ، أو لأصك بها أذن من لايحب أن يسمع فيؤمنوا أن الصوفية هى التى صورت الإسلام فى تلك الصورة التى راح ذلك الشاب يصفها لى ، وأن الصوفية هى التى تسلم شبابنا إلى الحقد المرير على الإسلام ، وإلى الـكفر به ، وإلى الْهُوىِّ عن طواعية واختيار إلى الدرك الأسفل من كل عقيدة ضالة ، أو نحلة مارقة ، أما لو فهم هذا الشاب ــ ومثله كثير ــ دين الله ، ووعاه من كتاب الله وسنة رسوله ، لمـا أضلته ابتسامة بهائية عن الحق ، ولما أغوته لمسة بهائية بأن يكفر بالله ، ويعبد ميرزا حسين على[١] ، وابنه عباس أفندى[٢] ولـكنها الصوفية ، الصوفية التى جعلت الشك يعصف بيقين الشباب ، فيدفع بهم إلى تلمس الحق بزعمهم فى دين آخر ، فتتلقفه الشيوعية ، أو البهائية ، وما ثم إلا صوفية ، بيد أنها تلبس قناعا آخر .

ولعلك مشوق إلى أن تعرف شيئاً عن تاريخ البهائية ، ومعتقد البهائية حديث هذا إن شاء الله فى العدد القادم ، وأسأل الله أن يمد لنا فى العمر حتى نهتك القناع عن زندقة هذه النحلة وأمثالها من القاديانية والتيجانية ؟ (للحديث بقية إن شاء الله)

---

(١) هو الملقب ببهاء الله (٢) هو الملقب بعبد البهاء

أخلاق أم فوضى (٢)

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ محمد خليل هراس

أستاذ المعهد الدينى ورئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بطنطا

وصلنا فى المقال السابق مع الشيخ خالد فى رحلته إلى أبيقور ، ذلك الرائد العظيم الذى فتح للانسانية باب المدينة السعيدة الفاضلة وأخذ على حد تعبير الشيخ خالد يلوح لهم من بعيد بيده البارة أن ادخلوا .

ولـكن الشيخ خالد يأسف أشد الأسف لأن تعاليم أبيقور اللذية الإلحادية لم يكتب لها أن تتعمق فى ضمير البشرية ولم يكتب لتيارها الدافق أن يستمر فى سيره ولـكنه أصيب برجعة وانتكاس بسبب « أن فتى شاحب البدن مشرق النفس قدم إلى الدنيا فى زيارة قصيرة سريعة » .

ولا تعجب أيها القارىء إذا علمت أن الشيخ خالداً يريد بهذا الفتى عيسى روح الله وكلمته التى ألقاها إلى مريم ويعبر عنه بهذه الـكلمات التى تحمل معانى السخرية والإشفاق ولم يرض حتى أن ينعته بما نعت به من قبل أبيقور وسقراط وليس ذلك فحسب، بل يحرص الشيخ خالد على أن يدلنا على مقدار الفرق الهائل بين وضايا أبيقور العاقلة الرشيدة و بين تعاليم الأنبيـاء الخيالية الحالمة فيقول (لقد وقف المسيح عليه السلام ينادى الناس قائلا : لاتقاوموا الشر ، و بعد قليل سيجى محمد عليـه السلام ليقول (تخلقوا بأخلاق الله) وكلتا الدعوتين نبيلة وفاضلة ولـكن هل يستطاع تنفيذها . كيف يطلب منا المسيح أن لا نقاوم الشر، مع أن الإله نفسه يعجز عن ذلك بدليل مافعله فى قرى قوم لوط . وكيف يطلب منا محمد أن نتخلق بأخلاق الله وهو يعلم أننا بشر ولسنا ملائـكة . أين هذه المثالية المتطرفة التى دعى إليها هذان الرسولان من واقعية أبيقور الواعية الهادفة ، أليست هى أولى وأحق بالاتباع ثم يتصور الشيخ خالد أن العلم والدين عقدا فيما بينهما اتفاقية على أن يعمل كل منهما فى

نطاق اختصاصه ، وظفر العلم فى هذه الاتفاقية بنصيب الأسد فهو الذى يضع المفاهيم الجديدة للأخلاق ، وهو الذى يشخص الرذائل تشخيصاً مستمداً من طبيعة الأنسان ، وهو الذى يعالجها بوسائله الخاصة . ولا بأس أن يستعين العلم بالدين إذا رأى ذلك ، ولكن الكلمة الأولى والأخيرة فى كل مايتعلق بسلوكنا الأخلاقى هى للعلم وحده ، أما الدين فلا ينبغى أن يتطلع إلى شىء من ذلك لأنه يقوم فى نظر الشيخ خالد على خرافتين .

الخرافة الأولى : هى أن أعمالنا التى تصدر منا تابعة لمشيئة الله وقدره وليست صادرة عن إرادتنا الحرة . والخرافة الثانية هى وجود الشياطين التى توسوس لنا وتجتهد فى إغوائنا .

هكذا يقول الشيخ خالد فهو ينكر صلاحية الدين لأن يكون مصدراً للسلوك أو مشرفا على الأخلاق مادام يؤمن بأن مشيئة الله عامة تتناول أعمالنا ، وما دام يومن بوجود شياطين تؤزنا وتنحرف بنا عن الغاية . وهكذا يعد الشيخ خالد الإيمان بالقدر وأن ماشاء الله كان ، ومالم يشأ لم يكن . خرافة من الخرافات التى أقيمت عليها الأديان و يدعى أن ذلك ينافى مسئولية العبد عن أعماله مادام ليس حراً فيها ، وليس فى الإيمان بالقدر ماينافى المسئولية الأخلاقية كما قال المعتزلة قديماً وقلدهم فيه الشيخ خالد ، فإن القدر ليس إلا جملة الأسباب والمسببات التى ربط الله بينها وجعل بعضها يؤدى إلى بعض وجعل بعضها يدفع بعضا . فنحن ندفع الجوع بالأكل والمرض بالدواء ، ونحن نقطع بالسكين ونقتل بالسيوف ونحرق بالنار والكل من قدر الله . وكذلك نحن نعمل بإرادتنا و إراداتنا ليست إلا حلقات فى تلك السلسلة الطويلة التى هى القدر ، فنحن نختار أعمالنا ونعملها بقدرتنا ولا نكون فى ذلك كله خارجين عن قدر الله ولا نكون كذلك مجبورين على شىء منها جبراً من شأنه أن ينفى عنا المسئولية ، ولذلك أضاف القرآن الفعل للعبد واثبت للعبد مشيئة فى فعله كما قال تعالى (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) وقال (لمن شاء منكم أن يستقيم) .

فنحن نؤمن بالقدر ولكننا لا نحتج به ولا نتخذه ذريعة لإبطال المسئولية وهدم التكاليف كما يتوهم المتوهمون . وأما وجود الشيطان للاغواء والتزيين فهو شأن من شئون الغيب يجب أن نؤمن به وأن لم نره ، كما نؤمن بوجود الله وملائكته ونحن لم نر الله ولا

ملائكته فليس كل مايجب الإيمان به يجب أن يكون مرئياً محسوساً . ولكن الشيخ خالد العريق فى المادية الواقعية يعد فكرة الشيطان خرافة من مخلفات القرون المنقرضة لايجمل بالإنسانية المتحضرة أن تبقى عليها و يحمد الله أنها انقرضت من ثلثى العالم المتحضر .

ثم يمعن الشيخ خالد فى الإزراء بالدين فيقول : أن التدين مظهر كاذب وأنه كثيراً ما يكون نفاقا خادعاً وأنه عائق يعتاق السلوك و يقف نموّه وتهذيبه ، وأنه غالباً ماينشأ عن انفعالات مرضية وأن الإنسان قد يصلى و يصوم و يؤدى الواجبات الدينية وهو مشحون النفس بالعقد المكبوتة ، بل وهو مجرد من كل خلق كريم . ونحن لاننفى أن بعض الناس ممن لم تخالط بشاشة الإيمان قلوبهم لاينتفعون بما يقومون به من أعمال صالحة لأنها ليست صادرة عن إرادة خيرة و إيمان صحيح فهى لاتثمر ثمرتها المرجوة فى تقويم الأخلاق ولكن ذلك ليس لنقص فى الدين نفسه ولكنه انحراف فى هذه النفوس يجعلها غير قابلة لتأثير الدين . وهل إذا كان الأعمى لايبصر ضوء الشمس تكون الشمس غير طالعة . وهل إذا كان المحموم يشعر بطعم الماء الزلال مراً فى حلقه يكون كذلك فى الواقع ، لقد شهدت التجربة وسجل التاريخ أنه ليس كالدين وسيلة لتهذيب الأخلاق وتصحيح السلوك ، فقد استطاع هذا الدين قبل أن يعرف الناس قواعد العلم وقبل أن يولد الشيخ خالد بمئات السنين أن يوجد جيلاً من الناس سيظل مفخرة البشرية ومعجزة الدهر فى قوة أخلاقه وسمو آدابه فى حين عجز هذا العلم الذى افتتن به الشيخ خالد فى أن يوفر لهذه البشرية المألومة ماتنشده من راحة وطمأنينة ولم يستطع كذلك أن يقوم هذه المجتمعات التى أخذت بأساليبه وطبقت نظرياته ، والشيخ خالد نفسه يعترف بذلك فهو ينقل عن سيدة أمريكية ماتعانيه الولايات المتحدة من فوضى جنسية مبيدة وقف العلم حيالها عاجزاً مبهوراً .

و إن تعجب فعجب لهذا التناقض الذى يقع فيه هذا المؤلف . فبينما ينكر خضوع السلوك الإنسانى لمشيئة الله لأن ذلك يفضى إلى الجبر ونفى المسئولية يرى أننا خاضعون فى هذا السلوك إلى تركيبنا الجسمى ، ويقول أن أجهزة الجسم لها على الأخلاق تأثير كبير حتى أن طول القامة وقصرها لما يؤثر فى تفكيرنا وسلوكنا وأن العلماء ليرون فى اكتشاف

الغدة الدرقية انقلاباً هائلا فى دنيا السلوك الإنسانى ، و بذلك يقع الشيخ خالد فى حمأة الجبر وهو لايشعر إذ مادام السلوك نتيجة لهذه العوامل الحتمية من البيئة والتربية وأجهزة الجسم المختلفة فلماذا يلام الإنسان على خطئه وانحرافه . ولكن الكاتب العبقرى يريد أن يحررنا من الخضوع لإرادة الله ليجعلنا خاضعين لهذه الغرائز والانفعالات المضطرمة بين جوانحنا وهو يهدف من ذلك إلى نفى المسئولية عن المجرمين والسفاكين ، بل هو لايرى نعتهم بهذه الألقاب فليسوا فى نظره مجرمين ولا سفاكين ولكنهم مرضى ومن حقهم علينا أن نرفق بهم وأن لا نؤاخذ أحداً منهم بجرمه أو نوقع عليه مايستحقه من جزاء رادع لقاء ما اقترف من إثم أو خيانة ، بل الواجب أن نفتح لهم المصحات النفسية لنعالجهم فيها . و إذن فليفعل من شاء ماشاء بلا إثم ولا حرج ، ولنلغ قوانين الدولة كلها ولتبطل شريعة الأرض والسماء فقد اكتشف الشيخ خالد بلسم الشفاء .

نحن لاننكر أن بعض مظاهر الانحراف فى السلوك قد يكون نتيجة لمرض عضوى أو لعقدة نفسية مكبوته أو لسوء التربية و إهمالها . ولكن جعل هذا قاعدة عامة لتصرفات الناس وانتحال المعاذير للمجرمين وتبرير خطاياهم ، من شأنه أن يفتح فى الأمة باب فتنة وفساد كبير .

وأيًّا كان الدافع إلى الجريمة فهو لايسقط عن المجرم العقاب حتى لايتخذ الجرم عادة ونصبح أمام حالات من الفوضى لا أول لها ولا آخر .

« يتبع »

الإفطار فى السفر

فى رواية لمسلم : « سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان فصام بعضنا ، وأفطر بعضنا ، فلم يعب الصائم على المفطر ، ولا المفطر على الصائم » .

وفى رواية لأبى داود ــ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله وضع شطر الصلاة عن المسافر ، وأرخص له فى الإفطار ، وأرخص فيه للرضع والحبلى » .

الإفطار من غير عذر

وعن أبى هريرة رضى الله عنه ــ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من أفطر يوماً من رمضان من غير رخصة ، ولا مرض : لم يقضِه صوم الدهر و إن صامه » أخرجه الترمذى

دعـــــــــوتنا

بقلم الاستاذ رشاد الشافعى

يخشى المتجرون بالدين والمتصوفة نشاط أنصار السنة المحمدية كما يخشى الروس والأمريكان وغيرهم يقظة الإسلام فى قلوب المسلمين

وكما يحارب هؤلاء الإسلام بالسيف تارة و بإفساد الأخلاق تارة أخرى و باحتضان الصوفية طوراً .

كذلك المتجرون بالدين والصوفية يتولاهم الجزع من أنصار السنة إذا نشطوا و ينتابهم الفزع إذا نفروا و يصبهم الهلع إذا انتشروا يعلنونها صيحة مدوية هى صيحة الحق إن الدين : إسلام وتضحية وفداء .

وليس كما يزعم الوصوليون أنه تمرد فى غطرسه . أو إنه سلطان وحكم وثراء .

فيسارعون إلى تشويه الدعوة والقاء الشبه فى وجه المقبلين عليها وصدهم عنها بالأسئلة التى تحمل بين طياتها الشكوك والريب

وأهم هذه الأسئلة وأخطرها ما تردد منها على سمعى خلال رحلتى إلى منوف وطنطا والمحلة وشربين والمنصورة ودمياط ودمنهور وغيرها وتدور كلها حول ثلاث .

(١) ما هى دعوة جماعة أنصار السنة ؟

(٢) وهل لهذه الجماعة أهداف ؟

(٣) وما هى وسائلها لتحقيق أهدافها : دعوة الحق والحياة والقوة ؟

والرد على السؤال الأول هو أن دعوة أنصار السنة المحمدية هى دعوة الحق والحياة والقوة ولا أدل على ذلك سوى الآية الكريمة التى تتصدر مجلتها والتى اتخذتها الجماعة شعاراً لها منذ نشأتها وهى قوله تعالى (يا أيها الذين أمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحيكم)

إذن فهى دعوة الحياة ، أما أنها دعوة الحق فلا جدال . لأنها تترسم خطى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسير على نهجه وتستن بسننه لأرساء قواعد التوحيد فى القلوب القاسية فتلين والنفوس المظلمة فتستضىء والأحاسيس المتبلدة فتتيقظ والمشاعر الميتة فتحيا والضمائر الغافلة فتتنبه والأذهان الحائرة فتوجه .

وبذا تصلح القلوب وتزكو النفوس وتسمو الأرواح وتصح العقيدة فيأمن الإنسان على نفسه من العاديات إلا ما كتب الله له فيأخذ دينه بقوة كما قال الله تعالى (يا يحيى خذ الكتاب بقوة . . .) ويدخل فى طور جديد هو طور الجهاد .

فيدعو إلى الخير ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحض على الفضيلة ويحارب الرذيلة ويكافح الفساد لا يخاف ظلماً ولا هضما ولا أمتا ولا رهقاً ولا يخشى بطش الحاكمين ولا سفه الظالمين ولا ظلم المتجبرين ولا جبروت الطغاة المفسدين لأنه آمن أن الملك كله لله فلا عز إلا به ولا ذل إلا منه فهو الملك القدوس تقدس ملكه وتمجد عرشه يعطى الملك من يشاء . . .)

هذه هى دعوتنا فى جملتها لانفرح بالكثرة على شتات (تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى) ولا نقنع بالقلة على اتحاد ولا نعتمد على التهيج والتهريج كالطبل الأجوف (كثير الجعجعة قليل المنفعة) ولا نريد الحكم ولا نعشق الجاه ولا نداهن الدهماء جرياً وراء الكثرة ولا حباً فى السمعة بالظهور .

الله غايتنا

ومن ثم كان الله غايتنا . وكان هدفنا الأسمى هو الوصول إليه والطريق للوصول إلى الله شاقة كما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا ذر جدد السفينة فإن البحر عميق واستكثر من الزاد فإن السفر طويل وخفف الحمل فإن العقبة كؤود وأخلص العمل فإن الناقد بصير .

إذن فلا بد من تكتيل القوى وتجميع الصفوف وتوحيد الكلمة وجمع الشمل ولم الشعث حتى نأمن العوادى فى الطريق المحفوف بالمكاره فنصل إلى الجنة (حفت النار بالشهوات وحفت الجنة بالمكاره)

أمة إسلامية واحدة

لذا كان أول ماتصبو إليه جماعة أنصار السنة المحمدية هو تكوين أمة إسلامية موحدة الأهداف والغايات تقوم على أساس من التوحيد الذى لاتشو به الشوائب ولا تتحلله الريب والشكوك وتأخذ دينها من منبعيه الصافيين الكريمين : كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم .

الكتاب الكريم

ولكى نضمن وحدة الأمة وسلامة صفوفها ألا تمزقها الأغراض الدنيا وعروض الحياة وشهواتها لابد من حبل متين نعتصم به فيحمينا من فرقة الأهواء ويظلنا من تخبط الشهوات ويصلح فساد قلوبنا وتسمو به غاياتنا وتشرف مقاصدنا وتنبل اهدفنا .   (يتبع)

مختارات عن الصيام

القُبلَة . . .

عن عائشة رضى الله عنها ـ قالت : « إن كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لَيُقَبِّلُ بعض أزواجه وهو صائم ، ثم ضحكت »

وفى رواية قالت : « كان النبى صلى الله عليه وسلم يُقَبِّلُ ويُباشِر وهو صائم ، وكان أمْلَكَكُم لإرْبِهِ » . أخرجه البخارى ومسلم

الجنابة . . .

عن عائشة وأم سلمة رضى الله عنهما ـ قالتا « إنْ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصبح جنباً من جماع ، غير احتلام ، فى رمضان ، ثم يصوم »

وفى رواية أخرى قالت عائشة : « كان النبى صلى الله عليه وسلم يدركه الفجر فى رمضان جنباً من غير حُلم ، فيغتسل ويصوم » أخرجه البخارى ومسلم

أى أن الرسول صلى الله عليه وسلم يصبح جنباً من جماع ، ثم يغتسل ويصوم ولا يفطر

باب الفتاوى

سؤال وجواب

س : هل لبعض الناس خاصة الإيذاء والضرر عن طريق العين أو غيرها من قوى النفس الخفية ؟ وهل صح ماجاء من أحاديث فى غسل العائن ؟ .

القاهرة ـ محمد سيد حسيب

ج ـ الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .

أما بعد : فإن تأثير العين بمختلف نظراتها من الأمور التى يشهد بها الواقع ، ولايجحدها إلا مكابر ؛ فهناك النظرة الساخطة الغضوب التى تترك فى نفس من توجه إليه شر الآثار من الاضطراب والهم والقلق النفسى وغير ذلك من سيء الآثار .

وهناك النظرة المهددة التى يرسلها القوى القادر إلى الضعيف العاجز ، فتصيبه بالوجل والفزع ، و إيجاس الخيفة فى النفس. وتوقع المكروه .

وهناك نظرة الحسود الذى يستكثر نعمة الله على المحسود و يتمنى أن تنزع من بين يديه ، و إن هذه النظرة لتحز فى نفس من ترسل إليه وتشعره بما يحمل السوء فى صدره من ضغن وحقد فيتألم لذلك ويضيق صدره به ، ويفكر فيما عسى أن يدبر له الحاسد من الكيد ، وكفى بما يحدثه هذا الفكر فى نفس صاحبه من هم مقيم مقعد ، ولا تنس قول الله تعالى مخاطباً نبيه الكريم مخبراً عن الكفار الذين كانوا يوجهون إليه شر النظرات : (و إن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر) .

وهناك النظرة الموبخة المبكتة التى إذا وجهت إلى ذى شعور رقيق ، وحس دقيق ، كان وقعها فى النفس كوقع السهام المسمومة .

وهناك النظرة اللائمة العاتبة ، ولا يُنكَر تأثيرها فى أولى العواطف النبيلة ، والأحاسيس الشريفة .

وهناك النظرة الخائنة التى ترسلها المرأة الهلوك التى تبيع المتاع الدنىء مملوءة بالإغراء ، موحية بالاستسلام فتقضى القضاء المبرم على من يستجيب لإغرائها : تقضى على دينه وشرفه وصحته وماله .

وهناك نظرات يتم بها التفاهم بين المتحابين يصفها الشاعر بقوله :

نواظرنا تقضى الحوائج بيننـا ونحن سكوت والهوى يتكلم

وهناك النظرة الفاحصة التى يُثيرها أحلاس المشارب والمقاهى الذين يجلسون على قوارع الطرق ـ إلى الغاديات والرائحات ، فتترك فى نفوسهن آثاراً مختلفات ، فأما الرقيعات الخليعات اللاتى خلعن نقاب الحياء فتميس لها قدودهن ، وتصعّر خدودهن ، وترتج أكفالهن ، وتهتز نهودهن ، وأما الصالحات المحتشمات اللاتى لا يخرجن من بيوتهن إلا مضطرات ، فتجتاحهن منها موجة خجل تـكاد تصرعهن .

* * *

وكل هذه النظرات المرسلة من مختلف العيون تترك آثارها السيئة فى ضعاف النفوس ، ضعاف الإرادة ، ضعاف الإيمان ، الذين تعوزهم الثقة بالله والتوكل عليه ، والاعتقاد الجازم بأن النفع والضر بيده ، وأن المرء لن يصيبه إلا ما كتب الله له ، وأن الخير فى الحلال الذى أحله الله له .

أما أقوياء الإرادة أقوياء الإيمان ، الذين تمتلىء نفوسهم بالثقة بالله ، وقلوبهم بالتوكل عليه وضمائرهم باليقين بأنه لايملك النفع والضر غيره ، وأن الخير فيما أمر به ، والشر فيما نهى عنه ، والذين يعوذون فى ثقة ويقين وإخلاص بالله من كل الشرور والمضرات كما علمهم الله أن يعوذوا ـ فأولئك لهم من قوة إيمانهم وقوة يقينهم وقوة إرادتهم أقوى مناعة تعصمهم من الإصابة بشر العيون ، وأذى النظرات .

* * *

وهناك نظرات أخرى : كنظرة العطف ، ونظرة الحنان ، ونظرة الرحمة ، ونظرة الرضا ، ونظرة الحب ، ونظرة الدلال التى فتن بها الشعراء ، وسموها سحر العيون أو سحر الجفون ، والتى يصفها الشاعر بقوله :

تغرى بسيف لحظها إن نظرت   نظرة غضبى منك أثناء الحشا

وهذه كلها ليست من هذا الطراز ، وإن كانت لهـا فى النفس آثار أيّ آثار ، فلا حديث لنا فيها .

* * *

وأما أحاديث غسل العائن ، ومنها حديث أبى أمامة بن سهل بن حنيف الذى نصه : « رأى عامر بن ربيعة سهل بن حنيف يغتسل فعانه ، فقال : والله مارأيت كاليوم ! ولا جلد مخبأة ؛ قال : فلُبِطَ [1] بسهل : فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقيل : يارسول الله ، هل لك فى سهل بن حنيف ؟ والله مايرفع رأسه . فقال : هل تتهمون له أحداً ؟ قالوا : نتهم عامر بن ربيعة . قال فدعا رسول الله عامراً فتغلظ عليه وقال : علام يقتل أحدكم أخاه ؟ ألا برّكت ؟ اغتسل له . فغسل له عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة إزاره فى قدح ثم صب عليه فراح مع الناس ليس به بأس » فهى تصور ما كان الجاهليون يعتقدونه فى الإصابة بالعين وفى علاجها .

وهى على كل حال ليست من الصحاح فلا تبنى عليها عقيدة .

وهذا الحديث تضمن أشياء غير معقولة ، وليست من الأمور التعبدية التى نسلمها تديناً وإن لم تصل عقولنا إلى إدراك معناها . بل هى أمور عملية من أمور الدنيا والرسول صلى الله عليه وسلم يقول « أنتم أعلم بأمور دنياكم » فأمور الدنيا إن لم يدرك العقل السليم سرها ويقرها فلا علينا إذا رفضاها احتراماً لنعمة العقل وتقديراً لها .

فأى شىء من الدواء فى غسالة الوجه واليدين والركبتين وأطراف القدمين وداخلة الإزار حتى إذا صبت على المريض راح مع الناس ليس به بأس .

ثم ألم يكن للمرض أسباب إلا الإصابة بالعين حتى إن الرسول عليه الصلاة والسلام بمجرد أن أخبر بمرض سهل بن حنيف . سأل : هل تتهمون له أحداً كأن الناس لا يمرضون إلا إذا عانهم عائن .

(١) لبط به سقط من قيام وصرع

ولم لا يكون سهل بن حنيف قد مَسَّه البرد وهو يغتسل بالعراء فى مكان ليس عليه حجاب حتى رآه عامر بن ربيعة ؟ .

أى دواء فى غسالة رجل معروف بأنه حسود ذو عين شريرة حتى إذا لامست المريض شفى من دائه ؟ .

هذه خرافة جاهلية ، أرادوا أن يروجوهافصنعوا لها حديثا لتروج على الناس. وقد روى مسلم عن بعض أئمة الحديث أنه قال : لم نر الصالحين فى شىء أكذب منهم فى الحديث .

وعن بعضهم : إذا رأينا كلاماً حقاً (أى فى اعتقادهم) لم نكن نتحرج أن نصنع له إسناداً ، والله أعلم .

أبو الوفاء محمد درويش

مختارات عن :

الصيـــــام

دعاء الإفطار :

عن معاذ بن زهرة بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم «كان إذا أفطر قال : اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت » أخرجه أبو داود وهو مرسل .

حفظ اللسان

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من لم يَدَعْ قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه » أخرجه البخارى .

المفطر ناسياً :

عن أبى هريرة رضى الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من نَسِىَ وهو صائم ؛ فأكل أو شرب فلْيُتِمَّ صومه ، فإنما أطعمه الله وسقاه » أخرجه البخارى ومسلم .

فمن أكل أو شرب ناسياً فلا يفطر ، فإنما هو رزق رزقه الله .

التقليد الأعمي . . والعبادات

احذر يا أخى التقليد الأعمى ، فى أى عمل من أعمالك الدينيه أو الدنيوية . فإن التقليد هو الذى جعل العبادات صوراً آلية ميتة ، لا تزكى القلوب ولا تحيي ميت الأرواح .

لذلك كانت الصلاة حركات تقليدية باللسان والجوارح ، لا تمس القلب ، ولا الأعمال ولا الأخلاق . فلم تغسل القلب ولم تزك النفس ، ولم تأمر بمعروف ، ولم تنه عن فاحشة ولا منكر ، ولم تدع إلى بر ولا إحسان ، ولا صلة ما أمر الله به أن يوصل .

وكان الصيام جوعاً وظمأ وتعذيباً للصائم وشقاء فى المبدأ والغاية . فلم يتعلم الصائم صبراً ولم يستفد قوة عزيمة ولا سعة صدر ولا جميل حلم . مما هو عدة النجاح فى الحياة ، يتقى بها ويدفع عن نفسه كل ما يكره . وهو الذى دعا الله إليه بالصيام فى قوله (لعلكم تتقون) أى تكسبون بالمران فى الصيام كل أسباب القوة على اتقاء ما تخافون فى الدنيا والآخرة . لكن الصيام التقليدى لا يكسب شيئاً من ذلك . فلم ينه عن قول الزور والعمل به ، بل دعا أكثر الصائمين إلى شغل أوقات الصيام باللهو واللعب والخمول والكسل والتعطل والفسوق والعصيان بإسم تسلية رمضان .

صيام الكادحين

و إذا كنت من الذين يقومون بأعمال شاقة فى الحياة ، كالحفر فى الصخور أو الحدادة أو غيرها وجهدك الجوع أو العطش حتى غلبك الأمر بالإعياء أو الإغماء : فيجوز لك أن تفطر وعليك صيام يوم بدل اليوم الأول الذى أفطرت فيه عند ما تتهيأ لك ظروف أيسر ، أو فترة راحة أو تغير الفصل إلى الشتاء بدل الصيف مثلا و يكون حكمك كالمريض له رخصة الإفطار ، واعلم أن الله قال (ولا تقتلوا أنفسكم) وقال (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) وقال (ماجعل عليكم فى الدين من حرج) .

أخبار الجماعة

محاضرة للرئيس العام فى هيئة التحرير العليا

فى مساء يوم الاثنين الموافق ٧ رمضان سنة ١٣٧٣ (١٠ مايو سنة ١٩٥٤) دعت هيئة التحرير العليا إلى سماع محاضرة فضيلة الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقى رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية . وكان موضوع المحاضرة « الإسلام دين التحرير » وقد احتشد كثيرون من المواطنين لسماع المحاضرة . وقد دعا فيها فضيلة الرئيس إلى التمسك بأهداب الدين ونصرة الحق . ودعا الله أن يوفق رجال الثورة إلى مايرضونه لخير البلاد من سعادة ورخاء

يوم من أيام الله فى دمياط

دعت جماعة أنصار السنة المحمدية بدمياط إلى حفل كبير . وفى يوم ٢٣ ابريل سنة ٩٥٤ توجه إلى هناك فضيلة الشيخ عبد الرحمن الوكيل ، وكيل الجماعة والأستاذ رشاد الشافعى مراقبها العام ، فاستقبلا بالحفاوة والتكريم . وما وافت الساعة الثامنة من مساء يوم الخميس حتى غص السرادق الكبير الذى أقامته الجماعة بالجموع الحاشدة من أهالى دمياط الكرام ، وقد شرف الحفل سيادة محافظ العاصمة وجميع كبار رجال الإدارة فيها وأعلن فضيلة الشيخ عبد الحميد عرنسه رئيس الجماعه هناك افتتاح الحفل ، ثم تلاه الأستاذ الوكيل ، ثم الأستاذ رشاد الشافعى ، وكانت الساعة قد بلغت العاشرة والنصف مساء ، فاستأذن السيد المحافظ بعد أن أبدى كامل إعجابه وسروره بما شهد وسمع من آيات بينات ، ثم بقى الأستاذان الوكيل ورشاد يجيبان عن أسئلة الجماهير حتى الساعة الواحدة صباحاً ، وفى يوم الجمعة طلب الدمياطيون الكرام من الأستاذ الوكيل أن يلقى خطبة الجمعة ، فخطب هناك على منبر جامع البحر وأعقبه الأستاذ رشاد بكلمة ضافية عقب الصلاة . وقد أشرف على تنظيم الحفل والدعوة إليه جماعة أنصار السنة هناك وعلى رأسهم الأخوان الكريمان الحاج عبد السلام فايد والأستاذ محمد فايد ، وأنجال فضيلة الداعية الكبير الشيخ أحمد ليل والأخ الحسينى ابراهيم سلامة .

أنصار السنة المحمدية بأرتريا

انعقد مؤتمر جماعة أنصار السنة المحمدية بأرتريا بقرية عادبيلى (كيرو) فى يوم ٢١ رجب سنة ١٣٧٣هـ واستمر المؤتمر إلى يوم ٢٥ منه و بعد أن ألقى فضيلة الحاج محمد صالح طاهر كلمة قيمة وأعقبه السكرتير محمد الحسن عبد القادر بكلمة مماثلة ، وأعقبه أيضاً أحد الأعضاء محمد على حامد بكلمة وجيزه . انتخبوا اللجنة العمومية للجماعة فأسفرت النتيجة كما كانت عليه سابقاً بدون أى تغيير . وهى كما موضحة بصفحة ٤٨ من مجلة الهدى النبوى فى العددان ١٠ و١١ المجلد السابع عشر .

وقرر المؤتمر تنفيذ القرارات التى أقرها المجلس السابق فى جلسته الأولى فى شهر رمضان الماضى .

ومسك الختام تبايعوا جميعاً ، وهم ٤١ عضواً على إحياء كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والعمل بهما فى جميع الحالات والأماكن ونشر مذهب السلف الصالح اعتقاداً وعملا وخُلقاً من الصحابة والتابعين والأئمة المهتدين رضى الله عنهم ، وأن يحاربوا البدع والخرافات الملصقة بالإسلام والمشوهة لحقيقته الجميله .

وللجماعة بارتريا الآن أربعة مساجد تقام فيها الصلوات الخمس ويدرس فيها الأولاد والبنات القرآن وكذا الكبار الذين فاتهم دور التعليم فى الصغر . وتلقى فيها الدروس الدينية أيضاً . ونحمد الله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .

الفرع الجديد بمنوف

تم تكوين الفرع الجديد للجماعة كما يأتى .

الأستاذ محمد نوير رئيساً . الحاج عبد الفتاح الشيخ وكيل أول . الحاج ماهر القط وكيل ثان . الأستاذ مصطفى خاطر سكرتير أول . الأستاذ محمد قشتى سكرتير ثان . السيد صلاح القط أمين صندوق . السيد محمود الحداد مراقب إدارى . والأساتذة : فؤاد صليحه ، فتحى قناوى ، حلمى الريفى ، الحاج سيد الفار ، الشيخ عبد الحفيظ سمير أعضاء . نسأل الله لهم التوفيق والسداد .

الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود

فى ضيافة جماعة أنصار السنة المحمدية

فى الساعة الرابعة من مساء يوم الاثنين الموافق ١٦ شعبان ١٣٧٣ (١٩ ابريل ١٩٥٤) حفلت دار الجماعة بكبار الشخصيات من رجال العروبة والعلماء والأدباء والصحافة انتظاراً لمقدم سمو الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود الذى دعته الجماعة لزيارتها ـ وكان فى مقدمة الحاضرين السادة الشيخ حافظ وهبه سفير المملكة العربية السعودية فى لندن والشيخ عبد الله الفضل سفير المملكة العربية السعودية بمصر وجواد ذكرى الوزير المفوض بالسفارة السعودية وعلى المؤيد سفير المملكة اليمنية وأحمد رمزى سفير مصر الجديد فى تركيا ومفتى الجزائرلى وزير الأوقاف السابق ومحمود عبد اللطيف وكيل وزارة الأوقاف والدكتور على زين العابدين مدير إدارة الاستعلامات بوزارة الإرشاد القومى .

وفى الساعة الرابعة والنصف وصل سمو الأمير نايف وكان فى استقبال سمو الأمير فضيلة الشيخ محمد حامد الفقى الرئيس العام والأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل ـ وكيل الجماعة وأعضاء مجلس ادارة المركز العام والمشرف العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بالاسكندرية الأستاذ عبد الحليم محمد حمودة ورئيس الجماعة بطنطا الشيخ محمد خليل هراس ـ وقد صافح سمو الأمير المستقبلين و بعد ذلك انتقل الجميع إلى الصالة التى أعدت بها موائد حفلة الشاى الفاخرة التى أقامتها الجماعة احتفالاً بسمو الأمير .

وقد تناول الحاضرون الشاى ثم ألقيت عدة كلمات للترحيب بالأمير السعودى ـ ثم نهض سمو الأمير نايف والقى كلمة قيمة حيا فيها أنصار السنة المحمدية فى كل مكان وقال ان هذه دارنا وأنتم أخواننا و إذا كان فضيلة الشيخ عبد الله آل إبراهيم الفضل سفيرنا السياسى فى القاهرة ، فأنتم سفراؤنا الدينون فى كل مكان وختم سمو الأمير كلمته بشكر الجماعة لدعوتها الكريمة .

ثم أعلن فضيلة الرئيس العام أن صاحب السمو الأمير نايف تبرع بمبلغ مائتى جنيه سنوياً للجماعة ثم أعلن اعتذار السيد رئيس الجمهورية عن الحفل لمرضه واعتذار البكباشى أركان حرب جمال عبد الناصر رئيس الوزراء لسفره إلى كفر الدوار .

جماعة أنصار السنة المحمدية

فرع السيدة زينب ١٨ درب الجماميز

حساب الإيرادات والمصروفات فى ٣٠ إبريل سنة ١٩٥٤

المصروفات ملّيم	المصروفات ج	البيان	الإيرادات ملّيم	الإيرادات ج	البيان
٦٠٠	٨١	إيجار الدار	٤٥٠	١١٥	اشتراكات الأعضاء
٣٥٠	٣٠	زكاة العيدين	١٠٠	٥٥	تبرعات الأعضاء
٥٠٠	٢٥	مصروفات المشروع الاجتماعى	٩٠٠	٣٢	تبرعات المشروع الاجتماعى
٣٠٥	٢٠	كتب للمكتبة	٠٠٠	٢	زمامات طرفنا
٨٠٠	٨	أثاثات للدار	٧٠٠	١	تحصيل من كتاب دعوة الأحرار
٧٠٠	٥	عمولة تحصيل « بواقع ٥ ٪ »			
٠٠٠	٥	مساعدات للفروع			
٥٩٦	٤	التيار الكهربائى			
٢٨٥	٢	متنوعات			
٠٠٠	٢	زمامات كانت طرفنا			
٣٣٥	١	تمغة وتلغرافات			
٢٥٠	١	زيارة للمرضى وضيافة			
٢٠٠	١	مطبوعات			
٨٨٠	٠	مواصلات			
٣٤٩	١٦	زيادة الإيرادات على المصروفات			
١٥٠	٢٠٧		١٥٠	٢٠٧	

الميزانيه العومية فى ٣٠ إبريل ١٩٥٤

أصول					خصوم				
مليم	ج	مليم	ج		مليم	ج	مليم	ج	
		٣٤٩	٥٣	صندوق			٩٦٠	١٣٧	المركز المالى للفرع
٣٤٩	٥٣	—	—						فى ٣٠/٤/١٩٥٣
				تأمينات			٣٤٩	١٦	زيادة الإيرادات
				—					على المصروفات
		٩٦٠	—	تأمين عدّاد النور					
٩٦٠	—	—	—		٣٠٩	١٥٤	—	—	
				زمامات					
				—					
		—	٨٠	طرف المركز العام					
—	١٠٠	—	٢٠	لمشروع المطبوعات					
٣٠٩	١٥٤				٣٠٩	١٥٤			

أحسن ما قرأت

هذه الخــــرافات

بقلم الأستاذ أحمد قاسم جوده

لا أدرى ماذا يقول الناس عنا لو ترجم إليهم ذلك الهزل الذى يساق فى معرض الجد حول النعش الذى يطير بحامليه . أو يرفض الانتقال من مكانه . أو يقتحم الأزقة والحوارى أو يهاجم غرفة المأمور أو المدير ثم يظل عشر ساعات أو أكثر أو أقل مضرباً عن الدفن .. أو معتصما بهذه الدنيا لأن له مطلبا معينا يجب أن يجاب قبل أن يستقر فى الدار الآخرة !

اننا نعلم . والصحف التى تنشر هذا العبث تعلم . أن مصر لم تنكب بشىء كما نكبت بالدجل الذى يحترفه جماعة من المتهوسين والمشعوذين وقطاع الطرق . تحت ستار التصوف والإيمان بالخرافات وتلفيق القصص والروايات التى يبرأ منها الإسلام الصحيح . وتنفر منها مبادئه الكريمة المستقيمة .

فكيف نستبيح فى هذا العصر المتقدم . وفى نور العلم الحديث ، وفى ضوء الفقه الإسلامى المستنير ، أن نلهب خيال السذج وأنصاف المتعلمين . والأبرياء المساكين الذين تفعل فيهم الكلمة المطبوعة فعل السحر ويصدقون هذه الخزعبلات . ويقيسون عليها مزيدا من الترهات . ويصبحون بذلك ضحايا أبرياء يضافون إلى عشرات الألوف الذين يستحقون من الصحافة ومن الدولة ، ومن المعاهد الإسلامية ومن المتعلمين أجمعين ، أن تنظم حملة ضخمة لتنويرهم . وتبصيرهم ، وتطهيرهم من جراثيم الشعوذة والدجل التى تفتك بنفوسهم وعقولهم أكثر مما تفتك بهم جراثيم السل والبلهارسيا والبلاجرا وغيرها من الأوبئة التى تنظم لمكافحتها الحملات .

انى افترض . وأصدق . أن حسن النية متوافر على أتمه عند الصحف التى تجد مادة

مسلية أو مثيرة ، فى أمثال هذه الروايات . . ولكن حسن النية قد يكون أقصر طريق إلى كثير من المآسى والنكبات !

ولعل المسئولين ـ وكانا مسئولون يجدون الوسائل الفعالة لتنظيم الحملة التى أشير إليها تطهيرا لعقول العامة والخاصة أيضا من الخرافات .

(الجيل الجديد عدد ١٢٢)

كلمة رائعة للكاتبة الإيطالية « جينا لمبروزو »

لاتصدقوا المرأة فى محاولاتها الكثيرة للحصول على الحقوق والمساواة بالرجل ، إن حقها الأوحد الذى تنادى به غريزتها هو أن تشعر أن رجلها يسيطر عليها برجولته وقوته . فإذا رأيتم امرأة تحاول السيطرة على رجل ، فاعرفوا أن أنوثتها ناقصة . أو إن رجولته لم تبلغ النضج المطلوب .

خطب الجمعة ومحاضرات فضيلة الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقى

تستحق التسجيل

استجابة لرغبة الإخوان فى تسجيل محاضرات وخطب الجمعة لفضيلة الرئيس العام ـ تقرر شراء جهاز تسجيل الصوت (على أشرطة مغناطيسية)

لذلك نرجو جميع أنصار السنة المحمدية التبرع لهذا المشروع والمبادرة بإرسال مايقرضونه لله من طيب مالهم باسم محمد رشدى خليل مدير مجلة الهدى النبوى ٨ شارع قوله عابدين .

ست من شوال :

عن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من صام رمضان وأتبعه بست من شوال كان كصيام الدهر » .

أخرجه مسلم .

كلمة الملك سعود إلى المسلمين بمناسبة حلول شهر رمضان

ما أصاب المسلمين وحل بهم ، كان بسبب تخليهم
عن التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم

إلى إخوانى المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد ، فإننى أبتهل إلى الله تعالى بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك أن يوفقنا لصالح الأعمال وأن يتجاوز عنا وعن جميع المسلمين ذنوبنا وخطيئاتنا وأن يجعلنا ممن صام الشهر واستكمل الأجر وفاز بجائزة الرب والذى أوصيكم به ونفسى ، تقوى الله سبحانه وتعالى فى السر والعلانية وتحليل ما أحله الله وجاء فى سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وتحريم ما حرمه وليس يخاف على أحد منكم ما أصاب المسلمين وحل بهم ، ولا شك عندى أن ذلك كان بسبب تخليهم عن مبادئهم الدينية ، وأعظم هذه المبادىء هو التمسك بكتاب الله وسنة نبيه واعتقاد ما اعتقده السلف الصالح الذين تعرفون ماضيهم وقد نالوا العز والكرامة ، وما ذاك إلا بقوة إيمانهم ومحافظتهم على شرائع الإسلام وشعائره فنالوا ما نالوا من النصر والتأييد بهذا السبب وهذا المبدأ الشريف . فعليكم أيها المسلمون الرجوع إلى الله فى سركم وعلانيتكم وتحليل ما أحل الله وتحريم ما حرم ، والصدق فيما بينكم وصفاء القلوب بعضكم لبعض وتوحيد كلمتكم وجمع صفوفكم فى هذا الجو المكفهر الذى حير كل عاقل من تعقده ، وأن تخالف أمور المسلمين فيما بينهم صدمة الإسلام وأهله فهبوا أيها المسلمون إلى تصحيح مبادئكم واسترجاع مجدكم وتوحيد كلمتكم كما قال الله تعالى فى كتابه الحكيم (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم : « المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا » فإلى متى وإلى أين أيها المسلمون هذا التفرق وهذا التشتت الذى أحدث فجوة فى صفوف المسلمين واستغلها الأغيار كما قال بعض أعداء العرب والمسلمين لما سئل « بم تستعين على العرب وهم أكثر منكم عدداً وعدة . قال أستعين عليهم بالتفرقة فيما بينهم » .

وأقول لكم بكل صراحة ان هذا شىء واقع . وبهذه المناسبة فإننى أستنهض هممكم وأذكركم بماضيكم الذى سطره التاريخ بأحرف من نور ، قال الله تعالى (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) ونحن على أتم استعداد للسير فيما فيه عز العرب والمسلمين فلنضحى بالغالى والرخيص فى سبيل ذلك عن عقيدة وإيمان ، مبتهلين إلى الله عز وجل فى هذا الشهر المبارك أن ينصر دينه ويعلى كلمته ويذل أعداء الدين ويجمع شمل المسلمين ويحفظ [illegible] هذه الأمة المجيدة متكاتفين متحدين . وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته .

العدد ١٠
المجلد ١٨

شوال
سنة ١٣٧٣

خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

الهدي النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي

مدير الإدارة
محمد رشدي خليل

٢٠ مليما

مطبعة السنة المحمدية
ت ٧٩٠١٧

الفهرس

صفحة

إلى السادة مشتركى مجلة الهدى النبوى

رجاء اتباع ما يأتى :

ترسل ذممات المجلة ، وقيمة تجديد الاشتراك من شيكات أو حوالات باسم محمد رشدى خليل مدير إدارة مجلة الهدى النبوى .



الجلد ١٨ شوال سنة ١٣٧٣ العدد ١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره :

(١٦ : ٧٩ ـ ٨٣ أو لم يروا إلى الطير مُسَخَّراتٍ فى جَوِّ السماء ، مايمسكهن إلا الله ؟ إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون . والله جعل لكم من بيوتكم سَكناً ، وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً ، تستخفونها يوم ظَعْنكم ويوم إقامتكم . ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين . والله جعل لكم مما خلق ظلالا . وجعل لكم من الجبال أكناناً ، وجعل لكم سرابيل تَقِيكم الحرَّ ، وسرابيل تقيكم بأسكم . كذلك يُتِمُّ نعمته عليكم لعلكم تسلمون . فإن تولَّوا فإنما عليك البلاغ المبين . يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ، وأكثرهم الكافرون) .

« الطير » جمع طائر ، كرَكْب جمع راكب . والطائر ماله جناحان يسبح بهما فى جو السماء « مسخرات » مذللات بما جعل الله لها فى تكوينها وخلقها من آلات وأسباب تطير بها ، متنقلة فى جوّ السماء ، تقوم بما خلقها الله له ، وسخرها فيه للإنسان .

« جو السماء » الفضاء المحيط بالكرة الأرضية من أطباق الهواء المرتفعة فوق الأرض إلى أبعاد سحيقة .

« يمسكهن» يحفظهن ، ويمنعهن من الوقوع من الارتفاعات البعيدة ـ وهى أجسام ثقيلة ـ

وجاذبية الأرض تجذبهن إليها ، وتمنعهن من الطيران والارتفاع ، لولا إمساك الله لها .

« يؤمنون » بآيات ربهم الكونية فى أنفسهم وما أعطاهم ربهم من الخلق البشرى والسمع والبصر والفؤاد ، وفى الآفاق ، وبالأخص فى هذه الطير ، ومنها ذوات الأجسام الضخمة ، ومع ذلك فقد هيأ الله لها فى تكوين جسمها وإحاطته بالريش ، وما جعل لها من الجناحين والذنب المناسبات لأجسام كل طائر ، صغراً وكبراً ، مايسهل عليه الطيران ، والتغلب على جاذبية الأرض واختراق أطباق الهواء ، فيأخذ المؤمنون من هذه الآيات والسنن والتفكر فيها إيماناً جديداً بربهم ، وأسمائه وصفاته وسننه ، وتقديراً لنعمه عليهم ، وشكراً لآلائه وفضله ، فيزدادون صدقا فى إخلاص العبادة له ، والاهتداء بهدى رسوله على بصيرة وعلم ، ويزيدون حرصاً على الاستمساك بحبله المتين وعروته الوثقى ، فيزدهم ربهم عزة وقوة وفلاحا (والذين اهتدوا زادهم هدى ، وآتاهم تقواهم) (ويزداد الذين آمنوا إيماناً) .

« البيوت » جمع بيت . وأصله مأوى الإنسان بالليل . لأنه يقال : بات ، إذا أقام بالليل ، كما يقال : ظلَّ بالنهار . ثم استعمل البيت لما يتخذه الإنسان سَكناً .

« السكن » السكون والهدوء بعد التحرك والاضطراب . وسمى المكان الذى يستوطنه الإنسان سكناً . لأنه يهدأ فيه ويسكن ، ويستجم بعد طول الاضطراب والنصب فى المعايش . ويسمى الزوج « سكناً » لما يلقى الزوج فى كنف زوجه وظله من هدوء النفس ، وراحة القلب من الاضطراب الجسمى والنفسى مما يعانيه كل منهما من متاعب الحياة وعنائها وكدها وهمومها .

« جلود الأنعام » من الإبل والبقر والغنم « تستخفونها » تجدون خفة ويسراً فى إقامتها وتقويضها وحملها ، والتنقل بها من مكان إلى مكان ، إذ تنتجعون المواطن التى تتوفر لكم فيها أسباب العيش فى غير عناء ولا مشقة « يوم ظعنكم » سفركم . و « اليوم » الزمن مطلقاً ، قَلَّ أو كثر ، طال أو قصر . فزمن الحادث المهم عند العرب تسميه يوماً ، وإن استوعب شهوراً . و «أيام الله» الزمن الذى أوقع فيه ما استحق الظالمون من هلاك وعذاب ، وما أعطى فيه المؤمنين من نصر وعز وتمكين .

و « الأصواف » للغنم ، و « الأوبار » جمع وبَر للإبل ، و « الأشعار » جمع شعَر للمعز ،

و « الأثاث » أصله من « أثَّ » أى كثر وتكاثف . و يقال للمال إذا كثر : أثاث . ونساء كثائث ، كثيرات اللحم، كأن عليهن أثاثا ، يقول ربنا : هو الذى مَنَّ عليكم ، وجعل لكم من أصواف الغنم ، وأوبار الإبل ، وشعر المعز أنواعاً كثيرة تتمولونها ، فتتخذون منها فراشاً وثياباً و بيوتاً ، وتتجرون فيها ، فتربحون أموالا كثيرة ، يكون لكم من كل ذلك « متاعاً » تتمتعون به فى شتى معايشكم وحاجاتكم ، وتتزينون به وتتجملون فى بيوتكم وملابسكم « إلى حين » إلى وقت ينتهى تمتعكم بها فيه بموتكم ، أو ببلاها وتجديد غيرها ، أو بتقدمكم فى الرقى على أسباب الحياة المتحضرة ، فتستبدلون بها غيرها من أنواع الأثاث والمتاع ، وأسباب الثراء والغنى .

و « الظلال » جمع ظل ، وهو ضد الضَّح . و يقال لكل ماوقى من أشعة الشمس وحرها ظل . يقول ربنا : هيأ لكم من الأسباب فى أنفسكم ، وفيما خلق لكم ، ما تحسون به الأذى والضرر من شدة تعرضكم لأشعة الشمس وحرها ـ مع شدة حاجتكم إليها ، وعظيم نفعها لكم ـ فتتعرضون لها بقدر ، وتتخذون من الأشجار والجدران والعروش والمظلات ونحوها وقاية تمنع عنكم حر الشمس ، وتقيكم ضرره وأذاه ، فى حين لا تمنع تلك الظلال أشعة الشمس وحرارتها عن زروعكم وثماركم وكل ما أنتم بحاجة إلى أشعة الشمس وحرارتها لانضاجه ، وتغذيته بما جعل الله فيها من منافع وفوائد ، لاغنى لكم عنها فى معايشكم ، ومن آيات رحمته بكم ، وتربيته الدائمة لكم ، فى أسماعكم وأبصاركم وعقولكم : أن علمكم صنع الآلات التى تظلكم فى كل عصر بحسبه ، حتى بلغ أن علمكم صنع مكيفات الهواء التى تلطف حرارة الشمس المتخللة من مسام جدرانكم ، أو التى يحملها الهواء إلى دوركم و بيوتكم ومساكنكم ، حتى تتوفر لكم أسباب الراحة ، والهدوء الجسمى والعقلى للأعمال الصالحة النافعة لكم ولأممكم فى دنياكم وآخرتكم . لكن أكثركم غفل عن هذه النعم ، ونسى المنعم بها ، فتجرأ عليه ، واتخذها للهوه و إشباع شهواته البهيمية ظالما لنفسه .

« ومن الجبال أكناناً » جمع « كِنّ » وهو ما يحفظ حفظاً تاماً ، يقى و يمنع مافيه ، ومن فيه ، عن وصول مايخاف و يكره من الخارج عنه بجميع أنواعه من لطيف وكثيف ، وعدو

صغير وكبير ، وهى فى الجبال : الغيران والـكهوف وأشباهها ، ومن الجبـال : مايتخذ من الصخور المنحوتة من بيوت وحصون . ومن عظيم رحمة الله وحكمته : أن جعل لسكان الصحارى المجاورة للجبال هذه الـكهوف والغيران ، يستكنون فيها مما يخافون من الوحوش وعاديات الليل والنهار ، فإذا ماتقدمت بهم أسباب الحياة نحتوا من الجبال صخورا ، واتخذوا منها بيوتاً وقصوراً وحصوناً ، تكون ذات مناعة وقوة دفع لـكل مايخشون و يخافون . لأن فى سماكة الصخور وصلابتها ، وشدة تماسكها قوة فى الصيانة ، ودفع مايخافه الإنسان من حر الشمس ،وعواصف الريح ، ووابل المطر ، فضلا عن قوة صمودها على مرّ الأيام ، وأمام العدو الصائل ، على قلة ماتتكلف على أهلها ،لقرب الجبال منهم ، و يسر نفقاتها فى البناء ، وهذا من عظيم رحمة الله ، وواضح آيات حكمته ، فإذا ماغفل الناس عن هـذه الآيات ، وشغلوا بشهواتهم وأهوائهم . فعدل جيران الجبال عن اتخاذ البيوت والأكنة منها، وجلبوا مواد البناء من بلاد بعيدة عنهم ، جوها غير جوهم ، ومناخها غير مناخ بلادهم ، كان ذلك من أخطأ الخطأ ، وأدل الدلائل على أنهم لايقدرون نعم الله عليهم ، ولا يؤمنون بسننه فى الـكون ولا آياته . وهم يتعرضون بذلك لأنواع من المحن والبلاء الشديد . والعواقب الضارة بهم . فأولى للناس أن يتبصروا فى آيات الله ، و يتفكروا فى سننه ، و يقدروا نعمه . وليتوسعوا ماشاء لهم التوسع ، وليتفننوا ماشاء لهم الغنى والثراء فى اتخاذ بيوتهم من الجبال . فهو أنفع لهم ، وأجدى عليهم وأهدى سبيلا ، وأقصد للأولى والأخرى .

« وجعل لـكم سرابيل » جمع سربال ، وهو السابغ الذى يغطى جميع الجسم تغطية تامة . و يمنع عنه مايضره ، و يؤذى أى عضو منه « تقيكم » تدفعون بها وتتقون ألم « الحر » من الشمس أو البرد والثلوج والأمطار . فإن كلمة «الحرّ» مأخوذة من حُرّ الشىء وخالصه . فمعنى « الحرّ »خالص أشعة الشمس وحُرُّها . وكذلك إذا كان البرد خالصاً وحُرًّا . فإنه يكون له حَرّ . ولذلك ترتفع به حرارة الجسم ، وتزداد قوة احتراقه وسرعته ، كما ترتفع الحرارة وتزداد سرعة الاحتراق بحر الشمس سواء بسواء . ولعل هذا هو المعنى بقولهم « مايقى الحر يقى القر » والله عليم حكيم لطيف خبير . فباتخاذ السربال يحفظ الجسم من التعرض لضربة

الشمس ، وصدمة البرد . فيبقى محتفظا بحرارته الطبيعية ، آخذاً سيرته فى الحياة العادية ، التى هيأها الله له وهيأه لها بتلك الأسباب الحكيمة و « سرابيل » من نوع آخر ، ومادة أقوى ، هى الحديد أو غيره من المعادن التى تتخذ منها لبوس الحرب ودروعه ودباباته وغيرها ، مما بلغ الإنسان بتفكره ومتابعته البحث والدرس إليه ، ليتقوى به على عدوه ، وقد اشتد العداء بين الناس بكفرهم بنعم الله ، وقست الوحشية ، فدفعت الإنسان إلى استخدام نعم الله عليه فى نفسه وفيما سخر الله له فى الأرض والسماء فى مَدِّ أسباب الحروب والبغى والعدوان ، الذى نشأ من تقوية « البأس » بينهم . فكان شديدا أبلغ شدة وأقساها . فكانوا بؤساء أشد البؤس . وأصل « البأس » الشدة فى النكاية والتنكيل بالخصم (والله أشد بأسا وأشد تنكيلا) وفى الحديث عن على رضى الله عنه « كنا إذا اشتد البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم » يعنى لما كان من ثباته وعظيم شجاعته ، وكبير ثقته بربه ، وإيمانه بأنه لابد ينصره على عدوه ويمد فى حياته حتى يتم برسالته النعمة على الناس ، ويكمل لهم دينهم الذى ارتضى لهم .

« كذلك يتم نعمته عليكم » بالدين الذى يحيى إنسانيتكم الكريمة ويزكيها ، ويخرجها من الظلمات إلى النور ، ويقيها به ما تخاف من ضنك الحياة ونكد المعيش فى الأولى والأخرى كما أتم عليكم نعمته لبشريتكم فيما هيأ لكم وأسبغ عليكم من الآلاء والمنن العظيمة ، التى لاتستطيعون لها عَدًّا ولا إحصاء ، وذكركم بها فى سور هذا الذكر الحكيم ، وخصوصاً من أول سورة النحل هذه إلى هنا . فعد إلى قراءتها متدبرا حتى تصل إلى هنا ، لتفهم « كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون » . فتفهم أنه سبحانه إنما يريد أن يوفر لك أسباب الحياة الطيبة السعيدة، التى لن تكون إلا بالإسلام لله ربك الذى يربيك وحده بجميع نعمه ، كما يربى العالمين . ومعنى « مسلمون » تسلمون جوهكم وقلوبكم لله ربكم ، الذى يربيكم بنعمه عليكم ، ويعطيكم هذه النعم لتنمو بها وتزكو نفوسكم ، وتسمو أرواحكم على درجات العزة والكرامة . فإنكم قد أسلمتم ببشريتكم لسنن الله ونعمه رغم أنوفكم . فلن تستطيعوا أن تخرجوا عن هذه السنن ، ولا أن تستغنوا عن هذه النعم (وله أسلم من فى السموات والأرض طوعا وكرها . وإليه يرجعون) (ولله يسجد من فى السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم

بالغدو والآصال) وأنتم تشهدون خاضعين بسننه الكونية فيكم ، وبما تضطربون فيه بالليل والنهار ، من معايش ونوم ويقظة ، ومرض وعافية ، وجوع وشبع وظمأ وري ، وتوالد ، وفي كل شيء : أنه ربكم القاهر فوقكم ، الحكيم الخبير بكل شئونكم الرءوف الرحيم بكم ، فما بالكم تتمردون على نعمته الكبرى التي أتمها عليكم برسالة عبده ومصطفاه محمد صلى الله عليه وسلم ؟ فماذا صنعتم ، وماذا أفدتم من تمردكم على هذه النعمة الكبرى ؟ هل غلبتم الله ، فجئتم لأنفسكم بدين هو أهدى من هذه النعمة ، وشريعة هي أحكم وأرحم بكم من هذه الشريعة ، وعلاج أسرع شفاء لما نغص عيش مجتمعكم ، وجعل بأسكم بينكم شديدا ، وترككم حيارى هائمين على وجوهكم ، مفككي العرى ، منهوكي القوى ، تخبطون رءوسكم في صخور الآمال فتتحطم ، والأبواب ماثلة مفتحة أمامكم لا ترون سبيلها في ظلمات حيرتكم وضلالكم ، وإعراضكم عن هدى الرحمن الرحيم ؟ هل قدرتم — على طول اختباطكم وإعراضكم عن هذه النعمة الكبرى — أن تجدوا لأنفسكم ولمجتمعكم علاجا أشفى مما جاءكم به هذا العبد المصطفى الكريم من عند ربه وربكم الرحمن الرحيم ؟ ! بل هل قدرتم على الخروج على سنن الله الكونية ، أو استطعتم تبديلها وتغييرها ، أو تحويلها ؟ فأعدتم الموتى أحياء ، والعجزة أقوياء ، والفقراء أغنياء ، والعبيد آلهة وأربابا ، والأماني الكاذبة الخادعة حقائق ثابتة ؟ كلا . فسنن الله هي سننه ، وآياته هي آياته ، ونعمه هي نعمه . وأنتم راغمون خاسرون (وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) وأنتم لا تزالون تؤلهون من الموتى والأحياء ، بل ومن الشهوات والأهواء ، وتتعلقون بأوهى من بيوت العنكبوت . وكلما كبتكم سنن الله على وجوهكم ، لعلكم تفيقون وتثوبون إلى رشدكم ، عدتم إلى جاهلية عمياء ، وغفلة جديدة صماء ، تزدادون بها انتكاسا وارتكاسا .

لقد تماديتم في بغيكم على أنفسكم ، وتمردكم على ربكم القاهر : أن زعمتم أنكم تقدرون أن تخلقوا من الطعام وغيره لمعاشكم أفضل من خلق الله . فبؤتم بأكبر الخيبة والخسران . وآية ذلك : أنكم تنفقون أنفس أوقاتكم ومعظم ثرواتكم في أسباب الدمار والهلاك الذي سيحيق بكم قبل أن يحيق بمن تعدونه لاستعمار أرضهم ، واغتصاب أسباب عيشهم ، لأنكم تزعمون أن بلادكم ضاقت بكم ، ونفد ما بها من أسباب العيش لسكانها . فهلا وفرتم

على أنفسكم كل هذا الشقاء ، وأغنيتم أنفسكم بما تخلقون، إن كنتم تعقلون ؟وما أنتم بعاقلين

« فإن تولوا » وأعرضوا فى الماضى ، وتولى وأعرض خلفهم المقلدون تقليدهم ، الجاه

جهلهم ، المغرورون غرورهم ، فلا عليك من حسابهم من شيء (إنا أرسلناك بالحق

ونذيراً ولا تسأل عن أصحاب الجحيم) (ما أنت عليهم بوكيل) (ما أنت عليهم بـ

(ليس لك من الأمر شيء) (فإنما عليك البلاغ المبين) (إن عليك إلا البلاغ) (

إنما أنت مذكر . لست عليهم بمسيطر ... إن إلينا إيابهم . ثم إن علينا حسابهم).

رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ بأبى هو وأمى ـ حق البلاغ ، وجاهد حق الجهاد ، و

على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها . لا يزيغ عنها إلا هالك . ترك فى الناس ما

به لن يضلوا أبدا ، كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فجزاه الله

نبيا عن أمته . ولكن وا أسفاه ، أعرض الناس عن هداه وضلوا عن سبيله

دون ما أنزل عليه أولياء اتبعوهم على غفلة وجهالة ، ونسيان لما جاءهم به م

الحق . فضلوا ضلالا بعيدا . وتحكمت فيهم الأهواء والشهوات (فلما زاغوا

والله لا يهدى القوم الفاسقين) (ويوم يعض الظالم على يديه . يقول : يا

الرسول سبيلا . يا ويلتى ، ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا . لقد أضلنى عن الذ

وكان الشيطان للانسان خذولا . وقال الرسول : يارب إن قومى اتخذوا

وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين . وكفى بربك هاديا ونصير

« يعرفون نعمة الله » أصل المعرفة من « ع ر ف

أو من أصبت عُرفه ، أى خَدَّه .

سبحانه ـا

بحواسهم الظاهرة ، لأنهم يعيشون فيها و بها . فهى معرفة طبيعية ، كمعرفة الحيوان لما يعيش به وفيه . ويزيدون أنهم يمكرون بها وفيها المكر السيء ، الذى يولد فيهم ماليس فى الحيوان ، من التحاسد والتباغض ، ويوقد بينهم نيران العداوة ، ويسعر شواظ الحروب الماحقة للجميع على سواء ، والتى لم تدع أحداً منهم على الحياد فيها ، بل سدت كل أبواب السلامة منها على القاصى والدانى . إلا من عصم الله بالعلم والإيمان وحسن الانتفاع بالنعمة الكبرى نعمة الرسالة وهداها . فإنها الفرقان والنور المبصر الهادى إلى سبيل الرشاد والأمن والعافية ، رسالة الإسلام الحق من كتاب الله وهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولقد حاولوا أن ينكروا على الله نعمه فى الخلق والرزق ، والإحياء والإماتة ، والتدبير والتسخير ، ولكنهم عجزوا بالفطرة البشرية ، والسنن الكونية ، وعادوا صاغرين مدحورين مرتكسين فى عماياتهم ، وسوء تمردهم على الله ربهم وعلى سننه وآياته الكونية والعلمية ، لايزدادون كل يوم إلا قسوة فى القلوب ، وموتاً فى النفوس ، وضراوة فى الآثام والشرور . وكلما زين لهم الشيطان سوء أعمالهم ، وأغراهم بجديد من مكره وبهتانه وإفكه فى اتخاذ شركاء يشرعون من الدين مالم يأذن به الله ، مما يسمى لهم من نظم ودساتير وقوانين يزعم لهم : أنها تقيهم شر ماوقع بهم ، وتدفع عنهم سيء ماحاق بهم من غضب الله وشديد عقابه ، بادروا إلى طاعته ، وأسرعوا إلى تصديقه . فهو وليهم من دون الله . وهم أولياؤه ، فجروا الشوط إلى آخره . فإذا هم فى عذاب جديد ، وشقاء شديد (ثم كان عاقبةَ الذين أساءوا : السوأى ، أن كذبوا بآيات الله . وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً ، وأحلوا قومهم دار البوار ؟) .

عجيب والله أشد العجب : أن يعيش الناس فى نعم الله عليهم لأجسامهم عيش الحيوان، بل أضل ، لايتفكرون ، ولا يتدبرون ، ولا يحاولون أن يتفكروا ولا يعقلوا ، لماذا خلقهم الله وسخر لهم مافى السموات وما فى الأرض ، وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة ؟ ولا لماذا ميزهم وكرمهم وفضلهم على كثير ممن خلق تفضيلا ؟ ولا لماذا صورهم ، وخلقهم فى أحسن تقويم ، وسواهم وعدَّلهم فى أى صورة ماشاء الرحمن الرحيم ركبهم ؟ هل خلقهم العليم الحكيم ليستمتعوا ويأكلوا كما تأكل الأنعام ؟ كيف هذا ، وهو الذى ماخلق السموات والأرض وما بينهما

باطلا ، بل خلق كل شيء بالحق وللحق ، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون لأنفسهم علواً كبيراً

وأعجب العجب ، وأنكر المنكر : أن يعرفوا نعمة الله الكبرى فى الرسالة تلك المعرفة الظاهرة حرفة وصناعة ، وشبكة يشترون بها ثمنا قليلا ، التى اتخذوا بها دينهم هزواً ولعباً ، واتخذوا آيات القرآن الحكيم الذى أنزله الله هدى للناس و بينات من الهدى والفرقان أغانى وترانيم ، يبتزون بها قروش الغافلين . ولا يحاول قارئ ولا سامع : أن يسمع لذكر ربه ، ولا أن يصغى لقوله ، ولا أن يعقل عنه ماذا يأمره وماذا ينهاه ، وماذا يشرع له من شرائع الهدى ، وماذا يحذره و يجنبه من أسباب الهلاك والروى ؟ بل الكل سادر فى غفلته ، متماد فى ضلالته ، هازئ لاعب فى كل شئون حياته ، لايعبأ بالله ولا يرجوه ، ولايحذره ولا يخافه ، كأن الله قد غفل عن الجميع ، وتركهم سدى ، لايأمرهم ولاينهاهم ، ولا يرشدهم ولا يذكرهم ثم زعموا بعد هذا : أنهم — بتقاليدهم الجاهلية الغافلة ، و بدعاويهم وأمانيهم الكاذبة — المسلمون . وسبحان ربك رب العزة عما يصفون . وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين . إذا كانت رسالة عبد الله ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ، قد استنفدت أغراضها ، وانتهت حاجة الإنسانية منها . فما بال الله لم يبعث رسولا جديداً ، برسالة تهدى الناس ، وتخرجهم مما هم فيه من ظلمات التقاليد والجاهلية ، والتحاسد والعدوان والفسوق والعصيان والبغض واتباع الشهوات ، وتحكيم الأهواء ؟ مابال الله سبحانه لايرسل رسولا جديداً يفصل بين البشرية فيما هى اليوم مختصمة فيه أشد خصومة وأعنفها ، و يرد كل غاو وطاغ و باغ إلى الصواب ؟ هل غفل الله ؟ سبحانه . هل عجز الله ؟ سبحانه . وصدق الله ربنا (ومن أصدق من الله قيلا) (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى . ورضيت لكم الإسلام ديناً) .

أيها المسلم ، أيها الإنسان الذى فطره ربه على الخوف والحذر مما يكره ، تنبه من غفلتك ، وانفض غبار التقاليد عن قلبك ، ومزق أكفان الآباء والأجداد عن روحك ، وحطم عن نفسك ما ربطك وقيدك به عدوك من شياطين الجن والإنس من أغلال الشكوك والريب فى رسالة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ، وهداها وخيرها وصلاحها وإصلاحها ، وعلاجها لكل

ما أصاب و يصيب الإنسانية من أمراض الأهواء والشهوات . واخرج إلى الحياة إنساناً كريماً تعرف نعمة ربك عليك فى مطعمك وملبسك وكل شئون بشريتك ، وتقدرها قدرها وتعرفها له سبحانه وحده لاشريك له فيها من والد ولا ولد ، ولا رئيس ولا مرءوس ، ولا كبير ولا صغير ، ولا عدو ولا صديق . وتحسن الانتفاع بها على ما أحب لك ربك ، وتضع كل نعمة فى موضعها لتكون من الشاكرين .

واعلم علم اليقين ــ الذى لايحوم الشك ناحيته ــ أن الله الذى عُنى بجسمك و بشريتك كل هذه العناية ، ولم يَكِل أى أمر مما تحتاجه إلى أحد من خلقه . فانه الرزاق ذو القوة المتين . محال أن يترك إنسانيتك العاقلة المميزة بدون أن ينزل عليها من عنده غذاء ، و بدون أن يخصها بنعمة ، فإنما أنت إنسان كريم بروحك التى نفخها الله فيك ، لابجسمك الذى سواه من التراب . واطلب يا أخى ــ فى شغف ، وشديد حاجة ــ هذه النعمة الكبرى . وهذا الغذاء الكريم لروحك من رسالة خاتم المرسلين و إمام المهتدين ، عبد الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، تنجو من الكفر وشتائه ، وتحظى بالإسلام الصادق وما أعد الله لعباده المسلمين من العزة والفلاح ، والنصر على كل عدو ، والتمكين والخلافة فى الأرض . والله الذى نصر عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه لايزال هو الرب القوى العزيز ، الحكيم العليم القاهر فوق عباده . فإنه مانصرهم لأشخاصهم ولا لأزمانهم . و إنما نصرهم لايمانهم الصادق وشكرهم لانعمه بأعمالهم الصالحة مما جعلهم أبرارا بأنفسهم ، أبراراً بأهلهم و إخوانهم (يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق . و يصلون ما أمر الله به أن يوصل . ويخشون ربهم و يخافون سوء الحساب) (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم . والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد ــ وهو الحق من ربهم ــ عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم . ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل . وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم . كذلك يضرب الله للناس أمثالهم) اللهم اجعلنا من المؤمنين الذين يعملون الصالحات و يتبعون الحق من ربهم : وصل وسلم و بارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله أجمعين .

محمد حامد الفقى

أخلاق أم فوضى (٣)

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ محمد خليل هراس

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بطنطا وأستاذ بالمعهد الديني

والسعادة عند الشيخ خالد ليست فى التمسك بأهداب التقوى ولافى ممارسة هذه الفضائل التى تعارف عليها الناس وأشادت بهـا الأديان ولـكنها فى الاستجابة لغرائز النفس والعمل وفق طبيعتنا الحية فإننا لم نوهب تلك الطبيعة إلا لنسعد بها فاستعمالها على خير الوجوه هو السعادة وهو الفضيلة أما الفضائل التى تسبب ألماً وحرمانا فهى ليست جديرة بهذا الاسم فذلك العجز الذى كان يسمى ورعا وذلك الخنوع الذى كان يسمى تواضعا والانطواء الذى كان يسمى عفة كل هاتيك الفرانيق العلى قد انقرضت وحلت مكانها هذه الأخلاق الجديدة النابغة من طبيعة الإنسان .

هكذا يقول الشيخ خالد ويقينى أنه لوكان أبيقور أو أرستيب أو غيرهما من أصحاب مذاهب اللذة أحياء لما تحدثوا عن اللذة هذا الحديث الذى يجعلها فضيلة ويعلق عليها كل سعادة قد يكون من الجائز أن يختار الشيخ خالد لنفسه ولمشايعيه هذا المسلك فى الحياة الذى يقوم على أرواء الغرائز وأشباعها أما أن يدعى أن هذا هو السلوك الأفضل ويتكلم عن الفضائل الحقيقية بهذا الأسلوب الساحر فذلك مالا نعرف له نظيرا فى دنيا العربدة والاجتراء ولـكن لاعجب فالشيخ خالد ينكر القيم المعنوية ، والفضائل النفسية ولا يؤمن بأن فى طبيعتنا ما هو مادى وما هو روحى بل الإنسان فى نظره ليس إلا ذلك المجموع الخليط العجيب من الأعضاء والأعصاب والدم والأمعاء والغدد وينقل عن بعضهم وقد سئل عن السعادة فأجاب بأنها عملية هضم سليمة .

والشيخ خالد مع ذلك حريص على أن يكون الناس جميعا متقين ولـكن عليهم قبل

ذلك أن يدركوا هذا المفهوم الجديد الذى وضعه للتقوى . فالتقوى ليس معناها اجتناب الآثام والمحرمات كما تصورها رجال الدين الأغبياء ، ولـكنها أطلاق الغرائز وتوقى كبتها حتى لاتزيد ضراوة واستشلاء . على أنه ليس هناك شىء اسمه الخطايا أو الذنوب كما يقول الدين فقد انتهى ذلك العهد الذى كان يسمى فيه الانحراف فى السلوك بهذه الأسماء المنفرة ولا ينبغى أن نخاف الله خوفا ينقص علينا عيشنا و إذا كان هذا الخوف إنما ينبع من مبالغتنا فى تقدير الخطيئة فلنعلم أن هذه الخطايا من مستلزمات الطبيعة البشرية ولا مندوحة لنا عنها بل يجب أن لا يسميها خطايا وأن لاترتب عليها أى جزاء و إذا كان الشعور بالخطيئة ، إنما يتولد من اعتقاد أن هنـاك محرمات فلا بأس أن نرفض هذا الاعتقاذ الذى يعطل أرادتنا و يضعها فى سلاسل وأصفاد ، كيف يتاح لغرائزنا أن تتنفس ولطبائعنا الحية الشاعرة أن تنمو وتزدهر فى ظلال هذا التحريم ؛ أن التربية الحديثة يجب أن تقوم على استبعاد التحريم ورفع نيره من النفوس ما وجد إلى ذلك سبيل .

والناس ليسوا فى حاجة إلى دين يهديهم و يرشدهم إلى ما ينبغى وما لاينبغى فإن غرائزهم تعرف الطريق الذى يجب أن تمضى فيه . إن علينا أن نثق بطبيعتنا الإنسانية ، فهى وحدها عدتنا فى النضال . إن غرائزنا أعرف منا بالطريق لأنها وحتى قبل أن ينبثق فينا العقل كانت رائدنا العليم البصير ولـكننا فى بلاد احتوشتها التقاليد وضللتها الأساطير مما جعلنا نقف من غرائزنا موقف الخصومة الغبية . و بعد فإن كان هناك من لايزال يحسن الظن بالشيخ خالد و يريد أن يتأول كلامه على مايليق بمسلم فضلا عن عالم فإننا نرى فى كتيبه هذا الذى نحن بصدده دعوة صريحة إلى التفلت من كل قيود الدين والأخلاق ونبذ كل ما تعارف عليه الناس من فضائل والتحرر نحو مادية طاغية لاتعرف غير المتع البهيمية الرخيصة ولـكننا نحمد الله عز وجل على أن هذا الـكتيب قد ولد ميتا بعد أن أراد له صاحبه أن يميت أمة بأسرها و ينحدر بها إلى هاوية لايعرف لها قرار .

سائل ينتظر جوابا

السيد المفضال رئيس تحرير مجلة « الهدى النبوى » الغراء

سلام عليكم و بعد ، فقد أذاع عالم من العلماء الكبار النابهين ، قد طار صيته بالصراحة والشجاعة فى قول الحق — بدأه كعهدنا به شديد الوطأة على البدع والمبتدعين ، صادق الحملة على الخرافة والمخرفين . فأعجبنا به كل الإعجاب ، كدأبنا فى كل حديث نسمعه منه ، ولكنه ختم حديثه الطلى الشهى بما كان مفاجأة مدهشة حتى كدنا لا نصدق أسماعنا ؛ إذ قال مامعناه : « إن طلب الحاجات من الموتى ، والتمسح بقبورهم ، والطواف من حولها ، والنذر لها ، والوقوف أمامها وقفة الذلة والضراعة والخشوع ، والصدر من عندها القهقرى ، ولثم أعتاب الأضرحة ، والتوسل بها إلى الله ، كل هذا لايعد شركاً مادام فاعله يشهد أن لاإله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، و يقيم الصلاة ، و يؤتى الزكاة ، و يصوم رمضان ، و يحج البيت إن استطاع إليه سبيلا . وأضاف قائلا : وأخشى ما أخشاه أن يبوء بكلمة الشرك من يرمى بها من يفعل هذه الأمور . ثم قال : إن الذين يسمون هذه الأمور شركاً مصابون بمرض نفسى هو حب الظهور .

وليس هذا ياسيدى موضع العجب ، ولا مكان الدهشة ، ولكن المدهش أنه هو نفسه كان له من عهد غير بعيد حديثاً كله صراحة وشجاعة وتحمس . وقد سمى فيه كل أمر من هذه الأمور شركاً فى جرأة كانت موضع الرضا والإعجاب .

فماذا حدث ياسيدى ؟

أم هل وقف العالم الكبير بعد إذاعة الحديث الأول على نصوص لم يكن ـ على غزير علمه ـ قد أحاط بعلمها من قبل فتأثم أن يكتم العلم وحرص على أنه يزيل بالحديث الثانى ماعلق بالأذهان من أثر الحديث الأول ؟

وهل وضع العلماء تعريفاً للشرك يمكن بتطبيقه على العقائد والأفعال تميز مايعتبر منها شركا مما لايعد كذلك ؟

الحق ياسيدى أنى شعرت بشىء من بلبلة الفكر غير قليل حين استمعت إلى الحديث الثانى ، لأنى بعد ماسمعت الحديث الأول أقلعت عن أمور كنت أظنها صلاحاً وتقوى حين علمت أنها شرك ، ولما سمعت الحديث الثانى اختلط علىَّ الأمر لصدورها من عالم كبير واحد ، ولما بينهما من تناقض واختلاف .

فهل لكم ياسيدى أن تقولوا كلمة فى هذا الموضوع توضحون بها الأمر ، وتشفون بلابل الصدر . والله عنده حسن الثواب .

* * *

« الهدي النبوى » نشرنا فى هذا العدد رسالة السائل الكريم وسننشر الجواب عنها فى العدد المقبل بإذن الله .

عمر بن الخطاب

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: « إن عمر بن الخطاب جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة قد رَفَعْنَ أصواتهنَّ على النبى صلى الله عليه وسلم . فلما استأذن عمر ابْتَدَرْنَ الحجاب ، فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ يعنى فدخل ـ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقال عمر: أضْحَكَ الله سنّك يارسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عجبت من هؤلاء اللاتى كن عندى ، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب ، فقال عمر : فأنت يارسول الله أحق أن يَهَبْنَ . ثم قال عمر : أيْ عدوّات أنفسهن ، أتهبننى ولا تهبْنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قلن : نعم ، أنت أغلظ وأفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذى نفسى بيده ، مالقيك الشيطان قطُّ سالكاً فجّاً إلا سلك فجّاً غير فجِّك » أخرجه مسلم .

الأخوة الإسـلامية

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لاتحاسدوا ، ولا تناجشوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، ولا يبع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخواناً . المسلم أخو المسلم لايظلمه ، ولايخذله ، ولا يكذبه ، ولايحقره ، التقوى ههنا ـ و يشير إلى صدره ثلاث مرات ـ بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم . كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » رواه مسلم .

الأخوة الإسلامية . صلة روحية ، ورابطة مقدسة ، ووحدة مباركة . تلم الشعث وتجمع المتفرق على المحبة فى الله ولله . دونها روابط المادة مهما اشتدت ، وأواصرها مهما قويت . فهذه لابد فى يوم تحل عراها ؛ وتنقطع وشائجها ؛ وأما الأولى فهى الباقية الخالدة لأن الغاية منها كريمة ، والهدف منها نبيل .

وكم حرص الشرع الإسلامى على أن تظل هذه الأخوة وارفة الظلال ؛ دانية القطوف ؛ دائمة الثمرات لهذا يحذر المسلم من كل ما عساه أن ينال من تلك الأخوة ، أو يذهب بقوتها ، أو يفك عروتها . فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديثه الذى صدرت به الموضوع عن الحسد الذى هو تمنى زوال نعمة الغير ، والذى يقطع العلاقات ، و يبتر الصلات ، و يثير العداوات ، و ينتج المشاحنات ، و يأتى على رابطة الأخوة من القواعد . ثم تعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم للنهى عن عدة أمور تتصل بالمعاملات المالية ـ وكم كان المال سبباً فى الشقاء والبلاء والفرقة والشقاق ـ فنهى عن النجش . والنجش فى الأصل تنفير الصيد عن مكانه ليصاد ، واستعمل شرعا فيمن يزيد فى شراء سلعة لـكى يوقع غيره فيها وهو لايريد شراءها وكذا نهى عن البيع على بيعة أخيه وذلك أن يشترى رجل سلعة و يتم الشراء فيأتى آخر فيزيد فى ثمن السلعة أو ينقص فيها لـكى يغرى كلا من البائع والمشترى بالرجوع فى البيعة فالنجش غش ، واحتيال ، وكذب ، وزور لايليق بكرامة المسلم وهو بعد نقص فى المروءة ، وضعة فى الأخلاق وأما البيع على بيعة أخيه فهو يثير الحقد و ينبت الغيظ ، و يثير الحفيظة ،

ويؤدى إلى التباغض ـ الذى هو تبادل البغض ـ والتدابر . الذى هو القطيعة ـ وإدبار كل مسلم عن أخيه . وهذان الأمران من مقوضات الأخوة ومن مفسدات الصلة .

ثم بين الحال التى ينبغى أن يكون عليها قوم جمعتهم عبادة الله وحده متبعاً فى ذلك أسلوباً يوقظ الضمير ، وينبه الوجدان « وكونوا عباد الله إخواناً . المسلم أخو المسلم » ومن لوازم الأخوة ألا يظلم المسلم أخاه المسلم ! فالظلم حرام بالنسبة لجميع الناس . فحرمته أجدر بين من جمعتهم الأخوة الدينية . وألا يخذل أخاه المسلم بل ينصره ، ويعضده . قال تعالى : (وإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر) . وإذا عاهد مسلم ذميا فلا ينبغى لمسلم آخر أن يخفر ذمته وينكث عهده لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : « ذمة المسلمين واحدة فمن خفر ذمة مسلم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . لايقبل منه صرف ولا عدل » وخفر الذمة خذلان ولا ريب ، ومن لوازم الأخوة ألا يكذب مسلم مسلماً . فالكذب والتكذيب مذمومان لاسيما بين من جمعتهم أخوة العقيدة وألا يحقر مسلم مسلماً . فليس من المروءة أن يحتقر إنسان إنساناً أو يمتهن رجل آخر . فمن باب أولى بين من ربط بينهم سمو الايمان ؛ ونبل الغاية ، وشرف القصد . ولماذا يحتقر مسلم مسلماً ومعيار التفاضل ومقياس الكرامة مستقر فى القلب ثابت فى اللب لاتظهره الأعضاء ولا تبديه الجوارح .

إن لكل مسلم حرمة لايحل انتهاكها ، وحمى لاينبغى استباحته ، ولا تبقى الأخوة إلا إذا حوفظ على هذه الحرمة ، وصين ذلك الحمى ، وتلك الحرمة هى حرمة المال ، والدم ، والعرض ؛ المال الذى لايستباح بربا أو سرقة ، والدم الذى لاينتهك بقتل أو سفك ، والعرض الذى لاينهش بزنا أو غيبة ؛ وقد أعلن الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك فى خطابه الأكبر . يوم حجة الوداع « أيها الناس . إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا . فلا يحل لمسلم مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفس منه » .

ومن أراد أن يعرف دستور الأخوة وكيف تكون ؟ ثم الأمور التى تزلزل كيانها وتصدع بنيانها . وكيف أمر الإسلام بتلافيها والبعد عنها فليقرأ سورة الحجرات فقد

أمر الله بتحرى الانباء والتثبت من الأخبار التى إن أخذت على علاتها كان سبباً فى زيادة الصدع وتفريق الشمل (يأيهـا الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين) .

أمر بالإصلاح بين المسلمين إذا دب الشقاق ، وقام بينهم النزاع . فذلك ما تحتمه الأخوة وتوحى به رابطة الدين (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحـداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين) .

لا ينبغى لمسلم أن يسخر من مسلم أو يلمزه ، أو يعايره بلقبه . فذلك من الاحتقار الذى نهى عنه الحديث الشريف كما أسلفت (يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ، ولاتلمزوا أنفسكم ولاتنابزوا بالألقاب) .

أمر الله باجتناب الظن الذى يحوى غالباً بين جنبيه الأثم و بين دفتيه الذنب ، وكذا عن التجسس على عورات الناس ، والتطلع إلى ماستر من أحوالهم ، وكذا عن الغيبة التى وضعها القرآن فى صورة تشمئز منها النفس الكريمة ، وينفر منها الطبع الأبى ، ويمجها الذوق السليم (يأيها الذين آمنوا إجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا . أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم)

وقد أقام القرآن الدليل الحسى على هذه الأخوة وذلك الترابط بما يؤكدها ، ويقويهما ويثبت دعائمهما . وهو وحدة الأصل الذى منه انحدر الجميع فلا ميزه لإنسان على إنسان ولا لجنس جنس إلا بالتقوى وصالح الأعمال (يأيهـا الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير) .

عبد السلام رزق عبد الوهاب

طالب بالأزهر

أميرى جلال النبل حوليك مشرق

هذه القصيدة ألقيت فى الحفل الذى أقامته الجماعة
لتكريم سمو الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود

بحلى بإشراق السعادة عيد ... مجاليه بشر غامر وسعود
يرف بآمال القلوب ، كأنها ... من الخلد فى وشى الجمال ورود
ويشرق بالأمجاد بسامة المنى ... علاها لصداح الخلود نشيد
أماسيه أرواح البشائر والرضى ... وصبح الروابى للجمال برود
أرى مصر أعراس الربيع ، ونيلها ... برى الأمانى الظامئات يجود
وآمالها فى موكب الحب صافيا ... بفضل أمير المكرمات تشيد

* * *

أميرى جلال النبل حوليك مشرق ... يساريك منه طارف وتليد
وقلبك إيمان ونور قداسة ... كشمس الضحى ، أو فى الصفاء يزيد
ورأيك إشراقات هدى وحكمة ... سماوية ، فى المعضلات سديد
يشير بما يهدى إلى الحق والهدى ... وما عنهما يا ابن الإمام يحيد

* * *

أبوكم أبو الغايات من كل مفخر ... إذا افتخرت يوما غطارف صيد
رأى القوم عباد الرمام ، ودينهم ... أساطير صوفى رشته يهود
وأشياع أوثان ، وأنضاء فتنة ... وهم لهوى إثم الطغاة وقود
وأحلاس تقليد يجادل فى الهدى ... وأحبارهم للظالمين عبيد
بما تأفك الأهواء يفتون سجدا ... وهم عن هدى الذكر الحكيم صدود
إذا أكل السحت الشيوخ ، فما لهم ... سوى اللعنات الثائرات جدود
وأفتوا بجور الحاكمين ، ومرغت ... على ترب أعتاب الطغاة خدود

فنادى إلى القرآن قوماً صلاتهم مُكاء ، و « لِلّاتِ » الكنودِ سجود
دعاهم إلى التوحيد ماراع عزْمَه قواصفُ ترْمى بالرَّدى ورُعود
رماهم بعزمٍ راسخ الطود شامخٍ به اندكَّ « وَدٌّ[1] » الشرك وهو عنيد
فولى طغاة الشرك . لم يبق منهمُ على التيه إلا هالك وشريد
وشاد لدين الحق صَرْحاً مُقدَّسًا وما شَيَّد الإيمانُ فهو وطيد

* * *

أميريَ ، يامجْلى المروءة والندى ويا من بخير المكرمات يجود
مدحنا سناء العبقرية فَذَّةً بأسمى سجايا الخالدين تسود
مدحناك إذ نثنى على خير شيمةٍ إلى المجد فى أسمى ذراه تقود
مدحناك عن حُبٍّ يُصان وفاؤه وما بتنائى يا أمير جديد
فكل شباب النيل حُبٌّ « لنايفٍ » وهم لك بالمجد الفَتِيِّ شهود
ومصر لآسادِ الجزيرة موطن وأنتم بنو عم لنا وجدود
فنحن بنى الإسلام شِدْنا صُروحَه ونحن إذا فَرَّ الكُماةُ صُمُود
ومصر بواديها ، ولُبنان سوريا فلسطين أُفْقُ النور وهو وليد
وبغداد باكستان صنعاء تونس أميرى حجازٌ فى المنى ونجود
وكل مكان فيه صَلَّى مُوَحِّدٌ نُحبٌّ ، وعنه الغاصبين نذود
فأرحامُنا الدينُ القويمُ ، وحسبنا هُدَى الدِّين أرحاما بهن نسود
نشيد معا صَرْحَ الحقيقة والعلا وما شيد باسم الله ليس يميد

* * *

أخى ، وإخاء الدين روح مُقَدَّسٌ تُفَدَّى له فى النائبات عهود
هنا يَقْظَةٌ لن نعرف النوم بعدها بها دُمِّرَ الباغى ، ودُكَّ جَحُود
فقل لبنى عَمْرٍو ، وأنت شقيقهم أبيدوا طواغيت الضلال أبيدوا

---

(١) من أصنام قوم نوح عليه السلام

أبيدوا لنا الأوثان فالشرك جائر لأصنامه الصماء نحج وفود
قضيتم على «العُزّى» ولكنْ عبيدُها لِهَدْمِ بناء المؤمنين قعود
لهم بَسَمَاتٌ يَخْتِلُ الفكرَ سِحْرُها وهم غادر تحت الدجى وحقود
أنهدم أصنامَ السياسة وحدهم وثَمّتَ تُرْجَى فى الصلاة قُرودُ
وثَمَّتَ أوثانُ القبورِ رَلِيمُها له القوم فيما يعبدون عبيد
فهبوا ، ودكوا الشرك دكة قادر كما دُكَّ شيطان هناك مريد
وقودوا بِهَدْيِ الله جند محمد تعِنْكُمْ من الله القدير جنود
بنيتم لنا مجد الكنانة شامخا فَرَفَّتْ لها فوق العَلاَء بنود
وفى غدها البسّامِ فى جَلْوَةِ المنى تُحَطِّمُ للباغى الظَّلُوم قيود
وتشرق آمال العروبة كالضحى ومجد معالى المسلمين يعود

* * *

أميرى ، أمير النيل والحلم مرحبا ففى كل قلب للبشائر عيد
أحييك عن أهلى ، وهم كل مسلم تَضَوَّعَ بالتوحيد منه سجود
دعاة الهدى والحق فى كل باحةٍ ولله فى ساح الجهاد أسود
جماعة أنصار الرسول ، يقودهم بآيات رب العالمين رشيد
محمدٌ النَّدْبُ التقى ، وإنه بحب ولى المتقين سعيد
وعذرا أميرى ، إذ تقصر مدحتى فمدحك يعى الدر وهو نضيد
ضراعتُنَا لله قُدْسِيَّةَ التقى بقاءٌ لمَلْكِ المسلمين مديد
سعود حبيب النيل والعرب ، مَنْ له هُدى الله حصن والسماحة جود
وعشتم حماة الدين والحق مجدُكم رفيعُ الذرى فى المؤمنين حميد
لآل سعودٍ نَضَّدَ الدين شكره فداموا عُلاهُمْ عزة وسعود

عبد الرحمن الوكيل

أحسن ما قرأت

التحرر الوجداني

للأستاذ الكبير سيد قطب

لقد بدأ الإسلام بتحرير الضمير البشرى من عبادة أحد غير الله ومن الخضوع لأحد غير الله . فما لأحد عليه غير الله من سلطان ، وما من أحد يميته أو يحييه إلا الله ، وما من أحد يملك له ضراً ولا نفعاً ، وما من أحد يرزقه من شيء فى الأرض ولا فى السماء إلا الله ، وليس بينه و بين الله وسيط ولا شفيع ، والله وحده هو الذى يستطيع ، والكل سواه عبيد ، لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم شيئاً .

(قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد . ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) .

وإذا توحد الله توحدت عبادته واتجه الجميع إليه ، فلا عبادة لسواه ولا يتخذ الناس بعضهم أرباباً من دون الله ، ولا يكون لأحد منهم فضل على أحد إلا بعمله وتقواه .

(قل : ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا و بينكم ، ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله) .

و يحرص الإسلام على هذا المعنى حرصاً شديداً ، فيتكىء عليه القرآن فى مناسبات شتى . ولما كان الأنبياء هم مظنة أن يتجه إليهم الناس بشيء من العبادات ، أو مافى معناها على وجه من الوجوه فقد عنى الإسلام بتحرير ضمير البشرية من هذه الناحية تحريراً كاملا .

يقول عن نبيه محمد ـ صلى الله عليه وسلم (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل . أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) .

و يخاطب هذا النبي فى صراحة قوية : (ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم) كما يخاطبه فى موضع آخر بما يشبه التهديد (ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن

إليهم شيئاً قليلا . إذن لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيراً) .

ويأمره أن يجهر بحقيقة موقفه جهراً (قل : إنما أدعو ربي ولا أشرك به أحداً . قل : إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً . قل : إني لن يجيرني من الله أحد . ولن أجد من دونه ملتحداً) .

ويتحدث عم ألهو عيسى ابن مريم فيصفهم بالكفر والسخف : (لقد كفر الذين قالوا : إن الله هو المسيح ابن مريم ، قل : فمن يملك من الله شيئاً ، إن أراد أن يهلك المسيح عيسى ابن مريم وأمه ومن فى الأرض جميعاً ؟) .

ويقول عن المسيح فى موضع آخر (إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبنى إسرائيل) . ويعرض مشهداً من مشاهد يوم القيامة يستجوب فيه عيسى ابن مريم عما زعمه بعض الناس عنه من ألوهية ، ويثبت براءة عيسى من هذا الزعم الذى لا بد له فيه فى أسلوب قوى مؤثر أخاذ (وإذ قال الله ياعيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله ؟ قال : سبحانك ؟ مايكون لى أن أقول ماليس لى بحق ، إن كنت قلته فقد علمته ، تعلم مافى نفسى ولا أعلم مافى نفسك . إنك أنت علام الغيوب . ماقلت لهم إلا ماأمرتنى به : أن اعبدوا الله ربى وربكم ، وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم ، فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم ، وأنت على كل شىء شهيد ، إن تعذبهم فإنهم عبادك ، وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) .

وهكذا . وهكذا يستمر القرآن فى توكيد هذه العقيدة وتثبيتها وتنضيحها ، ليصل إلى تحرير الوجدان وتخضعه لمخلوق من عباد الله ، إن يكن نبياً أو رسولا فإنه عبد من عباده لا إله !

فإذا انتفى أن يكون عبد بذاته أميز عند الله من عبد بذاته ، انتفت الوسائط بين الله وعباده جميعاً فلا كهانة ولا وساطة ، بل يتصل كل فرد صلة مباشرة بخالقه ، يتصل شخصه الضعيف الفانى بقوة الأزل والأبد ، يستمد منها القوة والعزة والشجاعة . . . وعطفها ، فيشتد إيمانه وتقوى معنويته .

صـــــورة واضحة قوية للنفس المؤمنة

الإسلام لا يغض من قيمة المال ولا قيمة الأبناء (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) . زينة . ولكنهما ليسا قيمة من قيمها التى ترفع وتخفض (والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً) .

ويضرب القرآن للقيم المادية والقيم المعنوية مثلا فى نفسى رجلين ؛ لا يدع مجالا لإيثار إحداهما على الأخرى فى الوقت الذى يرسم صورة واضحة قوية للنفس المؤمنة ، وحقيقة القيم فيها .

(واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل ، وجعلنا بينهما زرعاً . كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئاً ، وفجرنا خلالهما نهراً . وكان له ثمر : فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً . ودخل جنته ـ وهو ظالم لنفسه ـ قال : ماأظن أن تبيد هذه أبداً . وماأظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربى لأجدن خيراً منها منقلباً . قال له صاحبه وهو يحاوره ، أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا . لكنا هو الله ربى ولا أشرك بربى أحداً . ولولا إذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله . لا قوة إلا بالله . إن ترن أنا أقل منك مالاً وولداً . فعسى ربى أن يؤتين خيراً من جنتك ويرسل عليها حسباناً من السماء فتصبح صعيداً زلقاً . أو يصبح ماؤها غوراً فلن تستطيع له طلباً . وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ماأنفق فيها وهى خاوية على عروشها ـ ويقول : ياليتنى لم أشرك بربى أحداً . ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصراً) .

وهكذا يبرز اعتزاز المؤمن بإيمانه واستهانته بتلك القيم التى اعتز بها صاحبه وهو يحاوره . ومما يلفت النظر أن صاحبه هذا المعتز بجنته ، لم يظهر الشرك بالله ، ولكن القرآن عده مشركاً وجعله يعترف بإشراكه فى النهاية . ذلك أنه أشرك قيمة مادية صرفة ، وجعل لها هذا الاعتبار فى وجدانه . والمؤمن الحق لا يشرك بالله شيئاً .

وفى قصة (قارون) يعرض صورتين نفسيتين بإزاء فتنة المال والثراء . صورة لنفوس تزدهيها هذه القيم فتضعف وتتضاءل وتحس بالصغر أمام الأغنياء ، وصورة لنفوس مؤمنة تعتز وتقوى ولا تصغر أو تضعف أبداً (إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه

من الـكنوز ماإن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة . إذ قال له قومه لا تفرح . إن الله لا يحب الفرحين . وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك . ولا تبغ الفساد فى الأرض . إن الله لا يحب المفسدين . قال إنما أوتيته على علم عندى . أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً ؟ ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون ، فخرج على قومه فى زينته . قال الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ماأوتى قارون . إنه لذو حظ عظيم . وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها إلا الصابرون . فخسفنا به وبداره الأرض . فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين . وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون : ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر . لولا أن من الله علينا لخسف بنا . ويكأنه لا يفلح الـكافرون) .

بركات الإيمـــان

ومن الناس من يخطىء فى فهم « بركات الإيمان » حين يقرأ مثل قوله تعالى (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) فيظن أن الله يحابى قوماً من خلقه لمجرد انتسابهم للإيمان ، ويخذل فريقاً من خلقه لمجرد أنهم منسوبون إلى الـكفر ، وقد أصيب المسلمون من جراء هذا الوهم الذى سيطر على كثير من العامة فى مختلف الشعوب بمصائب جمة ، حيث سهل عليهم أن يفرطوا فيما أمروا به من أخذ الأهبة ، وإعداد العدة ، والتمســك بأسباب القوة ، اعتماداً على مايسمونه « الأمل فى وجه الله » والثقة فى نصره للمؤمنين ، حتى لقد حدثنا التاريخ أن شعباً من المسلمين كان يستغيث من شدة الأعداء ببركات الأولياء ، وأن قوماً آخرين قابلوا صولة عدوهم الضارى ، باجتماع لقراءة « البخارى » .

هذا مع أنهم أيضاً يتلون كتاب الله ، ويعلمون منه أن للنصر أسباباً ، وللخذلان أسباباً ، وأن سنة الله فى خلقه جارية على أن يربط بين الأسباب ومسبباتها . ولذلك أمرنا بأن نـكون أقوياء لنرهب عدوّ الله وعدوّنا ، وأن لا نتنازع فنفشل وتذهب ريحنا ، وأن نذكر الله ليذكرنا ، وننصره لينصرنا (اذكرونى أذكركم) . (وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم) ، (ولينصرن الله من ينصره) .

لا أدع أمراً صنعه رسول الله إلا صنعته

« أبو بكر الصديق »

عن عائشة رضى الله عنها قالت : « إن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس أتيَا أبا بكر يَلْتَمِسَانِ مِيرَاثَهُمَا من رسولِ الله صل الله عليه وسلم ، وهما حينئذ يَطْلُبَانِ أرضه ـ فدَكَ وَسَهْمَهُ من خيبر ، فقال أبو بكر : إنى سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا نُورَثُ ، مَا تَرَكْنَا صدقة ، إنَّمَا كان يأكُلُ آلُ محمدٍ فى هذا المال ، و إنى والله ، لا أَدَعُ أَمْرًا رأيتُ رسولَ الله يصنعهُ فيه إلا صنعْتُهُ ـ وزاد فى رواية « إنى أخشى إن تركْتُ شيئاً من أمْرِهِ أن أَزِيغَ » وقال : فأما صَدَقَتَهُ بالمدينة ؛ فدفعها عمرُ إلى علىٍّ وعبَّاس ، فَغَلَبَهُ عليها علىٌّ ، وأما خَيْبَرُ وَفَدَكُ : فأَمسكهُمَا عمر ، وقال : هما صدقةُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، كانتا لحقوقِهِ التى تعروهُ ونوائبه ، وَأَمْرُهُمَا إلى مَنْ وَلِىَ الأمر ، قال : فَهُمَا على ذلك إلى اليوم ـ وقال فى رواية « فهجرته فاطمة ، فلم تكلمهُ فى ذلك حتى ماتَتْ فدفنها علىٌّ ليلا ، ولم يُؤْذِنْ بِهَا أبا بكرٍ ـ قالت : وكان لعلِىٍّ من الناسِ وجهة حياةَ فاطمةَ ، فلما تُوُفِّيَتْ فاطمة انْصرفتْ وجُوهُ الناس عن عَلِىٍّ ، ومكثَتْ فاطمةَ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستةَ أشهر ، ثم تُوُفِّيَتْ ـ فقال رجل للزهرىّ : فلم يُبَايِعْهُ علىٌّ ستةَ أشهرٍ ؟ فقال : لا والله ، ولا أحدٌ من بنى هاشم حتى بايعهُ علىٌّ ـ فلما رأى علىٌّ انصراف وجوهِ الناسِ عنه ضَرَعَ إلى مصالحة أبى بكرٍ ، فأرسل إلى أبى بكرٍ : ائْتِنَا ، ولا تأتنا معك بأحدٍ ، وكره أن يأتيه عمرُ لما عَلِمَ من شِدَّةِ عمر ، فقال عمر : لا تأتهم وحدك ، فقال أبو بكر : واللهِ لآتِيَنَّهُمْ وَحْدِى ، ماعسى أن يصنعُوا بى ؟ فانطلق أبو بكر ، فدخل على علىٍّ ، وقد جمع بنى هاشم عنده ، فقام علىٌّ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أَهْلُهُ ، ثم قال : أما بعد ، فلم يمنعنا أن نُبَايِعكَ ياأبا بكر : إنكاراً لفضيلتكَ ، ولا نَفَاسَةً عليك بخيرٍ ساقهُ اللهُ إليك ، ولكن كُنَّا نرى أن لنا فى هذا الأمر حقّاً فاسْتَبْدَدْتمْ علينا ، ثم ذكر قرابتهُ من رسول الله وحقهم ، فلم يزلْ علىٌّ يَذْكُرُهُ

حتى بكى أبا بكرٍ ، وصمتَ عَلىٌّ ، فتشهد أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد ، فو الله لقرابةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبُّ إلىَّ أن أصِلَ من قرابتى ، وإنى والله ماألَوْتُ فى هذه الأموالِ التى كانت بينى وبينكم عن الخير ، ولكنى سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا نُورَثُ ، ماتركنا صدقةٌ ، إنما يأ كُلُ آلُ محمد فى هذا المال ، وإنى لا أدَعُ أمراً صنعهُ رسول الله إلا صنعته إن شاء الله ، وقال علىٌّ : مَوْعِدُكَ للبيعة العشيَّةُ ، فلما صلى أبو بكر الظهر . أقبل على الناس يَعْذُرُ علياً ببعض مااعتد به ، ثم قام علىٌّ فعظم حقَّ أبى بكر ، وذكر فضيلته وسابقته ، ثم قام إلى أبى بكر فبايعه ؛ فأقبل الناسُ على علىٍّ ، فقالوا : أصبت وأحسنت ، وكان المسلمون إلى علىٍّ قريباً حين راجع الأمر المعروف » أخرجه مسلم .

الرحمة

فى رواية للبخارى ومسلم : « أن امرأةً بغيًّا رأت كلباً فى يوم حارّ يُطِيفُ ببئر ، قد أدلَعَ لسانه من العطش ، فنزعت له مُوقَها ، فغفر لها » .

وفى رواية أخرى : « بينما كلبٌ يُطيف برُكيَةٍ ، قد كاد يقتله العطش ، إذ رأته بَغِيَّةٌ من بغايا بنى إسرائيل ، فنزعت مُوقَهَا ، فاستقت له به ، فسقته إياه ، فغفر لها به » .

حسن الخلق

عن عائشة رضى الله عنها ــ قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من أكملِ المؤمنين إيماناً : أحسنُهُمْ خُلُقاً ، وألطفُهُم بأهلِهِ » .

أخرجه الترمذى .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بعثتُ لأُتمِّمَ حُسْنَ الأَخْلاَقِ » .

وقال : « إن المؤمن ليدركُ بحُسْنِ خُلُقه : درجة الصائم القائم » .

٢٩

زوجة الماريشال روميل تقول :

إن وظيفة المرأة فى بيتهـــا

سألت درية شفيق ، مسز روميل عن رأيها فى مساواة المرأة بالرجل وعن وجوب تولى المرأة حماية نفسها ؟

فأجابت مسز روميل :

ـ إن حماية المرأة الأولى تـكون فى بيتها ... فى الاهتمام بشئون هذا البيت وفى السهر على العناية بأطفالها و بزوجها ..

فقالت درية شفيق :

ـ ولـكن ماذا تفعل المرأة إذا هوجمت ؟ أليس من حقها أن تحمى نفسهـا من هذا الهجوم ؟ إننا كما نطالب بمساواتنا بالرجال فى الحقوق ، نطالب أيضاً بمساواتنا بهم فى الواجبات حتى فى الدفاع عن بلادنا أرى أنه يجب أن تشترك المرأة مع الرجل فى ميدان القتال ؟

فأجابت أرملة روميل :

ـ إن المرأة إذا هوجمت فإنها لن تستطيع أن تحمى نفسها ببندقية كبيرة .. بل بمسدس صغير على الأكثر .. ولقد عاصرت فى حياتى حر بين عالميتين .. الحرب العظمى الأولى ، والحرب الأخيرة .. وأن التجارب التى خرجت بها فيهما لا تدع لى مجالا للشك بأن ميدان المرأة الأول الذى تستطيع أن تعمل وأن تحمى نفسها فيه هو المنزل .. ثم إن طبيعة المرأة تدفعها دائماً إلى حب السلام والمناداة به والسعى من أجله .. لا السعى وراء الحروب .

فقالت درية شفيق :

ـ أنا أحب السلام ، وأرى أنه فى حالة قيام حرب ، يجب على المرأة أن تضطلع إلى جوار الرجل بالدفاع عن الوطن ؟

فقالت أرملة روميل :

ـ ماذا يكون الحال لو أن جيشاً يكون نصفه من الرجال ونصفه الآخر من السيدات .. وكيف يخوض هؤلاء الرجال المعارك وقد أمضوا وقتاً طويلاً بعيدين عن زوجاتهم. وهم يرون إلى جوارهم سيدات أخريات .. ؟ !

فأجابت درية شفيق :

ـ لعل علاج هذه المشكلة فى تكوين جيش من النساء فقط !!.

وضحكت درية وتعالت مع ضحكاتها ضحكات الآخرين ..

أخبار اليوم ١٩٥٤/٥/٢٩

الهدى النبوى :

ما هو الداعى للمرأة إلى إفساد فطرتها ، وإبطال أنوثتها .. ؟ أفى المجتمع فراغ لا يفى عدد الرجال لسداده ، فهى تغامر بنفسها لتسده قياماً بالواجب ، وفناء فى مصلحة الأمة ؟ أم هو الغرام بالتقليد القردى يدفع بصاحبه إلى تجاوز الحدود الطبيعية ، فيضر نفسه، ولا ينفع غيره .

إلى متى تتخبط هذه المرأة فى الضلالات ؟

إذا كان المجتمع غنياً بعنصر الرجال بحيث تزيد كثرتهم عن حاجته ، حتى ليكثر العاطلون منهم فى جميع الطبقات ، فما هى الفائدة من هذا الخلط وقلب الأوضاع ، ومخالفة السنن الطبيعية ؟

لماذا لا يتوفر كل عنصر من عنصرى الأمة على ما خلق له وأعد له ويقصر عليه قصراً فيزكو إنتاجه ويكثر خيره ، فيجب أن تبقى المرأة امرأة ... والرجل رجلا .

وما أحكم نبى الإسلام رسول الله محمداً صلى الله عليه وسلم وأصدقه. فيما رواه البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال »

إني أجد فى القرآن أشياء تختلف على..؟

عن سعيد بن جبير رحمه الله ـ قال : قال رجل لابن عباس « إنى أجد فى القرآن أشياء تختلفُ عليّ ، قال . وماهُوَ ؟ قال : (٢٣ : ١٠١ فلا أنسابَ بينهم يومئذٍ ولا يتساءلون) وقال : (٣٧ : ٢٧ وأقبل بعضهم على بعضٍ يتساءلون) وقال (٤ : ٢٤ ولا يكتمون الله حديثاً) وقال (٦ : ٢٣ والله ربنا ما كنامشركين) وقد كتَمُوا ، وفى النازعات (٧٩ : ٢٧ أأنتم أشدُّ خلقاً ، أم السماء ؟ بناها ، رفع سمكها فسواها . وأغطش ليلها وأخرج ضحاها . والأرض بعد ذلك دحاها) فذكر خلق السماء قبل خلق الأرض ، ثم قال (٤١ : ٩ ـ ١١ قل أئنكُم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين ـ إلى ـ طائعين) فذكر فى هذه خلق الأرض قبل خلق السماء ، وقال (٣٣ : ٥٠ وكان اللهُ غفوراً رحيما) (٤٨ : ١٩ وكان اللهُ عزيزاً حكيماً) (٤ : ١٣٤ وكان اللهُ سميعاً بصيراً) فكأنه كان ثُم مضى ، قال ابنُ عباس : (فلا أنساب بينهم) فى النفخة الأولى ، يُنْفَخ فى الصور ، فَيُصْعَقُ مَنْ فى السموات ومن فى الأرض إلامن شاء اللهُ فلا أنسابَ بينهمْ عند ذلك ، ولا يتساءلون ، ثم فى النفخة الآخرة : أقْبَلَ بعضُهم على بعض يتساءلون ؛ وأما قوله (والله ربنَا ما كنامشركين) (ويكتمون الله حديثاً) فإن الله يغفرُ لأهل الإخلاص ذنوبهم ، فيقول المشرك : تعالَوْا نقولُ : ما كنا مشركين ، فيختم الله على أفواههم ، فتطبق جوارحهم بأعمالهم ، فعند ذلك عُرِفَ أن الله لا يكتُم حديثاً ، وعنده (١٥ : ٢ ربما يود الذين كفروا لوكانوا مسلمين) وخلق الأرض فى يومين (ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات فى يومين) آخرين ، ثم دحى الأرض : أى بسطها ، وأخرج منها الماء والمرعى ، وخلق بها الجبال والأشجار ، والآكام وما بينهما : فى يومين آخرين ، فذلك قوله (٧٩ : ٣٠ والأرض بعد ذلك دحاها) فخلقت الأرضُ فى أربعة أيام وخلقت السموات فى يومين ؛ وقوله (وكان الله غفوراً رحيما) سمى ذلك : أى ولايزال كذلك ، إن الله لم يرد شيئاً إلا أصاب به الذى أراد ، ويحك فلايختلف عليك القرآن ، فإنَّ كُلاً من عند الله » .

أخرجه البخارى

إعلان هام

إلى السادة مشتركى مجلة الهدى النبوى

إلى السادة متعهدى مجلة الهدى النبوى

إلى السادة رؤساء فروع الجماعة

السلام عليكم ورحمة الله و بركاته و بعد :

فإن وزارة الشئون الاجتماعية طلبت منا سرعة تحصيل الذمامات الباقية طرفكم بأقرب فرصة ممكنة .

نرجو التفضل بتسديد المبالغ الباقية طرفكم ولنا أمل كبير فى إجابة ملتمسنا هذا وأن تساعدونا فى سداد المبلغ حتى لانضطر آسفين إلى وقف إرسال المجلة بعد هذا العدد .

الإدارة

صلاة العيد

بعونه تعالى ستؤدى جماعة أنصار السنة المحمدية صلاة العيد فى ميدان التحرير كعادتها فى كل عام .

العدد ١١
المجلد ١٨

ذو القعدة
سنة ١٣٧٣

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي

مدير الإدارة
محمد رشدي خليل

٢٠ مليما

مطبعة السنة المحمدية
ت ٧٩٠١٧

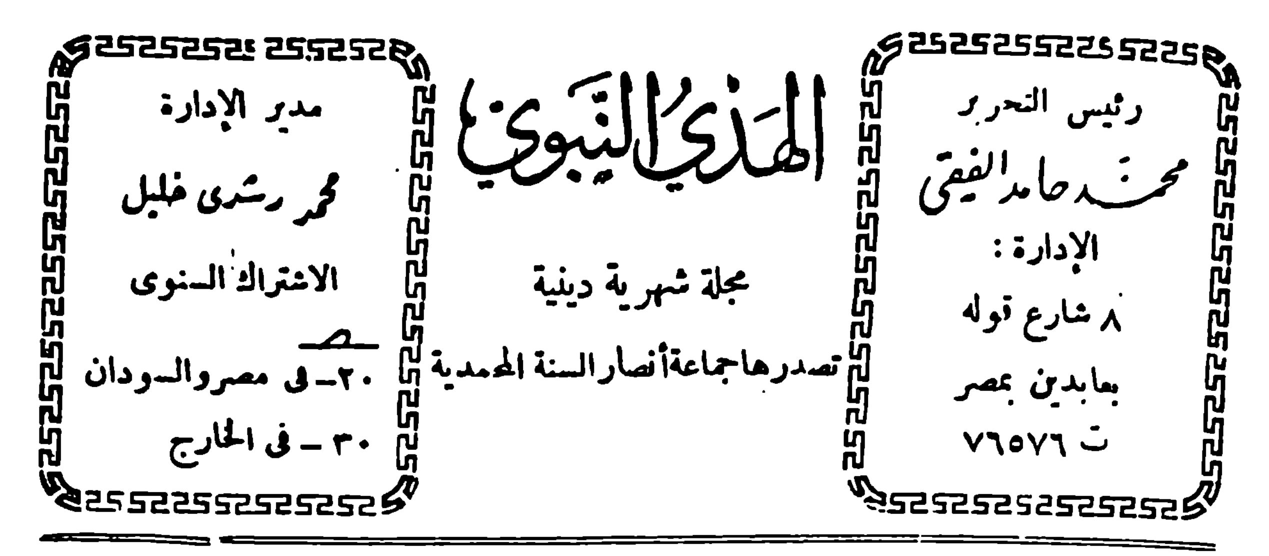
الفهرس

قررت اللجنة التنفيذية للمركز العام تعيين الأخ حسين محمد عبده الطالب بكلية التجارة أمينا لدار المركز العام .

إلى السادة مشتركى مجلة الهدى النبوى

رجاء اتباع ما يأتى :

ترسل ذممات المجلة ، وقيمة تجديد الاشتراك من شيكات أو حوالات باسم محمد رشدى خليل مدير إدارة مجلة الهدى النبوى .



رئيس التحرير
محمد حامد الفقى
الإدارة :
٨ شارع قوله
بعابدين بمصر
ت ٧٦٥٧٦

الهدى النبوى
مجلة شهرية دينية
تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة
محمد رشدى خليل
الاشتراك السنوى
٢٠ ــ فى مصر والسودان
٣٠ ــ فى الخارج

الجلد ١٨ — ذو القعدة سنة ١٣٧٣ — العدد ١١

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله جل ثناؤه . وتعالى جده

(١٦ : ٨٤ ــ ٨٧ ويوم نبعث من كل أمة شهيداً ، ثم لايؤذن للذين كفروا ، ولاهم يُستَعْتَبون . وإذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولاهم يُنظرون . وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم ، قالوا : ربنا ، هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك . فألقَوْا إليهم القولَ : إنكم لكاذبون . وألقوا إلى الله يومئذ السَّلَمَ ، وضل عنهم ما كانوا يفترون .

ذكر ربنا فى الآيات السابقة : شأن الظالمين لأنفسهم فى هذه الحياة الأولى ، وأنه سبحانه وبحمده أسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة ، وأنهم عرفوا هذه النعم وظلموا أنفسهم بها . لأنهم يخالطونها وتخالطهم ، ويمتزجون بها وتمتزج بهم ، وهى ملازمة لهم ، لكنهم للؤمهم وسفالتهم وكُنودهم كفروا بها ، كما تقدم فى شرحنا الماضى . ثم ذكر شأنهم فى الحياة الآخرة وما يؤول إليه أمرهم فيها مع شركائهم ، ومع الله ربهم ، ومع رسله وعباده الصالحين الذين كانوا لهم أشَدَّ الأعداء ، مع زعمهم : أنهم أولياؤهم وأحباؤهم . وأن ربنا سبحانه يعاملهم بالعدل المطلق ، كما كان يعاملهم فى الدنيا بالرحمة والحكمة البالغة ، والعدل أيضاً ، وأنه لم يظلمهم فى الأولى مثقال ذرة . ولن يظلمهم فى الآخرة مثقال ذرة .

وها هو سبحانه يصور فى هذه الآيات موقف الخزى والفضيحة لأولئك الظالمين

لأنفسهم ، الـكافرين بنعم الله عليهم ، المتخذين من دونه شركاء لينصروهم ، وهم لايستطيعون نصر أنفسهم ، وليـكونوا لهم عزاً ، فـكفروا بعبادتهم وكانوا عليهم ضداً .

« البعث » الإثارة والتوجيه : و « الشهيد » الشاهد : فعيل بمعنى فاعل . و « الأمة » الجماعة من الناس تجمعهم جامعة الشيعة والمذهب والعقيدة والعلم والعمل ، قلوا أو كثروا . من أهل كل مذهب فقهى ، أو كلامى ، أو صوفى ، أو سياسى ، وكل طائفة قليلة أو كثيرة تتبع داعياً مسلماً صالحاً ، أو مبتدعا كافراً مفسداً ، تدين بما دعاها إليه من هدى أو ضلال ، وتوحيد أو شرك ، وتصديق لرسول الله أو تـكذيب له ولرسالته وماجاء به من الحق ، كل طائفة من هؤلاء أمة ، سيقيم الله منها و يبعث فيها شهيداً ، عليها أو لها . حتى يتبين أن ربنا هو الحق ، وحكمه الحق ، وجزاءه الحق . وأنه لايظلم أحداً ، فأما المتبوعون والدعاة على الهدى والحق ، وسنن المرسلين على بصيرة ونور من ربهم . فأولئك يبعثهم الله شهداء مكرمين وهم الذين قال الله فيهم (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتـكونوا شهداء على الناس . ويكون الرسول عليكم شهيداً) وقال فيهم (هو سماكم المسلمين من قبل ، وفى هذا . ليكون الرسول شهيداً عليكم وتـكونوا شهداء على الناس) وقال (وجىء بالنبيين والشهداء ، وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون) وكثير جداً من الرؤساء والسادة والمتبوعين زعموا لأنفسهم ، وزعم لهم أتباعهم المستضعفون ، أنهم سيكونون يوم القيامة من الشهداء ، بل أكثر من ذلك بكثير . فقد زعم كثير من شيوخ الطوائف الضالة المارقة قديماً وحديثا : أنهم سيقومون على الصراط ليأخذوا بأيدى مريديهم وتابعيهم ، حتى لا يسقطوا وتأخذهم الـكلاليب ، بل أكثر من ذلك . إذ زعموا بإفـكهم أن شيوخهم سيجلسون مع ربهم على العرش يوم الفصل ، ويفصلون معه ـ أو قبله ـ فى مصير الناس . فيدخلون أحبابهم وآباءهم إلى آدم . وأبناء أحبابهم إلى آخر الدهر : الجنة . و يدخلون مبغضيهم وآباءهم إلى آدم . وأبناءهم إلى آخر واحد : النار . هؤلاء الذين كذبوا على ربهم . واستكبروا عليه وعلى سننه وعلى رسله وعلى عباده ، هم المفسدون الصادون عن سبيل الله ، الذين يقول الله فيهم (ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون) لا يؤذن لهم أن يدافعوا عن أنفسهم ، فضلا عن متبوعيهم .

فقد خُتم اليومَ على أفواههم ، وتتكلم وتشهد عليهم أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون من سوء ، ويشيعون ، ويروجون من خرافات وبدع ، زعموها ديناً خالصاً يتقربون بها إلى الله . وما هى إلا الشرك والكذب ، يزخرفونه لترويج الوثنية لاستعباد الدهماء المستضعفين وإذلالهم ، وليتخذوهم أرباباً مشرعين ، وآلهة مقدسين معبودين من دون الله ، كما قال سبحانه (هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون) وقوله « ولا هم يستعتبون » أى مُزال عنهم العَتْب . لأن العتب لاموضع له اليوم . فإنه إنما يكون لإزالة الغضب وآثاره ، واستجلاب الرضى . وزوال غضب الله : إنما يكون بالإنابة إلى الله والإسلام له باتباع سبيل الله على هدى وبصيرة ، بالعلم بالله وأسمائه وصفاته وسننه وكتبه وشرائعه ، والإيمان الصادق بذلك ، والعمل الصالح على مقتضى ذلك . وإنما كان ذلك ممكناً فى الحياة الدنيا ، يوم كان الله يوالى عليهم نعمه ، فيبدلونها كفراً . وهؤلاء هم المشار إليهم فى قوله سبحانه (١١ : ١٨ ــ ٢٢ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ؟ أولئك يعرضون على ربهم . ويقول الأشهاد : هؤلاء الذين كذبوا على ربهم . ألا لعنة الله على الظالمين . الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا . وهم بالآخرة هم كافرون ــ إلى قوله ــ لا جرم أنهم فى الآخرة هم الأخسرون) .

(وإذا رأى) هؤلاء المشركون ، الصادون عن سبيل الله ، الباغونها بأهوائهم وكفرهم عوجاً ، والمستضعفون المصدودون عن سبيل الله (الذين ظلموا) أنفسهم بالكبرياء بغياً . والاستخذاء عمًى وكفراً بالله وأسمائه وصفاته ، وسننه وآياته ونعمه ورسله ، ووعده ووعيده ، الذين ظلموا أنفسهم وغيرهم بترويج هذا الكفر فى العامة والدهماء لاستعبادهم بالتقليد الأعمى ــ إذا رأى هؤلاء المستكبرون وهؤلاء المستضعفون (العذاب) الذى حاق وحل بهم منه ما لم يكونوا يحتسبون . توهموا وخُيِّل لهم : أنه لا يلبث أن يزول عنهم ، أو يخفف بالشفاعات . فلقد كانوا يقولون (نحن أبناء الله وأحباؤه) و (لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات . وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون) من الضلال والخرافات والسخف الذى كانوا يكتبونه بأيديهم ويقولون : هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً (فلا يخفف عنهم العذاب) بالأمل فى الشفاعات ، بل تتكشف لهم الحقائق سريعاً ، وتتجلى لهم عواقبهم بأنهم

ما كثون فى العذاب الشديد ، وأنه سيضاعف عليهم و يزدادون بما أضلوا (ولا هم ينظرون) ولا يتخلل عذابهم الأليم فترة يستريحون فيها . و « الإنظار » يصدق بتأخير فترة العذاب الثانية عن الأولى بفاصل قد يجد فيه المعذب بعض الراحة والهدوء ، كما يصدق بتأخير ابتداء العذاب . فإنه عذاب متجدد ، كما كان كفرهم بنعم الله عليهم فى الحياة الأولى متجددا بتجدد هذه النعم .

(و إذا رأى) المقلدون المستضعفون (الذين أشركوا شركاءهم) المستكبرين من الرؤساء والسادة ، باتخاذهم أر باباً مشرعين لهم من الدين مالم يأذن به الله ، وآلهة يعبدونهم بالدعاء والنذر والتقديس وأشباهها مما هو من حقوق وخصائص رب العالمين . وما كانوا يتخذونهم أر باباً مشرعين وآلهة مقدسين معبودين إلا لما استقر ـ بالوراثة الجاهلية ، والتقليد الأعمى ـ فى قلوبهم التى لاتفقه : أنهم شفعاؤهم عند الله ، وأنهم سيدفعون عنهم يوم القيامة كل مايخافون و يحذرون من أهوالها . فإذا بهم تتجلى لهم الحقائق التى كانوا يتعاونون مع شركائهم فى الدنيا على إخفائها وطمسها . وتبديل سنن الله فيها . إذ كان كل من الطائفتين يروج فى نفسه وعند غيره : أن لا سلامة من الأخطار والزلل إلا بأن تُجمع الجمهرة وتُطبق على تقليد دينها أفراداً ، لايعرفون عنهم أنهم أمروهم بذلك ولا دعوهم إليه ، بل ولايعرفون من تاريخ وعلم هؤلاء الأفراد شيئاً . و إنما جروا باستهانتهم بالله واليوم الآخر على خطة جاهلية سفيهة : يقلد المتأخر من تقدم عليه ، ولو ببضع سنين . وأن يأخذ دينه من ألسنة العامة ، أو من كُتيِّب ينسب العقيدة والعمل والعبادة إلى المقلَّد القديم ، بدون حجة ولا برهان يقنع ذا العقل السليم والفطرة المستقيمة ، وتمضى الجمهرة مؤمنة أوثق الإيمان بأن هذا التقليد الأعمى القاتل للعقل والكرامة الانسانية ، والحقر لنعم الله وما تفضل به من الفكر والتدبر والتمييز ـ هو أسلم طريق لحفظ هيبة الدين وكرامته ـ زعموا ـ وللبعد عن الضلال فى العقيدة والعبادة والعمل ، وعن الفوضى والتخليط فى الدين . وكان كل من الطائفتين ـ مع هذا ، بل نتيجة حتمية لهذا ـ يروج خرافات الوثنية الخبيثة التى تقضى على كل عناصر الحياة النافعة والعزة والكرامة فى الإنسان . وسبحان الله ! ماذا فقد الناس بهذا التقليد من كرامات .

وماذا أضاعوا على أنفسهم من مزايا وطيبات . وماذا حل بهم من نسبتهم العِيّ والعبث إلى الله و إلى رسوله ؟ ! ولـكن قاتل الله الجهل والتقليد . فانه يجهل صاحبه أصم أبكم أعمى لايعقل . فلقد ذهب هؤلاء وأولئك فى ظلمات هذه التقاليد الوراثية الجاهلية محاولين تبديل الحقائق ، وتحو يل سنن الله .ولن تتحول. بل تحطمهم وتتبدل بظلمهم وعماهم لعنة وشقاء عليهم حتى إذا ما جاء يوم القيامة ، وحل بهم من اللعنة والشقاء مالم يكونوا يحتسبون (قالوا : ر بنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك) فزدهم عذاباً على عذابهم . وخذ من عذابنا واطرحه عليهم . فهم الذين أضلونا السبيل القاصد الذى كان يدعونا إليه ورثة رسلك . لحذرونا منهم ومن الاستجابة لدعوتهم الناصحة ، التي تمزق عن إنسانيتنا أكفان الغفلة والجهالة وجرونا إلى هذه العاقبة الوخيمة . وهم الذين زعموا لنا أنهم أولياؤك . وأنك أمددتهم بشىء من خصائص ر بو بيتك وصفاتك ، كانوا يموهون علينا بأنهم يسمعون سمعك و يبصرون بصرك ، و يقدرون قدرتك ، و يحيون حياتك . وأنك ملّـكتهم التدبير والتصريف فى الـكون ، وخولت لهم أن يفعلوا ما يشاءون . فأحببناهم من جنس حبك ، وخشيناهم من جنس خشيتك ، ورغبنا إليهم قبل أن نرغب إليك ، ورجوناهم قبل أن نرجوك . لانهم المقر بون لديك بما فيهم من خصائصك ، وهم الوسطاء والشفعاء لديك . لأن فيهم جزءا من نورك وسرك . وهكذا بهذا الذى كنا نسمعه ونحفظه ونُلَقنه من آبائنا وأحبارنا اتخذناهم آلهة ودعوناهم من دونك . ونحن معذورون . إذ كنا عوام مقلدين ، وجهلة لا ندرى من الدين والعلم إلا مالقنونا . لخفف عنا من العذاب ما تضعفه عليهم ، ثم يوجهون القول إلى شركائهم (تا لله إن كنا لفى ضلال مبين إذ نسو يكم برب العالمين . وما أضلنا إلا المجرمون . فما لنا من شافعين ولا صديق حميم . فلو أن لنا كرة ؟ فنكون من المؤمنين)

(فألقوْا إليهم القول) أجاب المستكبرون السادة المستضعفين فى عنف وغضب ومقت (إنكم لكاذبون) فيما ادعيتم علينا من رضانا عن عبادتكم لنا ، واتخاذكم لنا آلهة وأر باباً من دون الله . وهذا التـكذيب إما على الحقيقة ، أو التخلص والتمحل لدرء ما يخافون . فهو على الحقيقة ممن اتُّخِذوا من المؤمنين المتقين أر باباً وآلهة ، كالأنبياء والصالحين من عباد الله المتقين بعد

مفارقتهم هذه الحياة . كما جاء فى الحديث « إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك . فأقول : سحقاً سحقاً . وأقول كما قال العبد الصالح : وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم » وما من نبى إلا وقد زين الشيطان لتابعيه من الغلو فيه والإطراء ماجعله ـ عند الجهلة برسالته وشرائعه ـ إلهاً مع الله . وكذلك خيار المؤمنين السابقين إلى مغفرة الله ورضوانه ؛ مثل على بن أبى طالب وخيرة أبنائه الصالحين ، وكذلك كثير من الأئمة المهتدين من السلف الصالح رضى الله عنهم قد اتخذوا أرباباً من دون الله . يقدم قولهم ـ أو على الأصح : ما يُدَّعَى قولهم ـ على قول الله وقول رسله . فهؤلاء يتبرءون يوم القيامة من عابديهم ومؤلهيهم براءة صادقة لاشك فيها . قال الله تعالى (١٠ : ٢٨ ـ ٣٠ ويوم نحشرهم جميعاً ، ثم نقول للذين أشركوا : مكانكم أنتم وشركاؤكم . فزيلنا بينهم . وقال شركاؤهم : ما كنتم إيانا تعبدون . فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم . إن كنا عن عبادتكم لغافلين . هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت . وردوا إلى الله مولاهم الحق . وضل عنهم ما كانوا يفترون) وقال سبحانه (٢٥ : ١٧ ـ ١٩ ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله ، فيقول : أأنتم أضللتم عبادى هؤلاء ، أم هم ضلوا السبيل ؟ قالوا : سبحانك ، ما كان ينبغى لنا أن نتخذ من دونك من أولياء . ولكن متعتهم وآباءهم ، حتى نسوا الذكر وكانوا قوماً بورا . فقد كذبوكم بما تقولون . فما تستطيعون صرفاً ولا نصراً . ومن يظلم منكم نُذِقْه عذاباً كبيراً) وقال ربنا سبحانه (٢٨ : ٧٤ ، ٨٥ ويوم يناديهم ، فيقول : أين شركائى الذين كنتم تزعمون ؟ ونزعنا من كل أمة شهيداً . فقلنا : هاتوا برهانكم . فعلموا أن الحق لله . وضل عنهم ما كانوا يفترون) وقال (٣٥ : ١٤ ويوم القيامة يكفرون بشرككم) وقال فى شأن عبدة الملائكة (٣٤ : ٤٠ ، ٤١ ويوم يحشرهم جميعاً . ثم يقول للملائكة : أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون ؟ قالوا : سبحانك ، أنت ولينا من دونهم . بل كانوا يعبدون الجن . أكثرهم بهم مؤمنون) وقال (٤٦ : ٥ ، ٦ ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة ، وهم عن دعائهم غافلون . وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء . وكانوا بعبادتهم كافرين) .

وأما أولياء الشيطان الذين يلبسون المظاهر الإسلامية زوراً وبهتاناً ، ويتخذون مما

يسمونه الورع والزهد والتقشف شبكة يوقعون فيها من الدهماء والطغام الغافلين صيداً سميناً ، وهم دعاة الوثنية ، وأعداء رسل الله فى كل زمان ، فهم الذين يقولون فى الله وعلى الله بالأهواء والظنون ، ويسمون ما يقولون حقائق وبواطن . ويزعمون أنهم يعلمون الغيب ، ويطلعون من وراء الحجب على مالا يطلع عليهم علماء الشريعة المصلون الخاشعون القانتون ، وأن لهم أسراراً من خصائص الربوبية ليست لغيرهم ولا فى غيرهم . أما هؤلاء المشعوذون الدجالون ـ وإن اغتربهم من اغتر من العامة والدهماء ، وكثر وراءهم الساعون والمتمسحون والعابدون الخاشعون لهم من دون الله . فهم الذين ضلوا وأضلوا كثيراً ، وضلوا عن سواء السبيل (٤٣ : ٣٧ وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون) فهم الذين قتلوا الإنسانية الكريمة فى أتباعهم ـ ويا للحسرة ، فقد أصبحوا الكثرة ـ إذ سلبوهم عقولهم بتمويهاتهم وشعوذتهم ، حتى دانوا من صميم قلوبهم بأن : شيخهم جاسوس قلبهم ، وأنه لا يسأل عما يأمر ولا عما يفعل ، ولا يقال له : لم ؟ ولا كيف ؟ وأن الفلاح المضمون إنما يكون فى الثقة التامة المطلقة به ، والسمع والطاعة العمياء له ، حتى يكون التابع له كالميت بين يدى الغاسل ، وأمثال هذه المخدرات الشيطانية التى هيأت هؤلاء المتكبرين آلهة وطواغيت ، يفسدون فى الأرض ولا يصلحون . وهيأت الأتباع المستضعفين عبيداً أذلة خانعين ، فقدوا كل عناصر الحياة الكريمة ، وتجردوا من كل أسباب العزة والنصر على الأعداء . فسيتبجح هؤلاء الطواغيت ويتوقحون ، محاولين التملص من جريمة إضلال العامة وإفسادهم ، حين عاينوا الحقائق وبُرِّزَت لهم النار ، فشاهدوا ماأعد لهم فيها . فلهؤلاء يقول الله فى كتابه (٢ : ١٦٥ـ١٦٧ ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله . والذين آمنوا أشد حباً لله . ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب : أن القوة لله جميعاً . وأن الله شديد العذاب . إذ تبرأ الذين اتُّبِعوا من الذين اتَّبَعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب . وقال الذين اتَّبعوا : لو أن لنا كَرَّة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا ؟ كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم . وماهم بخارجين من النار) ويقول سبحانه (٧ : ٣٦ ـ ٤٠ فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته . أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب . حتى إذا جاءتهم رسلنا

يتوفونهم قالوا : أين ما كنتم تدعون من دون الله ؟ قالوا : ضلوا عنا . وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين . قال : ادخلوا فى أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس فى النار . كلما دخلت أمة لعنت أختها . حتى إذا اداركوا فيها جميعاً قالت أخراهم لأولاهم : ربّنا هؤلاء أضلونا . فآتهم عذابا ضِعْفا من النار . قال : لكلٍّ ضِعف ، ولكن لا تعلمون . وقالت أولاهم لأخراهم : فما كان لكم علينا من فضل -إلى قوله- وكذلك نجزى الظالمين) وقال (١٤: ٢١، ٢٢ وبرزوا لله جميعاً . فقال الضعفاء للذين استكبروا : إنا كنا لكم تبعاً . فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شىء ؟ قالوا : لو هدانا الله لهديناكم - إلى قوله - وقال الشيطان) وهو الشيخ الطاغوت المستكبر الذى كانت الوجوه تعنو له من دون الله (لما قضى الأمر : إن الله وعدكم وعد الحق - الآية) وقال ربنا سبحانه (٣٦: ٩٢-١٠٢ وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون من دون الله ؟ هل ينصرونكم أو ينتصرون ؟ فكبكبوا فيها هم والغاوون -إلى قوله- فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين؟) وقال (٢٨: ٦٢-٦٦ ويوم يناديهم ، فيقول : أين شركائى الذين كنتم تزعمون ؟ قال الذين حَقَّ عليهم القول : ربنا هؤلاء الذين أغوينا ، أغويناهم كما غوينا . تبرأنا إليك . ما كانوا إيانا يعبدون . وقيل : ادعوا شركاءكم . فدعوهم . فلم يستجيبوا لهم . ورأوا العذاب ، لو أنهم كانوا يهتدون . ويوم يناديهم ، فيقول : ماذا أجبتم المرسلين؟ فعَمِيت عليهم الأنباء يومئذ . فهم لا يتساءلون) وقال (٢٩: ١٢، ١٣ وماهم بحاملين من خطاياهم من شىء . إنهم لكاذبون . وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم . وليُسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون) وقال (٢٩ : ٢٥ إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودة بينكم فى الحياة الدنيا . ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ، ويلعن بعضكم بعضاً . ومأواكم النار . ومالكم من ناصرين) وقال (٣٣ : ٦٦-٦٨ يوم تُقَلَّب وجوههم فى النار . يقولون : ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا . وقالوا : ربنا إنّا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا . ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً) وقال (٣٤: ٣١-٣٣ ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم ، يرجع بعض إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا : لولا أنتم لكنا مؤمنين . قال الذين استكبروا للذين استضعفوا : أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم ؟

بل كنتم مجرمين . وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا : بل مكر الليل والنهار ، إذ تأمروننا أن نكفر بالله ، ونجعل لله أنداداً . وأسروا الندامة لما رأوا العذاب . وجعلنا الأغلال فى أعناق الذين كفروا . هل يجزون إلا ما كانوا يعملون ؟) وقال (٣٧ : ٢٧ ـ ٣٥ وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون . قالوا : إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين . قالوا : بل لم تكونوا مؤمنين . وما كان لنا عليكم من سلطان . بل كنتم قوماً طاغين . فحق علينا قول ربنا . إنا لذائقون . فأغويناكم إنا كنا غاوين . فإنهم يومئذ فى العذاب مشتركون . إنا كذلك نفعل بالمجرمين . إنهم كانوا إذا قيل لهم « لا إله إلا الله » يستكبرون) ويأبون إلا أن يكون مع الله آلهة أخرى من الموتى من آبائهم وأشياخهم الذين أقاموا لهم القباب وروجوا لعبادتهم بالأعياد ، وما افتروا من مخاريق وأكاذيب سموها للدهماء كرامات ، لتروج سوقها ، وتكثر الغلة والإيراد باسمها وفى صناديق نذورها ، وليذهب الناس إلى هاوية الصغار والجهالة فى الدنيا ، وإلى قعر سقر فى الأخرى . فلا يهمهم ذلك مادامت الصناديق تفيض بالسحت ، ويدين العامة بالجبت والطاغوت لتشبع شهواتهم ، وهل لا تشبع ؟ .

(وألقوا إلى الله يومئذ السلَم) « السلم » الاستسلام بعد المحاربة والمحادة . فلقد كانوا فى الدنيا أعداء الله ربهم ، يشاقونه ويشاقون رسله فى طاعة ومرضاة سادتهم وكبرائهم على زعم أنهم سينفعونهم يوم القيامة . فلما حق الحق ، وكشف الغطاء ، فوفاهم الله دينهم الحق ، وعلموا أن الله هو الحق المبين : تبرءوا من شركائهم وطواغيتهم ، وألقوا بأنفسهم مستسلمين لله رب العالمين ، يوم لا ينفع هذا الاستسلام ، وقد كانوا يأبونه ويستكبرون عليه . ساعين فى آياته ونعمه معاجزين له فى الحياة الأولى . والله يملي لهم ويمدهم ، وهم فى طغيانهم يعمهون . وتلفتوا من حولهم يستصرخون شيوخهم من شياطين الإنس الذين اتخذوهم أخلاء . فأضلوهم عن القرآن وعن الرسول صلى الله عليه وسلم ، فعضوا أيديهم حسرة وندامة ، فلم يجدوا منهم وليًّا ولا نصيرا (وضل عنهم ما كانوا يفترون) ضاع عنهم وذهب ذهاباً لا أمل فيه : كل ما كانوا يؤملونه من أولياء وشفعاء (٤٠:١٨ ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) وضاع عليهم وحبط كل ما كانوا يظنونه مغنياً عنهم من عقائد شركية ، زعموها

تقربهم إلى الله ، مؤدية إلى عظيم رضوانه ، و أعمال لاغية فاسدة . سموها عبادة وذكرا ونحوها . وما كانت إلا لعباً وعبثاً ، واستهزاء بالله وآياته وكتبه ورسله ، ومن تقديس وتأليه للموتى ، يتفانون فى عبادتهم الليل والنهار ، موقنين بانهم بتلك العبادات لن يضاموا ولن يعذبوا . فتبين لهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين : أن كل ذلك أمانى كاذبة وغرور خدعوا أنفسهم به وغشوها عن الحقائق الثابتة من سنن الله الكونية ومن نصوص الكتب المنزلة لهداية الناس ،، إلى الحق المبين ، ومن هدى الرسل المبعوثين لتزكية الناس وتطهيرهم من أرجاس التقاليد الجاهلية ، وأوضار الخرافات الوثنية ، ولاخراجهم من الظلمات إلى النور . ولن يفعهم اليوم إذ ظلمو أنفسهم أنهم فى العذاب مشتركون . نسأل السلامة والعافية . والهداية والرشد ، والبصيرة فى العقيدة والعمل ، والتوفيق والتثبيت على تحرى الصدق فى طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؟

وكتبه فقير عفو الله .

محمد حامد الفقى

جواب السـائل . . . !!

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ أبو الوفاء محمد درويش

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج

أيها السائل الكريم :

وعليك السلام ورحمة الله وبركاته . وبعد : فأخشى ما أخشاه أن يكون سمعك قد خانك ، وأنت تستمع إلى أحد الحديثين اللذين أومأت إليهما فى رسالتك إلىّ . فإن الصنيع الذى وصفته فى كتابك لا يصنعه عالم كبير ، ولا صغير ، فالعلماء الكبار والصغار لايسمون الأشياء بغير أسمائها ، ولا يصفونها بغير نعوتها ، ولا يسمون التوحيد شركا ، ولا الشرك توحيدا ، فالتوحيد بيّن ، والشرك بيّن ، وليس بينهما أمور متشابهات .

وقد رسم القرآن خطوطهما ، وحد حدودهما ، وميز ضياء التوحيد من ظلمات الشرك أوضح تمييز فى آياته البينات ، فلا يختلط الأمر فيها على أحد ، وإن كان الشرك يدق أحيانا حتى يكون أخفى من دبيب النمل .

وقد جعل الله شعار الإسلام : « لا إله إلا الله » ولم يجعله : « لا رب إلا الله » لأن الإيمان بربوبية الله مركوزة فى طبائع البشر . ومما تهدى إليه الفطرة ، قال تعالى : « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم ، وأشهدهم على أنفسهم : ألست بربكم ؟ قالوا : بلى . شهدنا » .

وكان المشركون الذين بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمنين بربوبيته تعالى غير مختلفين فيها ، فكانو يعتقدون أنه هو الخالق الرازق الذى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ، ويملك السمع والأبصار ويدبر الأمر . وآيات القرآن الشاهدة بهذا كثيرة يعرفها العلماء الكبار والصغار ، فليس ثمة مايدعو إلى تذكيرهم بها ، لأنهم على ذُكرٍ منها

إنما كان اختلاف المشركين فى ألوهيته جل ثناؤه ، فكانوا يتخذون من دونه أندادا يحبونهم كحبه ، وكانوا يعبدون من دونه ما لا ينفعهم ولا يضرهم ، ويقولون : هؤلاء شفعاؤنا

عند الله وكانوا يتخذون من دونه أولياء يعتقدون أنهم يقربونهم إليه زلفى ، وبهذا صاروا مشركين إذ لم يكن إيمانهم بالله خالصا ، ولم يكونوا مخلصين له الدين حنفاء .

ومع هـذا كانوا إذا أعيتهم الأمور ، أو حزبتهم الخطوب دعوا الله وحده ، ونسوا ما كانوا به مشركين . وآيات القرآن الكريم تشهد بهذا أكبر شهادة .

أى أنهم كانوا يوحدون الله توحيد الربوبية ، ولا يوحدونه توحيد الألوهية ، ويجعلون الألوهية شركة بينه تعالى وبين غيره بالتجائهم إلى غيره ، ودعاء سواه .

وإنى لعلى يقين من أن العلماء الكبار والصغار يعتقدون أنه لايكفى أن يقول الإنسان بلسانه : « لا إله إلا الله » وقد عقد قلبه ، وأخضع جوارحه لآلهة أخرى كثيرة مهما تكن أسماؤها ، وأيًّا ما تكن ألقابها . وسواء عليهم أسموها آلهة أم أولياء ، أم واصلين لن يغير ذلك من حقيقة الواقع شيئا .

ليس التوحيد الخالص قولا باللسان فحسب ، ولكنه عقد بالجنان ، وعمل بالجوارح أيضا

* * *

أيها السائل الكريم هدانى الله وإياك صراطا مستقيما .

إن المشركين فى جاهليتهم كانوا يقرون من كل قلوبهم بأن الله وحده هو خالق كل شىء وربه ومليكه ، وأن آلهتهم لاتخلق ولا ترزق ولا تحيي ولا تميت ، وإنما اعتبروا مع هذا لأنهم كانوا يمنحون آلهتهم من صفات المجد والكمال ما لا يستحقه إلا رب العالمين وكانوا يسوونها فى المحبة والتعظيم والدعاء به جل ثناؤه . وتلك حال أكثر مشركى العالم .

وإنا لنرى من بين أهل الأديان السموية من يتخذ أفراداً من بنى الإنسان لايسميهم آلهة ولامعبودين ، ولكن يسميهم أولياء أو قديسين أو شهداء أو صالحين أو أشياخا أو أعماما أو غير ذلك من مختلف الأسماء : يحبهم ويعظمهم كما يحب الله ويعظمه وربما أحبهم أكثر من حب الله ، وعظمهم أكثر من تعظيمه فإذا ذكر الله وحده لم يتحرك قلبه . ولم تأخذه الهزة التى تعروه إذا ذكر واحد من هؤلاء ، إذ يشرق وجهه ، وتتهلل أساريره ، ويبدو البشر والسرور على قسماته . وإنه ليسخط أشد السخط ، ويغضب أشنع الغضب

إذا نالهم أحد بكلمة حق يعتبرها نقصا فى حقهم ، كأن يقول بعض دعاة الحق : إنهم لا يملكون لأحد نفعا ولا ضرا ، أو أنهم ليس لهم من الأمر شىء ، أو إنهم لا يملكون التصرف فى ملكوت الله .

ولا تسأل عن الثورة التى تعصف بنفسه إذا سمع شيئا من هذا ؛ إذ ينبرى للذود عنهم باسطا لسانه و يده ، ولو أن أحداً ألحد فى أسماء الله ، أو فرط فى جنبه أو قصر فى القيام بفرائض شريعته ماحرك ذلك له ساكنا وكأنه لم يسمع شيئا .

وهذا الصنف من الناس يملأ فجاج الأرض ، ويزحم مناكبها ، وتجده فى كل قطر ، وتصادفه فى كل مصر ، وتلقاه فى كل عصر .

أفإذا وصفهم واصف بأنهم مشركون كما وصفهم القرآن يكون مريضا مرضا نفسانيا يسمى حب الظهور ؟ ؟ ؟ .

كلا يا سيدى ، إنهم مشركون ! إنهم مشركون حقا ! وأنا أعنى ما أقول : إنهم مشركون ! أقولها صريحة بغير كتابة ! ! !

نقول هذا وقد عافانا الله من حب الظهور ، ومن حب الحمد بما لم نفعل ، ومن حب تبديل الآراء مرضاة للناس ، ونزولا على حكمهم .

كلا يا سيدى ! إنهم مشركون . والحق أحق أن يتبع ، وليس بعد الحق إلا الباطل ، وليس بعد الهدى إلا الضلال !

* * *

أيها السائل الكريم .

عسى أن تكون بما أوضحت لك قد اطمأننت بعض الشىء ، إلى أننا لسنا بحمد الله مرضى بذلك المرض النفسى الذى يسميه العالم الكبير حب الظهور ، و إلى أننا نعرب عن الحقائق التى صرح بها القرآن الكريم ، وجهر بها النبى الأمين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم . ولقد كان لنا فيه أسوة حسنة ، إذ كان يعلن الحقيقة و يجهر بها ولا يخشى فيها لومة

لاثم ، ولا يشفق أن يرميه العلماء الكبار أو الصغار ، بحب الظهور أو الحرص على التعالى على الناس .

وأحب أن أوسع الأمر بيانا وأزيده وضوحا ، فلا يكن فى صدرك حرج ، فإن هذا الشأن يحتاج إلى مزيد بسط وفضل بيان . فأقول :

كان المشركون من الجاهليين يعتقدون أن آلهتهم تشفع لهم عند الله ، وهذا الاعتقاد عين الشرك ، وقد أنكر الله ذلك عليهم فى كتابه وصرح ببطلانه ، وأخبر أن الشفاعة له جميعاً ، وأنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه ، وأن الشافعين لا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم أهل التوحيد الذين لم يتخذوا من دون الله شفعاء .

فإذا اعتقد أحد من أهل الأديان السماوية ما كان يعتقده المشركون من أهل الجاهلية وزعم أن شيخه أو عمه أو غيرهما يشفع له عند الله بغير إذن ولا رضا . وقلنا كما قال : شأنه : إنه مشرك أفنكون مرضى بمرض نفسى هو حب الظهور كما يقول العالم الكبير .

لا ، يا سيدى . إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل أعظم الأسباب التى تنال بها الشفاعة تجريد التوحيد إذ يقول « أسعد الناس بشفاعتى من قال : لا إله إلا الله خالصاً من قلبه » على نقيض ما كان يعتقد المشركون من أن الشفاعة تنال باتخاذهم شفعاء ودعائهم من من دون الله .

أيها السائل الكريم .

يقينى أنك بدأت تميز التوحيد من الشرك ، وتعرف أن توجيه أى عبادة لغيره تعالى شرك مهما يكن موجهها ولو كان من أعبد العباد ، وأزهد الزهاد .

والآن أطلعك على أنواع أخرى من الشرك لا أدرى : أيعرفها العلماء الكبار ، أم ينكرونها ، لأنها ليست فى الكتب التى أفنوا أعمارهم فى دراستها ، وشبوا وشابوا فى التوفر عليها ، ولو أنهم أقبلوا على دراسة القرآن الكريم كما أقبلوا على دراستها لعرفوها حق معرفتها وما أنكروا على من ينكر على من يقع فيها .

فاعلم يا أخى ـ علمت الخير ـ أن من أنواع الشرك طلب الحاجات من الموتى والاستعانة

بهم ، والضراعة إليهم ، وهذا أصل الشرك فى العالم كله ، فإن الميت قد انقطع عمله ، ولا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ، فكيف يملك لمن استعان به أو سأله قضاء حاجته أو طلب إليه أن يشفع له عند الله ؟

الميت محتاج إلى من يستغفر له ، و يسأل الله له العافية ولكن المشركين يزورونه زيارة العبادة واستقضاء الحاجات والاستعانة ، و يتخذون قبره وثناً يعبد . و يتخذون عنده الوقوف وتحليق رءوس الصبية المنذورين له ، والطواف من حوله ، واستلام الثياب المسبغة عليه ، وهذه الأمور كلها من شعائر الحج ومناسكه ، ولا تكون إلا لله . فتوجيهها إلى غيره شرك لا ريب فيه ولو كره العلماء الكبار .

لا ينجو من شر هذا الشرك إلا من أسلم وجه لله ، وأخلص له دينه ، واتخذه وحده وليه ونصيره و إلهه ومعبوده ، فإذا سأل سأله ، و إذا استعان استعانه .

الشرك أنواع كثيرة لا يحصيها إلا ماريء النسم . و إذا نجا العبد منها فما وراءها أيسر منها وأسهل . ومن هلك بها ، فهو بسبيل من هلك ولا تأسى على القوم الهالكين .

وأظنني الآن قد رددت الطمأنينة إلى نفسك ، وشفيت بلابل صدرك ، وأذهبت قلقك ، واضطرابك ، فعادت إليك سكينة اليقين ، وصرت تسمى الشرك باسمه ، ولا تخشى أن يتهمك العلماء الكبار بداء حب الظهور الذى يقصم الظهور كفانا الله و إياك شره .

فإن كان سمعك قد خانك أو وفى لك ففي ما قدمت لك جلاء الحقيقة . والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

والسلام عليك ورحمة الله و بركاته .

جهاز تسجيل الصوت

لخطب ومحاضرات فضيلة الرئيس العام

ترسل تبرعات الإخوان لهذا المشروع باسم محمد رشدى خليل مدير مجلة الهدى النبوى ٨ شارع قوله عابدين مصر .

أخلاق أم فوضى ؟ (٤)

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ محمد خليل هراس

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بطنطا وأستاذ بالمعهد الدينى

والآن فلنتابع هذا الكتاب فى أخلاقه الجديدة إلى آخر الشوط ولنسمع إليه وهو يحدثنا عن السعادة هذا الحديث الأبيقورى الشائق . أن السعادة ليست فى التمسك بأهداب التقوى ولا فى ممارسة هذه الفضائل التى تعارف عليها الناس وأشادت بها الأديان ولكن السعادة كل السعادة فى الاستجابة المطلقة لغرائز النفس وفى العمل وفق طبيعتنا الحية تلك الطبيعة التى لم توهب لنا ألا لنسعد بها .

و بقدر استثمارنا لهذه الطبيعة تجىء سعادتنا زاخرة موفورة وتلك السعادة هى الفضيلة الحقة أما هذه الفضائل التى تسبب ألماً وحرماناً فليست جديرة بهذا الإسم فذلك العجز الذى كان يسمى ورعاً وذلك الخنوع الذى يسمى تواضعاً والانطواء الذى كان يسمى عفة كل هاتيك الغرانيق ، لعلها قد انقرضت وحلت مكانها هذه الأخلاق الجديدة النابعة من طبيعة الإنسان .

هكذا يصور الشيخ خالد السعادة ذلك التصوير اللذى الصرف الذى يقوم على تحقيق رغبات الجسم و يقينى أنه لو كان أبيقور أو أرسيث أو غيرهما من أصحاب مذاهب اللذة حيا لما تحدث عن اللذة هذا الحديث الذى يجعلها فضيلة و يعلق عليها كل سعادة كما فعل الشيخ خالد أحد العلماء ـ قد يكون من الجائز أن يختار لنفسه ولمشايعيه فى فلسفته هذا المسلك الذى يقوم على إرواء الغرائز و إشباع نهمها . أما أن يدعى أن هذا هو السلوك الأفضل و يتكلم عن الفضائل النفسية بهذا الأسلوب الساخر فذلك مالا نعرف له نظيراً فى دنيا العربدة والاجتراء .

ولـكن لاعجب فالشيخ خالد ينكر القيم المعنويه والفضائل النفسية كلها ولا يؤمن بأن
، طبيعتنا ماهو مادى وما هو روحى بل الإنسان فى نظره ليس إلا ذلك الخليط العجيب
ن الأعضاء والأعصاب والغدد والأمعاء وينقل عن بعضهم وقد سئل عن السعادة بأنها عملية
ضم سليمة ويعرف هو نفسه السعادة بقوله لأن تروض الغريزة ثم تمتطى صهوتها وتنطلق
ها فى سياحة بهيجه عبر حياتك الممتلئة الساحقة والشيخ خالد حريص مع ذلك على أن
يكون الناس جميعاً متقين ولـكن عليهم قبل ذلك أن يدركوا هذا المفهوم الجديد للتقوى ،
الذى ، ابتكرته عبقريته وهو إطلاق الغريزة وتوقى كبتها حتى لاتزيد ضراوة واستشلاء
أما التقوى بمعنى اجتناب الآثام والمحرمات فهى من وضع رجال الدين الأغبياء إذ ليس
هناك شىء إسمه الآثام والمحرمات فقد انتهى ذلك العهد الذى كان يسمى فيه الانحراف فى
السلوك إثماً أو خطيئة أو غير ذلك من الأسماء المنفرة التى تقف حائلاً دون الاستمتاع بمباهج
الحياة ولذائذها . ولا ينبغى أن نخاف الله خوفاً ينغص علينا عيشنا وإذا كان هذا الخوف
إنما ينبع من مبالغتنا فى تقدير الخطيئة فيجب أن نعلم أن هذه الخطايا ليست من الشفاعة كما
صورها الدين أو تحدثت عنها الأخلاق بل يجب أن لانسميها خطايا ولا أن نرتب عليها أى
جزاء . أن الإثم الحقيقى هو أن يلازمنا شعور الندم على هذه الأخطاء وأن كل إنسان يشغل
نفسه بعد ذنوبه وأخطائه لايكون إنساناً فاضلا بالمعنى الصحيح لأن الأخلاق السوية تبدأ
اليوم من هذا الشعار « إرفع رأسك فليس هناك مايخجلك »

وإذا كان مصدر الشعور بالخطيئة هو اعتقاد أن هناك محرمات فلا بأس أن نرفض
هذا الاعتقاد الذى يعطل إرادتنا ويضعها فى سلاسل وأصفاد . بل كيف يتاح لغرائزنا أن
تتنفس ولطبائعنا الحية الشاعرة أن تنمو وتزدهر فى ظلال هذا التحريم . إن التربية الحديثة
إنما تقوم على استبعاد التحريم ورفع نيره عن النفس ماوجد إلى ذلك سبيل .

وإذا كان الدين هو الذى أغرقنا فى هذا السيل من المحرمات فالناس ليسوا فى حاجة إلى
دين يهديهم ويرشدهم أما ماينبغى ومالا ينبغى فإن غرائزهم تعرف الطريق الذى يجب أن تمضى
فيه ثم يعرض الشيخ خالد بعد ذلك لمسئولية المجتمع عن أخلاق أفراده ويتهم المجتمعات العربية

والشرقية بأنها مجتمعات استغلالية انفصالية تروج فيها نقائص الكذب والنفاق ونقص الذات ويتحدث عن مشاكل المجتمع الثلاث فأولها مشكلة العيش والواجب حيالها هو إيجاد الفرص المتكافئة ثم مشكلة الجنس وهذه لاتحل فى نظره إلا بإباحة الاختلاط الكلى الذى لايبقى معه أثر لحجاب أو حياء و بتلقين الطلبة والطالبات المعارف الجنسية . بأن نجعل التربية الجنسية مادة أساسية فى مدارسنا ولنكن على يقين من أن الله ورسوله يباركان هذا العمل العظيم .

وأخيراً يدعو الشيخ خالد إلى قيام وزارة للتربية والسلوك ولكن أتدرى مامهمة هذه الوزارة الجديدة؟ أنها تنفيذ ذلك الدستور الذى وصفه الشيخ خالد للأخلاق والسلوك وعلى ذلك فيجب أن يكون الشيخ خالد على رأس هذه الوزارة الجديدة حتى يضمن تنفيذ وصاياه ومبادئه بكل دقة و إمعان . تالله ما أقبح الغرور وما أتعس مجتمعاً يعيش فيه أمثال هذا الكاتب ممن قتلهم حب الظهور فراحوا يشغلون أممهم عن مواطن المجد وحياة الكرامة بما ينفثون فيها من ترهات لاتجنى من ورائها إلا العار والشنار .

اللغو فى اليمين

عن عائشة رضى الله عنها ـ قالت : « نزل قوله تعالى (٢ : ٢٢٥ لا يُؤاخِذكم اللهُ باللَّغوِ فى أيمانكم) فى قول الرجُلِ : لاوالله ، وبَلىَ والله » . رواه البخارى

وقال مالك رضى الله عنه فى الموطأ : « أحسن ماسمعت فى ذلك . أنَّ اللَّغْوَ حَلْفُ الإنسان على الشىء يستيقنُ أنه كذلك ، ثم يوجد بخلافه . فلا كفارة فيه ، قال : والذى يحلف على الشىء ، وهو يعلم أنه فيه آثمٌ كاذبٌ ليرضى به أحداً ، أو يعتذر لمخلوق ، أو يقتطع به مالاً : فهذا أعظم أن تكون منه كفارةُ ، قال : و إنما الكفارةُ على من حَلَفَ أن لا يفعل الشىء المباح له فعله . ثم يفعله ، أو أنْ يفعله ثم لايفعله ، مثل أن حَلَفَ لايبيعُ ثوبهُ بعشرة دراهم ، ثم يبيعهُ بذلك ، أو يحلف ليَضْرِبَنَّ غلامَهُ ، ثم لايضربه » .

نصـــــــيحة للمسلمين

من فضيلة المفتي الأكبر للمملكة العربيــة السعودية

الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ إلى من تبلغه هذه النصيحة من المسلمين سلك الله بى و بهم صراطه المستقيم ووفقنى و إياهم للتمسك بشرائع الدين القويم ، وجنبنى و إياهم جميع الأسباب والوسائل المفضية بسالكها إلى سبيل الجحيم آمين .

السلام عليكم ورحمة الله و بركاته . و بعد

فالموجب لهذا هو تذكيركم والنصيحة لكم امتثالا لقول الله تعالى (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) وقوله صلى الله عليه وسلم «الدين النصيحة ثلاثا . قلنا : لمن يارسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » فاذكركم بما من الله به عليكم من التوحيد ومعرفة دين الإسلام والاهتداء بهديه والاستضاءة بنوره . مع ما انضم إلى ذلك مما أنعم الله به من هذه الولاية الدينية العامة التى ساد الأمن فيها وانتشر وجرت ونفذت فيها أحكام الشريعة الإسلامية على الكبير والصغير والحر والعبد فلله ربنا مزيد الحمد والثناء . فاشكروا عباد الله هذه النعمة واغتبطوا بها وارعوها حق رعايتها واقدروها حق قدرها ، وتحدثوا بها كثيرا وتواصوا فيما بينكم بالتمسك بما يحفظها ، والتحذير من ارتكاب أسباب زوالها وفرارها فإن النعم إذا شكرت درت وتزايدت وقرت . و إذا كفرت تناقصت وانمحقت وفرت قال الله تبارك وتعالى (و إذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد) وأنصحكم وأوصيكم بتقوى الله تبارك وتعالى فإنها هى وصية الله للأولين والآخرين . قال الله تعالى (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم و إياكم أن اتقوا الله و إن تكفروا فإن لله ما فى السموات وما فى الأرض وكان الله غنياً حميداً) وحقيقة التقوى أن يجعل العبد بينه

و بين غضب الله وعقابه وقاية تقيه ذلك بفعل الطاعات وترك المعاصى ، فيجب على الولاة تقوى الله وخشيته فيما ولاهم الله عليه من أمر دين المسلمين ودنياهم ، كما يجب على العلماء تقوى الله وخشيته فيما علمهم الله من العلم وآتاهم ، والعمل بما من الله عليهم من ذلك وحباهم ، وكما يجب على جميع من ولى أمراً من أمور المسلمين تقوى الله وخشيته فيما ولى عليه والنصح فى ذلك والأمانة ، و يجب عليهم وعلى سائر المسلمين تقوى الله وخشيته فى جميع ماخلقوا له وتعبدوا به وعلقت أمانته فى أعناقهم من فعل الطاعات وترك المعاصى والمنكرات . فأوجب الواجبات إخلاص العمل لله وحده وتجريد المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم . وأنكر المنكرات الشرك بالله ، والابتداع فى الدين بشرع مالم يأذن به الله . ومن أهم فرائض الدين الصلاة وهى أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين وهى عمود الدين كما فى الحديث « رأس هذا الأمر الإسلام وعموده الصلاة » وتركها ولو تهاونا وكسلا كفر ناقل عن الملة . ومبيح للدم والمال كما فى الحديث « بين العبد و بين الكفر ترك الصلاة » وفيه أيضاً « العهد الذى بيننا و بينهم الصلاة ، فمن تركها فقد كفر » وفيه أيضاً « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله و يقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دمائهم وأموالهم إلا بحقها » ومما يجب للصلاة أداؤها فى جماعة وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه هم بالانطلاق برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لايشهدون الصلاة فى جماعة فيحرق عليهم بيوتهم بالنار ، وفى رواية « لولا ما فيها من النساء والذرية أحرقتها عليهم » ومن أهم واجبات الدين أيضاً أداء الزكاة وهى آكد أركان الإسلام بعد الشهادتين والصلاة وهى حق المال ، و يقاتل مانعها للحديث المتقدم وقال الخليفة الراشد أبو بكر الصديق رضى الله عنه « لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة » و يلتزم فيها الاخلاص وأن لاتعطى إلا مستحقها شرعا والأفضل أن يخص بصدقته أقارب الذين لاتلزمه مؤنتهم أما إعطاء الزكاة لمن لايستحقها أو لأقارب الذين تلزمه مؤنتهم فإنه لا تبرأ به ذمته ولايجزيه فى تأديتها . وتدفع زكاة الأموال الظاهرة إلى الساعى وتبرأ بذلك الذمة وعلى الولاة فى ذلك تقوى الله بأن يصرفوا ما جبوه من ذلك مصارفه الشرعية . ومن واجبات الدين صيام شهر رمضان وهو أحد أركان الاسلام

الخمسة، قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) وفى الحديث « من أفطر يوماً من رمضان من غير عذر لم يجزه صيام الدهر وإن صامه» وقد ورد فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبشر أصحابه عند قدوم رمضان فيقول: قد جاءكم شهر رمضان. شهر مبارك كتب الله عليكم صيامه. تفتح فيه أبواب السماء وتغلق فيه أبواب جهنم. وتغل فيه الشياطين. فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم » وينبغى للصائم أن يلزم فى صيامه جانب الأدب والوقار، وأن يكون لسانه رطباً من ذكر الله وتلاوة كتابه العزيز وعليه أن يحفظ لسانه ونفسه عن كل مايفسد عليه صيامه من الغيبة والبهت والنميمة وجميع أنواع المعاصى والفجور، ففى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه» وروى الإمام أحمد عن عبيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم «أن امرأتين صامتا وأن رجلا قال: يارسول الله إن هاهنا امرأتين قد صامتا وإنهما قد كادتا أن تموتا من العطش، فأعرض عنه أو سكت، ثم عاد وأراه قال بالهاجرة قال: يانبى الله إنهما والله قد ماتتا أو كادتا أن تموتا. قال: ادعهما. قال: فجاءتا. قال: فجىء بقدح أو عس. فقال لإحداهما قيئى فقاءت قيحا ودما وصديدا ولحما حتى ملأت نصف القدح. ثم قال للأخرى: قيئى. فقاءت من قيح وصديد ولحم عبيط وغيره حتى ملأت القدح. ثم قال: إن هاتين صامتا عن ما أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم الله عليهما. جلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تأكلان لحوم الناس» ومن واجبات الدين على المستطيع وأحد أركان الإسلام حج بيت الله الحرام. قال الله تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين) وقال أبو هريرة رضى الله عنه «خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا أيها الناس: إن الله قد فرض عليكم الحج فحجوا» الحديث. وعلى الحاج أن يجتنب فى حجه الرفث والفسوق والمراء؛ وأن لايقصد بحجه رياء ولا سمعة، وأن يطيب نفقته فى الحج، وأن لا تكون من كسب حرام فبذلك يتم بر حجه. ويتحقق له الثواب الجزيل وهو الجنة كما فى الحديث « الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » وها هنا أمر ينبغى

التفطن له وهو أن كثيراً ممن يحج لايهتم من هذه الفريضة فلا يتعلم أحكامها ولا يسأل أهل العلم عن ذلك وقد قال تعالى (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون) ولهذا يقع من كثير من هؤلاء الاخلال ببعض الواجبات وفعل بعض المحظورات مما قد يفسد حجه من أصله أو ينقصه التنقيص الذى يأثم به ، ومن واجبات الدين تناصح المسلمين وتذاكر بعضهم مع بعض فى القيام بفعل ما أمر الله به ورسوله واجتناب ما نهى الله عنه ورسوله . ومن أوجب الواجبات الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على الوجه الشرعى وإقامة الحدود والتعازير على المنهج المرعى قال الله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) وقال صلى الله عليه وسلم «لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفيه ولتأطرنه على الحق أطرا أو ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض ثم يلعنكم كما لعن من قبلكم» قال الله تعالى (لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون . ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن منهم فاسقون) فإن القيام بما فرض الله على العباد من فعل الطاعات وترك المعاصى والفساد وصلاح البلاد والعباد واستجلاب للبركات ودفع للنقمات وسبب إجابة الدعوات قال الله تعالى (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) وقال تعالى (ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ـ الآية) وبالجملة فكل فساد ونقص فى العلوم والأعمال والعقول والسياسة والمعايش وغير ذلك فسببه المعاصى قال الله تعالى (ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون) وقال تعالى (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) ومن الواجب أيضا رد المظالم إلى أربابها أو تحللهم منها . فإن حقوق العباد أمرها عظيم وهى مبنية على المشاحة والمضايقة وهى الديوان الذى لايترك الله منه شيئاً فى الآخرة ، ومن فرائض الدين

أيضا اجتناب المحرمات من الزنا واللواط وشرب المسكرات والربا فى المعاملات والعقود المحرمة والغش والخيانة فى الأمانات والتطفيف فى المكيال والميزان واستعمال آلات الملاهى ومخالطة الرجال بالنساء وخلوة الرجل بالمرأة الأجنبية والسرقة وعقوق الوالدين وقطيعة الأرحام وأكل أموال الناس بالباطل ، وأكل مال اليتيم ، والكذب والخديعة للمسلم والتهاجر والتباغض والتدابر ، والبهت والغيبة والكذب والخديعة للمسلم والشحناء والسخرية بالمسلمين وإسبال الثياب والكبر والحسد وغير ذلك من المحرمات ومنها أيضاً الاستهزاء بشىء من أمور الدين بل ذلك الكفريات . ومن المحرمات أيضاً التشبه بالكفار فى أعمالهم وزيهم من لباس وغيره قال صلى الله عليه وسلم «ومن تشبه بقوم فهو منهم» ومن أعظم الفروض وأهم ما يهتم به اعتناء المسلمين بنشئهم وأن يوجهوهم التوجيه الدينى النافع لهم فى دنياهم وأخراهم وأن يأخذوهم بالتزام أصولهم الدينية التى هى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واعتقاد ما اعتقده السلف الصالح مما نالوا به العز والكرامة وحازوا به شرف الدنيا والآخرة . وأن يغلقوا عنهم جميع الأبواب العائدة بفساد عقائدهم وأخلاقهم ، قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لايعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون)

هذا وأسأل الله عز شأنه أن ينصر دينه و يعلى كلمته . وأن يوفق إمام المسلمين وأن يأخذ بنواصينا جميعا وأن يتولانا بلطفه . ويشملنا بعفوه إنه على كل شىء قدير . وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا . ١٤ ـ ٩ ـ ١٣٧٣

لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الموت

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يَتَمَنَّيَنَّ أحدكم الموت مِنْ ضُرٍّ أصابهُ ، فإنْ كان لابد فاعلا فليقل : اللهم أحينى ما كانت الحياةُ خيراً لى ، وتَوَفَّنِى إذا كانت الوفاةُ خيراً لى »

رواه البخارى ومسلم .

تعليقات على الصحف

البهائيـــــة

وليدة التصوف وربيبة الاســـتعمار (٢)

بقلم فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل « وكيل الجماعة »

نشرت مجلة « روزاليوسف » فى عددها رقم « ١٣٥٤ » مايأتى :

« الرجل الخفى الذى طلق الزوجين » الدين البهائى يفرق بين الزوج والزوجة المسلمين ! ..

فوجىء الزوجان بإعلان المحكمة الشرعية لحضور نظر الدعوى المقامة ضدهما . .

وتساءل الزوجان عن سر الدعوى . . وسر تدخل المحكمة الشرعيـة وليس بينهما خلاف أو خصام ، ولم يشتركا فى إرث .

وسأل الزوج عن الشخص الذى رفع الدعوى عليهما فذكر له اسم لم يسمع به قبل .

واعتقـد الزوجان أن فى الأمر خطأ ، ولكنهما ذهبا إلى المحكمة وتأكدا أنهما المقصودان .. وفى يوم الجلسة عرفا القصة كاملة ولأول مرة .

فقد رفع أحد المسلمين الذين لا تربطهم بهما صلة دعوى أمام المحكمة الشرعية يطلب فيها أن تفرق المحكمة بين الزوجان لأنهما بهائيان .. أى أنهما يعتنقان المذهب البهائى ..

وسألهما القاضى :

ـ هل تؤمنان بالبهائية ؟

ورد الزوجان :

ـ نعم . .

وأصدر القاضى الشرعى حكمه فوراً بالتفريق بين الزوجين . وقالت المحكمة فى أسباب حكمها :

« إن البهائيين يعتقدون بألوهية بهاء .. وأنه هو الذى يبعث الأنبياء والرسل ، وأن موسى وعيسى ومحمداً أنبياء الله إنما كانوا يبلغون أحكامه و يبينون آياته ، وأنه مظاهر أوامره هو وابنه عباس .. وليس لأحد أن يدعى هذا الحق من بعده قبل ألف عام على الأقل » .

وقال القاضى فى هذا الحكم :

« إن هذا الاعتقاد فيه خروج على الدين وقد أجمع الفقهاء على أن البهائية كفروا لأنهم يمرقون من الدين و يحللون ما حرم الله والحكم الشرعى هو التفريق لأن الزوج قد ارتد باعتناقه المذهب البهائى وأصبح كافراً ، ولا يصح للمسلمة أن تكون زوجة لكافر ، ولو كفرت بالإسلام مثله . . »

وخرج الزوجان من المحكمة يتساءلان عن السر فى تقدم الإنسان المجهول بهذه الدعوى ضدها .. هل هو حبيب مجهول للزوجة ؟ هل هو إنسان حاقد على الزوج ؟

ما زال السر باقياً ..

ولكن لم لا تقول المجلة أيضاً : لعله مسلم اهْتَبَلها فرصةً ليسمع المسلمون كلمة الحق فى شأن هذه الطائفة ؟ !

نعم ، فإن فضيلة القاضى الجليل فيما حكم به ، وفيما ذكره من أسباب لحكمه إنما نطق بكلمة الحق عالية مُدَوِّية ، ففضيلته حق الشكر نؤديه خالصاً إليه فى ود وتقدير و إعجاب .

ونعود إلى ما وعدنا به قراءنا الأحبة .

تمهيد : قضى الإسلام على الوثنية الصماء فى جزيرة العرب ، ثم أدال من سطوة المجوسية فى فارس ، وخضد من شوكة اليهودية الحقود والحلولية النصرانية . وراح دعاته وأبطاله ، يركزون ألوية التوحيد الخالص ، والعدالة المطلقة والمساواة النبيلة على ساحق الذرى ، وشامخ القمم .

تُرَى أتخمد جذوة الحقد ، أو يخبو أُوَاره من قلوب أولئك الناقمين من الإسلام ظفره المجيد وانتصاره الرائع ، وجمعه لشتات الإنسانية المعذبة الحيرى فى وحدة قدسية الروح ، سماوية الإخاء عُلْوِيَّة المُثُل ، خالدة القيم ، تتجاوب مع الحياة عملا يرفع عمد الحق والفضيله .

وحدة آمن كل من فيها أنهم عباد الله وحده ، وأنهم إخوة إذا أشرقت على الشفاه البسمات ، أوناحت بين الجفون الدموع ، وحدة لم يعد فيها مكان لظالم ولا باغ ولا حقود ولا حسود ، ولا كهنوت يستعبد الخلق لأساطيره ونزواته ، ولا صوفية تجحد ربوبية الله وإلهيته ، وتجعل مثلها العليا عبادة الرمام ، وتقديس هيا كل الوثنية ، والخضوع الذليل المقيت لفاجر الشهوات من طواغيتها الباغية ؟

لقد تحالفت الصوفية فى شتى صورها ، ومختلف أسمائها ضد الإسلام ، صوفية المجوسية من مانوية وزرادشتية ومزدكية وديصانية ، صوفية اليهودية ابتدع فتنتها فيلون ، وصوفية المسيحية فتن ببدعتها أفلوطين ، وصوفية الغنوصية التى تجمعت فيها كل هذه الزندقات ، تحالفت كل هذه الصوفيات التى تمجد الباطل ، وتجحد الحق ، وتُسِفُّ مع الأساطير ، وتستعبدها الخرافة ، وتحفل بالوثنية ، وتدين بوهم جعلته ربا ، وما هو إلا أهواء وشهوات جمح بها الحقد على الله والإفك فى تيه باطله وضلاله ، يقول كارل هينرسن بكر :

« فى اللحظة التى تخطى فيها الإسلام حدود مهده الأول بدأ الصراع والتصادم ، وكان الاعتقاد السائد من قبل أن هذا الصراع قد ظهر فى صورة مناظرات جدلية مع المسيحية .. أما اليوم فيستطيع المرء أن يدرك أن المانوية والزرادشتية كانتا لهعدوتين خطيرتين كالمسيحية على أقل تقدير ، وأن « غنوص » المانوية والمذاهب الشبيهة بها كانت خطرة على الإسلام خطراً مباشراً » ويقول : « ولقد سادت روح الغنوص فرق صدر الإسلام كلها ، ثم ساد التصوف الذى كان يعد فى البدء بدعة خارجة عن الدين .. وظل الإسلام منذ أن قوى قوة كافة يهدده نتاج الغنوص الجامع بين أصول قديمة يونانية وأصول شرقية » ثم يقول « ليس من شك فى أن الآراء الغنوصية كانت مادة خصبة انتفع بها الفاطميون فى دعوتهم الشيعية أولا ، ثم الإسماعيلية من بعد » ثم يقول « فالغنوص إذاً كان يحارب الإسلام دينياً وسياسياً[1] » ويقول جولدزيهر « كان التصوف خصوصاً هو الذى عنى بتصوير الكثير من الأفكار الأفلاطونية المحدثة والغنوصية فى صورة إسلامية ، فعن دوائر الصوفية صدر الكثير من

(١) انظر ص ٨ ، ١٠ ، ١١ من التراث اليونانى فى الحضارة الإسلامية .

الأحاديث الموضوعة التى قصد بها إلى تبرير قواعد هذا الاتجاه الدينى ، وهو التصوف[1] »

تحالفت هذه الصوفيات ضد الإسلام ، فراحت تكيد له ، ورأت أن كيده بالحيلة أنجع فلم تجد خيراً من بث أساطيرها و بدعها وخرافاتها تسم بها أفكار المسلمين ، وتحول بينهم و بين فهم كتاب الله وتَدَبُّر هداه .

وإذا فسدت عقيدة المسلم فسد خلقه وضميره ودنياه ، واستعبده الهوى ، وساق به عبداً ذلولا بين يدى عدوه ، و إذا فسدت عقيدة الجماعة الإسلامية ، فلا تعجب إذا رأيتها تخر ساجدة لكل غاصب ، مسبحة باسم كل ظلوم ، عابدة لكل طاغية ، وهل هَوَى بالمسلمين اليوم وقبل اليوم فى هذا الحضيض إلا هذا ؟ سوى أنهم صوفية يستحبون العمى على الهدى والموت على الحياة !! ولم لا وأربابهم موتى ، وآلهتهم جيف وصخور ؟!

ونجحت حيلة الصوفية المجوسية اليهودية النصرانية الغنوصية ، ولكنها لبست رداء جديداً ، واتخذت لها اسماً جديداً . فذلك دأبها فى حربها لكل دين سماوى . ذلك الرداء هو التشيع ، وذلك الاسم الجديد هو الشيعة ، لقد زعمت الصوفية لبعض ضعاف الأحلام ، ولبعض من لم تسكن إلى الإسلام نفوسهم سكوناً مؤمناً ، أنها قامت لتذود عن حق آل بيت النبوة ، ولتأخذ الحق من غاصبيه أبى بكر وعمر وعثمان لعلى ، فكان أن زعمت أن علياً هو الوصى ، ثم زعمته نبياً ، ثم زعمته رباً ، ثم خلعت هذه الربوبية على أبنائه وأحفاده الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية ، بل قالت على لسان بيان بن سمعان النهدى فى تفسير قوله تعالى (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة) أراد به علياً فهو الذى

---

(١) التراث اليونانى ص ٢١٨ والغنوص كلمة يونانية معناها فى الأصل المعرفة أما معناها الاصطلاحى فهو النزعة إدراك الأسرار الربانية بوساطة ماسماه الصوفية « الكشف » . والذى وضع لها هذا المعنى جماعة عاشوا فى القرون الأربعة الأولى من ميلاد المسيح ، ومنهم من كانوا مسيحيين ، ومنهم من كانوا يهودا ، ومن كانوا وثنيين ، وقد خلط أنصار هذا المذهب الحقيقيون إيمانهم بأمشاج من التفكير الشرقى القديم ، وبخاصة الفارسى والسريانى وباللاهوت اليهودى ، وبعض المذاهب اليونانية الفلسفية ، وهى الأفلاطونية والفيثاغورية والرواقية ، وكونوا من هذا كله نوعاً من الصوفيه انظر ص ٨ التراث اليونانى .

يأتى فى ظلل من الغمام[١] ، ثم غالت غلواً آخر ، فزعمت أن الله سبحانه جل شأنه هو الذى تجلى فى صور الأنبياء السابقين ، وأئمة آل البيت من بعدهم يقول ابن حزم « وأما الغالية من الشيعة ، فهم قسمان ، قسم أوجبت النبوة بعد النبى صلى الله عليه وسلم لغيره . والقسم الثانى : أوجبوا الإلهية لغير الله عز وجل[٢] » ثم يقول « وفرقة قالت بإلهيــة آدم عليه السلام والنبيين بعده نبياً نبياً إلى محمد عليه السلام ، ثم بإلهية علي ثم بإلهية الحسن ثم الحسين ، ثم محمد بن على ، ثم جعفر بن محمد ، وأعلنت الخطابية بذلك نهاراً فى الكوفة فى ولاية عيسى ابن موسى[٣] » .

وهكذا فضحت الصوفية كل مكنوناتها ، ألا تراها فى اسمها الجديد عينهــا فى اسمها القديم ، عينها فيما كتب ابن عربى وابن الفارض ؟ عينها فيما تدين به الصوفية المعاصرة ، وإن كانت قد جعلت اسم القطب بدلا من اسم الإمام . وهكذا استقر فى أذهان الشيعة أن ربهم كان وجوداً مطلقاً ، ثم تعين أو تجسد فى صور متعاقبة ، وقفت بها فرقة عند هذا ، وأخرى عند ذاك ..

ونجحت الصوفية فى اسمها الجديد ، اسم الشيعة فى انتقامها من المسلمين فقتلتهم وذبحتهم عند بيت الله الحرام ، وخلعت الحجر الأسود ، ونجحت مرة أخرى فأقامت لهــا دولة كبيرة فى إفريقيا ضمت جانبها الشمالى كله ، و بنت فى مصر الأزهر لتدرس فيه عقيدة

---

(١) انظر الملل والنحل جـ ١ ص ٢٤٦ ط توفيق . وأرجو أن يحفظ القراء هذا النص فهو عين تفسير البهائية ودعواها فى ميرزا حسين على .

(٢) الفصل جـ ٤ ص ١٨٣ ط ١٣٢٠

(٣) يقول جولدزيهر « ووجد الاعتقاد بوجود محمد وجوداً سابقاً أعظم صورة وصل إليها فى النظرية القائلة بأنه هو كل التجليات التى تجلت فيها الروح القدسيــة فلا خلاف بين الأنبياء إلا فى المظهر الخارجى ، أما فى الحقيقة فإنه رسول واحد بعث إلى العالمين فى أزمنة مختلفة وفى مظاهر جسمانية متباينة . وما آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد بمختلف الواحد منهما عن الآخر ولكنهم جميعاً روح قدسية واحدة متجلية فى صور ومظاهر جسمانية مختلفة فجوهرهم جميعاً واحد وليس الاختلاف إلا شيئاً ظاهرياً فحسب ، وهذه النظرية ترجع فى أصلها إلى الغنوصية المسيحية » ص ٢٣٥ التراث اليونانى .

الفاطمية ثم التي سميت بعد ذلك بالدرزية ، وأقامت دويلات أخرى فى آسيا ، وعجيب أن يحتفى المسلمون بذكرى هؤلاء حتى بلغ الأمر حد أن تمثل بعض الجماعات على المسارح روايات تمجد بها هؤلاء ، كما صنعوا مع من سموه المعز لدين الله الفاطمى !!

ثم قام المسلمون مرة من كبوتهم ، فانتزعوا من الصوفية تلك الدويلات وتلك الدول . وقد ابتدعت الشيعة أو الصوفية حين غلبت على أمرها أول مرة ، معتقداً يعزون به خيالاتهم ويطمئنون به أتباعهم . ذلك هو ادعاء غيبة الإمام ثم عودته ، ليجعل كلمة الشيعة هى العليا ، وكلمة المسلمين هى السفلى !!!

وسادت عقيدة عودة الإمام المنتظر[1] !! تلك العقيدة التى افترتها الشيعة لتثبت بها قلوب الضعفاء الذين كانوا يرتابون كلما دالت الشيعة ، وغلب المسلمون ، وظل الشيعه يترقبون عودة الإمام حتى استبدت بهم اللهفة ، وأضنتهم الأشواق . حتى طلع عليهم دجال جديد استغل هذه اللهفة الذاهلة ، وليبث فى القلوب كفراً جديد الاسم .

الشيخية : ذلك الدجال هو أحمد الأحسائى الذى ولد عام ١٧٤٤ م الموافق ١١٥٧ هـ. وعلى يد هذا الدجال تطورت عقيدة الإمام المنتظر . فقرر أن الإمام سيوجد بالولادة ، يعنى ليس الإمام شخصاً ، اختفى فى بئر أو سرداب كما تزعم الاثناعشرية ، وإنما هو إنسان سيولد بعد . وبهذا استحق الأحسائى لعنة الاثناعشرية وإعلان الحرب منهم عليه .

وأعان الأحسائى على زعمه بعض أتباع الشيعة وهكذا نشأت فرقة الشيخية ، ويتلخص معتقدهم كما يقول جولد زيهر فى « أن الصفات الإلهية قد حلت فى أشخاص الأئمة وتجسدت وأنهم القوى الخالقة » ويعقب جولد زيهر على هذا بقوله «وبهذا بلغوا بالأسطورة الإمامية المعروفة إلى مدى بعيد[2] » ومات الأحسائى . فتولى زعامة هذه النحلة كاظم الرشتى ، فاختلب

---

(١) وهكذا تسربت عقيدة المهدى المنتظر من الشيعة إلى العوام من المسلمين واختلقت لها أحاديث ما أنزل الله بها من سلطان .

(٢) انظر ص ٢٤١ من كتاب العقيدة والشريعة لجولدزيهر وكتاب عقيدة الشيعة ص ٣٥٠ للمستشرق روندلسن

بسحر بهتانه كثيراً من الناس ، فدانت له الشيخية بالانتشار والذيوع . وقد راح الرشتى يبشر أتباعه بقرب ظهور الذات الإلهية متعينة فى صورة الإمام الذى ينتظرونه يقول « فى أواسط القرن الثالث عشر للاسلام ينال العالم نعمة تأويل القرآن وتظهر وتتلألأ أسرار التنزيل و بواطن هذا السفر الجليل» ويقول «إن أوقات بقائى بهذه الدنيا قد انتهت، وساعة الرحيل قد دنت ، فلماذا تحزنون من نبأ وفاتى ؟ ألا ترضون أن أذهب ، والحق يظهر ؟[1] »

وهكذا استقر فى أذهان أتباعه أن مظهر الله ، أو المهدى المنتظر ، قد قرب ظهوره ، ودنا يوم طلوعه . وكان ممن سمع من الرشتى ووعى تبشيره بقرب ظهور المهدى الشاب على محمد الشيرازى[2] .

البابية : ومضى الشيرازى يحاضر فى المساجد بدعوة الشيخية . ولا يزال صدى قول الرشتى « فى أواسط القرن الثالث عشر للاسلام أى سنة ١٢٦٠هـ » يرن فى ذهنه ويصنع له خيالاته وأوهامه ، و يثير فيه جرأة الباطل ليزعم أنه هو الموعود ومات الرشتى . فمضى أتباعه يبحثون عن رئيس جديد لهم يقوم مقام الرشتى منهم ، فحبسوا أنفسهم فى مسجد الكوفة يبتهلون أن يوفقوا إلى هذا الرئيس ، أو إلى أن يطلع عليهم مظهر الله .

ووصلت أنباء هذه اللهفة الوالهة إلى الشيرازى ، وجاء عام ١٢٦٠هـ، العام الذى قرر الرشتى أن مظهر الله سيتجلى فيه ، فأعد الشيرازى العدة ، ليخدع الشيخية عن بقايا عقولهم ، فيزعم لهم أنه هو هذا المظهر الذى بشر به الرشتى ، وكان مما يؤمن به الشيخية أن من علائم المهدى المنتظر أنه يكتب تفسيراً لسورة يوسف[3] ، فأعد الشيرازى هذا التفسير وسماه أحسن

---

(١) انظر ص ٥٠ وما بعدها وص ٥١ ج ١ الكواكب الدرية فى تاريخ ظهور البابية والبهائية وقد ولد الرشتى عام ١٢٠٥ هـ وهلك سنة ١٢٥٩ هـ .

(٢) ولد عام ١٢٣٥ هـ بشيراز .

(٣) فسر قوله تعالى « إنى رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين » بأن المراد من يوسف هو الحسين بن على ، والمراد بالشمس فاطمة ، والمراد بالقمر محمد ، والمراد بالكواكب الأحد عشر أئمة الحق فى زعمه فهم الذين يكونون سجدا على يوسف ! ! وما جاء الشيرازى بجديد فقد تواصت الشيعة من قبله بمثل هذا اللون من البهتان المكذوب

القصص . ودفنه فى ثيابه للحظة المقررة عنده . وكان ممن أعجب بالشيرازى الملا حسين البشروئى أكبر زعماء الشيخية ، أعجب به حين رآه فى مجلس الرشتى من قبل ، ففكر البشروئى فى اختياره رئيساً للشيخية . وفى اليوم الخامس من جمادى الأولى عام ١٢٦٠ ﻫ ، وكان البشروئى جالساً مع الشيرازى يرمقه بعين العبودية الذليلة ، بغت الشيرازىُّ صاحبه البشروئى بأنه هو المهدى المنتظر ! ! وريع البشروئى روعة الفرحة المفاجئة ، ولكنه قال للشيرازى « إن من علائم المهدى أن يكتب تفسيراً لسورة يوسف » ويُدْخل الشيرازى الذكى الخاتل الذكاء يده فى ثيابه ، ثم يخرجها وفيها مادفنه وأعده لهذه اللحظة من قبل . وينظر البشروئى ، فيرى تفسير السورة ، فيخر ساجداً بين يدى الشاب الذكى ! ! وهكذا استلب دهاء الشاب كل تفكير البشروئى الذى دلل بهذا على أنه مأفون عاش للخرافة وحدها يعبدها ويمجدها ، فدان به ، وكان أول الناعقين بمهديته . ولهذا سمى بباب الباب ، بعد أن لقب الشيرازى نفسه بالباب « وكان مقصوده من كلمة بابية أنه واسطة الفيوضات من شخص عظيم محتجب للآن خلف ستار العزة ومتصف بكمالات لاتعد ، ولا تحصى وأنه متحرك بإرادته ومتمسك بحبل ولايته[١] » هكذا فسرت البهائية من بعد هذه الكلمة إذ زعموا أن الباب إنما كان يتلقى الوحى من البهاء . والبهاء لم يخلق بعد ،أما الباب نفسه ، فيشير إلى الحديث « أنا مدينة العلم وعلى بابها[٢] » وهذه اللفظة بالذات قد استعملتها الأسماعيلية فى الدلالة على الأساس الذى يعلم الناس أسرار الدين[٣] .

ويقول صاحب كتاب بهاء الله والعصر الجديد ـ وهو من البهائية ص ٢٤ « الباب لم يكتف بدعوة المهدوية بل تلقب بلقب النقطة الأولى ، وهذا لقب لقبه المسلمون لحضرة

(١) انظر ص ٢٢ من كتاب بهاء الله والعصر الجديد .

(٢) رواه الحاكم فى المناقب من مستدركه عن ابن عباس به مرفوعاً ، والترمذى فى المناقب من جامعه عن على مرفوعا بمعناه وقال إنه منكر وكذا قال البخارى ، وقال : إنه ليس له وجه صحيح ، وقال ابن معين إنه كذب لا أصل له وأورده بن الجوزى فى الموضوعات ووافقه الذهبى على ذلك « انظر تميز الطيب من الخبيث للشيبانى .

(٣) انظر ص ٦٨ ومابعدها من كتاب قواعد عقائد آل محمد

محمد(١) أى النقطة المحمدية حتى أن الأئمة أنفسهم كانوا يعدون لأنفسهم مقاما بعد مقام النقطة وكانوا يستمدون منها قوتهم وأحكامهم ، وباتخاذ هذا اللقب، ادعى الباب أنه من عداد كبار مؤسس الأديان كمحمد » والباب نفسه يقول « كنت فى يوم نوح نوحا ، وفى يوم إبراهيم إبراهيما ، وفى يوم موسى موسى ، وفى يوم عيسى عيسى ، وفى يوم محمد محمدا ، وفى يوم على قبل نبيل على ولأكونن فى يوم من يظهره الله من يظهره الله ، وفى يوم من يظهره من بعد من يظهره الله من يظهره الله من بعد من يظهره الله .. إلى آخر الذى لا آخر له ، مثل أول الذى لا أول له ، كنت فى كل يوم ظهور حجة الله على العالمين(٢) » وهكذا اعتقد الشيرازى فى نفسه كما يقول جولد زيهر « أنه هو أرفع مراتب الحقيقة التى حلت فى شخصه حلولا ماديا جثمانيا ، وقد اختلفت فى شكلها الظاهرى فحسب مع المظاهر السابقة

---

(١) هذا افتراء فما صنع هذا سوى الصوفية يقول كارل هينزسن « إن الغنوص قد أثر فى إيجاد هذه الصورة التى صورتها العصور الوسطى الإسلامية المتأخرة لمحمد ، وكان سبباً أيضاً فى إيجاد مايشبه عبادة محمد وهذه العبادة وتلك الصورة مخالفتان لما كان عليه الإسلام الأول كل المخالفة » ص ١٢ تراث هذه كلمة مفكر مايظن به أنه يحابى الإسلام ! !

(٢) ص ٢٣٧ التراث اليونانى ، وقارن بين هذا وبين قول كليمانس المسيحى الاسكندرى « ليس ثمة غير نبى صادق واحد ، هو إنسان خلقه الله وزوده بروح القدس يمر خلال عصور العالم منذ البدء بأسماء وصور متغيرة » ص ٢٣٥ التراث اليونانى ، وقارن أيضاً ماذكره الشعرانى فى طبقاته من قول إبراهيم الدسوقى :

نعم نشأتى فى الحب من قبل آدم ... وسرى فى الأكوان من قبل نشأتى
أنا كنت فى العلياء مع نور أحمد ... على الدرة البيضاء فى خلويق
أنا كنت فى رؤيا الذبيح فداءه ... بلطف عنايات وعين حقيقة
أنا كنت مع إدريس لما أتى العلا ... وأسكن فى الفردوس أنعم بقعة
أنا كنت مع عيسى على المهد ناطقاً ... وأعطيت داوداً حلاوة نغمتى
أنا كنت مع نوح بما شهد الورى ... بحارا وطوفانا على كف قدرة

ص ١٥٨ الطبقات ط صبيح . قارن بين قول الباب وقول الدسوقى فلن تجد فرقا إلا فى أن هذا شعر ، وذاك نثر ، ثم قارن كليمانس بالدسوقى والباب لتؤمن أن الصوفية حديثا كادت لدين الله بعين ما كادت به القديمة .

لهذه المادة الروحانية المنبعثة من الله تعالى ، ولكنها فى حقيقتها وجوهرها تماثل معها تماما ، فموسى وعيسى اتخذا من شخصية الباب سبيلا إلى العودة إلى الدنيا كما تجسد فى شخصه غيرهما من الأنبياء الذين تجلى العقل الكلى الإلهى فى صورهم الجثمانية منذ أقدم العصور والأحقاب وكما أنه فيما بثه من التعاليم رأى فى شخصه الممثل الحقيقى للأنبياء السابقين والمعبر عن رسالاتهم ـ وهى فكرة ترجع فى أصلها إلى الغنوصية ، وجاءت بها الفرق المسيحية التى خرجت على الكنيسة قبل ظهور الإسلام ـ فقد أعلن كذلك أن هذه التجلى للروح الإلهى الذى تجسد فى شخصه لهداية أهل عصره سوف يتجدد فى المستقبل[1] » وقد ضمن الباب أراءه ومزاعمه كتابه الذى سماه « البيان » والذى زعم أنه أوحى إليه به . وأنه أجلى وأوضح وأجل هداية من القرآن . وإن تعجب فعجب استشهاد هذا الدجال على زعمه بقوله سبحانه « ثم إن علينا بيانه[2] » يريد أن كتابه وحى سماوى أنزله الله لبيان معانى القرآن !! وياله من بيان !! إنه الكفر طالحا ، والزندقة فاجرة ! !

وقد أعان الباب على دعوته امرأةٌ كان لها من سحر الجمال ، وجَيَشَان الأنوثة بالفتنة الصاخبة ، وانسياب الغريزة تعطى كل وارد ، كان لها من كل هذا أسلحة فتاكة تأسر لفتنتها الحلوب الألباب ، وتخرجها عن كل معتقد إلى حيث يشاء هوى هذه المرأة وتبغى شهواتها الهيم . لقد فسقت هذه الغانية الهلوك عن أبيها وأهلها وزوجها ، ثم انطلقت تجالس الرجال ، وتغازل الحيوانات الضارية الكامنة فى أعماقهم ، وتراودهم عن رجولتهم وأخلاقهم وأفكارهم ، حتى غدت مطاف الهوى ، ومهوى الشهوة ، ومراد كل فاجر .

وبتأييد هذه المرأة نال البابُ شهرة واسعة ، وحصل على كثير من المريدين !! وماذا يهمه !! وقد سَلَّح نفسه بعرض امرأة ، وقد راح يجذب المريدين إليه بفتنة أنثى ! ! هذه

---

(١) العقيدة والشريعة لجولدزيهر ص ٢٤٢ وما بعدها .

(٢) كذلك زعم ميرزا حسين على الذى لقب نفسه بالبهاء . زعم الدجال فى قوله سبحانه « رسول من الله يتلو صحفا مطهرة » بأنه هو هذا الرسول ، وأن الصحف هذه هى صحفه التى افتراها .

المرأة التى أيدت الباب بأنوثتها القتول المتبرجة هى أم سلمى هانم ، والتى سميت بعد بزرين تاج أى التاج الذهبى ، إذ كانت جدائل شعرها ذهبية ، وقد لقبها الرشتى بقرة العين !!

وتأمل هذا اللقب الْغَزَلِيّ الذى صنعته شهوة رجل محروم ، ثم لما شاعت عنها أوزارها وخلوتها بالرجال مهتوكة الحجاب ، منسدلة الجدائل الذهبية ، لقبها الباب بالطاهرة !! وإنه لثمن زهيد يعطيها الباب إياه ، وقد باعت نفسها للراغبين من أجله !! ومن أجلها حَرَّم الباب الحجاب على المرأة ! ! ولم لا ، وقد رأى أثر هتك الحجاب ، وشاهد ماذا صنع الوجه المكشوف ، والشعر المسبل على الصدر العارى ؟! وظل الباب يدعو سادرا فى غيه ، بل لقد ذهب بنفسه إلى الحج فى مكة ووصلها فى ديسمبر سنة ١٨٤٤ ميلادية ، وثمت أعلن دعوته أمام جم غفير من الحجاج .

وقد أعلن الباب دعوته وهو فى سن الخامسة والعشرين . وقد أثار بدعوته شيوخ الشيعة الاثنا عشرية !! ولا ندرى بأى حق يثورون عليه ، وهم أنفسهم متلطخون بهذه الردغة ، ولكنه الكفر يحاول أن يكون هو الأشد كفرا من غيره ! ولو أن الشيعة لم تبتدع أسطورة الإمام المنتظر ، ويبنوا عليها دينهم ودنياهم . ما كان يجىء مثل هذا الأفاك ويزعم هذا الزعم ؟؟ إنهم أعطوه سلاحهم المفلول . فضرب به أول ماضرب صدورهم !! فعلى من تقع التبعة أولا ؛ لقد علمته الشيعة الكفر من ألفه إلى يائه ، وأترعته من حميمة وغسلينه ، فلماذا تلومه إذا وقف يقىء أمامهم أدناسه وأقذاره ؟! فلا تعجب إذا سمعت أن الباب استطاع أن يظفر بكثير من شيوخ الشيعة فى كثير من منازلاته . إذ كان ضلاله وباطله أشد طغيانا من باطلهم وضلالهم ، وكان سم كفره أشد فتكا من سم كفرهم !! إنهم دانوا قبله بخرافة هذا المنتظر ، ومنهم استمد هذه الأسطورة ، ثم غلفها هو بهواه وسحره ، وقدمها لهم فى صورة جديدة ، أو وجه جديد . هذا هو فرق مابينه وبينهم . إنه كفر كفرهم وإلحادهم ألحد ، ثم ضم هواه إلى ذلك ذكاء شيطانيا . فألزمهم الحجة ؛ لأنهم سادته الأولون فيما اعتنق من كفر فماذا يقولون له ؟ لو أنهم كانوا مسلمين حقا لألزموه الحجة من أول منازلة ، ولصرعوه من أول ضربة . ولكنه بخرافتهم احتج عليهم ، فغلبهم مرة ، وغلبوه هم أخرى .

وآثار الباب بدعوته هذه فتنة كبيرة ، فاختل أمن الدولة ، واضطرب نظامها ، فعقد له مع شيوخ الشيعة مجلس مناظرة فى شيراز ، وفى هذا المجلس قرر مناظروه وجوب قتله ، إذ وجدوه مصرا على كفره رغم ظهور الحجة عليه ، بيد أن الحكومة الإيرانية لم تسارع إلى تنفيذ الحكم رجاء أن تهدأ القلاقل والفتن ، بيد أن أصحاب الباب أثاروها فتنة شعواء ، فقبضت الحكومة عليهم . وزجت بهم فى السجون . ثم خزمت أنوفهم وطيف بهم فى الأسواق فى شيراز ، وأرسل أحد الحكام ثلة من الجنود إلى « أبو شهر » التى كان الباب قد سافر إليها فقبضت عليه ، وعادت به إلى شيراز ، ثم أُدْخِل إلى مجلس مناظرة عقد له ، فكان أن ابتدر الحاضرين بقوله « أما آن لكم أيها العلماء أن تنبذوا الهوى ، وتتبعوا الهدى ، وتتركوا الضلال ، وتذعنوا لأوامرى ، فإن نبيكم لم يخلف بعده غير القرآن ، فها كم كتابى البيان ، فاقرأوه تجدوه أفصح من القرآن ، وأحكامه ناسخة لأحكام الفرقان ، فآمنوا بى قبل أن تسل السيوف وتوضع فى رقابكم » وانتهى المجلس بإصراره على معتقده ، فأفتى البعض بقتله ، وأفتى آخرون بجلده ولكن ضمنه خاله على أن يعتقل الباب فى البيت ، ولا يتصل بأحد

بيد أن شاه إيران أرسل إلى واليه فى تبريز أن ينفذ أمر الإعدام فى الباب ، فسيق إلى ساحة الإعدام بعد أن تبين إصراره على معتقده فى مناظرة أخيرة له مع رئيس المشيخة فى تبريز الملا محمد المقانى . سيق إلى ساحة الإعدام مع اثنين من أتباعه ، أما أحدهما و إسمه حسين التبريزى فبرىء إلى الله منه ، وراح يلعنه و يبصق فى وجهه . و بعد إعدامه هو وصاحبه محمد على المازندرانى ، أمرت الحكومة بسحب الجثتين ، وجرهما فى الشوارع والأزقة ، ثم ألقيتا ليلا بأحد الخنادق طعمة للطيور الجارحة ، وكان إعدامه فى شعبان سنة ١٢٦٥ هـ الموافق يوليو سنة ١٨٥٠ م وكان سنه إذ ذاك يقرب من إحدى وثلاثين سنة ، وأعدم كثير من أتباعه

و يقول البهائيون عن الباب : أنه « كان مثل يوحنا المعمدان مصراً على أنه لم يكن سوى المبشر الذى أرسله الله لتهيئة الطريق أمام شخص أعظم منه يأتى بعده ، فكان ينادى بقرب ظهوره العظيم و بأن شمس الحقيقة ستظهر للناس فى الهيكل البشرى بالعظمة والإجلال [1] »

(١) ص ٢٨ كتاب بهاء الله والعصر الجديد .

ويقول الباب نفسه « أنا حرف من ذلك الكتاب الأعظم . وقطرة من ذلك البحر الذى لاساحل له ، وعند ظهوره تظهر حقيقتى و بواطنى وأسرارى وألحانى و ينمو جنين هذا لدين فى مراتب الوجود والعلا و يصل إلى مقام أحسن تقويم ، ويتزين برداء تبارك الله أحسن الخالقين[1] »

وهكذا قرر الباب أن سيجىء من بعده إنسان تتجلى فيها الذات الإلهية فى كمالها ، وظهورها الأعظم ، وسيتلقف الميرزا حسين على هذه الأكذوبة الضخمة ، ليعلن للناس أنه هو الله ذاتا وصفة وفعلا ، وسبحان الله رب العالمين .

القيامة والجنة والنار عند الباب : يقول البهائى البرفسور ج ١٠ أسلمنت « إن جزءا مهما من تعاليم الباب خاص بتفسير القيامة و يوم الجزاء والجنة والنار . ومعنى القيامة كما يقول هو ظهور مظهر جديد لشمس الحقيقة[2] ومعنى القيام من الأموات هو اليقظة الروحية لمن هم نيام فى قبور الأوهام والجهالة والشهوات ، ويوم الجزاء هو يوم الظهور الجديد الذى فيه يحصل الفصل بين أغنام الله الذين يقبلون وحيه ، و بين الذين لايقبلونه . والجنة هى السرور بمعرفة الله ومحبته كما بينها مظهره ، وأما النار فهى الحرمان من معرفة الله[3] ، وينتج عنها عدم الوصول إلى الكمال الإلهى . وقد قرر بصراحة أن هذه الكلمات « القيامة والجنة والنار » لم يكن لها معنى غير ذلك وأن الأفكار السائدة الخاصة بقيام الجسم المادى و بالجنة والنار المادية وأمثالها إنما هى اختراع وهمى[4] »

ونحن ننقل هذا القول عن البهائيين أنفسهم ، حتى لايراوغوا ، كما راوغوا جبهة علماء الأزهر فى ردهم على بيانهم الذى أصدروه تحذيرا للمسلمين منهم ننقله لنقرر هذه الحقيقة وهى أن الباب ينكر إنكاراً باتا القيامة والجنة والنار والجزاء بالمعنى الصحيح ، و بالصورة التى جلتها كل الكتب السماوية ، وهذا أحد أنواع كفر الباب ، وهو كفر غير مبتدع ، بل

---

(١) ص ٢٨ كتاب بهاء الله والعصر الجديد .

(٢) أى ظهور الذات الإلهية فى صورة بشرية جديدة .

(٣) يعنى معرفته وهو متجسد فى صورة مظهره الجديد من البشر .

(٤) ص ٢٨ ومابعدها من كتاب بهاء الله والعصر الجديد .

إنه قلد فيه غيره ممن سبقه من الباطنية القرامطة وغيرهم .. وليأخذ المسلمون من قصة هذا الدعى لهم عبرة . هذا شاب مفتون استطاع أن يفتن الآلاف عن معتقد آبائهم وأجدادهم . لماذا ؟ لأنهم كانوا عبيد خرافات ، وأحلاس أساطير ، وشيع وضلالة ، فاستطاع أن يغرر بهم ، وأن يفتنهم بسحره ، وأن يخلعهم من كفرهم إلى كفر أشد شناعة ، وأخبث طوية ، فليحذر المسلمون . فما ثَمَّ لشبابنا نجاة من الآراء المنحرفة ، والعقائد الزائفة والمذاهب الهدامة، إلا إذا تبين هـذا الشباب حقيقة الدين الإسلامى من نبعيه الصافيين وحدهما ، كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، و إلا إذا تجاوب مع دينه الحق توحيداً خالصاً ، وإيماناً صادقا ، وعملا صالحا ، وجهاداً دائبا .

ليحذر المسلمون فى مصر وغيرها ، فإن الاستعمار يضع فى كل بلد إسلامى فخاً من فخاخه ، وعصابة من عصاباته تتراءى دائماً بأنها عصابة الإسلام الحق ، كما يزعم الصوفية ، وأنها تدعو إلى وحدة المسلمين ، كما تأفك جماعة التقريب التى خدعت كثيراً من شيوخنا ، والتى أفلحت ، لا فى أن تجعـل الشيعة مسلمين ، بل فى أن تجعل كثيراً من المسلمين – و يا أسفاه – شيعة . اللهم قد بلغت ، اللهم فاشهد .

و إلى العدد القادم إن شاء الله حيث نتابع حديثنا عن البهائية .

دعوة الحق

(٢)

دعــــــــوتنا

بقلم الأستاذ رشاد الشافعى

قلت إن أول ما تصبو إليه جماعة أنصار السنة المحمدية هو تكوين أمة إسلامية موحدة الأهداف والغايات والقضاء على النعرة القومية التى مكن لها المستعمر والتى مزقت شمل الأمم الإسلامية فأمست دويلات متناثرة ، وأمماً صغيرة متنافرة ، لكل واحدة منها شرعة ومنهاج ودستور ونظام باعد بينها و بين أخواتها ، والذئب لا يأكل من الشاة إلا القاصية .

وقلت ألا سبيل إلى جمع هـذا الشتات وتكتيل تلك القوى إلا بالتحاكم إلى دستور حكيم وكتاب مبين وقانون عظيم لم يدع صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، فيه فض لكل مشكلة وحل لكل معضلة وجواب لكل مسألة ، هو الفرقان فرق الله به بين الحق والباطل ، وهو البيان فيه تبيان لكل شىء . وهو النور والحكمة ، وهو الروح (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ...) هو الروح لمن أراد الحياة الطيبة يسرى بين المستمسكين به كما تسرى العصارة الحية فى الشجرة الصفراء فتحيل صفرتها خضرة و يبسها لينـا وقوة ونضرة . فسرعان ماتورق فروعها وتتفتح أزهارها وتؤتى أكلها كل حين بإذن ربها وكذلك تخرجون .

هو الروح أنزله الله على أمة متهاوية متداعية تفككت أوصالها وانحلت أخلاقها قساة القلوب غلاظ الأكباد فأحال غلظة أكبادها رقة ، وقسوة قلوبها رحمة ، وانحلال أخلاقها عظمة ورفعة ، و بعث من شتات بدوها دولة ، ومن جوف صحاريها حضارة ، ومن الحفاة العراة غلاظ الأكباد وقساة القلوب قادة وساسة ثلوا عروش القياصرة ودكوا حصون الأباطرة واقتحموا إيوان الأكاسرة وفتحوا الأمصار بأسيافهم ومن وراء سيوفهم أخلاقهم فكانت سيوفهم نفسها ذات أخلاق . فما سلوا سيوفهم إلا للحق يمكنون له ويدعون إليه

وللمعروف يأمرون به وللمنكر ينهون عنه وللخير يحضون عليه وللفساد يحاربونه وللحياء يحمونه وللفضيلة ينشرون لواءها . وأخيراً بل وأولا وأخيراً للتوحيد يلزمون الناس به إلزاما ويدفعونهم إليه دفعا كى يهنأ العيش ويهدأ البال وتستقيم الأوضاع ويستتب الأمن ويستقر النظام ويسود العدل وتسرى السكينة وتتنزل الرحمة وتنعم الحياة .

ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أرباباً من دون الله .

هو الروح الذى انبعث فى أمة أصابها الموات والموات أشد خطرا وأبعد أثرا من الموت

هو الروح الذى مكن لعبد الله ابن مسعود — والأمر كما ترى — أن يركب بنعله رقبة أبى جهل فيجهز عليه وهو يصيح فى عزة المؤمنين فيقول لأشرف أشراف قريش : أخزاك الله ياعدو الله . وهو الذى مكن لسعد بن أبى وقاص أن يقتحم إيوان كسرى ولا عليه إلا قميص يستره إلى مافوق ركبتيه . ومس قلب المرأة المؤمنة فأودع فيه الشجاعة الأدبية أن ترد عمر بن الخطاب أمير المؤمنين عن خطئه ، وتصده عن غلطه فلا يسع أمير المؤمنين إلا أن يقول فى وداعة المسلم ويقين المؤمن وهدوء المتيقن كلمته المشهورة : أخطأ عمر وأصابت امرأة .

هو الروح الذى لامعدى عنه ولا مفر منه لحياة القلوب ، من استمسك به كان له نورا يمشى به بين الناس فيكشف له الطريق ويبين له السبيل وكان له هدى يهديه به للتى هى أقوم وكان له قوة دافعة نحو المجد والسؤدد والسعادة والعز والحياة الكريمة لايرضى به بديلا سوى الموت . دفع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الموت يقرعون أبوابه ويقتحمون أسواره إذ كشف عن بصائرهم أن من وراء هذا الموت حياة فيها نعيم مقيم وملك كبير ومقعد صدق عند مليك مقتدر .

هو الروح لاغنى عنه من استغنى عنه أظلم قلبه ودسيت نفسه وتسفل هدفه وتبذل تفكيره وانحلت أخلاقه وركبته العاطفة ورق الدين فيه وسقط الحياء عنه وتكاثرت من حوله فنون الإغراء والإغواء وتسلطت عليه الشهوة ولا تزال به حتى تقضى على إنسانيته فلا يعيش بعدها إلا كما يعيش الحيوان ، ولا يحيى إلا كما تحيي الأنعام من أجل شهوة تحصلها أو لذة تدركها واسمع بعد ذلك إلى (مسيو بيتان) عن أسباب الهزيمة الفرنسية فى الحرب الأخيرة يقول : —

لقد غلبت روح الشهوة واللذة روح التضحية والفداء فتحققت الهزيمة

وهل يعيش إنسان بغير روح ؟ وهل تسعد أمة من الأمم بغير الكتاب الكريم والقرآن المبين فتحيا ناعمة وتموت راضية وتبعث آمنة .

فياويح من انفصل بنفسه وأهله ووطنه عن هذه الروح فى القرآن الكريم ، وياتعساً لمن يتحا كمون إلى غيره فمثلهم كمثل الجسد انفصلت عنه الروح فبات بطن الأرض أولى به من ظهرها أو كالجيفة ألقيت على قارعة الطريق يعف عليها الذباب وتأ كل منها الكلاب وتتكالب عليها الذئاب كما صور رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : توشك أن تداعى الأكلة على قصعتها . قيل : أو من قلة نحن يومئذ يارسول الله ؟ قال : بل أنتم كثير ولكنكم كغثاء السيل .

الفرق بين المرأة فى العصر الإسلامى الأول وفى هذا العصر العجيب

بقلم الأديب عبد الله الغريب عبد الكريم
كلية الحقوق ـ جامعة القاهرة

فى العدد الصادر بتاريخ ١١/٤/١٩٥٤ من جريدة الأخبار . . قرأت كلمة للأستاذ مصطفى سليم يؤيد فيها مطالب المرأة ومساواتها بالرجال . . ويدعو أن تتقدم إلى الخطوط الأمامية لتأخذ مكانها فى الطليعة بين الرجال واستشهد على أقواله هذه بما فعلته السيدة المكافحة نسيبة بنت كعب . . حين وقفت بجانب سيد المرسلين محمد بن عبد الله فى موقعة أحد . . تذود عنه وتعمل بسيفها فى رقاب المشركين .. والحقيقة أن ما ساقه إلينا السيد مصطفى سليم ورآه دليلا على استعداد المرأة لتحمل عبء الأعمال التى يباشرها الرجال . . . لم أره أنا إلا واقعة تاريخية تبث فى نفوسنا الألم بقدر ماتنتزع منها الأمل . . إذ أن هذا يذكرنا بالفرق المديد . . والتباين البعيد بين نساء العصر الإسلامى الأول . وبين نساء هذا الزمن الخليع . . . وما كان للسيد مصطفى سليم أن يخط حرفاً واحداً قبل أن يعلم أن شجاعة السيدة نسيبة .. وإن كانت تعتبر دليلا على تبلور روح الكفاح والتضحية فى نفوس نساء عصرها.. لاتعتبر بأى حال من الأحوال دليلا على وجود هذه الروح فى نساء أيامنا هذه .. نظراً للفرق الشاسع بين هؤلاء وأولئك كما ذكرت آنفاً . . . إلا إذا كان السيد مصطفى سليم يريد أن يدلل على جودة بضاعة فاسدة خاسرة ببضاعة جيدة رابحة ..

أجل هناك فرق بين المرأة فى العصر الإسلامى الأول وبين المرأة فى هذا العصر العجيب . . بين المرأة التى أنجبت الأنبياء والرسل . . وبين المرأة التى تنجب « سوسو وفوفو وكوكو » . . بين الكوكب الذى أضاء العالم الإسلامى من قبل وبين الشمعة التى

تحرق من يحوم حولها ... بين المرأة التى خلقت من بيتها جنة .. ومن زوجها رجلا .. ومن أولادها أبطالا .. و بين المرأة التى خلقت من بيتها جحيما لا يطاق ومن زوجها أمعة يساق.. ومن أولادها ضعفاء رقعاء . . . بين المرأة التى حفظت الله فى قلبها . . . ومعانى السماء فى أعماقها . . . والسيف فى يدها . . . و بين المرأة التى حفظت الشيطان فى قلبها ومعانى الأرض فى أعماقها ... والسجائر فى يدها .. بين المرأة التى فهمت الحرية على أنها مشاركة الرجل فى بناء المجتمع فى حدود طبيعتها . . . و بين المرأة التى فهمت الحرية على إنها الذهاب إلى المراقص والملاهى . . والتثنى بالمايوه على الشواطىء . . . و إفراغ الملابس على الجسم إفراغ الهندسة . . . ولا أحسب أننى فى أقوالى هذه متحامل على نساء اليوم . . و إلا فمن يدلنى يارفاق على امرأة واحدة فى شخصية نسيبة بنت كعب . . أو البلجاء . . أو أسماء بنت أبى بكر . .

ومما آلمنى وآثار غيظى أننى فى نفس الوقت قرأت حديثاً لطلبة الجامعة بعد أن أفرجت عنهم العصابات اليهودية التى كانت تعتقلهم .. يذكرون فيه أنهم شاهدوا الفتيات اليهوديات وهن مسلحات بالأسلحة الأتوماتيكية ووجوههن صارمة جامدة وشعورهن مغبرة مهملة فى الوقت الذى تنشر فيه مجلاتنا صوراً لفتيات المجتمع المصرى فى حلبات الرقص وفى صخب الحياة الزائلة . . يارحمة الله ادركينى كيف يقال بعد هذا أن المرأة المصرية قمينة بالتقدم إلى الخطوط الأمامية فى هذا الزمن الذى تحجل فيه درية شفيق وملحقات درية شفيق . . .

العدد ١٠١٩ « آخر ساعة »

الرؤيا :

قال أبو سَلَمة : « إنْ كنتُ لأَرَى الرؤيا تُمْرِضُنِي . حتى سمعتُ أبا قتادة يقول : وأنا كنتُ أرَى الرؤيا تُمْرِضُنِي حتى سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الرؤيا الصالحةُ من الله ، والرؤيا السوء من الشيطان ، فإذا رأى أحدكم ما يحبُّ ، فلا يحدث بها إلا من يحب ، و إذا رأى ما يكرهُ فَلْيَتْفُلْ عن يساره ثلاثا ، وليتعوذ بالله من الشيطان وشَرِّها ، ولا يحدِّث بها أحداً ، فإنها لن تَضُرَّه » رواه البخارى ومسلم

باب الفتاوى

لفضيلة الأستاذ الشيخ أبي الوفاء درويش

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج

١ ـ الأسئلة

س ١ : سمعت أحد العلماء يقول : إن الفضاء اسم من أسماء الله الحسنى . ورد ووصف بتعبير آخر كالصفات التالية : الواسع ، العظيم ، الكبير . لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ، وأن جميع الموجودات مفتقرة إليه ، وهو غير مفتقر إليها ، ولولا هو لم تكن ، وهو غير قابل للزوال ومحيط بكل شيء ، وهو حى قيوم لاتأخذه سنة ولا نوم ، واحداً أحد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . من وله وفيه ما فى السموات والأرض ، يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور .. وهكذا .

فماذا فى قوله هذا من الصحة ؟

س ٢ : هل من إثم فى حلق اللحية ؟ وما الدليل ؟

س ٣ : هل يجوز للمقعد مبتور الفخذ اليمنى من منتصفها أن يؤدى صلاة الجمعة فى بيته مقتدياً بإمام يسمع صوته من المذياع بعد استماعه للخطبة المنقولة من إحدى إذاعات الراديو كدمشق أو القاهرة أو غيرهما .

أم هل يجبر على الذهاب إلى المسجد متوكئاً على الخشب بما فى ذلك من صعوبات . وهل يصلى بعد ذلك الظهر احتياطاً ؟

س ٤ : هل يجب على سامع المذياع رد السلام على المذيع وأداء سجدة التلاوة . وأيهما أفضل : الإنصات للقرآن المذاع أو تلاوة الشخص نفسه ؟

س ٥ : هل من إثم فى استماع الأغانى من الراديو بعد أداء الواجبات .

س ٦ : هل يكفى صيام ثلاثة أيام فى كل شهر قمرى تطوعاً . وأى الأيام تقبل صيامها؟ أفتونا مأجورين .

جبرود . سورية — محمد درويش سعده

ب ـ الأجوبة

ج ١ : أسماء الله تعالى توقيفية ، وليس لنا أن نسميه سبحانه بغير ما سمى به نفسه ، أو سماه به رسوله صلى الله عليه وسلم ، فإنه لا ينطق عن الهوى . ومن أسمائه تعالى ما استأثر به فى علم الغيب عنده ولم يظهر عليه أحداً من خلقه ، فليس لنا أن نتكلف العلم به .

والفضاء عدم محض ، ورب العزة سبحانه مقبض الوجود على كل موجود . فلا يمكن أن يكون عدماً ، لأن العدم لا يمنح الوجود ، وفاقد الشىء لا يعطيه كما يقولون . ومن ثم فلا يصح تسمية الله تعالى بالفضاء ، فإن هذا إلحاد فى أسمائه تعالى وربك يقول : ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون .

والأوصاف التى ذكرها السائل لا يصح إطلاقها على العدم ، إذ لا يوصف العدم بأنه كبير ، ولا بأنه واسع ، ولا بأنه علىّ ، ولا بأنه عظيم .

والعدم لا تدركه الأبصار لأنه عدم غير موجود . وهو لا يدرك الأبصار ولا غير الأبصار لأنه عدم لا يصح أن يوصف بشىء من صفات الوجود . وليس شىء من الموجودات مفتقراً إلى العدم كما يزعم القائل . وإنما الموجودات مفتقرة إلى الموجد سبحانه . والعدم لا يفتقر إلى شىء . ولا يفتقر إليه شىء .

وليس العدم سميعاً ولا بصيراً ولا عليما فهذه من صفات الموجود سبحانه ، ولبعض العدم نهايته ، فخالق الكون سبحانه كلما أوجد شيئاً من الموجودات زال العدم عن القدر الذى يشغله ذلك الموجود . ولا يصح أنه يوصف العدم بقوة ولا عجز ، لأن هذين الوصفين من أوصاف الموجود . والعدم قابل للزوال كما سبق .

ورجائى أن السائل الكريم ينصح لصاحبه أن يحترس من وسوسة الشيطان لئلا يفسد عليه عقيدته فيكون من الخاسرين .

جـ ٢ : نعم ، فى حلق اللحية إثم ، لأن إعفاءها واجب . بدليل ما ورد من الأحاديث فى شأن إعفائها . فقد روى ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « خالفوا المشركين . وفروا وأخفوا الشوارب » وروى أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم « جزوا الشوارب وأرخوا اللحى وخالفوا المجوس .

وقد اتفق الأئمة المجتهدون على وجوب توفيرها وحرمة حلقها ، وإن حلقها عادة سيئة سرت فى المسلمين من مخالطتهم لغيرهم واستحسان عاداتهم حتى استقبحوا محاسن دينهم ، وهجروا سنة نبيهم . ولا بأس بتشذيبها والأخذ من عرضها وطولها ، كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم كان يفعله .

جـ ٣ : المقعد مريض لا تجب عليه صلاة الجمعة . ولو تكلف المشقة وذهب إلى المسجد وصلاها لصحت منه .

أما صلاتها فى بيته مقتدياً بإمام يسمع صوته من المذياع بعد استماعه للخطبة المنقولة من إحدى إذاعات الراديو كدمشق أو القاهرة ـ فباطلة ، لأن الغرض من تشريع صلاة الجمعة لم يتحقق فى صلاته ولا يجبر على الذهاب إلى المسجد . لأن صلاة الجمعة ساقطة عنه وهو غير مطالب بها لمرضه . وعليه أن يصلى بدلها وهو الظهر ، والله أعلم .

جـ ٤ : نعم ، يجب على سامع المذياع رد السلام على المذيع ، وتطلب منه سجدة التلاوة كما تطلب من كل سامع للقرآن . أما المفاضلة بين الإنصات إلى القرآن المذاع وتلاوة الشخص نفسه فترجع إلى حال الشخص نفسه ، فإذا كان تدبره للقرآن المذاع واعتباره به أكثر ، واستماعه إليه أفضل ، وإن كان تدبره واعتباره به وهو يقرأ بنفسه أكثر ، فتلاوته بنفسه أفضل . والله أعلم .

جـ ٥ : إن كانت الأغانى بريئة من الفحش ، ولا تحرك فى الإنسان بواعث الشر والخطيئة فلا إثم فى سماعها ، وإن كانت تتضمن غزلاً محرماً أو كانت تدعو إلى الإثم والفسوق وتحرك بواعث الشر والخطيئة فمن الخير أن ينزه المسلم سمعه عنها .

جـ ٦ : نعم ، يكفى صوم ثلاثة أيام من كل شهر تطوعاً وأفضلها أيام الليالى البيض أى الأيام ١٣ ، ١٤ ، ١٥ من كل شهر قمرى . والله أعلم .

أخبار الجماعة

المركز العام بالقاهرة

اجتمعت الجمعية العمومية للمركز العام يوم السبت ٢٥ شوال ١٣٧٣ الموافق ٢٦ يونيه ١٩٥٤ – لانتخاب أعضاء مجلس الإدارة عن عام ٥٤/١٩٥٥ .

وقد أسفرت النتيجة كالآتى :

الدكتور عبد المنعم حسنين (رئيس لجنة نشر الدعوة) فضيلة الشيخ عبد الرحمن الوكيل (وكيل أول) الحاج سيد رضوان (وكيل ثان) الأستاذ سليمان رشاد محمد (سكرتير أول) الأستاذ سيد محمد متولى (سكرتير ثان) الأستاذ سليمان محمد حسونة (أمين صندوق) الأستاذ رشاد الشافعى (مراقب) الأستاذ محمد رشدى خليل (مدير المجلة)

والسادة : الحاج إبراهيم قنديل والحاج صابر إبراهيم والحاج عطيه حنفى وعبد الله محمد وأحمد طه نصر وأبو الفتوح عبد العزيز (أعضاء) والأستاذ مصطفى عبد الجواد (مراقباً مالياً)

فرع شربين

اجتمعت الجمعية العمومية لجماعة أنصار السنة المحمدية بشربين فى يوم ٧ / ٦ / ١٩٥٤ لانتخاب أعضاء مجلس الإدارة فكانت النتيجة كالآتى :

السادة عبد الباقى الحسينى (رئيساً) أحمد كمال الكردى (وكيلا) أحمد شرف (سكرتير أول) السيد ابراهيم غيث (سكرتير ثانى) أحمد بسيونى (أميناً للصندوق) إبراهيم سيد حمد (مراقب إدارى) الحاج على البدرى ، أنور البراشى ، عبد الوهاب البراشى ، محمد بسيونى على البراشى ، محمود حسين العيسوى ، شمس البراشى ، عبد العزيز الجوهر ، كمال عوض يوسف (أعضاء) والقصبى عبد العاطى (مراقب حسابات)

هذا وقد اختار المركز العام الأستاذ عبد الباقى الحسينى رئيس الفرع ليكون مشرفاً على جميع فروع المنطقة .

العدد ١٢ ذو الحجة
المجلد ١٨ سنة ١٣٧٣

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير
محمد حامد الفقى

مدير الإدارة
محمد رشدى خليل

٢٠ مليما

مطبعة السنة المحمدية
ت ٧٩٠١٧

كلمة السيد القائمقام أنور السادات

إلى مجلة الهدى النبـــوى

« الهدى النبوى » طاقة روحية تنفست فى أجوائها فوجدت فيها خطفات من الحق تضىء على الطريق المظلم . دام الجهاد فى سبيل الرأى والفكرة ، جهاد انبثق منه النور ، وتتوحد فيه السبيل إلى الله على بصيرة فشكراً لكما ما أهديتما وتوفيقاً فى سبيل الحق والهدى والرأى والله المستعان فيما أنتم عليه قادمون .

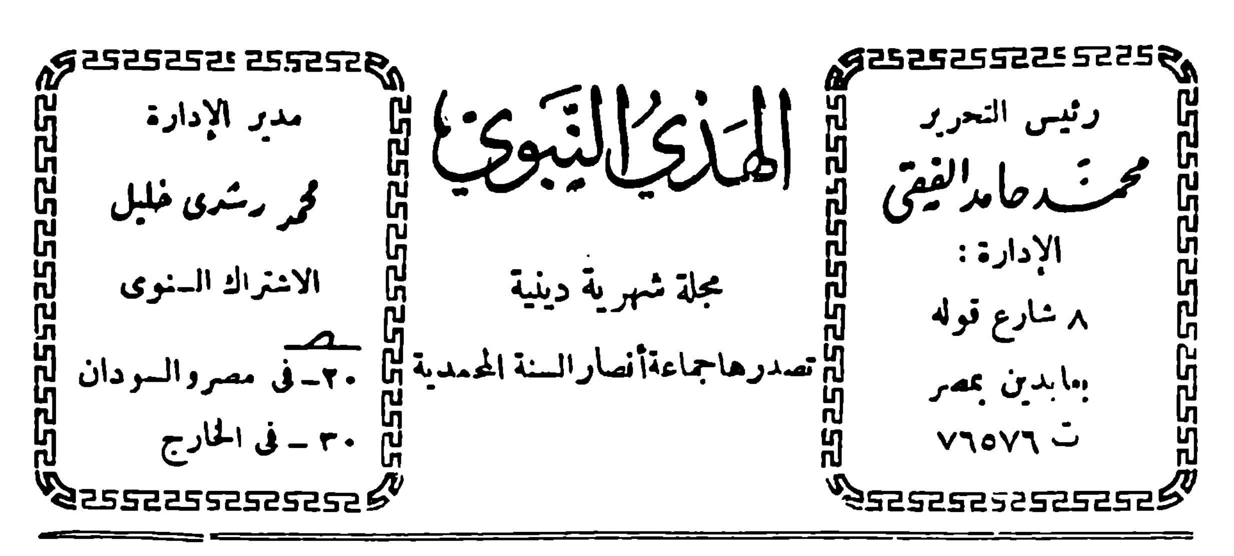
والســـــلام عليكم ورحمة الله ١٨ / ٧ / ١٩٥٤

أخبار الجماعة

المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بأم درمان بالسودان

اجتمع المؤتمرون مساء يوم الجمعة ١٠ شوال سنة ١٣٧٣ الموافق ١١ يونيو سنة ١٩٥٤ وبعد أن ناقشوا الأسباب التى أدت إلى عدم تنفيذ قرارات المؤتمر السابق قرروا ألا يضيفوا إليها شيئاً ، وأوصوا بأن تنفذ هى برمتها قبل الدورة القادمة ، ثم أوصوا بأن يسعى المركز العام جهده لملكية دار جميلة تليق بعظمة الدعوة ووعد المركز العام بأن لا يألوا جهـداً فى تحقيق هذه الأمنية ولـكن فى حدود الإمكانيات .

وأوصى المؤتمر بأن تبقى اللجنة السابقة كما هى مع تغيير بسيط وهو أن يعفى الأستاذ عبد الحليم أفندى العتبانى من أعباء أمانة الصندوق ويكون مستشاراً عاماً وتعهد أمانة الصندوق للأستاذ محجوب مختار .



رئيس التحرير
محمد حامد الفقى
الإدارة :
٨ شارع قوله
بعابدين بمصر
ت ٧٦٥٧٦

الهدى النبوى
مجلة شهرية دينية
تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة
محمد رشدى خليل
الاشتراك السنوى
٢٠ ـ في مصر والسودان
٣٠ ـ فى الخارج

المجلد ١٨ ذو الحجة سنة ١٣٧٣ العدد ١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

هدى الرسول الأكرم

فى الحج والعمرة إلى بيت الله المعظم

لخصها وجمعها : فضيلة الرئيس العام

معنى الحج والعمرة :

الحج : هو القصد المستقيم على علم وهدى ، بنية صادقة ، وقلب مخلص إلى أداء المناسك عند البيت المحرم ، وتعظيم شعائر الله وحرماته فى أشهر معلومة ـ هى شوال ، وذو القعدة ، وأيام من ذى الحجة ـ من الطواف بالبيت ، والسعى بين الصفا والمروة ، والوقوف بعرفة ، ورمى الجمار فى منى فى أيام معدودات .

والعمرة : مأخوذة من التعمير ، وهى تعمير البيت بتعظيم شعائر الله ، و إقامة المناسك ، مثل الحج ، إلا أنها لاوقت لها معين ، بل تصح فى أى يوم من السنة ، وهى فى رمضان أفضل ، وليس فيها وقوف بعرفة ، ولا رمى جمار بمنى .

وتفصيل ذلك تعلمه من سياق حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتدبرها بإمعان وطبقها عملياً فى حجك وعمرتك مؤمناً محتسباً ، تكن من الفائزين .

والبيت العتيق ـ زاده الله تشريفاً وتكريماً ـ قد بوأه الله لخليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام بتعليم جبريل ، وتخطيطه فى البقعة التى نزلت بها هاجر وابنها إسماعيل . وكانت هاجر قد اتخذت لطفلها إسماعيل حِجْراً من الحجارة تحوطه به وتمنعه من أن يحبو بعيداً عنها . فلذلك كان مكان الكعبة مستقيما من جهة الحجر الأسود والركن اليمانى . ومقوساً من الجهة الأخرى باسم حِجْر إسماعيل .

و بعد أن امتحن الله خليله إبراهيم وابنه إسماعيل فأمر الوالد بذبح الولد ، وأطاعا أمر ربهما فى إيمان صادق ، وخضوع واستسلام تام، ونجحا أعظم النجاح فى هذا البلاء العظيم ، كانا أهلا لأن يكافئهما الله من فضله بإقامة هذا البيت ، ورفع قواعده ليبقى ذكرهما الجميل على مر الدهور على ألسنة الصادقين .

وقد حاول الشيطان أن يوسوس لهما ثلاث مرات ، وهما فى طريقهما إلى تنفيذ أمر الله بذبح إسماعيل ، فكانا يكبران الله فى قوة وشدة و إيمان من كل قلبهما ، و يأخذان حصى من الأرض ويقذفانه كأنهما يرجمان هذا العدو الرجيم الذى يحاول أن يقوم عقبة فى سبيل الله، محاولا صدهما عن طاعته ، فيحاولان فى قوة وشدة أن يخرجا أثره من قلبهما ، فبقى ذلك فى رمى الجمار فى أيام منى من هديهما لأتباعهما فى التوحيد على هذا القصد ، لأن الشيطان قاعد للجميع صراط الله المستقيم .

ولما أراد إبراهيم ترك هاجر وابنها فى هذا المكان القفر قالت له « آلله أمرك بهذا ؟ قال : نعم . قالت : إذن لا يضيعنا » وصدق الله حسن ظنها به فلم يضيعها ولا ولدها ، فحين فرغ ما ترك إبراهيم لهما من الزاد والماء جاعت وعطشت وجاع ولدها وعطش ، وأخذ يتلوى ويبكى أشد البكاء ـ فذهبت إلى الصفا ـ وهى أقرب مكان مرتفع منها . ورقت عليها تنظر من حولها وتلوح بثوبها لعلها تجد من أهل الأرض من يغيثها . فلما لم تجد ذهبت تسعى إلى المروة فلما لم تجد، عادت تسعى إلى الصفا ، وهكذا صنعت سبع مرات ،وفى كل مرة تضعف

ثقتها بالناس ، ويشتد تعلقها بالله ، حتى انقطع من قلبها كل أمل فى أهل الأرض . وطهرت نفسها من كل أثر فى رجاء غير الله فعندئذ أمر الله جبريل أن ينزل و يضرب الأرض بعقبه ليكون لها الغوث من الله وحده بهذه العين « زمزم » فمن ثم كان السعى بين الصفا والمروة ، مع هذه الملاحظة والعمل على تخليص القلب من التعلق بغيره سبحانه .

والطواف بالبيت يشبه أن يكون ـ والله أعلم ـ تمثيلا لحال العبد الضعيف ، وقد وقع فى شباك عدوه الشيطان بغفلته وجهله ، و إعراضه عن حسن الانتفاع بنعم ربه . فزين له العدو فى الأرض وأغواه ، وحمل بسبب ذلك من الذنوب والخطايا ماينوء به ظهره ويثقل كاهله ، ولاطاقة له أن يلقى ربه يوم القيامة بهذا الحمل الثقيل ، بل هو يجد هذا الحمل معوقا له فى الدنيا عن بلوغ أمنيته من السعادة وهناء العيش ، فهو حائر يريد التخلص من هذه الشباك ، ليفرّ إلى ربه الغفور الودود ، خفيفاً نشيطاً . فيضرع إلى ربه فى ذلة ومسكنة أن يخلصه من هذه الشباك . وأن يضع هذه الأحمال عن كاهله ، فما يزال كذلك يطوف حول بيت ربه ضارعاً ذليلا خاشعاً سائلا ، ملحاً فى السؤال واللجأ إلى ربه ومولاه : أن يغيثه ويفك عنه هذه القيود ، و يعيذه من هذا العدو ، ويحط عنه هذه الخطايا والأثقال ، و يدخله باب رحمته بالتوبة والإنابة ، ويتفضل عليه فيمنحه كرم الضيافة : الرضوان والمغفرة ، حتى يشعر من صدق قلبه ، حرارة ذله ومسكنته : أن ربه الكريم قد استجاب دعاءه ، وحط عنه خطاياه وفكه من قيود عدوه . وفى هذا يقول النبى صلى الله عليه وسلم « من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » .

والآن : فاستعد للسير وراء رسول الله سيد العابدين ، و إمام المتقين المهتدين ، صلى الله عليه وسلم :

لما رد الله الأحزاب سنة خمس من الهجرة بغيظهم لم ينالوا خيراً ، وكفى الله المؤمنين القتال ، وغلب على ظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ذلك قد كسر من حدة غيظهم وعداوتهم ، أراد أن ينتهز الفرصة للقضاء على حدة الشرك و إخماد شرره ، فخرج يريد مكة فى ذى القعدة معتمراً فى ألف وأربعمائة من المسلمين ، وقد ساق الهدى ، ليعلم أهل مكة أنه

ماجاء محاربا و إنما جاء معظما لشعائر الله ، حتى بلغ الحديبية ـ الشميسى الآن ـ و بعث رسله لمفاوضة قريش ، وانتهت المفاوضة بينهم إلى عقد صلح الحديبية الذى أنزل الله فيه (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) وكان من شروطه « أن يرجع من عامه هذا ، ولا يدخل مكة ، ولا يتم عمرته ، لا هو ولا أحد من أصحابه ، على أن يعودوا فى العام القابل وأن لا يمكثوا بمكة إلا ثلاثة أيام فقط يقضون فيها نسكهم و ينحرون هديهم فعادوا من قابل ، واعتمروا عمرة «القضية» ثم أغرى الشيطان قريشاً بنقض صلح الحديبية . فكان ذلك سبب فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فى ثمان من الهجرة ، فدخلها فى رمضان محاربا بغير إحرام ، ومكث بها سبعة عشر يوما ، وقد طهر البيت مما كان فيه وحوله من تماثيل أوليائهم وصالحيهم التى كانوا يهلون لها مع إهلالهم لله . ثم خرج إلى حنين ففرغ منها ، وذهب إلى الطائف ، فأقام على حصارها شهراً ، ثم عاد إلى الجِعِرّانة ، فأحرم منها بعمرة ، لثنتى عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة ، فدخل مكة وأتم عمرته . ثم عاد إلى الجعرانة من ليلته ورجع إلى المدينة ، وأمَّر على الحج هذا العام عتَّاب بن أسيد الذى أمره على مكة ، وحجت العرب على جاهليتهم من الشرك والطواف عرايا رجالا ونساء على ماشرع لهم شياطينهم من التعبد بالفاحشة .

وفى السنة التاسعة بعث أبا بكر ليحج بالناس ، ثم بعد مخرج أبى بكر نزلت سورة براءة فبعث علياً يقرؤها على الناس . وفيها (إنما المشركون نجس ، فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) وأمره أن يبلغ الناس « أنه لايطوف بالبيت بعد العام عريان ، وأن لا يحج مشرك » .

و إنما امتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحج لما كان عليه أهل الجاهلية من إهلالهم بتعظيم آلهتهم وأوليائهم ، وأنهم كانوا يطوفون عرايا ، ولا يمكن أن يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً من أولئك المشركين يهتف باسم ولىّ يدعوه من دون الله و يطلب منه المدد ، أو يرى منهم عارياً عند البيت ، و يسكت على ذلك فلابد أن يمنعهم . ولابد أن يثور حمية مشايخ وسدنة أولئك الأولياء الذين يعملون لترويج عبادتهم والهتاف بأسمائهم لينالوا المغانم الكثيرة من النذور والقرابين ، لابد أن يثوروا حمية لدياناتهم الجاهلية الموروثة

عن الآباء والشيوخ فإذا ثاروا كان لابد من الحرب والضرب والقتال ، فيستغل شياطين الإنس والجن ذلك و يعيدونها جذعة،ويتهكون حرمة البيت الحرام ، فمن ثم امتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحج اتقاء ذلك حتى أعلنهم ببلاغ علىّ رضى الله عنه بسورة براءة ، فمن تعدى بعد ذلك فهو الجانى على نفسه .

خروجه صلى الله عليه وسلم لحجة الوداع :

فلما كان ذو القعدة من السنة العاشرة أذن فى الناس بالحج ، و بعث رسله يأمر الناس أن يخرجوا للحج ، لأنه يحب أن يلقاهم وهم بحاجة إلى لقائه صلى الله عليه وسلم ليبلغهم جميعاً رسالة ربه شفاهاً . وقد كان كثير منهم أسلموا فى قبائلهم ، و بعثوا وفودهم إلى المدينة ، فعلمم رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام ، وفقههم فعادوا وعلموا قومهم ، فقدم المدينة كل من استطاع ليخرج فى ركاب رسول الله إلى الحج ، ومن بعدت منازلهم خرجوا فلقوه فى الطريق ، أو فى مكة ، ففى اليوم الخامس والعشرين من ذى القعدة صلى الظهر ، وخطب الناس ، ثم خرج إلى ذى الحليفة ـ المعروفة الآن بآبار علي ، على نحو ستة أميال من المدينة ، وهى من وادى العقيق ـ فنزل بها وصلى العصر ركعتين ، والمغرب ثلاثا والعشاء ركعتين ، و بات بها وكان معه نساؤه التسع رضى الله عنهن ، فطاف عليهن كلهن فى هذه الليلة ، ثم اغتسل غسلا واحداً ثم صلى الصبح .

إحرامه صلى الله عليه وسلم

ثم طيبته عائشة رضى الله عنها بذريرة وطيب فيه مسك استمر ثلاثة أيام يُرى و بيصه فى رأسه وهو محرم . ثم لَبَّد رأسه بنحو صابون ، وقلد بُدْنه نعلين ، وأشعرها ، فشق جانبها الأيمن وسَلَت الدم عنها بيده ، وجاء أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم أن زوجته أسماء بنت عميس قد ولدت بذى الحليفة محمد أبى بكر ، فأمره رسول الله أن يأمرها أن تغتسل وتترجل ، ثم تُهِلَّ بالحج . وتصنع ما يصنع الحاج . إلا أنها لا تطوف بالبيت حتى تطهر .

ثم تجرد من ثيــابه . ثم لف إزاره على نصفه الأسفل ورداءه على نصفه الأعلى(١) ثم صلى الظهر وأهلّ فقال « لبيك اللهم حجاً وعمرة لبيك اللهم لبيك . لبيك لاشريك لك لبيك . إن الحمــد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك » ولم يقل : نويت كذا ، فذلك ليس من هديه صلى الله عليه وسلم لا فى حج ولا غيره .

فأهل بمثل ذلك الذين سمعوه ، ثم ركب راحلته فأهل كذلك ، فلما استقلت به على الطريق ، وأشرف على الناس أهل أيضاً وأخبر أن جبريل أتاه أن يأمر أصحابه أن يرفعوا

(١) روى البخارى ومسلم وأصحاب السنن وغيرهم أن النبى صلى الله عليه وسلم « سئل ما يلبس المحرم ؟ فقال : لايلبس المحرم القميص ولا العمامة ، ولا البرنس ، ولا السراويل ، ولا ثوباً مسه ورس ، ولا زعفران ، ولا الخفين ، إلا أن لا يجد نعلين فليقطعهما أسفل من الكعبين » وروى البخاري ومسلم عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم « خطب بعرفات : من لم يجد إزاراً فليلبس سراويل ومن لم يجد نعلين فليلبس خفين » زاد أحمد « ولم يقل : ليقطعهما » وهذا يدل إلى أن النعل هو كل حذاء يكون دون الكعبين . والكعب هو العظم الناتئ فى جانب أسفل الرجل عند التقاء الساق بالقدم ويدل أيضا على أن مايزعمه المتنطعون : أن المحرم لا يلبس المخيط خطأ فاحش ، وأنه إنما نهى عن لبس المحيط ـ بالحاء المهملة ـ أى الثوب الذى يحيط بالأعضاء ، أما أن يضع الثوب المخيط على عاتقه أو يلتف به ، بجعله إزاراً أو رداء ، فلا شىء فيه وكذلك يلبس كل حذاء لا ساق له ، لأن الخف هو الحذاء ذو الساق ، فان لم يجد نعلا ولبس الخف فلا شىء عليه ، لأنه صلى الله عليه وسلم لم يقل : ليلبسها ثم ليفد .

وروى أحمد والبخارى والنسائى والترمذى وصححه ـ عن بن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « لاتنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين » وروى أحمد وأبو داود عن عائشة قالت « كان الركبان يمرون بنا ، ونحن محرمات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا حاذوا بنا أسدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها ، فإذا جاوزنا كشفنا » وهذا يدل على أن المرأة تحرم بثيابها العادية ، ولا داعى أبداً لأن تكون بيضاء ، ويدل أنها تغطى وجهها إذا مر بها الأجانب ، وأنها ليس عليها فى تغطية وجهها وقتئذ فدية ولا شىء

ويدل على أن مايصنعه كثير من النساء من كشف وجوههن بحضرة الرجال لا يجوز أبداً ، وإن كن محرمات ، فضلا عن كشف وجوههن بعد انتهاء الإحرام وأداء المناسك ، فذلك أمر قبيح ينافى آداب الإسلام ، وينافى العبادة التى جئن لها ورجالهن آثمون إثماً عظيماً .

أصواتهم بالتلبية ، وكان إذا لقى ركبًا أو علا شَرفا أو هبط واديا لَبَّى ، وفى أدبار المكتوبات وأواخر الليل . ولم يزل كذلك يلبى حتى رمى جمرة العقبة . وكان على ناقته رحل رث عليه قطيفة لا تساوى أربعة دراهم . وأخذ الناس يلبون بمثل تلبية رسول الله صلي الله عليه وسلم وفى رواية « أنه كان يزيد لبيك إله الحق لبيك » .

وقال جابر : « ونظرت مد بصرى ، بين يدى رسول الله صلي الله عليه وسلم من راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا وعليه ينزل القران وهو يعرف تأويله : وما عمل من شيء عملنا به »[1] .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى فى الناس « أيها الناس ، خذوا عنى مناسككم ، فلعلكم لا تلقونى بعد عامكم هذا » .

ثم استمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سائراً كذلك ، حتى إذا كان بالروحاء رؤى حمار وحش عقير ، فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فقال « دعوه ، فإنه يوشك أن يأتى أصحابه . فجاء البَهْزِ صاحبه فقال : شأنك بهذا الحمار يارسول الله ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر فقسمه بين الرفاق» فدل هذا على أن المحرم له أن يأكل من صيد البر بشرط أن لا يكون هو صاده ، ولا قد صيد من أجله ، ولا هو أشار إليه ، ثم مرّ فى طريقه على ظبي حاقف ـ نائم ـ فى ظل ، فيه سهم فأمر رجلا أن يقف عنده لا يريبه أحد حتى يجاوزه .

وأضل عتبة خادم أبى بكر بعيره الذى عليه زاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاد أبى بكر ، فأخذ أبو بكر يضربه ويقول : بعير واحد تضله ؟ ويحك ، لو لم يكن إلا أنا لهان على الأمر ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « انظروا هذا المحرم ماذا يصنع ؟ » ثم وجده صفوان ابن المعطل ، فجاء به حتى أناخه على باب منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) ومن ثم يظهر أن اختلافات المذاهب فى المناسك ليست من هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن هديه واحد ، وهو الذى رواه جابر وغيره من الصحابة ، وفق الله الناس له .

فلما كان ببعض الطريق صاد أبو قتادة حماراً وحشياً ـ ولم يكن محرماً ـ فأحله النبي لأصحابه بعد أن سأل « هل أمره أحد منكم ، أو أشار إليه ؟ قالوا : لا . قال : فكلوه ، وأكل منه » .

فلما كان بسرف دخل على عائشة ، وقد كانت أهلت بعمرة وحج ، فوجدها تبكى . فقال : « ما يبكيك ؟ لعلك نفست ـ أى حضت ـ قالت : نعم . فقال : ذلك شيء كتبه الله على بنات آدم . اغتسلى ، ثم أهلى بالحج وافعلى مايفعل الحاج ، غير لا تطوفى بالبيت حتى تطهرى » .

أمره صلى الله عليه وسلم بالتمتع

وفى سَرِف جاءه جبريل وأمره أن يأمر أصحابه أن من لم يكن معه هدى إن شاء أن يفسخ حجه إلى العمرة ، ومن كان معه هدى فلا . ففى السنن عن الربيع بن سُبرة عن أبيه قال « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا كان كنا بعُسْفان قال سراقة بن مالك المدلجى : يا رسول الله اقض لنا قضاء قوم كأنما ولدوا اليوم . فقال : إن الله عز وجل قد أدخل عليكم فى حجكم عمرة ، فمن تطوف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة فقد حَلَّ ، إلا من كان معه هَدْى » .

وروى مالك عن عائشة قالت : « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لخمس ليال بقين من ذى القعدة ولا نرى إلا أنه الحج ، فلما دنونا من مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يكن معه هدى ـ إذا طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة ـ أن يُحِلَّ » .

ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بذى طُوًى ، وهى المعروفة بآبار الزاهر ـ الشهداء ـ فبات بها ليلة الأحد لأربع خلون من ذى الحجة ثم صلى الصبح واغتسل من بئرها ونهض إلى مكة فدخلها من أعلاها ـ طريق الحجون ـ ثم سار حتى دخل المسجد ضُحًى من باب بنى شيبة ـ باب السلام ـ وروى أنه رفع يديه عند رؤية البيت وكبر ، وقال « اللهم أنت السلام ومنك السلام ، حَيِّنا ربَّنا بالسلام . اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيما وتكريماً ومهابة ، وزد من حجه أو اعتمره تكريماً وتشريفاً وتعظيما وبراً » .

ثم عمد إلى البيت وقد اضطبع ، فجعل طرف ردائه الأيمن من تحت إبطه الأيمن ، وألقاه على كتفه الأيسر ؛ فلما حاذى الحجر الأسود استقبله ثم استلمه ـ ولم يزاحم عليه ، ولم يتقدم إلى جهة الركن اليمانى ، ولم يرفع يديه ، ولم يقل : نويت بطوافى هذا الأسبوع كذا وكذا ؛ ولا افتتحه بالتكبير كما يكبر للصلاة ـ كما يفعل ذلك كله من لا علم عنده ، بل هو من البدع المنكرة .

الطواف

ثم أخذ عن يمينه ، وجعل البيت عن يساره ؛ ولم يدعُ عند الباب بدعاء خاص ، ولا تحت الميزاب ، ولا عند ظهر الكعبة ، ولا ركن من أركانها ، ولا وقت الطواف سن ذكراً معيناً ، لا بعمله ولا بتعليمه بل الذى حفظ عنه فقط : أنه كان يقول بين الركنين : اليمانى والأسود « ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » وترك الناس يذكرون ويدعون كل واحد بما يلهمه الله من مناجاته ربه بما فى نفسه لدينه ودنياه وآخرته ، ولأهله ولإخوانه . وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ثم هى فرصة ينبغى لكل عاقل ناصح لنفسه أن ينتهزها ويناجى ربه ـ الذى فتح له باب هذه الفرصة ـ بما فى نفسه ، وبكل حاجاته فى الدنيا والآخرة ، ويكلم ربه بقلبه ، ويسأله مشافهة بدون حجاب . فقد فتح له ربه الباب .

ورمل فى الثلاثة الأشواط الأولى وأمرهم به ـ من الحجر الأسود إلى أن حاذى الركن الشامى الذى يحاذى الركن اليمانى من ظهر الكعبة ـ فسار سيراً اعتيادياً[1] ومشى فى الأربعة الأشواط الأخرى وكان كلما حاذى الركن اليمانى استلمه ، يعنى مسحه بيده ولم يقبله .

---

(١) الرمل : هو السير النشيط فى خطوات متقاربة ، علامة القوة والشجاعة . وأصله : أن أهل مكة قالوا يوم عمرة القضية : إنه ليس مع محمد إلا قوم قد أنهكتهم حمى يثرب ، ثم صعدوا على جبل قينقاع ينظرون إليهم وهم يطوفون ، فأمر النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يظهروا قوتهم ونشاطهم ويغيظوا المشركين بذلك . ثم بقى هذا الرمل فى كل طواف قدوم .

وقال : بسم الله والله أكبر ، وكلما حاذى الحجر الأسود قبله إذا تيسر بدون مزاحمة — أو استلمه بيده أو بعصا أو أشار إليه ؛ وقال « الله أكبر » . ولم يكن يمس من الكعبة إلا الحجر الأسود ، والركن اليماني فقط . فالتمسح بغيرهما من جدران الكعبة وأستارها بدعة جاهلية . وثبت عن الشافعي رحمه الله أنه قال : أستلم ما استلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمسك عما أمسك عنه .

وروى مسلم عن عائشة قالت « طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع حول الكعبة على بعيره ، يستلم الركن كراهة أن يضرب عنه الناس » وروى مثله عن أبى الطفيل ؛ وكان ذلك لمرضه صلى الله عليه وسلم أو ليراه الذين لم يروه . فقد روى مسلم عن جابر « طاف النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع على راحلته بالبيت و بين الصفا والمروة ، ليراه الناس وليشرف عليهم » :

فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من طوافه بالبيت أتى إلى مقام إبراهيم ؛ فقرأ (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) ثم صلى ركعتين ، قرأ فى الأولى (قل يا أيها الكافرون) بعد الفاتحة ، وفى الثانية (قل هو الله أحد) والناس يمرون من بين يديه لا يمنعهم . ثم أتى الحجر الأسود فاستلمه ، ثم خرج إلى الصفا . فلما بلغها قرأ (إن الصفا والمروة من شعائر الله) الآية. ثم قال « أبدأ بما بدأ الله به » وفى رواية « ابدأوا » ثم رقى عليها حتى رأى البيت فاستقبله، ووحد الله وكبره ، وقال « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير . لا إله إلا الله وحده ، أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده » .

ثم دعا — فعل ذلك ثلاث مرات . ثم نزل إلى المروة يمشى حتى إذا انصبّت قدماه فى الوادى — الذى علم عليه اليوم بالأعمدة الخضراء من الجهتين — سعى . ثم مشى حتى بلغ المروة فصعد عليها ، وفعل مثل ما فعل على الصفا . وهكذا حتى أكمل السبع الأشواط ، بدأها بالصفا وختمها بالمروة . ولم يحفظ عنه فى أثناء السعى ذكر ولا دعاء خاص ، لا من فعله ولا من تعليمه الناس . وهو مثل الطواف سواء . ليبقى الإخلاص وتذكر السيدة هاجر التى سن الله لنا هذا السعى اقتداء بها حين ظمئت وطلبت من الله فى ذل وضراعة السقيا

فاستجاب الله لها بتفجير زمزم .

فلما أكمل صلى الله عليه وسلم سعيه عند المروة ، أمر كل من لا هدى معه أن يفسخ حجه ، ويتحلل ويجعلها عمرة ، وحتم ذلك عليهم ، سواء منهم المنفرد والقارن . ففى الصحيحين عن جابر « أهلّ النبى صلى الله عليه وسلم ، بالحج ، وليس مع أحد منهم هدى غير النبى صلى الله عليه وسلم وطلحة ، وقدم على بن أبى طالب من اليمن ومعه هدى فقال : « أهللت بما أهلّ به النبى صلى الله عليه وسلم فأمرهم النبى صلى الله عليه وسلم أن يجعلوها عمرة ويطوفوا ويقصروا ويحلوا إلا من كان معه الهدى . فقالوا ننطلق إلى منى وذكر أحدنا يقطر ـ وكانت معهم نساؤهم ـ فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقام فينا فقال : لقد علمتم أنى أتقاكم لله ، وأصدقكم وأبركم . ولولا أنى معى الهدى لحللت ، كما تحلون ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى . فحلُّوا ، فأحللنا وسمعنا وأطعنا . فقال سراقة بن مالك : ألعامنا هذا ، أم للأبد ؟ فقال بل للأبد » وفى لفظ « ثم شبك صلى الله عليه وسلم بين أصابعه وقال : بل للأبد ، وأبد الأبد . دخلت العمرة فى الحج إلى يوم القيامة » .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله : وقد روى الأمر بفسخ الحج إلى العمرة أربعة عشر صحابياً ، وأحاديثهم كلها صحاح . وهى صريحة فى أنه لا ينبغى لأى قادم إلى مكة أن يحرم من ميقاته إلا متمتعاً بالعمرة إلى الحج ، إلا لمن ساق الهدى معه من بلده ، فهذا يَقْرِن كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن لم يفعل ذلك كان عاصياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومغضباً له .

فقد روى أصحاب السنن عن البراء بن عازب « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم لما قدموا مكة ـ وقد أحرموا بالحج ـ أن يجعلوها عمرة . فقال الناس : يارسول الله قد أحرمنا بالحج ، فكيف نجعلها عمرة ؟ فقال: انظروا ما آمركم به فافعلوه ، فردوا عليه القول ، فغضب ، ثم انطلق حتى دخل على عائشة وهو غضبان ، فرأت الغضب فى وجهه ، فقالت : من أغضبك ، أغضبه الله ، فقال : ومالى لا أغضب وأنا آمر الأمر فلا يتبع » .

فتحلل الناس كلهم بالحلق أو التقصير ، وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للمحلقين

ثلاث مرات وللمقصرين مرة ، وحلوا الحل كله من اللباس والطيب والنساء ، حتى زوجات رسول الله وإبنته فاطمة لأنهن لم يكن معهن هدى ، ولم يبق على إحرامه إلا رسول الله وعلى بن أبى طالب ومن كان معه هدى ، وأما عائشة فإنها بقيت بإحرامها لأنها كانت حائضاً .

خروجه صلى الله عليه وسلم إلى منى يوم التروية

ثم ذهب صلى الله عليه وسلم إلى منزله بالأبطح بظاهر مكة ـ البقعة المحاذية اليوم لقصر جلالة الملك ـ فلبث فيه مدة إقامته بمكة يصلى هناك الصلوات الخمس ، إلى يوم التروية ـ وهو الثامن من ذى الحجة ـ وكان يوم الخميس ، فأمرهم فأحرموا من منازلهم بالحج ، ثم أمرهم فخرجوا إلى منى ، ولم يطوفوا بالبيت . فلما وصل إلى منى نزل بها وصلى بها الظهر و بقية الصلوات قصراً ومعه أهل مكة . ثم بات بها ـ وهو نسك فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لاينبغى أن يضيع ، فلا يدرى مضيعه ماذا نقص من حجه ، وماذا فاته من الاهتداء بهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وهو إنما تحمل مشاق السفر الطويل ، وأنفق المال الكثير يبتغى رضوان الله ومغفرته ، والله لايقبل العمل إلا ما كان خالصاً وعلى هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكانوا يلبون من وقت إحرامهم التلبية المتقدمة . فلما أصبح من اليوم التاسع يوم الجمعة صلى الصبح ، وانتظر حتى طلعت الشمس ، فسار آخذاً طريق ضَبٍّ ـ وهو طريق السيارات اليوم ـ حتى بلغ نَمِرة ، فوجد الخيمة التى أمر بها قد ضربت له ، فنزل بها حتى زالت الشمس فأمر بناقته القصواء فرحلت ، فأتى بطن الوادى ، فخطب وقال « إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا . أن كل شىء من أمر الجاهلية تحت قدمى موضوع ، ودماء الجاهلية موضوعة . و إن أول دم أضع : دم ابن ربيعة بن الحارث ـ كان مسترضعاً فى بنى سعد فقتلته هذيل[1] ، وربا الجاهلية موضوع . وأول

(١) اسمه : إياس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب . كان طفلا صغيراً يحبو فأصابه حجر فى حرب كانت بين بنى سعد وبنى ليث بن بكر فقتله . وإنما بدأ به النبى لأنه دم بنى هاشم =

ربا أضع : ربا العباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله . فاتقوا الله فى النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ولكم عليهن أن لايوطئن فرشكم أحداً تكرهونه . فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف . وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به : كتاب الله . وأنتم تسألون عنى فما أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنك قد بلغت ، وأديت ونصحت . فقال بأصبعه السبابة ـ يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس ـ : اللهم أشهد ، اللهم أشهد ـ ثلاث مرات » .

وقال ابن إسحاق : ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حجة فأرى الناس مناسكهم ، وأعلمهم سنن حجهم ، وخطب الناس خطبته التى بين فيها مابين ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال « أيها الناس ، اسمعوا منى قولى ، فإنى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف أبداً ، أيها الناس ، إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا ، أو كحرمة شهركم هذا وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ، وقد بلغت . فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ، وإن كل ربا موضوع، ولكن لكم رءوس أموالكم لاتَظلمون ولا تُظلمون . قضى الله أنه لاربا ، وإن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله وإن كل دم كان فى الجاهلية موضوع ، وإن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ـ وكان مسترضعاً فى بنى ليث فقتلته هذيل ـ فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية .

أما بعد أيها الناس ، فإن الشيطان قد أيس أن يعبد بأرضكم هذه أبداً ، ولكنه إن يطمع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقِّرون من أعمالكم ، فاحذروه على دينكم .

أيها الناس : إن النسيء زيادة فى الكفر يُضَل به الذين كفروا يُحِلُّونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ماحرم الله ، فيحلوا ماحرم الله ، ويحرموا ما أحل الله ، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض وإن عدة الشهور عند الله اثنتى عشرة شهراً، منها أربعة حرم ، ثلاثة متوالية : ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان .

= ليكون قدوة للناس ، كما كان أوّل ربا وضعه ربا للعباس لذلك

أما بعد أيها الناس ، فإن لـكم على نسائكم حقاً ، ولهن عليكم حقاً : لـكم عليهن أن لايوطئن فرشكم أحداً تكرهونه ، ولـكم عليهن أن لايأتين بفاحشة مبينة ، فإن فعلن فإن الله أذن لـكم أن تهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح ، فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف . واستوصوا بالنساء خيراً ، فإنهن عندكم عوان لايملكن لأنفسهن شيئاً ، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمات الله ، فاعقلوا أيها الناس قولى ، فإنى قد بلغت . وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً ، أمراً بيناً : كتاب الله ، وسنة نبيه .

أيها الناس اسمعوا قولى واعقلوه ، تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلمين . وإن المسلمين إخوة ، فلا يحل لامرىء من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه ، فلا تظلمن أنفسكم : اللهم هل بلغت ؟ فذكر لى أن الناس . قالوا : اللهم نعم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اشهد » .

وفى رواية أخرى عند ابن إسحاق أن عمرو بن خارجة سمع من خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة « أيها الناس : إن الله قد أدي إلى كل ذى حق حقه ، وإنه لاتجوز وصية لوارث والولد للفراش ، وللعاهر الحجر . ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لايقبل الله منه صرفاً ولا عدلا » .

ثم أمر بلالا فأذن ثم أمره فأقام فصلى الظهر ، ثم أقام فصلى العصر ركعتين ركعتين — وأهل مكة وغيرهم معه يصلون بصلاته ، ولم يأمرهم أن يتموا صلاتهم ، لاهنا ولا فى منى .

ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الموقف ، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات[1] ، وجعل حبل المشاة بين يديه ، واستقبل القبلة فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس ، وهو يذكر الله فى نفسه ولم يعلم الناس ذكراً ولا دعاء خاصاً فى عرفة . فوقف كل

(١) وإنما اختار صلى الله عليه وسلم هذا المكان : لأنه معلم بالصخرات ، وهو إمامهم الذين يحتاجون أن يسألوه فيما يعرض لهم . وهم جمع كثير يبلغ المائة ألف فإذا ما احتاجه أحد فى مسألة ـ كما احتاجوا أن يسألوه عن المحرم الذى وقع عن ناقته فمات فبأى شيء يعلم موضعه . والثياب واحدة ، والإبل واحدة .

واحد يناجى ربه بما فى نفسه ، فى ذل وضراعة و إخلاص - فما يفعله الناس من تلقين الدعاء وتلك المحاكاة والتكرير لما يقول ملقنهم كلمة كلمة : بدعة سيئة ، بل مضيعة لهذه الفرص الثمينة التى ربما لا يسمح العمر بها مرة أخرى ، فمساكين أولئك الجماهير الغفيرة الجاهلون المقلدون الذين ينعقون بما لا يعقلون .

وكان صلى الله عليه وسلم فى دعائه رافعاً يديه إلى صدره كاستطعام الذليل المسكين وأخبرهم أن خير الدعاء دعاء يوم عرفة . وروى الترمذى أن من دعائه صلى الله عليه وسلم يوم عرفة « اللهم لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى و إليك مآبى ، ولك رب تراثى ، اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ، ووسوسة الصدر ، وشتات الأمر . اللهم إنى أعوذ بك من شر ماتجىء به الريح ».

وروى الطبرانى من دعائه « اللهم إنك تسمع كلامى ، وترى مكانى ، وتعلم سرى وعلانيتى ، لايخفى عليك شىء من أمرى ، أنا البائس الفقير المستغيث المستجير ، والوجل المشفق المقر المعترف بذنوبى ، أسألك مسألة المسكين ، وأبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضرير ، من خضعت لك رقبته وفاضت لك عيناه ، وذل جسده ، ورغم أنفه لك ، اللهم لاتجعلنى بدعائك رب شقياً . وكن بى رءوفاً رحيما ، ياخير المسئولين و ياخير المعطين » .

وذكر الإمام أحمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال « كان أكثر دعاء النبى صلى الله عليه وسلم يوم عرفة : لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير » .

وخير الذكر والدعاء وأفضله عند الله ، وأحقه بالإجابة ، ما كان بقلب خاشع ، صادراً عن ذل وفقر وشعور حقيقى بالحاجة كما وصف ربنا سبحانه (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية) وأثنى على صفوة خلقه من الأنبياء والمرسلين (إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين) فليست العبرة بكثرة القول وتكرير الألفاظ المحفوظة أو المكتوبة ، و إنما المعول على صدق الضراعة ، واللجأ و إخلاص الرغبة والرهبة . فليجتهد

العبد فى سؤال الله سؤال المحتاج الفقير البائس الذليل ، و يسأله لنفسه وأهله وأولاده والمسلمين. وليصدق الدعوة للاسلام والمسلمين : أن ينجيهم الله من شرور أنفسهم ومن كيد عدوهم ، وتخليص البلاد الإسلامية من مخالب أولئك الأعداء ، و يرد عنها كيدهم فى نحورهم . فهذه الدعوة من أوجب مايجب على كل واقف بعرفة أن يبدأ بها و يختم بها فى كل موقف .

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وقف موقفه من عرفة « وقفت فى موقفى هذا وعرفة كلها موقف » فتحرِّى صعود الصخروات (المدعو جبل الرحمة) كما يفعله العامة بعد العصر : بدعة سخيفة ، ينبغى للعقلاء أن يرغبوا عنها إلى هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكذلك لم يصل رسول الله فى موقفه ، ولا فى أى بقعة من عرفة . فصلاة العامة ركعتين على الصخرات بدعة منكرة ، فضلا عن عقائدهم الجاهلية فى التبرك بأحجارها ومواضعها ، ينبغى تعليمهم ، ثم ردعم عن هذه المنكرات .

وفى موقفه هذا نزل عليه جبريل بخاتمة القرآن والإسلام (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الإسلام ديناً) الآية العظيمة التى محت دين الجاهلية كلها وقضت على التصوف والبدع وماجرت على المسلمين من دمار وذل ، والتى تسود وجه كل مبدع إلى يوم القيامة .

وفى موقف عرفة : سقط رجل عن راحلته فدقت عنقه ومات فسئل رسول الله فأمر أن يغسل بماء وسدر ، ولا يمس طيباً ، وأن يكفن فى ثياب إحرامه ، وأخبر أنه يبعث يوم القيامة ملبياً . فهنيئاً له ولمن مات على تلك الحال مؤمناً صادقاً .

وفى موقفه صلى الله عليه وسلم ، أقبل ناس من أهل نجد فسألوه عن الحج فقال « الحج عرفة ، من جاء ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد أدرك الحج . أيام منى ثلاثة أيام : فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلاإثم عليه » رواه أصحاب السنن وأحمد .

فلما غربت الشمس واستحكم غروبها ، بحيث ذهبت الصفرة ، أفاض من عرفة إلى مزدلفة ، آخذاً الطريق الأيمن ، طريق المأزمين وأردف أسامة بن زيد خلفه ، وأفاض بالسكينة والتؤدة ، وضم إليه زمام ناقته ليمنعها عن الإسراع ، ونادى فى الناس : « أيها

الناس : عليكم السكينة ، فان البر ليس فى الإيضاع » يعنى ليس فى الإسراع الذى يزدحم به الناس و يضيق بهم الطريق فيتأذى بذلك الضعفاء ـ ثم جعل يسير سيراً وسطاً ، حتى إذا وجد فجوة ومتسعاً فى الطريق أرخى لراحلته الزمام فأسرعت ، وكان فى سيره يلبى بتلبيته ، والناس منهم الملبى ، ومنهم المكبر ، وهو يسمع ولا ينكر على أحد .

وفى أثناء الطريق نزل صلى الله عليه وسلم وتوضأ وضوءاً خفيفاً . فقال له أسامة « الصلاة : يا رسول الله . فقال : الصلاة أمامك » ثم سار حتى بلغ المزدلفة ، فتوضأ وضوء الصلاة ، ثم أمر بلالا فأذن وأقام ، فصلى المغرب قبل حط الرحال ، فلما حطوا رحالهم أمر فأقيمت صلاة العشاء ، فصلاها بلا أذان ، ثم نام بمزدلفة حتى أصبح ، والمبيت بمزدلفة نسك من هدى رسول الله ينبغى الحرص عليه ، ومن الجهل والتهاون فى أداء النسك على وجهها الصحيح النزول إلى منى والمبيت بها تلك الليلة ، فإن النبى صلى الله عليه وسلم لم يأذن فى النزول آخر الليل إلا للضعفة من النساء ، وذوى الأشغال الضرورية للحاج كأصحاب السقاية ونحوهم .

ومن العجب العاجب : أن الناس يقولون : إن المبيت بمزدلفة سنة ، ولا بأس بتركها ، وهذا من مصائب التقليد طهر الله القلوب منه . نعم ، هو سنة خير المهتدين ، ومن لايحرص على سنة رسول الله ، ما له وللحج ومتاعبه .

فلما طلع الفجر صلاها فى أول وقتها حين تبين له الصبح بأذان و إقامة ، ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام ، فاستقبل القبلة فدعا ربه وهلله وكبره ووحده ، فلم يزل واقفاً حتى أسفر جداً ، وهنالك جاءه عروة بن مُضَرِّس الطائى ، فقال « يا رسول الله : إنى جئت من جبلى طىء ، أكللت راحلتى ، وأتعبت نفسى ، والله ما تركت من جبل إلا وقفت عليه ، فهل لى من حج ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : من شهد صلاتنا هذه ، فوقف معنا حتى ندفع ، وقد وقف بعرفه قبل ذلك ليلا أو نهاراً ، فقد تم حجه ، وقضى تفثه » .

وبهذا احتج من قال : إن الوقوف بمزدلفة والمبيت بها ركن كعرفة ، وهو مذهب ابن عباس وابن الزبير وكثير من التابعين والأئمة .

وفى موقفه هذا قال « وقفت هنا ومزدلفة كلها موقف » ثم دفع إلى منى قبل أن تطلع الشمس وهو يلبى ، وأردف وراءه الفضل بن عباس ، وانطلق أسامة بن زيد على رجليه مع سُبَّاق قريش .

وفى طريقه أمر عبد الله بن عباس أن يَلْقُط له حصى الجمار سبع حصيات ـ ولم يكسرهن من الجبل ، ولا لقطها من الليل ـ فالتقط له سبع حصيات ، كحصى الخذف ـ مثل حبة الفول تقريباً ـ فجعل ينفضهن ويقول « أمثال هؤلاء فارموا ، وإياكم والغلو فى الدين ، فإنما أهلك الغلو من قبلكم » ولم يغسلهن ولم يأمر بغسلهن .

وفى طريقه سألته امرأة من خثعم عن الحج عن أبيها ـ وكان شيخاً كبيراً لا يستمسك على الراحلة ، فأمرها أن تحج عنه ، وسأله آخر عن الحج عن أمه العجوز ، فقال «أرأيت إن كان أمك دين ، أكنت قاضيه ؟ قال : نعم ، قال : فحج عن أمك» وهذا خاص بالحج فقط .

فلما أتى بطن مُحَسِّر حرك راحلته وأسرع السير ، وهذه كانت سنته صلى الله عليه وسلم فى المواضع التى نزل بها عذاب من الله ، فإن فى بطن محسر أرسل الله على أصحاب الفيل : الطير الأبابيل فأهلكهم ، ولذلك سمى بطن محسر ، لأن الفيل حسر فيه أى أعيى ، ومحسر واد بين مزدلفة ومنى ، لا هو من هذه ولا من هذه .

ثم أخذ طريقه إلى جمرة العقبة ، فلما بلغها وقف أمامها ، وجعل مكة عن يساره ومنى عن يمينه ، ورماها وهو على راحلته بسبع حصيات ، يكبر مع كل حصاة ، وقد قطع التلبية ، وكان بلال يظلل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأسامة بن زيد اخذاً بخطام ناقته .

وينبغى أن يتصور الرامى أنه إنما يحاول إخراج حظ الشيطان من نفسه بهذه الحركة العنيفة مظهراً أشد العداوة والكره له ، معظما ربه بهذا التكبير ، لا أنه يرمى الشيطان فى هذا الحجر الذى هو الجمرة ، فإن الشيطان فى القلوب ، يجرى من ابن ادم مجرى الدم من العروق ، لا فى هذه الأحجار .

ثم رجع إلى منى لخطب الناس خطبة بليغة أعلمهم فيها بحرمة يوم النحر – يوم الحج الأكبر – وفضله عند الله وحرمة مكة على جميع البلاد ، وأمرهم بالسمع والطاعة لأميرهم الذى يقودهم بكتاب الله ، وعلمهم مناسكهم ، وأنزل المهاجرين عن يمين القبلة ، والأنصار عن يسارها ، والناس من حولهم ، وحذر الناس أن يرجعوا بعده كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض ، وأمرهم بالتبليغ عنه قال « نضر الله امرأ سمع مقالتى فوعاها ، ثم أداها كما سمعها ، فربَّ مبلَّغ أوعى من سامع ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه » وقال « لا يجنى جان إلا على نفسه » وقال « إن الله يقول (ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى . وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا . إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فليس لعربى على عجمى فضل ولا لعجمى على عربى فضل ولا لأبيض على أسود فضل إلا بالتقوى ، يامعشر قريش : لا تجيئوا بالدنيا تحملونها على رقابكم و يجىء الناس بالآخرة فإنى لا أغنى عنكم من الله شيئاً » وكان فى كل خطبة يودع الناس ، فلذلك سميت حجة الوداع ، وقد فتح الله له أسماع الناس فكانوا يسمعونه صلى الله عليه وسلم وهم فى منازلهم ، وقد أطاف الناس به يسألونه . فهذا يقول : حلقت قبلى أن أرمى ، فيقول له « افعل لا حرج » فما سئل عن شىء قدم أو أخر ، إلا قال « افعل ، ولا حرج » وهذا على خلاف ما عليه كتب المتأخرين من التضييق والتشديد ، وخير الهدى هدى رسول الله ، وأيسر الدين ماجاء به رسول الله .

ثم ذهب صلى الله عليه وسلم إلى المنحر بمنى ، فنحر ثلاثاً وستين بدنة بيده ، قائمة معقولة اليد اليسرى ، وهذا العدد هو عدد سنى حياته صلى الله عليه وسلم ، ثم أمر علياً أن ينحر بقية المائه ، وكان صلى الله عليه وسلم قد ساق معه من المدينة الثلاث والستين ، وجاء على من اليمن بالباقى ، ثم أمر علياً أن يأخذ من كل واحدة بَضْعة و يطبخها ، فأكل منها وشرب من مرقها ، وأن يفرق لحمها كله ، ويتصدق بجلودها وجلالها فى المساكين ، وأن لا يجعل شيئاً من ذلك أجراً لجازره ، وأن يعطى الجازر أجره من غيرها .

ثم دعا معمر بن عبد الله حالقه فأشار له إلى شقه الأيمن فبدأ بحلقه ، فقسم شعره فيمن يليه من الصحابة ، ثم أشار له لحلق شقه الأيسر فدفعه إلى أبى طلحة ، والحلق والتقصير

نسك من مناسك الحج ، والواجب فيه كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم - فمن أفحش الخطأ والتقليد الباطل قول المقلدين : يجزىء ربع الرأس أو ثلاث شعرات منها فى الحلق أو التقصير، قياساً على المسح فى الوضوء . فخالفوا أولا هدي رسول الله فى الوضوء ، ثم خالفوه أشد وأشد فى منسك الحج ، و إنى لأخاف أشد الخوف أن يضرب بأعمال هؤلاء المقلدين وجوههم فيرجعوا خائبين .

و بهذا الحلق حل الحل الأصغر ، يلبس ثيابه و يتطيب ، ولا يحل له النساء ، حتى يطوف طواف الإفاضة ، فيحل الحل كله .

ثم أفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة قبل الظهر راكباً فطاف طواف الإفاضة ، و يسمى طواف الزيارة . بدون رمل ، ولم يسع بين الصفا والمروة ، لا هو ولا أحد من أصحابه سواء منهم من فسخ حجه إلى العمرة لأنه لم يسق معه الهدى ومن لم يفسخ لأنه كان معه الهدى ، وهذا ثابت من رواية جابر بن عبد الله فى صحيح مسلم قال « لم يطف النبى صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافاً واحداً ، طوافه الأول » وقول النبى صلى الله عليه وسلم لعائشة « يسعك طوافك بالبيت و بين الصفا والمروة لحجك وعمرتك » وكانت قارنة ، لأنها حاضت بسرف كما تقدم ، فلم تحل كما حل غيرها من نسائه صلى الله عليه وسلم .

ثم أتى بعد طوافه إلى زمزم . فوجد آل العباس يسقون . فقال « لولا أن يغلبكم الناس لنزلت فسقيت معكم » ثم ناولوه الدلو فشرب وهو قائم . ثم رجع إلى منى . فقيل : صلى الظهر بها كما فى الصحيحين من رواية ابن عمر . وقيل : صلاها بمكة . كما روى مسلم عن جابر وعائشة . وقد رجح ابن حزم وابن القيم وغيرهما صلاتها بمنى ، لأن روايتها متفق على صحتها .

و بات بمنى حتى أصبح من اليوم الحادى عشر . فانتظر حتى إذا زالت الشمس ومشى من منزله إلى الجمار . فبدأ بالجمرة الأولى التى تلى مسجد الخيف . فرماها بسبع حصيات . يكبر مع كل حصاة . ثم تقدم حتى كانت الجمرة خلفه فقام مستقبل القبلة يدعو الله رافعاً

يديه دعاء طويلا بقدر سورة البقرة . ثم أتى الجمرة الثانية ففعل عندها كذلك . ودعا قريباً من دعائه الأول ، وكان عند الرمى مستقبل القبلة . ثم أتى الثالثة فاستقبلها وجعل القبلة عن يساره ورماها بسبع حصيات . ثم رجع من فوره ولم يقف عندها ولم يدع . فعاد إلى منزله فصلى الظهر قصراً ؛ وكذلك قصر الصلاة فى كل أيام منى . ومن صلى بصلاته أهل مكة ولم يأمرهم بالإتمام . ثم خطب الناس بمثل ماخطبهم يوم النحر وقد استأذنه العباس بن عبد المطلب أن يبيت بمكة لأجل السقاية فأذن له . ولم يتعجل صلى الله عليه وسلم فى يومين . بل تأخر حتى أكمل رمى أيام التشريق الثلاثة .

وأفاض يوم الثلاثاء بعد الظهر إلى المحصب ، وهو الأبطح منزله بمكة ، فوجد أبا رافع قد ضرب قبته هنالك ، وكان على ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء فى أوقاتها ، ورقد رقدة ، ثم نهض إلى مكة فطاف طواف الوداع ليلا ، ولم يرمل فيه . وأخبرته صفية أم المؤمنين أنها حاضت فقال « أحابستنا هى ؟ . فقالوا : إنها قد أفاضت ــ أى طافت طواف الإفاضة . قال : فلتنفر إذن » يعنى أنه أمرها أن تكتفى بطواف الإفاضة يوم النحر عن طواف الوداع .

ولم يدخل النبى صلى الله عليه وسلم الكعبة فى حجة الوداع هذه ، ولم يصل فيها ، وإنما دخلها يوم فتح مكة ليطهرها مما كان بها من الأوثان ، وطلبت منه عائشة أن تدخل الكعبة ، فقال لها « صلى فى حجر إسماعيل ، فإنه من الكعبة » فصلت فيه ولم تدخل الكعبة .

هذا آخر ماتيسر جمعه من حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم جهد الطاقة نفعنى الله وإخوانى المسلمين بها . وأكرمنا بضيافته الكريمة عند بيته كل عام ، بمنه وكرمه . وصلى الله وسلم على عبد الله ورسوله محمد إمام المهتدين وخير المتقين ، وعلى آله أجمعين ، والله أعلم .

الشفـــــــــاعة

قوله صلى الله عليه وسلم « وأعطيت الشفاعة »

الشفاعة التى اختص بها النبى صلى الله عليه وسلم مع ما اختص به يوم القيامة هى المقصودة بقوله تعالى (عسى أن يبعثك ربك مقاما محموداً).

وروى البخارى ومسلم وغيرهما عن عدة من الصحابة أن النبى صلى الله عليه وسلم أخبر عن موقف الناس فى الحشر ، وأن الشمس تدنو من رءوسهم و يشتد بهم الهول حتى يتمنون الانصرف من هذا الموقف،فيذهبون يستشفعون بآدم فيتنصل ثم يذهبون إلى نوح ومن بعده من الأنبياء واحداً واحداً؛ فكلهم يتنصل و يعتذر و يقول:لستلها ، نفسى نفسى. حتى يأتوا النبى صلى الله عليه وسلم فيقول : أنا لها ثم يذهب فيسجد تحت العرش و يلهمه الله من محامده والثناءعليه سبحانه مالم يلهم غيره من الخلائق . ثم يؤذن له فى الشفاعة؛وهذه الشفاعة العامة وسيأتى فى إجابة المؤذن من رواية الصحيحين وغيرهما أن « من أجاب المؤذن بمثل مايقول ثم قال : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محموداً الذى وعدته ، حلت له شفاعتى يوم القيامة » وفى لفظ « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل مايقول ثم صلوا علىّ فان من صلى علىّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا ، ثم سلوا الله لى الوسيلة ، فانها منزلة فى الجنة لاتنبغى إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل الله لى الوسيلة حلت عليه شفاعتى » وهذه الشفاعة الخاصة .

وقد ضل أكثر الناس قديما وحديثاً فى فهم الشفاعة ، إذ قاسوها على شفاعة المخلوق عند المخلوق الذى يتأثر بتلك الشفاعة وما يرجو عند الشافع من نفع أو يخشاه من ضر ، فيغير ما فى نفسه من بغض وكره للمشفوع فيه إلى رضاء وحب ؛ أو يضطر إلى تغيير الحكم عليه بعكسه ونقيضه لتغيير الأسباب النفسية والخارجية ؛ التى من أجلها كان حكم عليه أولا ، فاما أن يكون حكمه الجديد استدراكا لخطأ وقع منه أو بسبب غلبة هواه الذى تحرك بسبب

الشافع أن يقبل الشفاعة على كره منه . ومن ثم أنكر شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وردّ النصوص الصحيحة الثابتة بها جماعة ممن اتبعوا أهواءهم وفهموا النصوص بهذه الأهواء الزائغة الضالة وآخرون فهموها كذلك وأثبتوها على هذا المعنى وسووا الله بخلقه وادعوها لأوليائهم فى الدنيا وحاجاتها ومعاشها وأرزاقها التى دبرها الله ، وفى الآخرة كذلك ، فكانوا مشركين أعظم الشرك ، وظالمين لأنفسهم أعظم الظلم ، وضلال هؤلاء ، وأولئك إنما جرهم إليه أنهم يعتقدون العقيدة ثم يطبقون نصوص القرآن والسنة عليها ، فإن استعصت عليهم - وهى لا بد مستعصية - تخلصوا منها بأنواع التحريف والرد ، وعند هؤلاء : إن الدين ما دان به الآباء والشيوخ جرت به عادة الجمهور والدهماء ، لا ما اختاره الله واصطفاه لنفسه ؛ وأنزل به كتابه ؛ وأرسل به رسوله . وأولئك هم المعنيون بقوله تعالى (فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله) .

أما الشفاعة على ما تقتضيه نصوص الكتاب والسنة فإنها منزلة رفيعة وتشريف للشفيع صلى الله عليه وسلم ، ولا تكون إلا بعد أن يأذن الله للشفيع ويرضى الله عن المشفوع له ، ولا تكون أبداً مغيرة لحكم من أحكام الله ، فإنه سبحانه يقول (والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب) وأن الله سبحانه يلهم الناس فى الموقف إذا حان الأجل الذى سبق به الكتاب لانصرافهم : أن يطلبوا شفيعاً إلى الله يسأله ذلك حتى يأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيذهب ويسجد تحت العرش ويثنى على الله الثناء الذى يعلمه له فى هذا الحين حتى تحين اللحظة الأخيرة من الأجل المكتوب فينادى يامحمد ؛ ارفع رأسك وسل تعط ، واشفع تشفع » وهكذا كل الشفاعات يوم القيامة لن تكون إلا كذلك بإذن الله ولمن يرضى الله عنه ، فهى فى الواقع سبب كبقية ما جعل الله من أسباب ترتبط بها مسبباتها فى الدنيا والآخرة . ومن ذلك الدعاء وغيره من صالح الأعمال التى رتب الله عليها عظيم الثواب والأجر ، ومرجع الأمر كله إلى الله وحده لا شريك له .

وقد نفى الله فى القرآن أنواع الشفاعة التى زعمها ويزعمها المشركون لأوليائهم وأنبيائهم ، معتقدين أن مجرد التوجه إليهم والمحسوبية عليهم تنيلهم ما يبتغون فى الدنيا والآخرة مثل قوله تعالى (وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل

عنكم ما كنتم تزعمون) ومثل قوله (واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولاهم ينصرون) وقوله (ولا تنفعهم شفاعة الشافعين) وغير ذلك مما يدل على أنهم كانوا يجرمون و يشركون و يجاهرون الله بالمحادة والعداء و ينغمسون فى الفسوق والعصيان ، ثم يزعمون أن آباءهم من الأنبياء والأولياء ومن يحسبون أنفسهم عليهم سيشفعون لهم عند الله ، وغرهم الشيطان بهذه الأمانى الكاذبة ، كزعم من يفسر قوله تعالى (ولسوف يعطيك ر بك فترضى) بأنه صلى الله عليه وسلم لا يرضى إلا بأن يدخل كل أمته ومن أنتسب إليه الجنة . وهذا أبطل الباطل وأعظم التحريف للقرآن .

ولقد مد الشيطان للناس فى حبل هذه الأمانى الكاذبة حتى كفروا بكل رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم زعم لهم أن مجرد دعواهم الإسلام بكلمة يلوكونها بألسنتهم لا تمس قلوبهم ولا عقائدهم ، بل وتهدمها عقائدهم وأعمالهم ، و بمجرد تسميهم بأسماء إسلامية وولادتهم من اباء تسموا بهذه الأسماء ، وكونهم فى بلد يسمى إسلاميا ـ أن مجرد ذلك يحل عليهم شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهذه أكذب الأمانى . وأعظم الغرور . ولقد قال الله تعالى لهؤلاء وأمثالهم (ليس بأمانيكم ولا أمانىّ أهل الكتاب ، من يعمل سوءاً يجز به ، ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً ، ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن . فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً) ولقد قال اليهود والنصارى مثل هذه المقالة (لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم . قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين . بل من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ر به ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون) .

وقد قص الله علينا من نبأ نوح وابنه ، و إبراهيم وأبيه ، وأن نوحاً لم يغن عن ابنه شيئاً و إبراهيم لم يغن عن أبيه شيئاً ، لأن أحداً من الأب والابن لم يؤمن بالله ولم يعمل صالحاً . وأن لوطاً ونوحاً لم يغنيا عن زوجتيهما شيئاً ، وأن فرعون لم يضر زوجه المؤمنة شيئا ، وفى الحديث الصحيح « يافاطمة بنت محمد ، اعملى فلن أغنى عنك من الله شيئاً » وفى حديث الحوض : أنه بينما يرد المؤمنون الحوض إذ تذود الملائكه جماعة ، فأقول

« أمتى ، فيقولون : إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك . إنهم مازالوا مرتدين على أعقابهم . فأقول : بعداً لهم وسحقاً » وأقول كما قال العبد الصالح (وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم . فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد . إن تعذبهم فإنهم عبادك . وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) .

والنصوص القرآنية والأحاديث تدل على أن هذه الشفاعة شرف عظيم وكرامة للمشفوع له ، ولا ينالها ويحظى بها إلا الذين استجابوا لله وللرسول فأحيا الله قلوبهم بإخلاص العبادة له ، وزكى نفوسهم وأرواحهم بإخلاص الدين له والطاعة له ولكتابه ولرسوله . وذلك بحرصهم على أن لا يوردوا قلوبهم إلا حوض الكتاب والسنة ، فأرووا ظمأها وأحيوها بهذا العلم الصحيح النقى الصافى من القيل والقال والخرافات والبدع ، فصفت من كدورات الشكوك والشبهات ، وأهواء النفس وشهواتها الشيطانية . هؤلاء هم الذين يتشرفون بمرافقة سيد الشفعاء صلى الله عليه وسلم ويكرمهم الله ويعلى منازلهم بشفاعة سيد الشفعاء ، لأنهم لم يرضوا إلا به إماماً وهادياً ، ولم يحولوا قلوبهم ووجوههم إلا شطر سراجه المنير الذى لن يخبو حتى آخر الدهر ، ولم يستطع أى شيطان أن يخدعهم بكل ما حاوله من زخرف القول وغروره . اللهم أجعلنا منهم برحمتك وفضلك .

قال الإمام شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رضى الله عنه فى رده على البكرى :

وما يروونه من أن آدم دعا به صلى الله عليه وسلم أو تشفع به فهو من الأحاديث الموضوعة التى لا يبنى عليها حكماً شرعياً الا جاهل بأدلة الأحكام .

وأصل ضلال المشركين انهم ظنوا أن الشفاعة عند الله كالشفاعة عند غيره . وهذا أصل ضلال النصارى أيضاً . قال تعالى (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله . قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السماوات ولا فى الأرض ؟ سبحانه وتعالى عما يشركون) وأمثال هذا فى القرآن كثير . فمن ظن أن الشفاعة المعهودة من الخلق للخلق تنفع عند الله مثل أن يشفع الإنسان عند من يرجوه المشفوع إليه أو يخافه كما يشفع عند الملك ابنه أو أخوه أو أعوانه أو نظراؤه الذين يخافهم أو يرجوهم فيجيب سؤالهم

ـ لأجل رجائه وخوفه منهم ـ فيمن شفعوا فيشفعهم فيه عنده ؛ وإن كان الملك أو الأمير أو غيرهما يكره الشفاعة فيمن شفعوا فيه فيشفعهم فيه على كراهة منه . ويشفعون عنده أيضاً بغير إذنه . فالله تعالى هو رب كل شيء ومليكه وخالقه ، فلا يشفع أحد عنده الا باذنه ، ولا يشفع أحد فى أحد الا لمن أذن الله للشفيع أن يشفع فيه ، فإذا أذن للشفيع شفع وإن لم يسأله الشفيع . ولو سأل الشفيع الشفاعة ولم يأذن الله له لم تنفع شفاعته كما لم تنفع شفاعة نوح فى ابنه ، ولا إبراهيم فى أبيه ، ولا مراجعة لوط فى قومه ، ولا صلاة النبى صلى الله عليه وسلم على المنافقين واستغفاره لهم ، بل قيل له (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ، إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) .

وفى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « سألت ربى ثلاثا فأعطانى اثنتين ومنعنى واحدة : سألته أن لا يسلط على أمتى عدواً من غيرهم فيجتاحهم فأعطانيها . وسألته أن لا يهلكهم بسنة عامة فأعطانيها ؛ وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها ـ وفيه ـ انه قال : يا محمد إنى إذا قضيت قضاء لا يرد » فمن قال من المغالين والجاهلين : ان لله عباداً لو سألوه أن لا يقيم القيامة لما أقامها ، فهو مفتر كذاب . فان أفضل الخلق عنده أجاب أكثر مسائلهم مما يوافق قدره وأمره ، وردّ بعضها ؛ فما حال من هو دونهم ؟ وما أخبر أنه سيفعله فلا بد من وقوعه ، فلا يقبل دعاء أحد فى أن يدعه كقيام الساعة ، فان أفضل أهل السموات وأفضل أهل الأرض لو سألوه أن لا يقيم القيامة لما أجاب سؤالهم ، إذ قد قضى ذلك وقدره قبل أن يخلق الخلائق بخمسين ألف سنة .

وإنما تقع الشفاعة وتنفع ويظهره جاه الشفيع ووجاهته عند المشفوع إليه إذا شفع فيمن أذن له أن يشفع فيه وفى إجابته سؤاله وقبول شفاعته . لا انه يقسم على الله بأحد من خلقه ، ولا يتوسل إليه بمجرد ذات أحد من خلقه من غير دعاء من المتوسل به ولا طاعة من المتوسل . والداعى إنما ينتفع من وجهين : إما بدعاء الرسول وإما بايمان الداعى به وطاعته ومحبته . فأما إذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يدع له وهو لم يؤمن به لم ينتفع بالرسول صلى الله عليه وسلم .

وأما مجرد توسل العبد بذاته أو إقسامه به بدون هذين السببين فلا ينفعه أصلا كما تجد أفسق الناس وأفجرهم يغالى فى قبور الصالحين ويقول : قبورهم هو الترياق المجرب ولم يعمل ببعض عملهم ولا حام حول حماهم . وكما ينتسب بعض الناس إلى الأئمة وهم منه براء ، لم يتبعهم يوماً من الدهر . وأكثر هؤلاء قد غلب عليهم نفاق القلوب ، وإيمانهم ليّاً بألسنتهم وطعناً فى الدين .

وقد ظن بعض من تكلم فى الشفاعة على طريق الفلاسفة كابن سينا وأشباهه أن الشفاعة تنفع لتعلق الشفيع بالمشفوع وإن لم يكن هناك دعاء من الشفيع ؛ وشبه ذلك بشعاع الشمس الذى يظهر فى المرآة ، والمرآة تطرح شعاعها على الماء والشعاع الذى على الماء يظهر فى الحائط . وأن العبد إذا تعلق بالملائكة والأنبياء كان ما ينزل عليهم من الرحمة ينزل عليه من ذلك بتوسطهم كما ينتفع أتباع المتبوع بما يحصل له من الجاه والمنزلة . وهذا الذى قاله هو شر من قول المشركين .

اتق شر من أحسنت إليه

لقد نالت هذه الكلمة الخبيثة قبولا حسناً عند كثير من الناس ، حتى جرت مجرى الأحاديث النبوية ، ومن تأمل فيها أدرك أنهـا تناقض آيات القرآن الكريم التى تأمر بالإحسان والعفو والبر وهى أكثر من أن تحصى . وتناقض قول الرسول صلى الله عليه وسلم « أحسن إلى من أساء إليك تكن مسلماً » وقوله صلى الله عليه وسلم « صِلْ مَن قطعك وأعط من حرمك » وغير ذلك من الأحاديث التى امتلأت بها كتب السنن والمسانيد

وما لنا نقلب صفحات الكتب ، وهذه سيرة الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم ، وسيرة صحابته الكرام ناطقة بأنهم كانوا جميعاً مثالا حياً للاحسان والصفح عن حقوقهم الشخصية أما فى حقوق الله فلا (ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب)

لاتختلفوا فتختلف قلوبكم

قال الله تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً) وقال تعالى : (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم « فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم » .

إخوانى : إن الاختلاف دائماً سبيل إلى الفرقة والعداوة والتشاحن والشقاق وطرح المؤاخاة و إغراء الناس بالشر وفتن بين القوم ولم يكن ولن يكون رحمة فى ساعة من ليل أو نهار مادامت السماوات والأرض وقول الله قائم يشهد : (ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك) فمن رحمه الله أنقذه من الفرقة والاختلاف و إليك من أمثلة الرسول الحية : « إن أحبكم إلىّ وأقربكم منى منازل يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً الموطئون أكنافاً الذين يألفون و يؤلفون » ومن حرصه على أمته من الاختلاف كان يقول فى تسوية الصف فى الصلاة : «لتقيمن صفوفكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم فوا الذى نفسى بيده إنى لأرى الشيطان يتخللكم و يدخل من خلل الصف كأنها الحذف »

إخوانى معشر المسلمين : إن نتيجة الاختلاف لحزنة مؤسفة تفتت الأكباد وتجعل الديار بلاقع وتقوض أركان الألفة وتقطع الصلات بها ، يتربص الأخ بأخيه الدوائر وتوسع الخرق على راقعة .

فيا إخوانى هيا إلى نبذ الخصومة و إطاعة الله ورسوله حيث أن الجميع يعمل لهدف واحد على لسان رسول جاء بكتاب لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه : فيه : (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) وذهاب الريح ذهاب للقوة والنصرة

والجرأة والجد والدولة : ولينصح المصيب منا المخطىء والقريب منا البعيد عملا بقول الرسول الحبيب : « الدين النصيحة : قيل لمن يارسول الله . قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » : ولينقاد المرجوح للراجح حيث ثبت ذلك فليس هذا بكثير : فلقد انقاد عمر لامرأة أمام الجمع الغفير قائلا أصابت امرأة وأخطأ عمر : ولأبى بكر فى قتال المرتدين وقال : فوالله ماهو إلا أن قد شرح الله صدر أبى بكر فعرفت أنه الحق .

إخوانى : الاتحاد قوة فلا تجعلوا للشيطان بينكم سبيلا . فما تفرقت الدول العربية والإسلامية إلا بحب الظهور وتعاليهم على بعضهم وتفانيهم فى خدمة الشقاق : أين نحن من قول الله تعالى (إنما المؤمنون إخوة) وقول الرسول « لايحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام » وقوله صلى الله عليه وسلم : « لاتحاسدوا ولاتناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولايبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخواناً . المسلم أخو المسلم لايظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره . التقوى ههنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات . بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم . كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » .

إخوانى علام نختلف وكتاب الله بيننا وسنة رسول الله قائمة خفاقة لا يحادها إلا منافق : فكتاب الله ينطق بقوله (فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) ويقول (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما) ويقول (ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم)

وسلام الله ورحمته وبركاته على من آمن واتبع الهدى وطرح الشقاق ونصح أخاه ؟

إبراهيم شعبان

مدرس بادكو

الفهرس

صفحة

ختام العام الثامن عشر

بصدور هذا العدد من مجلة الهدى النبوى ، يكون قد انتهى عامها الثامن عشر بحمد الله وحسن توفيقه .

لذلك نرجو من السادة المشتركين أن يبادروا بإرسال قيمة الاشتراك عن السنة الجديدة وسوف نضطر إلى قطعها عنهم آسفين ، إن لم تصلنا قيمة الاشتراكات فى بحر المحرم ١٣٧٤ وترسل قيمة تجديد الاشتراك من شيكات أو حوالات باسم محمد رشدى خليل مدير إدارة مجلة الهدى النبوى .